بازدید شد
۱۳۸۵

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۸۵۸۲۵
۱۲۵۷۸

خطی ، فهرست شده
۱۲۵۷۸

بازدید شد
۱۳۸۵

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب

خطی ـ فهرست شد
۱۲۵۷۸

ن - ۹۳۸۵
۱۱۲۷۵

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب نهایة الطلب فی شرح المکتسب [illegible] الذهب
مؤلف حلبی (عزالدین علی بن ابی‌مضر)
موضوع
شماره ثبت کتاب ۸۵۸۲۳
۱۲۳۷۳
شماره نسخه ۱۲۰۵۷۸

بازدید شد
۱۳۸۵

هذا الكتاب الجليل والأثر العالي النفيس هو الموسوم بنهاية المطلب في شرح المكتسب في زبدة الذهب

ذكره في كشف الظنون ١٨٦١/٢ وقال إنه للمكين الشيخ أبي القاسم محمد بن أحمد

السماوي العراقي صاحب كتاب الأقاليم السبعة، شرحه الشيخ الإمام أيدمر بن

علي الجلدكي أوله الحمد لله الذي تعالى عن العلل الأوائل فوضعنا كتابنا هذا المسمى

نهاية الطلب في شرح المكتسب الأول ورتبنا على ثلاثة أسفار لكل سفر

مقدمة ومقالات وخاتمة انتهى أقول وهو صحيح في أواخر المقالات باسم الكتاب

وهو كتاب حسن جداً [redacted] أوراق عدده

للعبد محمد المحسن الخازن عفي عنه ١٨-ج٢-٨٣

انتهاء سفر اول ص ٥٦ ت از ابتداء كتاب مقدار سفر اول اشاره رفت

ابتداء سفر ثاني ص ٦٢ تا ص ٦٣٨

سفر سوم ص ٦٤٠ تا ص ٨٨٧

وسمعت أنه طبع وعيني الكليلة لم تحقق ذلك فلم يذكره معجم المطبوعات

ولا في فهرست كتب خانه عربي ولعله اشتباه ببعض مؤلفاته الأخر

١٢٥٧٨
٨٦٨٢٣

ا

حادث عند معلومة معروفة محدودة موصوفة فح لا يمتنع العمل بها ويريد الشيخ باقامة

الدليل على الصناعة نفسها وانها في باب الممكن الذي يؤول الى الواجب لا الى الممتنع فاذا

صح اقامة الدليل على امكان الصناعة وانها حق صح الدليل على وجود الهيولى المذكورة

التي لا يمتنع العمل بها فقد اوضح الشيخ في كلمات قليلة التنبيه على العلم بالصناعة

المذكورة والعمل وان العمل من الهيولى المذكورة وانه لا بد من اقامة الدليل على امكان

الصناعة وتحقيق الهيولى التي لا يمتنع العمل بها الان في الهيولى المذكورة الاكسير بالقوة

فاذا دبرت بتدبير الحكمة خرج ما فيها من القدرة الى الفعل باذن الله تعالى وقوله

الهيولى في التعريف دليل على [illegible] لا يمكن ان يكون من غيرها ولا يخرج الاكسير بالفعل

الا منها ولا يمكن الوصول اليها الا بعد اقامة الدليل اولا على امكان الصناعة

ثم اقامة الدليل على ان هذه الهيولى المذكورة هي المطلوبة بحيث ان لا يسأل الطالب

في شيء من ذلك البتة فمن فهم ما قلناه فهو اخونا وجدير بالوصول والا فلا المقالة

الاولى من السفر الاول تشتمل على خمسة ابواب الباب الاول في شرح الفصل الاول في الجملة

الاولى في موضوع صناعة الكيمياء قال الشيخ ره اعلم رحمك الله ان موضوع

صناعة الكيمياء نوع واحد حقيقي يسمى المعدني المنطرق تندرج تحته ستة اشخاص

صورية طبيعية غير مقيدة كاشخاص الحيوان والنبات وهي الذهب والفضة و

النحاس والحديد والرصاص والقصدير اقول اعلم ان موضوع كل علم ما يبحث فيه عن

عوارضه الذاتية ليمتاز موضوع ذلك العلم عن غيره وموضوع علم الصناعة هو

[illegible]

محمد الموسوی التنزالری

[illegible]

البحث عن عوارض الفلزات المنطرقة الذائبة كما قال الشيخ انه موضوع صناعة الكيميا
نوع واحد حقيقي يسمى المعدني المنطرق مندرج تحته ستة اشخاص صورية طبيعية
اما قوله نوع واحد حقيقي يسمى المعدني المنطرق فيحتاج فيه الى البرهان لانه لا يمكن
كل احد ان يسلم ان هذه الستة اشخاص نوع واحد لا سيما من ابطل هذه الصناعة
وانكرها لكن المنكر يدعي ان كل شخص من هذه الستة نوع مفرد كالانسان والفرس
وسنذكر البرهان على ذلك لان الشيخ قد برهن عليها بقوله غير مفيدة بفصول
جوهرية كاشخاص الحيوان والنبات فان اشخاص الحيوان والنبات انتهى بها الكون
ووقف عند غايته منها واما هذه الاشخاص الستة فلم يقف بها الانتهاء الكوني
عند غايته هي لها كما سنبينه فان الذهب وان كمل عياره واعتدلت طبايعه
فيوجد فيه الاعلى في الرتبة والاكمل في العيار والاخف في الحل والاقل تغيرا
طور الحمرة في اللون ويبلغ الى الفرفير ولهذا المعنى قال الحكماء ذهبنا لا ذهب العامة
لان ذهب العامة بعيد الاستحالة الى الصورة الاكسيرية بخلاف ذهب الحكماء
فانه قريب الاستحالة للاكسير لطهره منه واما الفضة وان خلصت من الاوساخ و
صفت الى الغاية فانه بعيد الاستحالة من اكسير البياض بخلاف ورق الحكماء فانه قريب
الاستحالة اليه وايضا فان في فضة العامة وذهبهم سوادا لا انما لا بد منه بخلاف
ذهب الحكماء وورقهم فانه ليس فيهما سواد البتة ويمكن استحالة فضة العامة الى
الذهب لانه يعوزها اللون والتلازم في الاجزاء لا غير وقد صارت ذهبا بالقوة و

العمل

٣

الفعل واما النحاسان فلم يقف بهما الكون لانهما يستحيلان بالتدبير الى الفضة
ونحاس الحكماء وحديدهم في غاية النقاء والطهارة بالنسبة الى نحاس العامة
وكذلك الرصاصان وقد بالغ جابر في معنى ما ذكرناه في كثير من كتبه لا سيما
في كتاب الاحجار السبعة والموازين فانه برهن على ان هذه الاجساد الناقصة اذا
خلصت من ظلمتها واوساخها واختلط بعضها ببعض في نار السبك بميزان الحكمة
امتزجت واتحدت وانقلبت الى صورة الكمال من الذهب والفضة في الحال
والوقت فصح ما اوردنا من شرح قول الشيخ انه غير مفيدة كاشخاص الحيوان قال
الشيخ بل تميزت كل واحدة منها عن الاخرى باعراض مفارقة يمكن بعد فرض زوالها بقا
النوعية اقول لما كانت هذه الصور الستة في النوعية واحدة وان تميزت كل صورة
عن الاخرى بما عرض لها في معدنها من العوارض المعوقة لها عن بلوغها الى حد التمام و
صورة الكمال فانها واحدة في النوع يجمعها الذوب والافتراق ويختلف زمان
الذوب مع اختلاف الالوان واستدللنا على ان الاعراض يمكن زوالها بما وجدنا
من تدبيرها وغسل ادرانها واوساخها بصابون الحكماء المعد لذلك وبما اوجدنا
من تاثير النار فيهما بمفردهما ولا سيما بدخول الاشياء الغاسلة مثل الاملاح
البواريق والمياه الحادة فتعين لنا ان الاعراض كما قال الشيخ مفارقة فاذا فرضنا
زوالها يمكن بعد ذلك بقاء نوعيتها على حالة الذوب والتطريق قال الشيخ لانا قد
اقول ان هذا الكلام كله ظاهر لا يحتاج الى التفسير قال الشيخ ودليل اخر هو انهم من

الاول وهو ان الذهب في معدنه منه ما هو كامل الخلقة ومنه ما يوجد ناقصا فيخلص الناقص بالتعليق فيتميز منه فضة وذهب وكذلك الفضة يوجد في معدنها مخلطة بالرصاص فيخلص فيتميز الفضة من الرصاص اما علة كون الفضة في معدن الذهب هو ان الحرارة انضجت ما جاورها من اجزاء المعدن فصيرته ذهبا ان كان معدن الذهب وفضة ان كان معدن الفضة ولم ينضج ما بعد منها لقلة الاسخان والحرارة **اقول** كذلك وان علقنا الذهب الكامل بالتعليق المعروف عند الناس فانه يتميز منه ذهب ناقص الى ان ينقص من الاربعة وعشرين عشرة ثم لا ينقص منه شيء وان علقناه بالتعليق الخاص عند الحكماء فان الذهب يبلغ الى لون العزفرة باذن الله جل وعلا فاعلم ذلك ولا يشك في وجود الفضة في معدن الذهب فانه شاهد معلوم بالضرورة فان الفضة اذا دام عليها حر الطباخ في معدن الذهب تلززت وظهر عليها اللون الذهبي الى ان يتم كونها ذهبا لانها في حيز الطهارة والارض المعتدلة والطباخ المعتدل ولكن لا ينعكس بان يوجد الذهب في معدن الفضة لان الغالب على معدن الذهب الحرارة واعتدال الطبخ والغالب على معدن الفضة البرودة وقلة النضج فلهذا المعنى وجد الرصاص في معدن الفضة ولا يمكن وجود الفضة في معدن الرصاص لقلة النضج لان معدن الرصاص اقل حرارة ونضجا من معدن الفضة فلا يوجد الفضة فيه **قال الشيخ** فقد تبين ان هذه **اقول** لما راينا ان هذه الاشخاص الناقصة يستحيل بعضها الى بعض بالتدبير كما قدمنا ذكره ويوجد بعضها في معدن بعض ويوجد

الناقص في معدن الكامل بالنسبة اليه تبين لنا بذلك وبادلة اخرى انها كلها نوع واحد يتميز بعضه من بعض بما ذكرنا من الاعراض وهي اما غلبة الكيفية الحارة فيكون النحاس او الحديد واما غلبة الكيفية الباردة فيكون الفضة والرصاص واما سلم من المرض واعتدلت فيه الطبايع كان ذهبا مع ان العلة الغائية في النوع كله ان يصير ذهبا ومثال الذهب مثل الرجل الصحيح السالم من الآفات من نوع الانسان وبقية الاجساد مثل من اعتراه مرض او افة من غلبة احدى الكيفيات عليه فصار سقيما وفاسد الكون بالنسبة الى كون الصحيح فاذا ازال عرضه بعلاج الحكيم رجع الى كونه وظهرت عليه اوصاف الصحة بعد السقم والاعتدال بعد الانحراف وكلام الشيخ في هذا الفصل كله واضح وانما كررناه عليك من غير عجز لفهم مقاصد الحكماء فانها ادق من الشعر **الباب الثاني** في شرح الفصل الثاني في امكان زوال العرض الداخل على النوع الى ان يرجع الى نوعيته بالصناعة واقامة الدليل على امكان علم الصناعة وعملها وثبوتها والرد على من انكرها وابطلها **قال الشيخ** ره اعلم انا بدانا اه **اقول** اما قوله ان الصور الستة كلها ذهب بالنوعية فلما مر تقريره من امكان الاستحالة وانتقال بعضها الى بعض ولان الانسان بالنوعية واحد كالانسان فان منه الصحيح الابيض والاجذم والابرص والمنحرف المزاج الى الحرارة والمنحرف المزاج الى البرودة والنوعية واحدة واما قوله وهو غايتها يريد به الذهب لانه اعلاها مقاما لانه في الطبيعة لا يتغذى بالذهب في معدنه الى رتبة غير الرتبة الذهبية وغاية المقصود من هذه

الصناعة عن ردّ الاشخاص الناقصة الى الغاية الذهبية وفي قوله وهو غايتها دليل على انها
منتقلة بتدبير الطبيعة على التدريج الى الغاية المذكورة وقوله اما ما تركبت عن النسبة
الصالحة في الكم واتفق مع صلاحها صلاح النسبة في الكيف وتناهت به الطبيعة
فصار ذهبا اعلم ان النسبة الصالحة هي الاعتدال في الكم والكيف فان الكم هو
الذي يقبل الانقسام لذاته وهو اما متصل ان امكن فرض اجزاء تتلاقى على حدّ مشترك
وهو نهاية المتلاقيين او منفصل ان لم يكن كذلك وهو العدد والمتصل اما قارّ وهو
المقدار او غير قارّ وهو الزمان والمقدار اما امتداد واحد وهو الخط او اثنان
وهو السطح او ثلثة وهو الجسم التعليمي ويسمّى ثخنا لانه حشو ما بين السطوح والبعد
الذي بين الاعلى والاسفل يسمّى عمقا ان اعتبر النزول وسمكا ان اعتبر الصعود والكم
اما بالذات وهو نفس هذه الامتدادات والعدد او بالعرض وهو الذي يكون الكم بالذات
موجودا فيه كالمعدودات او بالعكس كالشكل فيكون موجودا في محل الكم
كالسود فهذه اصناف الكم قد شرحناها لك لتفهم المراد بالكم ما هو فقوله اما ما تركب
عن النسبة الصالحة في الكم يعني جسما تركب من اجزاء مادة طبيعية معتدلة في
التركيب في الوزن والاتصال واما الكيف فهو العرض وهو الذي لا يقتضي الانقسام
لذاته وانواعه اربعة فالمحسوسة ان كانت راسخة سميت انفعاليات والا فانفعالات
لانفعال الحواس عنها والثاني ما يختص بذوات الانفس كالملكة والادراك والا
فالحالة كغضب الحليم الثالث الاستعداد نحو الانفعال وهو القوة الطبيعية كالممرضة

والبين

والليّن او نحو الانفعال وهو القوة المصاحبة والصلابة الرابع ما يختص
بالكميات اما بالمتصلة كالتثليث في الاستقامة او بالمنفصلة كالزوجية
والمنطقية ووجه الحصر انها ان اختصت بالكميات او كانت محسوسة فقسما
والا فان كانت استعدادا نحو الكمال فهو الثالث والمراد بالكيف هنا صلاح
النسبة واعتدالها في الحرّ والبرد والصلابة واللين واللون والطعم والريح هذه
صلاح النسبة في الكيف قوله وتناهت به الطبيعة فصار ذهبا فلله درّه
من حكيم فاضل ما اوجز لفظه واغمض معانيه فانه ينبهك بقوله وتناهت به الطبيعة
جعل تناهي فعل الطبيعة شرط الحصول النتيجة واذا لم يحصل الشرط لم يحصل
المشروط ومراده بالتناهي حد الطباخ الموجب للنضج وعلى مثل هذا فقس اذا اصبت
المادة وسلكت طريق التدبير ولم يتناه فعل الطبيعة في الطباخ والنضج لم يتم
كون الاكسير قال الشيخ وما اختلف في الكيفية بقي في المعدن ناقصا اقول ان الكيفيات
زائدة على الصور الطبيعية لانها تستحيل في الكيفيات مثل التسخين والتبريد
مع بقاء الصور الطبيعية ولو كانت الكيفيات نفس الصور لاستحال ذلك فاذا
اجتمع في المركب يفعل بعضها في بعض بقواها المتضادة ويكسر كل واحد منها سورة
كيفية الاخر فيحصل كيفية متوسطة بين الكيفيات المتضادة متشابهة في اجزائه
وهي المزاج فقوله وما اختلف في الكيفية يعني ما اختلف حرّه وبرده بالنسبة الى
الاعتدال المقدم ذكره بقي في المعدن ناقصا لان اختلاف الكيف موجب لاختلاف النسبة

والاختلاف النسبة موجب لقوة العارض وكثرة قوة ضده وكل ذلك موجب لقصير فعل
الطبيعة موجب لنقص ذلك الكون عن بلوغ الغاية **قال** الشيخ فاما من الكم في هذه الاشخاص
الستة فغير مختلفة **اقول** عطف قوله من التي للتبعيض على ما سبق من الكلام يعني
ان الاختلاف لا يكون الا من الكيف واما من الكم فلا لان الاشخاص الستة في الكم
غير مختلفة وقد بينا اقسام الكم فيما سبق وانه هو الذي يقبل المساواة واللامساواة والانقسام
لذاته وينقسم الى منفصل كالعدد والى متصل قار الذات كالخط والسطح والجسم والى
متصل غير قار الذات وهو الزمان فالكم في هذه الاشخاص الستة غير مختلف لانها
على النسبة المساواة كما سنبين **قال** الشيخ لان علة الكمية فيها الرطوبة واليبوسة
اقول اعلم ان علة الكمية في جميع المولدات الرطوبة واليبوسة لان من هذين الطبيعتين
مادة الاجسام كلها لان الرطوبة بخار واليبوسة دخان والرطوبة ماء واليبوسة
ارض وذوات الاجسام الظاهرة من جوهري الارض والماء لا يتم بها الكون الا بالكم
وحده انما يتم كونها بالكيف كما نشرح فيه **قال** الشيخ وعلة الكيفية حرارة وبرودة
اقول اعلم ان الحرارة والبرودة قوتي ابدعها الباري تعالى يدرك منهما الاثر ولا
يظهر لهما جسم فان قلت ان النار يظهر جسمها للعيان فنقول لا نسلم ظهور النار
للعيان بغير واسطة لان مادة الاشتعال مرئية ويظهر منها شيء لطيف متحرك نوراني
متحيز في الفضاء كالاجسام فالحرارة والبرودة مخفيتان عن العيان محسوستان بالاثر وهما علة
الكيفية والانفعال وتمام التكوين والبرودة لان الرطوبة واليبوسة لا يتحدان الا

منتزه

بتديد الكيفية لهما وسريان كل من الحرارة والبرودة في كل اجزاء الرطوبة واليبوسة
لتستكمل الطبيعة ويتم التكوين واخذ الشيخ بعد ذلك يعين فعل الطبيعة وعلة التكون
فيما هو بصدده **قال** الشيخ الرطوبة واليبوسة اللتان تكونت منهما المعدنيات انما هو بخار
مائي ودخان ارضي ممتزجا على النسبة الصالحة فتكون منهما الصور الستة المنطرقة **اقول**
انظر الى كلام هذا الرجل ما اجلى موضعه وما اكمل موقعه لانه قد صرح بتكوين المعادن
من الرطوبة واليبوسة فقط ولم يذكر الحرارة والبرودة في هذا المحل وكل ذلك الى فهم العارف
ويكل عن ذلك فهم البليد فانه يرى انه لا يمكن ان تكون شيء من المولدات الثلث الا بالامتزاج
الطبايع الاربع وينظر بكلام الشيخ ان الرطوبة واليبوسة تكونت منهما المعدنيات فلا
يصل ذلك الى فهمه وبيانه ان نقول ان الشيخ قد بين وجه الاستحالة بسبب ذلك انه قال
والرطوبة واليبوسة التي تكونت منهما المعدنيات انما هي بخار مائي ودخان ارضي ولا
شك ان الرطوبة من طبع التكون وهي لازمة للماء والارض من قبل ان يكون الماء بخارا و
الارض دخانا ولما توالى عليهما حر الطباخ فصعد من الماء بخار ومن الارض دخان فكملت
الطبايع الاربع ولما كان الانفعال انما يظهر في الاجزاء الجسمية والكل صرح الشيخ
بتكوين المعادن من الرطوبة واليبوسة ولما كان الفعل للقوى الفاعلة من الحرارة و
البرودة بينهما في قوله انما هي بخار مائي ودخان ارضي امتزجا على النسبة الصالحة
فتكون منهما الصور الستة وفي قوله امتزجا وهو دليل واضح على تمام الفعل والانفعال
وقوله على النسبة الصالحة هنا اراد بذلك نسبة الكون صالحة من حيث هي كالنسبة

الفساد فاسد فانه قد ذكر النسبة الصالحة فيما مر في علة تكوين الذهب كان مراده

بها الاعتدال لانه عين النسبة الصالحة من الكم واتفاقها في الكيف فعللها بالنضج

وهنا ذكر النسبة الصالحة مطلقا فاراد به الكون فقط لانه اخذ في تعليل كون

المعادن من حيث هي فالاصل مجملا وبعد ذلك يذكره مفصلا قال الشيخ فان كانت

اليبوسة اعني الدخان اكثر تكون منهما الاحجار المنسحقة كالمرقشيثات والمغنا[طيس]

والتواتيت والاحجار اليابسة للاجساد المنطرقة من كحل وزرنيخ وغير ذلك اقول

اعلم ان الدخان متولد من ادهان ارضية وقعها الحرارة الطبيعية العنصرية في

تجاويف الارضية المنسحقة فثار منها الدخان وبيانه ما قلناه في الحرارة الطبيعية

ان الادهان الارضية متولدة من غلبة كيفية الحرارة على الماء فاحالته دهنا

مشتعلا بالنار بعد ان كان مطفيا لها ومضادا كيفيتها فاستحال الماء والطبعها

فغلظ بعد رقته وانحل معه من الاجزاء الارضية بكثرة الصعود والهبوط رطوبة

غروية فماعت وسالت واتحدت فامتزجا الان واقتضت الحرارة بما في طبعها ان تحيل

جزءه ناريا فان الارض يستحيل ماء والماء هواء والهواء نارا وهذه بعد ان كانت

باردة رطبة استحالت الى ان صارت حارة رطبة بطبع الهواء وصار لها حرارة

طبيعية مناسبة فلما وافقتها الحرارة العنصرية في زمن الشتاء ويكون الحرارة

الظاهرة في تجاويف الارض اشتعلت تلك الادهان القابلة للاشتعال فصار

دخانا بطبعها واعلم ان البخار الطف من الدخان لان البخار متولد من رطوبة مائية

قرعها الحرارة فاذا قصرت عنه في صعوده هطل من الماء بحالة وان اختلف بقاطعه

واستحالت كيفيته لان كلامنا هنا انما هو على الاصول الطبيعية لننبهك عليها

ونطلعك على سر التوليد منها واما الدخان فانما يظهر عن نار اقوى من نار صعود البخار

فاذا صعد الدخان وقصرت عنه الحرارة في مدة صعوده انحدر دخانا صافيا اوكدرا

محرقا على حسب قوة النار المحيلة له ولزم اعلى مكان صعوده واستحال جسما ولا يكاد

الدخان ان يكون بمفرده من غير بخار ولا ينعكس اوله بخار لطيف وبعده ما هو الطف

منه الى نهايته بخلاف البخار فانه لا يلزمه دخان البتة واذ قد قررنا لك وسمحنا الك

بالكشف عنه فاشكر الله على هدايته واهد الرحمة الينا فانا كشفنا ما لم يسمح الحكما

بمثله ولنرجع الى شرح كلام الشيخ في قوله فان كانت اليبوسة اكثر تكون منهما الاحجا[ر]

المنسحقة كالمرقشيثات والمغانيس والتواتيت والاحجار اليابسة للاجساد المنطرقة

مثل الكحل والزرنيخ وغير ذلك فقوله فان كانت اليبوسة اكثر المراد بالكثرة هنا

الغلبة والقوة فان النار اذا استطالت وغلبت نشفت الرطوبات الغروية التي

هي علة التماسك فغلب اليبس لقلة الرطوبة فانسحقت الاجساد وشابهت الاجساد

المعدنية من وجه المشابهة في الصورة وخالفتها من وجه اليبس والانسحاق و

عدم قبول التطريق وقوله الاحجار اليابسة للاجساد المنطرقة مثل الكحل والزرنيخ

وغير ذلك فاتى بلام الاضافة اشارة الى ظهور اثار هذه الاحجار اليابسة في الاجساد

وهذه اشارات يفهمها اهلها فانها ادق من الشعر فافهم وابحث عن اسرار هذه الالفاظ

فاما المبقية المكتومة في هذه الصناعة قال الشيخ وان كانت الرطوبة اعني البخار
اكثر تكون الزيبق وهذا الكون في بقاع مخصوصة من الارض في مكان الذي هو الى
الاعتدال اقرب اعني اعتدال الزمان فقد صح ان الكمية في هذه الصورة بالسوية
فافهم اقول قوله وان كانت الرطوبة اكثر اي اغلب في الكم لا في الكيف وهو عكس ما
تقدم تكون الزيبق وبين ان هذا الكون انما يكون في بقاع مخصوصة من الارض في
الاماكن الذي هو اقرب الى اعتدال الزمان يعني في الاماكن الذي يكون فيها الليل
والنهار قريبين من التساوي لقلة عروضها وقربها من خط الاستواء وهي في الاقليم الاول
من الاقاليم السبعة وهذا الاقليم يبتدي من المشرق من اقصى بلاد الصين فيمر عليها
وعلى ساحل البحر في جنوب بلاد الهند ثم في بلاد السند ثم في البحر على جزيرة اللودة
يقطع البحر على جزيرة العرب وبحر اليمن ويقطع بحر القلزم ويمر في بلاد الحبشة ويقطع
نيل مصر ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى الاندلس وينتهي الى البحر المحيط
واكثر عرضه قوله والعلة في تكون هذا في هذه الاماكن القريبة الى اعتدال الزمان
مسامتة الشمس في هذه الاماكن في زمان الدورة الواحدة مرتين واخذها في
ميلها على الجانبين يمينا وشمالا لانها تسامت ثم تميل الى الشمال الى النهاية ثم ترجع فتسامت
ثم تميل جنوبا الى النهاية ثم ترجع فتسامت فلا تزال الابخرة متصاعدة وهابطة
ولا يتم انعقادها لان الحرارة في الظاهر غالبة على سطح كرة الارض والبرودة
مستجنة كامنة في الاجواف المذكورة ولا يصل اليها من الحرارة ما يعقدها فلا يكون

البرودة ذائقة في العمق فيجمدها لانه لم يطل زمان بعد الشمس عنها فان الابخرة اذا جمدت
بالبرودة بعض الجمود في غاية بعد الحرارة عنها رجعت اليها الشمس قبل انعقادها
فحللتها اذ ابخارا صاعدا وكذلك على ممر السنين فيكون على هذه الصورة في الاماكن
المذكورة ولا يمتنع ان يتولد مثل هذا في غير هذا الاقليم والاماكن الموصوفة وان تكون
في اماكن مخصوصة نادرا لغلبة الرطوبة في اعماق الارض ولقصر من الطباع وتأثير
الكيفيات المخصوصة بتلك الاماكن لكن النادر لا حكم والسلام قوله فقد صح ان كمية
في هذه الصورة بالسوية وهي الرطوبة واليبوسة واما الاختلاف في الاجزاء الفاعلة
وهي الحرارة والبرودة وقد اوسع القول في هذا الامام جابر بن حيان تغمده الله بالرحمة
والرضوان في كتبه الذي سماها الموازين وضمنها معان مغلقة تدل على انه عرف اجزاء
التفاوت بين الكم والكيف في هذه الصور الستة وعدلها بموازين الحكمة لاستحالتها في
نار السبك الى ميزان التعديل وانقلابها الى الصورة الكاملة من غير كبير ولا طول زمان
ولعمري هذا هو الحكيم الذي لم يسمح الدهر بمثله ولم يصل احد الى مكانه من الحكمة لا
من كان قبله ولا من جاء بعده واقول ان صاحب المكتسب قدس الله روحه وحاز في الدرجة
العليا من الحكمة وفي معاني كلامه ما يدل على انه قد فهم ما اشار اليه جابر تغمده الله
في كتبه فانه نقح ذلك الباب من غير قشور على وجه فلسفي وقد اوضحنا لك ما اظهره
وكشفنا عن حقيقة ما اضمره طلبا للثواب والله الموفق قال الشيخ واعلم ان علة كون
الذهب انما هو اعتدال الحرارة وعلة نقص بقية الصور الستة عنه انما هو زيادة

برودة او زيادة حرارة اقول يعني ان علة كون الذهب انما هو اعتدال الطبخ يريد بذلك
العلة الفاعلية لانه قد ذكر فيما تقدم الكم والكيف والنسبة الصالحة فيها
لعلة كون الذهب وقد رقاها في التعليم من رتبة الى رتبة هي اعلى منها فانه بين لنا اثر
الكم والكيف ثم رقانا الى معرفة الطبايع ثم الى اسرار البخار والدخان ثم الى اسرار التكوين
في الاماكن والبقاع ثم الى ان عرفنا اسرار علة الفاعلية وهو ان الحرارة الطابخة
لاصناف هذه الصور على وجه الغلبة وهذا شان الفاضل الحكيم قوله ان علة
كون الذهب انما هو اعتدال الحرارة لانها لم تكن بافراط ولا تفريط الاعتدال الغالبة
اليبس ولا ينقص فتخرج عن الاعتدال الى قلة النضج لان الحرارة لو زادت على المقدار ثم
من البرودة بزيادة مفرطة لافنت الرطوبة وكذلك لو زادت البرودة على ما فيه
من الحرارة لم يتم كونه ولكن لما كانت الرطوبة معادلة لما فيه من البرودة بزيادة جزء
يسير ليكون له الغلبة والفضل بمقدار تلك الزيادة باعتدال ودوام هذا الجرم
الحرارة فتفعل فعل النار بطبيعته من الطبخ المعتدل مدة زمان التكوين الى ان يتم
كونه في معدنه تام الخلقة معتدل التركيب واما قوله وعلة نقص بقية الصور
الستة عنه اما الزيادة برودة او لزيادة حرارة نعني بالزيادة هنا الافراط لان
زيادة الحرارة لابد منها بقليل كما تقدم شرحه ولكن الافراط هو الموجب للانحراف
قال الشيخ اما نقص الفضة عن الذهب فلزيادة البرودة ودليل ذلك كون الفضة
موجودة في معدن الذهب قصرت عنه الحرارة فاقصرتها عن الذهبية لكون

معدن

معدن الذهب احر من معدن الفضة فوجد فيه الفضة والذهب اما وجود
الفضة فلبعدها في المعدن من الحرارة واما الذهب فلقربه في المعدن منها
واما معدن الفضة فلا يوجد فيه ذهب لكونه ابرد من معدن الذهب فيوجد
فيه الفضة والاسرب اما وجود الفضة فلجودتها او قربها من الحرارة واما
وجود الاسرب فلبعده منها في المعدن وربما وجد القصدير في معدن احر منه
الصفة هذا كله كلامه وهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير لانا قد اشبعنا القول
فيه فيما تقدم قال الشيخ فلما نظر الحكماء الى هذه الصور الستة وجدوها نوعا
واحدا منه ناقص ومنه تام ووجدوا الناقص منه في معدن التام علموا ان
الاختلاف فيها انما هو بالكيف ووجدوا الاعراض التي بها تميز بعضها من بعض
انما هي اعراض مفارقة يمكن علاجها اقول اعلم ان مذهب غالب الحكماء المتقدمين
وجمهور المتاخرين هو ما ذكره الشيخ ان هذه الصور الستة نوع واحد حقيقي ومنه
التام ومنه الناقص لزوال المانع عن التام ودخول العرض على الناقص وهذا الاصل
دليل على امكان الصناعة وثبوتها واما من انكرها وابطلها فلم يسلم ذلك مثل
ابي علي ابن سينا مع غزارة علمه وعلو فهمه فانه حجب عنها وانكرها في كتابه المعروف
بالشفاء فانه راى ان كل واحد من هذه الصور الستة نوع حقيقي بمفرده تحت جنس
واحد هو المعدني مثل جنس النبات وفيه انواع ومثل جنس الحيوان وفيه انواع
كما انه لا يجوز ان يصير الفرس كلبا ولا الطاير فرسا ولا الانسان طايرا كذلك

يمتنع ان تعود الفضة ذهبا وينقلب النحاس فضة والرصاص حديدا هذه شبهة
اوردها وتكفل بالرد عليه واجاب عنها الشهيد مؤيد الدين الطغرائي في كتاب
حقائق الاستشهاد واستشهد على الرئيس ابن سينا بكثير من كلامه في الشفاء وفي
الحقيقة ان ابن سينا تحير فيها واضطرب خاطره كما اضطرب وتحير في المعاد وفي
بقاء النفس بعد فساد البدن وكذلك اضطرب جالينوس مع براعته في الطب واما
كثير من الفلاسفة فقد منعوا ذلك اصلا واما حنين بن اسحق فانه راى مثل راى
ابن سينا في ذلك واما ابو محمد بن حزم فانه راى ان صحة هذه من قبيل التمويه والتخييل
وانه لا يمكن ان يصح لها وجود ابدا الا بنسخ وخرق العادة واما ابن تيمية فانه راى
ان الصبغ ممكن وانه يزول بعد سبعين سنة واقوال هؤلاء جميعا باطلة وقد
ابطلناها وبينا الحق على صدق ما ادعيناه باقامة الدليل على قوانين الحكمة
واصول المنطق والله المستعان فنقول واما الرد على من قال بان الصور المتنوعة
لا تتبدل وراى ان هذه الصور الستة من الصور المتنوعة وانها لا تتبدل ولا
تستحيل بعضها الى بعض فجوابه انا لا نسلم ان كل الصور المتنوعة لا تتبدل بل نوجد
الاستحالة فيما لم يبلغ الى غايته التي له وهذا موجود في انواع المولدات الثلاث من
معدن ونبات وحيوان اما النبات فيمكن فيه التركيب والاستحالة والتبديل
كما هو موجود في كتب الفلاحة ونراه بالمشاهدة والعيان مثل تركيب الخوخ
من اللوز والبطم وانواع العنب في الكرمة الواحدة التي اصلها تثمر اللون الواحد

من تلك

من تلك الانواع واصناف الفواكه في الشجرة الواحدة واكتساب كثير من الفواكه انواعا
من الروائح والالوان والطعوم بنوع من الاستحالة والتدبير والعلة في ذلك ان
النبات قابل للنمو والاستحالة بما فيه من الروح والسريان وقبول التركيب وهو
في الرتبة الوسطى من التركيب لانه ما حالة ما يمكن ان يستحيل منه نحو الاثمار والتوليد
مثل عمل العقارب بالتوليد من الباذروج والدود ومن غير ذلك واما الحيوان فهو
من الرتبة العليا ومنه ما وقف به الكون مثل الانسان والفرس ومنه ما يستحيل
من صورة الى اخرى مثل استحالة دود القز طائرا او من الشعر ثعبانا بالتوليد ومثل
استحالة البعوض وتولده من الدود وامثال ذلك فقد اتضح بما قلناه ان في اجناس
المولدات كلها انواعا تخلع صورة وتلبس اخرى اذا لم يقف بها الكون عند الغاية
وكما امكن وجود ذلك في النبات والحيوان امكن وجوده في المعدن لان الاستحالة
ممكنة في كل ما لم ينته به الكون الى الغاية المطلوبة له كما بيناه اولا وايضا لو كان
كل واحد من الاشخاص الستة نوعا بمفرده لكان حافظا لصورته بالنوعية غير منتقل
عنها مثل الانسان والفرس والحال بخلاف ذلك فتبين ان نوعها واحد و
حيث ثبت انها واحدة بالنوع بحثنا عن العوارض اللازمة لها فوجدناها من الكم متفقة
ومن الكيف مختلفة باعراض مخالفة يمكن زوالها لان الاستحالة في الكيف ممكنة
فتعين امكان الصناعة وما سواه في ذلك محال وسنبين ما ذكرناه بقوانين منطقية نحقق
بها البرهان ويقوى اليقين وتظهر الحجة ويصح الدليل وتبطل المعارضة وترتفع

الفساد وبالله الهداية ونقول انه لما كانت اصول الاشيا وكلها في هذا العالم تنقسم
الى ثلثة اقسام واجب وممكن وممتنع اما الواجب كالنار حارة واما الممكن كالانسان
كاتب واما الممتنع كالانسان طير ولابد في الممكن ان يؤل الى الواجب او الى الممتنع
لكن امكان الصناعة يؤل الى الواجب بعد اقامة الدليل على الامكان لانا انما
نبرهن اولا على صحة الامكان اذ لا يمكننا ان ندعي وجوبها قبل اقامة الدليل و
تعيين مقدمات نظرية يدل على امكانها فاذا تعين ذلك لنا قمنا دلايل الامكان
حجة وبرهانا على ان امكانها يؤل الى الواجب لا الى الممتنع وبهذا المعنى قال الشيخ
في صدر كتابه بعد خطبته ما هذا نصه وبعد فاني صنفت هذا الكتاب فاذكر
فيه علم الصناعة وعملها من الهيولى التي لا يمتنع العمل بها بعد اقامة الدليل
بامكان الصناعة وقصد بقوله هذا معنيين احدهما العلم قبل العمل لان العمل
طريق لا يهتدي سالكه اليه الا بتحقيق العلم به جملة وتفصيلا والمعنى الثاني
اذا قام الدليل على الامكان ترجح الوجوب فحينئذ لا يمتنع العمل ونقول في ذلك
ان هذه الصناعة في قسم الممكن اذ لا سبيل الى امتناعها لانها لو كانت ممتنعة
لقام الدليل القطعي على امتناعها مثل ما قام الدليل على امتناع ان النار باردة
وان انكرها المنكرون لها فكلامهم فيها مردود ومشكوك فيه وعليهم الزام
الاجوبة ومواقع الحجج ولا تم الامتناع الا بدليل قطعي ولم يمكن الاتيان به فتعين
ان الصناعة في حيز الممكن وامتناعها محال وانا فرضنا علم الصناعة خبر محتمل الصدق

والكذب لانه اما ان يؤدي الى الصدق وهو الواجب واما الى الكذب فهو الممتنع فتعين
انها من قسم الممكن ولابد لنا من مرجح يؤل به امكانها الى الواجب لا الى الامتناع وترجح
ذلك بان نقول ان الاستحالات في عالم المولدات واجبة الوقوع لان المركبة من
الطبايع المتغايرة اذا لم يكن معتدلة التركيب محال عليه الاستقامة على حالة
واحدة فان من الاعتدال يلزم التساوي في الكم والكيف ومن لازم التساوي لزوم
الاتحاد بصحة المزاج لبطلان التغاير بالاستحالة فان استمرار التغاير موجب للانحراف
لا للاعتدال ولزوم الاعتدال موجب مبطل للتغاير لعدم اجتماع النقيضين و
مقتضي لصحة المزاج وحصول الاتحاد لان القوى المتغايرة قد استحالت بكرورها
الى صلاح اعتدال النسبة واصطلحت وامتزجت واتحدت وصارت بعد تلفه
ان كانت مختلفة بايتلافها صارت شيئا واحدا لا يبلى كونه ولا يفسد جسمه كالذهب
هذا هو المعتدل واما الخارج عن الاعتدال في التركيب محال عليه الاستقامة على
حالة واحدة فان العنصر الغالب يطلب منبعه ومستقره فيحصل الانحراف لغلبة
الغالب وحصول الانحراف موجب الاستحالة كما في الصور الخمسة المنطرقة ولا يخفى
على من له بصيرة في هذا العلم وجود استحالتها الى الصلاح والى الفساد في الاذابة
بالتدبير مثل تسليط النار على هذه الاجساد الخمسة المذكورة بالاحراق فما قرب
الى الاعتدال نقص منه جزء يسير واصفر محكه وهو الفضة فقد اثرت النار فيها
تاثير الصلاح والفساد في الان الواحد اما الفساد فهو النقص واما الصلاح انقلابها

بعض انتقال الى المرتبة الذهبية وما بعد عن الاعتدال مثل الاجساد الاربعة
فان النار تاتي عليها الان في النحاس حرارة غالبة فتقوى بوجود شكالها وهي النار
المحرقة وفي الرصاص رطوبة زائدة غير منعقدة على استحكام فتفنى النار رطوبته
وتاتي عليها فاذا استنزلت هذه الاجسام المحرقة خرج عنها اجساد نقية قريبة
النسبة صالحة بالتستر الى ما كانت عليه اولا مثل الحرق نحاس انتقالها في
الوقت الواحد الى الصلاح والفساد معا واستحالت بنوع من التدبير بعد ما عن
الاعتدال فقربت منه بحيث حجت حجج اصحاب هذه الصناعة وتعينت بتحقيق
صدق دعواهم بامكان استحالة الاجساد الناقصة الى حد الاعتدال والكمال
ولما تعين وجود الاستحالة في عالم المولدات الى الصلاح والفساد مثل الاشخاص
في النشو والنمو والتوليد للصلاح وفي التحليل والتفصيل والبلى للفساد وجب
مثل ذلك في الاجساد الناقصة المنطرقة فترجح امكان الصناعة بما قدمناه وبيناه
وترجح امكانها الى الواجب فتعين ثبوتها وبطل دعاوي من انكرها وابطلها و
رايت الرئيس ابن سينا في كتابه يحوم على مقاصد الحكماء واقوالهم في هذه الصناعة فلم
يبين فيها الحق واثبت فيها الباطل ولم يبرهن على كل من النفي والاثبات بوجه معقول
على الحقيقة فانه قال ان قلب اعيان صور الموجودات ممتنع ولا يمكن انقلاب النحاس
الى الفضة كما لا يمكن انقلاب الفضة الى الذهب فيمتنع ان يقلب النحاس فضة كما
يمتنع ان يقلب الفضة نحاسا وكذلك في بقية الاشخاص المعدنية لكن اري بامكان

دخول الصبغ الابيض على النحاس فيصير في قوام الفضة ولونها فيكون نحاسا
مصبوغا لا فضة ويمكن دخول الصبغ الاحمر على الفضة فيصير في قوام الذهب
ولونه فيكون فضة مصبوغة لا ذهبا وراى ان مادة الصبغ الابيض يؤخذ من
الزرنيخ والزيبق والفضة والنوشادر ومن الاصباغ المستخرجة من النبات و
الحيوان على لون البياض وان مادة الصبغ الاحمر يؤخذ من الكبريت والزيبق
والذهب ومن الاصباغ الحمرة المستخرجة من النبات والحيوان وذكر صنعة ذلك
وعمله منقول من قشور كلام القوم وظاهر اقوالهم والى هذا المعنى ذهب حنين
ابن اسحق في بعض رسائله وكثير ممن انكرها وحجب عنها الان هؤلاء اضطربوا في
كلام القوم وتحيروا في الناقص الموجود فيه وفي رموزهم فمالوا لبعد تحيرهم الى
الظاهر الذي يمكن ثبوته وحجبوا عما عدا ذلك ونحن نجيب عما اوردوه ههنا وننقض
هذه المقالة ونقول انا لا نقول ان كل اعيان صور الموجودات لا تنقلب فان صور الموجودات
منقسمة الى اقسام منها البسائط المندرجة الاتصال على نهج واحد ومنها المركبات
فاما البسائط فلا يمكن انقلابها الا بالتركيب فهي لازمة لصورها واما المركبات
فمنها المعتدل التركيب المتلازم الاجزاء مثل الذهب والياقوت ومنها معتدل التركيب
المتخلخل مثل الصحيح التام الصورة من النبات والحيوان والانسان ومنها المنحرف
التركيب المتداخل الاجزاء والمتخلخل مثل السقيم الناقص الصورة عن حد التمام في
المعادن والنبات والحيوانات واما المعتدل التركيب المتلازم الاجزاء فلا يخرج عن

رقته ولا يتغير عن صورته مدى الدهور والازمان واما معتدل التركيب
المتخلخل الاجزاء من النبات والحيوان فله امد يحل تركيبه ويتطرق الفساد اليه
بحصول الانحراف المزيل للاعتدال لعلة التخلخل لان الصورة القائمة البارزة
للهواء اذا تكونت في اول تكونها وصغر مقاديرها يغلب عليها الرطوبات
طلبا للنمو والزيادة فان كانت من النبات تكون ما نعة محضة اللون لطيفة
الجسم وان كانت من الحيوان فتكون بين حسنة للناظر ظاهر المحاسن مثل سن
الشباب الى ان ينتهي كل صورة الى غايتها مثل الكهولة ثم تاخذ في الانحطاط و
تنقص تلك الرطوبات الاصلية اولا فاولا فتحصل تلك الفسادة ايضا بالتدريج
لان زمن الزيادة والنمو يقوى فيه الحرارة والرطوبة وزمن النقص والانحطاط يقوى
فيه البرودة واليبس لكائن في الطبائع فيحصل التحليل والفساد بعد الكون وقد
تقدم لنا فيما سبق من القول بامكان انقلاب بعض الصور النباتية والحيوانية التي
لم تنته الى غايتها وتحويلها الى صور اخرى بالتدبير وموافاة الطبيعة المدبرة
بالتلطف وحسن التركيب والعلم بالاستحالة وما يوجبه المزاج واما المنحرف
التركيب المتداخل الاجزاء والمتخلخل من انواع المعدن والنبات والحيوان والسقيم
الناقص الصورة فله تفصيل في اقسام الاحوال الذاتية ومقادير الاعراض فنقول
انه لا يخ اما ان يكون المنحرف التركيب قد انتهى به العرض الى تفرق الاتصال ولا مثل
زوال البلة الغريزية التي هي علة التماسك في المعدن ومثل جفاف الثمرة الشجرة

برزا

بعد نموها ومثل فساد بعض الاعضاء الرئيسة في الانسان بتحكم المرض فيه فهذه
الاشياء لا يمكن علاجها بالتدبير البتة والقسم الثالث يمكن فيه العلاج بحدود
طبيعية ولابد منها مثل معالجة الطبيب بالابدان الانسانية ومعالجة البيطار
والعارف بصناعة الرفق للدواب والبزدار للطيور والفلاح العارف بعلم
الفلاحة لانواع النبات والاشجار ومثل معالجة الحكيم للصور الناقصة المحتاجة
الى ان يزول نقصها وترجع الى نوعيتها والسلام فتعين صدق ما ادعيناه وبطل
الاعتراض واما قول ابن سيناء وحنين بن اسحق وغيرهم بلا امكان دخول الصبغ الابيض
على النحاس فينصبغ بلونه وكذلك امكان دخول الصبغ الاحمر على الفضة فيصبغ
بلونه وان الصبغ الابيض من الاجزاء التي ذكرها وان الصبغ الاحمر من تلك الاجزاء
التي عينوها فهذا راي باطل واعتقاد فاسد نذكر لك وجه فساده وبطلانه بغير
وجوه منها انه لا يخ اما ان يكون هذه الصناعة صحيحة او باطلة فان كانت صحيحة فهو
عين كلام الحكماء ومعتقدهم ويبطل بذلك مذهب هولاء ولا يصح الا ما ذكره الحكماء
وان كانت باطلة فلا سبيل الى ما ادعوه من وجود هذه الاصباغ فانهم اثبتوا
وجودها فلا يخ اما ان يكون اثباتهم بوجودها على رايهم ام على راي الحكماء فان كان
على راي الحكماء فقد اثبتوا الصناعة لان معتقد الحكماء ثبوتها وهم يدعون
بطلانها فهذا خلف محال وان اثبتوا الاصباغ على رايهم فنقول لهم في تدبيرها هل يكون
على رايهم ام على راي الحكماء فان كان على راي الحكماء يلزمهم اعتقاد الحكماء في صحة

الصناعة وان كان على رايهم فلا يخ اما ان يصح وجود الصبغ في الاجساد المذكورة
او لا يصح فان صح فهو عين قول الحكماء في صحة الصبغ وان الاجساد الناقصة قابلة
للانتقال فيلزم صحة مذهب الحكماء في ذلك لا مذهبهم ونقول انه لما صح بعض ما
ذكره الحكماء فجاز ان يصح الكل وان لم يصح الصبغ فقد بطل ما ادعوا من رايهم في
وجودهم ويلزمه الخطا في اجتهادهم وانهم كما اخطا اجتهادهم في وجود هذا الصبغ
كذلك اخطا اجتهادهم في منع وجود الصناعة ومنها انه لا يخ اما ان تكون هذه
الاصباغ صحيحة التركيب تامة المزاج او لا فان كانت ناقصة التركيب غير تامة
المزاج فلا يحصل بها ما ذكروه من الاحالة وان كانت صحيحة التركيب تامة المزاج
فلا يخ اما ان يكون الاجساد الملقى عليها قابلة لهذه الاصباغ ام لا فان لم تكن قابلة
بطل الصبغ لعدم القبول وان كانت قابلة فلا يخ اما ان يثبت هذه الاصباغ اوقفا
فان كانت الاصباغ مفارقة على معتقدهم فهو خلف محال لانه قد فرضنا ان الاجساد
قابلة وان الاصباغ صحيحة التركيب تامة المزاج لان هذه مقدمات نظرية يلزم من
صدق احدهما تكذيب الاخرى لا سيما وقد فرضوا امكان الصبغ وبقاؤه لا زواله
وان كانت الاصباغ ثابتة فهو عين معتقد الحكماء ان صبغهم ثابت فيجب الرجوع الى
مذهبهم في ذلك لا الى مذهب هؤلاء البطالين وكيف يصح اثبات الصبغ مع اعتقاد
البطلان هذا خلف محال ومنها ان دعويهم في هذه الاجساد بعد صبغها انها باقية
على وضعها الاول وان الصورة الاولى باقية فالفضة فضة مصبوغة بلون

الذهب

الذهب والنحاس نحاس مصبوغ بلون الفضة والفضة فضة على حالها والنحاس نحاس
على حاله والحس يكذبهم مع ذلك في اعتقادهم ان هذه الاصباغ المصنوعة
باقية لا تزول هذا محال لان النحاس اذا القيناه وساخه وانصبغ بلون الفضة وثبت
صبغه زالت عنه صورة النحاسية بالاثبات في ذلك وانقلب الى الصورة الفضية
بالقوة والفعل وكذلك الفضة اذا تلونت اجزاؤها وانقلبت الى اللون الذهبي
وثبت صبغها فهي بالاثبات ذهب بالقوة والفعل اللهم الا ان يكون اصباغهم
منسلخة زايلة فيكون النحاس نحاسا والفضة فضة ومعتقدهم بخلاف ذلك لان
قولهم نحاسا مصبوغا ينافي ان يكون الصبغ منسلخا لان الصبغ المنسلخ وجوده وعدمه
سواء فلا يقال نحاس مصبوغ ولا فضة مصبوغة وقد فرض زوال الصبغ عنهما
لانسلاخه واما ان يكون الصبغ ثابتا غير منسلخ ولا متغير فقد زالت الصورة الاولى
بدليل انه لا يمكن اتحاد الصبغ الا بصحة مزاج المركب وقبوله من الصبغ الملقى والجسد
الملقى عليه فاذا وصل الجسد الى هذه الرتبة قبل الامتحانات وحيث وصل الى
هذه الدرجة فهو المطلوب ولا يقال انه نحاس مصبوغ ولا فضة مصبوغة بل يقال
انه كان نحاسا وقد انتقل وصار فضة وكذلك يقال انها كانت فضة وانقلبت فصارت
ذهبا فانه لا يمكن ان يكون شيان مختلفان بالذوات متفقين على واحد هذا
خلف محال والحق ان هؤلاء قد مالوا الى ظاهر كلام الحكماء وحجبوا عن الحقائق المكنونة
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لانهم قد اثبتوا الاصباغ مع ما يلزمهم فيها من

الناقص وذكروا من تدبيرها ما ذكره الحكماء من تدبير البرانيات حذو النعل
بالنعل فلا بتصديقهم لهم في هذه المحالات التي لهم مقصد ولا بتكذيبهم لهم
في الغايات هي النتائج فانهم اثبتوا ما اثبتوا ولم يعرفوا كيف يثبتونه ونفوا ما
نفوا كيف ينفونه كما ادعى ابن حزم بطلانها وانها ان صحت فتكون من قبيل التحرفات
الاعيان لا تنقلب الا بالسحر والتخييل وهذا مجرد عناد وعدم اطلاع ونقول
في جوابه ان كان ذلك بالتخييل وان التخييل باطل فلم يتم به انقلاب العين
وان صح انقلاب العين بالسحر يلزم منه امكان انقلاب العين واذا لزم ذلك
يمكن اقلابها بالصناعة فان ادعى انه لا يمكن اقلاب العين الا بالسحر والتخييل
منه هذا السلب الامتناع بمجرد دعوه وفي الحقيقة لا دليل على ذلك
واما قول ابن تيميه في امكان الصناعة وانها تحول بعد سبعين سنة فهو ابان
الكلام على الشيء فرع تصوره وليت شعري هل شاهد الاكسير وصبره على نار
السبك واتحاده بالاجساد واستحالته بعد ذلك في مدة سبعين سنة ام ذلك
من تصوره الفاسد ووهمه الكاذب ولو ان هولاء نفوها من حيث عسر ادراكها او
من عدم تصور المزاج والاتحاد والمنافرة والقبول والاستحالة لكان اولى
بهم من هذه الفضائح التي اوقعتهم في مهاوي الحرمان وظلمة الجهل والخذلان
نعوذ بالله من ذلك ونسئله الهداية انه ولي ذلك والقادر عليه ولما اقمنا
الحجة ونفينا اقوال المنكرين وجب علينا ان نرجع الى شرح كلام الشيخ ليتايد الكلام

بعضه

بعضه ببعض ويسطر لك سلوك طريق الحق والحجة البيضاء ولتعلم انا ارشدناك
ونبهناك وكررنا عليك من غير عي لقهم فان فتح الله عليك من كلامنا ووصلت
فاشكر الله الذي هداك وان كانت الاخرى فاسئل الله على ان يرشدك فانا
قد بذلنا الجهد والطاقة في ايصالها اليك والرزق بيد الله يؤتيه من يشاء والله
يرزق من يشاء بغير حساب   الشيخ فلما نظر الحكماء الى هذه الصور
اما الصور الستة فلا خلاف عند جمهور الحكماء انها نوع واحد منه ناقص ومنه
تام كما ذكر الشيخ ووجود الناقص في معدن التام لا شك فيه فانا اذا علمنا الذهب
الذي يؤتى به من معدنه فانا نستخرج منه ذهبا دون الذهب الجائز بين الناس
فاذا خلصنا هذا الذهب الدون بالماء الحلال فانه يخرج منه ذهب جائز
ويبقى مع الماء جزو من الفضة التي لم يستحكم طباخها في معدن الذهب والحاصل
الاختلاف في هذه الصور الستة انما هو بالكيف فانه لو كان الاختلاف فيها بالكم
لما امكن استحالة بعضها الى بعض ولكانت الاعراض فيها غير مفارقة ولكن لما
كان الاختلاف فيها بالكيف امكن زوال عرضها بالعلاج كما قال الشيخ واما
قوله وانهم قالوا لا يخلو ان يزول العارض عن هذه الاجسام الجسمية الصورية
بها الناقصة بالنار فقط لان النار من شانها ان تجمع المؤتلف وتفرق المختلف
او بمركب يصنع لها دواء يلقى عليها فيتمم منها ما كان ناقصا وتنقص منها ما
كان زائدا عن الاعتدال لانهم راوا انه لا سبيل الى معالجة هذه الاجساد الجسمية

الا بهذين الشيئين اما بالنار فقط لانها الابد من اذابتها بالنار وتدبيج النار
عليها ليجتمع منه المؤتلف كما تقدم ويتفرق عنها المختلف واما ان يصنع لها دواء
يلقى عليها وهي ذائبة في النار فيزيل العرض المخالف بالمقابلة ويحيل الجسد
الى غايته فيحصل للناقص التتميم فانه يتم نقصه بما يستفيد من الدواء الملقى
عليه ويرجع الزايد منها الى الاعتدال فانه ينقص من اجزائه بالقوة الكاسرة
ما كان مخالفا فيرجع بعد ذلك معتدلا الشيخ فان كان بالنار اه اعلم
ان فعل الطبيعة في المكونات على حسب استعدادها والنبات والحيوان سريع
التكون سريع الفناء واما المعدن فانه بطئ التوليد بطئ الفناء الا المعتدل
منه فانه باق على ممر الايام والسنين وتعاقب الاعوام والدهور والعلة في
سرعة تكون النبات والحيوان كونهما على بسيط كرة الارض متخلخلة الاجزاء سريعة
القبول لاثار الفواعل والعلة في بطوء تكوين المعادن كونها محجوبة في الاعماق
الارضية غير متخلخلة الاجزاء لنفوذ الهواء بل يتحد بها الرطب واليابس ولا
بالتحليل ثم بالانعقاد ولا يتم تحليلها وانعقادها الا بعد برهة من السنين
ولما وجد الحكماء ان الحرارة هو الجزء الفاعل والمحيل فراموا ان يدبروا الاجساد
الناقصة بالنار فقط ووجدوا دلايل العلم على ان الفضة انما قصرها عن الذهب
البرودة ومقابل البرودة الحرارة فظنوا ان النار الخفيفة لا تؤثر فيها المقصود
الا بعد طول السنين التي لا يفي بها الاعمار فعدلوا عن النار الخفيفة ثم دبروها

بالنار الشديدة في زمان معلوم عندهم لم يفيهوا بكشفهم فهذا معنى قول الشيخ فان
قصر زمانها انقص من حاجته لا تنتج وان طال انضبغت من النار وتلزرت فهذا شيء
معلوم عندهم والتجربة تكشف عنه ولم يكن مقصود الحكماء الا ان يلغوا
اخوانهم على مراتب الحكمة لا ان يوقعوهم على شيء لا يفي بالمطلوب مثل احالة
الفضة الى الصورة الذهبية بالنار الشديدة فانه ينقص الاكثر ويبقى الاقل
ذهبا خالصا لا يفي بمصروفه وتعبه فان فائدته قليلة نزرة لمن احسن العمل
وربما يخسر من لم يحكم العمل ولا يوفي بالعشر من مقدارها الاول فافهم هذا
الموضع فانه من الاسرار البديعة منطات بهذا القصو منفعة النار وحدها
في صيرورة الفضة ذهبا لكن قد وجدنا بذلك البرهان اليقين في انتقال
جزء من الفضة الى الذهب وكما امكن انتقال الجزء منها بالنار فقط كذلك يمكن
انتقالها كلها بالتدبير الشيخ واما فعل النار مع النحاسين اه قوله في
النحاسين انما اقعدها عن الذهبية كثرة الحرارة المفرطة فيه تفصيل لا بد
ان يبحث عنه لان النحاسين ليسا متساويين في مقدار الحرارة وانظر في تفصيل
ذلك الى الكتب الموازينية لجابر رحمه الله لكن قوله انما اقعدهما كثرة الحرارة
المفرطة صحيح لانهما انعقدا على غير اعتدال فنقصت الرطوبة واشتدت اليبوسة
الا ان رطوبة النحاس اكثر من رطوبة الحديد ولهذا يسرع ذوبه ويبطئ ذوب الحديد
لكثرة يبسه واذا اشتدت النار عليهما يتحققان ويصيران ترابا لا ينتفع

بروتذهب نوعيتها لزوال الرطوبة الغريزية التي هي علة التماسك فبطلت منفعة
النار وخدمتها في الخاسين كما ذكره الشيخ الشيخ واما الرصاصان اه
اعلم ان لكل واحد من الرصاصين رطوبة ذاتية لا تؤثر فيها النار الخفيفة
بطول الزمان كما انها لا تؤثر في الزيبق واما النار الشديدة فانها تحرق اجسامها
وتفسد صورها لان النار من شانها افناء الرطوبات لا سيما وهذا ان انعقدا
على غير استحكام فتسرع النار في احراقها اسراعا شديدا بالنسبة الى احراق
غيرهما واما قول الشيخ فانها تحرق هذه الصور وتذهب رطوباتها منها فهذا
الضمير عايدا على الصور الاربعة الناقصة لانها تولدت من غير استحكام يعني
من غير اعتدال في الكيف واطلق الضمير عايدا على الرصاصين لانهما تولدا من
غير استحكام في النضج فهم الشيخ فلما تبين لهم ذلك اه قوله فلما تبين لهم
ذلك الجاتهم الضرورة يعني انهم احتاجوا في طلب القصد ونيل المطلوب الى عمل
تركيب يعني دواء مركب لان النار بمفردها لم يقدر فاضطر الحال الى المركب و
قوله عقارا وعقارين مختلفة الانواع عدل الشيخ عن القول المطابق الصريح
الى الرمز وان قوله من عقار يريد به المادة لانها واحد وهي الحجر وقوله او
عقارين يريد بهما قسمي الحجر اللذين هما الذكر والانثى وقوله مختلفة الانواع
يعني مختلفة الماهية في الطبع لان احدهما حار يابس مذكر والاخر بارد
رطب مؤنث قوله واما المختلفة الصور يريد بذلك البسائط العنصرية

لان كل واحد منهما يخالف الاخر في صورته الطبيعية ويعني بذلك الذكر
والذكر والانثى وذلك انهما مختلفان في الصورة ايض وفي قوله اما ايهام لينا
ذهن البليد الى انه يمكن ان يكون الاكسير من شيء ويمكن ان يكون من اشيا
اخر وليس كذلك لانه من عادة القوم التهويش على من لم يعرف الاصول الضابطة
والقواعد التي عليها مدار العلم وقوله تندرج تحت نوع واحد حقيقي لا اضافي
فقد صرح ن بالحجر على وجه فلسفي وقوله تندرج يشير الى البسائط الحجر الطبيعية
انها تندرج تحت نوع واحد حقيقي لا اضافي لان النوع الحقيقي هو تمام ماهية
الوادة المتفقة في الهيئة ويقال ان النوع الحقيقي هو المقول على كثيرين المتفقين
بالحقائق وبالجملة ان الحجر نوع حقيقي ينحصر وجوده في شخص في حالة كونه حجرا فهم
وقوله لا اضافي كلي اندرج تحت الجنس كالحيوان المندرج تحت الجسم النامي والجسم
النامي المندرج تحت الجسم ولما عرفنا ان النوع الحقيقي والاضافي فنريد ان في ذلك
بيانا لتعلم انه ليس في منهما اعم من الاخر مطلقا بل كل منهما اعم من الاخر من وجه
دون وجه لان النوع الاضافي موجود بدون النوع الحقيقي كالاجناس المتوسطة
مثل الجسم النامي والجسم فان كل واحد منهما نوع اضافي وليس بحقيقي والنوع
الحقيقي ايض موجود بدون النوع الاضافي كالهيئات البسيطة مثل العقول و
النفوس فان كل واحد منهما نوع حقيقي وليس باضافي لكونه غير داخل تحت جنس
واذا وجد احدهما بدون الاخر استحال ان يكون احدهما اعم من الاخر مطلقا واما الثاني

فلان كل واحد منهما وجد منفكا عن الآخر لما مر وقد قاما معا على شيء واحد وهو
النوع الحقيقي وقول الشيخ ويجب ان يكون احدهما حارا احمر ليزيل العرض البارد
ويصبغه قوله احدهما يريد احد الاثنين في الاول واحد الشيئين في الاخر اما
احد الاثنين فهو الجزء الفاعل من الحجر المسمى بالذكر واما احد الشيئين فهو الاكسير
التام الاحمر واما قوله ليزيل العرض البارد بالقوة وبعض الفعل وفيه الصبغ
بالقوة وبعض الفعل وان كان احد الشيئين فانه يزيل العرض البارد بالقوة والفعل
وقول الشيخ فصنعوا اكسيرين احدهما للبياض والآخر للحمرة ذائبين لانهما ان لم يكن
ذوب فلا ممازجة ممازجين ولزمهما الغوص والانبساط لانهما ان لم يكن ثمه
مناسبه فلا ممازجة صابرين لانهما ان لم يكن صابرا على النار لانتقض التركيب و
نشرح ذلك ليتبين لك وهذه اربع خواص من خواص الاكسير التامة وهي الذوب والممازجه
والغوص والصبر لان الذوب علة للممازجة والغوص علة الانبساط والسريان
في كل الجسم والممازجه علة الاتحاد والصبر علة الاستقرار واللزوم
الشيخ واذا احمر المركب اه   اعلم ان اكسير البياض يزيل العرض الحادث من النحاس
ويصبغهما بلونه ابيض وينقلهما الى الفضة بالقوة والفعل واكسير الحمرة يزيل
العرض البارد من الفضة وينقلها الى المرتبة الذهبية فيكون ذهبا بالقوة
والفعل وقوله ويجب ان يكون اذا القي على اي صورة من هذه الصور يغوص فيها
بنشيش التي يسمع له نشيش وحس ولا يرتفع له دخان البته انما يذوب كالدهن و

الشمع

الشمع ويغوص بثقله في اعماق الفلزات ويسمع له نشيش في غوصه قوله ولكن
معينا للنار على تعجيل الفعل لان فيه القوة الفاعلة وهي مناسبة للنار فيقوى
النار ويقوى الاكسير بما شاكله منهما فيتم الفعل سريعا عاجلا قوله ويكون تماما
بزوال ذلك العارض يعني يكون معدا لزوال الاعراض من الصور الشبيهة فان
شبه الاكسير هنا بالمادة لفعل ما كان من مركب الدرياق مادة لمقاومة السموم
وقوله واقيا لهذه الصور يعني ان يكون لها وقاية من الفساد لانه قد اكملها و
نقلها الى مرتبة الصلاح فكان واقيا لها بالقوة والفعل قوله واقيا لرطوبتها مع
يبوستها يعني انه يكون حافظا بقوته لرطوبتها الغروية بما فيه من الرطوبة الغروية
التي هي علة التماسك جامعا ليبوستها مع الرطوبة بقوة الفعل والمزاج والتداخل
والاتحاد واللزوم   الشيخ فما كان منها باردا اه   اعلم ان الشيخ قد بالغ البر
المصون في جملة كلامه على طريق الفلسفة واعلم انه يكون الحقايق على
تدريج تعليمي فلله دره من استاد فاضل يضاهي كلامه كلام سقراط في الايجاز
والبلاغة والتعليم قوله فما كان منها باردا ادخل عليه الاكسير الحار فيسخنه
ويصبغه احمر وهذا هو قانون الحكمة في الطب والعلاج يدخل البارد
على الحار والحار على البارد لان الحار يسخن البارد والبارد يبرد الحار والفاعل
محيل الاشياء الى كونه ويريد بالبارد هنا الفضة فقط بقوله فما كان منها باردا
واما قوله وما كان منها حارا حرارة زايدة عن الاعتدال ادخل عليه اكسير البياض

يريد بذلك النحاسين فان اكسير البياض يرد هما ويصبغهما ابيض ويعدلهما

بعد انحرافه ويصيرهما فضة بالقوة والفعل واما قوله لان الذي وجب منه

الاحتراق لهذه الصور في نار التخليص انما هو التفاوت بالكيف اخذ

الشيخ ره ينبهك على السبب الموجب لتسلط النار المحرقة على هذه الصور في التخليص

فتحرق وتتلاشى وعرفك به وانه لتفاوت من الحرارة والبرودة لان الحرارة الزائدة

في النحاسين معينة لنار التخليص على احراقها والرطوبة الزائدة في الرصاصين

منفعل من نار التخليص وتهرب وتتلاشى فيتسلط النار على الجسم لانحلال تركيبه

فيعود ترابا واما قوله مزجت وشددت ورزنت وخففت يريد بهذه الاوصاف

افعال الحرارة والبرودة في هذه الصور فان الخفة والمزاج من افعال الحرارة و

الصلابة والرزانة من افعال البرودة ولسنا نريد بالصلابة هنا قلة اللين انما نعني

به اشتداد الجسد عن رتبة الرخاوة والانحلال وهو معنى قول الشيخ وشددت

يعني الكيفيات فاعلم ذلك الشيخ ره اما الفضة فلما دخل عليها ما

لما بين الشيخ ره احوال هذه الاشخاص الستة مجملا وذكر العلة في احراقها ونحا

قوله في علة المزاج وعلة اشتداد الجسم وانعقاده وعلة الرزانة والخفة اخذ الشيخ

بعد ذلك بذكر احوال هذه الصور الستة مفصلا بفعل الاكسير فيها في تا د

السبك ونحن نشرح كلامه على التفصيل والله الموفق قد تقدم فيما سبق من الشرح ان

الفضة اقربها الى الذهب لطهارتها وانها محتاجة الى الرزانة واللون فقط قال الشيخ انه

اكسير

اكسير الحمرة يوزنها لكن ليس بثقله لان الاكسير وان ثقل وزنه وقل حجمه لا يفيد

الفضة الرزانة بثقله لان الزيادة في الوزن لا توجب التلازم في الحجم وبيانه انا

نقول انه لا يخلو من ان يكون ثقل الاكسير يزيد في الاجساد التي يلقى عليها في

الوزن الكمي ام لا فان كان يزيد في الوزن الكمي فلا يخلو حال الجسد الملقى عليه من

امرين اما ان يزيد حجمه بمقدار ما زاد في الوزن او لا فان زاد في حجمه فيلزم من هذا

ان يكون الاكسير جسدا كالاجساد الذائبة او كالجسد الملقى عليه بنسبته وهو

خلاف معتقد القوم لان الاكسير جسد الى في منظره روحاني في مخبره فانه لا وزن له

في الجسد الملقى عليه وان كان لا يزيد في الحجم ويزيد في مقدار وزنه فيلزم من هذا

تلازم الجسد الملقى عليه وان الاكسير ليس جسدا والفعل في التلازم للروح لا للجسد

هذا خلف فتبين بما اوضحناه ان الاكسير لا يزيد في الوزن الكمي ولا في الحجم وفي الحقيقة

انه لا وزن له في الجسد الملقى عليه باعتبار الوزن بعد الالقاء وباعتبار اجزائه

يزيد في المقدار الكمي زيادة معلومة لا نبينها ولا يمكن شرحها الان واما

الاصباغ منها فمن باب طرح الاكسير من هذا الكتاب فانما الرشاد ذكرنا ما ذكرناه هنا

لقول الشيخ ان اكسير الحمرة يرزن الفضة ليس بثقله فقد سلب فعل الرزانة عن

ثقل اكسير الحمرة والجسدانية ولكن نصيره وسرعة ذوبه ووقايته لها من النار فقط

فعل الرزانة لخاصية الصبر على نار السبك فانه لو كان محرقا لما كان صابرا واثبت

فعل الرزانة بسرعة ذوبان الاكسير لانه لو لم يسرع ذوبه لما كان روحانيا ولا سرعة

النار فيه وفي الجسد الملقى عليه فيكون اسراعها علة لعدم المزاج وتمام النتيجة لا
لما اسرع ذوبه غاص بثقله في اعماق الجسد وقابل بصبره النار عن الجسد ودافعها
عنه لما فيه من دهانة العرقية الغير المحترقة فكانت دهانة الاكسير وقاية للجسد
من الاحتراق فحملت النار فعلها بجمع المؤتلف من حرارة الاكسير من الحرارة الباطنة
الناقصة في الفضة فاتمها بكمال الطبخ فلما حلت الاجزاء عند تمام النضج وتلازم
بعضها الى بعض هربا من تمكن النار العنصرية المفرقة للاجزاء الغير المناسبة فقابلت
النار بما فيها من القوى المناسبة المتحققة الموافقة لقوة النار في القائمة التامة
الطبخ والانعقاد بقوة الاكسير الفاعلة وعند كمال الطبخ وتمام النضج ظهر
الصبغ في الفضة وصارت ذهبا بالقوة والفعل لما زال عنه الخفة و
البياض لان الفضة موجب لتمكن نار التخليص وكذلك البياض لانه من لازم الخفة
والبياض المعدة وقلة النضج فلما تم النضج وزال البرودة اعتدل مزاج
الفضة [illegible] ال علتها فصارت ذهبا بعد ان كان فضة وهذا المعنى قال فلما
زالت العلة زال بزوالها المعلول فان العلة هنا هي السبب للعرض والعرض
هو المعلول فلما زال السبب زال العرض لان نقص الفضة عن الذهب زيادة البرد
واليبوسة [illegible] العلة فرض من هذه الزيادة المرض وهو الخفة والبياض فلما
اعتدلت البرودة والحرارة واليبوسة بالرطوبة زالت العلة ومن لوازم زوال العلة
حصول التلازم والثقل في مقابلة الخفة وظهور الحمرة في مقابلة البياض فزال

قيل ان نقص الفضة عن الذهب زيادة البرودة واليبوسة فقال فيه

واعلم ان الفضة [illegible]

العرض وانتقلت الفضة الى المرتبة الذهبية قال الشيخ فافهم ذلك لانه من اصول
هذه الصناعة ولقد شح بها اكابر الحكماء عن ابنائهم فضلا عن سائر الناس هذا
نص قول الشيخ في متن الكتاب مع غموض كلامه وما طلك بالشرح عليه و
لكن نسئل الله ان لا يوقف على كتابنا هذا الا المستحق له وان لا يواخذنا بما اوضحناه
من الكشف فيه فانا لم نقصد بذلك الا الرحمة للاخوان وان يكون جزاؤنا من الله
المغفرة والرضوان فان اوصلك الله الى كتابنا هذا وانغلقت عليك ابواب الوصول
ولم تفهم ما شرحناه من الاصول فلست من اهل الحكمة لقصور فهمك وكلال ذهنك
واعلم ان ذلك من ظلمة الحجاب فان صدق طلبك فارجع الى الله واسئله الكشف
والبيان وادم المطالعة وامعن النظر فانا لم نحوجك مع كتابنا هذا الى غيره والسلم
قال الشيخ ره واما الرصاصان فما نقصهما عن ان يكونا فضة الا برودة هي ازيد
من برودة الفضة فصارا معقودين على غير استحكام لقلة الحرارة والنضج اقول لما
بين الشيخ العوارض الذاتية المختصة بالفضة وفعل الاكسير فيها والحاقها بالصورة
الذهبية بالصناعة اخذ يوضح ذلك العوارض الذاتية المختصة بالرصاصين و
الحاقها بالصورة الفضية وبذكر ذلك العلم فصلا بعد فصل ودرجة بعد درجة
على ان اصحاب الفن البرهان هذا العلم هو النتيجة العظمى من العلوم التعليمية
الصناعية فافهم ذلك واعلم ان السبب الموجب لنقص الرصاصين عن ان يكونا
فضة هو زيادة البرودة لانه موجب زيادة البرودة نقص الحرارة فاذا نقص الحرارة قل

النضج في الاجزاء المنفعلة من الرطوبة واليبوسة واذا قل النضج وجب النقص في
التكوين والانفعال ولهذه العلة كان انعقادهما على غير استحكام لقلة الانثنا
وافراط اللين قال الشيخ ره فلما علم ان اكسير البياض احر من الرصاصين اه اقول لما كانت
حرارة الفضة بالنسبة الى الذهب ناقصة فهي بالنسبة الى الرصاصين زائدة
ولا شك ان اكسير البياض مناسب للفضة وطبعها ولولا لطافته وروحانيته
لكان فضة كما ان اكسير الذهب مناسب للذهب ولولا لطافته وروحانيته لكان ذهبا
فوجب ان يلقى اكسير البياض على الرصاصين فيزيدهما حرارة وينضجهما بعد الفجاجة
ويزيدهما التياما وتلززا الى ان يصيرا في قوام الفضة وحرارتها التي تقاصرت
عن حرارة الذهب تطاولت على حرارة الرصاصين ثم اكسير البياض ليس ببارد
مطلقا بل بالنسبة الى اكسير الحمرة هو بارد وبالنسبة الى برد الرصاصين هو حار كما
ان اكسير الحمرة بالنسبة الى الفضة واكسيرها هو حار وبالنسبة الى حرارة الذهب
هو معتدل وبالنسبة الى صبره على نار السبك وغوصه في اعماق الفلزات وعدم
احتراقه هو بارد وقد ذكرنا في كتابنا بغية الخبير في قانون طلب الاكسير ان اكسير
البياض يحتاج الى حركة صناعية ليتم بها الفائق على الرصاصين لينقلبا فضة و
نذكر البرهان على ذلك في اثناء كتابنا هذا في باب طرح الاكسير ان شاء الله تعالى قال
الشيخ واما النحاسان اه اقول لما تم القول في ذكر الرصاصين وكيفية نقلهما بالاكسير الى
المرتبة الفضية اخذ يتكلم على ما يخص النحاسين من الكلام والعلم في كيفية نقلهما

الى

[illegible]

الى المرتبة الفضية ثم الى المرتبة الذهبية باصول بطبيعة طبيعية لا اشك فيها
وشرح ذلك يقتضي العلم بان النحاسين مفرطان في زيادة الحرارة ولا بد من نسبة طبيعية
بين الملقى والملقى عليه وتكون النسبة الطبيعية هنا طبيعية ليقابل البارد الحار
والحار البارد ليتم الفعل والانفعال ويحصل النتيجة والوصول الى القصد المطلوب
ومتى القينا اكسير الحمرة على النحاسين اشتدت الحرارة فيهما بحرارة الاكسير لان الاشيا
تقوى باشكالها وتشتد الحرارة واقوالها فيهما ضعفت الرطوبة الغريزية التي هي
علة التماسك لان الاشياء تضعف باضدادها فيزداد يبسها ويصيران في تحقيق
لا نفع فيهما البتة ما داما على تلك الحالة واذا القينا عليهما اكسير البياض فانه يرطبهما
بما فيه من الرطوبة فتزول بواسطة الرطوبة يبسها وكذلك يبردهما بما فيه من البرودة
فيزول بواسطة البرودة حرهما فاذا زال عنهما الحرارة بالتبريد والاشتداد منهما اليبوسة
بالترطيب انتقلا الى الفضة وقوامها انتقالا حقيقيا لا اشك فيه ومع يلقى عليهما
اكسير الحمرة فيصيرها ذهبا وفي جملة ما قلناه رد على من قال ان اكسير الحمرة يقلب
الاجساد الخمسة مطلقا وهذا القول ليس بصحيح انما يقلبها كلها وينقلها الى الصورة
الذهبية بموجبات اخر علمية نظرية عملية وباعتبارات اخر وحركات صناعية نذكرها
في باب طرح الاكسير من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فاعلم حقا يقينا ما ذكرناه من هذا
العلم وكن به ضنينا وعليه حريصا قال الشيخ ره واعلم ان الزيبق بالنسبة الى الرصاصين
اقول لما بين الشيخ احوال الانفعال الجسدية الصورية وفعل الاكسير في كل منها اخذ يبين العلم

[illegible]

بخواص الزيبق وفعل الاكسير فيه فاما الزيبق فانه بالنسبة الى الرصاص بزيادة نقص
حرارته عن الحرارة الموجودة فيهما وبقصور ذلك قل نضجه لانه غير منعقد بالبتة
الى الانعقاد فهما النقص الحرارة فيه وتقصير الطبخ عنه فبموجب ذلك كان مخالفا للاجساد
الذاتية ولهذه العلة كان نافرا من النار لا صبر له عليها فاذا القي عليه اكسير الفضة
جمده وعقده واحاله الى جوهره بما فيه من حرارة مقابلة لبرده وعجلت نضجه بما شرع
النار العنصرية فانعقد كالاجساد الكبار واذا القي عليه اكسير الحمرة احاله الى الذ
جوهر اكسير الا ان الزيبق قريب الاستحالة اليهما لما بينه وبينهما من المناسبة الطبيعية
ولما ذكرنا الشيخ فعل الاكسير اخذ يعلل نقل الطبيعة ضمنا لقصد الارشاد و
التنبيه على اسرار مكتومة في هذه الصناعة بلطيف لا يتنبه اليه فقال وذلك لعله
قواه وهذا معلوم بالضرورة عند التكوين واخذ الشيخ يضرب لك في ذلك مثالا
يتبين المؤمن به قال الشيخ وذلك ان البزرة لا يمكن اه اقول يريد الشيخ بما ذكره هنا
من ضرب المثال التنبيه على المكتوم من هذا العلم وهو معرفة الحجر بوجه لا يؤبه به
وضرب به مثالا لان التدبير الطبيعي وفعل الاكسير في الاجساد الخمسة الناقصة
المنطرقة واحالتها لا الى الاكسير ولكن الى رتبة التمام بالنسبة الى المعدني المنطرق
لانها في الاصل من نوعية ذاتية منطرقة وانما علتها على التدبير الطبيعي بالاكسير
بلغت الى التمام الصورة النوعية المنطرقة ولما لم يكن الزيبق من الاجساد الذائبة المنطرقة
لم يتحول اليها لانه ليس منها ولو كان منها لصدق عليه ما صدق عليها فلم يمكن استحالته

تشبيه الحجر بالمعادن والنبات والحيوان

اليها وانما استحال من الصورة الزيبقية الى الصورة الاكسيرية لان الاكسير فاعل قوي
والزيبق منفعل وقابل مستحيل الى الصورة الفاعلة فاستحال الى الاكسير من غير تدبير
طبيعي في هذه الرتبة فان لم يكن بينه وبين الاكسير رتبة به ينتقل اليها اولا فاولا
كما في الاجساد الخمسة فانها استحالت اولا الى الصورة الفضية ثم الى الصورة الذهبية
ولا يلزم من هذا ان الزيبق يستحيل اولا الى الاكسير البياض ثم الى اكسير الحمرة فانه قابل
للشكل الطبيعي من اول وهلة بحكم الفاعل فان القي عليه اكسير البياض احاله وان القي
عليه اكسير الحمرة احاله ولو استحال الزيبق الى البياض والقي عليه بعد ذلك اكسير الحمرة احاله
اليه لان اكسير الحمرة اقوى فعلا من اكسير البياض وكما امكن استحالة اكسير البياض الى الحمرة
كذلك يمكن استحالة الزيبق اذا وصل للبياض ان ينتقل الى الحمرة واما الاكسير فانه لا يبلغ
الى غاية الاكسير الا بعد تدبير طبيعي كما ذكره الشيخ لان مادة الحجر لا يمكن من اول وهلة
ان تصير اكسيرا وانما فيها الاكسير بالقوة والتدبير يخرج ما فيها من القوة الى الفعل مثل البزرة
لا يمكن ان تكون من اول وهلة ثوبا لكن يذهب اولا صورتها البزرية وينتقل الى الصورة
النباتية مثل ما يذهب الصورة الحجرية من الحجر وينتقل الى درجة المعدن في غير الفور
ثم تخلع صورة المعدن وتنتقل الى صورة النبات كما ينتقل البزرة من صورة النبات
الى صورة الغزل ثم ينتقل الحجر من درجة النبات الى درجة الحيوان كما ينتقل صورة الغزل
الى صورة الشقة ثم ينتقل الاكسير من درجة الحيوان الى درجة الانسان مثل ما ينتقل
صورة الشقة الى صورة الثوب فمن اجل ذلك انتقال الحجر في درجات الطبيعة الى غاية

الاكسير امكن ادخاله على الاشخاص المتفقه في النوع فاحالها الى التمام من طورها
وكذلك امكن ادخاله على الزيبق فاحاله الى التمام من طورها وهو الاكسير فافهم
قال الشيخ فاما الزيبق فنسبته فيها في الرطوبة اه اقول اعلم ان لو اجد كلام المتقدمين
والمتاخرين في هذه الصناعة من يضاهي كلامه كلام سقراط غير هذا الحكيم لاختصار
وايجازه وبلاغته وتمكنه في الحكمة واستيعابه الاصول فرحمه الله ورضي
عنه قوله واما الزيبق فنسبته منها في الرطوبة كنسبة المرقشيثا في اليبوسة يريد
بهذه النسبة في قوله منها نسبة الزيبق الى الاجساد الذائبة في الرطوبة كنسبة
المرقشيثا اليها في اليبوسة قوله فاذا القي عليها بما كان الاكسير فعل فيها بمقتضى
طبيعتها اشارة الى ان الرطوبة علة الكون والمزاج وان اليبوسة علة الفساد و
عدم الاتحاد والفاعل انما يفعل في القابل على مقدار النسبة وفي قوله هو مقتضى طبيعة
الزيبق وما فيه من الرطوبة الكونية لعقده بالاكسير جسدا لا متطرقا فان اكسير متفتنا
ملقى على الاجساد الناقصة فيكون لها دواء متمما مزيلا لاعراضها مكملا وقوله
فاذا القي من الاكسير الاول يريد بالاول هنا الاكسير الذي القي على الزيبق لا الزيبق
استحال اكسيرا فافهم وقوله على المرقشيثا زادها يبسا وتفتيتا للعلة التي قدمنا
ذكرها لان صورة المزاج انما تقع بالرطوبة واما غلبة اليبوسة فانها مانعة من المزاج
فتزداد المرقشيثا بالاكسير يبوسة وتفتتا فلا يقع نفع وسنذكر تمام هذه العلل
والتعليم في باب طرح الاكسير ان شاء الله تعالى فافهم كما ذكر الشيخ غوامض الاسرار

في هذه الصناعة تصل الى درجة رفيعة بالعلم والعمل والله الموفق بحوله ومنه قال
الشيخ واعلم رحمك الله ما قصدت بالبيوان اه اقول اما الهداية ان الشيخ ره سلك طريق
الحكماء واصحاب التعليم من العلوم الرياضية التي كانوا يرضون بها العقول القابلة
البشرية ليرتقي الى الاداب الفلسفية ويطلع على غوامض الاسرار ويكشف لها مكنون
الحقايق بعد زوال مواد الجهل الموجبه الصدي على مرايا العقول لان الجهل هو
الحجاب الكثيف المانع للقوى البشرية عن ادراك الاشياء على ما هي عليه وانصف
الشيخ في قوله انما قصدت بالبيو هذه المقدمة ولم يقل تصنيفي لان الذي ذكره في
هذه المقدمة موجود في كلام القوم لكن الشيخ ره ذكر كلام القوم ملخصا من غير حشو ولا
تمويه بخلاف غيره واما قوله في صدد الكتاب الخ صنفت هذا الكتاب فقد قال الحق انه
قد اتى في هذا الكتاب من هذا العلم بما لم يسبق اليه من حسن السبك والتصنيف البديع
والاشارات البليغة والعبارات الحسنة وكرم النفس والسماحة التي لم يسمح بها غيره
واما ما الفه في هذين الفصلين في كتابه فقد اتى فيهما بالحق واليقين والبرهان المبين
فمن فهم مرامه ومقاصده واغراضه فيهما فقد عرف العلم بالتدريج التعليمي والتربية
البالغة من مثل هذا الحكيم الفاضل الاسيما وقد شرحنا في كتابنا هذا معاني كلامه
على التفصيل وغاية التحقيق واما قوله لان كل صناعة لا تخلو من موضوع يحمل عليه
يعني انه بين معاني موضوع هذا العلم في هذين الفصلين وقوله فوجدنا موضوع
هذه الصناعة هذه الصور السبعة بالعموم يعني الذهب والفضة والنحاس والحديد

والأسرب القصدير في الزيبق وقوله والسنة بالخصوص يعني بهم السنة المذكورة
غير الزيبق وقوله لأجل الحمنة يريد بهم الحمنة الناقصة لان الزيبق غايته ان يكون
اكسيرا اذ القوي عليه الاكسير والحمنة المذكورة هي الصورة السقيمة والمقصود
بهذا العلم علاجها ليزول سقمها ويرجع الى صحتها واما الذهب فهو صحيح معتدل
وانما يدخل في هذه الصناعة بالعرض لان غاية انتهاء الصور الحمنة اليه
كما قال الشيخ لان الذهب وان كان من جملتها فهو تام وانما وضعت صناعة الكيميا
لالحاقها به وقوله فاستوعبت ذكرها السيما بانشائها ليسهل على القاري
الدخول الى مدينتهم والتعلم للغتهم والتكلم بلغتهم والعمل بصناعتهم الضمير
في ذلك عائد الى الحكماء لان مدينتهم الحكمة ولغتهم الرموز وصناعتهم هذه
النتيجة العالية التي من وصل اليها كان ملكا لا يزول ملكه ولا ينفد خزائنه وفي
حال كافة الناس ما دام حيا في هذه الدار واهل هذه المدينة المذكورة يتكلم
بهذه اللغة ويعمل بهذه الصناعة ويتخلق بالسياسات الملكوتية والحكم الخلقية
ولعمري من كان في الدنيا بهذه المرتبة فخليق ان يكون في الاخرة من الفائزين لان
المطلع على مكتوم سر هذه الصناعة يزداد يقينا بالمعاد ويثبت عنده بالعيان
بقاء النفوس بعد الموت والتفصيل ورجوعها الى الاجساد فان الغاية المقصودة
من هذه الحكمة التوحيد لموحد الاشياء وواهب العقول ومفيض العرفان و
الهداية وكما ان الشيخ ره استوعب في هذين الفصلين ذكر احوال هذه الصور السبعة

قوله

فكذلك استوعبنا كل الشرح والبيان في كتابنا هذا والله المستعان الباب الثاني في
الاولى فيه شرح الفصل الثالث من الجمول للقوة منها صورة الاكسير قال الشيخ
اعلم ان الاكسير ذائب ممازج صابغ صابر فمتى نقص واحد من هذه القوى بطل فعله كما
تقدم ذكره اقول اعلم ان الشيخ ره اتى بخواص الاكسير في الفصل المتقدم ناقصة واكملها
في هذا الفصل فقال في الفصل المتقدم ان الاكسير ذائب ممازج غائص منبسط صابر
وقال انه صابغ في ضمن كلامه ولم يذكر التمكين صريحا وفي هذا الفصل لم يذكر الغوص
والانبساط وذكر التمكين في الحقيقة ان الاكسير غائص ممازج صابر صابغ متمكن كما
قال الشيخ وعندي ان فيما ذكره من تعليل بعض خواص الاكسير نظرا اما قوله ان لم يكن
ذائب فلا ممازجة فهو مسلم من وجه وفيه نظر لان ما كل ذائب ممازج كالزجاج الذ
الذوب بشرط المناسبة الطبيعية في ذوب الجسد وذوب الاكسير وسنشرح تفصيل
ذلك في اثناء كتابنا هذا واما قوله وان لم يكن ممازجة فلا صبغ فيه نظر لان
المزاج لم يكن علة للصبغ من حيث هو وانما يكون الصبغ عنده وان الغرض بخواص الاكسير
كلها وان كان المزاج هو السبب لحصول الصبغ فيتبينه ففيه دقة لان ما كل ممازج
صابغ ولكن الاكسير لما كان ممازجا بذاته كان متحدا بالجسد الملقى عليه فالمزاج هو جزء
علة للصبغ لا كلها واما قوله وان لم يكن صبغ فلا صبر فغير مسلم لان الصبغ لم يكن علة
للصبر انما الصبر في الاكسير من جهة تركيبه وصحة مزاجه فلو انه قال ان المزاج هو علة الصبر
والثبات لكان اولى به من ان يقول ان الصبغ علة الصبر وربما يكون هذا من خلل الكاتب

النقل واما قوله وان لم يكن صبر فلا ثبات فمسلم لان الصبر على نار السبك موجب للثبات وحيث ثبت في نار السبك دل على صحة المزاج وتمام الاتحاد وعدم الفراق والموت في ذلك وان لم يكن ذوب فلا غوص وان لم يكن غوص فلا ممازجة وان لم يكن ممازجة فلا صبر وان لم يكن صبر فلا صبغ وان لم يكن صبغ فلا تمام وان لم يكن تمام فلا كمال ولعل الشيخ قال في كتابه هكذا او تقدم بعض الكلام وتاخر في الموضع فافهم ذلك وقوله وان لم يكن متمم فلا تمام يعني ان لم يكن متمم للصور الناقصة ومحيلها بعد نقصها الى التمام فلا كمال للعمل المطلوب والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قافية العين شعر وقد صرت عن قصدي وقد كان انعا * بشيئين قد نافا الطبع بالغا * محيلا لاعيان الجسوم مكملا * مزيلا لادران المعادن دابغا * الا ان قال كيميا ابوه الماء والارض امه * صبورا على النيران في النار صابغا * الى ان قال واكرمها ايضا اذا طاردتها * حبائلها المستنفرات لوائغا * هي النهية الصفراء والصبغة التي * بها يمسك الاصباغ من كان صابغا * ولا يمكننا ان نشرح معاني كلام صاحب الشذور في هذا المكان فانا لسنا بصدده ولم نرجع شرح كلام صاحب الكتاب

قال الشيخ وهذه القوى لا تخلو اما اه اقول اعلم انه لا يخلو اما ان يكون اصل هذا العلم المتعلق بالصناعة مستنبطا بالحكمة واصول الفلسفة او يكون اصله من الوحي للانبياء وتداوله الناس بالتقليد وقد وجدنا فيما وصل الينا من كلام القوم ان هذا العلم ماخوذ من هذين الاصلين احدهما النقل عن الانبياء عليهم السلام من ادم الى شيث الى ادريس

وصل الى ادريس ع ثم من الافراد الى نوح ع ثم في الافراد من ذريته الى ابرهيم ع ثم في الافراد من ذريته الى موسى ع ثم في الافراد الى عيسى ع ثم في الافراد الى النبي محمد صلى الله عليه واله ثم الى ائمته ثم الى جعفر الصادق ع ثم استاد الاستاد جابر بن حيان الصوفي ثم في الافراد من الرسل الى الان وهذا مما لا يمتنع لان الانتقال متصلة من امة الى امة ومن ملة الى ملة ولا خلاف عندهم فيها ولا في نقلها والنبيهة من قواطعهم ضمن بالمعنى الذي يحصل ثمرة اهله فقد وافق الخبر الخبر فان قيل انه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه واله في ذلك النقل الصحيح اذ لو صح هذا عن النبي صلى الله عليه واله مع كثرة الرواة عنه وقرب زمانه فكيف يصح هذا من الانبياء عليهم السلام والجواب انه من المسلم الذي لا شك فيه ان الله سبحانه خص هذا النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم بكل الكمال واعطاه خصائص الوجود فلا يمتنع ان يكون هذا العلم من جملة ما علمه الله اياه لا سيما وفي القران الكريم ما يدل على هذا العلم في عدة ايات يعلم تاويلها الذين يستنبطونها ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه واله ذكر من العلم المكتوم جملا اختص بها بعض اصحابه كما روي عن ابي هريرة وقد ورد عن علي كرم الله وجهه في علم الصناعة كلام عظيم تكفل بشرحه الامام الفاضل مسلمة المجريطي في كتاب الاحجار وقد حكى المؤيد الطغرائي ما ورد عن الانبياء في هذا العلم مفصلا وقد حكى صاحب الشذور في قافية الميم وغيرها ما يرويه عليه السلام المجرد واما الاستاد جابر فقد حكى عن سيده الامام جعفر الصادق ع في هذا العلم عدة ابواب لا يمكن شرحها الان ومع

هذا احقيقه هذا العلم شاهد بصحته وما علينا من انكار المنكر لان المنكر هذا
منكر لصحة وجوده ومعاده باعتبارات كثيرة ومقدمات يلزم منها ان المنكر
لهذه الموهبة منكر لعظيم قدرة الله وهذه النتيجة ثم انها من الاسرار البديعية الدالة
على المعاد وبقاء النفوس وعود الاجسام ولنرجع الى تمام ما نحن بصدده ونقول
انه من الواجبات ان تعلم انه وان تحرز ان اصل هذا العلم من هذين النوعين احدهما وهو
الاشرف انه نسبته للانبياء والوحي عن الله تبارك وتعالى والثاني ما وهبه الله لاهل
الحكمة من قوة العقل والاستنباط بطريق الفحص عن اسرار الموجودات وبالجملة انه
تدوين هذا العلم من اقدم الزمان الى الاخر ولم يأت به الامر للانبياء الا على طريق الرمز
لا على التصريح فلا يمكن الا اهله يصنعونه فيما بينهم ولا يثبتوا قلوبهم ولا ابدا دونه
الا بطريق الرمز بالالفاظ العربية الموضوعة على اصول قوانين المنطق بالعبارة اللائقة
بالمحل صيانة لسر الله سبحانه وتعالى حتى اذا الموقع اذا وقف تلميذه على هذه النتيجة
لا يمكن ان يذكر له عليها الا بالطريق المحكي لا بالتصريح مخافة من عقاب الله جل
قدرته فان من المجمع عليه عندهم ان المظهر لهذا السر المبيح به لغير اهله مرصد لحلول
العقاب من الله تعالى من غير مهلة غيرة من الله سبحانه على مثل هذا السر الذي اذا ظهر
يكون في ظهوره خراب العالم وشمول الفساد وعدم الاجتماع لان عدم الاجتماع
في الدنيا التعاون من ابناء النوع بالمعارضة بهذين الحجرين واذا ظهر علم ذلك
فلا بد من ان يكون ظهوره عاما او خاصا فان ظهر لاولي الشوكة والامكان والملوك

حجبوا عنه المستحق من اهل العلوم والحكمة ومنعوا عن الناس كتب القوم ومواد
التدبير فلا يمكن الوصول اليهما وان ظهر علم ذلك للخاص في العام حصل الاستغنا
لكافة الخلق فتعطلت الاسباب التي هي علة الاجتماع ويصير عمل هذه الصناعة مثل
الزجاج والمداد وغيرهما من الصنايع فيحتاجون الى المعاوضة بغير هذين الحجرين ولا يوجد
اشرف منهما على هذا السبيل المنقود والمعاوضة فيحصل الخلل العام ويؤول الحال
الى التفرق لزوال علة الاجتماع فافهم فلهذه العلة وجب كتمان هذه الموهبة
من الرعاع الذين لا تمييز لهم في العلوم ولا بصيرة تحدهم في الفهم فلم يوضع في هذا العلم
شيء الا على سبيل من طرق الحكمة لا يدركه الا ذوو الفحص والنظر بقوانين يعرفها هؤلاء
المذكورون فيصلون الى الغاية القصوى من هذه النتيجة باذن الله سبحانه وهذا المعنى
سلك صاحب الكتاب في كتابه طريق البحث لبيانها اولا على النتيجة وثانيا على اوضاعها
وثالثا على هيولاها وكذلك رتبة بعد رتبة الى ان يتم لك النتيجة ويكمل لك المطلق
منها فافهم ولا تعد النظر في كتابي من مقدمته الا ان تفهم ما قبلها فان هذا العلم
مرتب على قواعد مرتبط بعضها ببعض فافهم ولنرجع الى شرح كلام الشيخ اما قوله وهذه
القوى اما ان تكون او يريد بالقوى التي قدمنا ذكرها وهي الذوب والغوص والصبغ
الصبغ والممازجة والتمييز فلما كانت طريق الفحص على هذا الاسلوب بينا اما وانا قضية
يلزم من صدق احديهما كذب الاخرى مثل قول القائل اذا كانت الشمس طالعة فالنهار
موجود وهذه قضية الاولى ومثل قوله اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود

فهذه قضية ثانية صدقت الاولى وكذبت الثانية ولابد من قضايا لما انخفاض النسبة
لما ذكرنا يقف فيها الفكر عن التمييز بين الصادقة والكاذبة ويحتاج في ذلك الى معلم
اخر كالقوانين التي تستنبط منها الحق والصدق والكذب فقوله وهذه القوى اما ان يكون
لازمة للحجر حال البسيطة واما ان يكون بعد التدبير يعلم بكلامه الفحص عن احوال الحجر
بمقتضى هذه اللوازم التي هي القوى لانه قد صح عندهم ان الاكسير لابد ان يكون فيه
هذه القوى الموصوفة المحدودة على ما بيناه اولا لانهم لما اجتهدوا في الفحص عن احوال
الفلزات الناقص والكامل منها وحققوا النظر في انتقال بعضها الى بعض بالتدبير
والنار حيثما تقدم وصفه وشرحه وظهر لهم امكان مداواتها وعودها الى
حال صحتها شرعوا بعد ذلك يبحثون عن جواهر المولدات الثلث هل يجدون فيها جوهرا
واحدا او اثنين او اكثر من ذلك يكون فيه هذه القوى المذكورة بالقوة او بالفعل
فيستكون به في هذه المداواة ويجعلونه عمدة لمقصودهم فنظروا واوقعوا الفكر
والتحقيق في ذلك وقالوا ان وجدنا جوهرا فيه هذه الخصوصيات والقوى
بالفعل فهو في الاكسير فقد ظفرنا بالمطلوب فان لم نجد ووجدنا جوهرا فيه بعض هذه
القوى بالفعل نستكمله ونجتهد فيه لعل ان يكون فيه بقية القوى بالقوة ونجتهد
اخراجها الى الفعل بالتدبير وقد حكى جابر في كتاب شرح الرحمة انه يمكن ان يكون
الحق سبحانه قد اوجد الاكسير معدنا كبقية المعادن ولم يهتد احد اليه ولا يمتنع
ذلك وكلامه في كل ما يذكره مقبول وان كان ما يقتضي الامكان ممكن ولو وجد

الحكماء الاكسير في جوهر واحد بالفعل لم يحتاجوا الى التدبير لكن لما انتهى بهم الفحص
والوقوف على حجرهم المعروف عندهم وجدوا فيه الاكسير بالقوة فاحتاجوا الى
التدبير لتبرز ما في القوة الى الفعل باذن الله فافهم فلهذا المعنى قال الشيخ واما
ان يكون لازمة له قبل التدبير فهو اذا الاكسير فان هذه القوى لو كانت موجودة
في الحجر بالفعل قبل التدبير لكان الحجر اكسيرا فلا حاجة الى التدبير وقوله فلا يخلو اما ان
يكون في بسيط طبيعي او مركب ما كانت القوى المذكورة هي المقصود وجودها في جوهر
من جواهر المكونات كله مركب انما يمكننا ان نحصل جواهر بسيطة بالنسبة الى
المركبات وبيانه ان العناصر اربعة هي اصول الكائنات ومو[ا]دها وليس لنا قدرة على
تحصيل العناصر الاربع من حيث هي نار وهواء وماء وتراب ثم تركيبها باي تركيب اتفق
ليوجد لنا المكونات لان هذه القوى اوجدها الباري تعالى في الطبيعة ولا قدرة
لنا على تحصيلها انما يمكننا ان نحصل البسيط المحسوس بالنسبة الينا وفي قدرتنا تحصيله
وهو الماء والتراب ونحتال عليهما بان نظفر بهما بانا بعد خلطهما ونجعلهما
في فضاء ونحصرهما فيتولد منهما الهواء على كل حال فلا يمكننا اذا خلطنا الماء
بالتراب ابدا ان نولد منهما كل ما في الكون انما ننتظر الغاية المطلوبة لنا ما هي فننظر
ما هو اصلها ومبداها مثل البزر للنبات والنطفة للحيوان فندبره بما يناسب التدبير
الكوني والطبيعة نتولاها والحكيم يراعيها الى ان يحصل الغاية المطلوبة والنتيجة
المقصودة وهذا المعنى اراد الشيخ بالبسيط الطبيعي بالبسيط القابل للتشكل فهو بسيط

بالظن والمجاز لا بالحقيقة وقوله او مركب هذه احوال الحكيم في الفحص والنظر فانه
لا بد ان نظر او لا هل يكون مادة الصناعة من بسيط او من مركب وهل تكون من صورة
واحدة او من صور هي اكثر من واحدة هذا المجال النظري الميدان المعروف بالتخمين
ولا يزال الحكيم في ذلك المجال يردد الفكر والمقدمات النظرية ويتوسع باحوال
الكائنات فصلا بعد فصل الى ان يحصل المقصود فيعتبره بالموازين العقلية و
الامتحانات الفلسفية والحدود الموجبة للحصر والتعيين فينطبق عليه بالحد والبيان
وسا بيانه من شرح كلام الشيخ ذلك والبرهان عليه فافهم وكن من امرك على بصيرة
فان فاتك العلم والتحقيق من هذا الكتاب فبعيد ان تناله لان شرحنا فيه مبين
مبرهن على القوانين المعتبرة رحمة للاخوان وسائر المستحقين من بني نوع الانسان و
لهذا المطلوب نسأل الله سبحانه ان لا يطلع على كتابنا هذا الا اهله والسلام وقوله
فمجتنا في البسائط المعدنية اولا لا تأثير لغيرها في هذا المعنى يريد به ما ذكرناه اولا
ان طريق الاجتهاد والفحص والتفتيش ادى سلوكها الى نفي الكائنات من هذه الجملة والرجوع
الى البسائط المعدنية وقد صرح الشيخ ره بقوله اذ لا تأثير لغيرها في هذا المعنى فاعلم
ان كلامه هنا ليس من انما هو على الحقيقة وقصد التعليم والبيان باقامة البرهان
المناسب على صحة قصد المطلوب من البسائط المعدنية يستدعي هنا تفاصيل وشرحا
لا بد من ذكرها والتنبيه عليها ليتم الفائدة بكتابنا هذا ولا يحتاج مع وجوده في
هذا العلم الى غيره فنقول ان القوم قد شغلوا الناس بانواع الاباطيل كما يشغل الانسان

ولده الطفل بزخارف الحكايات وانواع الاقاويل المضحكة واذا تاملت اباطيل القوم
تجدها محشوة حقائق فمن نظرها على ظاهرها فقد باء بالخذلان والحرمان فان تاملها وحلها
على القانون الفلسفي والحدود الحكمية لا تخرج عنها وستبين ذلك هنا وفي اثناء
كتابنا هذا المعرف بطريق الحق ولا نخرج عنه فنقول ان مطلوب القوم الاكسير الذي فيه القوة
المتقدم ذكرها التي هي الذوب والغوص والصبر والصبغ والممازجة والتتميم فعلة الذوب
دهونة لا كسير الذهبية التي تذوب بالنار كما يذوب الشمع وعلة الغوص ثقل الاكسير
وسرعة نفوذه وعلة الصبر والصبغ والتتميم صحة المزاج وزوال العلة فان صحة المزاج
فاعل قاهر مزيل للعرض عن الصورة وهذا الفاعل انما يكون فعله بمناسبة طبيعية
لا بد منها ليقع التعارف فيتم التاليف والاتحاد فليت شعري اين لاجزاء النبات والحيوان
مناسبة طبيعية بينهما وبين الفلزات المنطرقة المتكونة في اعماق الارض ليكون منه الاكسير
ومن اين لها ثقل طبيعي تغوص به في اعماق الفلزات وتتحد معها في نار السبك ومن اين لها
صبر على النار التي من شأنها جمع المؤتلفات وتفريق المختلفات فان النبات والحيوان متكون
على بسيط كرة الارض مختلف الاجزاء سريع الانفعال قابل الفناء والاستحالة لا للبقاء
والدوام وهذا برهان صحيح على نفي النبات والحيوان مطلقا وفيه البيان الصريح على
ان حجر القوم انما هو من الجواهر المعدنية فافهم والى هذا المعنى اشارة صاحب الشذور
بقوله في قافية الصاد شعر انطلب صبغا في الحجر يغوص فان حجر الكبريت يعتبر
في حيوان امر غابت فطنة وما هما في الكيميا بخصوص لا فيهما صبغ واما خروجه

الى الفعل من جنسيهما هو عسر ولكنه من جهة مناسبة اتفاعهما للطالبة تحضر هما الماء والنار اللذان تو اترت بوصفيهما اللاهوتين نصوص انظر كيف نفى الحيوان والنبات بعلة الخفة وعدم الغوص لانه ليس للحيوان والنبات ثقل طبيعي يكون به الغوص المناسبة والنفوذ في اجزاء المعدن فاعلة واما الاستثناء هنا في قوله على صبغ فهذا اثبت الصبغ فيهما بالقوة واشار الى ان خروجه الى الفعل منهما هو عسر صعب فلا بد من ان نوضح لك الصبغ المستخرجة من النبات والحيوان وما ارادة القوم من ذلك على الوجه الحكمي والبرهان اليقيني ليفهم باذن الله ولله الهداية واعلم ان خير القوم من جميع المولدات بالقوة وهو يشتمل على ماء ودهن وصبغ وارض فالصبغ طبع النار والدهن طبع الهواء والماء طبع الماء والارض طبع الارض وكذلك جميع اجزاء النبات والمعدن والحيوان لا يخلو عند التفصيل من الماء والدهن والصبغ والثقل والفرق بين هذه وهذه ان الماء المعدني ثقيل بطبعه قابل للكون المعدني بخلاف ماء النبات والحيوان فانه مياه بورقية ان خرج جوهرها او ثقل فانه مياه تحت حرارة الشمس ولا يتولد منها معدن قط واما الدهن المعدني فانها غير محرقة وكذلك الصبغ فانه اذا كبر عنه محيل للكون الطبيعي الناقص الى الكون الطبيعي الكامل واما ادهان النبات والحيوان واصباغهما فانها محرقة غير ثابتة ومنحلة فالفرق ظاهر لكن امكن ذوالد احتراق الادهان الحيوانية والنباتية وتثبيت اصباغها وتحليلها واضافتها الى اجزاء معدنية مشاكلة الى ان تمتزج مزاجا كليا فيمكن ان يكون من هذه الاشيا

اكاسير برانيه واصباغ حقيقية ويكون الفعل اذ ذاك للاجزاء المعدنية ولا يمتنع ان يكون في كثير من اجزاء الحيوان والنبات خواص لها اثار في المعادن من تصليب تليين وتبييض وتحمير وحل وعقد وقد يمكن ان يقوم منها الاشياء بالتدبير لها كما قال جابر من الحسن ان يركب الحيوان والنبات تركيب الذائبات وصل وكلامه هنا يحتمل وجهين احدهما انه من اقدر على هذا المعنى العويص وصل الاثر اذا فعل مثل هذا في هذه الاشياء مع بعد نسبتها فما ظنك به اذا فعل مثل هذا في الاشياء القريبة النسبة والثاني ان يمكن اذا دبرت اجزاء الحيوانية والنباتية تركيبا للذائبات ان تصير لصورة المزاج منها قوة فاعلة والمقصود من تدبير هذه الاشياء بين الطالب ترتيبه في الاعمال وترقيه من الاخس الى الاشرف ومن الادون الى الاعلى وان كانت اصول المولدات الثلث هي العناصر الاربع والاستقصات فالمقصود من المجموع خلاصة لطيفة يمكن اتحادها بالنوع على نسبة وضيعة قائما الى ان تاخذ القريب النسبة البريع الاستحالة للمعنى المطلوب وتعدل عنه الى البعيد النسبة البعيد الاستحالة الذي يحتاج الى حركات عديدة وضروب من انواع الاستحالة الى ان يتم منه الامر المطلوب وشبهه مثل من علم ان الفولاذ يعمل منه السيف فعدل عنه الى الحديد او الى ابعد منه مثل الرصاص والفرق في هذا ظاهر وضربنا لك الامثال وكذلك عليك من غير شك ان من الحيوان والنبات منافع شتى واعانات كما يستعمل البوارق والتكليسات والتوشادرات لمقاصد ويمكن ان يكون منها اصباغ زائلة مستحيلة

محرقة فان احتيل عليها بضروب من الاحالات الحكمية لبساطتها كانت غير محرقة
وكان منها اصباغ فائقة لكن بعد تعب وصعوبة ان امكن هذا للفيلسوف البالغ
وقد لا يمكن ان يكون ذلك للناقص الرتبة في الفلسفة بعسره فان من كلف الاشياء
غير طبايعها رام الممتنع واحتاج الى ان يحللها الى بسايطها ويستخرج منها الغريب ثم
ويعدل له كونا اخر ويقرب البسائط بالتاليف الى ان يقبل وقد لا يقبل لعسر الاشياء
بمخالطتها فان المزاج من اعسر الاشياء في هذا العلم والى هذا المعنى اشار الاستاذ ابن
في شرح كتاب الرحمة حيث قال ويمكن ان يكون الاكسير من كل ما في العالم لكنه
من شئ اقرب منه من الاشياء ومن شئ يمكن ان يكون منه ومن شئ هو ابسط فقد
بان ما قصدناه بيانه وقال في مكان اخر من رام اخراج جسد الزئبق مفردا عن روحه
احتاج الى تحليل الطبايع التي منها كان فاما ان يكون مما يمتنع واما ان يكون مما يعسر
جدا وقال في مكان اخر كما لو رمنا استخراج حرارة الدم من رطوبته وتمييزه من جسمه
لرمنا من ذلك محال والمحال ما لا يتصور ولا كون له وقال في مكان اخر كذلك من رام
استخراج جسم الزئبق منفصلا عن روحه وامثاله من الاشياء او صبغ الجسم الذهب
الفضة منفصلا عن جسمه وما اشبه ذلك واذا كانت لنا ارواح صابغة وانكا
ها الجسام حاملة وكذلك نفوس رابطة وان كانت الجسام صافية طاهرة فما حاجتنا
الى ذلك وما يطول زمانه ولعله لا يكون وقد اوجدتنا الطبيعة من ذلك ما احتجنا
اليه فافهم ما اشار هذا الاستاذ الفاضل في هذا ترشد ان شاء الله تعالى وقال الاستاذ

الكبير سقراط الداعي الى دين التوحيد بالحكمة كلاما مناسبا لما نحن بصدده انه
لا عجب من جهلة يسمعون اول كلام انسان فيحكمون عليه ويكون اخره ناقضا
لاوله واوله موافقا لاخره وعلى حسب ذلك ولا يتاملون ما قال الى اخره فان اوجب
العدم فالعدم وان كان صوابا وان اوجب الوجود فالوجود وان كان حقا وان اوجب
التوقف فالتوقف ان كان كذلك صوابا فافهم كلامه هنا فانه قانون التربية و
طريق الاجتهاد وقال في تصحيحه فان قدر قادر ان يركب ارواح الحيوان ولحل ادها
تركيب النباتات في التسليح والانحلال لم تفارق وكان اشد تقا وما من المعدنيات
بتاكلها في الطبيعة وليس مع ذلك بغائص في جسد ذائب لا متعلق به لبعد منها
الا ان يكون فيه زئبق او يدخن بكبريت فانه اذا دخن بكبريت وكان فيه زئبق الصق
الاكسير بالزئبق والكبريت والصقا بالجسد وقال جابر في شرح هذا الكلام في كتاب
الضمير وقد ذهب هذا القول بعقول القوم حتى انهم استخرجوا الزئبق والكبريت من كل
شئ في العالم وعملوا به وقالوا هذا افضل ولعمري انه كذلك لكن انظر ما اصل الزئبق
والكبريت وهو من كل شئ موجود ام لا فان كان كذلك فان اشياء تنوب عن اشياء اخر
كثيرة فاذا نابت مثل الذهب عن الزئبق والصبغ عن الكبريت والماء من النبات المعمولة للاشياء
والارض عن الجسد ومثل ما يتبع هذه المثالات فاذا كان الامر على ذلك فهو الذي
قصد اليه الفاضل وذلك انه يرى اذا كان لشئ وجهان لم يحكم بان له وجها واحدا فان
ذلك خطاء في صناعة الفلسفة وليس مثل سقراط العظيم من توهم ذلك ولكن ذلك

من نقصان اداة المتدبر لكلامه والسلام قال المبرز في الحكمة سفر الطرف وهذا المعنى
الامزجة ارواح الحيوان والنبات كيف تصعد ويطول الحيوان في جرهته وينبت النبات
وذلك لصعود الروح ومدا الجسد معه والذائبات بطي الكون لان كونها في العلو
والكون في البرد والذي يتكون بحرارة يكون سريعًا والذي يتكون ببرودة يكون بطيئا
شاكا ثم قال لا يكون تركيب الحيوان والنبات مثل تركيب المعادن الا في زمان
طويل او على الطريق الميزان الطبيعي ومراس لطيف وتدبير شفيق عليم اديب ذي نور
والسلام فهذا ما امكن ايراده الان على ما نحن بصدده ونبين لك وجه الحق في تحجر
من اللفظ في عدة اماكن فافهم مراد القوم بما ذكروه من المعدن والنبات والحيوان
لتكون على بصيرة فحجر القوم على الحقيقة من المعدن لا من النبات ولا من الحيوان وان كان
حجر القوم من النبات والحيوان بالقوة واخراجه الى الفعل عويص كما قال صاحب الشذور
وما بيناه من كلام الحكماء فانا اوردت علينا كلام الامير خالد بن يزيد في قوله ايا
من فرق وسه في نفي المعدن واثبات الحيوان بقوله شعر وانزل معادنا ارض الله قاطبة
واقصد الى الحيوان كامل تصب وكذلك ما ذكره غيره في هذا المعنى فالجواب عن ذلك
ان المعادن التي لا روح فيها ولا حركة قابلة للنمو والزيادة فتترك فان حجر القوم ليس
كذلك ولما كان حجر القوم متحركا ناميا قابلا للاغتذاء سمي بالحيوان الكامل بالنسبة
الى طور وجوده فافهم ولا زيادة على ما ذكرناه لك في التفهيم والسلام والثابت
عند صاحب المكتسب النسبة المعدنية المتكونة الاكسير فالفضة في النبات

[illegible]

[illegible]

المعدنية اذ لا تاثير لغيرهما في هذا المعنى فاطلق الحجر ولم يلتفت الى ما في الحيوان و
النبات من المنافع ومن امكان استخراجها منها على الوجه الذي تقدم وصفه في المزاج
والطريق البعيد لانه حيث راى الطريق القريب اثبته والقى ما سواه وفارق القوم في
هذه المسألة لما تحققه من قصور اهل زمانه وبعدهم عن الحكمة واقتفيناه نحن في
رايه واستوعبنا التصريح والبرهان لما تحققه ان هذا العلم عليه واقبة من الله فلا
يحصل الا لمن قسمه الله له وان كان ما ذكرناه من التصريح خطاء في الفلسفة وغير جائز
عند الحكماء فرأينا ان نبدل الخطاء على الصواب بجواب لك عند الله الثواب قوله فوجد
الكبريت اذا القي على الفضة سودها وكسرها وكذلك الزرنيخ لكن الكبريت لم يوجد
الا لشدة حرارته ويبسه وعدم مناسبته ووجدنا مع ذلك منسلخة بتكرار النار
سريعة الاشتعال فتركناها لما كانت الكبريت سريع الاحتراق بما فيه من شدة
الحرارة واليبس ولانه فني رطوبة الفضة في نار السبك فانشفها ويبسها فكسر الفضة
لشدة حرارته ويبسه واسودت بما في الكبريتية من المناسبة للمعدنية لان السواد هو
سر المزاج وظهور اثر الغش على ظواهر الاجساد ولو كان سواده هنا نابا الاستحالة
الى الحمرة لان السواد الظاهر على الوجه حمرة متكاسفة لكنه منسلخ سريعة
الاشتعال بالنار وتكرار السبك فوجب ترك الكباريت والزرانيخ اذا كانت على هذه
الصورة لاحتراقها وسرعة انسلاخ اصباغها وقوله وجئنا الى المرقشيثا والتوتيات
والمغنيسيا وجدناه مؤثر لكن تاثيره اضعف النوع غير التوتيا فانها تصفر النحاس صفرة ذهبية

[illegible]

انظر الى هذا الرجل وفضله كيف ينبهك على خواص المعادن رتبة بعد رتبة ويفيدك
اسرارها على وجه فلسفي ثم لما تكلم على الكباريت والزرانيخ وما فيهما من الدنسة
ونبه على سرعة اشتعالهما اتبعهما لكونها قريبة من النار لافراط ما فيهما من شدة
الحرارة واليبس اخذ يتكلم على المرقشيثا والتوتيات والمغانيس وذكر ان صورة
لما فيها من المناسبة ايضا لكنها انقص في النوع لافراطيتها واستثنى التوتيا لان
نسبتها من النحاس نسبة قريبة ولهذا المعنى صارت تصفر النحاس صفرة ذهبية قليلا
خفية من النفس الصابغة قال الشيخ اما مثلها معه كمثل النحاس مع الفضة اه اقول
قوله واما مثلها معه الضمير عايد على التوتيا مع النحاس كمثل النحاس مع الفضة فان
التوتيا تصفر النحاس وكذلك الفضة تفتح لون النحاس من الحمرة الشديدة الى الصفرة
الذهبية قوله لكنها الضمير عايد على الفضة لان الفضة غير مصبغة للنحاس ولا يمكن
ان تصيره ذهبا لا يتصدى بما يتصدى به النحاس فان الفضة وان صفرت النحاس بعد حمرته
فانه اذا القي عليه الخل والحموضات تصدى وليس هذا من شان الذهب لان الذهب
لا يصدى بهذه الاشياء كما يصدى النحاس واما قوله لا يتخلص كما يتخلص به الرصاص
هذا الضمير عايد على الفضة والنحاس فقط فان الفضة تخلص بالرصاص والنحاس لا
يخلص كما تخلص الفضة فاعلم وقوله وكذلك باقيها الى ان الاحجار المنطبقة لا يمكن ان
يكون منها الاكسير المطلوب لما غلب عليها من شدة اليبس وقلة الرطوبة فافهم قال
الشيخ ثم تركناها الى المعدنيات اقول لما اعطى الشيخ قانون الحكمة في التعليم الى الجو

الزرانيخ

الزرانيخ والكباريت والاحجار المنطبقة اخذ يتكلم فيما هو اعلى من هذه الدرجات
وهي الاجساد المنطرقة فبدا بالنحاس لان نسبته اكسير القوم الاحمر في حمرة لونه وهو
ذايب بمازج صابغ ولكنه غير تام الغوص ولا تام المزاج لافراط حرارته ويبسه وتخلخل
جسمه واحتراق دهنيته فانه لو صح مزاجه بالفضة بعد غوصه في جميع اجزائها
لما افترق منها بالتخليص لكنه لما مازجها واختلط باجزائها وظهر لونه عليها والرائحة
بها الافراط يبسه فلم يصبر على نار التخليص قال الشيخ وكذلك القلعي اه اقول لما راي
الشيخ ان النحاس نسبته اكسير الحمرة تامل ان القلعي نسبته اكسير البياض وذلك لانه يذوب
يغوص بزيادة الرطوبة ويمازج ويصبغ لكن لما كانت الرطوبة التي في القلعي رطوبة بقية
قليلة الدهانة الصافية الكبريتية وكان ما فيه من الدخان ردي الكيف شديد
اليبس والاحتراق اوجب النحاس التكسير واجتمع ما فيه من كثافة واحتراق الى ما في النحاس
من احتراق فصار كالمرقشيثا في التفتت لا الانسحاق واما قوله ويخلص الخلاص فيه نظر
ووجه تخلصها حقيقة واما النظر فانه من المعلوم بالضرورة ان القلعي يمازج النحاس ولا
يفترق منه ولكن لها نسبة وزنية فان امتزجا على النسبة المذكورة فلا يفترقان ومع
كونهما لا يفترقان فلا يتخلص احدهما من الاخر واما الوجه المحتمل فان الرصاص اذا خالط
النحاس على غير نسبة وزنية فان النار تعمل عملها في ذلك على قدر الخلل بالنسبة المذكورة
واما الحقيقة وهو مراد الشيخ في قوله ويخلص الخلاص يعني لا يثبت الخلاص لانه
المصبوغ بالقلعي لا يخرج من الرصاص فهو مختلط الفساد بالخلاص لانهما يفترقان

نظر في هذه الصحيفة حتى تجد معنى البسيط الظني

السلام قال الشيخ وكذلك الزيبق مع النحاس قوله لما ذكر الشيخ ما يشبه الاكسير الابيض
من الاجساد المنطرقة وما يشبه الاكسير الاحمر منها بقي عليه ان يذكر الزيبق وعمله في
النحاس فان الزيبق ابيض فذكر انه يبيض النحاس ويمازجه ويصبغه غير انه غير صابر
لفوره وسرعة طيرانه وانسلاخ صبغه ومن كانت هذه حاله فهو غير متمم واما
قوله فكان لهذا في العقاقير البسيطة ممتنعًا يحتاج الى بيان لان هذه العقاقير
وصفها بانها بسيطة وهي في الحقيقة مركبة ومراده بقوله انها بسيطة وجهان
احدهما انها قابلة للتركيب والاختلاط والامتزاج فهي بهذه النسبة بسيطة قابلة
للاستحالة ولولا انها قابلة للتركيب والاستحالة لبطلت هذه الصناعة وقد ذكرنا
ثبوت ذلك في باب امكانها والرد على من انكرها فالاجساد والارواح في هذه
الاصطلاح بسيطة وكذلك الكباريت والزرانيخ والنفوس والزئبق فهي بسيطة
لانها قابلة للتكوين مثل النطف للانسان والبيوض للحيوان والبزور للنبات و
الوجه الثاني قوله بسيطة يريد انه لا يمكن ان يكون الاكسير من مفرد وانما يكون
مركبًا من عقاقير مناسبة فان عمل الاكسير من العقاقير البسيطة بمفرد منها ممتنع فافهم
وانظر لما ذكرته لك ترشد ان شاء الله تعالى قال الشيخ فوجب ان يكون مركبًا ويكون فيه
هذه القوى المذكورة قوله ذكر الشيخ طريق البحث بالنظر الفلسفي والاجتهاد بتقسيم اجزاء
الموجودات رتبة بعد رتبة والفحص عن اسرار المولدات ليقع التعبير على الاصل
الذي يتولد منه الاكسير وهذا الكلام لا يجتمع على هذا الترتيب الا لصاحب هذا

هذا الكتاب اعني المكتسب ولا تجد هذا التسديد الكشف الا في هذا الشرح والله اعلم فما
احد انسح في هذه الصناعة باصرح مما كشفناه في هذا الكتاب الا ان يكون الاستاذ جابر
ابن حيان رضه فانه صرح باسرار هذه الصناعة كلها لكن في اماكن لا يوبه اليها ولا
يفطن بها ولا يعرفها الا الحكماء وفقه الله واطلعه الله عليها والسلام ولما تقرر ان مبدا
حصول الاكسير من الدواء المفرد وجب ان يكون اصل الاكسير مركبًا من عقاقير كما تقدم
وتكون هذه القوى في الدواء المركب منه الاكسير اما بالفعل واما بالقوة واما بعضها
بالفعل وبعضها بالقوة واما بالقوة والفعل وفي الحقيقة ان هذه القوى لا يمكن
وجودها كلها في دواء واحد قبل التدبير لا مفردًا ولا مركبًا بالفعل ولا بالقوة
والفعل ولكن يمكن ان يكون في الدواء هذه القوى بعضها بالقوة وبعضها بالفعل
فافهم قال الشيخ فبحثنا في العقاقير المعدنية اه قوله اعلم ايها الناظر في كتابي
هذا ان صاحب المكتسب قد رفق القوم باذاعته لكثير من اسرار هذه الصناعة وهكذا
لانه اسندها في عدة مواطن من كتابه ولا سيما في هذا الموطن وفي اول هذا الفصل
وعدة اماكن فيه فلقد صرح بالحجر واسمه وحقق مناط القول فيه بالتعليم والتدريج
والترقيه والتفهيم فاما قوله فبحثنا في العقاقير المعدنية الموافقة لهذا المعنى يريد
بالموافقة هنا القريبة النسبة من الاكسير فوجدنا جوهرًا فيه النسبة القريبة بالجملة
المعينة للقوى المتقدم ذكرها فنقول انه هو المادة التي فيها اكسير القوم بالقوة واما
قوله فلم نجد فيها جوهرًا اصلح ان يركب فيه الاكسير غير الذهب يريد به ذهب القوم

الذي فيه اكسير القوم بالقوة وبعض الفعل فان قلت ان ذهب القوم هو الاكسير فالمقصود ذهب العامة لا ذهب القوم فنقول في جوابك اعلم انهم يطلقون اسم الذهب على كل معتدل ولهم في تدبيرهم اجزاء تظهر من مركبهم تسمى بالذهب في كل نطاق عليه ذهب القوم ولكنا ارشدناك اليه بقولنا انه يمكن ان يكون ذهب القوم من ذهب العامة لقرابته وشبهه له لان ذهب العامة ناقص وذهب القوم تام يصلح ان يولد منه الاكسير للطافته وروحانيته واستعداده لقبول الصبغ الداخل عليه وانبساط الروح به ووحدتها ولا يمكن ان يتولد الاكسير من ذهب العامة لجمادية طبعه وتلازم اجزائه وعسر انحلاله واعلم انهم اطلقوا اسم الذهب على كل ثابت على النار غير محترق سريع القبول القوى الاكسيرية فافهم واما قوله لانه ذايب مما زج صابغ لكن لا بالفعل لكن بالقوة ان عاد الضمير الى اقرب مذكور فيكون الصبغ وحده ليس بالفعل والمواد هذه القوى فيه بالقوة لان الذوب فيه تفصيل لانه ما كل ذايب هو حجر القوم لكن حجر القوم ذايب بذوب مخصوص له لا يشاركه فيه غيره فاذا انتقل الى مرتبة الاكسيرية استحال ذوبه الاول الى الثاني وصار سريع الذوب بخلاف حجر القوم ذايب ذوب الاكسير بالقوة لا بالفعل وكذلك غوصه لان غوص الحجر في حال الحجرية غير تام القوة لقصور حرارته فاذا صار اكسيرا ازدادت حرارته وغاص غوصا محكما بخلاف غوصه في حال الحجرية فالغوص فيه ايضا بالقوة اعني غوص الاكسير وكذلك الممازجة لان ممازجة الاكسير غير مستحيلة بخلاف ممازجة الحجر لغيره فالممازجة الاكسيرية ايضا

فيه بالقوة وكذلك الصبغ والصبر والتتميم واما قوله لان الفاعل اولى بالتتميم من غيره يريد بالفاعل هنا العنصر الحار لان المقصود زيادة الحرارة في الحجر والعنصر الحار اولى بالتتميم من عنصر البارد لان عنصر البارد علة النقص كما ان الحار علة لتمام النضج وكمال الطبخ فهو اولى بالتتميم فلما كان الحجر حارا تاما كان اولى بالتتميم من البارد الناقص فاعلمه قال الشيخ لكنا وجدناه اذا القي على الفضة لا ينفعل فيها الا ما تفعل هي فيه ووجدناه يفارق الفضة بالتعليق اه اقول هذا الكلام كله منطبق على وصف الذهب المدبر لانه اذا القي على الفضة يظهر فيها صبغ محلول يغلب عليه بياض الفضة فكان اللون متولدا منهما او من فعلها فيه وفعله فيها ومع ذلك مزاجهما ما السبك لا يكون تاما بل هو اختلاط ومجاورة ويحصل بينهما بطلان هذه بالتعليق والدليل على انه عند الاجساد لا يسود الفضة ولا يظهر فيها اليبس ولا يؤثر فيها فسادا جملة كافية وما كانت هذه دلايل فهو عند الاجساد قال الشيخ ولكن فيها صبغ زايد اه اقول اعلم ان الذهب الذي يتولد منه الاكسير لكن فيه صبغ زايد لان الصبغ فيه بالقوة وان كان الصبغ فيه فهو ضعيف على مقدار رخنه واما نقص صبغه فمن نقص حرارته لانه اذا تمت حرارته تم صبغه وسخن الفضة ولونها وجعل للنار قوة على تحصيل الفعل فيها لمناسبة الحرارة للنار العنصرية فانه اذا لا حرارة الاكسير في نار السبك للفضة اثرت في الفضة تاثير الصلاح وتلون وظهر الصبغ عليه قال الشيخ فاحتجنا ان نغذيه برطوبته اه اقول اعلم انه لو يجد احد من متقدمي هذه

الصناعة ولا المتأخرين منهم ان تفوه بمثل ما تكلم به هذا الرجل من الكلام الصحيح القريب
النسبة على وجه الحكمة فرحمه الله ما اعلى درجته واكبر همته واحسن شيمته فانه
قد اتى بعلم الصناعة على التمام والكمال في كتاب صغير الحجم طالما دونوا ذلك
في كثير من الكتب وملأوا بها بطون الصحف من قديم الزمان الى الان ولم يخرج بعد شرح
كلامه في هذا الكتاب شيء مما دون من كتب الحكماء الى الاطلاق فتمت والله
المستعان واما قوله فاجمعا ان تغتذي رطوبة مشاكلة محضة بيبوسة مشاكلة جمع
الشيخ في هاتين الكلمتين علم الصناعة من اولها الى اخرها لان تصور الصناعة
كلها واقع في هذين الاصلين الذين هما الرطوبة المشاكلة المحضة باليبوسة المشاكلة
وعلى هذين الاصلين رموز القوم وما اتوا به من وجوه الالتزامات التشابه بكل
ما في العالم سترا وتعمية على الغير ومع ما مع كثرة الخفاء والكتمان بانية الظهور يعرفها
كل احد لا سيما الحكيم عند ما يتامل قول الشيخ [illegible] مشاكلة لا سيما وقد صرح بالجوهر
واليبوسة وصورة الاتحاد بينهما وقد اشار صاحب الشذور الى هاتين بقوله في قافية
الضاد شعر ولكنه من نبعتين تناسبا فاعنهما للطالبين محض هما الماء والنار اللذان
تواترت بوصفهما للاولين نصوص والیهما اشار في قافية الدال بقوله شعر
فهذي هي الاركان منها مشاكل ومنها بخلق قوية محاذي اصول اعتنها الطبيعة
فلا تبتغ الاخرى توسط هذي الى ان الحكيم بعلمه بها يقتفي اثارها ويحاذي فيلقط
من بين الحجارة جوهرا ولكنها عن وصفها بمعاذ فتحمله بالتي من بعد علة و

محيفه بالرفق اي حاذق وطهره بالماء والنار دهرهم ليطفو من اجزائه غذاذ هنالك يلوح
الدهن بالماء عن لظى من الفلك الاعلى بغير ملاذ هو جعه عودا الى الجسد الذي
جواهره في الجزر غير جذاذ وينضج في تكوينها بجنيدها غبا افظها في الطبخ بعد جذاذ
فخالص عين الجسم من شائب الغذا اذا كان عين النفس لكن بقادح ونفخ فيه الروح بالعدل
مثلما حذى ليستقل تحت الفصل مدة حاذي فيبعثه حقا ونحييه صابرا عليه
ليبقى دائما وتغاذي هنالك يبدو في غلالة نرجس عليها رداء من شقائق حاذي
اخو تاج الملك من ال قيصر وذي العدل كسرى فارس بن قباذ هو الملك الفيض الذي
عم الغنى فيد ملوك الارض كل ملاذ واما قول الشيخ حتى متى ذابت فيها الحرارة
انعقدت معه واحالتها الى جوهره لان الحرارة العنصرية الطابخة تقوي الحرارة الغريزية
في الجوهر المتكون من الرطوبة واليبوسة وتعين الحرارة الغريزية التي في جوهر الذي
سماه صاحب المكتسب بالذهب [illegible] المشاكلة ويقع الاتحاد في الصورة وينعقد
ذلك كله الانعقاد التام فيستحيل منه الغذاء بجسد المغتذي كاستحالة الدم لبدن
الانسان لان الله اودع في كل جسد تام قوة تحيل الغذاء المناسب الى جوهره فافهم
والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قافية الراء شعر الم تر ان الغذاء يعين
خوارنا بعد ابيضاض محمرا وما قلنا حتى اذا ما تمحضت بر النار في اصلابنا وتجلدا
وصار دما من بعد ما كان نطفة تكامل حتى صار خلقا مصورا واما قوله وكان
هو علة ثباتها على النار وكانت هي علة صبغه وفرقه اعلم ان الجسد الثابت المعتدل

الغذاء للقدم ذكره لما احال الغذاء الى جوهره استحال الغذاء من الفور الى الثبات ومن
الاعوجاج الى الاستقامة ومن العلو الى الانحطاط لان مادة الغذاء وكانت مجردة عما
روحانية فاستحالت الى صورة الانسان سافلة جسدانية واكسبته للمادة الروحانية
نضارة وحسنا وكما الاكسير لونه بالحمرة الشديدة والفرفرة الزائدة فانهم سموا قوله ايضا
حارا يابسا احمر سريع الذوب اذا القي على الفضة صبغها ونورها وتممها واحالها الى جوهره
وبلغها اكمل حالاتها يريد بقوله وصار الاثنين الذين هما الغذاء والمغتذي المقدم جمعهما
وقوله حارا يابسا تبين ان صورة الاتحادية وصيرتها الاثنين واحدا حارا يابسا واعلم ان
اكسير الحمرة حار يابس لا مطلقا انما هو حار يابس بالنسبة الى الفضة والى اكسير البياض و
فيه تفصيل هو ان الحرارة واليبس صورة النار العنصرية المفسد لكثير كونه لطيفة
من الاشياء القابلة للاحتراق ولم يكن مراد القوم بقولهم ان الاكسير حار يابس ان يصير
محرقا فاسدا ناريا وانما اطلقوا عليه الحرارة واليبس لقوة فعله لانه يفعل في الاجساد
فعل النار بالقوة المزيلة للاعراض لا بالقوة المفسد للكون لان الاكسير انما يحرق
الاوساخ التي هي الاعراض ويخرجها عن الجسم بنار السبك كما يخرج الادوية الحادة
اعراض جسم الانسان بالاستفراغ ولم يطلق على الاكسير اليبس الا لوجهين احدهما انه
ارضي وكل ارضي يابس وثانيهما لانه يابس في فعله كالسيف القاطع يحق لا انه يابس
لمسا ونظرا فانه في جسمه لين وفيه ذوب دهن كما بينته في شرح ان شاء الله عند تمام الاكسير
في اثناء كتابنا هذا فاعلمه واما كون لونه احمر فلان الحمرة اكمل الالوان واعلاها فانه

لنسبتها

نسبتها الى العنصر الاول التي هي النار واطلق على الاكسير الحرارة واليبس لنسبته
لونه ايضا واعلم ان الالوان البسيطة اربعة الحمرة والصفرة والبياض والسواد
وما عدا هذه فهي الوان مركبة مثل الزرقة والخضرة وغير ذلك وفي كل لون
عدة الوان وسنذكر علل ظهورها في درجات العمل ان شاء الله تعالى فان قال قائل
لم نسبة اللون الاحمر للنار وانما هو للهواء لان النار للصفرة والدم للحمرة كما
هو مشهور فجوابه ان الهواء بسيط لا لون له وحمرة الدم لم تكن الا من النار مع ان
الحمرة صفرة متراكمة فلما وصف الاكسير الحرارة واليبس والقوة النارية كان اللون
الاحمر من لازمه الحرارة النارية لا سيما وقد اشتدت حمرته وبلغ الى الفرفرة فلا يقال
له في هذه المرتبة حارا رطبا دمويا هوائيا وان كان فيه رطوبة دهنية يتشبث
بها انما يقال له حار يابس لاشتداد الحرارة فيه وتراكم لونها وقوة فعله وقد صرح
الشيخ بعد قوله حارا يابسا احمر فقال سريع الذوب ولم يعتبر في معرض ذوبه كثرة
الرطوبة فيه انما اعتبر القوة الغالبة وهذه عادة القوم في اثباتهم الحقائق واما
قوله اذا القي على الفضة صبغها ونورها وتممها واحالها الى جوهره وبلغها اكمل
حالاتها يريد بذلك فعل الاكسير في الفضة فانها لم يبعدها عن الذهب الا اللون
وخفة الجسم بواسطة البرد وقلة النضج كما تقدم فيقابل كيفية البرودة منها كيفية
الحرارة من الاكسير فيسرع اليها النضج ويتم فيها الطبخ فيلزم ثخنها فيصبغ لونها و
يستكمل القوة الاكسيرية الجوهرية فتبلغ الى اكمل حالاتها من الطور الذهبي الذي قصر

من الطباخ المعتدل تخرج عن ان يلحقها به فافهم قال الشيخ واما اكسير الفضة فهو من اكسير
الذهب عند بعض الدرجات قبل كمال الطبخ وتمام الكيفية فيصير ابيضا فاذا بات حاذا
وطبا بالاضافة الى اكسير الذهب فيلقى على النحاس والرصاصين فيصيرها فضة
لاشك ان اكسير الفضة يتم امره قبل تمام الطبخ وقبل تمام الكمية ايضا لانه يفهم من
قوله وتمام الكمية انه معطوف على قبل كمال الطبخ وقبل تمام الكمية ولكن كذلك
انما اكتفى بقوله في الحالتين ليعود الضمير على قبل ومعناه قبل كمال الطبخ وقبل تمام
الكمية فحذف الثاني واكتفى بالاول ليفهم ذلك من يفهمه لان الكمية لو تمت في هذه
الدرجة لبلغ الاكسير غايته في الرتبة وهو ظهور الحمرة فافهم واما قوله فيصير بابا
حارا رطبا بالاضافة الى اكسير الذهب فيلقى على النحاس والرصاصين فيصيرهما
فضة فهذا كله بين ظاهر لا يحتاج الى تفسير قال الشيخ واعلم ان الحيوان والنبات
فيهما ثلث قوى الخ اعلم ان هذا الرجل قد اتى في هذا العلم بما لم يسبق اليه فانه
قصد في كتابه تحقيق التعليم وتعليل الحكم باوجه لا بابعد ليحصل على الغاية
المطلوبة من له ادنى ممارسة وبصيرة فانه لما ارشد وبين الى الحضر الجسولى المقصود
منها صورة الاكسير وذكر المادة الغذائية بوجه فلسفي وذكر الجوهر المغتذي اخذ بعد
بعد ذلك في تعليل القوى على وجه التحقيق لا المجاز ليعلم المقصود من كلامه ويفهمه
من له ادنى بصيرة نافذة باذن الله والله يرزق من يشاء بغير حساب فذكر ما يختص
بالحيوان والنبات من القوى ليحقق مناط العلم واحوالهما وكيفية تصرف القوى

فيهما وشرح حال كل قوة على حسب فعلها واشتراكهما فقال ان في الحيوان والنبات
ثلث قوى وهي قوة نامية وقوة غاذية وقوة مولدة ثم بدا بالقوة الغاذية لانها
الاصل في التقديم من هذه الثلثة وهي العلة السببية للكون لان ما لا غذاء
له لا نمو له وما لا نمو له فلا يتولد منه لقصور فعل الطبيعة عنه لانه قال فاما
القوة الغاذية فهي قوة في مادة العمل المحيلة الى شبه جوهر المغتذي لان القوى
روحانية المبدا فلا يمكن التعبير عنها لخفائها الا بواسطة ظهور اثارها وهو
من اوضح دلائل البرهان على توحيد الباري عن المصنوعات لان هذه القوى
لا تدرك الا بالمعاني والاثار وهذا موضوع تحمل عليه كما قال الشيخ ان القوة الغاذية
قوة في مادة العمل المستحيلة الى شبه جوهر المغتذي فقرر ان مادة العمل الابدان
تكون قابلة للاستحالة لانها هي مستحيلة في نفسها بضروب من انواع الاستحالة
الى ان صارت في رتبة تسمى بالمادة ولولا استحالتها الى شبه الجوهر المقصود
لما جاز لها الوصف بانها مادة العمل فلما قربت نسبتها بجوهر المغتذي صار فيها
قوة روحانية تسمى الغاذية والقوة الغاذية تختلف تاثيرها في النبات والحيوان
فاما النبات فليس له مادة لهذه القوة سوى الماء ولطيف الارض والعلة لهذه
القوة حرارة الشمس فانها تعين الحرارة اللطيفة الموجودة في باطن الارض المتصلة
باصول النباتية السارية في عروقها فيهيئ بهذه القوة لطيف الارض مع الماء
ويصير غذاء متصلا عوضا عما يتحلل من اجزائه واما الحيوان فان القوة الغاذية

موجودة فيه وكل ما يكون غذاء له فهي فاعلة والعلة لهذه القوة الحرارة الغريزية
الموجودة في باطنه فاذا انتهت مادة الغذاء احالتها القوة الغاذية الى جوهرية
الانسان بدلا عما يتحلل من اجزائه وهذه القوة هي اصل لجميع القوى الاتي ذكرها
واما القوى النامية فانها تولى التي بعد القوة الغاذية فتاخذ من الغذاء ما كان
مناسبا يزيد في اقطار الجسم جميع اجزائه على نسبة معلومة الى ان يبلغ الجسم غاية
ما له من الغذاء على ما ذكر الشيخ واما القوة المولدة فتنقسم الى قسمين احدهما متعلقة
بالنبات والثانية بالحيوان فاما القوة المولدة في النبات فهي موصلة في اصوله
وبزوره محركة لمواد الطبيعة وبسائط الاركان الى ان يتولد منه مثله واما القوة
المولدة في الحيوان فانها هي المعبر عنها بالشهوة فانها تحرك كلا من الذكر والانثى بحركة
شوقية وارادية الى ان يلتقيا بالمماسة والالتزام والمضاجعة وفي تلك الحالة
تفعل القوة المولدة فعلها بتلك الشهوة فتحيل من مادة الجسم فضلة يعبر عنها بالمني
والنطفة والماء فيلتقي ماء الذكر وماء الانثى في قرار الرحم وينضم عليه من داخل
بعد اختلاط وامتزاج فيتولد من ذلك المثل ويكون اذ ذاك مبدأ الشخص آخر فتبارك الله
احسن الخالقين فالقوة المولدة تستخدم القوتين الاثنتين المتقدم ذكرهما وهما
الغاذية والنامية قال الشيخ والنامية تستخدم الغاذية اه اقول اعلم ان القوى
الاصلية ثلثة كما تقدم كما ان الابعاد ثلثة وكما ان المولدات ثلثة واصلها
كما قدمنا الغاذية والنامية تستخدمها وهي تخدم النامية وهما تخدمان المولدة والمولدة

تخدمهما

تخدمهما وكما ان القوة الغاذية اصل لهذه القوى الثلث كان لها مدد متصل عن
قوى اربع احدها تسمى الجاذبة لانها تجذب الغذاء الى كل الجسم كما تجذب المغناطيس
الحديد وعلتها الحرارة المحيلة للرطوبات بخارا الثانية الهاضمة وهي التي
تنضج الغذاء بالحرارة الطابخة الى ان يأتي على ما في الغذاء من لطيف وكثيف فتجعله
في النبات منقسما الى قسمين احدهما خالص الغذاء المناسب لما يتولاه القوة النامية
والثاني ثفل قشر وصمغ ومستحصف على ظاهره واجزاء زائدة واما في الحيوان فالقسم
ايضا الاول خالص الدم المستحيل الى جوهر الذات والثاني ثفل ينقسم الى اربعة اقسام
منه ما يستحيل الى الصفراء ومنه ما يستحيل الى السوداء ومنه ما يستحيل
الى البلغم ومنه ما يستحيل الى الطبيعة فاسمع ترشد والثالثة الماسكة وهي
قوة رابطة للغذاء حافظة له ما دامت القوة الهاضمة فعالة فيها فطبخها فاذا
تم الهضم وانتهى النضج تخلت عن ذلك الغذاء واستولت على ما يرد عليها من مدد
الغذاء التالي وهلم جرا ما دام الجسم متحيز الوجود فافهمه والرابعة الدافعة لما
يصل الى ذات المغتذي من غير المتشابه فان في الغذاء ما هو متشابه النسبة لذات
المغتذي فيستحيل اليه فتدبره القوى ومنه غير المتشابه فتدفعه القوة الدافعة
ثفلا وهو من النبات مستحيل الى القشور من خارج وفي الحيوان يخرج من مخارج
الفضول الثلث فافهم الشيخ واما الغاذية فغير النامية اه اعلم ان هذه
القوى مشتركة الفعل والتاثير ولاختلاف الاثار الموجودة منها تعينت ولما كانت القوة

الغاذية موجودة من اول التكوين ومستمرة الى حين التحليل في النبات والحيوان خلاف
النامية والمولدة فعلم من ذلك انها غيرها لان القوة النامية انما تخصوصا في هو
زمن النمو والزيادة الى حين التمام وكذلك القوة المولدة لها زمن مخصوص تتحرك فيه
فعلم مما بيناه ان القوة الغاذية غيرهما والدليل على ان القوة النامية غير القوة
المولدة انها موجودة من اول التكوين ايضا وهي في سن الشباب موجودة قبل القوة
المولدة لان الصبي والطفل لا يمكن ان يولد منهما ويمكن النمو لجسمهما بالقوة
النامية واما قوله وان جميع هذه القوى تسمى النباتية لوجود النبات قبل الحيوان اولا خصها
النبات بالقوة الغذائية في الاكثر لسائر الحيوان ولان النبات في الرتبة الوسطى فيما بين
المعدن والحيوان ولكون النبات منفعلا في الاصل بهذه القوى ثم انه يستحيل غذاء في الحيوان
بالقوى المذكورة فلهذا المعاني اختص النبات باوصاف هذه القوى فسميت نباتية فاعلم
ولنا في ذوات نبرنا قوى غير هذه القوى تسمى القوى المذكية لا سبيل الى شرحها
الآن والى هذه القوى اشار صاحب الشذور في قافية الزاء بقوله لنا من قوى
مركوز في الغرائز وقوف على ما اغتاص من مرز امرء وما صفو عقل الفتى كان دائما
مصيبا ولم يحفل بقول المعاجز فصار الى الظن الصحيح ولم يكن يبدل الا عين اليقين بارز
وكيف يكون العقل في الجسم صافيا وما هو عن زين الطبائع بارز ومن دونه فيها سو
وظلمة لا فضاله منها الغر جواجز وقد طمست انواره وتكاثفت لطائفه في جسمه المتمايز
ومن حصة الافكار من غير قلبه فاين من اعلا الغواص لاعز ومن خاص في البحر الطبيعة غير

فالدر بان علوا وافاجمل بائن ومن صعدت من مركز الكل نفسه الى فلك الاعلى فاسعد
فائز ومن لم يخاض شخصه بظلامه طبائعه العليا فاخر طائر ومن راغ في الفرد قد
دار مقامه من الارض الحان الخير ساحر فشتان بين اثنين هذا بكوكب يدور وهذا
مركز المراكز فافهم اصول الحكمة ودلايلها المرتبطة بعضها ببعض ترشد باذن الله
جل ذكره قال الشيخ واما المعدن ايضا ففيه آه اقول اعلم ان الشيخ لما استوعب ذكر القوى
وتصرفها في الحيوان والنبات في استوعبنا شرح ذلك مفصلا اخذ يذكر تصرف القوى المذكورة
في المعدن ليرشد في بيانه على السر المطلوب على وجه التعليم ونحن نرهك على الحق بتوفيق الله
سبحانه ونشرح لك ما لم يشرح احد مثله وان امعنت النظر فيما ذكره المتقدمون في المتاخرون في
هذا العلم وفيما شرحناه ظهر لك ما لبد لنا بجهدنا فيه من التصميم وما فتح الله من ابواب الهداية اذ الله
سبحانه الى المكنون المضنون والسر المصون الذي من وفقه الله واطلعه عليه ملك خزائن
الارض واحتوى مفاتيح الدنيا ونقول ان المعدن فيه القوى الثلث المتقدم ذكرها واولها
الغاذية وثانيها النامية وثالثها المولدة والغاذية تخدم النامية وتمدها والنامية
تخدم المولدة وتمدها والغاذية لا تخدمها من القوى الاربع المتقدم ذكرها في النبات
والحيوان الا الهاضمة فقط لانه لو كان فيه قوة جاذبة لانجذب الغذاء للاطالة وليس
كذلك لان علة جذب الغذاء للاطالة دليل على تحلل الجسم وليس كذلك حال المتكون
في العالم لان المتكون في الفضاء يجذب غذاءه بالقوة الجاذبة فيكون ممتدا الى الفوق
واما المتكون في الارض فانه بخلاف ذلك لانه هابط في تكوينه الى المركز وكذلك الير

فيه قوة الماسكة لان من شان الماسكة ان يحفظ الغذاء المجذوب الفوق مدة ما والمعدن

كذلك المعدن لانه ليس له قوة جاذبة ومن لا زمه فلذلك لا يكون له قوة ماسكة و

كذلك ليس له قوة دافعة لانه لو كانت له قوة دافعة لما امتزج بشي من نوع غير المتشا

لان الغذاء الكيموسية المزاجي كل مكون بحسب صورته النوعية فان خالط

الكيموس غير المتشابه في النبات والحيوان دفعته القوة الدافعة لان من شان القوة

الدافعة غير المتشابه فلما لم يوجد في المعدن هذه القوة اختلفت وصاف المختلف

في الكيف فلا يتولد منه نوع مثله كالبزور والبيوض والظف واصول النبات يتولد

من كل نوع مثله بخلاف المعدن انما هو متكون بالطبيعة ولا يمكن ان يتولد من الحديد

حديد ولا من النحاس نحاس ولا من الرصاص رصاص ولفقد هذه القوة الدافعة اختلف

صور هذا النوع فمنه ما كان اصله متشابها فولدها الحاو ومنه ما كان في اصله غير

المتشابه فقصت رتبته لمخالطة الغير المتشابه في المزاج فتغير لونه بالعرض الغير المتشابه

فتكون سقيما ناقصا فاعلم قال الشيخ فلما كان المعدن كذلك اه اقول اعلم ان المراد

بتعليل هذه القوى في النبات والحيوان والمعدن ان نعلم المقصود الذي انت قاصده

بماهيته وكيفيته وحقيقته لانا اذا لم نبين لك الطريق على الوجه الفلسفي حتى يصح

لنا الدليل على حقيقة واحد فقد ضيعنا الحق وخالفنا طريق الحكمة فان مقصودنا

بوضع الكتب في هذه الصناعة ايصال العلم الى مستحقه من بني الحكمة وذوي العقول

السليمة والافكار المضيئة النيرة الذينهم خلاصة البشرية وهم الذين لا يمنعون عما

حوالهم بالاستحقاق بل لهم الكتب وضعت واليهم اهديت من السالف للخلف لخاطر

الحكيم اخاه الذي هو محقق في غيب علم الله قبل ظهوره ويوصل اليه مثل هذه

مثال

النتيجة التي هي مادة الحيات والرزق الذي لا يفنى من عند الله ويهديه بالعلوم ولا

ويربيه بالوصايا والحكم ويطلعه على سر التكوين وخصوصيات الوجود ويبين

له المعنى المتعلق بالمعاد وراحة النفوس وعود الاجسام وبقائها ابدا والخلود بحيث يعرف

مبدا كل شي والى ماذا يعود فهذه احوال بني الحكمة فيها واما غيرهم من الجهال فقد

اوقعهم كلام الحكماء في الضلال فانهم نظروا الى اقوالهم بغير مقدمات ولا موازين

عقلية يفرقون بها بين الحق والباطل فظنوا ان ظواهر كلام الحكماء يوصلهم الى المقصود

الاعظم فلا وابيك هذا ممتنع ويوجب امتناع الغالب دكومن في الذهن ونقص في

التصور وعدم العلم كما قال صاحب الشذور شعر اذا كنت من سر الجواهر خاليا

فما انت من علم الصناعة خاليا ٭ وهل عمل لم يسبق العلم قبله ٭ وان كان سهلا ممكن الكون

يواتيا ٭ تمنى رجال من ذوي الجهل علمنا ٭ وما كل ذي علم ينال الامانيا ٭ فاخفق ساع

طالب من طاعة ٭ معاني لم يطلع لهن معانيا ٭ فلا تفتكر في كتبنا غير عالم ٭ ليبدي

منها بالتفكر خافيا ٭ فابعد مرجو لمن كان جاهلا ٭ بالفاظنا ان يستبين المعانيا ٭

هي الصنعة المضروب من دون نيلها ٭ من الرمز اسرار تشيب النواصيا ٭ ولكنها ادنى لمن

كان عالما ٭ الى المرء من حبل الوريد تدانيا ٭ وانى لاستحيي من المرء يرتمي به الظن في

فلاة الرموز المراميا ٭ ولم يحمل العلم الا ماضي روضة ٭ وكانت من العلم الا الفي الا هيا

امد نظراً فالظن كالعين لا ترى • على البعد اجرام النجوم كما هيا • ايا الظن والتخمين يدرك

سترها • وقد بلغت منه المغوص التراقيا • اليك فما في الشرط ان يبلغ المنى • بادراكه

من كان للعلم قاليا • ومتى عن خطا كان بقلبه • من الغتم اللجواج كاويا • يرى بينا

حتى الاشكال كتبنا • مليه فما يفات فينا مماريا • وكان يرى من عزة ان دونها يعرفه

الغازها والاحاجيا • ونيل الثريا منه ادنى الى الخنى • يظل بها من شدة الشوق هاديا

الى الله الا ان يواصل واصلا • تقبل او عالما متناهيا • ولو راض بالعلم الطبيعى نفسه

لما كان ما القيد في العلم ناصيا • فيا طالبا من كسب من اجل قلبه • نظم المعاني

وافقات القوافيا • اطلت تنائي عن كلامي مجانب • وخفاء تنبو عنه خبايا الخافيا و

يعلم من سوى السموات سبعة • بايدي ورابي الشامخات رواسيا • حقيقة نصحي

المقال وان داي • بر الغر قولا للطباع منافيا • فان قلت فيما النظم والنثر لم يكن

كلامكم فيها عن القصد نائيا • فانجوابي عنه انمرادنا • بها دجل لا يبرح الدهر جاثيا

يحل له الارماز مبرم عقدها • وبلغة الايماء منها الاقاصيا • كان لطامنها عليها ادلة

ومن رمزها فيها يضل هاديا • ولكننا الا مرعان دونه • سنين ترى اياهن لياليا

نورثها من بعدنا شرعصبة • كهولا وشبانا وشيبا سواسيا • يحاول ان يغشى بها اكرفكر

وياملها ان يمح المعاصيا • فلم يختلف ان نوارى علمنا • باحداث رمز لا يجيب البواكيا

ليدرك منها غابر الدهر سرنا • جديدا وان كانت طروسا بواليا • على انه لم يدر كم منا

فاته اخوانا وانه يلوقنا مواخيا • فان يتبع منوفيه علما فانه بصيرها البيان كنت داعيا

فاوجز ما بدت فيه لاجله • سرار مرها نظما لمن كان قاريا • فانظر يا اخي اعزك الله كلام

هذا الرجل الفاضل ومعانيها التي نبهناك عليه فان القوم لا يقصدون بالمخاطبة

الا قوما مخصوصين من بني نوع البشر ويطلق عليهم انهم ابناء الحكمة لانهم هم

الاخوة والخلاصة فمن لم يكن منهم فلا يتعرض لكلامهم فيضره ولا ينفعه ولم تكرر

عليك مثل الالفاظ وضرب لنا الامثال وتكرر عليك كلام الحكماء لا سيما كلام

هذا الشيخ الفاضل صاحب الشذور وهذه الاوطية وتقريرا لما نقصد من الايضاح

فان صاحب المكتسب ابدى سر الصناعة في كلمات قليلة فاستوعبنا ذلك في شرحها

غوامض الحكمة وفنونها على حسب تشعب طرقها وقوانينها ليكون كتابنا هذا اقوى تتمة

في الطلب للقصد بحيث انه لا يحتاج معه الى كتاب غيره في تحقيق علم هذه الصنعة و

عملها وبالله المستعان ولنرجع الى شرح كلام صاحب المكتسب لما راى ان موضوع هذه

الصناعة البحث عن عوارض الفلزات المنطرقة وراى ان القوى المقدم ذكرها موجودة

في اقسام المولدات الثلث وراى ان المعدن ناقص القوة الدافعة لما وجد فيه من

التشابر المفسدة والغير المتشابر وحصر البناء فيما ذكره بهذه العلة المذكورة و

دره من حكيم فاضل ما ارصدوا كرمه واغمض معاني كلامه التي نطق الغرانها ابراهيما

في اللفظ وتعبير جليها ظاهرة كل الظهور [illegible] خلاف ذلك وان كل كلمة تحتمل معاني

كثيرة مذكورة مبادئها في عشرة علوم نظرية واما قوله فلما كان المعدن كذلك لم يبق فيه

قوة دافعة لحاج الفلاسفة الى معالجة المادة الغذائية وهذا الكلام يحتاج

الى تفصيل وايضاح وبيان ذلك انه لما نفى عن مادة هذه الصناعة الغريبة الحيوان
والنبات واثبت وجودها في المعدن وذكر الجوهر الذي يتركب منه الاكسير ان لا
له من غذاء مناسب سوى من جنسه ليتم به الكون المقصود ورأى ان مادة الغذاء
قاعدتها الطبيعة فيها المشاكل وغير المشاكل فعلم ان الحكماء بحثوا عن ذلك
بحثا شافيا وانهم احتاجوا الى مادة المادة المذكورة ليزيلوا عنها غير المشابه الذي
لا يوافق بعضه بعضا ليخلص الجوهر صافيا لا دغل فيه ولا كدر فيصير المادة غذاء
وينقلب بعد هضمها الصورة المغتذي وهو مولود الفلاسفة وجوهر الحيواني الغاذي
للاغتذاء والنمو فينمو بالغذاء المذكور الموصوف بالطهارة ويقوى وينتقل فاذا
انتهى الى رتبته العظمى حصل منه الغناء الاكبر وهو تبركنا الله الاعظم ولو كان الغذاء
غير خالص وغذي به مولود الحكمة لفسد بفساد الغذاء جوهر المغتذي ولم يتولد الا
مشوشا مشوه الخلقة بواسطة الاختلاط المتشابه المشاكل بغير المتشابه ولا المشاكل
لان القوة الدافعة مفقودة منه فيكون ذلك علة لفساد المزاج وخروجه عن الاعتدال
واذا فسد المزاج انتقض التركيب بحكم ذلك وبطل النفع المطلوب كما ترى هذا المعنى
في النبات والحيوان والانسان فان النبات اذا لم تسق الماء الموافق وسقي الماء العفن
الردي الطعم والرائحة فلا بد ان يفسد ذلك النبات او يستحيل عن طبعه الى طبع
ذلك الماء فانظر في خواص بقاع الارض بانواع النبات بحيث تجد كل نبات بطباع
تربته المتولد منها وانظر الى الارض الملحية التي تسقى بالسباخ كيف لا ينبت فيها سوى النبات

ومثاله ولا ينبت فيها نبات يحصل شروشه في اعماقها لقوة الاجزاء الملحية الغالبة
عليها وكذلك لو سقيت النبات والاشجار المياه الحادة السمية لاحترقت وجفت
ولو سقيت النبات الذي في الارض الردية المياه العذبة لاستحالت لما تحتمل
ولا يمكن ان يتحول ذلك النبات عن طبعه واعلم انك اذا خلطت غذاء الحيوان بما لا
يناسبه فاذا تم ذلك الحيوان بذلك الغذاء وربما يؤدي ذلك الى اتلافه واختلال
تركيبه وانتقاض بنيته ولذلك لا يمكن ان يدخل الغذاء المعتنى على الحجر الا بعد
اتمام تصفيته وتهذيبه وتهيئته ليصلح ان يتولد منه مولود القوم واكسيرهم الحق
فافهم   الشيخ فاحتاج الفلاسفة اه   اعلم ان معنى كلامه دال على ان مادة
الغذائية اجزاء غير مشاكلة للنوع وانه لا بد من ازالتها بالتدبير لتصير المادة المذكورة
خالصة من الشوائب تصلح باستعدادها للقبول لقول المغتذي بمشاكلة النوعية فتم
بما ذكرناه عمل القوم وصناعتهم ونتيجة حكمتهم فافهم   الشيخ ولقد تم لكم ذلك اه
اعلم ان الشيخ قد ابلغ فيما ذكره ودل العلم كله والعمل في كلمات مختصرة تنبيها
لك لتفهم ان هذا الرجل من اعظم الحكماء درجة فانه لما اثبت الصناعة وموضوعها
ذكر الفحص عن اصول الفلزات الذائبة المنطرقة وان الناقصة منها يمكن ردها الى
الكمال بالاكسير وبين مادة الاكسير من اي شيء يكون وبين ان في المادة كثافة
غير مشاكلة لا بد من اخراجها وشرحنا اغراضه في كل ذلك اخذ يبين لنا كيف يمكن
ان يخرج منها ما فيها من الغش والعذى على وجه فلسفي وسمى ما لا يحتاج اليه على التقوى

بر على هذا الوجه في الاتشاق والترتيب وان كان القوم ذكروه فهي اماكن غير مرتبة لم
يتنبه اليها الا العالم المحقق والحق ما ذكره الله لا يمكن اخراج عين المشاكل الا بالحل الطبيعي
ولا يمكن ان يكون هذا الحل المذكور الا برطوبة وان اسم الرطوبة هنا منكر لفاقهم
ومراده بتنكيرها هنا التخصيص لان تعريفها بالالف واللام يدل على الاطلاق كالجنس
وبحذف الالف واللام يكون كالفصل فلزم مما ذكره ان يكون حل هذه المادة برطوبة مخصوصة
لا باي رطوبة اتفقت ولو ذكر الرطوبة بالالف واللام لكان لها وجه يخصها من الحكمة وهو انه
لا يمكن الحكيم ان يدخل على مادة القوم بالغريب المفسد لكن الشيخ قد بين التخصيص بالنكرة
لئلا يتوهم متوهم انه يحل باي رطوبة اتفقت لاطلاق اسم الرطوبة فافهم وقوله بوزن مخصوص
لا يمكن حلها بتلك الرطوبة الا بذلك الوزن ولا يمكن وصفه بالتصريح يريد بالوزن
هنا وجهين احدهما الوزن الكمي من المادة والوزن الكمي من الرطوبة المشار اليها والثاني
مقابلة اليبوسة الموجودة في المادة برطوبة تفضل عليها بالطبع والقوة ولا يشترط
في هذا زيادة الكمية المفروض ولا نقصه بالنسبة الى الصنج والمثاقيل فاشكر الله
الذي اوقفك على هذا الشرح وترحم علينا واوسع الفكر فيما ذكرناه لك ترشد بتوفيق
سبحانه لك واعلم ان الشيخ قد اوضح ان يخصص الرطوبة في قوله تلك يعني الرطوبة المخصوصة
وقوله لا يمكن حلها بتلك الرطوبة الا بذلك الوزن يريد به ان الرطوبة اذا لم تكن فيها
من الوجهين المتقدم ذكرهما في الشرح لا يحصل بها الحل المطلوب فيما ذكره سر غامض في
كيفية ادخال الرطوبة لا بد من اوجس التدبير فادخالها على المادة لم يتم له الحل المذكور

لان التدبير

لان التدبير المذكور لا تحصيل الا بتعديل الطبايع والاوزان ومعرفة الخلط والحل
المادة لا كيف اتفق ولا على اي وجه اتفق ولاجل هذا قال الشيخ ولا يمكن وصفه
بالتصريح يريد بقوله وصفه ابعد مذكوره وهو كيفية الحل واقرب مذكوره وهو الوزن
فان هذا انما اوصوا به وحثوا على كتمانه لانه هو الاصل الذي يعتمد عليه في اول
التدبير واعلم ان القوم لم يذكروه ولا اومأوا اليه بوجه ولا بسبب والجأوا امره
الى الله سبحانه يلهمه لمن يشاء الا هذا الحكيم فانه اومى اليه واشار ونحن قد بيناه على
وجه وتبيين يليق فيه بيانا فيما ياتي من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى   الشيخ وهذه
الهيولى فاحفظ اه   اعلم ان المادة هي الجوهر الجسماني البسيط القابل للتركيب اما الطبيعي
فهي كل جسم مركب من جزئين يحل احدهما في الاخر يسمى المحل الهيولى والحال الصورة ولا
يمكن ان يتجرد الهيولى عن الصورة كما برهن في العلم الطبيعي وليست الهيولى علة للصورة
لانها لا تكون موجودة بالفعل قبل وجود الصورة بل العلة الفاعلية موجودة قبل
الصورة والصورة ايضا ليست علة للهيولى لان الصورة لا يجب وجودها الا مع الشكل
او بالشكل والشكل لا يجب قبل الهيولى فلو كانت الصورة علة لوجود الهيولى لكانت
متقدمة على الشكل وهو محال وكذا الهيولى غنية من كل الوجوه عن الصورة لانها لا
تقوم بالفعل دون الصورة والصورة ايضا ليست غنية عن الهيولى من كل الوجوه لانها
لا توجد بدون الشكل فالهيولى مفتقرة الى الصورة في بقائها والصورة مفتقرة الى
الى الهيولى في تشكلها ومراد الشيخ بالهيولى هنا انتقال المادة المعينة الى رتبتها

للصلة الفاعلية لان المادة البسيطة الاولى لا يطلق عليها الهيولى هنا وان كانت
قابلة للتركيب لان المراد بتركيبها الا ان يقبل الصورة النوعية ولا يمكن تركيبها الا
بتدبير فلسفي تسمى هيولى وهذا التدبير هو العمل المذكور وله مثال من الخارج
وهو انه لا يمكن ان يوجد بسائط الزجاج من اول وهلة يصنع منها انية شفافة لان
الزجاج موجود فيها بالقوة لا بالفعل فاذا سبك الرمل بالقليا وذاب وجرى وجمد
صار الزجاج موجودا بالقوة والفعل فيصنع منه الاواني المناسبة للاختيار المطلوب
وهذا المعنى ذكر الشيخ المادة اولا ثم ذكر الهيولى ثانيا فافهم واما قوله انها واحد فمعناه
لان الواحد الحقيقي لا يقبل الانقسام ووحدتها مجازية لا حقيقية وهذا المعنى قال الشيخ
اعني من شيء واحد كما يقال ان العسكر واحد والمدينة واحدة وبين حقيقة الوحدة
هنا بقوله وليس من اشياء متفرقة ولا مخالفة ولا مختلفة بل من نوع واحد فصح ان
وحدتها نوعية وقد بينا اولا في هذا الكتاب معنى الوحدة النوعية وشيئا
البرهان عليها في اثناء هذا الكتاب ويعني قول الشيخ بل من نوع واحد وقوله لان الاشياء
المتفرقة المختلفة بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار كما اوصى الحكماء بقولهم عليكم
بالمؤتلف بالاكر والمختلف الذي لا يوافق بعضه بعضا وكما قال الفاضل ارسطوطاليس
لا يمكن ان يكون اي شيء اتفق من اي شيء اتفق الى اي شيء اتفق بل بنسبة الطبيعية
بين المستحيل والمحال اليه ومن هذا المعنى تبين غلط من ادعى البيض او الشعر او المراد
وغير ذلك من اجزاء الحيوان او النبات فانهم اذا فصلوا اما بايديهم من احجارهم فانها

بفصل

ينفصل الى مياه بورقية وادهان محرقة وكلس ملحي فاذا ركبوها لا يلتئم واذا التأم
لا يقبل المزاج لان الماء البورقي يتبخر بحرارة النار والدهن يحترق ولا يمتزج بالارض
ولو احتالوا عليها بالحل والعقد وصارت ممتزجة في الظاهر فانها لا تقبل الثبات
بل ولا ثبات المزاج فاما قوله وليس من اشياء متفرقة يعني بالاشياء المتفرقة ان يكون من
اخلاط شتى وعقاقير متباينة بالصور وقوله ولا مخالفة يعني بالمخالفة هنا الطبع
لان المعدن ليس هو طبع النبات والنبات ليس هو طبع الحيوان وهذه المخالفة تكون بالجنس
وقوله ولا مختلفة لان كل مختلف الحقيقة غير متمازج التشبه وهذا المعنى قال الشيخ
لان الاشياء المختلفة المتفرقة بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار لان النار تجمع المؤتلف
تفرق المختلف فافهم لان النار ميزان العمل اولا واخرا   الشيخ وهذه المادة لا يمكنها ا
اعلم ان الشيخ ذكر اولا المادة ثم ذكر الهيولى ثم ذكر المادة ايضا وقد عرفنا المقصود
بالمادة والمقصود بالهيولى فافهم لئلا يشتبه عليك المقصود فان في المادة تاثير الصالح
بالفعل لما احتاجت تفصيل الاخلاط المخالفة منها فانما فصلت ليزول الاجزاء الفاسد
منها المانع للمزاج فيظهر فيها ومنها تاثير الصالح اذا ركبت اجتمعت متشابهة مؤتلفة
غير متفرقة على نضج فصارت شيئا واحدا مؤثرا للغاية المطلوب منه فافهم والى هذا المعنى
اشار صاحب الشذور في قافية الراء بقوله فتى اين انسى هذا الكوكب يدور هذا المركز
للمركز وانهما عند الحكيم لواحد لانهما من واحد متمايز هذا على هذا يدور وهو
له مركز اس بقاعدة ناكر وبينهما اضداد صال وسافل لقاوهما فوزين لابس مجازه ومن

بينهما جسم مشف كانه من اللطف فيما بينهما غير حاجز وعجيبا من امتزاج حال بعضها الى
بعضها عن نسبة في الغراز وسنذكر للشيخ ان شاء كتابنا هذا ما لا بد من ذكره جملة وتفصيلا
ليتضح لك بتوفيق الله تعالى الشيخ وانما احتيج الى تفصيلها العلة اه اعلم ان الاشياء
تتبع اشكالها وتخالف اضدادها فان هذا الصناع مثل فلاحة حذو الفعل لان الفلاح
يكرب الارض ويحرثها ويقلبها ويزيل منها الاشياء المانعة للزرع ثم يلقي فيها الحب فيها
ويغذاها الى ان يخرج الزرع ويتم من حبتها الحب الجديد وكذلك يفعل حكماء هذا الفن
فانهم يزرعون الذهب في ارضهم الطاهرة النقية ويسقونها بالمياه الصالحة لها فيتم
لهم زرعهم من الذهب اضعافا مضاعفة والشيخ جعل الزراعة علة للتفصيل
لان الزارع مفتقر الى الارض والماء والحب المزروع في هذه الصناعة غير محتاج
الى التفصيل انما هو محتاج الى الارض كما ان الفلاح لا يمكنه ان يفصل حبوبنا الحب
بالطحن ثم يزرعه ولا يمكنه ان يفصله الى الاجزاء ثم يزرعه انما يزرعه بحاله فيفسد
صورتها النوعية بالتعفين في جوف الارض ويخرج من الحبة اضعافها ويشبه هذا
والحبة ترفض في الارض ويفسد ويتشق ثم تنموا بالغذاء الكيموسي اللطيف من الارض
والماء الى ان يتم كون المكون منها فلم تكن الحبة من اول مفصلة وكذلك ذهب
القوم المزروع لا يجب تفصيله وانما التفصيل لمادة الغذاء لانها تولدت من معدن
ناقصة غير تامة وسبب نقصها عوارض الطبيعة كما عرض للاجساد الناقصة وقد
علمت ان الموجب للنقص علتان احدهما خروج البقعة المولد فيها المعدن عن الاعتدال

والثانية عدم القوة الدافعة فاختلط المتشابه بغير المتشابه فقوله النوع مغشوشا
فاحتيج الى تفصيله ليخرج الغير المتشابه ويكون غذاء كيموسيا مستحيلا بالمزاج
للزرع المذكور لانه من اصله كما ان اصل النبات الماء والارض فكذلك اصل المعدن
البخار والدخان فاذا اغتذى زرع القوم بهذا الغذاء المذكور نمى وانمى لان غذاءه
منه وهو من غذائه في الاصل واليه استحال الغذاء كما انه هو في الحقيقة من جوهر
الغذاء تكون في معدنه وهذا الذي نذكره هو مراد الشيخ بقوله فاغتذ وانما لا غذاء
ما يمازج ذلك النوع في حال الطبيعة ممازجة صلاح لا افساد لكن من جوهره فاما علة
المزاج فهي القرابة والتطاهر واما قوله في حال الطبيعة فحال الطبيعة المقصود بها
هنا وجهان احدهما ان يكون ممازجا في اصل التكوين الاول وهي القرابة الاولى والثاني
ان يكون ممازجا في حال التكوين الثاني وهو ابتداء الزرع وقوله ممازجة صلاح
لا افساد يعني انه لما كان المعدن المزروع في اصل معدنه متكونا من مادة ممازجة ممازجة
صلاح لا افساد لان الغذاء من جوهره وجوهره من الغذاء وهذا معنى قول الشيخ لكن
من جوهره ويريد الشيخ بقوله كلمة لكن المعروف بحرف الاستدراك ان لا يتخيل الطالب
ان كلما امكن ان يمازج ولا يفسد الجوهر يكون غذاء كيموسيا يتولد منه الاكسير فانه يمكن
ان يكون في بعض اجزاء المولدات غذاء اذا ادخل على النوع يمازجه ممازجة صلاح لا افسا
ولا يمكن ان لا ينموا به النوع الى الرتبة الاكسيرية فاستدرك الشيخ وقال لكن من جوهره ويدل
ان الغذاء يكون من جوهر المغتذي لان المغتذي من جوهر الغذاء فافهم وفي هذا سر القريب

وتدبير على اخضاب النبات والحيوان الا انه يمكننا ان نستخرج من خلاصة النبات والحيوان اما دهنا
ونوشادرا او نجعلها حلا الا حكيما او نطيعه ونطهره اما القابضا اذا ادخلناها على النوع
بما الطه فيمازجه ممازجة صالح لا فسادا لكن لا يتولد منها اكسير القوة المطلوب بل يمكن
ان يلطف الروحانية النوع بذلك فيتولد من ذلك اكسير لا يبلغ نار الطليق ويثبت بعضه
لما فيه من النوع المشاكل ويبطل التحليل بعضه لما فيه من الرقيق فتكمل بذكر هذا الطريق
تفاصيل الاستاد جابر بن حيان الصوفي قدس الله روحه فانه قد اشرح جميع الاعمال المتعلقة بالمعدن
والنبات والحيوان على التفصيل في كتبه وارشد الى الحق في طريق الباطل واوضح عن الفصول الطريق الحق
في بعض كتبه المختار ومدة العلم كله في كتبه الاولة وجمع الذي بينه كله في الخمسمائة كتاب فانظر فيها وكذ
في كتاب الجوهر وكتاب الحجر وكتاب الجلد وما ذكر من الموالد المنضجة الا فلاطون فان هذا الرجل
جمع العلوم الطبيعية والرياضية والخواص وغيرها في كتبه المدونة في هذا العلم لما فيه
غالية في العلم من الحكمة والان قد ظهر لك ما اوردناه ان الغذا المطلوب لا بد ان يكون من جوهر
النوع المذكور فيه ولاجل هذا المعنى استدرك الشيخ فقال لكن من جوهره فاعلم وافهم وفكر
تهتدي بتوفيق الله سبحانه الشيخ فادخلوا عليه برطوبة عفنها وحللها ولطفها افلا الطف
وصعدت الى لطف الانا غذا لا ثقل له اعلم ان هذا الكلام غامض وفيه ما هو محذوف
ومنه ما هو مدهش ومنه ما هو منتقل عن موضعه لانه من اسرار التي يجب صيانتها ونحن نشرح لك
كلامه كلمة كلمة ونفهمك مراده على الوجه الذي ينبغي ونقول اما قوله فادخلوا عليه يريد
بقوله ادخلوا الغذاء وبقوله عليه للمتغذي وبقوله برطوبة عفنها الى اجزاء السبتية هنا

للة الفاعلية واعاد الضمير الى الغير مذكور وهي المادة الغذائية فان الرطوبة هي التي
كانت بالتعفين او تحليلها وتلطيفها ويعود الضمير في ذلك على الطبيعة فان الطبيعة انما
تفعل فعلها في اجزاء المولدات بالرطوبة التي من شانها الاستحالة فالمحذوف بعد قوله
ادخلوه عليه ولم يعين ما هو طلبا للايجاز والاختصار في المحل المعلوم الذي ذكر النوع
والضمير عائد عليه فاكتفى بلفظين وهما فادخلوه عليه وقوله برطوبة اتى بها نكرة في محل
التدهيش ليظن الناظر في كلامه ان هذا الغذاء الذي ادخلوه على النوع انما يمكن ادخاله
عليه برطوبة اخرى غير رطوبته الذاتية الموجودة فيه وليس كذلك لان مادة الغذاء ذات رطوبة
مشاكلة ممتزجة بيبوسة مشاكلة كما تقدم فغلبت الرطوبة على اليبوسة فاحالتها اليها
فصارت مادة الغذاء رطبة بحكم الاغلب فهو غير محتاج الى رطوبة اخرى فان قلت انما قصد
في قوله برطوبة الرطوبة التي لمادة الغذاء لا غيرها فالجواب انه لا يمكن الحكيم ان يذكر في كلامه
ما لا فائدة فيه ولا الكلمة حتى ولا الحرف الواحد انما يقصد بكل كلمة وبكل حرف فائدة
لا بد منها او معنى غامضة يحتاج فيها الى التاويل القريب او البعيد من سائر الوجوه فلو انه قصد
بقوله برطوبة نفس رطوبة الغذاء لكان كلامه في هذا الموطن مهملا لا فائدة فيه لانه تحصيل
الحاصل وانما قصد باجزاء السبتية التاويل البعيد وعود الضمير على ما تقدم من قوله في
الفصل والذي تم لهم ذلك ونحل هذه المادة برطوبة مخصوص فلهذه الرطوبة شان
الشيخ بعد له هنا فادخلوه عليه برطوبة وذكرها منكرة كما ذكرها اولا وانه السبتية
ذا الذهن فادخلوه عليه من حين تناول المادة وحلها بهذه الرطوبة الى حين ادخالها على

النوع المشار اليه وغاية مقصود الشيخ الافادة لمن يفهم كلامه ان تلك الرطوبة الداخلة على
المادة اولا هي السبب في حلها وهي السبب الموصل لانحطاطها على النوع ودليل ما قلناه من ايراد
قول الشيخ بعد ان قال برطوبة قال عفنها وحللها ولطفها وكان كلامه متصلا بذكر النوع
المذكور الوصف في نقل الى ذكر فعل الرطوبة في المؤنث لوضعه فيخيل الناظر من لا يمعنه
فكره ان الكلام غير منتظم ولا متسق بل هذا اصطلاح القوم في مثل هذا الموطن المكنون الذي
لم يتعرض حكماء المتقدمون للابانة عن شيء منه البتة لما كانوا يتحققونه من افراط الذكاء
وسعة الفكر والاشتغال بالحكمة في اهل زمانهم واما في زماننا هذا فلا يكاد يبان فانه
ان وجد من يفهم ويعرف مثل هذه الموهبة بهذه الطريق الفلسفي فانما يكون وجوده في النادر
فافهم واما قوله عفنها وحللها ولطفها فجعل المنفعل هنا فاعلا اتساعا ومجازا لا
والعلة فان الرطوبة من قبيل المنفعل ولا يمكن ان يكون الفاعل هنا من غير الحرارة ولكن لما كانت
الرطوبة هي السبب في فعل الحرارة فاقامها الشيخ مقام الفاعل وحيث بينا لك هذا فاعلم ان الشيخ
حذف الثاني في المنسق من كلامه وهو النوع واعاد الضمير على ابعد مذكور وهو المادة وهو له
بات يذكرها الامر لا بد لا ايهام ان المقصود النوع لا غيره فيتوهم الناظر الذي لا ممارسة له ان
الشيخ غلط او الكاتب الذي نقل وانه كان ينبغي ان يقول لما قال فادخلوه عليه برطوبة عفنها
وحللها ولطفها ان يقول عفنه وحلله ولطفه ولو قال الشيخ هذا الكلام لكان
صحيحا لكن لم يعن بقوله الا ما ذكرناه لك فافهم ويدلك على صحة ما ذكرناه لك ما يأتي من كلام
الشيخ انفا الشيخ فلما لطف صعد شاه اعلم انه قد تبين لك فيما ذكرناه من شرح معاني

كلام الشيخ انه لم يقصد الا المادة بقوله برطوبة وانه لما انتهى الى ذكر التغذية قال فادخلوه
عليه برطوبة وكررها عاطفا على العمل الاول المكتوم فقال فادخلوه عليه ليكون متمم
قوله علة تمة ما قصده من ذكر الغذاء الداخل على النوع ويكون قوله برطوبة مثلا لما تقدم
ايضاحه من التحليل والتطويب لصيرورة المادة غذاء فقال برطوبة عفنها وحللها و
لطفها فذكر هنا الثلاثة فاعلة بنيابة التأنيث واعتمد في بيان ذلك على فهم الحاذق الخبير
فان الضمير في ذلك عائد على ثلثة اشياء الاول الرطوبة والثاني الطبيعة والثالث الحرارة
فالرطوبة لديه فاعلة كما تقدم بل هي منفعلة لكن تجوز اقامة المنفعل مقام الفاعل لعلة السببية
كما تقدم ولولا الرطوبة المذكورة لما وجد التعفين والانحلال والتلطيف واما الطبيعة فهي
الفاعلة بقوتها في كل المكونات على حسب قبولها واما الحرارة فهي الفاعل الاصلي
فافهم مقاصد الحكماء فانها وان تفرقت تؤدي الى اصول واحدة وحدود منطبقة فيها قصة
كما قال الامام ابو الحسن علي بن موسى رضي الله عنه في قافية الكاف من شذوره وبطائحه
المجمل وهو شعاره فيصير في حيرة منها الكا فاكرم بها من صخرة عز قدرها علينا فانهما
اليها المسالكا اذا بسط القول الحكيم بوصفها يظن افراط النافض افكا واما قوله فلما لطف
صعد الى اعلى الاناء غذاء ولا نقل له معطوف على ما ذكره اولا حين قال برطوبة عفنها وحللها
ولطفها لان الرطوبة لما حلت الجسد امتزجت بها ووقع عليها بفعل الطبيعة فيهما من التعفين
والاحالة والتحليل والتلطيف فالتعفين والاحالة درجة اولية معدنية والتحليل درجة
ثانية معدنية نباتية والتلطيف درجة ثالثة نباتية حيوانية فلما لطف صعد

الى الاعلى الاناء درجة استخراج النفس في الماء وكان التطهير التقيه   الشيخ وفصل تحتها اهل
لطيف يسمى الملح فاصعده بالنار اللينة فطلع جراده كجرادة الفضة خالصا من سواد الارض
وظلمها وكثافتها   قوله وفصل تحتها يعني تحت الطباع الصاعدة والارواح النافذة والمواد
الغذائية والمياه المعتدلة والادهان الغير المحرقة والصموغ النباتية انها لما صعدت الى الاعلى
وفارقت الكثائف فصل تحتها اهل لطيف يسمى الملح لانه من شان الصعدة كلها ان يوضع فيها الملح
ليرد عنها حرق النار فاذا صعد الصاعد يخلف الملح ما فيه من رسوب ثفل الاناء وطين الحكمة
قال الشيخ وفصل تحتها اهل لطيف يسمى الملح واما قوله فاصعده بالنار اللينة الشديدة ولم
راه كجرادة الفضة وهذا اصح لاستئنافه فان كذلك رأيته في كلام القوم لا اختلاف وهو اكليل الغلبة
والارض المحرقة والارض المقدسة فانه مخلص من سواد الارض وظلمها وكثافتها   الشيخ وكان
ارضا محروقة تراه   اما قوله فكان ارضا محروقة تراه اراد الارض بين احدهما الاكليل المشار اليه
انه جرادة كجرادة الفضة والثاني الارض الحديدية لانه لا يمكن التركيب فتلك الارض الخالصة بدون
الارض الحديدية لان الارض الخالصة صاعدة نافذة ولا بد لها من رابط يربطها وماسك يمسكها
واما قوله وكان الغذاء الاول لها وكموت اعني ان الارض النقية الخالصة لما صادفت في طلب
النقية صار الغذاء المتصل عنها ماء وكموت اعني شيئا الغليظ مناسب الطبع المعادن المطلق
ومثالها الزئبق السائل فان السبك لانه يستحيل اليها ويقرب منها وهو اشبه الاشياء بالله
المستحيل بلطفه لتكون منه الثلاثة ولكن فوائده ادق من ذلك ولو لم يكن ادق من ذلك لما امكن
خطيره لان الكشف الجوهر الغليظ الموارد الى الجسدانية هو اوثق من الروحانية واما قوله فمن

في هذه الارض جنته بعضهم يريد بالارض هنا الصاعدة الخالصة وبالجنين مولود الصنائع
والنفس المحمولة في الغصن الذهب الخالص الاحمر والجسد الذي هو الطالع المصنوع واما قوله وسقوه ماء
الكيموس يريد الماء الذي هو لمار الاقاحي واما قوله مع انه طلع في التربة والمراة اللطيف
وذكر ميزان هذه الحرارة وكيفية هذه التربة في اثناء هذا الكتاب واما قوله فطلع فالد
النبات المعتدل ويانع واثمر اشارة الى ظهور النتيجة وتمام التدبير فان الغصن النباتي المادي
واستوثقت وزهر ويانع واثمر وخلاصه هذا الغصن ثمرة الحكمة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها واما قوله والطمت زهراتها بالوان الالوان الظاهرة عند تشابه
المعلومة فانها في غاية اللطافة لنضارته ونقيها وحسن بهجتها واما قوله وخبرها بالمولود
بالاكسير وفيه اشارة الى ان الاكسير هو خبير الاكسير آخر مثله وقوله سمتيا بيبيه بانه سقر ليزانه
ونفوذه واحالته لكنها يلقي عليه من معنى قوله سمتيا انه يتولد منه اكسير آخر مثله لا ان الاسم
محمل ما وقع عليه والاسم يتولد من الاسم وهلم جرا الى ان قال الاسام قول بعض الحكماء ان الذهب
اول المعدن لاكسير ثم اذا بين الخافقين اذا احسن المدبر تدبيره فافهم واعرف مقام صاحب الكتاب
الذي جمع المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة يدل على المطلوب من غير كلفة ولا صعوبة ولا تعطيل
ولا تلبيس وقد اوضح المقاصد كلها في هذا الكتاب اسئل الله صدور المؤاخذة على ذلك
وان لا يؤاخذنا بما هذا الاعذب مستحقه فانا اخرجنا من حدها ولم نترك عليها حجابا بعد
صيانتها بكثرة الحجب الحقيقية المنيعة والاسوار الرفيعة والابواب المقفلة التي لا يهتدى
اليها الا من ظفر بمفاتيح اقفالها التي حفظها الحكماء في بطونهم واتلفها الحكماء في صدورهم

فان كنت اهلا لها فضها الجوهر لك الله بصيانتك لها وان هو لك غير ذلك واتبعت هواك
لجانبت الحكمة فانى اخشى عليك حلول عقاب الله فانى برئ منك والله بيننا وبينك وما
ذلك على الله بعزيز واما قوله يلقى على الورق فيصيره ذهبا اجود من ذهب المعادن هذا
الكلام لا خلاف فيه عند كافة الحكماء لان الذهب المعدنى متفاوت فى الحال وناقص فى القلو
لا سيما القليل الذى به يخلصون الذهب من الفضة وغاية ما انتهى الذهب المعدنى انما
الحال المستوى الجائز ان يكون محكما اربعة وعشرين قيراطا المصطلح الذى عليه يعملون واما
ذهب القوم فانه يبلغ الى لون الغروية ويكون محكه فيما بين السواد وهذا نبيعنا الذ
الجائز بمقدار ما يلقى عليه من الفضة الى ان يصير فى عيار اربعة وعشرين ومحكه الجائز
يعلم ما بين ذهب القوم وذهب العامة من التفاوت فى العيار هو اجود من ذهب المعدن بلا شك
ولا مرية لان ذهب المعدن اذا فتح بالفضة ابيض لونه وهذا الذهب الملقى عليه من الفضة
مقدار ما يفتح به الى العيار المذكور الجائز فان الفضة الداخلة عليه تصبغ وتكمل بما فيه من
طبع الاكسير ورائحته فاذا اعلق لا ينقص منه شئ لا سيما اذا اعلق بطريق القوم والذهب المعدنى
المفتوح اذا اعلق ينفصل عنه الفضة لانها لم تتكمل به وكان من اجمال ما فيه تمام فانفصلت
منه بالتخليص فاعلم ذلك الشيخ وهذه الهيولى المقومة لصورة الاكسير توجد اه
لما ذكر الشيخ المادة والهيولى اشار الى التدبير كله مجملا وذكر التفصيل والتطهير والتنقية
ودرجات نقل المادة بالتدبير الى ان يصير غذاء كيموسيا وذكر التركيب والربح والنتيجة كل
ذلك على طريق الاجمال ثم ذكرنا اصل هذه الهيولى وانه كون وجودها بطريق الرمز فقال

الحكماء ونحن نشرح لك معانى كلامه مفصلة على الوجه المطلوب واما قوله وهذه الهيولى
المقومة لصورة الاكسير يريد بقوله المقومة انها معدلة قابلة للصورة الاكسيرية ولو
ذكرنا لك كيف تقويمها وتعديلها لانكشف السر كله ولكن يكفيك هنا الايماء
والاشارة فى مثل هذا الموطن واما قوله انها توجد فى شجرة واحدة هو مثل قوله فيما
تقدم ان هذه الهيولى الواحدة اعنى من شئ واحد وليس من اشياء متفرقة ولا انها الفاظ
مختلفة ومقصوده بالشجرة الواحدة الوحدة النوعية وقوله توجد يعنى ان طالبها
يجدها فى الشجرة المذكورة وقوله انها تطلع بارض المغرب يريد بارض المغرب مشتوها
للبرد والرطوبة كما ينسب ارض المشرق للحرارة واليبس ويريد بارض المغرب المظلمة كما ان
الارض المشرقة المضيئة ولا شك ان هذه الشجرة المذكورة هى شجرة الحكمة وانها تطلع
بارض المغرب المظلمة فى الغامض برديه للشمس بل مختفية فى اماكن يليق بها مستجنة فى بطون
اودية واصول الكهوف وقعور الابار واجواف الجحور فقوله ان هذه الشجرة من مادة
مفرطة فى الرطوبة فالقتها الحرارة وتسلطت على اجزاء دون اجزاء منها فاختلفت طباع
اغصانها والوانها وطعمها واثمارها وسنذكر تفصيل ذلك واما قوله وغصنان طالبان
لا بد لكما طالبهما الا بالجهد والتعب يريد بهما الذهب والفضة وكلامه يحتمل وجهين
احدهما الحجران الموجودان والثانى مذهب الحكماء وهو قولهم الماخوذان من غصنى شجرة الحكمة
المشار اليها وعلى كلا الوجهين لا يمكن احدا ان ينال من هذين الغصنين ثمرة الا بعد التعب
والجهد والاستعداد والاجتهاد والتوفيق الصدق فى الطلب واما قوله وغصنان ذهبيا

لكن ثمرهما اشد بياضا وقبليكا من الاثنين المتقدمين يعني بهما وجهين احدهما الاول منهما
يريد به النحاس والمريخ اللذين هما من معادن العامة والثاني يريد بهما النحاس والمريخ اللذين
هما من شجرة الحكمة فان النحاس هو البوسة الاولى المعبر عنها بالذكر والمريخ هو الزوج
الجنسي وهما الانثى في الوجهين اشد بياضا وقبليكا من الذهب والفضة لاسيما وقد قال
ولون احدهما احمر ولون الثاني ما بين البياض والسواد فهذه الالوان في الظاهر بادية
على الوجه الاول بالمطابقة لان لون النحاس احمر ولون الحديد ما بين البياض والسواد
واما انهما يصدق على الوجه الثاني مجازا لان الحمرة في نحاس القوم او لا ظاهرة ثم تصير
وتصير الحمرة باطنة واما الحديد القوم فانما هو ابيض كالفضة النقية لكن يظهر عليه السواد
عند التركيب الثاني فاعلمه ولا شك ان هذين الغصنين دون الغصنين العاليين المذكورين
اولا وقوله غصنان دونهما وهما اوفى وادخى من الاربعة المتقدمة يعني بهما وجهين
احدهما يقصد به الاسرب والثاني الانك الموجودين في معادن العامة لانهما دون النحاس
والحديد وهما اوفى وادخى لغلبة الرطوبة عليهما والاسود منهما هو الاسرب والذي
فيما بين البياض والصفرة هو الانك والوجه الثاني يعني بهما زحل والمشتري اللذان
هما موجودان في شجرة الحكمة والاسرب هو درجة التركيب الاول والتزويج والانك
هو درجة البياض الاول بعد السواد الى ان يصير فيما بين البياض والصفرة وهو دون
المشتري وهما اوفى وادخى من الاربعة المتقدم ذكرها فهذا بيان ما عليه مراد
الشيخ وهذه الشجرة ثلثاه اعلم ان رمز الشيخ راجع بحقائقه الى العلم الطبيعي من

لم يكن له دربة بالعلوم الرياضية لا يهتدي الى فك رموز القوم اما قوله هذه الشجرة تنبت
في البحر المحيط على وجهه كما تنبت النبات على وجه الارض وكلامه صحيح على ان الماء محيط بالارض
من سائر جهاتها وهي راسبة في وسط المركز منه وهو متخلل منها وسائل الى اجزائها في بطونها
وهذه الشجرة متكونة من الماء السارح في البطون المذكورة ونابتة في اعماقها على وجه البحر
المحيط لان الارض بكليتها مرمية على البحر المحيط ولما كانت هذه الشجرة لا تظهر الا للباحثين عنها
والطالب لها في اماكنها الاجرية كانت مختفية غير نابتة على وجه الارض كما ينبت النبات ويعلم
من قوله معنى اخر ان شجرة الحكمة تنبت في البحر المحيط الذي هو العالم وتظهر على وجهه
كما ينبت النبات على وجه الارض الشيخ وهذه الشجرة التي من اكل منها خضع له الانس والجن
يعني بها شجرة الحكمة فانه من اكل منها خضع له الانس لوجود الغناء الاكبر واما خضوع
الجن فالحكمة لان طائفة الجن للحكمة وخاضعين عندهم لاسيما وقد ذكر الحكماء ان من الاكسير فعل
العظيمة والعجائب المهولة وقد حكى جابر من هذه الاشياء كثيرة لا يمكن ذكرها الان لكثرتها وقد
سمعنا انقلاب تركيبه وغلاوة من ذكر ذلك الامير خالد بن يزيد في صحيفته وذكر ان عمل
بالاكسير الطلسمات العظيمة بدمشق والغوطة وانه ابرا به العلل والامراض المزمنة وغير ذلك
والدعاوى في هذا المعنى ان مراد الشيخ بخضوع الانس والجن لاكل الشجرة انما هو خضوع لسر
الحكمة ولا يمكننا ان ننفي ما ذكره اذ لا وجه لنفيه من طريق العلم لان الحكم على الشيء فرع عن
تصوره ولا يمكننا اثباته لانا لم نبلغ الدرجة في الاعمال التي ذكروها اذ لو علمنا ادليلا
فسلك به الطريق الباطل يترجح عندي امكان ما ذكروه لان ذلك فرع عن وجود الاكسير

يمتنع ان يكون الظلمات انيم من خواصه وان العلل المزمنة في الابدان كما ان احالة الصورة
الناقصة للتامة من خواصه لكن لما تعذر علينا الوصول الى ما ذكره فمن ذلك لا يمكننا
ان نتكلم فيه بما لا نعلم وفوق كل ذي علم عليم   الشيخ وهذه هي الشجرة التي نهي ادم عن
اكلها فلما اكلها استحال من الصورة الملكية الى الصورة الانسانية   اعلم ان كلامه هنا
يحتمل معنيين احدهما الحمل على الظاهر على وجه المثال والطريق الاول لان هذه الشجرة لما كانت
هي شجرة الدنيا ونعيمها وعمارتها وعليها نهاك اهلها من بني النوع البشري كذلك الشجرة التي
اكل منها ادم وقاتها شجرة الدنيا التي منها غذاؤهم وبها قوام ابدانهم فلما اكل منها استحال من
الصورة الملكية الى الصورة الانسانية واهبط الى الارض هذه الشجرة وتلك الحنطة بالفعل
والارز ويجمعها اسم واحد فهي من هذه الحيثية وقد نهى عنه ادم عليه السلام لينبتها الدنيا
وانها موجبة لاستحالة الطور كما نهى الله نبيه ان يمد عينيه الى شجرة الدنيا التي تثمر
الذهب والفضة فهذه الشجرة هي تلك بهذا المعنى وان كان الشيخ قصد غير ذلك فعليه العهدة
فيه واما المعنى الثاني فيضمن هذه الصناعة والاشارة اليها فيكون مراده بادم اصل الحجر
والنهي له عن اكلها من باب التشبيه والمجاز وبها يعبر عن النهي بمقاصد اهل التدبير وانما
اكلها وانما استحالته من الصورة الملكية الى الصورة الانسانية فهو شبيه بالتركيب الثاني
ودرجة التعفين لان الارواح الطاهرة العالية الملكية تستحيل الى الصورة الانسانية
وتثبت وتستقر على الارض الخالدة بعد طيرانها وصعودها فتصير جسدانية بعد ان كانت
روحانية واياك ان تذهب الى مذهب بعض الضالين المضلين الذين يعتقدون من مثل هذا ان

الثمر

ان حجر القوم هو القمح وانه المشار اليه بالشجرة ولعمري ان هؤلاء وامثالهم هم الغافلون عما
وليت شعري اين هؤلاء واين الحكمة وبينهم وبينها من البون البعيد الابعد والحجاب المظلم
الذي هو الجهل المبين اذ العلوم لا تؤخذ الا من مبادئها وابوابها واصولها وفروعها لاسيما مثل
هذا العلم فانه نتيجة العلوم العشرة ولا يمكن الوصول اليه الا بعد قطع مسافات كثيرة من مفاوز
الحقائق والطرق الغليلة والله المسؤول ان يرشدنا واياك بهدايته ويبعدنا من الضلال انه
على ما يشاء قدير   الشيخ وهذه الشجرة تنقلب في كل صورة من صور الحيوان   هذا الكلام
وجهان احدهما ان ثمار هذه الشجرة بها يحصل المعاوضة وبها يكون الغذاء لكل صورة
من صور الحيوان وشأن الغذاء النباتي ان يستحيل وينقلب في كل صورة من صور الحيوان لانه
لا سيما والمادة العنصرية للمولدات الثلث واحدة والغذاء الكيموسي من حيث انه هو غذاء قابل
لهذه المعاني ينقلب في كل صورة من صور الحيوان والوجه الثاني يريد انها قابلة للاستحالة
من المعدن للنبات والحيوان وانها تنقلب في كل صورة كما مثلها ذسيموس في مصحف الصور بكل
حيوان في العالم وذكر انقلاباتها في كل درجاتها من صورة الى صورة الى ان تنقلب في صورة الانسان
والى هذه الشجرة اشار صاحب الشذور بقوله في قافية الطاء   بزيتونة الدهر المباركة
الوسطى   غنينا فلم نبذل بها الاثل والخمطا   الى ان قال هبطنا من الوادي المقدس شاطئا
من الجانب الغربي يميل الى الشرطا   الشيخ وقد توجد هذه الحيولي في طائر   اعلم ان الشيخ
لا يخرج صورة الا على القانون الطبيعي لانه لما ذكر ان الحيولي توجد في الشجرة ولا شك ان الشجرة نوع
من النبات انتقل بالترقي الى الحيوان فقال انه يمكن ان توجد في طائر يعني بالقوة واما قوله انه تجتنه

جثة انسان يريد بان جسم ظاهرهم هو جسم انسان فان الجثة هو البدن وهي الجسم المميز
من الابعاد الثلث جثاجثا جثاجثا جاطا يعني ان في هذه الهيولى ما هو ناطق كالجسد وجسم
الانسان وشبه ذلك ومنها ما هو ناق كالطاير لان من شان النبات ان يكون جسدا او
ومن شان الطاير ان يكون ريشا او اخضر واما قوله ان له اربعة ارجل ويدان يريد بهما
الصور الستة المعدنية المتقدم ذكرها وقوله اما ارجله فقصيرة يعني بها الاجساد
الاربعة الناقصة وقوله واما يداه فهزيلتان لضعفهما يريد بهما الجسدين الطاهرين الاخر
منهما والاحمر ولو علم الجاهل ان اليدين لا قوام لهما الا بالاربعة ارجل لكان عليهم اشد
حرصا من اليدين يريد بذلك وجهين احدهما انه لو لم يوجد الناقص لم يوجد الكامل
ان الارجل واليدين من شيء واحد وصورة واحدة ولا قوام للصورة الا بالاجساد الاربعة
الستة والثاني انه لو علم الجاهل ان لا قوام لليدين الا بمدد لهما الا بالاربعة ارجل
لكان عليهم اشد حرصا من اليدين لان من الاربعة ارجل مدد اليدين كما ان مدد اجزاء
المكونات من الطبايع الاربع وكما ان مدد المولدات الثلث من استحالة الغذاء وكما ان الدهب
المتصل من الاكسير للذهب والفضة من استحالة الصور الناقصة الاربعة حتى لو فقدت
هذه الصور الناقصة لفقد وصل الاكسير فان الاكسير لو فعل الا لتعديلها وايصالها
مرتبة الكمال عنها الشيخ وقد توجد هذه الهيولى في جزيرة الاندلس البادية في منتهى
البحر المحيط الجامعة للكهوف الاسطوسية اعلم ان من عادة القوم في رموزهم اطلاق
الكل وارادة الجزء وكذلك اطلاق الجزء وارادة الكل فانه قد صرح بعض الحكماء ان

الانفحة توجد في جزيرة الاندلس صرح بعضهم بانها تولد في غير الارض التي تكون فيها
المذكور وان كان الذي في الاصل انما تولد منها واما قوله انها باردة نسبة للانفحة وتولدها
هناك واما قوله في منتهى البحر المحيط فان جزيرة الاندلس في ساحل البحر المحيط وارتفاع قطب الشمال
فيها اكثر من الميل الكلي دون الاربعة وعشرين درجة وعرض جزيرة الاندلس خمسة و
ثلثون درجة في الشمال فبالضرورة ان جزيرة الاندلس باردة واما قوله الجامعة للكهوف
الاسطوسية يريد بها الاماكن الداخلة المجوفة التي تكون فيها الهيولى فافهم الشيخ وربما
توجد هذه الهيولى في جبل بارض الهند في صخور مختلفة الالوان والطعوم والارايح يريد
وجهين احدهما انه ربما يوجد بعض اجزاء الهيولى الاعتدال وربما يوجد الجزء المعتدل من الهيولى
في الجبل المذكور وربما كان مراده بالجبل الالة التي يدبر فيها مركب القوم المعتدل واما قوله
في صخورة مختلفة الالوان والطعوم والارايح يريد وجهين احدهما انه ربما يوجد بعض اجزاء
الهيولى في صخور مختلفة كما ذكر الشيخ والثاني اراد الشيخ بالصخور عقاقير الصنعة التي تولد
من جملتهم الاكسير فان لكل منها لونا وطعما خاصا ليس للاخرى فافهم الشيخ فمنهم من جعل
ماويها اسد شرس وربما كان حاميا لها اعلم ان هذه الصخرة التي ذكرها الشيخ فهي احد
عقاقير هذه الصنعة وانها حارة يابسة بالطبع بطبع الاسد لانه لا ياوي اليها الا لمناسبة
طبعها اليه واما قوله كان حاميا لها يعني حافظا لها لان الاسد يحوم حول طبعه الناري
فلا يمكن الوصول اليها بسببه ومن اجله لا سيما ما دام في شراسته واشتداده
الشيخ وهذه الصخرة اعلاها محيط باسفلها وادناها متصل باقصاها فراسها في موضع

ذنبها وبالعكس   وصف الشيخ هذه الصخرة بعنصرها النارى الغالب عليها وشكلها
النار فان اعلاها محيط باسفلها وادناها متصل باقصاها وراسها فى موضع ذنبها و
بالعكس فافهم   الشيخ ومنهم صخرة يحملها حيوان اه   يريد الشيخ بهذه الصخرة التى يحملها
الحيوان البحرى عقاقير ناشئة من عقاقير الصناعة لها طبع الحرارة من وجه ولها طبع
البرودة من وجه ولها طبع الرطوبة من وجه ولها طبع اليبوسة من وجه فاما طبع اليبوسة
فمن اجل الصخرة واما طبع الحرارة فلان الصخرة يحملها حيوان وكونه محترقا واما طبع البرودة
فلان الصخور ارضية وطبع الارض البرودة واما طبع الرطوبة فلان الحيوان الحامل لها
بحرى واما قوله مختلف الشئ فيدل على انه مختلف الطبع واما قوله وهذه الصخرة لها قوة اذ
يظهران من وقت ولادتها فيه الاشارة الى خروج الماء والدهن منها لان الماء والدهن
طبع الحرارة والرطوبة مثل طبع القرين الظاهر من الصخرة واما قوله فى وقت ولادتها يعنى
وقت تمام الحمل وابتداء الولادة وانتهاء درجة زحل وابتداء درجة المشترى واول التفصيل
واما قوله فاذا ذهب ضعف عمرها عادت مدورة الجثة يعنى انها صارت كرة مدورة فى
اخر التفصيل واما قوله فاذا ذهب ضعف عمرها عادت القرانية يريد الغسل الماء بمفرده
عند ضعف الحمل ودرجة التى فى اخر عمرها درجة التركيب فهذا ابدا هاى سائر الاوقات يعنى
ان من شانها ذلك   الشيخ ومنهم صخرة يلد اولاده   يريد الشيخ بهذه الصخرة العقار
العقار الكبير الجثة الردى الطباع بما فيه من الكدورة والسواد والغلاظة التى توجب
المكر واما قوله يلد اولاده على حملها حيوان سبق بدليل كلامه هذا على عقار الخ طبعه

قوى بما فيه من الحرارة والشباب بفساد طبعه واما قوله على عنقه جبل حيوان الخ فما يدل
على انه مركب واما قوله مؤلف يدل على ان فيه قوة التاليف من الاشياء المتباينة بالطبع ولولا
ذلك لما تم العمل وقوله يحمل احد الثقلين لان هذا الجزء المؤلف روحانى الطبع يحمل احد
الثقلين المنتسب به   الشيخ ومنهم صخرتان اه   الذكر والانثى معلوم انهما عقاران من
من عقاقير الصناعة والصخرة يعنى الحجر يابس رطب الكرجية عقار اخر حار يابس   الشيخ هذا
الجبل اه   يريد بهذا الجبل الة الصناعة لان فيها كل فن من فنون العلم لان هذه الصناعة
هى صناعة المهن وفيها العلوم الرياضية كلها فكل فنون العلم مجتمعة تحت ابن جبل الخ
الشيخ لا يوجد حقد اه   اعلم ان هذه الاوصاف كلها موجودة فى هؤلاء هذه الصناعة
بحسب القوى وهى للكوكبات العلوية كذلك فى درجات التدبير حيث هو منسوب اليها واصل
من المدد العلوى فان المكر والخديعة والحسد منسوب الى كيوان ودرجة الحمل والرصاص
الاسرب غلبة السواد واما العلم والحلم فهو منسوب الى المشترى كذلك الجود والحياء وهى درجة
التمايل والانحلال واما اللهو والطرب والغناء والرماء والاوتار والنكاح المزاح فهو منسوب
الى الزهرة وتمام التمايل واوان التفصيل وظهور الازهار وطلوع النفس مع الماء وتمام
التزويج والنكاح بقية التراكيب الزوجات فى ظهور الفرح والطرب بجماع حسن الزينة الذى
هو يوسف الماء الفاطر وحسن الغناء وظهور الثمرات المطربة لوقوع حرقة الاناء وفى هذه
الدرجة يفرح الحكيم لا سيما من كان هذا اول عمله ويظهر انه على الصواب فاما الذكاء
والفهم والفلسفة وسرعة الجنين وسرعة القلب فمنسوب الى عطارد والى رتبة العمل الا
قلم

المكونة فانه يحتاج الى علم دقيق وبحث غامض ليسرع انقلاب الطبايع من المخالفة للموافقة

ليتم بها العمل المطلوب واما الوزارة والمطاوء والراى منسوب الى القمر والى درجة التاليف

والمؤلف بين الطبايع والمصلح لها لسرعة اتصال القمر ونقله انوار النجوم من بعضها الى بعض

فافهم الشيخ ومن ارض الهند ملك ومن ارض مصر حكيم ومن ارض فارس فيلسوف قوله من ارض

الهند ملك يريد الجزء المعتدل من هيولى الاكسير قوله من ارض مصر حكيم يريد به الجزء البارد الرطب

من الهيولى المذكورة وقوله من ارض فارس فيلسوف يريد به الجزء الحار اليابس من الهيولى المشار

اليها فافهم الشيخ فهذه اوصاف هذا الجبل وما فيه من العجايب فافهم فانها اشارات لا

ان كلام الشيخ هيهنا ظاهر بين ولا يحتاج الى تفسير وان اشارات الحكماء لا يفهمها الا

من هو منهم ولو ان الشيخ صرح بالحجر كما صرح بادوية السعوف والمعجون لم يكن له فضل فيه

وربما يسرع الى تكذيبه من كان مجانبا للحكمة لان هذا العلم من العلوم المكتومة التي خصها

الله الافراد من خلقه فلا يتعرض لاظهارها حكيم البتة والسلام من المقالة

الاولى وفيه شرح الفصل الرابع من الجملة الاولى من الكتاب في مثال الاكسير وما يشبه عمله

من التركيب الاخير الشيخ اعلم رحمك الله انا قد بينا فيما قلناه لما كان موضوع علم

الطب هو بدن الانسان في نوعه الصحيح المعتدل المزاج والمنحرف المزاج السقيم يحتاج الطبيب

ان يبحث عن اعراض الانسان الذاتية فيعرف اولا اعضاء الانسان الباطنة والظاهرة وما

لكل عضو من الاعضاء المذكورة وما الموجب لكل عرض منها وما سببه وعلامته وهل

هو من بسيطة او مركبة وما مقدار قوة المرض العارض وفي اي سنة هو وما اعتادة و[illegible]

المزاج وطبع البلد والقطر الذي هو فيه والزمان والاختلاف الاهوية وما شابه ذلك ثم

ينظر في طبع العلة وما يقابلها من الدواء المفرد او المركب بعد احكام تجربة طبع الدواء وفعله

وخاصيته فاذا حصل له العلم بهذه المناسبات كلها امكنه ان يدخل الدواء المذكور على العليل

فيزيل علته في الحال باذن الله سبحانه ثم ترجع الى صحته بالتدريج الى ان يعود حاله كما كان

صحيحا معتدلا فان حد علم الطب حفظ صحة الاصحاء عليهم ومعالجة المرضى وردهم الى

حال الصحة فان الانسان الصحيح لا يحتاج الى الطبيب انما يحتاج اليه العليل وكذلك موضوع

هذه الصناعة الاشخاص الذائبة المنطرقة والتام منها هو الذهب لا يحتاج الى المعالجة فانه

صحيح معتدل سليم من السقم وانما يحتاج الى المعالجة منها الصور الخمسة لتلحق بالمرتبة الذهبية

فاحتاج الحكيم الى معرفة احوال هذه الخمسة الذائبة وما الذي اعترضها حتى اوقعها في

انحطاطها عن رتبة الكمال قبل الحكم وذلك لن نظر في عوارضها الناقصة لها هل يمكن زوالها

ام لا فان امكن زوالها فبماذا يكون ثم لما عرف الحكيم ان العلل العارضة لا يمكن زوالها الا

بدواء يلقيها على الطبيعة ما اعرض لها ولا شوش فيها التغيير لها وهو قسم اخر من المكونات

بطريق الفحص والاجتهاد الى ان وقف على عقاقير مناسبة لتركيب الدواء المذكور فلما ركبها

الحكيم تركيبها اللايق بها فولد الدواء المعروف بالاكسير والقاه على الصور الناقصة فاتمها

واكملها فعلم الحكيم ان ذاك الدواء قد صدق حدسه ولم يخطئ فكره وانه وصل الى ما وصل

اليه الافاضل من الحكماء وانه قد صار منهم وداخلا في اخوانهم فافهم وان هذه الصناعة

طب الصور الناقصة المعدنية كما ان علم الطب هو معالجة الابدان الانسانية الشيخ

هذا النوع المعتدل منه فالرصاص اه لاشك ان الاعراض من الجزء الفاعل في المنفعل اما
حرارة واما من برودة فلما علم الحكماء ذلك دبروا اكسيرين احدهما احمر والآخر ابيض فالاحمر
يزيل العرض الحادث من النحاس وفي الاحمر يزيل العرض البارد من الفضة وقد ذكرنا في كتابنا بغية
الخبير كيفية التوصل الى اكسير الرصاصين وذكرنا ان اكسير البياض لا يقيم الرصاصين وعللنا
ذلك بعلة الذوب لان اكسير البياض فيه جلاوة وهو محتاج الى حركة اخرى ليحصل اكسير قيم
لذلك الفائدة فيه في مكانه من هذا الكتاب   الشيخ واعلم اكسير الحمرة لا يلقى   اعلم ان
الحكماء ذكروا ان اكسير الحمرة يلقى على الاجساد كلها فيحيلها الذهبية وهو كلام صحيح لكن
بعد تدبير تلك الاجساد من مراتبها الناقصة الى رتبة الفضة فاذا القي عليها اكسير الحمرة
يحيلها من هذا الوجه يلقى على الاجساد كلها وكذلك اكسير البياض يلقى على الاجساد الا ان
الناقصة بتدبير طبيعي ومعرفة مقادير ردها الى ... ثم دونها الاكسير الملقى عليها الى
بتمام المعرفة حصول النتيجة والسلام وانظر الى الغذاء الذي يتناوله الانسان تدبير بكسره بهشم
وطحن وعجن بالريق الذي هو رطوبة الفم ليسرع البلع والازدراد فاذا وصل الى قرار المعدة بعد
ما الطبخ فيها الى ان يستحيل بما هضوه الى بنية الانسان دما ولحما وعصبا وغير ذلك وكذا
الاشياء لا تتم الا بتدبير طبيعي فاعلم   من المقالة الاولى في شرح فصل الخامس
من الجملة الاولى من الكتاب في قياس التوليد والزواهر   الشيخ اعلم رحمنا الله ان الاكسير
انما هو ذو اجزاء   قد تقدم لنا ان هذه الصناعة منة من المهن الحكمية واعظم الصناعة
الفلسفية فلا تجد زرعا وفلاحة ونباتا الا وهو فيها ولا تجد استنباطا ... الا وهو

فيها ولا تجد علما ولا طبا ولا علاجا الا وهو فيها ولا تجد عالما من العوالم العلوي
الروحاني وكواكب ونجوما وارواحا ونفوسا وجنا وشياطين وغيلان ووحوشا ودوابا
وانسانا الا وهو فيها ولقد احسن الامام الفاضل ابو القاسم مسلمة ابن احمد المجريطي في
كتابه في الحكمة ويسمى احدهما غاية الحكيم وهو النجيب من التقديم في اعمال الطلسمات فقال
فيه بعد خطبته اما بعد فانه لما طال البحث في العلوم الفلسفية المعقولة والباحث عن اسرار حكمتها وجدنا
ان افضل ما اقتطف من اشجار علومهم ثمرتان واجل ما نتج من اسرار حكمتهم نتيجتان فالنتيجة الاولى
هي الصنعة الصنعوية والنتيجة الثانية هي ثمرة النجومية واصطلح الاقدمين وجعل النتيجة الثانية
احق بالتقديم لشرف موضوعها الذي هو العالم العلوي في العلم باحوال الافلاك والاجرام
خصائص الحركات وتعلقها بالمؤثرات والقوابل من معدن ونبات وحيوان فالواصل الى تلك
النتيجة مقتدر على التصرف بالقوى الروحانية في جميع العوالم والمكونات السفلية ولهذا
المعنى سمى كتابه غاية الحكيم وان غاية ما يصل اليه الحكيم هذه النتيجة المذكورة لكن يشبع في
تسمية هذه النتيجة بالنتيجة السحرية وان كان موضوع علم السحر معناه وهو محظور الاستعمال
الملة الاسلامية وفيما ذكره من العلم في كتابه المسمى بالغاية عمل الطلسمات في جلب المنافع ودفع
المضار والتمكن في التصريف لا يتمنى الحكيم الواصل مثل هذه النتيجة ساحرا وان نسب الى السحر فلا
ولا يليق ذلك وهو الخطأ في الفلسفة لان السحر انما يطلق على التصرف بالقوى الشيطانية وعلى
ما لا يكون له دوام وبقاء وحصول حقيقة وليس بنا حاجة الى مناقشة في اللفظ الواحد
لكنه اصطلاح التسمية بهذين الكتابين لا سيما كتابه الاول في الصنعة رتبة الحكيم وذكرنا

النتيجة الاولى الحق ما ذكره فان الحكيم اذا لم يكف مؤنة التحصيل لحصل له الاستغناء بهذه الثمرة
الصغرى لم يكن له رتبة فاذا بلغ هذه النتيجة الاولى فقد تملك مفاتيح الكنوز وصارت له السعة
والغنى الذي افترضه امكنه اذ ذاك ان يترقى من رتبته الى غايته التي هي الشرف في العوالم
كلها فيما دون فلك القمر بما هو فوقها من العالم العلوي ولقد اوضح الامام جابر بن حيان عن
جميع هذه العلوم وعللها واسبابها وكيفية التوصل اليها والارشاد على حقائقها بحيث
لو لم نتوصل الى ذلك لم يسعنا ان نتكلم فيه بما لم يكن لنا عليه قدرة بتمييز رتبة او علو مقام
ولما تحققنا جملة كلام القوم من هذه الصناعة ووقفنا منها على الحقائق ووجدنا الناس
كثيرا الاختلاف فيها ومجمعين في كل زمن على محبتها وشدة الطلب لها ولا يظفرون منها بطائل
بل لقصور ادراكهم وعدم اشتغالهم وقلة توغلهم في العلوم العقلية بل يجرون اليهم
ويضيعون اعمارهم لا سيما في الطرق الجارية التي لا يفهمون معناها وحقيقتها فسألونا ان نضع
لهم كتابا يرشدهم ويوفر عليهم اموالهم فانا قد بذلنا النصيحة بكل ما امكن ان نقدر عليه
فوضعنا لهم كتابنا المسمى بغية الخبير لارشادهم الى قانون طلب الاكسير كيفية المختبر وضعنا
لهم كتابنا المسمى بالشمس المنيرة في تحقيق الاكسير ثم وضعنا كتبا اخر ورسائل ومذاكرات وثم انا
ثم اختصرنا من جميع كتب المتقدمين والمتأخرين سبعة كتب الاول صحيفة هرمس الهرامسة الثاني
رسالة ابونا البهي لبعض تلامذته والثالث كتاب الرحمة لجابر والرابع شذور الذهب لابي الحسن
الاندلسي والخامس كتاب الماء الورقي والارض النجمية لابن اميل صاحب الفتاح والسادس قصيدة
ابي تمام العربية التي اولها وقانة لها الحان وسابعها ذكرنا من هذه الكتب فلم نختر شرح هذه الكتب

ودونها

دون غيرها الا اصح صحيحها واكثره فوائدها فاجتهدنا في شرحها كلها على التوالي بعد التحرير
بالموضوع الموافق وكنا نكتب في كل شرح قطعة ونراجعها في الشرح الاخر لتصير في كل كتاب
اخر خصوصية هي له دون غيرها وابتدأنا مع ذلك في تصنيف كتب اخر وضعنا اسماءها و
اوردنا بعضها ولم نتمها ولجنا الجليل في اذا كرنها على هذا الكتاب لانه اعظم كتبنا وكذلك
مصنفنا الكبير المسمى بالشمس المنيرة وكذلك كتابنا غاية السرور في شرح الشذور وفقنا
الله في تمام ما بقي علينا من الكتب فانا نقصد بها الا وجه الله تعالى في ارشاد الطلبة لهذا
العلم ورحمة الاخوان المستحقين وان نوفر على الناس اموالهم التي ينفقونها في الباطل
ليقصدوا الطريق الحق ويهتدوا من الضلال والله المسئول حسن الخاتمة انه الكريم المتعال
ولنرجع الى ما نحن بصدده من شرح كلام صاحب الكتاب فاما قوله عن الاكسير انما هو زرع
كالنبات هو كلام صحيح لانهم يزرعون عصفهم الخالي في ارضهم النقية الطاهرة من الكدر
ويسقونها بمائهم الالهي الى ان يحيوا ارضهم وتنبت ازهارهم ويثمر زرعهم ويوكل ثمرهم
الى هذه الزراعات اشار صاحب الشذور في قافية الشين حيث قال   طرحت ارض تنبت العز
والغنا   اذا ما انتقى عنها غريب الحشائش   وابكارها الجوزاء عيني عطارد عليها بحلي
من الوشي ناقش   وصارت بها الشمس بعد اجتماعها   هناك تحول عن الخلق طائش   وسافر
اليها كل ذات ذوائب   ويابح حرث منها الى غير عاطش   ووصف اليها بعد موت حياتها بعيث
الاباطح ناعش   والبها اخر الطوائف وليه   مجالس لم تعبث بها كف ناقش   مد بحر الاكسير
فبعد تقرها بطي ولم تنس بهجة ناقش   ولما كان الارض لم تنفق بها عن عروش

لم يروع بنائس كان لسقيط الطل في زهراتها دموع تجري لعادة غير طامس كان الذي يجلو
وطل رباها
الذي من اقاحها ثغور تفتر في لثات الحوامس وجلنارها وتجنب انجائها كواعب يفاع عن عيون
دواهس هنالك تحاشي في امان من الردى ولبس الذي تحتا عليها العائس وقال في
قافية البين وطيب الحرث المودة انها بمصر وسقيها من النيل فارس واخرى لنا عنها
من الحر جارة واخرى له فيها من البرد كاكس فبينا تراه وهو بالرع صاعدا سحابا تراه وهو
بالقطر لابس هنالك طاب نفس من هو حادث بعلم وقرت عين من هو فارس فيا لارض
ارض تساوي ذو الغنى على الدهر في احبائها والمفالس الى ان قال تقدس الحديق
اذا ما وصفناها باحرى عبارة بابدانما انحفنه منها القرايس ترى لاهل العلم عجب
اقتانها فبعضهم منها البعض ناقش واما قوله لغل الاكسير ولادة كالحيوان فهو حق
لان فيه الزوجين ذكر وانثى ونكاح وحبل وولادة ويظهر لهم من هذين الزوجين مولود
له افعال عجيبة ينتفع به الخاص والعام وكم من ذلك وعطاء ليس مثله كما قال الشيخ ابو الحسن
في قافية الراي واسود مبيض الجد المتيم ببيض العذارى من ذوي الحجاز دعاه
الهوى منهن في متنازع ونتج الى القاص من الحب حافز فزوجها اياه بعد تيقن بان وليد
منهما غير عاجز ولد الشوشان وان كان مشكلا وجوه حبين من ظلام مناهز فولجها
بالحق وهي صرح على بعضه لكنها غير بائن فلما قضيتها اقر عنه جودها طبيعة
منسوبة الشيخ لاحر هنالك ما من هوى تعانقا وصلا وصلا عرضه بعد الوقائع
وجاء ارضيعا لا يقوم لحبه على غير البان الجوار العوارض ويخفف اوطا العظام محجمة

اخرجه

ويبقى على در اللقاح الجواهر جديرا اذا اربت على العشر ستة باضل اوصاف الكلي البالغ
هو السيف لا يتقلد في يد ضارب هو الرمح لا يبقى في كف واحد من البيض لا يهتز الا
لصيقل من التبر لبس لابليس لها من لقد حدث آثاره في ورق حكيم وقاب من الطير
فاق اذا ما تقبا امرا وحط وزره لدى ما لك عن ذنبه متجاوز يطن اذا اعطى لكثرة
جوده عظيم العطايا من حقير الجوائز فهذا الذي تاه الورى في طلابه طوال الاماد
في غرائض المفاوز واما قوله ولا تولد الموج من الانواع الاماد الغذاء فهي من جهة
مشاكلة مجاز وطوبته مشاكلة للكلام حق لا مرية فيه ومن هذا المعنى نستنبط العلم
بتكوين المولدات كلها واقف بين يديه حقائق الحكمة باوجب وجه واعدل الطريق وبين لك
في ذلك بيانا وايضاحا فنقول ان الله تبارك وتعالى قد اودع اسرار التكوين في البسائط
العنصرية وهي الماء والارض والنار والهواء وكل واحد منها مخالف الاخر في صورة الطبيعة
وكل واحد منها مخالف الاخر في صورته لان الماء ينقلب حجرا والحجر يحل ماء والهواء ينقلب
اذا انفعل وتراكم ولحقه البرد فيقطر ماء والماء ايضا اذا سخن ينقلب هواء وكذلك المطر
ينقلب الى نار او النار ايضا ينقلب هواء فانها اذا استولت على شيء لحرقته وفرقت في الفضا
دخانا يستحيل الى الهواء ونقول ايضا ان الكيفيات زائدة على الصور الطبيعية لان
الاستحالة موجودة في الكيفيات مع بقاء الصور الطبيعية المشار اليها ولو كانت الكيفيات
نفس الصور لاستحال وجودها مع ان البسائط مجتمع في المركبات ويفعل بعضها في بعض
بالقوى المتضادة ويكسر كل واحد منها صورة كيفية الاخر فيحصل من بين الكيفيات المتقا

كيفية متوسطة متشابهة في الأجزاء وهي المعبّر عنها بالمزاج وبالجملة أمر لا بد لكل مكوّن
من مادة مناسبة يتكون منها فيما بين الفاعل والمنفعل ولا يظهر أثر الفاعل إلا بالمنفعل
فاول الانفعال والتهيؤ لقبول التكوين انحلال اليبوسة المشاكلة في الرطوبة المشاكلة
بنسبة مخصوصة في الكمية واستحالة في الكيفية قوله أما في النبات فيصير أصله
كيموسا فتصير لذلك الكيموس صورة المزاج لذلك النوع أقول يعني أن لكل نوع من النبات أصلا
ولأصله كيموسا ولكيموسه مزاجا ما ولا يكون ذلك الكيموس إلا لذلك النوع النباتي
من النبات أما الكيموس فهو عبارة عن المادة التي تعفنت واستحالت وصارت باستحالتها
قابلة للتكوين وهي اليبوسة المنحلة في الرطوبة بتشاكل النسبي فيما بينهما فلما استولت الحرارة
العفنية على المادة المذكورة في العمق استحالت كيموسا مناسبا مستعدا لأن الصورة
الكيموسية إلى الصورة المكونة بعدنا كان [illegible] فإن صورة المزاج لا يمكن كونها إلا
بعد الصورة الكيموسية القابلة للاستحالة كما تقدم وتختلف الصورة الكيموسية باختلاف
قبول الصور القابلة لها وبحسب ذلك اختلفت صورة المزاج فصارت لكل نوع نبات خصوصية
ونسبة ومادة وأصل كيموسي فالمادة الكيموسية العفنة المستحيلة الموجدة للنبات
أصله ولا شك أن أصول النبات مختلفة الأنواع كبرت أو صغرت قلت أو جلت فإنها
لا تقبل من المادة الكيموسية إلا ما شاكلها ولا تحدث الصورة المزاجية إلا لنسبة
ذلك النوع وصورته فلا يتكون من ذلك الأصل وذلك الكيموس إلا ذلك النبات بعينه
لأن لكل نوع من أنواع النبات أصلا ولا يكون له من المادة الكيموسية إلا ما يناسبه

فلا يحصل

فلا يحصل المزاج إلا بحسب المناسبة ولا تبرز الصورة المكونة إلا بحسب المناسبة لذلك
الأصل فتعين بما ذكرناه لك أن لكل نوع من أنواع النبات كيموسا ومزاجا وصورة وحدًّا
لا يمكن أن يكون لغيره فافهم وإن كانت تسقى بماء واحد ويخصها نسيم واحد وتنضجه حرارة
شمس واحدة وتمسكها أرض واحدة يعني بقوله وإن كانت تسقى بماء واحد جميع أنواع النبات
فإنها تسقى بماء واحد ولكنه إذا استحال إلى الكيموسية تغير إلى مناسبة الأصل القابل
بالاستحالة ويعني بقوله ويخصها نسيم واحد أن النبات كله إذا برز إلى الفضاء فإنه يحيط
به نسيم واحد من حركة الهواء المحيط بالفضاء ولا مراء أحد البسائط العنصرية المقدم ذكرها
ويعني بقوله وتنضجه حرارة شمس واحدة لأن الشمس هي الحار الأول عند الحكماء وهي
علة وجود البسيطة العنصرية التي ينضج بها جميع المولدات وطبخها وقوله وتمسكها
أرض واحدة لأنها هي البسيط العنصري القابل الموصل المخصوص بتوليد أنواع المكونات
الفعلية كلها إذ هي المعدن لتصوير صور الأنواع والأجزاء تشكل شكلها إلا أنها في
استحالة اللطيف تتهيأ مع الماء للصور الكيموسية المقدم ذكرها وإن كانت في الحقيقة
أرض واحدة فلطائفها تتنوع بحسب أصول المكونات المقابلة منها والماء وإن كان واحدا
أيضا يتغير إلى مناسبة الأنواع المذكورة وأما علة النضج فهي واحدة من الحار الأول القابل
منها كل قابل بحسب قبوله ونسبة زمانه وبحسب اختلاف القبول تعدد علة النضج لكل
صورة وإن كانت واحدة ومبدأها واحدا وأما الهواء المحيط فهو واحد وإنما يكون
تأثيره مختلفا بحسب قبوله من الفوق والتحت لأنه متوسط بين النار والأرض والماء فاعلم فافهم

مادكرناه لك فانه من اصول علم هذه الصناعة الشيخ وكذلك الهيولى لا تقبل كل منها الاصور ا باعيانها مخصوصة مراد الشيخ هنا هو ما شرحناه لك انفا ان لنوع من الانواع كيموسا ومزاجا وصورة خاصة لا يمكن ان يكون لغيره وان كانت البسائط العنصرية واحدة فان الصور للمكونة مختلفة وكل صورة يستمد من المواد العنصرية الحسب تعدادها وقوتها كذلك الهيولى للعدد لهذه الصناعة فانها لا تقبل الاصور ا باعيانها مخصوصة بها وضرب الشيخ لهذا مثالا فقال ره والمثال في ذلك ان التراب والماء هيولى افهم اشارة الشيخ الى التراب والماء فانهما كونا الاجسام وظهور الصور كلها وكل صورة من هذه الصور حافظة لنوعها ولا ينتقل الا بتدريج طبيعي لصور مخصوصة مثل ان القطن اذا زرع فانه يستحيل اليه من لطيف الارض مع الماء كيموسا مناسبا فاذا ظهر نباته لا يمكن ان يكون الا على صورة النبات الذي كان عنه اللب المزروع اولا ولا يخرج منها الا صورة القطن ولا يمكن ان يكون ثوب من القطن الا بعد ظهور صورة الغزل فاذا تمت صورة الغزل يظهر بعد ذلك منها صورة الشقة ثم تقبل بعد ذلك صورة الثوب والقميص وكذلك القول في الحنطة انها اذا زرعت لا تقبل الاصورتها في النبات والاغتذاء والنمو الى ان تظهر صورة الحنطة التي زرعت فيها ثم صورة الطحين ثم صورة العجين بعدها ثم صورة الخبز بعد ذلك ولا يمكن ان ينتقل بعد صورة الخبز الا للتحليل والفساد فانها قد انتهت الى غاية صورتها الشيخ وعلى هذا المثال تختلف احواله اعلم ان الاصل في كل ما يمكن تكوينه من الانواع رطوبة مائية ممتزجة بلطائفها اجزاء ترابية فاذا صادفت هذه الرطوبة في اصل النبات استحالت كيموسا و

تغيرت وتكونت نفا وقضبانا وعروقا وزهرا بكيموس الغذاء المذكور على نسبة الاصل والقوة لذلك النوع من النبات وقد وقع في كلامه هنا قصور في العبارة قوله اذا هي حصلت في النبات تغيرت وهذا الغير صحيح انما يحصل التغير اذا هي حصلت في اصول النبات لا ورقه فانها اذا انتهت الى الورق لا يحصل فيها تغير لان المادة الكيموسية في هذا المحل واحدة وما تغيرت عن بساطتها وتكيفت الا لما اكتنفت اصول النبات فعند الاصول فيها وتسمد منها فتغيرت بالاستحالة الطبيعية وامدت الوصول الى ان تولدت واستحالت الفروع والاصول والورق واما ان المادة الكيموسية بعد ان تصل الى الورق تستحيل الى كيموس ومزاج اخر في ذلك التركيب فهذا محال ولعل هذا من خطأ الكاتب فهو الصحيح لان الشيخ قدس في كلامه اولا فقال اما في النبات فيتغير اصله كيموسا وهذا كلام مناسب للحكمة اما قوله تغيرت فصارت الكيموس والامزاجا غريبة فصح لوجه هو ان التغير انما يكون في الصور المادية للصور الكيموسية والقوى الكيموسية مستقبلة لمزاج تلك الصور البادية المستعدة للظهور من ذلك النبات فلا يمكن ان يكون تلك الاستحالة وتلك الكيموسية وذلك المزاج الا لتلك الصورة النباتية بعينها وهذا هو عين مراد الشيخ وقد كررنا ذكره وبينا شرحه واما قوله تغيرت فصارت كيموسا يعني كيموسا ما مثل قولنا وهذا راجع بالمعنى الى الجهول والمفروض وفي تحقيقه انما هو متعين بقوله مزاجا لا يجيء عن ذلك الكيموس ذلك المزاج غير ذلك النوع من النبات فنفس تغير المتغير يعني ان يكون مفروضا ولا يجوز ان يكون من المتغير مجهولا لكن المعنى بحقيقته راجع الى القصد المطلوب ولا علينا من كلمة او كلمتين اذا التام

وهنا في غير موضع منها الا ان الانسان من حيث هو لا يخلو من نقص او قصور ولا يسلم من الخطا والزلل
والنسيان فلو لم نقصد بما ذكرناه من الرد على الشيخ في هذا الموضع الا وجهين احدهما التنبيه
على ان طبيعة البشر المقصور من حيث هي لو توصل الانسان الى غاية الرتبة من الحكمة
حصول السهو والغلط والنسيان عليه ممكن والثاني انه لا ينبغي للحكيم اذا تصدى لشرح كلام الشيخ
ان يترك من الواجب عليه في ذلك شيئا فاعلمه واقول انه قد جرت عادة القوم في كتبهم ان
يذكروا في كلامهم ما يمكن مخاطبة من فهمه المبتدئ الظن بهم من لا يعرفهم ويبطل لذلك الحكيم ويخفى
اغراضهم ومقاصدهم ويجمع الكلام المتناقض ويرده الى اصول الحكمة ويزيل عنها التهمة
فيزول التناقض والاشتباه ويحصل الوقوف على الغرض المطلوب لهذا المعنى ايضا احتاج الشارح
اذا ابطل القول الحكيم بوضعها بطل لا قوال التناقض ايضا   الشيخ وكذلك قوله في الحيوان
انما هو ورداه   اعلم ان الله تعالى قد اودع في الحيوان سر التوليد واظهره فيحرك الجماع
فيخرج من مني الذكر بزرة متكاثفة الاجزاء غليظة بالنسبة الى مني الانثى فاذا سقطت هذه
البزرة في الرحم واتفق ذلك عند انزال الانثى فيختلط النطفتين ويسري فيهما من المزاج
نطفة الذكر ونطفة الانثى ويشتمل عليه الاحشاء بما فيها من الحرارة الطابخة فينعقد
مني الانثى ويحيط بمني الذكر ويكون لبزرة الذكر كالانفحة للبن من فعل العقد والتجمد ويتخذ
لها من الرطوبات التي هي داخل الاحشاء غذاء لها تتغذى به وتتكون الى ان يتم التكوين ويطلب
الفضاء واما قوله الى ان يكمل لها تسعة اشهر فقد اطلق لفظ الكل ومراده الجزء فان اطلق
ذكر التوليد الحيوان ومن المعلوم ان من الحيوان ما يتولد في اربعة اشهر وفي دونها وفي ستة

اشهر

اشهر وفي اكثر من تسعة اشهر الى العام حتى قيل ان الاسد لا يولد الا في ستة اعوام
ولهذه العلة سمي بالسبع لكن لم يكن مقصود الشيخ الا الانسان والعالم الاكبر
لا سيما الانسان الفاضل منه المولود في عالمهم انما يتم ظهوره في قرب هذه المدة
بعدها او قبلها كذلك الانسان يمكن ان يولد لتسعة اشهر او دونها او فوقها
لسرعة تمام التكوين او بطوئه وكذلك يولد من نوع الانسان لسبعة اشهر و
دونها في مدة ايام الشهر السابع ولتسعة ايام من ايام الشهر التاسع وبعد التسعة
اشهر او دونها من ايام الشهر الثامن وبعد التسعة اشهر الى العاشر ولهذا المعنى
قال الشيخ فيظهر الغالب الاوسط في الاوان الذي قدر له وبيانه انه قد ذكر الاوسط
الموجود غالبا في مدة التكوين والطلوع بعد ذلك القول في قوله في الاوان الذي
قدر يعني ان زاد على القدر الاوسط في المدة او نقص منه فهو لعلة تمام التكوين
وانتهاء مدة الحمل عند تمام فعل الطبيعة من البروز والظهور وهو الوقت
الذي قدره الله تعالى له علم به   الشيخ وذلك ان الغذاء عند ما ورد اه
اعلم ان قوله ان الغذاء عند ما يرد على المعدة ثم قبل وروده عليها كلام
ناقص في تركيب ترتيبه ومعناه لان لفظه عندما تدل على الوقت الذي يرد فيه
الغذاء على المعدة ولم يذكر هذا الوقت الذي يتعلق بالكلية لوجب ذكر
الوقت المذكور ثم اتى بلفظه ثم قبل وروده عليها ولفظة ثم انما تكون للعطف
لا للفعل فان الفعل دليل الماضي والعطف دليل المستقبل فلفظة ثم تقتضي

الترتيب فاما قوله ان الغذاء عند ما يرد على المعدة ثم قبل وروده عليها و
لم يذكر المتعلق الذي لاجله قال عندما ورجع الى قوله ثم قبل بهذا الخطاء في
الترتيب وعي في الكلام من وجه وهو صواب من وجه آخر على مصطلح
القوم فان من عادتهم التقديم والتاخير في كلامهم المتعلق بهذه الصناعة
وحيث تكلم الشخص بكلام هو مصطلح عندهم فلا مشاحة في ذلك والمراد
بقوله عندما مضى لفظه اما وفي الحقيقة انما يرد الغذاء على المعدة ولفظه
ثم لا وجه لها لكنه هو يريد بذلك عوضا عن ثم واو العطف الذي لا
يقتضي الترتيب تقديم وقبل وروده عليها وكان الاحسن ان يقول وذلك
ان الغذاء قبل ان يرد على المعدة يطحن بالاضراس او يقول وذلك ان الغذاء
لابد ان يطحن بالاضراس قبل ان يرد على المعدة وهذا هو معنى كلامه
المقصود ونيل اليه مصطلحه فافهم واشرع لك الان في الحكمة في توليد
الحيوان لنفهم الطريق المقصود الذي استجدده ونقول الغذاء لا يمكن ان
يتناوله المعدة الا بعد طحن الاضراس له واختلاطه بالريق والعصارة به
وتصغير اجزائها والتحامها ونعومتها بالتحقق الى ان ينهضم الهضم الاول فاذا
صار كذلك امكن ازدراده فعند ذلك يتناوله المعدة بعينها وتقر
في جوفها وتخالط رطوبات فيها وان كانت محتاجة الى شيء من الرطوبات
بجفاف فيها او يبس في الغذاء او الحرارة في طبعه استدعت الطبيعة شرب الماء

لطفه او الجفاف المسمى بالعطش فاذا اكتفت الطبيعة من شرب الماء فان الغذاء
يرق ويماع ثم ينطبخ بالحرارة الطبيعية الى تمام الهضم الثاني وهو في هذه
الدرجة يسمى كيلوسا ثم ينجذب لطيفه بالقوة الجاذبة الى العروق الكبد
نفسها فتطبخه بحرارتها واما كثيفه فيندفع من المعدة الى المعا فيخرج من الدبر
ثفلا واما كثيف الماء فيندفع الى المثانة فيخرج من القبل بولا واما المنطبخ في الكبد
فينضج بحرارتها وينصبغ بلونها ويسمى في هذه الدرجة كيموسا وينقسم الى اربعة
اقسام الاول منها رغوة طافية تميل الى صفرة وهي الصفراء فيندفع الى المرارة
من الكبد والثاني راسب كدر يميل الى السواد وهي السوداء فيندفع الى
الطحال والثالث متوسط بين الاول والثاني ولونه احمر وهو الدم ويندفع الى
القلب وهذا هو الهضم الثالث ثم ينفذ هذه الكيموس من القلب في العروق
الدقاق التي تسمى الشعرية والماساريقا وينقسم الى قسمين احدهما كثيف يخرج
بالرشح المسمى العرق ولطيف غروي شبيه بالطل والندى فيكون غذاء للاعضاء
فيجذبه الاعضاء اليها ويحيله القوة المشبهة الى الجوهر المغتذي فيكون علة
لبقاء الاعضاء الى حينها وبدلا لما يتحلل منها ويزيد بالقوة النامية فيها
فينميها ويحييها وهذا هو الهضم الرابع واذا تحركت القوة المولدة بالشهوة للغذاء
اخذت من جوهر الدم الصافي المتصل بكل الاعضاء مقدارا هو منوط
حاجتها فيسوقه القوة الدافعة الى الانثيين فيعصره في اوعيته التي بعد الحرارة

وبيض ثم يجري في الاحليل الى داخل الرحم فهذا هو الهضم الخامس وكذا
حال المراة فان القوة الدافعة تسوق الدم اللطيف وتعصر منيا رقيقا فاذا
اجتمع الماآن تولد الجنين كما تقدم ويكون غذاؤه من فاضل الدم الذي
يكون لطيفه غذاء لاعضائها فيكون الجنين الى تمام وقته او يعرض له فتور
فيسقط فان لم يكن جنين فان الدم الفاضل يجري على فم الرحم ويسمى الطمث
لان القوة الدافعة تدفعه لكون الفضلات الردية التي لا بد منها لكل
انثى متمكن لقبول الحمل فان هذا الدم من الات القوة المولدة فاذا فقد
هذا المسمى بالطمث من المراة وانقطاعه صارت عقيمة فاسد منها التوليد
اذ فقدت القوة المولدة بفقد الالة الممدة لها وهذا ما اردنا بيانه
الشيخ وانما يصح في النبات   يريد بقوله هذا يعني التوليد انما يصح
في النبات والحيوان بان تولد النوع من النوع بغير كلفة فان الطبيعة اعدت
القبول بين كل ذكر وانثى من الحيوان والبزور في الارض فاذا تعاطى الانسان
اسبابها ان يحصل له المطلوب وان كان مشقة في العمل والمباشرة ولا يمكن
مثل هذا المعنى في المعدن بان يزرع النحاس في الارض او الفضة او الذهب
او ما اشبه ذلك فيحدث له مثله تناضعا او مضاعفة ولا
يمكن ان يكون هذه المعادن متحركة كالحيوان وفيه الذكر والانثى
فيتولد من الاثنين ثالث لفقدان القوة الدافعة كما تقدم بل يجد

الحكماء حجرهم منقسمين الى قسمين احدهما ذكر والاخر انثى فازوجوهما و
غذوهما بما يناسبهما الى ان تم حملها فولد منهما ولد كريم فارضع بما يناسبه
من الغذاء والى ان تم فطامه وبلغ اشده واستوى فكان انسان الحكمة و
صاحب تاج الملك ولما لم يكن في اصل قواه القوة الدافعة لم يغتذ الا
بالغذاء الصافي الذي لا ثقل له ولا عقدي ولما كان التوليد في الحيوان
انما يتولد من المثل مثله ومن الدجاجة بيضة ومن الانسان مثله وكذلك
الدواب بخلاف النبات فان الحبة الواحدة يخرج منها اضعافها كان تولد
القوم في هذه الصناعة ان الجزء الواحد من المزروع يكتسب انواعا كثيرة من
نوعه فيغيبها من نوره ويذهب سقمها ويعيدها اليه بعد بعدها عنه و
الى هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قافية الضاد يشير الى الهيولى
ومادة الغذاء المخلصة وسر التوليد والازدواج حيث قال   لنا نبت نما
من دون المحض   اذا خالطت في النار بالماء والمحض هي الماء والانثى فانه
نفس طافي   على انه اشهى من العلل البرض   فاعجب بماء صار صخرا وصخرة
تحدها بالمخض عن لبن محض   يدوبها لين الحرارة في الهواء   ويجمدها
يبس البرودة في الارض   اذا عريت في الحل قضبان انساكبين بها
ثوبا من الورق الغض   وعند تم الثمر عند انتشارها من العالم العلوي
في الطول والعرض بحيث اغلت بحملها من سحاب خفاقا ثقيلا او الجوهر

عن النهض الى ان قال فيا لك من قطر يعود به الثرى هباء كمنخول من الكلم
مبيض ترى الزرع احوى كلما غب مزنه فان دام اضحى كالهشيم على الارض
الى ان قال وزنجية جردتها من سوادها وكان قليلها كالغمامة بالخضر
اذا انخفض النادبيت منها ترفعت فحازت جميع الحسن في الرفع والخفض
فجازت على مهل فلولا انتشاؤها من اللبن خلنا انها اصم فض نوجه
كان الشمس حلت رداءها عليه وجسم في وضاء بض تناهت
جمالا فهي وجه جميعا فمقبلة تاتي ومقبلة تمض واتوكيلا
شاب سبب معوضا عن الشيب عن الحب في ذلة البغض صبور
على ما تسلم النفس حبسها اليه بما فيه من الجوهر الارض ترى العين
كالعبق فليكن لقايل سمه هي رويدك اوغضى سقت عينها
وجدانه ورد خدها بدمع لمنثور اللآلى مرفض فزوجها المارا
عرامها سمنه بعلا كطاهر الثوب والعرض فلما دعاها ردسوير
خدها ولباتها مثل البنفسج بالغض فاهدت اليه كاسها انجا
قرة عين ثم قالت له فض فاعجلها منه المخاض لوقتها الى وضع
طفل كل احواله رضى فجازت به لم تختبر طي حضرها تمخضه
عند الولادة بالركض الى ان قال تضاعف فيه الجرح حتى
كانه من الدم تغذى لا من اللبن المحض كريم كان الجود خمره

لاذب

لاذب عليه فما يحتاج فيه الى الحض شبيب متى تقرضه وتضافه
تضاعف اضعافا فاعل ذلك القرض طبيب له في علم بقراط ابن يحير
عقل الكل فضلا عن البعض يرد الى الموتى حياة جديدة وقد
بالمرضى الى الصحة ترض كان بروح القدس عيسى بن مريم يؤيده ذو
الفرو والبسط والقبض تبنيه فاغتضت من يغنيه بقية يا لك
العيش في عيشة خفض فانظر يا اخي اعزك الله كيف استخرجنا لك
جميع ما فصلناه لك لا ولا من كلام الشيخ في قصيدة واحدة فافهم ويكن
اخر الباب والله الموفق المقالة الثانية من كتاب نهاية الطلب في شرح
الكتب في السفر الاول وهي تشتمل على اربعة ابواب
يشتمل على شرح الفصل الاول من الجملة الثانية في الكمية التي احكامها
سائر الحكماء قال الشيخ اعلم رحمك الله ان الهيولى المكتون منها الاكسير
يوزن منها اه قد تقدم فيما سبق من هذا الكتاب شرح الكم و
الكيف والهيولى والمادة والصورة وشرحنا مقاصد الشيخ بوجوهها
المطلوبة المحدوده ونشرح بهداية الله تعالى كلامه على التفصيل و
نذكر المناسبات الوضعية التي لا بد من ذكرها ليكون كتابنا في مقام النهاية
للطالب ومقنع له عما سواه وكاف لا يحتاج معه الى غيره اما قوله ان
الهيولى المكتون منها الاكسير يوزن من قليل وكثير يحتمل ثلثة اوجه الاول

ان الهيولى

يعني به الوزن الكلي بالصنج والمثاقيل انه يمكن ان يوزن منها القليل ويمكن
ان يوزن منها الكثير لان كل جسم متحيز قابل للانقسام والتجزي يمكن ان يوزن
منها القليل ويمكن ان يوزن منها الكثير والثاني يعني به المقدار
والمختار من الهيولى لتكوين الاكسير يمكن ان يوخذ منها القليل قدر او
الكثير لا انه ان اخذ الكثير امكنه فيه العمل وكذلك القليل ايضا لكن لا بد
من معرفة اطلاق لفظ القليل والكثير على ما يكون من المقدار وسنشرح
لك ذلك في السفر الثاني من هذا الكتاب عند ذكر الاوزان والوجه
الثالث قوله يوزن منها قليل وكثير يعني به ان اجزاء الهيولى
منها ما هو قليل ومنها ما هو كثير فالقليل منها لا يقال انه قليل الا
بالنسبة الى الكثير منها والكثير منها لا يقال انه كثير الا بالنسبة الى القليل
منها المقدم ذكره واما قوله ثم يكون بالسواء يعني ان اجزاء المركب اذا جمع
منها القليل بنسبته والكثير بنسبته تمت اجزاؤه بالسواء من غير زيادة ولا
نقص فكانت اولا من قليل وكثير فلما جمعت بالتركيب حصل التساوي
فهي بالسواء لتاليف النسبة ويظهر من ظاهر هذا الكلام التناقض وهو
حق لا تناقض فيه فانه قد صرح انه يكون من قليل وكثير ثم قال ثم يكون
بالسواء وفي لفظ ثم دليل على التراخي في مستقبل الزمان لان القول
في عدم التساوي ظاهر لقوله قليل وكثير فالقليل والكثير في الحال غير

متساو فلا يكون بالسواء وثم لبعديتها تدل على انه بعد ان كان غير متساو
سيكون بالسواء ومقصوده بالسواء اربعة عشر وجها احدها انه يريد با
لسواء اختلاط الاجزاء وامتدادها الى خطوط متساوية متلاصقة بعضها
بازاء بعض الثاني يريد بالسواء تساوي دوائر الخطوط المذكورة والتفاف
بعضها على بعض فيكون كلها بالسواء دوائر متلاصقة بعد ان كانت
خطوطا مستقيمة الثالث يريد بالسواء الذي لا عوج فيه الرابع يطلق
لفظ السواء على القليل والكثير من الاشياء اذا كانت متفقة
في الحقايق والجواهر والماهيات الخامس يطلق لفظ السواء على
الاشياء اذا كانت متفقة في الرتبة والحيز والمكانة السادس
يطلق لفظ السواء على الاشياء اذا كانت متفقة في الافعال السابع
يطلق لفظ السواء على الاشياء اذا كانت متفقة في الانفعال
والقبول الثامن يفهم من قوله ثم يكون بالسواء ان الطبايع يكون بالسواء
وان اختلفت اوزان الكم من قليل وكثير التاسع يريد بقوله ثم يكون
بالسواء الاعتدال بعد الاختلاف لان القليل والكثير مختلف فاذا اجتمع
القليل والكثير حصل الاعتدال وصار الكل مجموعا بالسواء حيث
لا كثرة تميز ولا قلة لان القليل والكثير اجتمع فصار شيئا واحدا العاشر
يريد بقوله ثم يكون بالسواء زوال العلة الموجبة للاختلاف لان القليل

والكثير يختلف وإذا زال الاختلاف حصلت موافقة فيكون بالسواء
الحادي عشر يعني بقوله ثم يكون بالسواء صحة الامتزاج لان كل ممتزج
متشابه الاجزاء والاجزاء المتشابهة هي بالسواء الثاني عشر يعني
الشيخ بالقليل جزءاً من اجزاء الهيولى المعدّ لتكوين الاكسير ويعني بالكثير
جزءاً ثانياً من الهيولى المذكورة وفي كل هذين الجزئين هما القليل والكثير
موافقة للآخر بوجه دون وجه اطلق الشيخ عبارته عليها بطريق الرمز والمراد
اتفاقهما بنسبة وجه الهيولى وذلك اختلاف فيهما بقوله انهما من قليل و
كثير واما قوله ثم يكون بالسواء يريد ان الموافقة الموجودة في اجزاء الهيولى
يكسر سورة الاجزاء الغير الموافقة فيكون بالسواء الثالث عشر يريد
بالقليل النار والهواء وبالكثير الماء والتراب وهي البسائط
العنصرية القابلة للتكوين فان قليل النار والهواء يعادل كثيراً من الماء
والتراب ولاشك ان البسائط العنصرية مختلفة المهيأ قبل التركيب
فاذا تركبت بالسواء كسر التركيب السورة المخالفة وحدث للمجموع صورة
اخرى وهي المزاج فيكون بالسواء الرابع عشر يريد الشيخ بالقليل الجزء
اليابس من الهيولى وبالكثير الجزء الرطب منها ليحل اليابس بالرطب
وينعقد الرطب باليابس فيكونان بالسواء فافهم قال الشيخ لانها
مركبة من اجزاء اه قال اعلم انا قد اتينا لك من البيان في الشرح لكلام

والجواب عنه وجه الرابع عشر كمحل الامر ومقصود الشارح في بيان الوجه الرابع

الشيخ بجميع الجهالات والتاويل اللائقة بالحكمة وان قصد الشيخ البعض
دون البعض فلا علينا لان مقصود الشيخ الاجمال ومقصودنا الايضاح
والتبيين وكلام الشيخ منسوب اليه وكلامنا منسوب الينا الا انا سلكنا
في جميع شروحنا الطريق الاحوط ولاسيما في هذا الكتاب ابتغاء لوجه الله و
شكراً للمنعم علينا وله الحمد ابد الآبدين اما قوله انها مركبة من
اجزاء رطبة واجزاء يابسة تعليل لما سبق من قوله يوزن منها قليل
وكثير لان الاجزاء اليابسة اذا خالطت الاجزاء الرطبة اختلطت وصارت
بالسواء لان من اختلاطها ترتيب اجزاؤها اليابسة فيصير كلها رطبة
فيكون الرطبة واليابسة بالسواء لان اليابسة قد ساوت الرطوبة في
الاعتدال فصارت بالسواء وان كان احدهما اكثر من الآخر في الوزن
فاعلم قال الشيخ لان الوزن فيه جزء اه اقول اما قوله لان الوزن فيه
جزء بالوضع ثلثة اجزاء تعليل لما سبق من قوله الاول من الهيولى
انه يوزن منها قليل وكثير ثم يكون بالسواء وتعليل لقوله الثاني
لانها مركبة من اجزاء رطبة واجزاء يابسة واحدهما اكثر من الآخر في الوزن
ثم قال لان الوزن فيه جزء وبالوضع ثلثة اجزاء فاما الوضع فهو هيئة
حاصلة بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض فهذه الجوهرة هي المشار
اليها بالوضع المناسب والاشارة الحسنة فافهم وسيأتي بيان ذلك

قال الشيخ احدهما كقول جابر في الروضة اه اقول قوله احدهما يعني احد
الاجزاء الثلثة الوضعية وقوله مثلث الكيان نذكر لك بيانه اعلم ان
القوم مجمعون على ان الحجر مثلث الكيان وانه واحد وقد ذكرنا تعليل الواحد فيما
تقدم فدل على انه واحد له اجزاء ثلثة وهي النفس والروح والجسد
ان كانت له اجزاء ثلثة او اكثر فانه لا من غيره فهو واحد قال الشيخ والثاني
من اثنين تكملت الثلاثة اقول قوله والثاني يريد به ثاني الاجزاء الوضعية
انه من اثنين وهي ارض وماء فاذا جمعنا الواحد الى الاثنين تكملت الثلثة
قال الشيخ والثالث من اربعة تكملت الكمية سبعة اقول يعني الشيخ
بالثالث ثالث الاجزاء الوضعية المتقدم ذكرها انها من اربعة وهي
الاركان والاسطقسات والطبايع فاذا ضممنا الثلثة الى الاربعة
يكون الجملة سبعة فافهم قال الشيخ ولكل واحد من هذه الثلثة اه
اقول لما بينا مراد الشيخ في تجزي الهيولى الى ثلثة اجزاء بعدما بينا مراده
من القليل والكثير وبينا مقصوده بالواحد والاثنين والثلثة
فنبين الان مقصوده بهذه الاسماء الثلثة الموضوعة اعلاما على الاجزاء
الثلثة المذكورة قوله اما الواحد فاسمه المصري وهذا الواحد المشار
اليه بانه مثلث الكيان لانه مركب من ثلثة اجزاء في الكم اثنان رطب
وواحد يابس والحل يابسه في رطبه فكان مثلث الكيان وسماه الشيخ

المصري

بالمصري لما فيه من اللين وهو يطلق على قسم من اقسام الهيولى تارة ويطلق على الهيولى
كلها بوجه اخر لان الحجر من حيث هو مثلث الكيان وهذا الجزء الواحد الجزء
الطلق عليه انه مثلث الكيان لانه من نفس وروح وجسد وسمي بالمصري لما فيه
من اللين وقوله ان الاخر اسمه التوم لانه يريد به وجهين احدهما يعني به ان هذا
الجزء من شيئين وهما الرطوبة واليبوسة المتقدم ذكرهما والوجه الثاني لما فيه
الغروية والدهانة والالتصاق ويطلق هذا الاسم على الهيولى كلها من وجه و
هذا الجزء الثاني وبعض الاخر لان الاخوة والقرابة دليل الجنسية بل الحقيقة
التي هي علة الاجتماع والانضمام لان من شان الهيولى كلها الالتئام والا
لما التركيب وكذلك شان هذا الجزء والشيء فاعلم ان المصري وان كان
لا بد له من ان يكون تراب متصوف ويكون فيه دهانة غروية نافعة
القرابة ولاشك ان المصري يميل الى البرد للينه كما ان التوم يميل الى الحرارة له
وقوته فعله بغرويته واما قولهم واما الاخر فاسمه الطبخا لانطباع طبيعته به
وجهين احدهما الجزء الثالث من اجزاء الهيولى وهو المعتدل لتمام الطبخ
انطبعت طبيعته وتمت باستنطاقها طبعانية لان الطبايع الاربع استدلت
فيه بانطباعها فتم طبعانيا الوجه الثاني يريد الهيولى كلها لانها طبايع
اربع فافهم مقاصد الحكماء وكرر النظر وتامل لعلك ان تسلك طريق
القوم وتبلغ مقصودك وتوصل الينا الرحمة بما اجهدنا الله وايانا في الرشد

والاعوام وسهرنا فيه الليالي وضيعنا الايام ولا يمكن الزيادة على ما قصصنا
عليك لانه لا يمكن زيادة على ما ذكرنا الاصبع الكعب الذي لا يحل ذكره
لانه محرم باجماع الحكماء قديما وحديثا على ما اودعناك ثم اباك والسلام
قال الشيخ فاما وزن كل واحد اقول اما قولنا ان الطبائع في جزء هو جزء
من الاجزاء الثلثة والوجه الثاني لانا قلنا ان الطبائع معتدلة فلذا
اطلقت عليه الوصف فتم جزءا اي واحدا الثلث الذي يكون منه في التركيب
جزء مقداري لنسبة الاجزاء الاخر نسبة معتدلة ولاجل هذا المعنى قدم
ذكره في هذا الاوزان وفيما قبل ذلك اخر ذكره لانه لو تقدم ما يقتضي
ان يتقدم ذكره لاجل نسبة المقادير الى المقدار وقبل ذلك كان الحكم
يقتضي تاخر ذكره لتقدم وجود ثلثة الاجزاء عليه فافهم واما قوله ان النوم
نصف جزء فيحتمل وجهين احدهما ان النوم من اثنين واذا كان الاثنان جزء كان الو
نصف جزء والثاني ان مقدار النوم بالنسبة الى مقدار الطبائع نصف
واعلم ذلك وقوله واما المصري فمثلين وربع من الطبائع عددا يعني
بالعدد هنا الوزن الكمي وبالمثل المقدار في الحجم لان الحجم المقداري في
الابعاد الثلث التي هي الطول والعرض والعمق في الطبائع كما في المصري
وفي المصري كما في الطبائع فلاجل هذا المعنى قال الشيخ ان الطبائع
جمعه وان النوم نصف جزء ولم يقل في المصري كذلك بل قال واما المصري

فمثلين وربع من الطبائع عددا لعله ان المثل هنا وهي المثل في المقدار وقال عددا
يعني وزنا فوزنا وله في العدد والوزن واما مراده بالمثلين وربع فانه امر في
التعديل وسياتي شرحها في الفصل الثاني انشاء الله تعالى وتضعيفها النوم
وهذا مخصوص بالكمال الاول فافهمه فانه لم يتفق الحكماء به واخفوه عن ابنائهم
صيانة له فافهم قال الشيخ فصار من قليل وكثير ثم تصير بالسواء اقول لما
ثبت ان في اجزائه تغايرا في الاوزان الكمية فمنها ما هو كثير ومنها ما هو قليل
الحكمة اعتدال الطبايع واجتماعها فانها بعد ذلك تكون بالسواء لانها في حكم
شيء واحد من نوع واحد وقوام واحد مثل ما يقال انا وفلان سواء في الرتبة
والاخوة والقرابة والفضل والاعمال كذلك هي في الفعل والانفعال والحجم
والمكان والخاصية والمواصلة والمخالطة والممازجة والاتحاد والشكل والقوة
فهي في الاول متغايرة ثم تصير بالسواء فاعلم ولقد ارشد الاستاذ ذو الحجى
صاحب الشذور في التنبيه على سر الاوزان بالسواء في قافية الدال ولا
تطلبن في الرمز وزنا فانه ترتيب وان تطلبه في الرمز يعتد ولا تصغين
فيه الى قول لاغز فذلك من تضليلهم عن تعمد فلو رمت في الاجزاء
فضل زيادة على الوزن لم تقبل ولم ترتد وقال في قافية التاء وليس
بها ما كان زوجا لامه بها منه تذكير ومنها به خنث فللام ثلثا
جسمه وهو ضعفه وللاب منه نصفه وهو الثلث وقال في قافية الياء

وكن لما بالنيرين قابنا · بعليهما حزنا الصبي والغاليا · فان يلبسا ثوبا من الصبح نيرا
فقد خلعا سجا من الليل داجيا · وان يقصا ثوبا من الرد يبضا · فقد اشبعا
صبغا من الشمس قانيا · ولن يظهرا قبل الثالث لعامل · تولى تعلم حمها والتساويا
ولن يبلغ الاوقات جدة راجيا · اذا ذلكم اطلع عليها التساويا · ولكن ذلك اخر
الكتاب **الباب الثاني** من المقالة الثانية من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب
الثاني من الجملة الثانية من المكتسب في كيفية الاشياء التي اخفوها عن سائر الناس
وهو الكيف الابتدائي قبل قسمي العمل الاول وقسمي العمل الثاني **قال** الشيخ
اعلم رحمك الله ان كيفيتها انما هو داخل في باب العلم وذلك انه · **قال** السيد رح
انكم لا تزالون في تعب طول ليلكم حتى يسفر عليكم الصبح فاذا اسفر الصبح علمتم لا لحد
وفضة فاذا اطلعت عليكم الشمس علمتم ذهبا ويواقيتا قالوا متى يكون هذا
قال اذا اعتدل الليل والنهار فافهم معاني قوله فان مراده بالليل المتقدم
وبالصبح الهداية كما ان مراده بالليل الادناس المانعة من المزاج وهي الاعراض
الغير المشاكلة وبالصبح خلوص الطبايع من الاكدار وحصول الصفاء · الثابت
وكما يريد بالليل السواد الاول الذي هو دليل النكاح والمزاج وبالصبح
درجة النبات وكمال التفصيل وحصول النقاء · وكما يريد بالليل السواد الثاني
عند التركيب وبالصبح درجة البياض والفضة واللؤلؤ وكما يريد بطلوع
الشمس الاكليل الغالبة عند نهاية التفصيل وكما يريد بطلوع الشمس تمام الاكسير

ولا يمكن ان يحصل الغاية التي هي تمام الاكسير الا اذا اعتدل الليل والنهار
وقال بعض الحكماء اذا اردت ان تبلغ الرتبة فاعمد الى معدن الحكماء وخذ
منه الشيء بعينه وفصله واخرج من طبايعه عزاب البين ليتم منه الفائدة
والافادة اما قول الشيخ ان الكيف الابتدائي داخل في باب العلم مع ان كل من له
ادنى فهم وبصيرة يعلم ان الكيف الابتدائي المذكور هو عمل من جملة اعمال
الصناعة واعمال الصناعة كلها داخلة في باب العلم لكن يريد بهذا القول
زيادة في التخصيص لخفائه لانه داخل في باب العلم اي مكتوم في العلم
محجوج عليه لا يظهر عليه الا من دخل هذا الباب واعمال الصناعة كلها ظاهرة
مدونة الا هذا الابتداء داخل في باب العلم عند اهله غير مدون في كتبهم
بل هو معلوم في صدورهم لان العلماء لا يفيضونه على التصريح مخافة من هتك
السر الذي امر الله بصيانته فهو من خزائن العلم المحفوظة في داخله ولما اراد
صاحب المكتسب ان ياتي في كتابه بما لم يسبق اليه في الكلام على الابتداء لعلمه
بعضهم واهل الزمان من مدارك القوم ولما راه من كثرة ضلالهم فقال ما قال
فيه ولما رايناه كثيرة تداول الناس بهذا الكتاب واشتغالهم به وشكرهم
لصاحبه ولم يلفهم وانه مثلا او لا وقصوا منه حتى دلا على الجبال وافهم
الكلام الذي صرح فيه لهم بعض المقصود في غاية الضلال ولم يهتدوا الى
المقصود بل انهم الحال الا ستخرجنا لهم في هذا الشرح معاني ما قصده الشيخ و

اراده لعيان السالك على المحجة البيضاء في الطريق الاصوب فان فهمت ما قلناه
وبينا لك عليه المرة بعد الاخرى فقد وصلت والا فما علينا اذا لم تفهم اذ حجبت
لان ما بعد هذا الشرح الا اذاعة السر فافهم ولما ذكرنا غرض الشيخ بقوله ان الكيف
الابتدائي داخل في باب العلم فقد اردنا ان نذكر شرح قوله وذلك ان الهيولى المعد
لتدبير الاكسير لا يمكن دخولها على النوع الذي تروم توليده الا بعد نقض تركيبها
وتفصيلها ليذهب منها العرض الغير المشاكل اعلم انه قد سبق لنا فيما تقدم من
هذا الكتاب ان الهيولى المعد لتدبير الاكسير غير خالصة ولو انها ما لم تكن خالصة
ما بقيت الصبغ الحق قبل التدبير وذلك ان الطبيعة بذاتها تعمل اكسيرا فانها غايتها
وعرض لها عارض فمنعها عن الغاية الاكسيرية لكن لما كان الاكسير فيها بالقوة و
انه ظهر للفعل لزوال المانع باخراج العرض الغير المشاكل لان العرض مفارق قائم
موجود باختلاف من الكيف كما تقرر اولا ولا يمكن زوال العرض الا بالتفصيل
فوجب تفصيل الهيولى المعد لتدبير الاكسير خاصة بالتفصيل الخاص عند الحكماء
وهو نقض التركيب بالتحليل للبسائط الاولى فاذا انتقض التركيب امكن تطهير
الجواهر الصافية من غيرها فاذا حصلت جواهر الحجر خالصة امكن اذا ذاك ادخالها
على النوع وهو التركيب والزرع والتوليد بعد زوال المانع فتفرح الطبيعة بالطبيعة
فافهم قال الشيخ فوجدنا من الهيولى الجزو اليابس بالوزن المتقدم ذكره ؛ اقول
اعلم ان الكلام في هذا الباب مبني على تصور اجزاء الهيولى من غير شك ولا ريب

علما ثم علاه بعد تحقق الجزو اليابس ما هو وكذلك الجزو الرطب ما هو ثم احكام المزاج
التي ذكرها الشيخ وصفة التسوية ما هو ثم كيفية التفصيل بذات الانبوب على اي وجه
واي مثال وقوله دفعات كثيرة وكميتها الى كم من العدد يكون فهذا هو المقصود بهذا
الكيف الابتدائي ونحن نشرح لك مقاصد الشيخ على الطريق القويم الاقرب بعبارة قريبة
لك هنا مقدمة توطئ لك بها فهمها والتربية لتروض بها فكرك ولتعلم مقاصد القوم
لا سيما صاحب هذا الكتاب اعلم ان كلام صاحب المكتسب وان بعد من الحشو وقرب
من البيان فان معانيه غامضة ولا تغرنك ما ظهر منه فان معانيه الظاهرة لا ينتفع
بها الا من احكم معاني كلامه الباطنة لانه حكيم وقد وضع الاشياء في محالها
فيتوهم من لا دربة له ان كلام هذا الحكيم في غاية الابانة والظهور ولا يعلم ان
ما دام عجائب الموانع وحجبه وسنوضح لك ما اخفاه هذا الحكيم وما اظهره في كتابه
في اواخر هذا الكتاب لاستتمام هذا العمل المكتوم قال الحكيم الفاضل محمد بن اميل
في كتاب مفتاح الحكمة العظمى القول في العمل الاول وهو الذي تخالفوا الاطهار
ولا يصنعون في كتاب الاحبث لا يقف عليه الا من يشاء الله له التوفيق لانهم كانوا
اعلم بما لو تهموا واعرف بما كتموه عنا لعلمهم من احوال الناس بما يظهر بعدهم الا ما
تشير اليه اشارة لطيفة كاشاراتهم ونغير عنه نحو من عباراتهم ليفطن له ذو العقل
ويضيف الكلمة الى الكلمة المناسبة لها فيحصل على الغرض بعون الله سبحانه اعلم ان الاسطقسات
اربع اولها الحرارة ثم البرودة وهما الاثنان في تكوين العالم ومنها حدث الكل

واليبس لان نفاة الحركة كانت على هيئة التدوير فانعطف الحار على البارد فحمي لانه
عليه انحل البارد وانفصل منه اللين لاحقا بالحار فانه اشبه به فانطبق اليبس على البارد
وكانت الطبائع فلما دورت الحركات الفلكية وامتزجت الجواهر نتج عنها المواليد الثلاثة
اولها المعدن وثانيها النبات وثالثها الحيوان وبلغت سعة اصلها تاما حتى هو الحاد
وهو الجوهر القديم ولا بد الفعل في غيره من الطبائع بالقوة النارية ولكن الحكماء
اقتدوا في عملهم بفعل الطبيعة في تكوينها المطلوب جوهرا فيه قوى وقبول
الاشكال والصور بالتدبير ويكون جوهرا كاملا فيه قوى الطبائع الاربع سريع الانقلاب
فلم يجدوا في المواليد الثلاثة الا حجرهم هذا الذي بنوا عليه وقالوا من غيره لا يكون شيء
فلما راموا تدبيره واخراج ما فيه من القوة الى الفعل بالتدبير الذي يخرج سره ولولا
لكان جوهرا كسائر الجواهر الجامدة فلما استخرج عند ذلك الحكماء وان جعلوا باطنه
كظاهره وظاهره كباطنه كما قال رئيس الحكماء وسيدهم هرمس المثلث بالحكمة
وقد سئل عن الصنعة فقال وما الصنعة فقال هي اظهار ما كان باطنا وابطان
ما كان ظاهرا وذلك يكون بحله واستخراج نفسه ثم تلطيفه واعادة نفسه اليه
وهو التزويج الاول وذلك بان تخلط الحجر بضعفه من رطوبته يكون قد هيئ
لما قلنا ان الحجر سريع الانقلاب وخانته وحركته ولهذا المعنى سمي حيوانا وقول
الحكماء ان من عين شيء لا يكون دليل على انه منه يكون الشيء ويكون منه شيء
وحيث انه تبين انه يكون منه الشيء الذي هو الاكسير جاز ان يكون منه الشيء

الاشياء التي يسميها الاستاذ جابر بالمرابتة وباجماله بسبب الغير لا بد منه عند القلة
انه دليل على الاكسير واعلم ان الهواء والنار يختفيان بالصورة والجوهر ظاهران بالاثر
والماء والتراب ظاهران بالجوهر بادئان للحس والبصر في الغلبة فاول الصنائع النار
والماء وفي اخر الصنائع تكون الغلبة للهواء والماء وهو مراد القوم بقولهم صيروا
الاجساد لا اجسادا والتي لا اجساد اجسادا يعنون ان صيروا الاجساد ارواحا
والارواح اجسادا الا بعد ما تدبيره الحكمة المطلوب وهذا الكلام متعلق
بالعمل كله في الابتداء والانتهاء فان الحل الاول هو المكتوم فافهم واليه الاشارة
بقول هرمس هايبل حيث قال وذلك بحله واستخراج نفسه ولا تتوهم ان هذا الحل
المذكور في كتب الحكمة انما ذكر الحل الذي بعد التزويج واما هذا الحل فلا فان
قلت انه صريح فيما استخراج النفس والنفس لا تخرج الا بعد التزويج فالجواب
عن ذلك انه لو قصد هذا لكان الخطاء في قوله ثم تلطيفه واعادة نفسه اليه وهو
التزويج الاول واما اطلاق النفس هنا فالاعلى الروح التي هو الماء واعلم ان وجود
العلة لازم لوجود المعلول لان بالحل انما تكون خروج النفس محمولة في الروح فهنا
بعد التزويج واما قبل التزويج فخروج الروح بعد الحل ثم تعود اليه وسال بعض
الحكماء معلمه هل يقبل هذا الاكسير تدبيرا قال نعم ارسل الماء على الارض و
استنبط منها فالماء يحل ويعقد والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور
جزى الله من اهدى الينا بكتبه صنائع صبغ الشمس خير جزائه وكافاه عنا من لطائفه

روحه ودهانه اضعاف من لحاآنة لقد اجمل الاحسان فينا بن حمد لنا جلاوثابتاً لنا
عن لقاآتهم اذا انا بها امانهن حق وباطل حقايق علم بين فى خفاآته فقال خذوا الفواد
فاستقطر وابه رطوبة حتى ذلك فى كبريآتهم ولا تكلفوا الامر بل دهنه عليه
حتى تردد بين مرّة آنية ودادو حتى تكحّوه باختم على مهرد فوق راس دوآنه فقد
اشار الى العمل الاول المكتوم اشارة يفهمها عنه من كان حكيماً فاضلاً بضم
المعانى بعضها الى بعض ويرد كل فرع الى اصله وكل نوع الى جنسه فلا يعني
بل صيب فراسته وتزول حيرته فافهم ولا بد ان نذكر جمليات من كلام الحكماء
ما يدلك على الصواب ان شاء الله قال بعض الحكماء اعلم ان الحجر ان لم يحل
فى البداية ولم ينعقد فى النهاية لان المراد منه ان يعقبه عند احلاله بحيث
لحتى يكون كله ماء فلذا او ان تصيّر فاذا استقطرت ماآته وفضلت اجزآوه
خرجت تلك الاركان كاملة الميزان فعند ها الى الارض وحل الجميع فيغو
كالبداية ثم يعقد فينعقد ههنا كمال العمل وبه تدرك غاية المملكة فان
اخذت الحجر ولم تحل فى البداية فسد عليك عقدة فى النهاية لان الماء ينعقد
كله فينعقد البعض وينقلب البعض محالاً فيحتاج لاذابة العمل وحل هو
المدبر له الطول والعمر والملالة فمن لم يحكم الحل فى الحجر فى البداية ولم
يكمل له العمل فى النهاية وقال جابر استخفا الحكيم ما يدل على الاعمال التى
كلها الزيبق والكبريت فطبيعتهما ذهب والزيبق هو اصل ساير الاجساد

لما نا قد التدبير على تكوين طبايعها نقله من فوق الى فوق حتى انتهى الى الطبيعة القمرية
بمثل من نور الشمس الى اربعة عشر ليلة من استهلاله ثم يعود ويغطى الشمس ما
فيه من نجاسة الطبايع غذانها كذلك يعود هذا الماء الى اربعة الطبايع المتجوهرة
سميت الطاق الاجاجى فينعقد بها ويحبسها ويظهر فيها لون الدم وهو لون الحيات
ويظهر صبغها الناري الذهبي فيكون منه القيمة التي لا تموت بعدها ابداً ولا تحاكّ
وكما ان الشمس مجاورها يابساً وهو الاسد حاراً يابساً كذلك تكون طبيعة
النار اذا انتهى الى هذا الحد وقال الاستاذ جابر فى كتاب رتق الفتق من الاربع
ما هذا قصة اعلم ان الزيبق الغربي عند القوم هو الروح لانه بارد رطب وهو انما
الاولى لانه يمنع الاحراق ويمنع حرق النار وبرودته لبياضه ورطوبته لانه
ماء وكل ماء بارد رطب ومن الحكماء من قال انه بارد لانه لا يقبل الانبات
وهو يابس بالنسبة الى التين ومن قال انه رطب ارادان الصبغ لا ينفذ الا انه
يحل فيه ثم قال واعلم ان استخراج الماء من الحجر الذي هو حجر القوم انما يكون
بصبر وليس يكون بذاته وذلك انه متعلق بحجر شديد المزاج له وما هذا
سبيله فليس يمكن تفريقه بشيء ومما هو ممازج له فاحتيل اذا بما بينه وبينه
مناسبة بالرطوبة لتكون الجنس متصلاً بجنسه ويدافع عنه حر النار فان النار
اخذها من الرطوبة الغير الممازجة اكثر من اخذها من الرطوبة الممازجة فيحصل
عند النار فوق هذا الماء فايّتان احدهما ان اخذ النار ومنه دون الماء الذي

هو ماء الحجر المسمّى الاحيا والثانيا انّ المناسبة ما بها دخروبها لطه بعظم رقّة
الحجر بعد ان كانت نزدة وتحل اجزائه فاذا تسلطت النار على اجزائه وهي محللة
قويت عليها فصلت منها العمل الذى هو فصل النار بالذات من جميع التشبهات
وتعريف المختلفات فوقع التفصيل على ابلغ وجوهه فانظر وتامل كلام هذا الاستاد
ان فهمته فقد وصلت والا فاقرا السلام على الواصل كما قال صاحب الشذور
في قافيته البائية فان كنت في حل الرموز نبيها انا نا فقد نلت الذي كنت راجيا
والا فلا ترتع بها فهي روضة فلا منادت للزائرين افاعيا وقال جابر ابن حيان
هو الروح وليس في الدنيا شيء يقوم مقامه وهو الروح الحي الذي اذا خالط الجسد
احياه واثاره وقلبه من حال الى حال ومن لون الى لون وهو ماء الحيوة وعين الحيوان
الذي من شرب منه لم يمت ابدا وكذلك الامر بعد استخراجه وكماله وامتزاجه وتمام
امره لا يجعل للنار طريقا على ما خالطه بل يقاتل عنه النار ويمنع حرها عنه فلذلك
سمّوه خالد الخلود في الاجساد وتخليصها في النار بعد ان كانت تحترق قبل
ذلك وقف على الغرض فيصل ما كتمته الفلاسفة الاولون وحق سيدي
عليه السلام من الصنعة الالهية والباب الاعظم الحق الذي من غيره شيء
لا يكون ابدا فافهم كلام هذا الاستاد الفاضل الذي لم يصل احد الى مرتبته
علما ولا عملا لا مركان ولا يكون بعده واذا تاملت كلام هذا الحكيم
في كثير من كتبه وما اودعها من اسرار الموجودات وتاملت كلام غيره

من المتقدمين والمتاخرين ظهر لك ما قلناه في حقه لا نجمع الحكمة من الان وتعليم
احدها بما ميزه الله به من الفهم العالي والذكاء المفرط والهمة المقتضاة والثانية
ما نقل اليه من كتب اليونان وغيرهم لا ترجمتهم في فكها وحلها واطلع على رموزها
واصولها والثالث بما اخذ عن مشايخه الثقات لا سيما ما اخذ عن سيده الامام
المتصل بفرع بني هاشم من ذرية علي ابن ابي طالب عليه السلم من بنت المصطفى
صلى الله عليه واله وهو جعفر الصادق عليه السلم وبالتقاسيم انه اخذ ولا
بالحق اليقين والبرهان المبين ولكن لا احد شيء من المتاخرين من زماننا الى الان
الامنة فانه ابرز لنا الحق في صورة الباطل في اماكن من اعماله ووجوه من
التدابير وارشد الى الحق المقصود في اماكن كثيرة من كتبه وليس له كتاب الا
وفيه من الفوائد ما يعظم نفعه فانه علمنا في وجوه التدابير الحكمة معرفة
النظام لجمعها ويلتقطها من هو لها اهل السلم ولنرجع الى شرح كلام
صاحب الكتاب قال فيؤخذ من الهيولى الجزء اليابس بالوزن المتقدم
اما الجزء اليابس فهو الذي سماه بالتوام فيؤخذ منه بالوزن المذكور لكنه
مقدار تام لان المقادير التي يقبل التدبير معلومة وان كان العمل يمكن
ان يكون من قليل وكثير لكن باحوال معتبرة لا كيف اتفق فانا اذا اخذنا
مثلا من التيجيح قطعا امكننا ان نعمل منه خيرا خلاف ان ناخذ عشر حبات
من الفخ فلا يمكن الطعان من طحنها لضياطها في ايدي الطحن وان احتيل في طحنها

ضاعت في عجنها وان نجحت فلا يمكن تخميرها لصغر مقدارها وان امكن ذلك
فما ذا عسى ان يحصل منها او ينطبع عنها كما انا اذا نظرنا الى النقطة التي هي طرف
الخط لا يمكننا ان نتصور فيها الامتداد ولا السطح ولا الابعاد لان الذي هو
خط يتصور الامتداد والسطح والابعاد فاعلم ذلك فان الاوزان الاصلية
منسوب بعضها الى بعض نسبة الاختلاط والتركيب لتعديل الطبايع وانما
المقادير المحتاج اليها في العمل لان يتمكن الفاعل من الفعل بها والمنفعل من
الانفعال فلم يتفوه احد بذكرها انما جعلوها موكولة بحدس الطالب وفكر الحكيم
فافهم قوله ويضاف اليه جوا الرطب بالوزن المتقدم ذكره يريد بالجو
هنا الجو الذي سماه بالمصري والوزن هو الوزن المتقدم ذكره قوله
فيغلان في آناء بعد ايحكام المازجة بالنحو الى ان يتحد الرطب باليابس باتحاد
الماء بالخمر هذه الاشارة الى الخلط الاول الذي هو قبل ان يوخذ التوم
وتسمى هذا الاسم وقبل ان يخرج المصري وتسمى هذا الاسم وذلك ان
اجزاء الجو موجودة في الماقة البسيط ولا يمكن تصورها الا بعد ان يكون
هيولى فلما صارت هيولى تعينت اجزاؤها الثلاثة وسميت بهذه الاسماء
فالشيخ رحمه الله قسم العمل الاول المكتوم الى قسمين قسم اشار اليه وقسم لم يذكره
بالكلية فالقسم الذي هو قبل التزويج ذكره وهو الذي نحن بصدد شرحه
واما القسم الاول فلم يذكره اصلا وسيأتي بيان ذلك في اخر كتابنا هذا من بيانا

الذي افردناه فيما اخفاه الشيخ رحمه الله اما جابر رحمه الله فقد اشار الى العمل كله
والى المكتوم جميعه لكن بطريق الرمز الذي لا يهتدي اليه كل احد بل لا يكاد ان
يعرض الا الفاني الرتبة في مقام الحكمة وكذلك القوم لم يذكروا ذلك الا في
اماكن لا يليق بها واما المتقدمون فلا يتفوهوا به ابدا لوجه ولا بسبب الا با
الايماء والالغاز البعيد واما بالتصريح فلا واما صاحب هذا الكتاب
المسمى بالمكتسب فانه اظهر نصف الامر المكتوم الاول المحذوف في هذا الكتاب
وقد شرحنا مقصوده من كلامه وزدنا في بيان العمل الثاني بل اظهرنا الثالث
على وجهها وقصدنا ان ننبهك المرة بعد الاخرى لئلا يفوتك شيء مما انت
بصدد وان انت تاملت وامعنت النظر في كتابنا هذا لم يبق عليك من العمل
المكتوم الا انا قد اكملنا القانون وزدنا فيه ما كان من يلتقطها ويجمعها
ويكشف عن مكتومها ويفهم مضمونها والسلام فقول الحكيم عن احكام
المازجة بالنحو في هذا الموضع فهو على ظاهره بالمطابقة ولا يلتفت في هذا
الموطن الى قول من قال لخصائصنا النحو فلا يحتمل واما فان ذلك النحو
لا بد منه في ذلك الموطن ولا يحتاج الى فهم وصلاحية واما هنا فانه يحتاج
الى الفهم والصلاحية المانع فالنحو المطلوب المعين الذي يتحد به الرطب باليابس
اتحاد الماء بالخمر وليس كل نحو تحصل به هذه الفائدة على هذا الوجه ما حكم
دونهم في معنى التسوية وجدت انا قد سبق السر الى ان افضل فقلت

فاتمكنا تجمع القوم انما يحققون الطبيعة فقالوا ان اخذ الطبيعة حتى اجمع بها ولو
ان كثيرا من الطلبة تاولوا ان المراد بالطبيعة الحرارة او النار بمفردها وليس
كذلك انما الطبيعة فاعل تام في منفعل قابل يصلح ان تسمى المجموع طبيعة لان
القوى الفاعلة لا يظهر اثرها الا في منفعل وهذا الامر الظاهر فيما بين الفاعل
والمنفعل يسمى بالطبيعة فافهم ولهذا قال الشيخ وبعلاو في اثاره بعد احكام
الممازجة بالسحق وانما يكون بالحرارة والرطوبة فهي سبب الالصاق والتقوية
لان الاجزاء اليابسة لا تتغير الا بالاشياء الرطبة ولا يحصل الاتحاد الا
بالحرارة لان الاشياء اذا نعمت والتصقت وكانت الغرابة موجودة دعوتها
على الحرارة التي من شانها جمع المؤتلف فان الالزام يحصل الغرابة وتغلب
الرطوبة على اليبوسة فتسري في اجزائها بالحرارة فيحصل الاتحاد ويبدو اللين
باذن الله فافهم والى هذا السحق اشار جابر بن حيان في كتاب الرحمة الصغير
فاذا اخرجت منه ما يجب كما يجب فالمختلف فيه غير معتدل برودة فاذ نعدي
بنفسه منه واليه في الحبس والسحق كما تقدم فاذهب جرميه ويخرج فانه
لا يمازج اللطيف حتى تكون لطيفا مثلها والا يقع التباين والانفصال و
افهم هذا الفصل فانه عمدة اعمالنا وقال صاحب الشذور في تافيه الماء
هذا الحجر المرموز فاخلطه بالشيء يكون بعد المزاج انائيا وفصلها بالنار كي تعود
الى شيء سقط اشياء وعالنا وذلك سهل لمن هو متقن وصعب على من لا يجيد

الفتاويا وقال هادية اذا سعدتم في كتبنا تكليسا او هدما او حزما او تكلسا و
تعليلا او تصعيدا فهو جميعه شيء واحد وهو نقع الطبائع في مائها او قولنا
اذا انتقعت الطبائع في الماء فانها تتحد وتتألف كما يتحد الماء بالخمر وهذا التشبيه
على ان اليبوسة تصير في رقة القوام كالخمر ولا شك ان الخمر اكثف واثقل من الماء
لثقل جوهره فاذا خلط الماء بالخمر اعتدل المزاج بينهما وكذلك فافهم المراد
بالسحق واتحاد الرطب باليابس وتشبيهها بالماء والخمر على اي صفة يكونان اذا
والماء اذا يكون ماطما واما قوله ويوضع في الانية ذات الانبوب ويفصل
دفعات كثيرة الى ان تفعل الرطوبة في اليبوسة فعل النار في الحطب فهو
كلام صحيح لان التقوية الاتحاد بعد حصلت بالسحق الاول والاتحاد ا
الاول حصل استقلا مثل اتحاد الماء بالخمر فحينئذ يوضعان في ذات الانبوب
ويفصلان بالتقطير المعروف عند القوم كما سنذكره في مكانه ويفصل
دفعات كثيرة حتى يحصل لهما حدا محدودا وعلامة ظاهرة وان كان ابهم بقوله
دفعات كثيرة فانه اوضحها بقوله الى ان تفعل الرطوبة في اليبوسة فعل النار
في الحطب وقد زاد في ايضاح ذلك بقوله ويصير قوله النار سفنات ما هو
نار وحقق الايضاح ايضا بقوله وتصير اليبوسة كالماء متهيئا لا حرى لا بد انا نفعل
الرطوبة في اليبوسة فعل النار في الحطب فلان الرطوبة لها فعل الترطيب فانها
فاذا خالطت اليبوسة اماعتها وكلها فان كان في اليبوسة مناسبة تلك الرطوبة

استحالت اليبوسة للرطوبة واول استحالتها ان ستهبا اجزاوها بحيث انها يتكلس
ويبقى في غاية النعومة والبياض وهو اخر الكليس الاول المكتوم فاعلم والا
هذا التكليس اشار خالد بن يزيد رحمه الله في قوله اول هذا العلم تكليس الحجر
بحر نار حرقها وسقيه سبعة ايام بماء في الحمام لا تفصلهن ولا تميزهن حتى
يعود الطل ملا زهر وبعد ذا تصعد ماء بعد ذلك حتى تراه ابيض مثل القمر
فذاك مفتاح الذي يرجوا البشر بالرفق لا مكان فاعلم وادك فانه لا يرفعه
الحجر فان مراد الامير خالد بالتكليس الا بالحلول فقط فان الانحلال بعد
التزويج وهذا التكليس قبل التزويج مع ان كلامه مع وعينا وله هذا وهذا
فان وقفت على هذا المعنى في بعض كتبنا فافهمه فانا لم نتعرض في تلك
الكتب لهذا العمل المكتوم البته وان اوما نا اليه ولكن لما ذكر صاحب
المكتسب صفة التصعيد وما اومى الى الكل وجب علينا اذ تعرضنا لشرح ان
نشاركه في الاجر والثواب وان نوضح معاني كلامه بحيل ووجوهها المعتبر
على طريق الحكماء والله المستعان واقول ان اليبوستا المهيئتان التي لاجزاها هي
الطلق والابار وهي الكبريت الابيض والذهب وهو الذكر الحار اليابس والمريخ
الفتى الشرقي والصفرة وصمغ البيض وكلس القشر واشباه ذلك واما الما
الخارج عنها فهو الزيبق المحلول والانثى الباردة الرطبة والمصرية وماء
البيض المدور الشكل والطلق المحلول وماء الملح والماء والحار وماء الفضة

والماء المحلول والماء المهري وشبه ذلك وقال الملك يودوس لارسيلاوس
هذا التدبير الاول اخبرني عن الموتة الاولى اهي كهذه الموتة الثانية قال لا
لان الموتة الاولى لعدم الرطوبة وهي خروج الماء الحار الرطب الصابغ منه
ويبقى الجسد وفيه النفس اليابسة الخارج فاذا سقي ماء الحياة البارد الرطب
الابيض تحلل فيه ثم ازعج منه بالنار فانزعج وازعجها معه وقد جاد بينهما
لشربها اياها اعني الاجساد السود وهو اجساد الزيبق وجسد المغنيسيا فافهم
وقال موريسنيوس الملك لطالطا واعلم يا بني ان الزيبق ماء هذه الجواهر
كلها وذلك انه لا يخالط شيء الاجسد من شكله وان الزيبق يجد جسد
من سائر هذا وان اذبت جسدا والقيته عليه وسحقته به صيره ترابا لانه
ماوقها المسلط على قلبها لاجوهرها فان انتم حللتم الزيبق حتى تصيروه ماء جاريا
لا بحجر الحكماء وحله وغساله وعقده وقلبه من حال الى حال واديه الى
المطلوب وهو الذهب والفضة وقال امير خالد بن يزيد لما فتح لي باب العلم
والناس عنه غافلون في وقت واحد وطريق واحد فهذ الى حجر الحكماء اذ
الجواهر تحللتها ماء وقانها ان لم يحل لم يهتد الى مفتاح سرها الاكبر وقال
جاماسب ان الحكماء قالوا اجعلوا الماء هواء يعنون به اذا صار ذلك الجوهر
رطبا فعلت فيه النار ثم تفعل السم واخرجت منه رطوبة غواصة تغوص في قعر
الجسم كغوص السم في اجساد الحيوان وتحرق احراق النار الصلب بعضها الرطوبة

الجامعة لاجزائه شيئا بعد شيء بقدر ضعف ما فيه وعوضها في اجزائه الماء الثاني تبيد اجزا
كبيد اجزاء الرماد وذلك الاسفل ماده ولا على تنتن باكل ذهبه وقال خالد بن يزيد
في رسالته الثانية في تلطيف الجسد بالماء الذي خلق منه ويكون عنه
هذا الحجر لا بد من الماء القراح ان ينعقد وعنه بدنا يكون فاذا صارت هذا الحجر
محلولة في الماء فقد شاكلت النفس لانها تثقل الراسب بعد خروج الماء الروحاني
عند انا انحل صار ابيض كالزجاج الفرعوني او الشمع الابيض يسمونه ماء لانه
شكل الماء ابيض وقال الملك تيودورس لارس فهذا ان للصاقان شيء واحد
واثنان قال ارس انما يكون للصاقان بالزيبق وبالماء الكبريت فاما الصاق
الاول فالصاق الزيبق بالجسد حتى يصير الزيبق والجسد ماء فاجعلوا ما فيه
الزيبق بالصفيحة فهو التركيب الاول وتدبير الارضية المحلولة المبيضة التي
يسمونه تركيبها صفيحة وسبيكة والنفس في الجسد واعلم ان مادة الحجر
موجودة في العالم لكن لا تصلح لتدبير القوم الا ان يهذب ويلطف ويستعد
لقبول الفعل وقد وضحنا لك فيما تقدم من هذا الكتاب ان في حجر القوم
جزءا يابسا حارا وجزءا رطبا باردا ولا بد بينهما من مؤلف يعدل مزاج كل واحد
منهما على انفراده ليقبلا الممازجة والالتيام وقد اشرنا الى هذا المؤلف
وهذا الكتاب عند شرحنا لاجزاء الحجر المرموزة وعقاقيرها المبهمه وقد اشار
اليه الاستاد جابر في كتاب الزيبق الغربي من الخمسمائة في كتاب الاربع العصا

وقد اومانا اليه في غير مكان من كتابنا هذا فان انت تبصرت اهتديت وبالله التوفيق
وقال جابر في كتاب الاستتمام الاشيا لا تنحل حتى تعفن ولا تعفن حتى تمتزج ولا
تمتزج الا برطوبة تشاكلها بالجنسية وبانها ان الطبيعة اليها ابدا ما كيفيا كثر
من ايام الحجبان حتى تمشي بحراتها او لطفا وتصل رطوبتها الى قعورها و
يمازجها وتسري في اجزائها الصغار فتجففها وتعفنها وتسيلها وتصيرها جسد
ماء فاطر او هو غاية مطلوبنا في جمله فانظر ما اعظم هذا الكلام وما ابلغه و
ما اوصله الى قوانين الحكمة واصولها وما اكثر فائدته فتسال الله ان يهنا
له الاجر والثواب وتقدس ودجر ورد ضجيعه فلقد كشف الغمة بقوله وارشد
السالك الضال الى طريق الحق والرزق بيد الله يؤتيه من يشاء قال الحكيم حبا النبي
ليس المراد غير معرفة الحجر وقسمته نصفين عقد احدهما وتسييل الاخر و
تلطيف الجسد بالماء الذي خلق منه ويكون عنه حتى يلطف ويصير بمنزلة
الروح تشاكلها ويسرع الامتزاج بها ولم يخالف التدبير عليها بروح التا
ليا خذ طبعها ويا خذ قوتها فيصير جسدانيا ويغلظ بامتزاجها بها فقد غلظ التا
منها ولطف الجامد وهذا نهاية ما فيه من التدبير قال ابن اميل في الحق كتاب
مفتاح الحكمة العظمى لما استشهد بهذا الكلام المنسوب الى باليوس ما هذا
نصه وهذا القول موجبه على الاعمال الثلثة وبالجملة لا ينبغي ان يقطر بدات
الانبوب فاول التدبير فانما يعني تضعف ارضا حتى يزاوج بينهما وبين النفس في

التدبير الاول وقال جابر رضي الله عنه ان الارض يحتاج من الماء الى عشر اجزاء
فينبغي ان نجمع لها ذلك من جميع اجزاء ويرسل عليها واقول ان المطلوب في هذه المقالة
ينقسم الحال في تحصيله الى القوانين لا بد من تحقيقها الاول تحقيق القوى في المادة
الاولى للحجر الثاني في تحقيق الهيولى للحجر الثالث في تحقيق اجزاء الهيولى ما هي
الرابع في تحقيق الخواص اللازمة لكل جزء من اجزاء الهيولى قبل التدبير الخامس
في تحقيق الفعل والانفعال لكل جزء من اجزاء الهيولى كيف يكون الى غاية
السادس في تحقيق مزج اجزاء الهيولى بعضها ببعض عما ذا وكيف يكون
السابع في تحقيق هذا العمل الاول المكتوم واصوله وفروعه الثامن في تحقيق
التدبير الاول المذكور وهو نصف العمل كما قال الصغير ابي جعفر في تدبيرهم
وسطا والبدو محذوف من العمل التاسع تحقيق التفصيل بدرجاته الى كماله
العاشر تحقيق التطهير التام الحادي عشر تحقيق التركيب الاول الذي يتم
العمل الاول الغير المكتوم الثاني عشر تحقيق انتهاء درجات التدبير الى
ان يكمل العمل الثاني الغير المكتوم الثالث عشر تحقيق طرح الاكسير واقلام الجرم
الملقى عليها المقصود الرابع عشر تحقيق منافع الاكسير الخامس عشر في تحقيق
تولد الاكسير من الاكسير وفي مضمون ما ذكرناه الاوزان ومقادير النيران
ومعرفة الالات وشبه ذلك وسنأتيك في كتابنا هذا كل ما نطلب من هذه
القوانين بعون الله تعالى وانما الكلام هنا الان على العمل المكتوم وقد استوعبنا فيه

كثيرا من كلام القوم فان طلبتنا يدعوا انا في بعض كتبنا ان العمل المكتوم لم يتفق حاليا
لا بنفسه ولا باللسان وانهم الجاوا امره الى الله يلهمه لمن يشاء وانا اوردنا في هذا
الكتاب جملة كثيرة تدل على العمل الاول المكتوم المشار اليه فالجواب عن ذلك
ان هذا العمل الاول اول المكتوم لم يتفق صوابه ولا دلوا عليه جملة كافية ثم
لا بد ان تعلم ان كلامهم على العمل الاول بينا ولكن العمل الثاني ايضا وكلامهم
عليه مخصوص من قولنا صحيح انهم لم يفردوا للعمل الاول علما خاصا دون غيره
وايضا ان كلامهم على الاول المكتوم محذوف المبدء وهو مكتوم بالرموز مع
انهم صرحوا بجميع العمل في اماكن كثيرة من غيره من سوى العمل المكتوم فانه وان
كان محذوف المبدء فهو مرموز فصح انهم لم يذكروه صريحا البتة لا سيما
المتقدمين من الحكماء قبل الاسلام واما جابر رحمه الله فانه صرح به في اماكن
لا يؤبه اليها وبدد ذلك في كثير من كتبه ونبه عليها في بعض كتبه الخاصة لا
سيما في السبعين ويسماه بطيب النمر وامثال ذلك في اماكن وقد يحرض عليها
واما من اتى بعده من حكماء الاسلام فلم نجد فيهم من ارشد الى شيء من هذا المعنى
مثل ابو بكر بن زكريا الرازي وصاحب الشذور وابن اميل رحمهم الله فلا تطلبنا
الا الاحسن فالاحسن والاقرب من كل كلام القوم قديما وحديثا كل هذا اما
ان تفهم وقد تستره ولم يبلك في كل ما ذكرناه لك بيانا فنقول ان الجزء الثاني
من الحجر ما سوى الارض وفيه الصبغ بالقوة وبعض الفعل وفيه النار كامنة محتاج في

مدبين للرطوبة النارية الفعالة فيه من الجانبين من الجانب الواحد برطوبتها المبقية
لاجزائها المحللة لها ومن الجانب الثاني بجذبها وتعويدها فيجمع نارية الحرارة
مع الرطوبة فيجتذ الحرارة فتفعل في الرطوبة فعلها فيمتد الرطوبة بعضها باتصال
اليها من القوة النارية الخارجة ايضا فتسري في اجزاء اليبوسة الى ان تتم فتهدم
اجزاء اليبوسة وتتزود منها وتخرج ما فيها من بلد غريزية بالميل والمشاكلة
الى ملاقات الرطوبة الداخلة فتمازجها وتلصق بها وتصير من كل ذلك صور على
سبيل ما تاخر من الاجزاء اليبوسة عن الانحلال ولا يزال الذي يقوى على اليابس
الى ان يهدم اليابس ويصير كلسا ابيض حائلا يابسا لا يجتمع فيخرج عنه الروح
حينئذ وقد استفاد منها بالطبخ دهانة غريزية مولفة وحرارة قوية فالزيت
نافذ ومعنا من الاحراق فافهم ونقول ان الجزء الرطب من الحجر لطيف ودهانة
لا يابس وهو مغاير لطبع اليبوسة فلا بد من ادخال الرطوبة النارية عليه
بوجه مخصوص غير الوجه الذي دخلت به على الجزء اليابس فيفعل فيه الحرارة
النارية بما تحركها من العنصر الناري بجوار الطابخ من خارج الى ان تسري
الرطوبة الداخلة فيما ناسبها من رطوبة هذا الجزء الذي ينقطع ويغيب
ولا يجيب للانفصال ولا يمازج الى ان تغلب عليه الرطوبة الحادة المهيجة
لاجزائه فيفصل الرطب من الرطب ويسيل ماء بلا دهنا غايصا نافذا فاذا صار
الجزء اليابس بهذه المثابة جزء الرطب هذه الصورة فيختلطان بالوزن المختصر

بهما ويتصلان بذات الانبوب سبع مرات وقد انتهى الكيف الابتدائي والعمل الاول
المكتوم فحينئذ يعود اليبوسة جانبا والرطوبة جانبا وهما الذكر والانثى واعلم
ان للقوم في تهذيب المادة طرقا وتدابير غريبة وبعيدة كلها مؤدية للمقصود
ولسنا بصدد شرحها انما ذكرنا الطريق الامثل فيها فافهم وان كان التدبير
تدبيرا واحدا وقد اثبتنا وحدة التدبير في كتبنا ولا ينافي ذلك ان يكون في القديم
وان كان واحدا طرق تؤدي كلها الى المطلوب والنتيجة لكن يتفاوت في القوة ولا
يمنع هذا ان يكون التدبير واحدا والمثال في ذلك كالمدينة التي لها ابواب فمن
اي باب دخل الداخل دخل الى المدينة لكن لا بد ان يكون للمدينة باب هو اعظم
ابوابها وباب هو دون منه وهذا الباب ينتهي من المدينة الى قصر الملك
وهذا ينتهي الى باب العامل او القاضي او الامير فافهم ولما كان مقصودنا
من هذا الكتاب شرح كلام صاحب المكتسب لم يمكنا ان نتعدى الاسلوب
الذي سلكه المعنى بل نوضح ما ناسب المقصود من هذا الطريق وفي خلال
ذلك ما يسنح لنا من المناسبات التي لا تخلو عن الفوائد الجليلة والدلايل
الناصعة والبراهين القاطعة لينتفع بها من اهله الله لها والسلام ونقول ان
صاحب المكتسب صرح بالحجر وكتم المادة وان اظهر بعض العمل الاول فيها فانه
تدبير الحجر بتدبير المادة وتدبير المادة بتدبير الحجر واطلق اسم الحجر على الجزء واراد
به الكل واطلق الاسم ايضا على الكل واراد الجزء وكل ذلك اقتفاء لطريق القوم

وانظر مراتب يسمون فيها الحجر مادة ثم هيولى ثم بيضة ثم حجرا فافهم فان فهمت
حجر القوم في مراتبه الاربع وبما ذا يكون الى كل رتبة منها فقد سلكت طريق القوم
لان المعرفة بالمادة نظير المعرفة بالعنصر الاول البسيط والمعرفة بالهيولى نظير
المعرفة بالهيولى الكلية قابلة التشكيل والمعرفة بالبيضة نظير المعرفة بالمولدات
الثلث فاذا عرفت ذلك فينبغي ان تتامل صورة الانتقال من رتبة الى رتبة اذا
وكيف حتى تتبين لنا الموضوع والمجهول ويتوصل من معرفة المعلوم الى معرفة المجهول
لان الكلام على ماهية الحجر لا يمكن ان يكون بالصريح لما في ذلك من الفساد
وما وقع الكلام بالصريح الا على صفات الحجر التي يستدل بها على الماهية فهذا
العلم مرتب على هذه القواعد وبالله التوفيق كرمنا كثيرا في شرحنا لهذا الكتاب
ولم يبلغ ذلك من كلام القوم الا يشفي النفس ولنعد الى تمام هذا الباب
بقية الكلام على العمل الاول المكتوم من شواهد كلام القوم المناسبة لهذا
المقصود وقال بعض الحكماء ان هذا الحجر محجوب الفعل اولا لحجابه وتزولها
فيه من الاجزاء الغير المشاكلة وانه ان لم يزل حجابه ويهذب فلا ترج فيه
صلاحا ابدا وقال الحكيم لموريس لخالد يا معلم الخير ما بالنا لا نسمع فتقر
اصباغنا فقال وكيف لا تقر اصباغكم وانتم لا تحلون الحجر ولا تخلصون هوسه ولا
تلقون الكلس في الماء حتى تثبت الماء ويمتنع من الفرار ويلزم ويمهد قال مرة
امنع الماء من الطيران والدهن من الاحتراق وقال الاستاذ جابر رحمه الله في كتاب

رحمة الصغير اعلم يا اخي انه يجب علينا ان ناخذ المادة المعمول منها من الخارج طرية
نقية من الاوساخ والادناس ولا ناخذ منها الا الجوهر الصافي النقي ليصير النفع
نوعا منها الصمغ ويرضع ما سواها ويكون من حيوان في ابتداء نشاه فاذا صلح
للتدبير وايس المتفصل عنده من النار وقت تدبيرك لم واحذر لم من
عدوك فانه ان ظفر بك قتلك وان ظفرت به عشت وامنت من العدو واعتمد
على قول الحكيم النار تزيد الصالح صلاحا والفاسد فسادا وابتدا بالاشخاص
القطنيات تكون لينة مهذبة خالصة من الادناس التي اكتسبتها من طينة
المعدن المظلمة فهي اذن الجوهر المشار اليه وقال الملك هرقل افهما يتها
القاري وكن به ضنينا ولا تخبر الا العلماء ومن تثق من قومك فقد كلمتك بما
يحتاج اليه في صنعة الباهر انزع من الماء الطيران وانزع من الدهن
وانزع السواد من الاجساد والغلظ ووضعها بالاثقال وهو الماء الطالع
وقد والله ادركت المطلوب وعشت عن الفقر محجوب واعلم انك لم تمت بالنار
وتحيي بالنار وترد الارواح على اجسادها فتحييها بعد موتها لم تدرك
ما طلبت ابدا وقال الملك هرقل ايضا الماء فراق تمسكها بالسقية في الكلس
في المياه الحاولة التي تقابل النار وتخلطها بالمياه الفراق كما تمسك الماء
الثابت الماء الفرار وتصادا بالاجساد الحاولة الارواح الفراق فافهم
وقال الشيخ ابو الحسن رحمه الله ورضي عنه في قاعدة الواو فما زلت والاحشاء تهتز كلها

لئن ذق ما الفى بنار الجوى نكوى . اذيل صونا الدمع في نيل وصلها . فكنت كاني صراخبط
في عشوى . فلما رايت الوصل ناى بجانب . ولم استطع صبرا على الرشا الاحوى وهاج
من الاشواق في الفوايد . يهيج رضوى نال من حوه رضوى . سالت الذي يحيي الرميم
بلطفه . فحصله للروح بعد البلى مثوى . ليفتح لي في الحب ابواب وصلها . فلك
على اثقال هجرانها اقوى . فقربت بين دارها فاذا الهوى . وان كان في الطعم احلى من
السلوى . ولما التقينا بالمعرف تواصلني حبا وهجري زهوا . فلم ار اشهى من وصال
مكدر . بعوانا لم يشبه الكدر الصفوى . فكنت واياها وقد لفنا الهوى كانا
معا تاوء الغمامة والقهوى . فلا تنكر بعد الفراق التقا لنا . فما برحت مني على بعدها
بعض عضوى . ولا تعجبا ان كنتما قد علمتما . بتفريقنا جزوين من عود ناجر وقد خلقت
مني بالطف حكمة . كما خلقت من ادم زوجه حوا . والحق اياها الضدان دفعتها
على الوصل بجمعي وجسمي بها يضوى . فافهم معاني ما اشرنا اليه في هذا الباب
على كل وجه قد جمعها الشيخ في هذه القصيدة التي ذكرنا منها هذه الابيات فكذا
الخبط في العشوا هو الحيرة والتردد في مجال الفكر وهذا لا بد منه لكل طالب
وحكيم في مبادي الامر لا سيما في مثل هذا العلم المكتوم والرشا الاحوى
هو النوع الذي اشرنا اليه اولا كانها هي الموصوفة بالحسن والجمال المرغوب
في وصلها وهي الجزو الرطب المقدم ذكره والمعرف هو المولف الذي اشرنا
اليه في حق اماكن من كتابنا هذا والوصال المكدر هو الاختلاط الاول وكذا

الصفو لا يشبه الكدر اشارة الى الصفا الخالص من الكدر لان الكدر غريب عن
الجوهر الصافي فاذا تخلص منه لا يتكدر ابدا انما يتكدر قبل الخلاص واما بعد
الخلاص فلا . واما قوله فكنت واياها وقد لفنا الهوى كانا معا تاوء الغمامة
والقهوى هو من كلام صاحب المكتسب حيث قال ويعلوان فانا . وبعد احكام الماء
بالنحو الى ان يعقد اليابس بالرطب الحاد الماء . بالجزو اذا دبقوله ولا تنكر بعد
الفراق التقا لنا فما برحت مني على بعدها عضوي اشارة الى المناسبة في الزوجية
والى الباب الاول الذكر الذي افلت منه الانثى بعد ان تفرق الى اثنين فلا
بد ان يعود شيئا واحدا وقوله والحق اياها الضدان دفعها على الوصل بجمعي وجسمي
بها يضوى اشارة الى الرطوبة الداخلة على اليبوسة فانها تحل معها لما ناسبها في
وتمو واما الجزو اليابس فانه يتكلس ويتهدم ويصح قوله هذا على ما بعد التزويج
من درجة النبات وذور المشتري كما سنبينه والسلام وقد انتهى بنا القول
الى هذه النهاية في العمل الاول المكتوم فليكن اخر الباب وبالله التوفيق الباب
الثالث من المقالة الثانية من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب
الثالث من الجملة الثانية من كتاب المكتسب في زراعة الذهب قال الشيخ اعلم
رحمك الله ان هذه الكيفية المتقدم ذكرها هي الاساس والقاعدة التي
لا يصح للصناعة ابدا الا بها وهو الامر المكتوم الشرح اعلم ان جميع الصنائع
العلمية والعملية مبادي هي كالموضوع الذي يعمل عليه فاذا علمت المبادي

المبادي انحو هذا القواعد العلمية والعملية لا يبنى الا على اصل متين واساس مكين
وهذا العمل المكتوم المشار اليه هو الاساس والقاعدة والاصل الذي يتفرع
منه شعب الصناعة وساير اعمالها الا تراه لا عمل الا بماذة ولا ماذة الا بتعديل ولا
تعديل الا بميزان ولا ميزان الا بنسبة ولا نسبة الا بمناسبة ولا مناسبة الا
بصلاح ولا صلاح الا بكون ولا كون الا بتخمير ولا تخمير الا بحل ومن ارشد الى
الماذة الاصلاح بالماء القراح فقد اصاب فقد ضربالقوم لنا امثلة كثيرة و
الماء الحادة ولا تحملها على ظاهرها فانه ليس المقصود بها مفتاح العمل على ظاهره
ولعل الامر عند العارف الحكيم ادنى مما حاولوه وفي الحقيقة لا بد من الماء الحادة وطا
الحكماء والماء المثلث واسم المهدي المستخرج من الاصباغ وامثال هذه الاسماء كلها
على الماء الحريف الحلاوي الذي هو مفتاح العمل وهو اصل تفرع عنه الكون فانه لا كون
الا بماذة وهو الاصل والقاعدة والمفتاح والتي والى هذا الماء اشار صاحب الشذور
بقوله لنا عالم من ارضه كون مائه ومن مائه والنار كون هوائه في هذا البيت اول العمل
الى العمل الاول المكتوم واستنباط ماء الحجر من ارضه وفيه الاشارة الى العمل الثاني
كون الهواء لا يكون الا عند الجمع وتركيب الاكسير الا ان قال فقال خذوا القراد
فاستقطروا بر وطوبته حتى ذلك في كتب الاثرة الحكماء اوصوا بادخال الماء القراح
الموصوف بالحاد البالغ الذي لا تفتك على الحجر بازيد من المثلين ويطبخها
النار اللطيفة ثم تستقطر بعد سبعة ايام بخار الماء فاث الابيض ويعاد عليه العمل

الى ان يبدو العلامة ويكمل الامر المكتوم فالماء المذكور لا بد منه هو اصل العمل
وقاعدته التي لا تجيب الصناعة ولا تنتج الا به فتفكر عسى الله ان تظفر بمطلوبك
فان لم تترك حتى تخرج بها علينا والله المطعم الرزاق قال الشيخ هو خذ البوسي
فضاف اليها كاحد اجزاء الطبعا في عدد الموزون الحجر من الرطوبة ولا امزاج
بغيرها وتحكم مزاجها بالسحق الى ان تمتزج احدها بالاخر كامتزاج الماء
بالطين اليابس الهش وانا قول البوسي فهو الجوهر الحار اليابس المسمى بالذكر الذي
هي المعتبر عنها بالانثى وقوله كاحد اجزاء الطبعا في عددا يعني جزء واحدا من
الانثى مثله بالسواء وتحكم مزاجها بالسحق الى ان تمتزج احدهما بالاخر كامتزاج
الماء بطين اليابس الهش يريد بالطين اليابس الهش التراب الناعم المكلس بحر
الشمس فان الماء اذا دخل على هذا التراب رغى وازبد ثم هدى وصار كالطين
لان طين اليابس الهش اذا امتزج به الماء احاله اخا لا لزما وكان بين الماء
والتراب صورة الطين وصبغه لون المركب تغيرا قا الى السواد في الحال وثم
الاشان منه رايحة المني فهو علامة النكاح وهذا هو التركيب الاول الذي
يتبع عند التفصيل وخروج الازهار في الماء وبهذا التركيب يتم المزاج ومثاله
مثال اول سقوط النطفة واستراجها عين المرأة وهو اول التعفين ونار الحضانة
ومبدأ التكوين لان لنا اذا اوطت هنا كان سببا لحصول الطلاق و
المفارقة وليها لنا ومعين العمل التكوين ومقوي للحرارة الغريزية التي هي سبب الحياة

ولابد ان يكون هذه النار مجوبة ومن شرطها انها لا تقرع من المركب جانبا دون آخر بل تكون متساوية من سائر الجوانب وهو اشبه الاشياء بالحمام المعتدل وبالماء الذي تقبله الجسم ومن علامات ميزانها انك اذا وضعت يدك على الاناء مجد حارا بحيث يلتذ اليد بحرارته ولا تهرب منها فهذا قوام نارك وهذا بعد ان تستحق السحق المناسب وتتم رائحته وترى لونه وتتيقن ان رجع الى العقد فافهم

قال الشيخ ويجعله في الآلة العمياء ويحكم وصلها بالطين المحكم ويجعل في اناء جوف قدر على رماد ويوقد تحتها ليلة ونهارا نارا لينة الى ان تنعقد الرطوبة باليبوسة ويظهر السواد وهو علامة الفتاح والانحلال

الشرح في ابداع مركب القوى الآلة العمياء وتشبيه لهذا ذلك بفعل الطبيعة في المعدن لكونه في اعماق الارض والظلمة الغير النافذ للهواء وكما يكون المولود في جوف المرأة في المكان الذي لا يطرق اليه فساد ولا بد من احكام الوصل بالطين المحكم وقد ذكر الاستاذ جابر في كتاب الاطيان وهو يجزء ملح مكلس معقود بعد حله ومثله نصفه من جص ومثل ربعه من الرماد المغزول او الشعر المحرق ويسحق الجميع سحقا بالغا الى ان يصير في قوام المرهم ويرفع فاذا حق تاليفه من الاوصال ثابتة ان شاء الله داحكام الوصل باب كبير في هذه الصناعة ويوخذ قدر من خزف ويجعل فيها الرماد المغزول الى نصفها ويعلق الآلة التي هو المركب في القدر يكون بينه وبين الرماد مقدار اصبعين مضمومين

ويوخذ وصل القدر ايضا ويركب القدر على اتون مهندم مدور او مربع ويكون اعلاه قبة على شكل المخروط والى جانبه كوتان صغيرتان يخرج منها الدخان والنار تحت القدر وهي نار القناديل ومقدار الفتيل ربع درهم من القطن ويوقد عليه ليلا ونهارا لان الوقود عن الوقود مفسد للتكوين ومبطل له وهو مكروه في العمل بل يجب المداومة عليه ليتصل التكوين وتفعل الطبيعة فعلها في العقد المسمى بالعنيا والرصاص والاسرب فاذا مضت عليه ثلاثة ايام فتفقد بسرعة لتنظر الى لونه وحرارته وتعيده سريعا الى الاناء فيتم التكوين فاذا رايته قد اسود فاعلم صحة عملك واستمر على الوقيد عليه مدة اربعين يوما ويمكن ان يكون المدة اقل من ذلك بوجوه من الحيلة لا يمكن ذكرها الان وفي هذه الدرجة يحل الرطب باليابس اتحادا كليا لامتزاج الرطوبتين وتعلق الغرابة وهو المسمى بالبلد والانطاق لتراكمه كله وتحقق الرطوبة اجزاء اليبوسة واقامت له الى عقود هما وهو الاحراق الثاني المعروف عند الحكماء والى هذه الدرجة اشار صاحب الشذور في قافية الباء حيث قال خذ البيضة الشقراء وانزع قشورها وخذ ماء فاخلطه الى كي ترى حمامة غير تصير غرابا فانظر كيف اشار الى التدبير الاول المكتوم بوجه لطيف لا يوبه اليه ولا يفطن له الا الماهر المحقق فانا قد نبهناك على ان البيضة لا يمكن ان تصير بيضاء الا بعد رطب واعلاما ت

انتقلت بها الى ان صارت بيضة يمكن تقصيلها ولما وجدت بيضة القوم
عن محض صناعتها امكن نزع القشور منها والحالتها الحالة التي امكن بعد ذلك
خلط ارواحها بجثتها وخارها بابارده ها كما قال الشيخ وخذ ارواحها فاخلطها باللحم
كي تربي جمامته فيه تصير غرابا. واعلم انه لا سبيل الى هذا الماء ولهذا
اللحم الابعد نزع القشور فاذا نزعت وطهرها الالباس امكن خلط الماء
المذكور باللحم واعلم ان الغالب هنا لون البياض لقول الشيخ فيرجا منه
فانها من لون البياض كيستحيل السواد فاق لو يعبر ثم يدق ثم فيسود الى ان
ان يصير مثل الفار وهو حينئذ كمال التربيع وحصول العقد والجفاف
فافهم ولا تدهش بقول الشيخ انتظهور السواد علامة القاح والاتفاق
وانما يعني بالانحلال هنا شيئين احدهما ان اللقاح يوجب الانحلال و
الاسترخاء ومراده به المزاج وظهور اللين اولا وانحلال كل منهما في
الاخر الثاني ان هذا السواد في الحال علامة لحصول الانحلال في المستقبل
كما ان الاعتبار الاول في الماطيق دليل على الازدواج وقبول الازدواج
في الامتزاج فافهم ومقدار النار في تلك الدرجة سبع ليال فافهمه
ولا بد ان تقعقد في اليوم مرات لكنظ منه الطبايع من اسفل القدر ولا
يمكنه اجتماعه فتقوى الحرارة من مقدار الحاجة فان قلت هل يمكن ان يتم
شي من هذا العلم بغير هذا التعفين قلنا لك ان هذا العلم مقسوم الى

قسمين قسم يسمى التدبير فهو هذا الذي نحن بسبيله ومقصوده فيه ان تلطف المادة
الاكسير وتفصل تركيبها وتزيل عنها العرض الغير المشاكلة ثم تركيبها تركيب الحكمة
فيتم انعقادها ولا بد في هذا التدبير من محاذات فعل الطبيعة وتكوين المولدات
ولما كانت المادة المدبرة منقسمة الى قسمين متغايرين في الصورة ومقصودنا
الجمع بين هذين ليكونا شيئا واحدا وبينهما مناسبة من وجه ومغايرة من وجه
اخر فالمناسبة الموجودة بينهما من اجل النوعية الواحدة والمغايرة كون احدهما
جاسيا ارضيا وكون الاخر لطيفا دخانيا واجتماع هذين الاثنين والتئامها
الوسط من اعسر الاشياء وهو الذي شكل صعوبته ذو مقراطيس الحكيم فانه
قال مارايناشيئا هو اوجع لقلوبنا من امتزاج الطبايع ولزوم الوسط لكن لما
كانت الرطوبة الغريزية الموجودة في الجسد اليابس مناسبة لرطوبة الحجر الداخلة
عليه امكن المزاج بالرطوبة للقبول كذلك الاجزاء اليابسة الموجودة في الحجر انما
اصلها من انعقاد الرطوبة الاصلية فهما واحد فيما بعد تهذيب كل منهما
على انفراده واجتمعا فوجب تركيبها وعدم انزعاجها لان الانزعاج من الطبيعة
منفر لها مخرج لرطوبتها مفسد لها ولا يمكن الانزعاج ولا بد من نار التكوين لانها
الجزء الفاعل المعين على اتحاد الطبايع والجامع لها بما فيها من قوة الايتلاف
وقس على هذا العمل بتكوين المولدات لا سيما بتكوين الجنين لان النار الطابخة
له في محله من الاحشاء لو زادت لفرت الرطوبة الموجودة وتداعت النطفة

التفريق بعد الاجتماع ولكن لما كانت الحرارة معتدلة في تكوينه لا يوجب
الازعاج فعلت الطبيعة فعلها في التكوين واستمدت ما يناسبها الى
ان تعفنت النطفة واستلذت الرطوبة فاستمدت منها فصارت
علقة بعد ان كانت نطفة واستعدت لقبول صورة الانسان فلا
يمكن بمقتضى ما قلناه ان يكون متكون الا بعد تعفين يناسبها معدنا
كان او حيوانا او نباتا وقس على ما ذكرناه لك بالبيضة وحضن الدجاج
لها ومقدار حرارتها تقتر بالمطلوب ولا زيادة على ما قررناه لك فهذا
وجه التدبير واما القسم الثاني فيما علم الميزان والتراكيب وهو ينقسم
الى اقسام كثيرة تكفل بايضاحها الاستاذ جابر رحمه الله في كثير من
كتبه واوما اليها صاحب الشذور في اماكن من ديوانه وذكر بعضها الحكيم
الفاضل محمد بن اميل في المباقل وتعرض له الاستاذ الفاضل الشعيد
الطغرائي رحمه الله في تراكيب الانوار وان مشى على قاعدة القوم في العلم
ولم يكن المقصود ما ذكروه الا بوجه دون وجه والذي علمناه من ذلك
ان القوم اتفقوا على تدبير المادة وازالة عرضها ليقع الانتفاع بها ويتم
لهم التركيب واختلفوا في كيفية زوال العرض فبعضهم راى ان يخلط اجزاء
المادة بعد تهذيبها وتعفينها الى ان يتحد خلطها بيا بينها ثم تقوى عليها
الرطوبة مع دوام الحرارة الى ان تفترق اجزاء اليبوسة في اجزاء الحرارة ويخلو

منه المناسبة الرطوبة فيمكن اذ ذاك التفصيل لها واخراج الثابتة من غير
الثابتة ومن عادة القوم التي عليها جمهورهم وان اختلفوا في مدة ايام
التفصيل فلا خلاف عندهم في الدرجات والعلامات المحتاج اليها و
تشتمل الخلاف في مدة المدة على تجديد الفعل ودون الغاية المحتاج
اليها وعلى القصد الاوسط وعلى بلوغ الغاية وهي الطريق التي سلكناها في
هذا الكتاب وفي ساير كتبنا لتحقيقنا مناط الحكمة في كل درجاتها
وبعض الحكماء راى ان يدبر كل جزء من اجزاء المادة على انفراده بما
يلايمه ويخرج عنه العرض الغير المشاكلة بطريق الحل الحكمي وان يجمعها
طاهرة بعد ذلك ولهم في ذلك طرق كثيرة ومقادير في الاوزان
والميزان مرتبة بعضها ببعض كذلك في التراكيب كلها وكل تركيب
يؤدي الى غاية بحسب ميزانه فهذا من علم الميزان لا سيما الهم في تطهير
اجزاء الفلزات طرق كثيرة لينقى من اوساخها وتركيب بعضها في بعض
تارة باجزاء الحجر المطهرة وتارة على انفرادها فيحصل من ذلك الصورة
المطلوبة تارة بغير زمان بل بمادة السبك وتارة مدة قريبة مناسبة
وذكر الاستاذ جابر مراتب ذلك فليوخذ من كتبه فانها صحيحة
يحتاج الى الحذق الحكيم الماهر في فنون الطبايع لا غير وحيث لم تصرف
الهمم الى الوقوف على تلك الطرق والتراكيب المذكورة وان راينا بعضها

فلا يمكننا الكلام عليها بزيادة على ما ذكر الاستاذ جابر ولم نذكر لك ذلك
هنا الا لتعلم ان بحر الحكمة لا ساحل له ومن البرهان على صحة التراكيب التي
ذكرها القوم انه ان اقتدر مقتدر على ان يعقد الزيبق النقي مع الفضة بعد
انحلالهما بوزن مخصوص فان ذلك يكون منه اكسير غير في نار الطليع
وكذلك ان فعل ذلك من تركيب الزيبق النقي مع الذهب تركيبا لا ينفك
عنه فان ذلك يكون اكسير صابغ الفضة غير منسلخ في التعليق فافهم و
اشكر الله اطلعك على علم هذه الموهبة والتكلم قال الشيخ ويظهر السواد
وهو علامة الانحلال اعني عنوان انحلال الرطوبة متحدة باليبوسة طاعة
معها حيث صعدت داخلة معها حيث دخلت اقول اعلم ان هذا السواد
الذي اشار اليه الشيخ عارض على المركب لان اجزاء المركب قبل التركيب في
غاية البياض والنعومة وانما عرض السواد من الباطن لان الالوان كلها في
باطن هذا المركب بالقوة كما ان الطبايع الاربع فيه بالقوة ويظهر لون الغالب
منها بالفعل كذلك هذا المركب فلونه الاول ابيض وسبب بياضه تهذيب
المادة لانه منقسم من ارض وماء فصارت باردة رطبة في الظاهر حارة
يابسة في الباطن لغلبة اللون الابيض على الظاهر فكمنت الحرارة واليبوسة
في الباطن فظهرت البرودة والرطوبة الى الظاهر وهذا شان هذه الارض
فانها قبل تهذيبها انما كانت حارة يابسة في الظاهر باردة رطبة في

...ما كان باطنا وبطن ما كان ظاهرا فان العمل كله يشتمل
...الماء فهو بارد رطب في الظاهر وفي الباطن حار يابس
...الملايم عليه في اول التدبير حار ويابس فانه لو لم
...في الاصل مستنبط من الارض المايعة فلما تحللت
...انبسطت وامتدت تحللت واتحدت فلما برزت
...خرجت بيضاء صافية تلمع سنا يا ما كالبرد و
...شياء اليها من شدة الصفاء بحيث لا يمكن الابصا
...بلاق في جنباتها فهذا الماء ابيض في ظاهره بارد رطب
...احمر حار يابس ناري قاطع لما فيه من حدة السيف
...ده لان في كل جزء من اجزائه حد سيف لا يكلاعن
...برده درع بل ينفذ في صخرة الاحجار المانع ويهدم الجبال
...ناض المتماسكة بلا ضرر فاذا لاق الماء الارض بعد تعطيشها
...نسبتان من القوى الظاهرة والباطنة وتعارفت الطبايع
...فصل بين الفعل والانفعال ابطن ما كان ظاهرا وهو
...ما كان باطنا وهو السواد فان قلت لم لا ظهرت الحمرة او لونه
...جواب عنه ان السواد من طبعه البرد واليبس وفي هذه
...رض على الماء لانها اكثر برد ولا يظهر له غلبة عليها القلم

فلا يمكننا الكلام عليها بزيادة على ما ذكر الاستاذ جابر ولم نذكر لك ذلك
هنا الا لتعلم ان علم الحكمة لا ساحل له ومن البرهان على صحة التراكيب التي
ذكرها القوم انه ان اقتدر مقتدر على ان يعقد الزيبق النقي مع الفضة بعد
انحلالهما باوزان مخصوصة فان ذلك يكون منه اكسير فضة في نار الظليم
وكذلك ان فعل ذلك من تركيب الزيبق النقي مع الذهب تركيبا لا ينفك
عنه فان ذلك يكون اكسير صابغ الفضة غير منسلخ في التعليق فافهم و
اشكر الله اطلاعك على علم هذه الموهبة والسلام **قال** الشيخ ويظهر السواد
وهو علامة الانحلال اعني عنوان انحلال الرطوبة ممتحنة باليبوسة صاعدة
معها حيث صعدت داخلة معها حيث دخلت **اقول** اعلم ان هذا السواد
الذي اشار اليه الشيخ عارض على المركب لان اجزاء المركب قبل التركيب في
غاية البياض والنعومة وانما عرض السواد من الباطن لان الالوان كلها في
باطن هذا المركب بالقوة كما ان الطبايع الاربع فيه بالقوة ويظهر لون الغالب
منها بالفعل كذلك هذا المركب فلونه الاول ابيض وسبب بياضه تهذيب
المادة لانه منقسم من ارض وماء فصارت باردة رطبة في الظاهر حارة
يابسة في الباطن لغلبة اللون الابيض على الظاهر فكمنت الحرارة واليبوسة
في الباطن فظهرت البرودة والرطوبة الى الظاهر وهذا شان هذه الارض
فانها قبل تهذيبها انما كانت حارة يابسة في الظاهر باردة رطبة في

الباطن فظهر بتهذيبها ما كان باطنا وبطن ما كان ظاهرا فان العمل كله مشتمل
على هذا المعنى واما الماء فهو بارد رطب في الظاهر وفي الباطن حار يابس
لانه استفاد بدخول الملايم عليه في اول التدبير حرارة ويبسا فانه لو لم
يحد لم يحل فان الماء في الاصل مستنبط من الارض المائية فلما تحللت
اجزاؤها وداخلتها وانبسطت وامتدت تحللت واتحدت فلما برزت
من ذات الانبوب خرجت بيضاء صافية تلمع سناياها كالبرد و
تختطف صور الاشياء اليها من شدة الصفاء بحيث لا يمكن الاجتنا
منها اللامع برقها المبادي في جناياتها فهذا الماء ابيض في ظاهره بارد رطب
سيال وفي باطنه احمر حار يابس ناري قاطع لما فيه من حدة السيوف
المنتضاة بايدي حدوده لان في كل جزء من اجزائه حد سيف لا يكل عن
القطع ونافذ سهم لا يرده درع بل ينفذ في صخرة الاصم المانع وفيه الجبال
المنيعة ويتركب لا انواض المتماسكة بلا مع فاذا لاقى الماء الارض بعد تعطيشها
بالجفاف تعلقت النسبتان من القوى الظاهرة والباطنة وتعارفت الطباع
المتحركة والساكنة فحصل بين الفعل والانفعال ابطان ما كان ظاهرا وهو
البياض واظهار ما كان باطنا وهو السواد فان قلت لم لا ظهرت الحمرة او لون
اخر غير السواد فالجواب عنه ان السواد من طبعه البرد واليبس وفي هذه
الدرجة تغلب الارض على الماء لانها اكثر منه ولا يظهر له غلبة عليها القلم

وان كان مساويًا لها في الوزن فانه يرجع الى اصله لانه في الاصل ارض استحالت

ماء فلما اختلطت بارض جذبته بقواها اليها فتربت به فجففها فابلت

فظهرت عند تهالحركة دخان كامن في جوفها فتشبه لونها بعد البياض

ثم قوي طبع الارض على الماء وفعلت النار العنصرية الحاضنة فعلها في

التعفين للاشياء فازرقت ثم اسودت قليلًا قليلًا في ايام مدة التعفير

الى ان صارت في لون القار بحصر دخان في الباطن وعدم التمكن من الصعود

لان الدخان لو صعد لما تم الكون لكن انحصر الدخان والبخار في جوف المركب

فانعقد المركب بالنار التعفينية وفعل الفاعل فعله بكون الحرارة في الباطن

فاستلذت الرطوبة منها وفعلت القوى افعالها في اخذ الاكل من الجزئين

الاخرين لديهما صوت مزاجية غير طائل يستحيلان شيئًا واحدًا ويتحدان

لا كل الاتحاد لان بينهما امتزاجا لا ينفصل اذا الت ولكن في هذه الدرجة يعاود

المثابرة ويكون ما فيهما من قذر ووسخ سبب لظهور السواد لان من طبع

الاوساخ الاحتراق ويغلب عليها البرد واليبس في الطبع الدخاني فلما امتزج

الماء بالارض ظهر اللون الاسود ومثل ما ظهر في الزعفران وجه اللحم في الاول انما

احد العلل لظهور السواد وغلبة طبع الارض وهو البرد واليبس ولونه

السواد ولا يتم هذا السواد الا بعد تمام التعفين فيكون كالقار خالصا لا

متميزًا بل منعقدًا الظاهر بالدناوة لا كل الدونة ولا يمكن ان يكون منفكًا

مع الانفكاك بل لدناوة بياطنها فامتصقا بالية لا صلبا متصعصعًا بايا

ولا قشفا قاصلا فيهن صفاتها فاذا وجدت صح المزاج والازدواج وكان

علامة جيدة للتوليد من النوع نوع مثله لان المادة واحدة في النوع والحيلة على

جمع المتشابه منها والقاء ما عداه والى هذه الارض اشار صاحب الشذور في

قافية الثاء حيث قال طرس ارض تنبت العز والغنا : اذا ما استقرت فيها عزيب

الحشايش : وابكت لها الجوزاء عين عطارد : عليها ابتهاج من الزمل خافش : و

صارت بحر الشمس بعد اجتماعها : هبا يتخول من الكلح طائش : فقوله عزيب

الحشائش يريد به وجهين احدهما تهذيب المادة والثاني التحليل التام وظهور

الاكليل وقوله وابكت لها الجوزاء عين عطارد مراده به العمل الاول المكتوم

لكنه سبكر في العمل الثاني قوله وصارت بحر الشمس بعد اجتماعها الى اخر

البيت لم يرد به الا العمل الاول الذي فيه انفصال الحجر الى اعلى واسفل فلا

يخفى كلما متهيئا لا يجز له كما قال صاحب المكتسب وهكذا قال صاحب

الشذور يتخول من الكلح طائش ثم قال وما في ايها كل ذات زبابة : ديباج جرت

منها على طارش : يشير الى الرطوبة الداخلة في اول التركيب واصلها من

تدبير متقدم ساقها اليها العمل الاول من النتاج الضاحك بالاجنحة الى ان

جرت وحطت حطرًا نافقا فافهم والى ما تم الاثنان بقوله في قافية الطاء

وليته الاعطاف كاسية الحشا : اذا انفتت في الخمر تصد عن هبطاء و

قال صاحب الشذور ايضاً في امتزاجها وظهور السواد في قافية اللام اذا خرج
ما نجنا الرصاص قبليه من الفضة وزنًا او اقل من المثل ؛ وما لا الى الجسم الذي
ابتدا به ؛ بما الضامن ذلك الطبع في الاصل كما ذكرنا اولًا ان الاسرب من
طبعها البرد واليبس كذلك الرصاص بارد يابس منسوب لزحل ويغلب على المركب
لونه وفي هذا دليل على ان الرصاص ابو الاجساد كما ان زحل اول الكواكب السبعة
فاذا تمت هذه الدرجة وظهر السواد فاعلم باجتماع المتشابه وانحلال اليبوسة
في الرطوبة وانعقاد الرطوبة مع اليبوسة بحيث ان هبطا هبطا معًا وان صعدا
صعدا معًا لانهما استحالا الى كيفية واحدة والى هذا المعنى قصد الشيخ
بقوله صاعدة معها حيث صعدت داخلة معها حيث دخلت وهذا الذي
في هذه الدرجة هو المزاج الاول فافهم قال الشيخ فاذا كان كذلك اوقدنا
على التركيب الاسود من الرطوبة المدبرة مثل الجزء الاول و وضعناه على النار
وفعلنا به كما فعلنا بالاول كذلك ثلث دفعات او اربعة فيحصل في الثالثة
ويصير محلولًا غير متباين الاجزاء ويتحد الرطب باليابس مثل اتحاد الماء بالملح
اقول اعلم ان في الدرجة الاولى لا يتساوى اجزاء المركب ويغلب فيه اليبوسة
للعلة المتقدم ذكرها لان النوع ارضي في الاصل وان اخذ بعضه وامتزج
الرطب باليابس على السواء في الوزن فان الغلبة لا تكون الا للطبع الاخر
ولهذه العلة ظهر السواد الذي هو من طبعها واختفى البياض الذي هو طبع

الماء فلما دخل عليه الماء في هذه الدرجة بقدر الماء الداخل عليها اولًا بدا فيها
اللين واختفى السواد قليلًا قليلًا ولا باس بزيادة النار قليلًا عن الاولى لان الرطوبة
قد زادت فمتى نقصت الحرارة ابطا التكوين واحذر من الزيادة الا انها فوق الحضان
بيسير في القوة وقدرها ابونا الرومي في رسالته الى النار الاولى في درجة
التزويج وجعلها وزن درهم من القطن قال انها غلظ الخنصر ولو كانت غلظ
الخنصر لفسد التركيب الا انه اراد بالخنصر لاضعفها لا اقواها وان
الخنصر اضعف اصابع اليد الخمسة كذلك يكون النار في درجة التزويج الاولى
اضعف النيران المحتاج اليها في التدبير ولا شك ان النيران المحتاج اليها
في عمل الاكسير اربعة نار التعفين ثم نار التفصيل ثم نار التصعيد ثم نار
الطرح فجعل النار في التعفين الاولى اضعف من هذه الاربعة فكانها
صارت لضعفها خامسة لانها انقص من نار التعفين برتبة وان كانت من
جملة التعفين كل ذلك خوفا على المركب من الفساد فان النار اذا ضعفت لا
يحصل منها ضرر وعطلة في انها اذا قويت فافهم وقد ضبطنا النار الاولى وقلنا
سبع الطلال لان الطلال المعتدل يكون فيه من التواصيع فينبغي ان يقسم
الاصبع الى سبعة اقسام فيكون النار الاولى مثل قسم منها فاذا اسود بعد تمام
المدة فيترك يومًا وليلة الى ان يبرد ثم يفتح ويخرج ويدخل عليه من الرطوبة
مثل ثلث الوزن الاول كما تقدم ويسحق ويعاد الى الاناء والنار كما تقدم

قليلاً ليمكن الطبخ فان القوات تدت على استلذاذ الرطوبة واجتذابها ويكون
مقدار زيادة في النار بقدر ربعها كما قال يوين الحكيم وتكون النار في هذه
الدرجة ربعها وربعها فافهم والدرجة الاولى تسمى الزوجة الاولى وهذه الدرجة
الثانية تسمى بالزوجة الثانية فاذا تمت ايامها يصفو سوادها الى الزرقة ويبدوا
للبين فرج بعد المدة المعينة اولاً للدرجة الاولى وهي اربعون يوماً ويراد لها
الاثنا يوماً وليلة كالاول ثم يفتح ويدخل عليه بقسم ثالث من الرطوبة وهي الزوجة
الثالثة ويزاد في النار وفي هذه الدرجة تزاد النار بقدر ما زادت في الدرجة
الثانية لان الرطوبة قد قويت على اليبوسة فامالتها اليها وتصير الزرقة في لونها
هنا صافية بعد ان كانت الى السواد والحلوكة ثم تدخل عليها منهن واحدة لنوع
وهي الرابعة بزيادة الربع من النار كما تقدم وفي هذه الدرجة يحل المركب
يصفو الزرقة الى الغبرة ويظهر فيها البياض والمدة لكل قسم من هذه الاقسام سواء
فاذا تمت المدة وتم الانحلال ظهر البياض الساطع لغلبة الماء على الارض واستمالتها
طبعها اليه واعلم ان هذه الدرجة هي اخر دور زحل واخر درجة المعدن فان
الحكماء قد جاوزوا فصل الطبيعة والانتقال من المعدن الى النبات ومن النبات
الى الحيوان واخذوا امثلة من نسبة الادوار العلوية اولها دور زحل والثاني
دور المشتري والثالث دور المريخ والرابع دور الشمس وهو التمام فان ادوار
عالم الصنعة اربعة على نسبة العناصر فوق الدور الاول يقوى طبع التراب

كما تقدم

كما تقدم ولون زحل وفي دور الثاني تقوى الرطوبة ويختفي السواد ويظهر
البياض ويغلب الماء ويقوى لون المشتري وهذه الثلاث زوجات في الدور
نظير الواحدة الاولى فافهم فان الحكماء لما ادخلوا على الذكر بمقدار وزنه
من الانثى وتم التزويج ومدة اخذوا من الرطوبة قسماً ثانياً بمقدار الوزن الاول
وقسموه الى ثلثة اقسام ادخلوها على المركب في ثلاث دفوع ومنهم من قسم
هذا القسم الى اربعة اقسام وادخلها على المركب في اربع دفوع لطول المدة
وفي ذلك قصور في الحرارة عن الحرارة الاولى ومن الحكماء من اراد تقصير المدة
ففعل غير ذلك غير ان غير هذه الموازين في النار وفي الرطوبة لكن الحكماء
لما كانوا عارفين بصناعة التكوين ومقادير افعال القوى لم يخطئوا فيما يرومونه
فعله بل تحصل النتائج من موازينهم المطلوبة ومقاديرهم لانهم على ما طرقوه
اولاً ولم تخط فراستهم في ذلك اصلاً لاحكامهم اصول العلم وحصر عقولهم
وهذه العقول الصافية والنفوس السليمة ادركوا ما فوق هذا العالم من
حركات العالم العلوي فانهم فرضوا الدوائر وتوهموا وناسبوا بينها وبين
الحركات المختلفة لكل كوكب من السيارة فينتج لهم من ذلك بطريق الحساب
وتلك المقادير الهندسية المفروضة في الوهم مقادير مخصوصة سموها التعاديل
فدلوا بها الاصول المضبوطة عندهم لوقت معين من الزمان ولما وقفوا
الى مقادير الحركات الدورية بالتعاديل وتلك الدوائر المفروضة فتح لهم ما طلبوه

من ضبط حركاتها في آناء الليل والنهار مع انهم لم يظهر لهم من احوالها الا الا
سرعة سير وبطؤ وزيادة في اجرامها المرئية ونقص فعلموا عند زيادة اجرامها
انها قد قربت من مركز العالم بهبوطها الى حضيض افلاكها ولما راوها انتقصت عن
مقادير الاول علموا عند ظهور صغر مقاديرها انها قد انتهت في صعودها الى
غاية اوجاتها من محدب افلاكها فاخذوا من المقادير المنسوبة فيما بين ابعد
ابعادها من الارض واقربها وجعلوها اصولا اعتمدوا عليها ثم اعتبروا سيرها
وميولها وعروضها بقياسها الى الدوائر المارة بوسط العالم ولم يزالوا على ذلك
في تحرير اوضاعها واستخراج المجهول من المعلوم منها الى ان كمل لهم
المقصود منها فصارت عندهم مضبوطة معلومة ونتج لهم منها معرفة سائر احوالها
من مقارناتها واتصالاتها ومسامتاتها لبقاع مخصوصة من الارض ومن احوال
النيرين فهموا المبادي والسنين والشهور والايام وتغيرات الفصول والاهوية
المحيطة بالابدان ولم يكفهم ذلك من النتيجة بل توغلوا الى ان استخرجوا
من هذه النتيجة نتيجة اخرى وهي احوال العالم العنصري وما يحدث فيه من الحوادث
المخصوصة لكل نوع وجنس في عالم الكون والفساد وهذه النتيجة الاولى بعلم
الهيئة والنتيجة الثانية بعلم الاحكام ولم يكفهم ذلك دون ان استنبطوا علوما
نظرية عدلوا بها افكارهم وصفوا بها اذهانهم واستنتجوا بعد ذلك من جملة
تلك العلوم نتيجتين احديهما هذه النتيجة المعروفة بالصناعة لتقيدوا بها على

الغنى بحيث انهم لا يحتاجون الى احد غير الله الواهب لهم ما وهب وان يتمكنوا من
احوال العمر ليتوجهوا الى ما هم بصدده من اظهار النتايج التي هي منفعة الخاص والعام
والاطلاع على عجائب قدرة الله سبحانه في احوال هذه المصنوعات والنتيجة
الثانية القرب بالقوى الروحانية فانظر الى مقدار التفاوت بين هاتين
النتيجتين لان النتيجة الاولى التي هي الصناعة فيها قوى روحانية في التربية
التكوين ومخالفة الطبيعة غير انها محسوسة مع كثرة الغموض ظاهرة عند العارف
بها كل الظهور خارقة بغرايبها احوال التكوين فيها من كل دقائقها المعروفة التي
واما النتيجة الثانية فادراكها الى الغموض من هذه النتيجة اصيل لان القوى الروحانية
لا يدرك الا باثارها فالقدرة عليها والتصرف فيها من اعجب الاشياء واعجب
منها ان افكارهم اقتضت جمع الاشياء النسبية بعد تعيين نسبة كل جزء الى
الجزء مما اتى ولحدار والمقادير من الزمان وقتا يناسب ما وضع وعين وداموا
ظهورها في ذلك من الفتح الى الفصل فبلغ لهم ما ارادوه طبق النعل من غير
زيادة على ما قصدوه ولا نقص ولعمري ان اثارهم لظاهرة وبعض طلسماتهم
الان موجودة من جلب المنافع ودفع المضار فتلك نتيجة الحكماء وافكارهم
الصحيحة وعلومهم البديعة الباقية نتايجها بعد انتقالهم الى الدار الاخرة مدة
السنين والاحقاب فمن اجل هذا المعنى سموا هذه النتيجة الثانية بغاية الحكيم
لان غاية ما يقدر عليه الانسان ان يتصرف بالقوى الروحانية في عالم الكون

والفساد ولعمري ان الموهبة الاولى رتبة الحكيم وهذه الموهبة غاية الحكيم مع انه
رتبته يتقاصر عنها جميع رتب بني الدنيا وملوكهم وغايته هي غاية لا بعد لها
بالنسبة الى الحكمة ولم نمهد لك هذه القواعد الا لننبهك الان من رقدة
الغافلين ولان تجتهد وتسعى لتكون من الفائزين وتخلص نفسك من القطيعة
والحرمان ومن تعب الاحتياج وذل الفاقة وتستغني بعد فضل الله سبحانه
عمن سواه وتبلغ درجات القوم الناجحين وتزداد يقينا بتوحيد رب العالمين
الواهب لنور العقل والبصاير والمفيض للعرفان سبحانه كل شيء من سواه كان و
لنرجع الى ما كنا فيه من الشرح ونقول ان طرق القوم في هذه الصناعة وان اختلفت
اوزانها ومقاديرها فانها طريقة واحدة الى نتيجة واحدة وان اختلفت
مقاديرها بالنسبة لاختلاف موازينها ونسبة ازمانها فان للقوم عقولا تميزوا
بها فلا يخطى تمييزهم ولو اتفق بعضهم على الخطا رجع الى ميزان العقل يدله بما يظهر
له من القوانين وان اخطا فله حد يقف عنده فلا يتمادى في خطاه وهذا بخلاف
خطا الجاهل فانه بعيد من الصواب ولا يمكن تلافيه ومثال ما ذكرنا في هذه
الصناعة ان لو قويت النار في درجة التزويج الاول بحيث انه اسود وبعد سواده
احمر فهذا دليل على فساد في التركيب فيمكن الحكيم ان يخلطه بجديد يرده الى
الصلاح ويعوض المركب مما احترق منه بالمقدار الداخل عليه الى ان يعود الى السواد
بعد الحمرة ويصل اليه من الرطوبة ما يجمع البلة التي كادت ان تفارق وتعود

الحياة

الحياة بعد ان كانت مشرفة على الممات فهذا ما يتداركه الحكيم بخلاف الجاهل فانه
لا يتصور العلم ولا يعرف العمل ويقدم على اعمال حضن ويذهب ماله وتفسد
عليه دينه وعرضه فنعوذ بالله من نزغات الشيطان فلا ينبغي لاحد من خلق الله
ان يعمل من هذا العلم الا بعد احكامه ومعرفته ويكثر من مطالعة كتب القوم واصولهم
ومن وقف على كتابي هذا وكان من اهل الحكمة يظهر له صدق ما ادعينا
وهو لم ما شرحناه فانا سلكنا الطريق الاوسط والجادة البيضاء على نهج السواء
وايدنا اقوالنا بالبراهين والحجج والدلائل القطعية وحفظنا على الناس اموالهم
من الضياع فيما لا يجدي نفعا ولا ينتج مطلوبا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان من الحكماء من اخذ
القسم الثاني من الماء بمقدار القسم الاول وقسمه الى ثلثة اقسام وبعضهم قسم
ذلك اربعة اقسام كما تقدم ويسمون هذه الاقسام الثلثة او الاربعة بالسقايات
والتزويجات والتماليح وابهم القول في هذه الدرجة صاحب الكتب رحمه الله يقول
من الرطوبة المدخرة مثل الجزء الاول ووضعناه على النار وفعلنا به كما فعلنا
بالاول كذلك ثلث دفعات او اربعة فيتبادر الذهن الى انه يحتاج ان يدخل
على المركب بمثل ثلاث مرات او اربعة الى تمام هذه الدرجة والحق بخلاف ذلك لان الكثرة
لذلك حدا محدودا لو زادت الرطوبة في هذه الدرجة الى اكثر من ضعفه وزن الماء وسال
وحصل الفراق واحتاج الى التفصيل قبل ان يرجع ضعف الحرارة قبل النضج لكثرة

الماء لكن الشيخ اشار الى تقسيم هذا الجزء الى ثلثة اقسام او اربعة بقوله كذلك
ثلاث دفعات او اربعة فافهم واما قوله فيحل في الرابعة كلام صحيح لكن القوام في هذه
الدرجة لانه يكون غليظا يجمد شبيها باللبن الراسب الغليظ القوام او الكثير المحلول لزلال
البيض فهو في هذه الدرجة كذلك وفي هذه الدرجة يكون غير متباين الاجزاء لان الماء
واليابس اتحدا اتحاد الماء بالعسل كما قلنا من القوام الذي قررناه لك فافهم قال
الشيخ وربما اتحد لطيف الارض بالماء ولم يتحد الغليظ فيبقى الغليظ في الماء راسبا و
الماء طاف عليه اقول اعلم ان الماء في الدرجة الاولى يشرب الارض الى ان يجف
ويقوى عليه اليبس وفي التمليحة الاولى يصير فيه الدهنية ولين في الثانية يرق قوامه
يصير كالطين وفي الثالثة يرق قوامه الى الحد الذي ذكرناه وكذلك في الرابعة
وان تعاطيت اخراجه في كل مرة وتحته فانه يكون في ذلك القوام المعين او لا و
ان خفت من غبار في الامر وخفت على اليبس منه وعلى الروح النفساني من ثم
رايحة لان رايحة المركب في العفنين دهنية مضرة للروح مضر لمزاج القلب
وكذلك لابد ان يكون المدبر محسنا للتدبير متمكنا من الالات بحيث انه
لا يحتاج الى ان يترك شيئا منه ويلصق انفه ببعض البنفسج او النيلوفر فان قرر هذا
المعنى فلابد من حضضته في الاناء ولابد ان يعلو الرطوبة على اليبوسة ويحل
منها قارب الماء في الجوهر واستمر الكشف في الافعال راسبا وعلى كلا الحالين
الفعل على الصواب قال الشيخ فاذا كان ذلك كذلك بلغ نصف التدبير

الاول وهو القسم الاول منه وهو الصحن والانحلال والاذابة والتشمير فحينئذ
نبتدي في كيفية القسم الثاني من العمل الاول الشرح اعلم ان الشيخ افرد للعمل الاول المكون
بفصل على حدة ثم جعل الكلام في التدبير مشتملا على عملين اول وثاني فابتدا في
الاول من درجة التركيب الاول الذي هو التزويج فلما انتهى الى درجة العقد [illegible]
ختم الفصل فانه نصف هذا العمل الاول وابتدا في النصف الثاني من اول درجة الثانية
واما قوله الصحن يدل على امكان التصفية والتصفية لا تقع الا في درجة الثانية لكن
لما ذكر الصحن في هذه الدرجة نبه اليها واما قوله والانحلال فقد تقدم ذكره
لان اليبوسة تحللت في الرطوبة واما الاذابة فهو ذوب الاجزاء اليابسة بالماء واما
التشمير فهو رقة القوام كما تقدم فافهم والى هذا التحليل اشار سقراط بقوله
تحليل الاشياء كمال الحكمة والى هذه الدرجات اشار صاحب الشذور في ابيات بعد
ان قال وغذناها في البيت بقوله وقصر جناحيه برفق فانه ❊ اذا قص الريش
صار عقابا ❊ فاقام اليبوسة مقام الريش وقصها هو حل الماء فيها واحالتها الى
جوهره فبعد ان كان غرابا صار عقابا وصار له ثبات في الحل والمزاج لان قص
الجناحين والريش اشارة الى عدم الطيران والقوة الثابتة فافهم والى هذه الدرجة
اشار صاحب الشذور في الجيمية حيث قال ثم الشمس لا تبتدا بالابتلاج ❊ اذا هتك
عن وجهها حجب الدجا في هذا البيت الاشارة الى التهذيب للمادة الاولى والى
تطهير الاول قبل درجة التزويج ثم قال واوقد تحت الفجر المحرك بالضيا ❊ من الكوكب

التشبيه في رقة القوام فهم

الدري نارًا وامرجا • ومراده بالفجر البياض الظاهر على المادة بعد تهذيبها او
البياض الذي يظهر بعد السواد والكوكب الدري هو النار الثاني ثم قال في بيان
الخرد رجز العهد تشا آمن الافاق من كان مظلمًا • بها واتحل من حندس الليل
ما نسجا • وقد نفر الصبح الظلام موليًا • فاصبح بالشعرى العبور مضرجا يعني بالشعرى
العبور القسم الثاني الذي هو التمالج كما ان الكوكب الدري هو القسم الاول الداخل على
الذكر الاول الذي هو فان البياض اعلى السواد في قسم الشعرى العبور ثم قال فكانت
كبعض الذبح اذ برقا باتابه • من ورد الجيل طرفًا مورجا فمنا ذكى الليك
النهار بضوءه • وجرد منها قميصًا مفرجا • ولاح على حبل الطول سلاله • من النور
ارطيم سنا هنا فتبلجا • فكان كان الشرق قدم فارسًا • يطارد في الغرب
ليثًا مدججا • يشير في هذا البيت الى الفق الشرقي والفق الغربي وهما الذكر والانثى
من وجه ومن وجه اخر يشير الى ظهور البياض وغلبته على السواد لان البياض منسوب
الى الشرق والسواد منسوب الى الغرب ثم قال يطارق جندا اذ فصلت بهم اثر بهم
من قسطل ما نسجا وهذه الاشارة للتمالج ... في هذه الدرجة الجيد فان في
التملجة الاولى يكون السواد الحالك موجودًا ثم قال كان غياهب الظلام
دثريات • على الحلة الزرقاء شيئًا ممزجا • فيه الاشارة الى الجزء الثاني من
التمالج وظهور اللون الازرق بعد السواد الحالك ثم قال كان من الديباج و
الليل ما كان عليها اخضاء بالمرج ديرجا • كان سنا الاصباح نار تعلقت

في محمرة فتأججا • يشير الى التملجة فان البياض يظهر في جانب المركب ولا يزال ينمو الى حين
زوال السواد كله فاطلق التشبيه رحمه الله الى ان قال كان ابيضاض الافق بعد احمراره
دما دجنا من جرح من تعجاس بد الافق هنا الاناء والجرح الشعاع الصاعد الى
اعلى الاناء في اخر هذه الدرجة ويكون هذا الشعاع في الاناء لا في المركب فان الاناء
ينطوي عند اخر الانحلال وتبدو البخارات تصعد فيتلون بها الافق
ثم قال كان طلوع الصبح وجهه مليحة • من التل رحطت برقعًا فتبلجا يشير الى
اول نقطة يظهر بعد الحجاب الاناء بعد صعود ... اذا لم يكنها الخروج الخارج
البقية فلما ... هذه النقطة ونقلت بجانب الاناء اطلق عليه الشيخ هذا التشبيه
لانها اول نقطة ظاهرة من الافق عند الصباح فافهم وان اردت تفهم جميع
ديوان الشيخ ابي الحسن موسى صاحب الشذور فعليك بكتابنا المسمى بغاية السرور في
شرح الشذور فانا قد شرحنا جميع ديوانه شرحًا مبسوطًا على الاسلوب البديع واعلم
انا ربطنا القول الاوفى اربع كتب احدها كتاب بغية الخبير في شرح الماء الورقي
والارض النجمية ولم نكمله الا بعد تمام هذا الكتاب والثاني كتابنا المسمى بـ
المنير والثالث غاية السرور في شرح الشذور والرابع هذا الكتاب ولم اخل كتابًا من
هذه الكتب وجميع ما دونته في هذا العلم من خصوصية يكون له دون غيره ليكون
لكل كتاب منفعة خاصة على حدة ليكمل من جميع كتبنا جميع العلم بالله واسبابه
وفروعه واصوله وخصائصه ودقائقه ومعانيه فافهم ولكن كلامنا هذا

هو اخر الباب الرابع من المقالة الثانية من النصف الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب
فيه شرح الفصل الرابع في القسم الثاني من العمل الاول قال الشيخ اعلم ان التركيب في الحل
لم نحل كل اليبوسة مختلطة بالرطوبة بل ثم لنا لم نحل هذا المعنى واحتيج الى تفصيله لتعذر الحل
فوضعنا عليه المجهز ومصفانا بها ما فيه من الاجزاء الرطبة فلما افترقت عنها باقية
الاجزاء اليابسة فضل الاحراق من انها متصلها كما تمص النار رطوبة الحطب وتصعد
دخانا او لما كان الحجر ينقسم الى قسمين جاف ارضي ولطيف دهني واجتمعا في درجة
التزويج الاول صار الحجر هنا مركبا وتركيبا لان الطبائع الاربع اجتمعت واختلطت
الرطوبة باليبوسة فلما انحلت اليبوسة في الرطوبة وغلبت الرطوبة وبقي من اليبوسة
اجزاء غلاظ لم تنحل بحسب اوقاتها وكذا اوقاتها والمقصود انما هو حل جميع اجزائه وانتقاض
تركيبه بالكلية من اجل هذه ومن اجل اوساخ الغير المشاكلة ولا يمكن انحلال الكل
وانتقاض الا بالرطوبة التي هي مادة التكوين وعلة التعفين فلما فعلت الرطوبة فعلها
الخاص بها ايام التعفين وتدرجت النار تقوى في وزنها فانها صارت في هذه
هذه الدرجة ضعف وزنها الاول لانها كانت في الاول سبع الهلال او سدسا فصارت
في هذه الدرجة سبعي الهلال او ثلثه ولما انتهى بنا الحال الى هذه الدرجة علمنا
ان المركب الذي ركبناه قد انحل غالبه وانه يحتاج الى قوة في النار وزيادة في الرطوبة
ليحل منه كلما يمكن انحلاله فاحتجنا الان ان نركب عليه ذات الشدي والانبوب لنعد
ان نبرده يوما وليلة اذ لا يمكننا فتحه وهو حار فيابق روح الكيان ويحصل الغرض

فصل في تقطير الرطوبة معا

اذ لا في الة التقطير لما ركبنا ما قعدنا ان نأخذ ثلث اجزا ثلثا من الرطوبة بعدد الجزء الاول و
قسمنا الى ستة اقسام او سبعة وادخلنا عليه جزءا منها ووجب حينئذ ان نخرج
الرطوبة كلها بان نمضها في الالة المقدم ذكرها ويكون وزن النار العفن
هنا بحيث ان لا يبقى راس القبة بل يكون فاترا ولا يكون التقطير في هذه الدرجة
الا [illegible] لنا فافهم فانا لم نشرح هذا المعنى في شيء من كتابنا الا في هذا الكتاب
فان الرطوبة تقوى بالنار العنصرية لما فيها من المشاكلة النارية فتحل الاجزاء
الكثيفة فينفصل فيها فضل النار في الحطب فيصعد البخار فيبرد في الاعلى ويرجع
ماء قاطرا وينعزل الرطوبة وقد اكتسبنا من اليبوسة جزءا وافرا وصار لها قوة لم
تكن قبل وفي هذه الدرجة يصير المقطر دهنا صبغيا والى هذا التركيب والحل
والدهن اشار صاحب الشذور في قافية النون بقوله: اذا ركبا فيه على العدل [illegible]
ومنها يجا ما ارضعا بلبان: الى ان يذوب الجسم بالدهن طاملا: مع الروح
صبغ النفس لا متواني: الى ان قال قدس الله روحه فهذا هو التدبير الحجر الذي تكون
من ثاني وليس بثالث: له صولة من والدير على الظل: وانهما فيها لطهر قادر
هما البيضة المرموز في الكتب علمها: هما الماء والنار يجتمعان: هما
الذهب الطيار والزيبق الذي: يسميه عندهم [illegible]: هما ابو الدهن الدهن الذي
من يعتزيه: يفتر بقى يبق على الحدثان: اذا خلصت الاجزا فاعرف
منهما: وخلص منها في ثلاث ثمان: رايت بنا دا كان دهنا فلم يزل:

به الطبخ حتى صار غير دهان • ونافرقا بالحل الا العلا • فبالعقد
الحل يتحدان • وقال في هذا المعنى في قافية الالف • فلله ما ابناء طاء و
اجر لا • واسنى بها في البقاء وكملا • ولحكم في ابرام امر ونقضه • وامرع
في انفاذ حكم واعدلا • وانهض بالعبء الذي لو بعضه • دهى الله دكي طود
لزيلا • وصار هباء يعفض الجو ذوقه • عليه اذا هبت به الريح شمالا • وان جئت
الفت به في هبوبها • جنوب بخارات تضوع به الملا • توقد جوا شعاعها
اذا عصفت في جانبيه تكللا • اذا اعوجت فيه الرعود بصوارم • من البرق
خلناه على الحرب قسطلا • وقال في قافية الجيم • كان بخار الجو عند ارتفاعها وانما
علا من عند لفتانها • كان دموع المزن بعد انعكاسه • الى الارض دون فرندها
تدحرجا • كان الثرى البطحا عند انسكابه • عبير اذا مرت به الريح مجبجبا • وقال
في قافية الباء • وطين بعد الفتق وانصب صيب • شيا كالمسك في الرموز قربا
تصد منه طفلا كامل العقد سيدا • ولكنه ان ضيم لا يتغابا • واعلم ان هذه
الدرجة ياخذ الماء من الارض خلاصة ويستحيل الى الارض من الماء خلاصة
اخرى لان الماء يجذب من الارض الدهن فيخرج الدهن مع الماء مستحيلا اليه و
الارض تجذب من الماء غذاء بدلا عما تحلل منها من الدهن والى هذا المعنى اشار جابر
رضي الله عنه في كثير من كتبه حيث قال قطع بقضبان الاس ولم يرد الحكماء قبله
بقضبان الاس وسلالة الذهب والشال والقباب الا الات التقطير واما الاستاد

جابر رحمه الله فقصد بهذا امرا غامضا في الصنعة ومراده بالدهن الحامل للصبغ
لانه راى ان دهن الحجر منه والنار لاصق بارضيته وان ارضيته الحجر اذا طبخ في طبخها الا
في العمل المكتوم تكون خضراء فاذا دخل عليه الماء الذي هو الماء الاول اختلط بدهن
الحجر وكان علة لاخراجه وبروزه عن الجسم واذا قطر الماء عن دهن الحجر كان مقطرا عن قضبان
الاس لان القضبان غير الورق وبالجملة القضيب ابيض والورق اخضر والتقطير انما
يكون عن البياض الذي هو الدهن لا عن الورق الذي هو لاصق بالقضيب لانه الاصل فافهم
فان ماء الحجر اذا لم يقطر عن قضبان الاس في العمل المكتوم وفي هذه الدرجة ايضا التي
هي التفصيل لم يصل الى رتبة عالية ولا يفي بالماء الاول فافهم فاذا سمعت في بعض
كتب القوم لا سيما الجابرية يذكر الماء والدهن والثفل وتبييض الارض وشبه ذلك
فاعلم ان ذلك طريق القوم وهو من الباب الاعظم وهو جادة المتقدمين واصحاب التكبير
والعلو في هذه الصنعة فانهم بالطبخ وبالمادة المطلوبة وداووا فيها المشاكل والعرض
وعلموا انه لا بد من التفصيل ونقض التركيب لزوال العرض المفسد كما قال سقراط الحكيم
الالهي قدس الله روحه الحق الادناس التي الاوساخ اغسل اولا ان هذه الاحجار قبل دخولها
الى الاعمال فاجتهدوا في ازالة اوساخها فاختلف طرقهم في ذلك اختلافا يؤدي
كل الى المطلوب وليس هو اختلافا يؤدي الى التناقض لكن لما راوا ان العرض الغير المشاكل
يمكن زواله وكلما اثبت الامكان طريقا لزوال العرض اتبع فبعضهم راى تجميع
اركان الحجر غبيطة وبعضهم راى تجميعها مدبرة وغبيطة وبعضهم راى تدبير كل ذكر

على انفراده ولما كان التدبير الذي سلكناه هو طريق الجمهور اثبتناه واوضحنا لك
نبدأ من تدابير القوم لتعلم بكمال محيط بحر الحكمة الذي لا قرار له وقد اشار صاحب الشذور
بعض تدابير القوم فلا بد من ديوانه بتنبيهات عليها نذكرها فانا اكثرنا من هذا الكتاب
لا سيما في الفصل الثالث وتامل كلام صاحب الشذور في قافية الضاد حيث قال
لنا ذهبٌ تمتاد من بدرة المحض ۞ اذا خاضت في النار بالماء المحض ۞ هو الماء لا
تشتاق نفس ظامئ ۞ على انه يشهى من العسل المحض ۞ فاعجب بما صار صخراً وصخر
يجي عندها بالمخض من لبن محض ۞ يذوب بها لين الحرارة فالهوى ۞ ويجمد فيها ببر
البرودة فالارض ۞ اذا عريت فالحل قضبان نابتا ۞ كبين بها كوكبا من
الورق الغض ۞ وغيث عند الشمس عند انتشارها ۞ من الغاز العلوي في الطول
والعرض ۞ يعيش اموات ويحيا من طائب ۞ خفاف ثقيلات الجسوم عن النهض ۞
تنوء فوق الارض حتى كانها ۞ لابطائها في السير تمشي على بعض ۞ فما بين ايديها
من بير كامن ۞ خفيف جناح فاز بالريش منقض ۞ كان وميض البرق في لمعانها ۞
عروق تفوت اللمس من رعشة النبض ۞ يكاد سناها يسترق الشمس نوراً ويخطف
الابصار من شدة الوميض ۞ فيا لك من قطر تعود به الذرى ۞ هباء كحول من الكحل
مبيض ۞ فالذي استفدناه من كلام هذا الحكيم الزيبق من الذهب المحض في النار بالماء
ومن المعلوم انه لابد ان يظهر الاثمن مادة لبنية سائلة فهو الماء المنا او المادة
واما عوضها بالحل وتخصصت بحركة النار العنصرية المحركة بقوتها الكلية بالحركة الطبع

الذي هو الزيبق واشار في البيت الثاني الى ان هذا الزيبق هو الماء وان الزيبق ايضا يتحلل بهذا
لطيفا وهو ماء الحجر لانه لا يمكن وجود هذا الزيبق الا بماء الحجر ايضا واستفدنا من البيت الثالث
ثم الرابع ان الماء يجمد كما ان التراب يسيل وهذا يدلك على ان ماء القوم يرجع
الى الاصل حجرا وان الحجر يرجع الى اصله ماء فاذا رجع الماء الى اصله حجرا فانه
يلين بالحرارة يذوب دهنا واذا انحل الحجر دهنا وماء فانه يلين بالحرارة ينعقد حجرا
وفي البيت الخامس اشارة الى ان قضبان الارض تعرى في الحل من خضرتها فانهما
يتميز ويظهر الدهن الابيض كما تميز القضبان ورقا ابيض بعدما كان ورقا اخضر واستفدنا
من هذه الابيات الثلاثة التي هي السادس والسابع والثامن الى ان الماء الالهي ثقيل
بنارية لان المياه البورقية لا تباطن بالنار ولا يمكن تجسدها بخلاف ماء القوم فانه
ذو دهانة وثقل ويريد بالبرق في البيت التاسع والعاشر شدة البياض اللامع لا سيما
في امتداد خيط كل نقطة والبيض هو القطر التابع واشار في البيت الحادي عشر الى ان
الارض بعد ان يخرج الروح منها تصير كلها ابيض وهذا في العمل الاول المكتوم تكون
الارض بعد اخراج الماء عنها بيضاء ساطعة البياض غير ان تلك الارض مما سكت عنها
فيها من لم يدبر الدهانة العزيزة وهذه الارض غير مما سكت بل هي فيه لاجل دهانة
فيها فلا يكون لها لون البياض بل الكمودة ولم يمكن الماء الاول في العمل الاول ان يبيضها
هذه الحالة لانها في الاول نجاسة وكونه النفس وتمام الاجساد الطاهرة فاكلم
فافهم فانا قد استوفينا ذلك العمل بوجيز وعلمنا انه لا يمكن ان لا يصل منها الاثمن الا به

الله اصلا له ولكمال المقصود من هذه الدرجات ان شاء الله تعالى قال الشيخ ثم تضيف
اليها الاجزاء التي صعدت عنها مع زيادة جزء اخر وتحضنها ثانيا وتعفن اسبوعا كالاول و
ترفع بذات الانبيق ولا تزال تفعل ذلك حتى تفنى الرطوبة الدهنية كلها في ست دفع وقد تبقى
في نحو اربع او خمس دفع غير التصعيد الاول للرطوبة الحاملة الشرح لما كان الماء الذي
على المركب جزءا بالاجزاء وضعيفة لاجرم سقاها بالاجزاء قوله وتضيف اليها الاجزاء
الجمع والخلط بعد يبس الارض وانقطاع القطر عنها اذا عاد الماء اليها بزيادة جزء من الاجزاء
السبعة فيقوى اثر الماء فيها بما يزاد من القوة وبما يقبله الارض من بعد حصول الاستعداد
بالتجفيف في الثاني لاسيما ومدة التعفين هنا سبعة ايام وميزان النار التعفينية
هنا اقل من نار التعفين الاخير بقدر صندر اصبع فاذا كملت المدة التعفينية يقطر
ثانيا فيخرج من الدهن مقدار ثلثيه ثم يعاد عليه العمل في التعفين وزيادة جزء من الرطوبة الى
كمال السبع جواري والتمالي ففي كل مرة يقطر مع الماء من النفس مقدار الى ان يخرج النفس كلها
في اخر تقطير ويصير الجسد ارضا عطاشا لا حركة فيه ويصير الماء دهنا سايلا لا حرارة فيه و
لا يمكن ان يكون هذا التقطير لاخراج الماء بحفظ المركب وحفظ الالة وسلامة الماء واحترس
في شد الاوصال حتى فيما بين القابلة والخرطوم وتكون القرعة محكمة كما علمنا الجابر
وتكون في حال التقطير فاما بالتنور ويكون البزال واسعا لاجل ضغط الماء فلا يعوق ولعله
من المكان المكشوف للهواء فانه … الا … والتام وان هذه الدرجة اشارة
بيوت البرهمي في رسالته قال فاذا فرغت عدة السادسة من اجتمع الجواري كلهن وسيد

وخرجن جميعا في ولادة من الرجل بعد حبل قريب اسلوب الفتى بما لقاق بين من
نفس الفتى الذي اجتذبتها بالحب والعطف فلله در النساء اذا تركيهن كيف يسلبن بالحب العقول
ولا بد على كل حال من الزنا الا اذا اشتد حبهن للرجال فانهن يرجعن بعد ذلك
من خلايقهن … من الطاعة والخدمة للازواج فاخترن … انظرن الى الشباب وقد
بقي وحيدا واعتاد منهن ما عند اختر زيادة جميعا فرد فضح بهن واعطاهن
من نفسه التي استهامتهن لما كان قد اخفاه عنهن فخرجن عنه وشكونه واجتمعن في
يتحدثن بالعتيبة منه واخترن ان يعاودنه ليأخذن جميع من ضاودنه ثلاثا كما
طاودنه اولا فاخذن جميع ما كان عنده من السر في اجوافهن وخرجن عنه وقد
امتلات قلوبهن بهجة وسرورا فاتت حيث لفراق نفسه وصحبتها لهن اعلم ان
السادسة هي الجزء الاخير من الرطوبة الداخلة وانظر الى عبارة هذا الحكيم فانها
الى ما بين اجزاء هذه المادة من التناسب بالحب لان الحب هو النار الكامنة في الاخلاط
يحركها الشوق للمحبوب فاذا اجتمعا اباح المحب لمن احب بما عنده وكذلك العمل في
هذا التدبير وهنا ذكر بيوت من التدبير زيادة العمل على ما ذكر وهنا
الكتب وهو اعادة الرطوبة كلها بعد السادسة على الارض وتكرارها ثلاث مرات
الى ان يستخرج جميع ما فيه من النفس ولهذا المعنى علامة لا بد من الاحاطة بها وهو ان
ياخذ منه قطعة على صفيحة محماة فان دخن فاعلم ان من النفس فيه بقية فاعد عليه
الماء وقطر الى ان لا يدخن فحينئذ تم لك المقصود من استخراج النفس في الماء والله

الذي لا يحترق وله علامة اذا قطر منه اليسير على صفيحة محماة يسيل ويجري فقد
فيها ظاهرا او باطنا بلون الذهب الاحمر لكن لا تضمن ثباته لانه طارئ في فحصه

قال الشيخ فتحصيل مادة الغذاء مجردة عن الاجزاء الارضية العزالية بالنوع
المعدة ثم يصفو هذه الرطوبة المحلل منها اليسير والمتخلل الاكثر بسبع دفعات
اخر وبهما فضل شيء منها في كل دفعة ويطرح خارج العالم الى ان يصير كنابع الذهب

اعلم ان الحيلة في هذه الصنعة كلها على تحصيل مادة الغذاء مجردة عن الاعراض
الثوابت من الادناس وهو المعبر عنها بالكبريت الذي لا يحترق لان النوع المعدني سليم من
الاحتراق كامل من وصفه والذي انما تكون من زيبق وكبريت نقيان لا احتراق فيهما
ولما كانت الرطوبة موجودة فقد اعدتها الطبيعة لكن يحتاج الى تصفيته ولما كان ذ
العالم منقطع حتى لا يجب الفصل ولا الانفعال التجارية وكذا الكبريت العام لا
يصلح لعمل القوم وان كان غير ضبة ومعدنية لكونه محترق قابل من النار كيف يكون منها
ولا بد للقوم في المادة الغذائية من زيبق وكبريت ملتصقين من جوهر هذا الذي يروه
وصلوا واخرجوا عنها الاعراض العزالية كلها بما تقدم من التفصيل فخرجت معهم
مادة الغذاء مجردة واصلها من زيبق القوم وكبريتهم وهما اللذان اشار اليهما ابن
الشذور بقوله اتطلب صبغا في اللجين يغوص * وانت عن الكبريت بحيص فالنقب
كالها في هذا العمل انما هو لاجل تجريد تلك المادة لتكون بسيطة فهي وان
كانت من نوع واحد في النوع فانها من اثنين مختلفين بالصورة والشخص واحدها ماء

ارضي والاخر لطيف دخاني واستخراج الخالص منهما صعب جدا وهذا الخالص هو المادة
المجردة لانها بعد ان كانت مركبة صارت بسيطة فهذا الماء الذي هو من طبيعتين فافهم
ولا بد من غسله بعضه ببعض بالماء الكبير سبع مرات ليخرج منه الفضلات التي فيها الكيها
في اواخر القطر من كل مرة مخالطة بعض التراكمت تحت بعض الاجزاء العزالية
فلو اخرت لما تم يصير الى كنابع الذهب من صفائه وهذا هو الماء الالهي الذي من شربه
لم يمت ابدا وهذا هو المولود الاول فهو المسمى بلعاب الافاعي وبالدم الاحمر وبالحياة و
لبن الطيور فافهمه وان الثقل من هذا الماء من خارج العالم فقصد به البعد عن
عالم الماء واعادته الى الارض وجزء اخر هو قليل جدا فيمكن ان يرمي لقلته ونزوده فانه

فاعلم ان هذا الماء اشار صاحب الشذور في قافية الراء حيث يقول * وما كان الحي
يقتل صبغه * عليه ويلقى الحماق عليه * كان بقيل الذر ماء الذو فوق مشرف
عليه من ثلاث شنين * فلو كان يخفى الشمس ثم صفاته * عليه فانا كلما اوقعته
فاحذر ولا ينساب من راس شاهق * كما انساب ايم في صفيح غدوني تكنى
فوق الصخر جريه ادنى * وذل على الاثر يجري * بابيض منه حمرة غير انها صبغه
بالعقد مثل مخوري * وقال في قافية النون رحمه الله ان كنت تبغي الفوز بالامر
فركب الزيبق بالدهن * وليدفنا ظاهرا خالصا * من خالص الكدر والاهن
وليكن الزيبق في الجسم * كالماء ينهل من المزن * حتى اذا ما قام ودنا منها و
امتزجا بالحيل في الدفن * صار لنا جوهرا كاملها * جامع في غاية الحسن فهو

لا تعوق على سبك • فما صاد من الاحجار كالعهن • وقال في قافية الصاد فيالك
من كبريتتين بولها • لدى بهما في الغائبين خصوص • لان وجهما العلوي بعد عزيز
عن الجسم من سطح المحيط نكوص • كان البخارات التي صعدت به • سحاب وبخارا ولهن
جصوص • فيالك ماء فيه للنار كامن • شهاب له بعد الكمون وبيص • ويالك تيناً
حو تربح ابر • لمانه افق الجو مصوص • ويالك ندى وغا بالرطوبة انضا كما
وقصت تحت العد قلوص • لدى من هوى الاقدام بعد نكوصه • على عقبيه في
القتال غلوص • تردى الاعباء حتى تكاملت • طهارته فيه فهو نقيص • فلما
جلا عنها سواد احتراقها • تلالا فيها الماء من جسيص • فذاك بعل بكل فتى
ابن وطانى • نام وذوج من هواه قوص • وذاك اذا ما فارق النقد ناقص • وتلك
اذا ردت اليه قبيص • فانظر كيف اشار الى تادية الغذا انهما من كبريتين وهو
الماء الذي من طبعتين فان كلام القوم وان اختلف فهنا ولعله واشار الى الجسم
وفضله الناري لا جزاء في نظرنا في فضله ولهذا لنما بالتبين والاصول هو حركته
وما فيه من اجزاء التمية القابلة وتعبر الشبرات التي يظهر في الهواء والبخار فتلقف
ما وجب كذلك ماء القوم فتبنهم بظهر من سحابهم عند ما كرا عن تهم الصاعات وتصر
عليها انه في الاول ثقيل صعوده وكذلك اعلال الفطر بعد الاخرى من القبة الى القابلة
والنكوص هو الرجوع بعد حجر من الارض عائداً اليها و تردده هو ما ذكرناه من عود
او لا على الاجزاء و تردده بعد ثبوته اخرى فهو كمال التطهير وبيان لا جنسيته البياض وانا

شرح قوله العلل والابن والزوج بعد تهم ان العلل والابن في الحذف للتذكر كما ان الام والزوج
والعدل في التانيث واستحال العلل من طور بعوليته الى ان صار بنفسه مولوداً وابناً كما ان الزوج
استحالت الى ان صارت اماً مربية لهذا المولود واعلم انه لا يمكنا ان نشرح كل ما اتى به من
الشواهد من كلام القوم وانما نشرح البعض من ذلك لئلا يبعد المقصود بطول الكلام فيما
بيناه لك فقف على فحو القول فانه لا رمز فيه وما لم نشرح فتفكر فيه فانا لم نتذكر له الا في
المحال اللاحق به فافهم قال الشيخ ثم يوخذ الارض التي انعزلت عنها المياه الرطوبة فتوضع في
الاثال ويحكم وصلها او يوقد تحتها بالنار الشديدة نار التخليص فتخلص منها جوهر ابيض نقي
خالص من الادناس شبيه بحرارة الفضة او ان السبب في خروج اكليل الغلبة نقيا لا درن
فيه خروج الدهانات المعينة على الاحتراق ولطف العلة لا يدخن فلم يبق في الارض خالصة
نقية بل مجبرة باوساخ دهانية ولطف الارض الخالصة بطبع النار لقرابتها ولطف العلة
كانت منعقدة متلازمة الاجزاء بما بشد به البياض بطبع الشب وملح القلي والنوشادر و
الطرون وكل القشر يحفظها وكذلك بطبع الملح المكلس واشباه ذلك فان قلت ان انا
من لازم البرودة فكيف يكون هذا حاراً ابيض فالجواب ان هذا بارد في ظاهره حار في باطنه
وظاهره ارض بيضاء باردة وباطنه كبريت احمر حار ناري فرجت ارضاً دائماً متلكماً
ثابتة حيث استحقت بالتصعيد فلولا ان استخراج لطيفة من الارض بعد التصعيد وانا

ع يا اخي اصبر كلام المحتو تجد ما تطلب فيه

القليل فلابد من احتراق الغير المناسب ثم يخرج مثل الطوب الاحمر المشوى المش والرماد الذى لا منفعة
فيه فيلقى خارج المنافذ ويضرب اللطيف على الرمل فيعلو القبر فهذا الانبات لا الا المجد
المجد بغير ازهر ولا ارض النقية التى تخرج المياه فيها فهذا مذهبنا الذى حكمنا وسلكنا
الطريق الاصوب اليه ولذا اخراج لطيف الارض ولما التراب واخذها فذلك تدبير الباب الاعظم
الذى ذكره جابر وغيره من الحكماء وقدامنا اليه فيما تقدم واعلم ان النار لا يمكن
اشتدادها في مبدا التخليص ولابد من وضع شيء من الملح المكلس الابيض في اسفل الاثال ليمنع
ان يحرق الاجزاء الصالحة ثم بعد الوصل فتدرج النار من الرماد الحار الى النار الدف الى
نار الثلث الى نار القصب الى نار الحطب الغليظ الواحد والاثنين ثم الى الثلثة افلاق وصغار
دقاق ثم ثلاث افلاق كبار وانت تنظر الساعة اولا فاولا الى حين تمام وتكف النار
عن الرماد فهو انهات ولا يحتاج الى تفسير الباقى فى هذا المحل بعد ان ذكرنا العلامة المودية
للمقصود وزعموا ان مدة هذا التخليص بعشرة ايام فاذا انتهى صار مثل برادة الفضة
وهو انتهاء التفصيل وهو درجة المريخ لان دور المشترى قد انتهى عند انتهاء التقطير لكن
مدة الدرجة هى اخر درجة النبات وفى الدرجة الاولى كان التدبير فى الارض ثم عاد
التدبير فى الدرجة الثانية الماء وتم عند استخراج النفوس فى الدرجة صار التدبير
مختصا بالهواء ثم فى النار ينتقل الطبع النارى فاعلم ومن اعجب العجائب ان الجهلة

يتوصلون الى اخراج اللطيف من الكثيف بنا التخليص الذى ذكرناه من الجواهر المعدنية مثل الكباريت
والزيبق والزرنيخ بحيث انها تصير كالجوهر النقا والنوشادر ويدعون من هذه التراكيب تنكيسهم
على المطلب ويدعون انهم بهذه يصلون الى مقاصدهم بعد ان يمزجوها بالاجساد ويسقونها
بالمياه الحادة فهيهات ان يصل الى الحكمة غير اهلها لان الحكماء لم يذكروا من الاشياء الا
ليقيموا البرهان على طريق الحق لا ثباتا ولم يصلوا الجهال ولا بد ان نقيد لك فى هذا الموضع
ما يناسب الذى ذكرناه لتحفظ على الطريق الموفقة اموالهم فنقول لا شك ولا ريب
ان فى الاملاح قوة الغسل لاوساخ الاوساخ من كل شيء وقد صنع الحكماء الصابون فتأمله
واعرف بما يظهر لك المقصود فان الصابون يصنع من ملح الجير والقلى ولا شك ان الاملاح
غسالة لكن تامل الحكماء فوجدوها تغسلها للاوساخ مختلفة بحدتها لما دخلت
عليه من انواع الملاح وتاملوا الاوساخ الطارئة على الملابس من اى شيء هى فوجدوها
الغالب من عرق الجسم النافذ من منابت الشعر وهذا العرق بعضه من الغذا فيخرج من
العرق الى ظاهر الجسم فلا بد ان يكون فيه دهانة عرضية لازمة من الحيوان وكذلك جميع الاوساخ
لابد فيها من دهانة لاصقة ولولا ذلك لما تعلقت بالثوب فاختار الحكماء الزيت ليعقدوه مع
الماء الحاد فيدفعون بعفوصة الزيت حدة الماء فلا يضر بالثوب ويحلل الدهن الباقى من
الاجزاء الماء الحاد فيحل الدهن الوسخ المناسب به فيخرج دهن العرق والوسخ من غير

ضرور يتخلل الثوب ولا اليدين وعقد الماء الحاد بالزيبق الميزان العلوم فيتم لها الصابونية
من الاملاح وفي العسل والنفقية وفي الكباريت والزرانيخ والزيابق الاصباغ الفائقة ولكن
لكن الزيبق غير ثابت للنار ولعذر ان منها واما الزرانيخ فمحترقة الثابت لما فيها من الدهنية الشعلة
مع ان فيها جزوا صالحا لو امكن تخليصه وليس بهذا الجزء الصعد منها لان المصعد منها
خلاصته الارض لا غير وكذا خلاصة الدهن في الصبغ فلا لانها احترقت بنار التصعيد ولو امكن
تفصيلها واستخراج كثائفها وحفظ دهنها ثابتها واستخلاص خلاصتها الطاهرة نقية
لا مكن امتزاجها بالاجساد الحلولة والارواح الطائرة وحتى يمكن ان يخرج منها من القوة الى
الفعل اكاسير صابغة ثابتة الصبغ غير منسلخ ولا مستحيلة اذا عرقت او ذابت او
مقادير قواها ولعمري من صغير زرانيخ القوم وكباريتهم النقية واما زرانيخ
العوام وكباريتها فلا يصدق عليها هذا الوصف ابدا فافهم فهذا وجوه من
التدابير البرانية قد ذكرناها مجملا واما مقصودنا الكبريت فهو الذهب
الذي لا يحترق وكذلك الزرنيخ الارض البيضاء وبالزيبق الروح الثابتة فافهمه
والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قافية النون بيت العجو وبليغ ساوا حيث
قال وما فرقا بالحل الا ليغلا . فبالغسل بعد الحل يجتمعان . فلا صبغ عند
الطرح يثبت قائما . على النار الا ذائب الجرمان . وواصبب من صبغهما ان

عنهما . حصول عليه من شوائط نخان . فان بان في لون الجليل فانه لكالنار
او كالشمس في السرطان . فهذا اخير القوم والكوكب الذي . اضاء للناس ضوءها
وما عالم يهل بغير معلم . ولا عمل الا بتفصيل بيان . فلا تمزجا الكبريت شيئا
كبريت من دهنا الحيوان . ولا تقن بالماء الا فيه عمل لنار غير كون امر
بنار موان . فان ظفرت كف لك منه بعض مائه . فتمتد يدا عن الى الثقلان
وتغدو عظيما في العيون محببا . الى كل من لم يغن عنه بشان . ومابك علم
الكيميا من امره يديه كبريت المعادن ثاني . فما هو في النقل ولا في المجانس
ولكن عزيز نيله لمعاني . ولكنه في الحدس ثلثة . عظيم حقير في العيون مهان
وتدبير منه سهر وتمام . بما آتين في القطر مترجمان . اذا احل المطبوخ والقو
ترتبت . فانهما باليبس ينعقدان . تغوص هنالك الماء والنار في الترب
فيبين دهنا فيصبغان . وما يصبغ النيران الا غبيطة . اذا جف عنه الماء
في السيلان . لعمري لقد ابديت كل خفية . تواصل بها وصال كل زمان
ولكنني لم اظهر الوزن انما . اشرت اليه في خفي معاني . فان شئت حل
الرمز فيه فقدم واخر وباعد ما شرحت وداني . ولا تحرم التفكر ولا
عنانك في ميدانه بعنان . تصرح بالسر الذي هو طلسم . كشفته بين النجم و
الدبران . فدونكها بكرا كان رموزها . لاهل المعاني بالظهور معاني
واعلم ان القوم اطلقوا اسما كثيرة على الاكليل الغالبة فسموه بالنار وبالشب والنو

الحبني وملح القلى والنجم الثاني والكوكب البراق والمنيخ والسيف القاطع والانجم وو
الجسد الروحاني والجسد الناري والحجر العقاد وغير ذلك فافهم اشارات القوم
ومقاصدهم الخفية ترشد انشاء الله تعالى قال الشيخ فاذا كان تقطير وتجد
من الارضية التي انفرزت دل على ملازمتها للرطوبة ارضا كوا اشتد عند ذلك
فاعمل ذلك العمل كله يتم انشاء الله تعالى اقول اعلم ان الشيخ يشير بهذه الكلمات
الى درجة التشبيب من غير افصاح لان التقطير في خارج العالم يعيدان ياخذ من ثقل
الاثال والعزل الصاعد عنه وايضا اذا القى الماء بجملته على الارض الصاعدة
فار الماء وعلا وطاب اعلى الاناء فلا يمكن ان الماء يستقر على هذه الارض ولا يثبت
فيها بسرعة ما انما يقع هذا بتدريج طبيعي حتى تلزم الرطوبة هذه الارض وهذا معنى قوله
دل على ملازمتها ارضا وقوله واشتد عند ذلك يشير الى اشتداد حر الماء
وحرارته واعلم ان من القوم من ترك درجة التشبيب واعتمد على التركيب فان الطبيعة
تفعل فعلها الخاص بها عند تمام الاوزان في التركيب الثاني لكن الاولى التشبيب
واذا تمت درجة التشبيب تقطر الماء تقطيرا واحدا ويختم عليه بالقطن والشمع ويجعل
في القطن ويطبق عليه الاناء ويحفظ حفظ الروح على الجسد والنور في العين ويوخذ
الثقل يحفظ ايضا فهذا اخر التحصيل والى هذا الماء الخالد والثفل الصاعد الاشارة
بقول صاحب الشذور في قافيته القاف ايها الطالب الذي هام فيه عشقا هذه
العولة التي لا يجيب المرقا بالحرى ان يجيب من اشار العلم والتقى ونلنا ما قد نلنا

منتقى

اعلم ان الهيولى في اصطلاح القوم انها كل مادة مستعدة لقبول التركيب وتشكيل الصور فهي الغذائي الارض والماء وكلاهما واحد فطبيعة الماء هي طبيعة اليبوسة من الاجزاء اليابسة وطبيعة الرطوبة من ذاتها فيكون الجوهر طبع الهواء حار رطب وكيف انها طبيعة واحدة ونا كل ع ع

تمنطقا وانتهاطا لها الى الحبل ثم حبلقا والى البدر مغربا والى الشمس مشرقا
وطوى ما طويت من جدد الارض والفضا ورأى النار مرة يا ورأى الماء محرقا
ورأى حضنا بعث عيون ترقرقا ورأى شيخ فرعون في اليم مغرقا ورأى الحجر
عند وقع العصا قد تعلقا احمد الله من حمد الله توفقا قال الشيخ المغرق هو
فرعون وهو اكليل الغلبة في درجة التشبيب والنار التي ترمى من شربتها
وهي الدهن والماء المحترق هو الخل الروحاني والماء الاول فافهم قال الشيخ فقد
حصلنا الان على الهيولى الغذائية وهي الارض والماء وكلاهما واحد فطبيعة
الماء هي طبيعة اليبوسة من الاجزاء اليابسة وطبيعة الرطوبة من ذاتها فيكون الجوهر
طبع الهواء حار رطب الشرح اعلم ان مصطلح القوم في الهيولى انها كل مادة مستعدة
لقبول التركيب وتشكيل الصور فمادة الغذاء للاكسير تشابه الكيموس الكائن في اصول
النبات وتشابه الكيموس الدموي المتولد في الكبد من الحيوان فانها انهضمت
وتخلصت بعد الهضوم الخمسة مادة غذائية مستحيلة للنوع فهضمها الاول
حقها بعد خلطها وتدبيرها والهضم الثاني درجة العدن والتعفين الاول و
الهضم الثالث التعفين الثاني والتمايز في درجة النبات والهضم الرابع تخليص النفس
والهضم الخامس تطهير الارض وتطهير الماء في درجة التشبيب فيكون اذن ذلك الكائن
الذي لنا غذاء ممديا للصورة الاكسيرية ومحيلا لها الى طباعها فان القوم هذا
واطالوا الفكر فيما يكون دوائيا محيلا للامراض ومفيدا للتمام فلم يجدوا في مولد

المعلوم ان مادة القوم ...

ناظل الاكسير ... الماء ... المحترق ...

العالم الاكسير بالفعل بل يحذف بالقوة فجرهم هذا ولو انه لا يمكن ان يدخل
الدواء على هذه الصورة الا في النار لكونه مذابة في ذوبها فنقول صورة المناسبة هنا
يلقى عليها او مولدات اشياء شبيهة بالامتناع لان النار هي الحاكمة وبهذا اتت عليه
احرقته فاخذنا الواحد وبين الخليل الان عوضنا اكسيرهم على مفردات اكسيرهم
قبل النار بدوام الطبخ واذا تم الموانع وحصل التركيب وغسل الادران لان العقاقير
القابلة للاحتراق اذا مازج بغيرها قابل واستتر في نار الميزان مع ان فات العقاقير للنار
يعود الغير المقاتلة طاقاتها واخذنا الواحد الماء الا ان جعلوه نارا لانه لو لم يكن
لما تقدر واغاض واحترق الاوساخ واخذنا الواحد الارض الا ان جعلوها ماء وكذا
غير محترق فاجتمع لهم من جميع الطبائع المتضادة المؤلفة في الصورة المطلوبة ما اراد
من صورة المزاج الحق المؤثر للعقد المطلوب ولا يستبعد هذا الا كل جامد الفطرة لانهم
يرون من صورة المزاج الكائن من مفردات الترياق الفاروق في دفع السموم ما لا ينكره احد
البته مع ان المزاج في مفردات الترياق ليس موجودا لان الاجزاء الترياقية لم تحل الى
بسائطها قبل التركيب فلزم من هذا اختلاطها وامتزاجها على صورة ما وان امزجة
الاكسير فقد انتقض تركيبها وتخلصت من شوائبها فصارت البسائط ثم تركبت
فصح مزاجها وتم امتزاجها فصارت شيئا واحدا فاما مفردات الاكسير التي تركب منها
فارض من جسدين وماء من طبيعتين اما الارض التي هي من جسدين الارض المقدسة
التي تنعت بالاكليل والغصن النابت الذي دعي بالطلق المصفى والذهب الحي واما الماء

الذي هو من طبيعتين فهو من الزيبق الشرقي الذي هو النفس ومن الزيبق الغربي الذي هو
الروح واما قولهم ان الماء هو عين طبع اليبوسة فهو صحيح لانه قد استحال من الصورة الاولى
الى المائية والى الصورة الهوائية التي هي الدهن ثم الى الصورة النارية عند تمام العقد
لان الدهن من شانه ان يكون مادة النار ويستحيل اليها وطبع هذا الماء طبع الدهن
لانه قريب الاستحالة الى النار فافهم لانه بعد قليل جدا طبيعي يستحيل هذا الماء الى ان
يصير حجرا صبغا واما اكتسابه طبع اليبوسة من الارض اولا وبتكرار علينا الى
درجة التشبيه ثانيا واما اكتسابه طبع الرطوبة فمن ذاته لانه مايع دهني وبالجملة
ان هذا الماء بطبع الهواء لانه حار رطب لان النفس المستجنة فيه حارة رطبة لانه مايع الذوب
اللبن حار رطب ودم الحيوان ايضا حار رطب وكذلك الذهب العقد في حار رطب فهو
مناسب من كل الوجوه للمطلوب انشاء الله تعالى قال الاستاد محمد بن اميل رحمه الله
اعلم يا اخي ان العمل الثاني او للارض من جسدين وماء من طبيعتين الارض ماء ونار
مختلطين فيجعلان من مرج البحرين الماء ثلثان والنار ثلث وهذا الماء والنار اجساد
وانما سموها الحكماء ماء ونارا على سبيل التشبيه والمجاز وما هما في الحقيقة
ماء ونار وقولهم ماء من طبيعتين هو الماء الاول الحامل للاصباغ ظاهره ابيض
وباطنه احمر لان النفس مستجنة فيه وهذا الماء هو ثلث الاول الذي قسمته تسعة
اقسام وادخرته من العمل الاول للعمل الثاني وهو الثلث الذي هو ثلثة من تسعة تعقد
على جسدهم الثاني فبه تسود وبه تبيض ولا تنزع عنه الحمرة وهو مثل ثلث الجسد

هذا هو الفرق بين المائين فتفكر وتأمل فيهما

الثاني الجديد لانه ظلي وفيما ذكره اشارات مكنونة في الاوثان تذكرها في النفس الثاني ومراده بحجر الحية النوشادر الحجني لانه لابد من دخوله على الجسد الذي هو ظلي والى هذا الماء اشار صاحب الشذور في قافية الطاء حيث قال وليته الاعطاف قاسية الحشا اذا نفثت في الصخر صدعه هبطا كان عليها من زخارف جلدها ودا من الوشي المفوف او مرطا توسل ابليس بها في هبوطه الى الارض من عدن فقارقها سخطا وكانت وشيطانيه حربا لآدم وحواء ماذا ما على الكرة الوسطا امتت بها حيا وسودت ابيضا واسرعت في قلع السواد فما ابطا واحييت تلك الارض بعد موتها بري وكانت تشكو الجدب والقحطا وفي هذه الابيات دليل على الماء الاول والحل الثاني من حجر ودليل على الماء الالهي التام الطبيعة من حجر لان فعل كل واحد منهما ثابت الاثر ولولا الماء الاول لما امكن الوصول للتفصيل ولا الحصول على الماء الالهي والفرق بين هذين الماءين ان الماء الاول اقل دهانة من الماء الالهي واقوى حدة لان المقصود منه الغسل والتلطيف وعدم الصفو والجاسية واما الماء الالهي فانه طاهر النفس صنو قابض مثل الاول لدهانته تجريه بل به الصفو والصلابة وتنفذ في اقاصيها وفي حيد الهاو بين يعقد هو معها فيصير هما شمعية الذوب ملحمة متلازمة الاجزاء والى الماء الاول الاشارة من قوله صاحب الشذور وكانت وشيطانيه حربا لآدم وحوا ماذا ما على الكرة الوسطى فدل كلامه هنا على الحية التي اتفق معها ابليس على مادة آدم وحوا

والكرة الوسطى

والكرة الوسطى فان الشمس في الفلك الرابع وفيها اشار الى الحية كما قيل في الماء الاول بالحية التي كانت احد الاسباب في هبوط آدم وحوا والماء شيطانيا فهو نار الحجر من وجه والنار الكامنة الطبيعية من وجه اخر لان طبع الشيطان العمل الباطني بالخوص والخفاء فكانت الحية والشيطان سببا لهبوط آدم وحوا الى الكرة الارض وكذلك كان الماء الاول والقوة النارية علة لهبوط الذكر والانثى وتحليل اجزائها وتكليسها بعد التكاليس منهما وبالجملة هو تهذيب المادة واما قوله امتت بها حيا فيه الاشارة الى الموتة الاولى المكونة من العمل الاول فان هذا لا يكون الا بالماء الاول لانه كان الوصول الى الماء الثاني الذي يوجب الحياة بعد الموتة الثانية وقوله وامت بها حيا وسودت ابيضا واسرعت في قلع السواد فما ابطا يعود الضمير على الاول ثم على الثاني وبعض الحكماء يسمي الاول بالمثلث والخل الثقيف والملح والمفتاح واليه ما اشار الى الذي يقوله راس الطبائع اضحت وبك املاحها يعدن في النار لجامدا او لما قادر فوق عليك ولا تعبا بما دم وافقد عند الجميع الامر فما الملح فيه مصابح القوم لا كذب والملح يظهر نفسا اشبهت ذاتا قد قال ذلك جابر في رسالته وروسم قاله نصحا وافصاحا قال جابر في كتاب المستخرج الحيوان والخل قد يحل من اشياء شتى ومنه القوي والضعيف ومنها ما يحل بعض الاشياء فلا يقوى على كله ومنها ما يحل كله فلا يقوى على تخليصه منه واضعف الحلول ما كان حلا لا لكل شيء مختلطا به مصلحا ولا يكون كذلك الا الخل الذي يحل على خلقته

الاكسير وينبغي لمن اراد ان ينتفع بعلمنا ان يعمله شعبا بالا بعا من فان الاكسير لا بد له من ذهب
يكون فيه ويعمل الصانع الخل ويعالج به ايضا فاذا اراد بعد حل الفوق ان يدبر اخرى
يدبر به حتى يذهب ما في الخل من السواد الرطب الذي يكون من الاحراق حتى يظهر ويعمل الجسد
قويا صابرا على النار ويمتزج بينهم فانهم قالوا ان الخل ركن من الاركان العظيمة ولا سيما
اذا كان قويا حاذقا فاذا احكمت امر الخل فقد ظفرت باكثر حاجتك وقد احكمت اكثر عملك
ولو لم يصل طالب هذا الامر الى الخل كان فيه نهاية الحبح فافهم هذه الاشارة
ومعانيه الدقيقة التي لا توجد في كلام غيري وقال خالد فيها ايضا للقوم خل ثقيف
يعملون به ومن لم يذق الفكر قد عملت لنيل الكباريت والزرنيخ بعينهم ولا نباتهم
تبيان ان طلبت لكنهم كتموا المجهول لعيبهم فيه الشرار قد عملت وقد علمت وقال
ايضا فيه فرقوا بالاعمال فانه فهو المحلل والغسال للكدر في البدن يخلطه في الوسط
من حجر والحرو نزكا الحبشي القدر هذا الذي في عالم جليل في علم فقد اوقفنا على الظفر
يدعونه ناموس لعزهم ومعدن الحنير والدباغ للغضر واسم صبغه ان كنت ذا فطنة
يخرج الصبغ في الالوان كالشعر وقال هرمس في ذلك القول على الخل الداخل في الاعمال
وهو ان يقطر الزيبق بالزيت حتى يصفو ويكلس القلقند حتى يبيض ويؤخذ لكل جزء
من هذا الكلس ثلاثة اجزاء من الماء ويجعل في اناء زجاج ويدفن في الزبل اسبوعا ويكتب
عليه حتى يحل الكلس ويحرقه ويصير خلا حامضا او تردد الماء على القلقند فهذا الخل الذي
يحتاج اليه اول العمل واخره وهو مفتاح التدبير عليه في البداية ومعتمد في النهاية

والسود

ويؤخذ ويلبس ويحمر وهو ملاك العمل وصلاح الامر فاكثر الحاجة لمن فاذا انقلبت
الجر هذا الذي علمت اولا وغسله ثانيا واذا نقيته من الروح بعد النفخ والتسويد
والقيت مثقالا منه على رطل من اي جسد شئت اقامه ثابتا على النار وان
اردت نقله اسحقه واسقه من النفس واشوه حتى يجمد والقه على القمر او ما شئت
ولم نات بهذه الدلالات من الاقوال الصحيحة المنسوبة للحكماء الا لوجهين الاول ليصح
تذكره من كلامنا بشهادة القوم والثاني لنا سبر كلامهم لنا نذكره باوضح ما يمكن من
الرمز كما ذكرنا ان صاحبنا تفهم وتكون من بني الحكمة ولحاتا الوارثين بمثل هذه المواهب
فان كنت من القوم فات المقصود بهذه المخاطبة واليك قد ناديناها وفي خزينتها افتقا
خزاين الملوك لتطلع على ما فيها من التحف التي ليس للملوك العظام مثلها وبحسن ما دونا
في صحايف دفاترنا وتفهم معاني كلامنا الجميل وغاية معقولك من الفائدة
وتبلغ الى درجات الصالحين مقامات اهل الوراثة والعارفين قال الشيخ والارض
فيها طبيعتان احدهما الارض الصافية الخالصة من الارضية طبيعتها حارة يابسة
والاخرى الارضية الفاضلة باردة يابسة لا منفعة فيها ولا نماء نجسة وهي سوداء
مظلمة وانما احتجنا الى القصر هذه الطبيعة وتفصيلها للنطح هذه الارضية وظلمات
الفلاسفة العرب لا يحتمل ثقلان الفضة والاحمال الجبال فانما صنوا ذلك لا عرفوا ان
الارض باردة يابسة مظلمة كدرة فحصل ان المادة الغذاء مجردة من جميع عوارضها
المانعة الاخرى انما تم دون المريخ وطلع اكليل الغلبة وانفصل اللطيف من الكثيف

الفيا الكثيف خارج العالم لا تزاحم سوفا مظلمة كدرة لا تنفعه قطعًا ولا تمازجه كما قال
الشيخ ولم يخرج الحكماء الى هذا التدبير قبل هذه الشقة وكثر التعب الا لاخراج هذا الكثيف
وابعاده من عالم الصنعة لان عالم الصنعة شبيهة بالعرب العرباء الذين هم اعدل الناس
امزجة وارق البشر طباعا لما في جبلاتهم من اللطافة وحسن الصورة ولين العريكة واذا
اردت ان تعرفهم فانظر الى ما قالوه من انواع الشعر المتضمن المعاني البديعة الموافقة للحكمة
وان اشتملت على الغزل والتشبيه وانواع البيان فانها تدل على السجايا المفطورة
على الحكم مع علو الهمم وحصر القرائح ونفوذ الافكار فانكار فضل هؤلاء مكابرة لانهم
قد مدحهم الحكماء بقولهم العرب لا يحتمل ثقلان الحضر ولا حمل الجبال وان كان مرادهم
بهذا القول درجة من درجات حكمتهم في الصناعة فقد اثبتوا لطافة العرب وقلة احتمالهم
للاشياء المضرة لهم لصفاء امزجتهم فان قلت ان قلة احتمال الاذى من اوصاف الكرام فانه
كثيرا ما يشكر الانسان على كثرة احتماله فيقال فلان صبور كثير الاحتمال فالجواب
عن ذلك ان نقول ان احتمال الاذى مع القدرة على دفعه نوع من الذل وهذا يدل على
رذيلة في الطباع وحماقة النفس وقصور في الجبلة واما مع العجز فسبيله الاحتمال مع
الدعاء بالخلاص والصبر فان الصبر من اخلاق الكرام على ما يجب الصبر عليه وقد اشار
الى هذا المعنى الاستاذ الفاضل ابو الحسن علي بن موسى صاحب الشذور في قافيته اللامية
حيث قال خلقت امرءًا لا اخلط الجد بالهزل . ولا احفظ القول الا الى الفعل . ولا انحط
الى الدون همتي . ولا ازدهي حب لغم ولا جهل . اعف اذا ما اوحشتني خلوتي ولا

الارذلة والباطل الكذب والتخمين
منار ... ... والقرب
النيل ... الاول ...
... بالكسر ... الثقيل ...

الشقاة اللعس والاعين النجل . واذهل حتى لا ارى تغزلا . بغير لاني قليل او نظائر من ذلك
واني لمجبول على الضد طايق . فجوهر جبلتي وصورة شكل . احب من الاقوال ما كان
صادقا . وارضى من الافعال ما جاز في العقل . واكرم حتى يبلغ النيل سائلي
منا اذا ضن الاكارم والاذل . واحلم الا في امور كثيرة . يرى العقل فيها الحلم
ضربا من الجهل . واصبر حتى يحسب الدهر انني . الا احطه منا الجور في صورة العدل
فانظر رحمك الله الى هذه الاخلاق الفاضلة التي نبه لك هذا الرجل العظيم الشأن الجليل
على واضح سبيلها ولتفهم حقايقها ومدلولها . ولعمري هذه اخلاق الحكماء و
اوصافهم الجميلة التي بها كان اتصالهم الى الدرجة الرفيعة وكانت العرب لا يحتمل
ثقلان الحضر ولا حمل الجبال بخلاف غيرهم من الامم الذين يتكلفون ما لا يطيقون
يحملون الاعباء الثقيلة ويحزنون ويمتهنون انفسهم لرذالات انفسهم لغيرهم خاضعون مع
قبح ابدانهم وصغر اجسامهم يضربون ويهانون وهؤلاء مثل العبيد العجم والسودان لا
يفقهون ولا يعقلون فهم مثل الدواب الصم البكم لا يصلحون الا لحمل الاثقال وكثرة
الركوب والاستعمال ومثل هؤلاء كثير من ابناء النوع البشري فاما العرب المقصودون
بهذه المقالة فهم بنو الحكمة عربا كانوا او غيرهم فبذلك تعلم ان بني الحكمة لا يحتملون
الشاذورات المرذولة ولا الحرفات المشغلة ولا الاحوال المهملة بل غاية مطلوبهم
من كل شيء العليا وانهم يصلون بهمة الله وفضله العميم الى الغاية القصوى وكذا
خاتمهم الصافي لا يمكن اتحاده الا بالبسائط اللطيفة وهي لا يحتمل الكثايف ولا

النادورات لان لطائفها نورانية والكثايف ظلمانية فشتان ما بينهما كما قال صاحب الشذور فشتان بين اثنين هذا كوكب بدور وهذا موكر المراكز وقال الامام الكبير جابر في كتاب الاحراق من الخمسمائة اعلم ان الاحراق على ضروب منه ما يجري مجرى العذاب ومنه ما يجري مجرى الخلاص لانه اما ان يكون حسيا او عقليا فالاحراق الحسي يختص بالجسد والاحراق العقلي يختص بالنفس ثم قال بعد كلام طويل وان كان احراق الجسد لا بد من كونه لخلاص النفس فان النفس غير فانية كما بينا في جميع كتبنا وبينه الفلاسفة القدماء الناسكون واذا كانت غير فانية كانت غير بائنة وان كانت لا تنال ولا تنالها الآفات الا بواسطة جسد فاصطحبوا في العرض وكان الجسد بالذات هو المالك الهيولى فالاحراق وان كان ذاهبا بالجسم الظلمات فانه لا خلاص الا به ثم قال بعد كلام آخر في الالف الاكبر والنورانية والظلمانية علم غامض يحتاج الى شرح طويل لسنا بصدده الآن انا قد قدمنا ان الاحراق انما هو بسبب الخلاص في كلا الوجهين وان كان انما لا خطنا من خبث الجسد جرى مجرى العقوبة لاجل الالم الذي يحصل فيه ويجري مجرى العذاب في النفس او مجرى الخلاص لها اذا كان انما يفعل بها اذا استوفت عقوبتها وصفت في كدرها ونحتاج ان نبين من حاله اكثر من هذا ليكون تمام الكتاب فنقول ان احراق الجسد بسبب لطهارته وطهارته هو سبب عدم موته بل يجب ان نقول فيه ابين من هذا القول ليعلم ان كتبنا فيه حق كما قلنا ووضعنا من الكتب الالهوتية المفصح بكل من اسرار الفلاسفة

فاقول ان الاحراق سبب لطهارة الجسد وطهارة الجسد هي مناسبته النفس لمن مناسبته النفس له سبب عشقها له وعشقها له سبب اتحادها به واتحادها به سبب كونها روحانيا مثلها وكونها روحانيا مثلها سبب الحيوة الابدية واستحالة الموت عليه فاعلم ان كلام هذا الحكيم ما ابلغها وما اعظمها في هذا العلم وفي غيره وغاية المقصود من كلامه ما ذكرناه ان فهم ان النائم لكل شيء من بلوغ ما هو ممكن في حقه عرض فاسد موجب المنع والحجاب وسقوط الرتبة فاذا زال المانع بلغت الاشياء بالفعل والانفعال الى غاية ما هو ممكن لها فاذا المراد الاعراض الفانية لا بد منها التخلص الجوهر الباقي التي لا يبيد فهذا ما امكننا ان نوضحه بسبب الفناء الجزء الكثيف خارج العالم لانه كما قال صاحب الشذور مركز المراكز حط بالارجل والاقدام لقذارته وظلمته بخلاف النسب العالي الكوكب الخالص النقي الذي الاكاليل الذي هو النوشادر ولا بد من توفيه هذا البحث من الكلام اللائق على نهج الحكمة وسبيل الصواب والله المستعان فاقول ان طبقات الارض الخالص خمسة احدها ان فيه معاني نورانية لطيفة نارية يجتذب بها الماء الالهي ويقوى بها غوصه كما ان الماء الاول لا بد من ادخاله على كل الجزء الاول المرتبة حتى يقوى على حمله في الهدم والتحليل والتشميع والثانية فيه قوة ماسكة كما تعقد الانفحة اللبن فتعقد على عقد اجزاء الاكسير بعضها ببعض والثالثة فيها قوة حافظة للصبغ في الماء الثابت الراسب منه والرابعة فيه قوة نارية فاعلة محيلة محققة للاكسير بعد ان كان طليا والخامسة فيه قوة مؤلفة بين اللطيف الروحاني والكثيف الجسداني في التركيب

التا كما في التركيب الاول ملح القوم الذي يعلقون به بين فكرهم واشاروا بهذا
ليستعدا القبول للتزويج فهو ملح القوم وهو نوشادر المعدن فافهم ولهذا
النوشادريين والملحيين اشارهم صرح بقوله ان الله تعالى جعل الملح قوام الدنيا وبه
يصلح قوام الابدان ومن علم تدبير الملح ادرك المنى وفاز بالمطلوب وهو عسير على من
جهله يسير على من عرفه وهو المؤلف ولذلك كتم الفلاسفة تدبيره وجعلوا لا يعرف ثلثه
وما ادرك كثيرا ولا قليلا مما يحتاج له اكله وفيه الدين كله ومن علم تدبيره فقد
وعقات فقد علم السر المكتوم وهو صابون الحكماء يبيض الاجساد ويعيد الارواح
ويمنع عنها حرق النار فافكر فيه وتدبر الارهم عند التمام يرجعون الى النوشادر
ولا يريدون غير الملح بعد التدبير فانه نوشادر مستحيل فقال غير السيد هم علي ابن السلم
ان النوشادر هو الملح لانه ابعد من حراقة بحرافته لسرعة انحلاله هوائي لخفته وطينه
ارضي للزوجيته وانعقاده ولو كان فيه الطبيعة الكبريتية الدهنية التي لها الغلو
ونهاية الاصباغ لكان الغرض منه تاما فافهم كلام الحكماء وغموض معانيه ترشد
ان شاء الله تعالى واقول انه اذا انتهى تدبير القوم الى غاية التفصيل وطرح الغذاء فقد حصل
على المادة الغذائية مجردة عن جميع عوارضها الكثيفة المانعة ولوذ الحكماء وعمدة
الصناعة فلم يبق عليهم الا ان يغذوا جنينهم ويرفعوا عوارضهم في ارضهم ولا تدهش
بقولنا ان مادة الغذاء انها اللولو ثم ذكرنا تغذية الجنين فانه واضح وقد ذكره
الحكماء كذلك لان مادة الغذاء مولود الصناعة من وجه استنباطه وحصوله بعد

التزويج والحبل ويطلق مولود الصناعة على الاكسير نفسه من حجر الغو ويطلق الجنين
على الغصن النابت الذي يزرع وهو الحب الجديد ولكنه خافيك وتوضح لك الاشكال
كلها في الغالب من هذا الكتاب لانا اتينا فيه ابدا النصيحة واظهار الحقيقة
وسئلنا الله وتوسلنا اليه ان لا يوصله الا لاهله الذين هم اهل الصيانة له
عن الجهال الفجرة الذين ليسوا لهذا العلم باهل فبالله لولا الخوف من عقاب الله و
حلول الوعيد لخالفت القوم وهتكت الحجاب وصرحت بالمقصود في كتابي هذا ما خطر
لينتفع به في وصل اليه اعتمادا مني على الله في اجابته ايا ان لا يوصله الا لمن هو اهل
له ولما اجب عندي من الحق ولا سيما على من لم تر به صلبه في الحكمة ونفس مفطور على
الكرم ولم يجد فيا يلها لعوائق الزمان ودفعه اهل الفضل في الكتمان والله بذات الحمد
في الاظهار ولم از لمن الكتمان الا الاصل وصفه ابدا فافهم **قال** الشيخ ومن ثلاث
قوى قوة صابغة وقوة فائقة وقوة مغوصة وتجمعها القوة الساكنة المثبتة وهي طبيعة
الارض فاحتجنا ان يعوضنا عنها هذا النوع المعدني الثابت المقاتل للنار **الشرح** اما القوة
الصابغة فهي النفس الحمولة في الماء واما القوة الفائقة فهي النار الموجودة في طبع الاكليل
واما القوة المغوصة فهي الروح النافذ الرزين فمادة الغذاء المجردة مشتملة على هذه
القوى الثلاث المذكورة الا العناصر ثابتة لكونها لا تحتاج الا الى الاكليل وان كان حجما
فهو مع الاعتلال الى المائية مع الاتقال الى الروحانية فلا تبطلت الاشياء الثلث
من صناعة يضبطها ويثبتها لتسميتها المقصود ويتم عنها المولود فانه لا يمكن

ان يثبت نفس الارواح كما انه لا يظهر افعال الجسد وخصايصه ولا يمكن قوامه الا
بنفس وهذا اتمت الصناعة الاركان الثلثة وهي مفارقة لحتاج الحكماء الى ركن رابع هو ثابت
ولما كان الثبات من طبع الارض وجب ان يكون ارضيا لان من الاركان الثلثة اثنين
علويين وهما النار والهواء ولا يثبت احدهما الا بقرانه والهواء ارضي لكنه مائي سايل
والماء بمفرده لا ثبات له فوجب ان يكون الركن الرابع ارضيا وحيث وجب ذلك فلا بد
ان يكون له قبول الممازجة للاركان الثلثة وان يكون فيه مناسبة طبيعية لكل ركن منها
ليعتدل التركيب ويتم منه صون الشي المطلوب وان يكون فيه قوة مقاتلة للنار وهذه
الاوصاف موجودة في هذا الجسد الذي يرمون انضال هذه القوى الروحانية به وافاضتها
على خواصها الموجودة فيها اليه في وجوده ويظهر برهانه ويحسن في العين منظر انه لم
فاما قوله من وجود المشاكلة الطبيعية فان الاشياء تقبل الاشكال وتنفر من اضدادها
فهو منها اولا كان كونه وهو منه الجزء لانها خالص فيه وجزء منه وان زادت اجزاء الطلبه
واما مناسبته لركن النار فلما فيه من الحرارة الطبيعية التي اغتذى بها في معدنه
تكوينه الى ان تم وجوده واما مناسبته لركن الماء فلما فيه من الذوب كله بالنار واما
مناسبته لركن الارض فهو بنفسه جوهر ارضي له الصرف واما قتاله للنار فلطهارة
اجزائه من الاشياء المقلقة الغريبة التي لا امتزاج لها ولاعتدال طبايعه وتمام نضجه
فلا تقدر النار على اهلاكه لانه قد استحكم انعقاده وتم طبخه وهو الحجر الذي ذكره بيوث في
رسالته حيث قال اما الحجر فانه كان من الحجارة الاولى دخان ارضي محمول في بخار الماء الذي

هو ضد الحار فلم تزل الطبيعة تدبره حتى تكاملت اجزاوه باعتدال التدبير وتماسكت
بدوام الطبخ على مر الزمان فكان حجرا لا يحترق ولا تهلكه النار ولا يبلى لما فيه من الاجزاء
المتلازمة وهو ابن النار بالحقيقة وبالفعل وهو النحاس الذي وصفه الحكماء و
عظموه وقال الملك مريانس اعلم انا ان لم نميت بالنار ونحيي بالنار ونرد الارواح على
اجسادها فنحييها بعد موتها لم تقدر لنا ما نطلب ابدا فافهم وقال ايضا الماء قوله
تمسكها بالنشفية في التكليس والمياه المحلولة التي تقاتل النار فيخلطها بالماء القراح
كما يمسك بالماء الثابت الماء القرار ويصادها بالاجساد المحلولة الارواح القرار والسلم
وقال الاستاذ جابر في شرح الرحمة وقولهم ان الحي يقلب الميت هو ان الارواح كما قيل
واصل الاصباغ والاجسام التي هي عند القوم الارض التي تغرس فيها الاصباغ فهي الميت
الميت لانها لا اصل لها في اصباغها لكن او واحيا الصابغة لها على قدر ما
لها من الاصباغ فهي غالبة للاجسام لانها مؤثرة فيها والاجسام لا اثر لها فوق
في الارواح وذلك ان الاجسام حاملة للاعراض واصباغ الارواح اعراض فاذا
مازجت الاجسام ظهرت عليها وقبلتها الاجسام وخلدت فيها فلذلك قيل
الميت يحيي الحي فان الاجسام موات لا اثر لها ما لم تصبغها الارواح باصباغها
فاذا صبغتها فاعلم انه من لكل الامر وان انت تدبرت لعلمت على السر المصون من
هذا العلم الشريف وقال صاحب الشذور رحمه الله وبالجانب الغربي شمس اذا بدت
يدلك ما من طور سيناء شامخ اذا اتصلت بالبدر فيه اتصالها هنيا

فليت بانفصال نظائرها هي الكوكب الذري والنير الذي من الافق الغربي طالع
شارقة له من سناها اماما الكائن يشارقها من ضوها وشارقها اذا ما
استفادت اليها استفادها اليه فما تنبت منها علاقته فذانهما البدران
فاض بعلمنا تناهيهما مما يصبغ الالف فانقد الى ان قال ولا يبغ من بيت الفاء
صبغها فثابتة للذاهب قابعة ولا تصغ فيه الى قول جابر فيا لفهما
تحويه الطرائقه فكل اشارات الى الحجر الذي كنايته في قشر ونفعه
وهذا هو الاولى الحد جامع يوافقها فضلها وتوافقه اعلم انه لم يكن مقصود
الشيخ اعني صاحب الشذور الرد على الاستاذ جابر وانما المقصود التنبيه على
سلوك الطريق الحق لان الطرق الجابرية كلها على الصواب من وجه دون
وجه لا سيما وقد نادى جابر على نفسه في كل كتاب من كتبه بان لا تغتر
بظاهر قولي لمرواني في كلامي في ذلك الكتاب فقصدنا يحتاج الى كتاب آخر مما في
كذلك ذكر في كل طريقه من طرق السلوك الا يمكن ان يفهمه ويبرز ما فيه
من القوة الى الفعل الا حكيم عارف فان يفعل ذلك كما قال فلا بد من حصول اليقين
على الوجه الذي حث جابر في ذلك الفعل نفسه والا فلا لان لهذه الصناعة حدودا
وقوانين واصولا علمية ورياضات عملية فلا يمكن ان يكون مثل جابر وعلمه
ودينه واتصال سنته بنبيه وسيرته ومرضاه ان يتكلم على غير الصواب لكنه
اغلق العلم دون الجهال من كل باب اذ لا ينبغي للجاهل ان يعرض لكتب القوم بالكلية

فانها صفته ولا تنفعه كما قال صاحب الشذور فان كنت في حل الرموز تدانيا
الخانا وقد نلت الذي كنت راجيا والا فلا تتعب بها فهي وصمة قد اتت الا
للزائرين الفاعيا فافهم ولنا قول لصاحب الكتب رحمه الله وبعدهما الماسكة
الثابتة فهي طبع الارض فاحتجنا الى ان نعوض عنها بهذا النوع المعدني فهو شرح
هذا الكلام من غامض في الصناعة ونوضح لك ان شاء الله تعالى فنقول كلام عميق يدل
احدهما انا لما بينا ان المادة المخلصة ناقصة واحتجنا الى الماسكة فعوضنا عنها
بالنوع المشار اليه وهذا ظاهر قولهم واما باطن الحق فيه فنقول لم نعوض عنها وهذا
دليل على ان القوة الماسكة كانت حاصلة لهم وانما فقدت حتى تعوضوا عنها بهذا
النوع المعدني فانه كان يكفي من قولهم فاحتجنا الى هذا النوع المعدني لان غير الماسكة
لان لفظ التعويض انما يكون عن الحاصل الموجود لا المعدوم لكن لما كان في قوة
المادة طبع الاسالة فقط بهذا النوع من التدبير قال الشيخ نعوض عنها عن ذلك
بهذا النوع وفي ضمنه اذكر الاشارة الى مذهب من سلك التدبير من الباب
الاعظم الحيواني الذي لا يحتاج معه فيه الى غير شادر والجسد بعينه وقد تكفل
بايضاحه الاستاذ الكبير جابر في كتاب الضمير حقيقين وفي الخمائر وفي كثير من كتبه
ولم يذكر هذا الطريق الذي وضعناه الا مفرقا في اماكن عديدة من كتبه مع ان
المادة واحدة والاجتماع في كلا الطريقين على تفصيلها ليذهب منها العرض الغير
الشاكل فاذا استخرج الماء والدهن من الحجر وبقي الثفل الاسود الذي لا نفس فيه

يعوز نهاية

لا يصبغ فيه بهذا الثقل في الباب الاعظم بالماء الابيض الى ان يحترق او سا...
ويخرج الخلاصة في الماء الابيض نعم بيضا صافية ثابتة قائمة غير محترقة متلززة
الاجزاء بطبع الذهب المعدني فاذا هو صار في عند كشف الصوت امكن التركيب
الثاني المقصود لكن بغير هذا الوصف من التنقيح والاوزان ولم يتم ذلك بالباب
الاعظم الحيواني الا لان صبغه اكثر واغزر حتى ان الجزء الواحد منه يصبغ من
خمسين الف جزء الى مائتين الف وخمسين الف جزء واقل رتبه فيه يصبغ الجزء
الواحد اثنى عشر الف جزء وهذا المعنى سمى الحيواني وهو سر الواصلين المنتهين
في الحكمة لانهم لا يحتاجون الى جسد جديد بل يعيدون الارواح الى الجسد
الذي خرجت منه بعد الحلية بصفة الثبوت لكن هذا الباب طويل المدة جدا و
فيه صنع في تبييض الارض وان الزاوسا اخفاها بعد خروج ارواحها اولا وجد الحكماء
ذلك ادخلوها الى الاحراق واستخلصوا منها تلك الخلاصة المسماة بالنوشادر
وتعوضوا عنها بالجسد الجديد والحادوها اليه واختصروا المدة وسلكوا هذا
الطريق على هذا الاسلوب وحصلت لهم الغاية وهو درجة المبتدين في الصناعة
لا درجة المنتهين وحيث امكن التضعيف فيمكن ان يوصل الاكسير الذي في هذه
الرتبة الى الغاية الحيوانية لان الارتقاء ممكن ولا يقف على غاية واما قوله
الى الارض المبيضة الجسد الجديد والنوشادر الجني من حجر الخزايم الاكسير على طول
بديع وحيث لم يذكر صاحب المكتسب هذا التدبير ولا صرح عليه بل اومأ الى هذه

الغائبة انباء الذي الصريح ارشاد في ذلك الطريق الى نهاية لا قصاد فاطلع منه اكثر
التعاليم ولو نذكر لك شيئا من طريق القوم الاول لا ليشكل عليك اذا طالعت كتبهم ووجدت
فيها تدابيرهم غير منطبقة على ما ذكرناه ان يختم لك الشك ويحتمل ظنك بنا او يقع
الظن بهم او تظن ان التدبير غير واحد وانما هو بالجملة واحد وان اختلفت انواع
الحد منه لها وهذا ما اردنا ان نبين قال الشيخ وكانت هذه الطبايع التي هي الماء
والهواء والنار كالارض بل هو ارض بالاضافة الى هذه الاجزاء الثلثة لانها ثابتة
بالطبع على اشد النيران اقول قوله كالارض يحتمل وجهين احدهما ان مثل الارض
التي وصفناها في ذلك التدبير فهو في هذه الثلث كالارض كما ان
ماء الحجر كالماء وهواه كالهواء ونيرانه كالنار ولانها في ثباتها على اشد النيران
قال الشيخ وكانا ايضا كالغصن النابت المغروس وكانت هذه الطبايع الثلث
كالقوى اقول يعني الشيخ بالجسد الجديد بانه كما جاز ان يكون الارض لحجر
العناصر كذلك يجوز ان يكون كالغصن النابت الذي يزرع ومعنى قوله الثاني
يدل على انه قد تقدم اولا ويحتمل ان يكون الاول الماء الالهي وهو الثاني لان
الاثنين يزرعان في الارض النقية ويحتمل ان يكون الماء الاول الذي يزرع في
الارض الاولى عند التركيب الاول واما قوله كانت هذه الطبايع الثلث
كالقوى يعني النار والهواء والماء كالقوى التي ذكرناها من الصابغة والغائصة
والغوصة قال الشيخ وذلك ان الارض البيضاء بمنزلة الارض والماء الطالع الذي

كما ان الغذا الحصل من اجتماعهم صوت النبات فاتحد الرطب باليابس واستحال
الغذا جميعه الى ذلك النوع الذي زرع لما ذهب العرض الغير المشاكل وصار الجميع
بلين النار وقلة الرطوبة كثير الياض **الشرح** اعلم ان الارض البيضاء النقية التي
هي لا تحليل لا يكون في ذلك التدبير على ذلك الوجه الذي قدمناه ذكره بيضاء
نقية فهي على كل حال كان الارض التي تزرع والماء المتحد باليبوسة مثل مادة
الغذاء فاذا اجتمعت الارض بهذا الغذاء الذي هو الماء صار نباتا فلما اتحد الرطب
باليابس ظهرت الازهار واستحال الغذا جميعه الى ذلك الغصن المزروع لان
العارض قد زال وقد خرجت الطبيعة بالطبيعة وهو لم وصار الجميع بلين النار
وقلة الرطوبة كثير الياض فهو نار التعفين العاقدة للروح والنفس مع الجسد
النار اذا قويت على المركب قبل انعقاده فرت الرطوبة صاعدة الى اعلى الاناء فيكون
ذلك علة للفساد لا للكون وانما المراد لين النار الى ان ينعقد المركب وهو اذا
اكثر الياض كما تقدم **قال الشيخ** ويجب ان تعلم ان هذه الهيولى التي هي هذا
النوع المعد لما يخرج فيه حال الطبيعة فيجب ان تحللها ونقض تركيبها نقض كون لا نقض
فساد بحيث لا يمتنع من الممازجة ولا تذهب منه صورة النوعية الا ترى ان الزيبق
كيف يمازج الرصاصين والاجساد عنيفا فلو كلس احد هذه الاجساد وحل حلا
فسادا لامتنع الزيبق من ممازجته فيجب ان يكون النقض والحل نقض حل كون لا فساد
الشرح اعلم ان هذه الهيولى المشار اليها هي الجوهر الحامل للاجزاء ولا يمكن فيها

الغذا بما لم ينقض تركيبها لان فيها اجسادا نافعة وان كانت مما زجت في حال الغيط
فليشترط في نقض تركيبها نقض الصالح لا نقض الفساد لان نقض الفساد تذهب
به النوعية وتضمحل الصورة فنقض الصالح انما هو تحليل الاجزاء لان تقبل الفعل
الانفعال مع بقاء النوعية وثبات الصورة فافهم ولان نقض الصالح يحتمل الماء لاجل
ان الرطوبة الغروية الماسكة للجسم باقية فيه واما نقض الفساد فلا يحتمل
الممازجة ما لم يبق لذهاب البلة وزوال النوعية **قال الشيخ** فاما نقض الفساد
فكالقار الذي يصير زنجارا ثم يحل بماء الحصرم فانه نقض فساد واما نقض الصالح
وعلم فكحل الرطوبة الداخلة على اليبوسة في المعدة ودفعها الى الكبد فالصبر من
جميع الشوائب فيمتزج بذلك الحيوان ويصير ذلك الغذاء جزء منه وليحيوا انا اخر
ثم يرجع الى ثدي المرأة لبنا سائغا يتغذى به الطفل فيما ينمو ويغنيه ويزيد في
اقطار فمتى لم يكن كذلك كان نقض فساد لا نقض صالح فاذا كان كذلك فقد حصلنا
على كيفية القسم الثاني من العمل الاول وحصلت لنا الهيولى التي تزرع فيها
ذلك الغصن النباتي بل المعدني انشاء الله تعالى **الشرح** اعلم ان صاحب الكتب رحمه الله
قد افصح في كتابه من جزء كبير من التدبير الذي لم يذكره غيره كما انه اظهر في باب
الهيولى ما لم يظهره غيره وسلك التدبير على الترتيب والتوالي من غير تقديم ولا تأخير
والذي ذكر من الافصاح في هذا الباب تحليل الغصن النباتي وهو الجسد الذي
ونقض تركيبه نقض صالح لا نقض فساد وهذا لم يصرح به احد في هذا الموطن وانما

كما ذكرنا الغذاء الحاصل من اجتماعه صوت النبات فلتحد الرطب باليابس واستحال
الغذاء جميعه الى ذلك النوع الذي دفع لما ذهب العرض العزيز المتأكلة وصار الجميع
يلين النار وقلت الرطوبة أكثر اليابس الشرح اعلم ان الارض البيضاء النقية تمام النوع
هي لا كاليل ويكون في ذلك التدبير على ذلك الوجه الذي قدمنا ذكره بيضاء
نقية فهي على كل حال كان الارض التي تزرع والماء المتحد باليبوسة مثل مادة
الغذاء فاذا اجتمعت الارض بهذا الغذاء الذي هو الماء صار نباتاً فلما اتحد الرطب
باليابس ظهرت الاثمار واستحال الغذاء جميعه الى ذلك الغصن المزروع لان
العارض قد زال وقد خرجت الطبيعة بالطبيعة وهو لم وصار الجميع يلين النار
وقلت الرطوبة اكثر اليابس وهي نار التعفين العاقدة للروح والنفس مع الجسد لان
النار اذا قويت على المركب قبل انعقاده فرت الرطوبة صاعدة الى اعلى الاناء فيكون
ذلك علة للفساد لا للكون وانما المراد لين النار الى ان ينعقد المركب ويصير
اكثر اليابس كما تقدم قال الشيخ ويجب ان نعلم ان هذه الهيولى التي هي هذا
النوع المعتدل مازج فعال الطبيعة فيجب ان يحللها ونقض تركيبها نقض كون لا نقض
فساد بحيث لا يمتنع من الممازجة ولا تذهب منه صوت النوعية الا ترى ان الزئبق
كيف يمازج الرصاص والاجساد عبيطاً فلو كلس لم يدخل الاجساد ولو حلل
فساد لامتنع الزئبق من ممازجته فيجب ان يكون النقض والحل نقض حل كون لا فساد
الشرح اعلم ان هذه الهيولى المشار اليها هي الجوهر المتلون الاجزاء ولا يمكن بقولها

الغذاء لما ان نقض تركيبها لان فيها اجسام نافعة وان كانت ممازجة في حال العبيط
فليشترط في نقض تركيبها نقض الصلاح لا نقض الفساد لان نقض الفساد تذهب
به النوعية وتضمحل الصورة فنقض الصلاح انما هو تحليل الاجزاء لان تقبل التعقد
الانفعال مع بقاء النوعية وثبات الصورة فافهم ولان نقض الصلاح يحلل المادة
لان الرطوبة العزيزية الماسكة للجسم باقية فيه واما نقض الفساد فلا يحلل
الممازجة بالزئبق لذهاب الجملة وزوال النوعية قال الشيخ فاما نقض الفساد
فكالنحاس الذي يصير زنجاراً ثم يحل بماء الخضر فانه نقض فساد واما نقض الصلاح
وحله فكحل الرطوبة الداخلة على اليبوسة في المعدة ودفعها الى الكبد فالصرف من
جميع الثوانيب فيمتزج بذلك الحيوان ويصير ذلك الغذاء جزءاً منه ويلحق بالاعضاء
ثم يرتفع الى ثدي المرأة لبناً سائغاً يغتذي به الطفل فيما ينجبر ويغنيه ويزيد في
اقطاره فمتى لم يكن كذلك كان نقض فساد لا نقض صلاح فاذا كان كذلك فقد حصلنا
على كيفية القسم الثاني من العمل الاول وحصلت لنا الهيولى التي نزرع فيها
ذلك الغصن النباتي بل المعنى انشاء الله تعالى الشرح اعلم ان صاحب الكتب رحمه الله
قد افصح في كتابه من جزء كبير من التدبير الذي لم يذكره غيره كما انه اظهر في باب
الهيولى مالم يظهره غيره وسلك التدبير على الترتيب في القول من غير تقديم ولا تاخير
والذي ذكره من الافصاح في هذا الباب تحليل الغصن النباتي وهو الجسد الذي
ونقض تركيبه نقض صلاح لا نقض فساد وهذا لم يصرح به احد في هذا الموضع وانما

ذكره واومانا اليه فانا كنا لا نعتد بها وسنذكر المتعلق به من العلم ان شاء الله تعالى

وقد اعطانا انه علم نقص الفساد مثل الطالب الذي يستحيل نحاسا فانه يمتنع عوده

واعطانا علم نقص الصلاح اشار اليه مثل حل الرطوبة اليبوسة الغذائية في

الحيوان ولا يزال يستحيل الى ان يصير عضوا من اعضاء الانسان وجزءا من اجزائه

وقد تقدم هذا الوصف في كتابنا هذا في مكانه وكما جاز استحالة الغذاء الى

الدم ثم الى المني واللبن كذلك يمكن استحالة الغذاء في الجسم القابل اليه وكما ان

الغذاء الحيواني لا بد ان ينقص تركيبه كما تقدم نقض صالح مناسب للاستحالة

وان ذهبت نوعيته فلا تمتلك الا بالاستحالة الى اجزاء منها المشاكلة فيصير لها

جوهر المغتذي وغير مشاكل تدفعه القوة الدافعة كما تقدم وحيث لم يكن

المعدن بهذا الوصف ليس فيه قوة دافعة فلا يمكن ان تدخل اليه مادة الغذاء

الا مجردة كما علمنا الشريف واما النقص الثاني فهو ظاهر من الادهان وانما يجب

نقض تركيبه ليمتد ويعطى حتى يشرب اللبن لغذائه لانه يجوابه وقال هذا النقض

اشار جابر في كتاب شرح الحمر حيث قال ثم قلنا انهم قالوا انهم الشيء التحليل في

قوام العمل ولا يثبت فاقال انه لا يكون عمل الا بتحليل وان الارواح لا يدخل الاجسام

ولا يمسك الاجسام الارواح ولا يتحد بها الا بتحليل واقوال التحليل ينقسم في كلام

القوم الى ثلثة اقسام اما بالتصعيد في الاثال والاقداح وما اشبه ذلك وهذا

يكون على نوعين اما بالتكليس والحرق والتعفين والقسم الثاني هو الحل الثاني

ترم

حتى يصير الاركان كلها او بعضها ماء وابقا بالتصدية والحل او حل الذي بلا

تصديه ومنها حل الثلاث والابار واما الحل الثالث فهو التشميع وهو ان يصب

للشيء رطوبة سيالة وجامعة لم تكن له قبل ذلك وهذا انما يكون على طريق القوة

والامتحان وتدخل الاجزاء بعضها في بعض الذوب والانسياب بعد الجمود والتلزز

وانما يكون ذلك في الاقداح والنيران اللطيفة الخفيفة وما اشبه ذلك

وقال صاحب الشذور افهم التشميع يا هذا فمن طلبه ما يحير العقل لفظها كما

في حلها ليعلم ان كنت منا فاكتفي بهذا القول اذا حققتها واذا ما اعربت

تتصرف قربها لا لفدم جاهل وفات الا صبح ففي ما لحقت افقها الفار

واذا قاس عليها خفي يكن عافية بادية لفتى ينظر من طرف خفي كنت صنعت

فيها كذا كنت اشخاصنا في النظف جمعت من رايهم ما افترقوا من بدائهم

في الصحف فهم في كتبهم ذاتي ان تاملت كدرا الالف ليبق البدء

شي ليس فيها لليقظ المعترف لم يكن لا اثنان فيها اكثر فمن ميتها اولا

ذا حنف واطالوا القول فيها دونهم ليتوا شيئا في الصحف والحار الظلم

فيها الخالد لرجال من خيار السلف وحيث اوردنا لك من كلام صاحب الشذور

في التشميع هذه الابيات من جملة قصيدة ترهات الفائية وجب علينا ان نشرح

لك منها معنى قوله كنت صنعت فيها كما كنت اشخاصنا في النظف والبيت الذي

بعده مع ان الشيخ اظهر لنا في ديوانه من المنائح البديعة في الالفاظ القليلة

والعلوم الغيبية مما ان تدبيره يصل بك الى درجة رفيعة من الحكمة واما مبدأه
القصية فلم يذكر فيها من التدبير سوى لفظة التشميع ولم يشر الى كيفية الكلية
والطبخ ووصف التشميع الى الغاية وذكر ان التدبير كله فيه مجموع لانه كامن فيه
ونقول ان التشميع يشتمل على خمسة انواع اولها التحري لتهيئنا الدواء و
تصغر اجزائه الثاني التلطيف الثالث التحليل الرابع الطبخ الخامس العقد فهذه
الانواع الخمسة من الصنعة بتمامها ما خلا التصعيد فانه غير داخل
فيه لان التشميع غير محتاج الى التطهير واما التطهير ففي معناه لانه لا بد
في قطرات من الماء تدخل عليه ليبل صداه بها ويرد على المركب حرق النار
فان تاملت ما ذكرناه تحققت ان الصناعة كلها كامنة في التشميع لا
سيما وهو اخر التدبير لان به غايته وفيه نذكر الثاني وندكره في ذاته فيما
ياتي ان شاء الله تعالى وحيث انتهينا في التعليم الى تخصيص اجزاء الهيولى واعداده
لقبول التركيب الثاني لتكوين الاكسير فهو اخر القسم الثاني من العمل الاول

الباب الثالث من المقالة الثالثة من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح
المكتسب فيه شرح الفصل الاول من الجملة الثالثة في كيفية القسم الاول
من العمل الثاني **قال** الشيخ اعلم رحمك الله ان كيفية عمل الكيميا ينقسم الى قسمين
اخرين لما قسما العمل الاول فقد مضى ذكرهما ونريد ان نذكر قسمي العمل
الثاني اما القسم الاول فهو عمل اكسير الورق ونريد ان نبين الكم ثم نبين الكيف

اعلم رحمك الله ان اكسير البياض مركب من اجزاء مختلفة الاوزان وهي ايضا طبائع
متساوية من الارضين جزء ومن الماء جزء ونصف ومن الهواء جزء ونصف اما
الارضين فاحدهما ملح والثانية غصن نابت فيختلط الجميع في اناء الصالح
له على نار الحضانة ويوقد تحته ما شاء الله ان يوقد فيظهر له لون مخالف
للونه ويصير غبراء اسود **الشرح** اعلم ان حاصل كلامه هنا ينقسم الى خمسة انواع
احدها اوزان اجزاء المركب كم هي والثاني الالة الصالحة ما هي والثالث كيفية
الخلط كيف يكون الرابع وزن النار وما حد توقدها فيه والخامس المدة كم هي
اما الاوزان فهي كما قال المختلفة الاجزاء والمختلفة غير متساوية
في مقاديرها الكمية فهي على مثل ما قال الشيخ من كل من الارضين جزء
واحد ومن الماء جزء ونصف ومن الهواء جزء ونصف وسنذكر علة الاختلاف
في الكم الوزني والاختلاف في الطبائع التي في الثالث لا سيما وقد اهمل الشيخ
من ذلك مقدار كل من الارضين لم يذكره وسنذكر الاثنان في ذلك ان شاء
هذا الكتاب واما كيفية الخلط فلا يكاد يخفى على حكيم وهو مثل خلط الاول
وادخال الماء في التراب واما وزن النار فقد ذكرها الشيخ وهي نار الحضانة
وسنذكر تفصيل نيران الصناعة مجملا ومفصلا وقد اشرنا الى هذه النار و
واما المدة فقد اشار اليها الشيخ اشارة خفية في قوله ويوقد تحته ما شاء
الله ان يوقد حتى ص المدة في ذلك انتهاء بعد ايام لانه ذكر سبع كلمات منه

سوادك الاول لو تقدمين
فيه غناء لذوي الفقر

على سبعة ايام فيظهر في لونه السواد لكن هذا السواد احسن منظر من السواد الاول

قال الشيخ ولربما اسود الورق في هذه الدرجة سواد فيه صفرة لا تقوى لها

الشرح اعلم ان من هذه الدرجة يبدا حصول الثمن والاكل دون الغاية كما

يؤكل الخبز الفطير وكما يؤكل الحصرم او بعض الثمار قبل كمال النضج والى

هذه الدرجات اشار الدبقوله . سوادك الاول لو كنت تدري . فيه غنى

لذوي الفقر وقد اوهش قولهم الاخير له بتعيينه ان السواد الاول

الحال على من لا يعرف وانما عنى بقوله الاول ان اول التركيب الذي ينتج

منه تمام الصوت واما التركيب الاول الذي هو التزويج فانما ينتج عنه التفصل

وتلك الاجزاء غير هذه الاجزاء لان تلك الاجزاء فيها غريب وانما كان التركيب

للنقص والفساد لا للكون وذلك السواد انما يدل به على قول المشاكلة الوحيج

تخليص الخ من القشور واما هذا السواد وان كان ثانيا في العمل فهو اول في العمل

الذي فيه النتيجة لا سيما انه بهذا السواد سواد ثان له هو الحمرة والفرق لان

السواد عندهم حسن من اكثر فلم يعتبر بها التركيب الذي لا ثمرة فيه في هذه الدرجة

وانما اعتبر التركيب الذي فيه الثمرة ورأى فيه سوادا وبعد سواد ثان فاطلق

عليه السواد الاول وفي هذه الدرجة اذا القي منه على الورق صبغه صبغا

ذهبيا ناقصا عن صبغ الرتبة الاكسيرية عند التمام واما مقدار ما يلقى على كل من

الورق فنشير اليه فيما بعد ان شاء الله تعالى واعلم ان الصبغ الاصفر المتولد من

هذا السواد لا يخفى ابدا ولا يتخلص بالتخليص لانه قد صح المزاج واذا صح المزاج صح الفعل

المطلوب والتمام والى هذا السواد اشار صاحب الشذور بقوله رحمة الله عليه

معا لم غاب البدر عنها فاظلمت . مغاربه من ليلها ومشارقه . فاصبح في

ثوب من القار بعدما . اذا طار فيها نور فهو بدر طالع وقمر . وقال في قافية الفاء اراه

كمثل العنبر الورد لونه . وبيض كالكافور دان منه الشف فافهم و

اليه الاشارة من قوله في قافية العين فان جمعا بعد افتراق بثالث . ميزانها

بل الثانيه سابع . يكون الجسوم الغائبات نفوسها . فيا من بعثه من مقض الصا

وذلك من بعد انقضاء قطوعها . بلغن سعود للنحوس دوافع . فسل بهما خبيرا

كليهما . يجدد في علياهما خير واضح . هما صدا الانوار من غير منة

الكل معط من سناء ومانع . ينال كما الامهما كل ناقص . ويليق

منهما كل خالع . ويقبل سعدا طبع كيوان عنهما . على انه نحس بغير منازع .

واعلم ان المقرر في صناعة الاحكام ان كيوان هو النحس الاكبر ولونه السواد

واذا بلغ الى درجات سعوده اعطى من دلائل السعادة العظمى ما لا يعبر عنها

لطول ايام سعادته وبقاء آثارها الطويلة وبه اذا سعد الصلاح والعمارة

كما انه اذا نحس يدل على الخراب والفساد الذي لا نتاج بعده ودرجات سعوده معلومة

في صناعة الاحكام اذا كان في شرفه او نظرت اليه السعود وهو مستقيم لا سيما

في الدرجات المسعدة وقال اصحاب الاحكام ان النحس يقوى في درجات الاناث ويعطي

السعادة دلالة بتهما للنحوس وبالجملة ان النيرين اذا اتصلا بزحل دل زحل على
السعادة بعد ان كان نحسا وابهما الاشارة بقول صاحب الشذور ويقبل سعدا
طبع كيوان عنهما. على انه نحس بغير منازع وان كان مقصوده بهما اعني
النفس والروح والا فمقصوده من وجه التشبيه النيران هما الشمس والقمر
لقوله اذا نظرته الشمس من عن يمينه. بعين اتصال وهو منه بتربيع. و
لاحظه البدر التمام مقابلا. له مستقيما سيره غير راجع. هنالك
يعلو جده من هو كوكب. له ان وقاه الحظ شر الموانع. وهذا المعنى قد اتى
به جابر في كتاب الاجساد السبعة واخبر به الامير خالد في كتاب الفردوس
واما ما ذكره جابر قدس الله روحه قال واعلم ان زحل هو نحس النجوم والقمر
هو سعد السعود وان نور الكواكب كلها من الشمس وزحل ايضا فمتى نظرت الشمس
الى زحل من التربيع ونظر اليه القمر من المقابلة واتفق ان يكون وافقا للاستقامة
وليس يكاد يتفق هذا ولا يجوز ان يكون ابدا ولكن اذا نظرت اليه الشمس عن
يمينه وانصرف القمر عنه من مسيره انقلب زحل من طبع النحوس الى طبع السعود
في اقل من لمح البصر لان الساعة التي تنظر اليه الشمس تكون من بهائها ونورها و
يكون وجه الشمس متصلا الى زحل ولذلك قلنا ان تنظر الشمس اليه عن يمينه واما
القمر فانه اذا قابله من جهة المقابلة اليه واما الامير خالد فانه قال ايا راكبا
نحو الشام عشية. تروم دمشقا فقف بحيك كاتبا. وبلغ بني بكا حين تلوا

رسائلي. وقل خالد قد نال ما كان راجيا. الا فقد ملكت الشمس والبدر
عنوة. وجزتهما من بعد طول عنائيا. جزى الله عني راهب الدير جنة.
وكافاه عني مثل ما قد جانيا. افادني الشيخ الصعيد والشيخ قبله. وتكرار
للتاريخ حتى صغا ليا. وصاعدت ارفاقا فلانت بوده. وكانت قبل ذاك
غواصيا. وحللت منها ما امانحو زاخلاله. واحمدته من بعد ما كان
جافيا. وزوجتها ذكرا نها با ناثها. وكانت اليها طائعات طواعيا
فانحن في تدبيرهن كواكبا. شموسا واقمارا يضيء الدياجيا. وعليها
فلان شيء معجل جزا اليه خير ما كان جازيا. فقال من البدر المضية
كقسم ذكور الناس في الفرض وافيا. ومن شمسه قسم الاناث فرضته. و
مثليهما من قسم كيوان صافيا. فهذا لمن يرجو صلاحا معجلا. وذاك لمن
يرجو الامور العواليا. فقد والهي جئت بالتي معلنا. بذاك وهذا ناصحا
في مقاليا والموجب لما اوردناه هنا كلام الاستاذ جابر والامير خالد والاستاذ
الحكيم الفاضل صاحب الشذور وايضاح ما تضمنه درجة الفؤاد الاول من كتاب الرتبة
الثاني من ايضاح ما اشار اليه من سر حقيقة التدبير والوصول الى الاكمل دون
الحائر وايضاح ما تضمنه سر الميزان في ذلك وكلهم مجمع على نيل المقصود به
فان جابر اشار الى ان زحل ينقلب من طبع النحوس الى طبع السعود واسرع من لمح البصر
وخالد قال فهذا لمن يرجو صلاحا معجلا. وذاك لمن يرجو الامور العواليا

وقد اشار الى هذا المعنى صاحب الشذور في قافية العين ايضا بعد ابيات بقوله
رحمة الله عليه ولا تجهل التشبيه فالامر كله * يدير على من فك رمز
التشابع * وقد نلت منا زوجا من غير مهلة * يخاف الفتى فيها هجوم
القواطع * وان آخر الشيخ هذين البيتين في هذا الحل فانه يومي للعضو
الذي نحن بصدد شرحه وسيظهر لك من كتابنا هذا في السفر الثالث
من فك الرموز مقاصد القوم في التقديم والتاخير وان بحر علمهم واسع
وان كلامهم في هذا العلم ظاهرا وباطنا وان لهم في صناعتهم
هذه دقائق كثيرة وحركات متشابهة في الوصف حتى ان بعض كلامهم
يحتمل التاويل الى وجوه عديدة ولم يوضح لك ما نوضحه الا لرغبتك في
العلم بحيث انك لا تقف عند غاية وتفهم مقاصد القوم ودقتها لتبلغ الى
درجة عالية من الحكمة والان نستخرج لك المعنى المتضمنة للكيف الذي
ينقلب به زحل من طبع النحوسة الى طبع السعادة في اسرع زمان واقربه فنقول
انه لما كان المرض الذي اعترض الفلزات الناقصة ممكن الزوال لما بيناه في
صدر هذا الكتاب في اثبات هذه الصناعة والرد على من انكرها ولما حققناه
من البراهين في موضع هذا العلم وفي تقريب مادة الصناعة وقال صاحب
المكتسب بزوال تمامها من وجهين لا غير احدهما بالنار وحدها
وابطله بطول مدته والثاني بدواء يصنع لها واثبته وهو صناعة

الاكسير وعند

الاكسير وعندي ان فيما ذكر من الوجه الاول بالنار وحدها نظر لان الطبيعة
لا تفعل فعلها الخاص بها الا في مادة لم ينقطع عنها في المعدن الخاص بها لانها اتحدت
في معدنها من الزيبق والكبريت المتحدين مدة توجب بقاء فعل الطبيعة في
ذلك الجوهر الى ان يبلغ غايته منها فينقطع فعل الطبيعة عند بلوغ الغاية اذا لم
يقطع فعل الطبيعة عائق قاطع او يمنعها مانع مثال ذلك ان الفضة موجودة في
معدن الذهب وانها اذا دام عليها حر الطباخ بوصول المدد من الزيبق والكبريت
المناسبين للذهب فان الطبيعة يتم فعلها الخاص بها بالتدريج اولا فاولا الى
حين يتم كونها ذهبا لاحقا بنوعه واما اذا عاق فعل الطبيعة عائق او قاطع مثل
امر قطع ايلاجها في معدنها فيقطع عنها الكبريت والزيبق المذكورين او يستخرجها
المستخرج لها من معدنها فتستمر على هيئاتها الفضية مع انه يمكن ان يستخرج منها
قليل من الذهب بالتحليل وهذا لا ينافي لان الفضة المتكونة في معدن الذهب
والتاخير بما فلا فالفضة لو اوقد عليها اعمار النسور لا يبلغ الدرجة الذهبية الا
بوجهين لا ثالث لهما احدهما اذا شمعت بماء الصبغين والثاني التركيب الثاني
بما دخت بعض الاجساد الحمر في نار السبك كما انها تقبل الاكسير الاحمر في نار السبك
ولما ان النار وحدها هي ابلغ الفضة للذهبية مع قطع فعل الطبيعة عنها هذا
محال مع ان صاحب المكتسب وان اثبتها من وجه الامكان ان لو كانت في معدنها
الخاص بها لم يكمل الا في السنين الكثيرة وفي المدة القريبة بقصدها النار فقد

نقاوة آخيرًا في قوله وطول الزمان تمامه النقي و يقصر عنه الاعمار و قصور المدة
لا يخج واما ما ذكر من انها تصبغ بتكرار التشبيك و يتلوّن فهذا صحيح وهو شاهد
لنا فيه لان نار السبك لا يفعل فيها الا بشدتها و شدتها يفسد منها الكثير
و يصلح القليل لان فعل الطبيعة منقطع عنها ولو وجدت النار ما يقويها او يقوى
على تجديد رطوبته واما تأثير النار في جوهر الفضة الى ما يناسب هذا ما القول في شدة
به فهذا فعل النار في التي هي ... الى الانطفاء فهذا لا الا ان يكون في المعدن
او بمادة تعين فعل الطبيعة فان قلت ان جوهر الفضة قد تمت مادته و انعقدت
ولربما يكون فعل النار وحدها في هذه المادة التي لم يتم نضجها في المدة الطويلة
محيلا لها و بالغ بها الكون والتلون فالجواب عن ذلك ان النار وان اشتدت له
ضعفت انما تفعل في رطوبة سيالة في الفضة في معدنها و رطوبة سيالة يتم فيها
فعل الطبيعة فانها وان وصلت الى الرتبة الفضية فهي متكونة في المعدن ما يليق
وبوجود اللين امكن الحرارة ان تفعل فعلها الخاص بها و اما انها اذا صارت مجمدة
كما هي و وضعت في النار واوقد عليها وان طال الزمان فلا يبلغ بها الا الاذابة
الى ان يصير فيها زيبق سيال يؤثر فيها فعل النار وحيث لم يبلغ النار بها الى الاذابة
فالذي ذكر صاحب المكتسب من فعل النار فيها يقابلها في طول السنين ان
يبلغ الغاية وهو لم يبلغ الذهب محال والذي اوله في هذا الوجه انه لم يذكر هذا
الا على وجه المثال والمجاز لا الحقيقة لان هذا من عادة القوم ولا يبعد ان يكون

هذا احد تصوّر في هذا المعنى وان كان اثبته فلا يتجرونه والسلام و
المقصود مما بيناه ان صاحب المكتسب ما رد الفضة للذهبية الا من هذين
الوجهين اما بالنار وحدها واما بالدواء الذي عليه خواص الحكماء ان انقلابها
ممكن من وجهين اما بالتدبير وهو من جملة الدواء واما بالميزان وهو
المزاج الحق في نار السبك هي و بعض الاجساد الذائبة الحمر الصافية
وقد ابطل صاحب المكتسب الوصول من هذا المعنى في قوله في صدد كتابه
ان النحاس الاحمر اذا القي على الفضة مازجها و صبغها و ذاب كذوبها لكن
قعدت عن اكسير الذهب شيئان وهما الصبر بحيث لا يفرق بالتخليص
والتتميم بحيث تصير تلك الصورة ذهبا بحيث لا يخالفه في شيء من اوصافه
الى ان قال فكان هذا في العقاقير البسيطة متعذرا فلم يتم له من هذا الا
من وجه دون وجه اما الوجه المسلم له فيه هو ان الذهب لا يؤثر في الفضة
الا ما اثرت الفضة فيه فانه وان اثر فيها الصفرة فقد اثرت فيه البياض لانه لا
تصل لصبغه ولو لم تكن فيه من الصبغ الا بقدر ما اعجبت وان النحاس لا يفعل الا
ما فعلته وكذلك الفضة مع النحاس وكذلك الزيبق واما الوجه الذي لا نسلمه
فهو ان نقول لا شك ان الصبغ موجود في هذه الاجساد فان منها ما هو ابيض و
منها ما هو احمر وان الذهب يصبغ الفضة لكن صبغا يسيرا و تصبغه ايضا و
هما طاهران ثقيلان لا يصبغ احدهما الاخر فلو اقتدر مقتدر على ان يزيد الذهب

لصبغ مقدار ما فيه من الزيادة صبغا غير مفارق والفضة صابغة للنحاس لكن
حمرة النحاس غالبة على بياض الفضة بما يكثر وزنها عليه فليستغرق الكل الجزء للقوة
الغالبة وكذلك لتقصر صبغها فلو اقتدر مقتدر على ان ينقي اوساخ النحاس الاحمر
الى ان يذهب اصباغه او ساخه وتزول اعراضه بحيث ان يصير لونه بلون الذهب
او يصير لونه بلون الفضة فان بلغ الى لون الذهب وما زج الذهب استحال اليه
للقوة الغالبة وبميزان التعديل وثار السبك وان صار الى البياض ولم يتوفر
ظل بالكلية فانه يمازج الفضة مزجا تاما لا ينفك بالتخليص وكذلك الحديد
اذا صبغ بالبياض استحال الى الفضة واذا صبغ بالحمرة استحال الى الذهب كذلك
بميزان التعديل وكذلك اذا نقي النحاس النقي الذي لا ظل له فانه يصبغ الفضة صبغا
صالحا عزيز المثل وكذلك زعفران الحديد يفعل ذلك وكذلك اذا نقي الرصاص
والاسرب ينتقلان الى البياض والحمرة والاسرب الى البياض اقرب وكذلك اذا شمعت
الفضة وكذلك اذا شمع الذهب وكذلك اذا عقد الزئبق ثابتا وكذلك اذا استخرج
ذبايق هذه الاجساد التي الزوكباريتها بعد ذوبانها او سحقها وحلت وعقد
صبغة البياض والحمرة وكذلك اذا جمع بعض هذه الاجساد الى بعض في الذوب بعد
الميزان فانها يستحيل الى البياض واما الى الحمرة اذا كانت خالصة نقية من غير
بطوء ولا زمان فافهم فان الحكماء لم يصرحوا بذلك ولم يتكلم المتقدمون في اماكن
دروسهم الا وحيا لتلقاه الواحد عن الواحد في خاتم الرمز والكتمان حرصا على

كتمانه

كتمانه لعزته عندهم لانه من الاسرار البديعة الموصلة لقضاء الحاجة
بسرعة وسنوضح لك الدليل على ذلك من كلام القوم مبرهنا باذن الله
تعالى اما قول صاحب الشذور تقبل سعدا طبع كيوان عنهما على الترخص
بغير منازع فلا شك عند القوم ان زحل في التركيب الاول نحس وانه في التركيب الثاني
سعد لما اتصل به النيران ولولا اتصال النيرين عند استقامته في درجات
سعوده لما استحال الى طبع السعادة ولا شك ان النيرين هما النفس والروح
وزحل بالحقيقة هو الارض المجموعة من جسدين كما ان الماء من طبيعتين
فاذا سقي هذا الماء لهذه الارض وطبخها طابخها بنارها المعلومة اسود ولكن
سوادا صالحا مفيدا للغناء مغنيا عن حاجة واذا كان هذا حاله قبل تمام
فليت شعري ماذا يكون غايته وحيث وصل الحكيم الى هذه الدرجة ارتاح
عن الاكل ابدا حتى ولا اليوم الواحد ولا الساعة فانه اذا القي منه على الفضة
سودها فاذا كرر السبك عليها انسلخت عن ابريز كامل لكن يحتاج الى معرفة
مقدار ما يلقى وكيفية الالقاء ونذكر ذلك في اثناء كتابنا هذا
ان شاء الله سبحانه هذا وجه التدبير واما وجه الميزان فان زحل لما لم يكن في
درجة السواد الاول في التركيب الثاني لم يقع الانتفاع به فاذا كان صالحا
للانتفاع والتركيب بخلوصه من اعراضه اللاحقة له بحيث ان يصير احمر اللون
ناصع الحمرة لا ظل له فانه اذا امتزج بالفضة والذهب بميزان التعديل

استخال اليهما وتولد من هذا المزاج الذهب الابريز الذي لا شك فيه ويحرق
ولا يفرق في نار التخليص ابداً واما معرفة الميزان فهو ضمن معنى قول صاحب
الشذور اذا نظرت الشمس من عن يمينه • بعين اتصال وهو منه برابع • ولاحظ
البدر التمام مقابلاً • له مستقيماً سيرٌ غير راجع • وهذا بعينه في كلام
جابر اذا نظرت الشمس من عن يمينه • وانصرف القمر عنه من ميلين • ونظرت
الشمس اليه من تربيع ونظر اليه القمر من مقابلة ويكون زحل فاقفاً للاستقا
فالتربيع دليل على ربع الفلك وقد تكون درجة والمقابلة ضعف ذلك
فهذا هو الميزان وفي شرحه اسرار كثيرة لا يمكن ذكرها الان وانما نبهناك
عليها تنبيهاً يستخرج الحاذق النحرير وسيظهر لك ذلك في السفر الثاني
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واما قول خالد فانه موافق لما ذكره جابر
وصاحب الشذور من وجه دون وجه وهذه الاوزان باعيانها اشارة الى
اجزاء الحجر وتراكيب اخر عليها اهلها فان قدر الله لنا ذكرناها في هذه الكتب
في غير هذا من الاماكن المحتاج اليها فيها الى ذكرها وقد اوسع القول فيها الاستاذ جابر
في كتبه في الموازين واظهر كلامه الصريح في بعضها واغمض كلامه في كثير منها ولم
ماية واربعة واربعين كتاباً وله كتاب الموازين وحده وكتاب الاحجار السبعة
الذي ذكرناه اولا وموضوعه في تراكيب اجزاء الحجر من وجه وتراكيب اجزاء الفلك
الطاهرة من وجه واعلم ان عمدة القوم في عمل التدبير وفي صناعة الميزان على

الى الاعراض والاوساخ من مادة الصناعة وموضوعها لم يصلح التركيب
وحصول النتيجة ميزان التعديل والسلام وقد اجاد جابر في كتاب التنقية
وفي كتاب المزاج وفي كتاب الحدود وفي كتاب المماثلة والمقابلة فانه قد
اوضح اسرار هذه الصناعة ونبه عليها وارشد اليها بالعلم فجزاه الله ما اكرم
واعلى مرتبته في الحقيقة انه استاذ كل من يتكلم في هذه الصناعة من
قبله ومن بعده فافهم واطلب الكتب المذكورة التي ذكرناها فحقق ما
اشرنا اليه وبالله التوفيق واشار صاحب الشذور الى هذا السواد الاول
في التركيب الثاني حيث قال في قافية الجيم وغابت بافق الغرب في حين حماه
كان طافيها الى البحر مولجا الى ان قال تبدت من الافق الذي غربت • وقد
وحدت منه الى الشرق مخرجا واشار الى ذلك في قافية الدال حيث قال في
الخط احرف ان يظهر ضدهما • سواد وتبييض فبيض وسود • وعقدين
عن حلين لا بد منهما • فحلله واعقد ثم حلله واعقد • وسوده تسويداً
تحادين • وبيضه تبييضين تحظ وتسعد واشار الى ذلك في قافية الفاء
بقوله وان بان لون المسك من دم حنفها • فتلك لها من العطاء والعرف
واعلم انا لم نطل ذكر هذه الدرجة الا لتنبيهك على مقاصد الحكماء ولتطلع
على الاسرار البديعة لتنال بذلك الدرجة السامية الرفيعة والله المستعان
الشيخ محبب ان يدام عليه التضحين بالحرارة اللطيفة الى ان يظهر السواد

بذاته من غير زيادة في الكمية فيصير ابيض شفافا نقيا سريع الذوب والممازجة
والانبساط والغوص فيصبغ ولعلك ما شاء الله من الطاسين والرصاصين
وهذا اكسير الورق وهذا هو القسم الاول من العمل التام على التمام والكمال
انشاء الله الثاني قد قدمنا لك في التعليم ان ظهور السواد هو علامة المزاج في
غلبة طبع الارض على الطبايع الثلث وبالجملة ظهور السواد الحادث من غير
سود يكاد ان يكون من الخواص وان بحثنا عن العلة فيه فنقول ان الالوان
الاصلية البياض والسواد والحمرة والصفرة فالبياض طبع الماء والسواد
طبع الارض والحمرة طبع الهواء والصفرة طبع النار فاذا حصل التركيب بين
الطبايع الاربع اقتضى البياض في الثلثة الالوان للطفه وما الت الحمرة الى
السواد لقرب مناسبته لان الهواء يماس الارض باحدى طرفيه وانمحت الصفرة
في الحمرة حتى فغلب على الجميع طبع السواد لقوته وميل الطبايع اليه بالمشاكلة
الارضية لان السواد في الحقيقة جسم متراكم والفعل النفس الفاعلة وهو
سبب لظهور السواد فان غلب طبع الارض في هذه الدرجة وظهور السواد في
الانفعال فافهم وقد اشار جابر الحسن هذا المزاج في نار السيد ايضا في كتاب
الاجساد الست حيث قال في كتاب البرع ما هذا نصه فاذا اجمعت
السمة بجمع التام قبل بعضها بعضا قبول طاعة وانقياد فوجب بالاتحاد
اجتماع فعل الصابغ في المصبوغ وصار الجميع شيئا واحدا بالاتحاد والالتحام

وعلامة القبول ان يظهر على الذائب حتى يشوبها شيء من السواد فاذا رايت
ذلك فاعلم ان الفعل قد نفذ للقابل من الفاعل وان القبول قد وقع من القابل
للفاعل وهو حينئذ شديد الحراق لما قبل من التاثير فاذا صادفت النار عنبر
وجد ترى الاحمر شديد الحمرة فوق حمرة المعدن وفي البياض شديد البياض له بصيص
بريق واذا كسرته وجدت فيه عجبا يلمع منه كانه البرق وذلك ان الفعل
يقع من النفس وهو قائم ثابت بحبه كاحراق النار التي تحرق حالما ان تحرقه في
طرفة عين بلا تلبث فافهم سر ما افصح عنه هذا الاستاد في ضمن كلامه فانه
يدل على ما اراده من سر الميزان وعلى ما اراده من سر التركيب وعلى ما
اراده من سر المزاج من حيث هو سواء كان المزاج خاصا الا بين الفلزات ذايبة
بعد زوال عوائقها او يكون المزاج خاصا الا بين اجزاء الحجر بعد زوال المانع
عنها وفي هذا صريح الرد على ما انكر علم الميزان فانه يلزم من بطلان الميزان
بطلان علم الصناعة بالكلية وفي ثبوت علم الميزان دليل واضح على ان
التوحيد في هذه الاشخاص الذاتية واحد وكذلك اجزاء الحجر لكن لما كان الدواء
المعتبر عندنا الاكسير بين يدي الاوساخ الموجبة للنقص وقليل الاكسير يقلب كثيرا
من هذه الفلزات رغب الحكماء في اطلاعهم عليه وفي عمله للاقتصار والقدرة
عليه ولما كان علم الميزان دون عسر تناوله وتحيل فائدته وان قلت دخيه
الحكماء فيه ديدنهم قصد اخوانهم وبلوغ مقاصدهم ولا اطلاعهم على سر

المزاج والتفاوت بينهما ظاهر كما قال جابر ان درهم الميزان درهم
واحد ودرهم الاكسير دراهم كثيرة فافهم ولما اكملنا الآن ما يتعلق
بعلامة ظهور السواد والمفيد في طريق التدبير وفي الميزان وجب علينا ان
نعود الى ما كنا فيه من الشيخ فيجب ان يدام عليه التشميع بالحرارة اللطيفة
الى ان يبطل السواد بذاته وذلك انه لما وقع التركيب على الاوزان المتقدم ذكرها
بحكم ما شرحه الشيخ وجب ان يودع في الاناء المعدلة للتعفين والقبة التي
لا ينعقد لها وتسمى بالعميا ويودع على الاتون المعدلة المعبر عنه بالقبر و
الحمام والرقيد والبئر وجوف الارض ولا يزال التعفين على الدوام الى ان
يبطل السواد بذاته ويظهر البياض واما قوله من غير زيادة في الكمية فاشارة الى
لون البياض انما يغلب من وجهين اما لجفاف المركب ان كان اصله ابيض
واما العلبة التي على الارض فيستغرق الاكثر الاقل وقد سلك صاحب
المكتسب الطريق الاقرب في التركيب وهو ادخال القسط المعدل للبياض من دفعة
واحدة وبعضهم قسم ذلك الى ثلثة اقسام متساوية ويدخل كل قسم منها
في مدة معلومة فعند ما يكمل التشميع الثالث يظهر البياض المحقق وقد صرح
الحكماء بعدة ايام كل حقنة في هذه التشميعات الثلث وهي سبعة ايام واما
صاحب المكتسب فلم يصرح بالمدة ولكن انبهم بابو جر هو ظهور البياض المحقق
فاذا ظهر البياض بعد الانعقاد تم الاكسير الابيض واعلم ان في المدة كلها من اول

الفصل

العمل الى حين يمكن فيه السرعة ويمكن فيه التاخير لعلة النضج ان زادت
اسرعت وان نقصت ابطأت ولهذا المعنى قال الشيخ فيجب ان يدام عليه
التشميع بالحرارة اللطيفة الى ان يبطل السواد بذاته فوقت المدة بظهور البياض
وابطال السواد بذاته واما قوله من غير زيادة في الكمية فيصير ابيض نقيا
يتصل مع الذوب والممازجة والانبساط والغوص فقد فسره اولا واخرا
واما قوله فيصبغ واحد منه ما شاء الله من النحاس والرصاص والزيبق ولم يعين
المقدار لعلة مقدار قوة الاكسير فانه ربما زادت او نقصت فان زادت
قوة الاكسير زاد صبغه بزيادة قوته وعلى حسب نقص القوة ينقص الفعل وسنذكر
العلة في ذلك والارشاد اليه في باب طرح الاكسير في هذا الكتاب وفي
كتابنا المسمى بالقانون الكبير في طرح الاكسير والى هذا التدبير اشار صاحب
الشذور في قافية الجيم بقوله رحمة الله عليه فما شئت بلا موت حيوة جديدة
بدار مقام من بنوا منها نجا . فيالك من شيء كان كونها . تكشف عن بدر من
البدر ابهجا . ومن قافية الذال وسودة تسويدين تحفظ دين . وبيضه تبييض
تحفظ وتعقد . وقال في قافية الالف اذا جردت فيها الرعود صواردا . من
البرق خلنا على الحرب قسطلا . فتبكي على ميت طوى البين ليله . بناشر شعاع
الشمس حتى تحلله . من الارض فاهتزت واصفر وجهها . وجادت بها الحيا
فتاه . فجاءت عروس تاده والعين حسنها . اذا ما رنق الطرف فيها تهلله

واعلم ان اكسير البياض لدفع اقلاب القلعي والحديد الى رتبة الفضة وكذلك
اذا القي على الزيبق يعقده اكسيرا كما تقدم ولا يمكن ان يقلب الرصاص الا
بكيفية عملية من الحكمة نذكرها في باب طرح الاكسير الباب الثاني من المقالة الثالثة
من كتاب غاية الطالب في شرح الفصل الثامن الجملة الثالثة من كتاب المكتسب
في ذراعة الذهب في كيفية القسم الثاني من العمل الثاني وهو اكسير الحمرة بما فيه من
الكمية قال الشيخ امام رحمه الله تعالى ان اكسير الحمرة لا يقوم بذاته اكسير الحمرة دون
ان يكون اولا اكسير البياض وهو الذي صفوذكر ثم تزاد عليه من الاجزاء التي
قدرا معلوما في ست دفعات متساوية في الكم بحيث لا يدخل عليه دفعة
وفيه رطوبة اصلى المركب لكن بعد جفافه ليظهر في كل دفعة لون الى ان يستقر في
السادسة على لون العرفير متشعا ذايبا غايصا صابرا واحده على الف
ثبت على الورق فيصير ذهبا ابريزا افضل من ذهب المعدن فاذا صار هذه
التاقة مع السرور والتوليد وكذا حكماء الصابين اقول قدمر فيما تقرر
ان الاشياء لا تبلغ غاياتها الا بتدريج طبيعي كما انه لا يمكن ان يكون اي
شيء اتفق من اي شيء اتفق ولا يستحيل اي شيء اتفق الى اي شيء اتفق وكما ان
الاشياء يناسب اشكالها ويخالف اضدادها كذلك الاكسير لا ينتهي الى
الحمرة حتى يبلغ البياض ولا يبلغ البياض حتى يسود ولا يسود حتى يبيض و
كل هذه الالوان ظاهرة بين اثنين رطوبة ويبوسة فالالوان تدل على تمام

الفعل والانفعال لان الالوان تظهر من الكيف لا من الكم في الكيف لان
الفاعل له الاثر والصورة والمنفعل له التهيؤ للقبول ولما كان التزويج الاول
مشتملا على مقدار من اليبوسة وبقدره من الرطوبة ثم دخلت عليه الرطوبة
على تقسيم ان استوفت اليبوسة مقدارا انحلت به وهو قدر وزنها ثلث
مرات وكان دخول الرطوبة على اليبوسة بالتدريج على حسب القوى الفاعلة
والقابلة كذلك لا يمكن ان تدخل الرطوبة على اليبوسة في التركيب الثاني
الا بالتدريج الطبيعي اما في اول درجة من التركيب الثاني فيمكن ان يدخل على
اليبوسة قدر ثلثه امثالها من الرطوبة في ثلثة اقسام او في دفعة واحدة لان
القوة النارية قد تحكم فعلها واشتدادها وصارت من القوة التي استمدتها
في طول ايام التدبير زيادة من الفعل في تجفيف الرطوبة وعقدها واما في
التزويج الاول لم يكن للنار الباطنة هذه القوة ولو دخل عليها اكثر من المقدار
الاول لاحتاج التدبير الى زيادة في النار العنصرية على وجه اخر وربما كان
ذلك سببا لفساد المزاج فافهم فالحكماء اوضحوا القياس في التركيب الاول
والثاني فكما انهم قسموا الرطوبة في الاول الى عشرة اقسام كذلك قسموها
في الثاني الى عشرة اقسام وبعضهم راى تقسيمها الى سبعة اولا ودفعة اخرى
وكلا العملين واحد وان اختلفت الكميات في درجات العمل فافهم و
الحكمة في ذلك ان المقصود في العمل الاول بادخال الرطوبة التفصيل لطرحها

(في الهامش:) التركيب الاول مرة التزويج للتفصيل في التركيب الثاني لتحصيل البياض والحمرة ...

غير المشاكلة وليتم استخلاص اللطائف الروحانية من الجواهر الجسدانية فلما
تم لهم ذلك داووا عقد هذه الرطوبة باليبوسة المناسبة ليتم لهم غرض المطلوب
فادخلوا الرطوبة على اليبوسة بميزان كي يناسب للقوى القابلة من غير
زيادة تقتضي بطوء الفاعل عن الفعل بتقصير الحرارة وداووا ان ارضهم استعد
لان يقبل من الماء الالهي بقدر وزنها عشر مرات او تسع حتى يتم
الصور الاكسيرية بخلاف انضمام الاول في التزويج الاول فانها لا يقبل
سوى ثلثة امثالها لقصور قواها عن الزيادة ولو انهم زادوها الى اكثر
من ذلك لانحل ما يجب عقده لانهم احكموا بهذه المقادير استخراج
الدهن في الماء فصلوا الزئبق في الثقل سوى الثابت الفاذ الذي لا دهانية
تخرج مع الماء فلو انهم طبخوا الثقل بالماء ايضا لو انحل في الماء الا الارض
البيضاء النقية ويحتاج الى طول مدة والعمل فاكتفى القوم بتصعيد
الثقل واخراج خلاصة الارض البيضاء النقية نوشادر جنسا لعجم وابر و
عوضوا بالارض الجديدة عن الارض البيضاء كما تقدم وصفه ولما
كان الماء الالهي مستعدا بالعقد الى طبع الارض الجديدة بانضمام الحرارة
النارية والنوشادر امكن ان تشرب الارض جديدة من الماء الالهي مقدار الحاجة
وفوق الحاجة الى ما لا نهاية له كما سنبين ولهم في هذه تدبير
التشقية قولين فمنهم من ادخل على الارض في التركيب الثاني قدر ثلثة امثالها

من اول وهلة على تدريج في السحق والسقي الى ان يحل المركب كله زيبقا و
جزاها ثم يعقده بلطافة النار الى ان يصير حجرا ابيض شفافا ومنهم يدخل
عليها اربعة اقسام فيعقده ومنهم من يدخل بقدر وزنها فاذا اثر بلا ادخل
عليها قدر وزنها مرتين والعقد على الصفة المذكورة فاذا تم اكسير البياض
منعقدا جافا تاما لا انفعال ليس فيه شيء من الرطوبة بل انه يكون كالفضة البيضاء
الخالصة الصقال لكنه الين مجسة منها وله امتحان نذكره في مكانه من
هذا المكان الكتاب فاذا اردنا نقله الى الحمرة تدخل عليها قسما ارباعا فاذا
تكملت مدة تغير عن لون ابيض الى الصفرة والظهور بعد ان يكون
وينبو ويبدو وفيه فرح عند الخلط ومن هذه الدرجة خروج الازهار في
رياض هذا العلم واليه الاشارة بقول صاحب الشذور في قافيته الفاء
سقى المزن نعت الجنب غيثا كادمعي . لحب فتاة من منازلها النعف و
احيا ارضا عدت بعد انسها . بها بلقعا تبكي على مثلها الوكف اذا طافها
صحبه اهتزت فتها . فاصبح في ثوبين السندس القف . وروضا اعلا
القاع يضحك نوره . اذا استعبرت وجها به الديم الوطف . كان ابيضا
النور فوق اخضرار . لآلي فوق زرقه تطفو . تثنى غصونا واستنار
ازاهرا . كان الذي يبقى به قرقف صرف . كان على امواجه من شميمه
غلايل . بيض فوقها زرد زعف اذا صفقت فيه الرياح فانها بتحتها

من بعد كدورتها تصفوا . كان له منها ملاء موشيا . عليهن من ديباج
انهارها التحف . فاذا تمت التشميعة الرابعة وجف ادخلنا عليها من الرطوبة
قسما خامسا وهو الثاني من ستة الحمرة ويعاد للنار بعد احكامه خاطرفا
عند تمام جفاف هذه الدرجة يقوى الصفرة ويظهر لونها ويزيد لين
المركب ودهانته ويصير اشبه الاشياء بالشمع في المنظر والذوب لكنه
ابهى منظرا من الشمع في لونه لان الشمع كدر وهذا لونه رائق وفي هذه
الدرجة تكثر الانهار من رياض الصناعة والى هذه الدرجة اشار صاحب
الشذور بقوله في قافية العين . حجبت لها مني من الزهر عبرا . وضع
في ثوب من الورس فاقع فافهم فاذا شرب المركب هذا الجزء من الدهن
المشار اليه واستوى جفافه بلين النار تدخل عليه ايضا قسما سادسا
من الرطوبة المشار اليها فيبدو فيه ظهور الشقايق والانهار الانيقة
المناظر كما قال صاحب الشذور رضي الله عنه في قافية القاف
اذا افتر من حول الغمايم بارق . بكى الودق من جفن الغمام وادقه . بدمع
كان الريح تنثر لولوا . على خد وصل سندسي حدايقه . لذي طلل قد
كان بالبيض ناطقا . فاخرس من بعد الفصاحة ناطقه . تحلى به ورقاه
طوق جيدها . وينفضه صبح جناحيه ناعقه . فيا لك من روض
كسته يد الحيا . مفرقة تنسل سوابغ عوايقه . هي الوشي لا ما احكم

الفرس

الفرس العين . بصنعاء تما يقطر الظرف رايقه . رياض حكت ملقيها العين
فاعتدى . بمثل شخص العين للعين انقه . يوجح نار النور بين ظلامه
ويدفع حر الشمس بالظل وارقه . كان ثغور الياسمين اقاحه . خضر وخدود
الغانيات شقايقه . كان الذي يجري من زهراته . ويصفر معشوق تلقاه
عاشقه . كان عيون النرجس الغض اصفرت . له جسد في الحب فهي
رواعقه . كان الذي يخفى من النور نبته . باكمامه رمز توارت
حقايقه فان اردت يا اخي ان تفهم جميع ما ذكره صاحب الشذور
وتحقق اصول الصناعة وفروعها على اتم بيان واكمله فعليك بكتابنا
المسمى بغاية السرور في شرح الشذور فانه يشتمل على ثمانية وعشرين بابا
على عدد الحروف اظهرنا به مكتوم الصناعة وكبيرها وعزيزها وخطيرها فان الشيخ رحمه الله
افصح من جملة الصناعة في كتابه بعبارته التي قصرت الفصحا من حيث هي من
رتبة بلاغته التي جمع فيها بلاغة الشعراء وحكمة الحكماء ولم نقصد شرحه الا لكثرة
ما وجدنا من الشروح عليه الغير المطابقة لمقاصده لقصور فهم الشارحين لمراده
اصابوا في الاقل وقد اخطاوا في الاكثر فافهم ولنتم ما قصدنا تمامه ونقول
اذا تمت التشميعة السادسة وكمل جفاف المركب يعاد اليه القسم السابع
فان اللون يقوى فيه الحمرة الوردية ويصير في اخر هذه الدرجة كلون الجلنار
فاذا انتهت هذه الدرجة ايضا وتم جفافها ويدخل اليه القسم الثامن في هذه

الدرجة يبقى كلون الدم الاحمر المشرق الحسن او الياقوت البهرماني الصافي فاذا تمت
هذه الدرجة يبقى بالقسم التاسع فانه يبقى بلون الدم الذي قوي وزاد واحتد ومضى
الى السواد فاذا سقى وتم العاشر تم لونه واستقر على لون القرفير وهو الاحمر
المشبع المحمر الذي كثفت حمرته الى السواد والكمودة والى الدرجة السابعة
اشار صاحب الشذور بقوله في البائية كان على ثوبيها احمر وحياتها اذا قام
ماء الجمال نقابا والى الدرجة الثامنة في قافية الجيم حيث قال كان لها من ورد
خدها حافي ومنه عيون الناظرين تضرجا والى الدرجة التاسعة والعاشرة في
الجيم ايضا من قوله تبدت من الافق الذي غربت به وقد وجدت منه الى الحرق
مزجا كان من القرفير حمرة وجهها اذا اسفرت عنه وقد كان املجا وقد مثل
ذلك في قافية الالف حيث قال والبسه القرفير لونا كانما كساه به
ثوبا من الدم اشكلا وقال في قافية النون يذكر الاشارة الى التركيب التام
الى تمام الاكسير اذا ركبا فيه على العدل شوبا ومهما يحفا رفقا البانا الى
ان يذوب الجسم بالدهن خاملا مع الروح صبغ النفس لا متوانى ولابد من
الجماد بعد حله يحرز نارا او بنار لبان فيجمد كالبلور ابيض ناصعا وبالصبغ
كالقرفير احمر قاني والبها الاشارة في قافية الضاد رحمة الله عليه واحمر لو صبغه
مخملة دبية على مثلها من صبغ ابدا يقضى ابو امامى مغال وامرا باصيغة
ترتاب في النصب والرفض يضاعف فيه الوهج كانه من الدم يغتذى

لا من اللبن المحض ولهم في هذه الدرجة الاخيرة سر لابد من ايضاحه في
هذا المكان ابتغاء لوجه الله سبحانه وذلك انه لا شك ان الرطوبة الاخيرة تحل
المركب انحلالا طبيعيا حتى يصير كانه الدم فلا يمكن انعقاده في مدد التساوي
الاولى لان الجود في هذا المكان واجب لانه يخاف من اباق روح الكيان قبل
تمام العقد لانه من شان الرطوبة الهرب من النار فلا يمكن الصبر على النار الا
بعد تمام العقد ومن هذه الدرجة تحط الوصال ونضرب لك الامثال في ذلك
فنقول انه لا شك في طهارة مادة الذهب في معدنه فلو ظفرنا بها قبل انعقادها
وتلززها بدوام الطبخ وسلطنا عليها النار فلا شك في فسادها لان اللطيف
يطلب مستقره صاعدا والكثيف يبقى مكانه هامدا فاذا تلززت اجزاؤه و
استحكم طبخه وتم انعقاده قوي على النار السبك ابدا ولا يتغير كونه ولا يفسد
لونه فكذلك اذا لم يتم الانعقاد الاكسير العقد الذي يصير به ذوبه شمعيا
متلززا لا يذهب من لطيفه شيء لا بكثيفه والحق اقول لك وصفه انه لا كثافة
فيه اصلا لان كثيفه قد استحال لطيفا ولطيفه قد استحال كثيفا فهو شيء
واحد غير متميز في النار الى اجزاء فان وقاية بدا القوام واحد فافهمه فلهذا
المعنى احتاج الحكماء في هذه الدرجة للصبر على الاكسير والرفق به في نار الى ان
ينعقد ويتم انعقاده وح فلا بد من شد النار عليه اولا فاولا الى ان يذوب
الذوبان الشمعي بعد انعقاده ثم تخفف عنه النار ويترك على حاله من الذوبان

ويمتنع من اصلاح الاثناء الثقب المذكور وذلك ان ينفض منه البخار مقدار ثلث
ساعات من النهار ثم يترك الى ان يجمد فهو اذن الاكسير التام بعد تحليل بخاره
وقليل من الحكماء من ذكر هذا العمل ولم يذكره صاحب المكتسب بل ابتداء
فيهنا ليكون كتابنا كاملا تاما لا ينقص فيه انشاء الله تعالى واما المدة في جادت
التناسخ فقد اوضحها مؤيد الدين الطغرائي في كتابه تراكيب الانوار وكلامه في مدة
الاكسير على وجه فلسفي يستخرج منه المجهول من المعلوم وقد اشار اليها ابو نا ابن
في رسالته بالرمز الخفي في قوله ولقد عجبت منه كيف شرب خمسة من الاجزاء
المفرقة في اربعين عاما بعد شدة عطشه وجزءا واحدا في اربعين الف يوم
وثمانين وربع عام وسنذكر لك تفسير ذلك في اثناء كتابنا هذا انشاء
الله تعالى وحيث تمت ملة التناسخ الاكسير وعلم المقصود وتحقق الوصول بثباته
على لون الفرفير متشعشعا ذائبا غائصا صابرا وقد عين صاحب المكتسب كثرة
المصبوغ من الواحد منه مثال واحد على الف واما قوله وان شئت على الورق
يدل على ابهام الملقى عليه اولا والافصاح عن الملقى عليه ثانيا وهو الورق
لانه اخبر به وصرح فيه بالاختيار فافهمنا انه يلقى على شئ اخر غير الورق ان
شئنا القيناه على الورق نفسه وسنفصح لك عن هذا الغرض في اثناء كونها
في مكانه اللائق واما قوله فيصير ذهبا ابريزا انفس من ذهب المعدن يعني
ان الذهب المعدن ناقص الصبغ وذهب القوم وافر الصبغ وانه في هذه الدرجة

يكون له رتبة زائدة يعني رتبة ذهب المعدن تقدر عشرين قيراطا زائدة
على اربعة عشر قيراطا ولا بد ان يضاف اليه ما يساوي ذهب المعدن فاعلمه
واما قوله فاذا صار بهذه المثابة فقد صح السرور والتوليد وكنا حكماء
واصليين فهو كلام ظاهر لا يحتاج الى تفسير لكن يحتاج الى زيادة ايضاح لان
قوله السرور يدل على حالة ثانية في النفس فتحرك الدم من التجويف الايسر من القلب
فينبسط الى ظاهر الجسم فيتلألأ الوجه ويتهلل بالفرح ويظهر عليه معنى الانبساط
والسرور والتبسم ولمعان الثنايا وفي هذا التشبيه حسن بالاكسير لان الدم
المحتوي في جوفه ظهر الى ظاهره فاحمر لونه وظهرت اسارير السرور عليه وبهذا
السرور حصل الفرح والانبساط للحكيم فبين الحكيم وبين الاكسير مشاكلة تدل
على الفاعل والمنفعل واليهما الاشارة بقول صاحب الشذور وتظهر فيه قدرة
كل عجيبة . من الصبغ لم تعلق بها اثر اليد . فمن روضة عنها ذو حزون وشبها
ومن جدول تبعث بها سحر اسود . ومن اقحوان كالثغور مؤشر . ومن زهر
مثل الخدود مورد . ويشبه هذا المعنى قول القاضي كمال الدين ابن النبيه
في وصف الشمع حمد الذي بيمينه فعنة . وجر الذي في حقه بيمينه وقال
ايضا مما يشبه هذا المعنى بدر وكاس الشراب شمس الضحى يا قوم ما السعد هذا
القران فوقد حسن لايهما كانها بهرام او بهرمان وقالت الحكماء الفرح
ربما اذا افرط او كان على بغتة ان يقتل صاحبه والذي اراه انه لا ينبغي لمن

او صله الله تعالى هذه الدرجة الرفيعة ان يفرح بل يخاف ويكون فرحه شكراً
لما وهبه الله بوصوله وخوفه في ذلك ابلغ لما يخاف عليه من الفتنة العمياء
والداهية الدهياء من النفس البهيمية الساعية في طموس انوار النفس الناطقة
بالشهوات الردية والافعال الغير المرضية لان هذه الموهبة لا يصل اليها الا
الحكيم فينبغي ان لا يضع حكمته في غير محلها ولا يذهب بها ما جعل الله به في
اكثار المعاصي التي من اجلها اكتم صاحب هذا العلم علمهم حيث ان لا يصل اليه
الامر اصله الله له وقد اشار لهذا المعنى صاحب الشذور بقوله في الرائية فان
تلمها استرها صيانة لها فهي اهلا ان تصان وتستر ولا تصرفا ما ذممتها
حلالها سوى التقوى الامر في رضى الله تشكرا ونزيد ما في هذه الوصايا في آخر
كتابنا على وجه يلهمنا اليه ربنا تبارك وتعالى واما قوله قد صح السرور
التوليد انما يتعلق بالسرور وقد اوضحناه بالمشاكلة بين لون الاكسير ولون
الحكيم الواصل عند فرحه بظهور نتيجته وازهار زرعه كذلك الحكيم اذا
ولد له مولود ودنياه التربية التامة الصالحة فرح بولده وقرت عينه به كذلك
نتيجة هذه الصناعة هو المولود التام العناصر المصور شكله في البرزخ الذي فعل
العجائب فلا يفرح الحكيم واليه الاشارة بقول صاحب الشذور في العينية و
خرجته بعد البلا بدمائه وسقيته كاسا من الروح صابغا فقام يقول
الحمد لله باغنى بافصح الفاظ وقد كان لا ينفك غلاما حليما بعد طيه وخفته

كان يبشر اقدمه ولا بغا كريما ابو الماء والارض امه صبورا على النيران
في النار صابغا وقد كان شيخا اشعل الصبغ راسه فقواه من العز في الشيب
فاشيا فاعجب به ماء اذا فاض في الثرى وصادرا ابا كان للفقراء
دائما واكرم ارضا اذا طار دهنيا جنيا المستقرات الروابعا
هي الشمعة الصفراء والصمغة التي بها يصبغ الاصباغ من كان
صابغا فمن يسمح من حكمة كتم سرها يكن خطرا قليلا من الهم فارغا
ويلبس فضفاضا من العز ذا بلا كتمه جرت في منه الريح سابغا و
مهر دتلك الشرق والغرب مخبرا على كل ما باد القلوب الروابعا
فهذا قولنا الحكمة كما اوضحناه لك فاذا تم هذا التوليد تمام الاكسير الذي
حكماء في اصلين كما قال الشيخ فافهم قال واذا اردت ان تقف بهما
وقفت وان اردت ان تزيد في الكم والكيف فليكن عندك رطوبة
فاضلة ومستخرجة من ارض اخرى تسقى بها ذلك الاكسير الاحمر فيزيد في
كميته وكيفيته اعني الكم والكيف في كل تسقية الف بلا نهاية وقد
قال سائر الحكماء انه ينمو بلا نهاية ولهذا قال ابو القاسم منه ميلا ما بين
خافقين واستشهد بقوله من يابي لخالد اعلم ايها الامير يزيد بلا نهاية
الفتح اعلم ان من المقرر في هذه الصناعة ان الماء الالهي يزيد في قوة
الاكسير الاحمر بلا نهاية وقالوا ان كل تسقية يتضاعف بها صبغه واما

قوله انه يزيد الثاني كل ضعفه ليس غلطا من لان التضعيف زيادة المثل
دائما وقالوا مثل هذا المعنى في الحل والعقد وذلك انه كلما اخذ والعقد
يضاعف صبغه وقد صح الشرح ان اكسير الحسن في اول درجة يصبغ الالف
ولد شاهد من قول صاحب الشذور في الفائية فعاد بلطف الحل والعقد
جوهر الطاوع في الميزان واحدا الفا وسنشرح لك سر هذا التضعيف
والطرح في اخر هذا الكتاب في السفر الثالث بما نبين بيانا وتتضح لك
البراهين لا سيما في بين التضعيف والاوزان وتبيين الفرق بين الرتب
الاكسيرية بحسب كل تدبير ليفهم تفاوت الفعل والانفعال والقوة
بين القليل والكثير لان صاحب الشذور قال في قافية القاف فذانهما الليل
فاعز بعلمنا . تنل بهما مما يصبغ الالف فائقه فهذا الكلام في الظاهر
مباين لقوله يطاوع في الميزان واحدا الفا ومخالف لقول صاحب
المكتسبات واحد يصبغ الالف وايضا قول صاحب الشذور في قافية الميم
فضع حبة في خمس عشرين فضة . دراهم بيضا من نقود الطلاسم . كمن
ذهبا يزدان بالنار نورها . بقوة طبع للسبول مقاوم . وهذا في ظاهره
مباين للثاني والاول لا سيما وقد ذكر القوم ان تدبيرهم واحد ونحن
نبين لك مقاصد القوم كلها في هذا المعنى في موضعه في السفر الثالث
هذا الكتاب ونشرح لك معنى قولهم ان الدرهم منه يملا ما بين الخافقين.

ثم انه

ان شاء الله تعالى قال الشيخ واذ قد انتهى بنا القول الى ههنا فليكن اخر القسم
الثاني من العمل الثاني وبتمامه تم الكم والكيف الشرح اعلم ان صاحب المكتسب
سلك في كتابه اسلوبا لطيفا من طريق الحكمة والفلسفة الواضحة بالتقسيم
الفائق والقياس المفيد على الوجه المناسب بالترتيب الحسن لانه اولا تكلم
عن موضع هذا العلم من وجه قريب ومن عادة الحكماء ان يذكروا العلم الذي
يتكلمون فيه ثم برهن على صحة العلم وامكان الصنعة ثم ذكر مادة
الصناعة التي منها تبرز الصورة المطلوبة من الصناعة المذكورة ثم ذكر وجه
الشبه بين هذه الصناعة وبين الصنائع العملية ثم ذكر وجه الشبه بين هذه
الصناعة وفعل التوليد وخدمته الطبيعة ثم افصح عن شيء من الكنز
الاول المخفية عند الحكماء والعمل الاول المكتوم ثم قسم العمل في
هذه الصناعة بعد ذلك الى اربعة اقسام القسم الاول من ابتداء التزويج
الى تمام الجمع والانحلال الاول قبل التفصيل والقسم الثاني من ابتداء
التقطير واخراج الرطوبة وادخالها بزيادة الى نهاية التفصيل وظهور
الاكليل ثم نقض اواخر الحديد وفعلها القبول التركيب والقسم
الثالث من اول التركيب الثاني الى القضاء دود والقمر وبلوغ الاكسير
البياض والقسم الرابع من ابتداء التسنيح الاخر الى تمام اكسير الحسن والاشارة
الى التضعيف ولم يبق عليه في اخر كتابنا هذا من جزئيات هذا العلم التابعة

لكليا به ان يتحرر بها الاحكيم ومتا اكمل الشيخ الاقسام الاربعة
المذكورة هذا انم الكمية في اجزائها الحجر والكيفية في عليه والسلام قال
الشيخ ثم نبتدي باستشهاد الحكماء على قصد قصد وحكمته باختصار و
ايجاز الشرح وحيث اقتضت الشريعة هذا الرجل وحسن ترتيبه لوضع كتابه
وجب ان تكمل لك الفائدة بمقاصد من معاني كلامه فانه لما انهى
ما اكمله من التعليم في الصناعة اخذ يبرهن على صدق ما ذكره
من جملة البراهين الواضحة من اقوال الحكماء على كل قصد وقصد و
باب فيظهر النبذ والفوائد والحكم وقصد في كل ما ذكره الايجاز و
الاختصار ليصل الحق الى اهله دون غيرهم فان كلامه وان كان في غاية
الوضوح فانه يحتاج الى مثل هذا الشرح والبيان والحمد لله على ما وفقنا اليه
من ذلك وهو الموفق قال الشيخ واعلم اني اختصرت هذا الكتاب ولخصته
وجعلته خاليا من الحشو مجردا من الباطل والشبه واعربت عن الكمية والكيفية
والهيولى وأديت الفريضة الواجبة علي وذلك باني لم ادع شبهة فتشبه عليك
اقول اما قوله انه اختصر كتابه المسمى بالمكتسب ولخصه وجعله خاليا
من الحشو مجردا من الباطل فسلم له فيما ذكره فانه والله لم يعتمد في كتابه هذا شيئا
من الباطل ابدا فان للقوم عادة في وضع اشياء باطلة في صورة الحق واشياء
حقيقية في صور الباطل وجعلوا على كل شيء من ذلك علامة يعرف به اهل صنعتهم

الحكماء فاذا

الحكماء فاذا تأمل الحكيم ذلك تجرد الحق وجمعه واخرج قشور الباطل وحذفها
اذ لا منفعة فيها وفي جملة ذلك ضرب المثال في هذه الصناعة وبيان تام ينبهك
على انك تحتاج في باب العلم الى تجريد الحق من الباطل وكذلك انت محتاج في
باب العمل الى تخليص جواهر الحجر من قشورها التي لا ينتفع بها وتجريد الجواهر
الباقية لان يتم لك المطلوب واما صاحب المكتسب رحمه الله فقد وصفه
مجردا من الحشو والباطل وذكر على وجه الحق الذي لا مرية فيه فرحمه الله
ورضي عنه واثابه الجنة بمنه ورحمته واما قوله انه مجرد من الباطل و
الشبهة ايضا فسلم له اذا كان المخاطب بها حكيما مثله لا معين لان الشبه
موجودة في بعض ابوابه وقد نبهنا عليها فيما سلف من كتابنا هذا وننبه
ايضا على ما يأتي منه واما قوله واعربت بالعين المهملة عن الكمية والكيفية
والهيولى فسلم له من وجه الايضاح عن هذه الاصول بعبارات لا يعرفها الا حكيم
عارف بلغة العرب واما قوله اغربت بالغين المنقوطة فصحيح وذلك لانه اغرب عن
هذه الاصول الثلاثة التي هي الكمية والكيفية والهيولى وسترها عن الجهال
الذين ليسوا لها باهل لانه جعل لكلامه في ذلك باطنا لا يفهمونه وان ظن الناظر
ان ذلك ظاهر الوضوح لفظه واما قوله وأديت الفريضة الواجبة علي فانه القول
الصادق فيما ذكره كله فانه ادى الفريضة في ظهور الامر وتقريبه على من له الحكمة
التامة وسترها بحجب ستر واخفاه واما قوله وذلك باني لم ادع شبهة فتشبهه

عليك قصد بكلامه هذا المخاطب ليفهم كلامه وحكيما له بالحكمة اشتغال كما
ذكرناه وانظر الى علو مرتبة هذا الرجل كيف تكلم بلفظ واحد اشار فيهما الى القوة
والاثبات ولا يفرق بينهما سوى نقطة واحدة على حرف واحد وهي قوله واعرابيت
بالعين المهملة وبالغين المنقوطة فلله در من حكيم استاد ما اوضح طريقه
والين تحقيقه والله سبحانه المسئول ان يكافيه من جزيل فضله وواسع رحمته
انه على ما يشاء قدير **الخاتمة** اعلم انا قد اوضحنا لك الطريق الحق واقمنا واضح
البرهان واتينا في شرحنا هذا بما لم يطلع على مثله احد من متقدمي هذه الصناعة
ولا متاخريها وسلكنا في طريقنا طريق صاحب الكتاب في التحقيق واقامة البرهان
على الحق وحذف الباطل وازالة الشبهة وافصحنا بما لم يفصح هو به ولا غيره
ونبهنا على الاماكن المشكلة ولم نترك ما يجب علينا من النصيحة اليك
فاشكر الله الذي اوصلك ما اجهدنا انفسنا فيه برهة من الدهر
وانفقنا فيه نفيسا من العمر والمال واجعل جزاءنا على ما اتعبنا فيه انفسنا
من اجلك الترحم علينا والصدقة والبر والاحسان واغاثة الملهوف وبر
المستحق واوجر لاسيما على من نزل به الزمان ولا تبذل للناس الحكمة
واعز طلبة الحكمة واعرض عن الجاهل واظهر نعمة الله عليك وكن من اهل
الصفا لسر الله تعالى تكتب من الفائزين وتضرع الى الله تعالى في كل حال واعلم
بان الدنيا الى زوال والله هو المسئول ان يوفقنا لما يرضيه في الدنيا والآخرة

[illegible]

[illegible]

هذا كلام سيد ابرهيم شيخ في شرح المكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام صاحب المكتب في الفصل الثالث من الجملة الاولى ثم ان
المادة الاولى التي هي الحجر الاول الذي كونته الطبيعة بامر باريها
سبحانه حين تركيبه اي تكوينه الاول امتزج معه في معدنه اجزاء
غير المشاكلة وحيث برهن على ان المعادن لا قوة لها على دفع الغير
المشاكل لعدم القوة الدافعة الموجودة في الحيوان فخرجت هذه
المادة من معدنها ومعها اشياء من غير المشاكل وحيث ان مراد الحكيم
توليد الاكسير من هذه المادة التي هو فيها بالقوة موجود لم يتم له
هذا المراد الا باخذ الجواهر الذي فيه المطلوب وطرح غير المشاكل
وهذا الطرح لا يتاتى الا بالحل فاذا انحلت المادة حلا تاما فيما
امكن التميز بين المشاكل وغير المشاكل ولما كان حل المادة بنفسها
غير ممكن احتاجوا الى ما يحللها فحلوها برطوبة تشاكلها في اصل
الايجاد فلما انحلت بهذه الرطوبة المشاكلة امتاز الخبيث من الطيب
لان الطيب سريع الرسوب فحصل التميز باذن الله تعالى واعلم ان
في قوله هذا فوائد منها انه علم ان الحجر معدني ليس من النبات و
الحيوان وهذا امر مبهم في هذه الصناعة وايضا علم من ذلك

ان حله

ان حله برطوبة داخلة عليه لئلا يتوهم ان حله منه وبه فافهم
فيقول الان انه ينبغي ان يدخل عليه الرطوبة المذكورة ضعيفة
ويطبخ معها بنار كالشمس ثم يقطر بالنار دفعات الى ان ياخذ
الرطوبة جميع الجواهر وتجنها في جوفها ولم تترك منها الا ما وجب
طرحه وهو غير الممازج ثم يعقد بعد ذلك وهو المعقود وهو
النحاس فاعرفه من خط ابرهيم اعلم ان صاحب المكتب يشير بقوله
الى العمل المكتوم وقد علم من ذلك انه لا بد من الرطوبة ويجب ان
تكون تلك الرطوبة خالصة من كل شوب نقية من اثقال الاجساد
التي منها خرجت وذلك لا يكون الا باعادة التقطير عليها بعد
تقطيرها الاول الذي اخذت فيه ذلك يكون سبع لا دون
ذلك فاذا حصلت هذه الرطوبة الرايقة الخالصة من الشوائب
وخالطت اليبوسة وصعدت عنها وجمعنا بينهما مرارا كثيرة
اخذت لطائف اليبوسة في جوفها ولم تترك منها الا ما لا
فائدة فيه وما لا حاجة اليه لان الحجر الذي هو المادة الاولى
معدني والمعدني انما تطلب جواهر لا حجارة فجواهر الحجر هي
المطلوبة وحجارته هي المتروكة فالجواهر هي التي لها قابلية الحل
تحدث في الماء المرقق وتصير الماء مثله لم يتميز العين بينهما الا

اجزاء لطاف لا رسب لها ابدا وهذا التدبير هو المعبر عنه بالحل
وبجلب الطلق وهذا الطلق المحلوب هو الحجر المكرم وهو الذكر
وهو ملك الهند وهو وامثال ذلك وهذا الذى ذكرناه هذه
هو الاصل فى العمل هو افقت العمل الاول فانه اصعب ما فى الصنعة
وذكر انه هو الاساس والقاعدة وهو حصول الهيولى من المادة
الاولى لان المادة موجودة وقد احكم الله تدبيرها لكنها مختلطة
باجزاء غريبة خالطها فى المعدن فاذا لم يخرج عنها هذه الاجزاء
الغير المناسبة فلا ينتفع فيها ولا يمكن اخراجها عنها الا بالحل
فاذا انحلت الاجزاء كلها تميز الغريب ورسب واتحد اللطيف
وامتزج ولا بد لهذا الحل من رطوبة مشاكلة مشابهة هذا الذى
يرام حله لوجه من الوجوه ولا يمكن ادخال اى رطوبة اتفقت
فانا لو ادخلنا على هذه المادة بياض المقطر لها انحلت فيه او من
الخل المقطر او ماء النورة والجير الحاد مع ما فى هذا الماء من حدة
ولو ان الحدة هى المطلوبة القوم لقنع دخول الماء الصابون الحاد
متخذة من النورة والقلى المكرر الحادة لكن من رطوبة مشاكلة
بالجنسية وهذه الرطوبة لم تكن مع الحجر فى معدنه وانما فى معدن
غيره البتة فاعتمد هذا القول والحجر وحده ان احللت على حله وادخلت

محاولة على ثابتة ورمتا انحلال البعض بالبعض لم ينحل ابدا واذا
انحل فى راى العين فانه لا ينكلس ولا تعقد رطوبة الخارجة منه
وحده على صغر اجزائه ابدا فلا يعتريك الشك فيما اقوله ولا تسمع
قول الجهال ان يريد برمته ويتبدل فتحل عليه فقد اضل هذا القول
عالما من الناس الم تر ان العصفر اذا لم يدخل عليه القلى وحب
الرمان لا يتاتى منه صبغ ابدا فاسئل الله سبحانه ان يمن بمعرفة
هذه الرطوبة فانها هى الاصل عليها فانهما مشتركان فى الفعل
فعليك بمعرفة هذه الرطوبة وكيف تستخرج واذا اخرجت فاعرف
الردى منها والحسن وبعد ذلك تعرف الاوزان ثم تعرف كيف دخولها
بعد تصفيتها وخلاصها من وساخها وادرانها على المادة وكيف
طبخ المادة معها وكيف انحلال اجزاء المادة فيها وكيف تردادها
على المادة الى ان تنهكها وتذهب نجسها وتقطعها وتميعها وتحلها
فاذا اماعتها ذهبت غلظها وجاءتها بصعودها عنها وتردها
عليها فعند ذلك تصفى الرطوبة بعد ان يفرق بينهما ثم تعاد على
ما تركته ترابا هامدا منها وتطبخ به الى ان تجتمع فى بطنها ولم تترك
منه الا الغريب الذى امرت فى طرحه فاذا اخذتها الانثى حاملة بالذكر
فى جوفها تفرق بينهما حتى يحصل على الماء والارض وهذا لا يكون

الا بالعقد اللطيف الدائم الذي يجعل الذهب ذهبا والزيبق زيبقا
ثم بعد ذلك كله الذهب لهذا الزيبق بالالغام ويصعد
عنه الى ان يحرقه ويتركه هباء لا جزء له ولا بد لم فيهما وهو انه
اذا تكلس لا بد له ان يسود اذا مازج الماء وان لم يكن كذلك فلا
ترجوا سواده وعدم السواد يكون من سوء المزاج انما يكون من
رداءة التهية لان الذكر اذا كان حيا حافظا الصورة لم يمازج
الرطوبة بل يتحجر ويتنسب عنها وينقطع فلا تدخل الرطوبة في جوفه
فلا يحصل السواد فاذا كان كذلك فاعد عليه الماء وارفع عنه
الى ان تراه يسود اذا مازجه وهذا كله قبل التزويج الاول وهو
من علم المكتوم الذي لم يذكره ابدا بهذا التصريح والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اظهر الايات الباهرة دالة على انه واجب الوجود لذاته
وجعل العقول اعلام العلوم الزاهرة دالة على نعوت جلاله وصفاته
واغنى اهل الوصول عن التحصيل وصرفهم في صنايع مصنوعاته
واسبغ نعمه الظاهرة والباطنة على كل فرد من مخلوقاته احمده حمد
من استغنى بفضل الله عما سواه فلا يفتقر في مدة عمره وحياته و
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنعم على عباده بهباته

واشهد ان محمدا عبده ورسوله المخصوص بالحكمة والقران ومحكم
اياته صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه المعروف كل منهم بخصائص
وسماته ما اشتهى طلب كل طالب لبلوغ اربه وغاية مطلبه ونهاية
حاجاته وسلم تسليما كثيرا **وبعد** اقول وبالله التوفيق والهداية و
الارشاد انه من شرط العلم منفعة اهله به ومن شروط العالم ان لا يكتم
ما علمه الله من صالح يعود نفعها على الخاص والعام الا هذه المو[هبة]
فان الشرط فيها ان لا يظهرها بصريح اللفظ ابدا ولا يعلم بها الملوك
لا سيما الذين لا يفقهون ولا يعقلون مثل ملوك هذا الزمان
فانه ربما ولى على الناس من هو شر منهم ومن العجب العجائب ان المظهر
لهذه الموهبة مرصد لحلول البلاء به من عدة وجوه احدها انه
ان اظهر لمن يتم عليه فقد حل به البلاء لان ما عنده مطلوب
الناس جميعا فهو مرصد لحلول البلاء لانهم يريدون انتزاع مطلوبهم
من عنده وربما حملهم الحسد على اتلافه غيرة على مطلوبهم منه وان
اظهره للملك يخاف عليه منه فان الملوك احوج الناس الى جمع
الاموال لانهم يملكون الازمة ويزنون بمكانها الاعنة ولقد قال
الحق رحمه الله لان بالمال قوام دولتهم ونتاج امرهم وطاعة
اعوانهم فربما يتخيل الملك من الحكيم انه يخرج عند دولته بقدرة

المال لكما قال الشيخ ابو الريحان البيروني
في كتاب الاحجار الملوك احوج الناس الى

الحكيم على المال لا ايثما وقال الدنيا كله حقير عند الواصل لهذه
الموهبة لا ايثما وقد قال ابو الاصبغ عبد العزيز بن تمام العراقي رحمه الله
يشير الى مكانة الواصل لهذه الحكمة فقد ظفرت بما لم يؤته ملك لا المنذر
ولا كسرى بن ساسان ولا ابن هند ولا النعمان صاحب ولا ابن ذي
يزن في راس غمدان وقال صاحب الشذور رحمه الله فاكرم به ملكا اذا
نت كلما توقعت من ملك به كان اكبرا وقال صاحب كنز الحكمة في
كتابه فاما الواصل في الحقيقة فليس ينبغي له ان يعترف به اذ كان لا عاقل
به يضره في كل امره ويبعث الحسد عليه ويحمل المتغلبين واهل
الشهوات على اهلاكه ليس له منفعة البتة في اظهار امره لان جميع
ما في العالم حاصل له وهين عنده واذا كانت الصورة هذه فالسر مكتوم
فيه ابدا وانما يصل اليه كل عالم بطريقه يستخرجها لنفسه اما قريبة
واما بعيدة والارشاد انما يكون نحو الطريق العام واما الطريق
الخاص فلا يجوز ان يجتمع عليه اثنان اللهم الا ان يوافق انسان
بسعادة عظيمة وعناية الهية لاستاد يلقنه تلقينا ويريه العمل مشافهة
وعيانا من ذلك الا من جهة واحدة لا غير وهو ان يجتمع فيلسوفان
حكيمان احدهما واصل والاخر طالب ولا يدعه ان يكتمه اياه و
هذا اعز من الكبريت الاحمر ومن الابلق العقوق وانتهى كلامه وبه

اقول لان سبيل الواصل ان لا يظهر ما وصله الله اليه الا بشرط
الحكمة والا فهو هالك لا محالة دينا واخرى ان يمكن ان يظهر
على مثل هذه الموهبة الا حكيمان فاضلان عند احدهما ما عند
الاخر من العلم ومزيد الفضل فمثل هذين ان كانوا جماعة فهم بحد
الحكمة لانها بينهم ظاهرة وان كانت عند غيرهم مكتومة واما اظهار
مثل هذه الموهبة على غير من يكون بهذه المثابة فجهل وخسران
وتعرض للتلف وسوء المنقلب نعوذ بالله منهما ونسأله التوفيق
من الواجب عند الحكماء ايضا لهذا لا هاهنا بطريق الرمز الظاهر
عندهم والمخفي عند غيرهم ليفهمها من بعدهم ممن يلهمه الله تعالى
ويوفقه بحل رموزهم وفتح كنوزهم ونحن بحمد الله وتوفيقه
اقتفينا اثر الحكماء في كلما وضعناه من كتبنا واوضحنا في كتابنا
هذا ما لم نوضحه في غيره الا في اربع كتب من كتبنا احدها الكتاب
المسمى بالشمس المنير في تحقيق الاكسير والثاني الكتاب المسمى بغاية السرور
في شرح الشذور والثالث كتاب شرح صحيفة هرمس العطلى والرابع
كتابنا المسمى بالدرة المضيئة في شرح مجمل الماء الورقي والارض
النجمية الا ان كتابنا هذا ابين من كل كتبنا ما خلا الشمس المنير
وغاية السرور فان لكل واحد منهما مزية في العلم والعمل فمن

ظفر بهذه الكتب الثلثة فقط من كتبنا فلعله لا يفوته شيء من
تحقيق هذا العلم اصلا ان شاء الله تعالى واما بقية كتبنا وان
اختص كل كتاب بمزيد رتبة في الوضع فلا يصل منها الاغال الى كامل
العلم مثل كتابنا الذي سميناه بالسر المصون في شرح رسالة ذي النون
فانا شرحنا فيه العمل كله من درجة الترويج الى الغير الى ان عمل المكتوم الاول
فيه وليس فيه اقامة الدليل على ما توجبه الحكمة ولا على ما يدفعه
واعلم انا احلنا في غالب كتبنا على هذا الكتاب فانه من عادة كل حكيم
ان يفرق العلم كله في كتبه كلها ويجعل له من بعض كتبه خواص يشير
اليها بالتقدمة على بقية الكتب لما اختصوا به من زيادة العلم كما خص
جابر رحمه الله من جميع كتبه كتاب الخمائر وكما خص مؤيد الدين
الطغرائي من كتبه كتاب المسمى بالمصابيح والمفاتيح وكما خص المجريطي
كتاب الرتبة وكما خص ابن اميل كتاب المفتاح فافهم ايها الواصل
لهذا الكتاب وصنه يصنك الله عن كل سوء فانا بذلنا فيه الجهد وجمعنا
فيه الحكمة باسبابها وعلاماتها واوضاعها وقوانينها وفنونها و
ابوابها ومقاصدها ومفاتيحها وسلكنا بك الى الخير سبيلا والله
المستعان المقدمة اعلم ان صاحب المكتسب رحمه الله تعالى لما اورد
في كتابه من الحكمة ما اوصله التعليم من اول علم الصناعة وعملها الى

آخره

آخره على طريق الايجاز والاختصار والاسلوب الذي بيناه اخذ
بعد ذلك فبرهن على كل فصل من الفصول التي قدمها بدليل و
شاهد من كلام القوم وجعل ما اورده من الشواهد غير شرح
بالجملة بل وكل فهم ذلك للطالب الذي يفهم كلامه والى خفي شوا علمه
بغوامض علمية واسرار حكمية ودقايق فلسفية ونكت تعليمية
واما نحن فقد قصدنا بشرح كل ذلك على الوجه الذي يمكن شرحه
باقرب طريق واسهله معتمدين في ذلك على الرب تعالى الموفق لطرق
الهداية ونسئله التوفيق في القول والعمل فان يعصمنا من سلوك
طريق الباطل وان يجنبنا الخطاء والزلل انه على كل شيء قدير الباب الاول
من المقالة الاولى من السفر الثاني من كتاب نهاية الطلب في شرح
المكتسب في زراعة الذهب فيه شرح الفصل الاول من الجملة الرابعة
في الاستشهاد وعلى وحدة الماهية المقوم منها صورة الاكسير وبعرضها
قال الشيخ ولنضع مقالة تبين للناظر اشارات الحكماء فيه اعلم رحمك الله
ان الالفاظ الدالة على المعاني وهي المسميات والالفاظ هي الاسماء
واعلم الالفاظ قولنا شيء والشيء اما ان يكون واحدا او اكثر من
واحد والواحد يقال على وجهين اما بالحقيقة واما بالمجاز فالواحد
بالحقيقة هو الذي لا جزء له والواحد بالمجاز كل جملة يقال لها واحدة

كما يقال للعشرة واحدة ومائة واحدة والف واحدة والواحد واحد
بالوصف كما ان السواد صفة للاسود بالصفة فافهم هذه المقدمة
فانها باب كبير في هذا العلم وبمعرفتها تدرك ان شاء الله تعالى اشاراتهم
فيها اقول اعلم ان الشيخ رحمه الله قد قرر معنى قول الحكماء في الواحد
انه اما ان يكون بالحقيقة او بالمجاز وقال ان الواحد الحقيقي هو
هو الذي لا جزء له ولا يقبل الانقسام لا وهما ولا عقلا واطلق هذا
الاسم متكلمو الملة الاسلامية على الجزء الذي لا يتجزى وعلى اول الاعداد
وقال متقدمو الفلاسفة ان الواحد الحقيقي هو الباري تعالى
وابطلوا الجزء الذي لا يتجزى ولهؤلاء وهؤلاء براهين واصول اثبتوها
ووضعوها ليحملوا عليها ما ادى اليه اجتهادهم ولسنا بصدد
الكشف عن الخلاف الذي بينهم ولكن المجمع عليه عندهم ان المقول عليه
الواحد قد يكون عددا وقد لا يكون فان كانت الوحدة مقومة للشيء
فهو الواحد بالجنس او بالنوع وقد يلزم بالواحد بالجنس والفصل وان
كانت عارضة فهو الواحد بالموضوع كالضاحك والكاتب والواحد
بالمحمول كالثلج والقطن وان لم يكن مقومة ولا عارضة فهو الواحد
بالتعلق كنسبة النفس الى البدن ونسبة الملك الى المدينة واما الذي
لا يكون عددا فيقال له الواحد بالشخص وهو ان لم يقبل الانقسام

ولم يكن

ولم يكن له مفهوم سوى ذلك المعنى فهو الواحد الحقيقي وان كان له وضع
فهو النقطة وان لم يكن له وضع فهو النفس والعقل وان قبل القسمة
وكانت اجزاؤه متشابهة فهو الواحد بالاتصال سواء كان قبوله القسمة
لذاته كالمقدار او لغيره كالجسم البسيط ويقال ايضا واحد بالاتصال
للخطين المحيطين بالزاوية لما يلزم طرفاهما كالملتحمين بالطبع او غيره
وان لم تكن اجزاؤه متشابهة فهو الواحد بالاجتماع ويقال الاتحاد
الاثنين في الجنس مجانسة وفي النوع مماثلة وفي الكم مساواة وفي الاضافة
مناسبة وفي الخاصية مشاكلة وفي الاطراف مطابقة وفي وضع الاجزاء
موازاة وبالجملة اذا ذكر القوم الواحد لا يريدون به الواحد الحقيقي
لانه لا سبيل الى تعيينه فانه بالاجماع عال على الاجسام ولا يريدون
الا الواحد بالمجاز لان موضوع هذا العلم الاجسام القابلة للاتصال
والانفصال فانهم اذا اطلقوا لفظ الواحد يريدون به تارة الوحدة
بالنوع وتارة الوحدة بالجنس وتارة الوحدة بالشخص وكثيرا ما يطلقون
اسم الواحد على العشرة فيقولون هي عشرة واحدة وكذلك على المائة
وكذلك على الالف وكذلك العسكر وكذلك على الجمع فيقال له واحد
من جهة وكثير من جهة اخرى وكذلك بالصفة لان السواد في كثير
واحد والحمرة في الكثير ايضا واحد والبياض كذلك وقد بينا فيما

وحدة الحجر نوعية لا غير

تقدم ان موضوع هذه الصناعة الاجساد الذائبة المنطرقة المعدنية وهي عدة اشخاص تحت نوع واحد حقيقي لا اضافي واما مادة الصناعة وحجر القوم فليس هو واحدا بالجنس لانه لو كان واحدا بالجنس للزم ان يكون مادته من الاشياء مختلفة في الحقايق وهو خلاف ما ذكره القوم في قولهم عليكم بالموتلف واياكم والمختلف الذي لا يوافق بعضه بعضا وكذلك لا يمكن ان يكون واحدا بالشخص لانه لو كان واحدا بالشخص للزم ان يكون اما جامدا ارضيا واما لطيفا روحانيا فان كان ارضيا فلا سبيل الى تفصيله الا بادخال الغريب عليه فان دخل الغريب بطلت الوحدة الشخصية وان قصد تفصيله بذاته فلا تنفصل الا لفساد لا لصلاح وان كان لطيفا روحانيا فلا يستقر بذاته وان دخل عليه غريب بطلت الوحدة الشخصية وان لم يعقد لم يتهيا منه المقصود ابدا فلا يجوز ان يكون وحدة الحجر شخصية واما وحدة الحجر فانها نوعية ولا يجوز غير ذلك لان الوحدة بالنوع يقال على كثيرين متفقين بالحقايق مثل النوعية في الانسان لانه يجمع بين الابيض والاسود والصحيح والسقيم فافهم ذلك واعلم ان الحجر واحد واثنان وثلثة واربعة وسبعة واثنى عشر وستة عشر اما انه واحد فهو شيء واحد في النوع كما تقدم واما انه اثنين فهو

ارض

ارض وما رطوبة ويبوسة ذكر وانثى واما ثلثة فماء ودهن وثفل نفس وروح وجسد واما انه اربعة فماء ودهن وارض مقدسة وارض جديدة نار وماء وهواء وتراب حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة واما انه من سبعة المراد بها الثلثة والاربعة فهي سبعة واما من اثنى عشر فهي اقسام اجزاءه في التفصيل وهي الجواري الستة والازواج الاربعة والذكر والانثى واما انه من ستة عشر فهو من اربع طبايع واربع عناصر ومن اربعة اخلاط ومن اربعة اركان الجملة ستة عشر واما الطبايع والعناصر فمعلومة واما الاخلاط فهي الدم والصفرا والبلغم والسوداء واما الاركان فهي الزيبق الشرقي والزيبق الغربي والنوشادر الصاعد والارض الثابتة فافهم اشارات القوم للوحدة ما هي وعلى اي نوع من انواع الواحدات تدل ترشد ان شاء الله تعالى قال الشيخ قال لمرقل لبعض تلامذته اما البداية فانها من اصل واحد واما في الاخر فانها يفترق ثم تكون ثانية في العاقبة شيا واحدا الشرح اما قوله البداية من اصل واحد فمعلوم وقد بينا مرادهم بالواحد واما قوله من اصل يريد اصل الاكسير ومادته التي هي عند القوم معروفة باسما كثيرة وهو الذي اذا تفرق واجتمع بعد تفرقه عاد شيا واحدا واليه الاشارة بقول الامير خالد الجسم

اول من الذهب الابريز تحففه جسم من الفضة البيضا محلول وفوق
هذا وذا كليهما حجر مشقوا بيض كالطلق محلول ثلثة جمعنا سر
والحق فيهن مرجو ومامول ان انت فرقتها خمسا فلا عجب وان صيرتها
سبعا فمقبول طبايع اربع فيها مطالبكم ماء ونار وماعون و
والريح رابعها والله خالقها في جوف ظرف فلا قصر ولا طول من
صنعة الله كونها واكملها والسر فيها فليست عنه معدول تلك التي
كملت فيها مطالبكم لها بياض يحاكي الدر معقول واياك ان تظن
مراد خالد بما ذكره في هذه الابيات البيض كما يظن الجهال الذين لا خبرة
لهم باصول الحكمة وحل الكلام الى بسايط واستخراج الدفاين الرموز
وحقايق المعاني فان الجاهل اذا كان معتقدا ان الحجر المكرم هو
البيض وينظر في كلام خالد حيث قال جسم من الذهب الابريز تحففه
جسم من الفضة البيضاء محلول فيتزن قول خالد على وجه معتقده ان
الذهب الابريز هو المح والفضة هو البياض هيهات ليس كذلك
لانهم لم يذكروا البيض الا على سبيل الاستعارة لا الحقيقة ولم يرد خالد
بهذه الابيات الا حجر القوم ونشرح لك معنى كلامه في هذه الابيات
ليتحقق الغرض المقصود وينفي عنك الشك والريبة ويبطل دعاوى
الجهال في البيض وما توهموه فيه اما قوله جسم من الذهب الابريز لم يرد

به الا الذهب الابريز لكن ذهب القوم لا ذهب العامة فانه لو قال
يشبه الذهب الابريز لقلنا انه رمز ولكنه صرح بالذهب الابريز و
حققه بلفظة من فان لفظة من تدل على جزء من الذهب الابريز
ولما اثبتنا الوحدة النوعية للحجر كان الحجر جزء من اجزاء المعادن ولما
كانت الغاية المطلوبة من النوعية المعدنية الذهب وقلنا ان للقوم
عادة بكثرة الاسماء وانهم يصفون من الشي تارة بصورته قبل
التدبير وتارة بما يؤول اليه حاله من الرتبة الاكسيرية واذ قد علمنا
ان ذهب القوم واسع الصبغ وان الاكسير لولا لطافته وروحانيته
لكان ذهبا فلهذا المعنى قال الامير خالد جسم من الذهب الابريز و قال
تحففه من الاحتفاف اي يحيط به من ساير جهاته وقوله جسم من
الفضة البيضاء محلول يريد بالجسم الاول الذكر الحار الناري
اليابس وبالثاني الانثى الباردة الرطبة ولا شك ان الفضة في
الحجر بالقوة لانها منه كما ان الذهب في الحجر بالقوة لانه منه وكذلك
الحجر في الذهب بالقوة كما ان الحجر في الفضة بالقوة وقوله محلول
يشير الى حل الانثى والزوج الزيبق للعرب والى غلبة لون الانثى على
الذكر والى غلبة لون البياض على الحجر ليكون كالطلق وقوله
مشفق يريد به انه قابل للتقسيل واشارته الى الثالثة في التدبير

الاول وفي الثاني الى النفس والروح والجسد الى الماء. والدهن والصبغ
والخمسة هي الماء. والدهن والصبغ والاكليل والثقيل الذي يرمي
خارج العالم فلم يرد خالد بقوله الا حجر القوم واما قوله في جوف
ظرف فلا قصر ولا طول يريد به الشكل الكروي لان الكرة لا ينسب
الى الطول ولا الى القصر وهذا مخالف شكل البيضة لان البيضة
شكل الاسطوانة وقد نفى البيض صاحب الشذور رحمه الله في قافية
الضاد وبنفي البيض ينفي جميع الحيوان وكذلك نفي النبات والابدان
المعدن الموصوف بمعدن الحكماء. وخاطب الشيخ بهذه القصيدة
من لم يدر بالطريق البرانية ويرشد للطريق الجواني والعمل الحق الذي
من غيره لا يكون شئ فقال امتحن الاجساد بالحل والنقض وبلي
الارواح بالرفع والخفض. دع البيض ليس الصبغ في بيض طائر ولا حجر
فظ ولا شجر غض ولكنه في صخرة ذهبية تلين على التركيب و
الحل والنقض معيبة في ظرف عاج مبطن دبيق على بحرين قان
مبيض فكم فيه من ماء على دبيق الريح بحرم ومن بحر نار في صبوب
من الارض ومن دهن كبريت ومن ماء زيبق ومن ذهب عالي ومن
فضة محض فكن كاتما اذ نلت بالعلم سرها فكتمانها عند الحكيم
من الفرض اعلم ان صاحب الشذور يخاطب في هذه الابيات

من عرف التدبير ولم يعرف الحجر لان التدبير لا يخلو عن نقض وتفصيل
والنقض والتفصيل لا يكون الا بالحل الطبيعي ولا يتميز الاعالي
من الاسافل الا بالتصعيد والتقطير فقال الشيخ لمن عرف تدبير
القوم وهو ضال عن الحجر يرشد الى الهداية بقوله امتحن الاجساد
بالحل والنقض وبلي الارواح بالرفع والخفض ومن المعلوم عند
الحكماء العارفين بالمزاج وحقيقة ماهيته لا بد للاجساد من النقض ولا
يمكن النقض الا بالحل ولا بد من رفع الارواح واحدارها الى الثفل
بعد الارتفاع فلم يخطي الشيخ الممتحن للاجساد ولا المبتلي للارواح
في فعل الامتحان ولا الابتلاء انما خطاه ان يفعل مثل هذا
الفعل في البيض واجزاء الحيوان والنباتات والاجساد المعدنية
الموات فنفى الحكيم وامر بترك ذلك كله بقوله دع البيض ليس الصبغ
في بيض طائر ولا حجر فظ ولا شجر غض ثم انه ارشد لحجر القوم الكامل
بقوله ولكنه في صخرة ذهبية تلين على التركيب والنقض
معيبة في ظرف عاج مبطن دبيق على البحرين قان ومبيض فقد ارشد
اليه رحمه الله ولكن لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة
لمن تنادي فان امت فهمك فاشكر الله الذي وصلك ما اجهدنا
فيه نفسنا وسهرنا فيه الليالي طلبا لراحتك من العنا وخلاصك

من الضلال وقلّ فينا ما انت اهله والله المستعان فقد بيّنت بما
اتحفناك به مقصود القوم بذكر الشئ الواحد وانه لا بد من تقطيعه
وتفريقه ثم عوده وان هذا الشئ الواحد من اصل واحد ثم بعد
ان يتفرق يرجع اليه ويعود شيئا واحدا فهو معنى قولهم قلنا اما
البداية فانها من اصل واحد اما في الاخر فانها تفرق ثم يكون
ايضا في العاقبة شيئا واحدا فاعلم ذلك قال الشيخ قال فيثاغورس
كما ان الاشياء كلها انما حدثت من الواحد فكذلك هذه الصناعة
انما هي من شئ واحد وكما في بدن الانسان اربع طبايع خلقها الله
تعالى يجمعها بدن واحد وكل واحد منها يعمل عملا غير الاخر وله
قوام ولون وسلطان على حدة وكذلك هذا الشئ ومثل هذا من
شهادات الحكماء الشرح اعلم ان فيثاغورس عند الحكماء هو المعلم الاول
لانه اخذ عن هرامس وفسر كلام ادريس عليه السلام وهو هرمس المثلث
بالحكمة ولم يكتف بذلك حتى اجهد نفسه والتصفية الى ان صعد
الى العلو وسمع حركات الافلاك باصوات لا يمكن ان يكون في العالم
السفلي مثلها ابدا فوضع للناس علم الموسيقى وصنف الالات تشبه
بما سمعه وتكلم في الحكمة والتوحيد ودعى الى الله تعالى فسمي بالمعلم
الاول بعد هرمس عليه السلام وقد نقل الينا ان فيثاغورس وسقراط

وافلاطون

وافلاطون كانوا انبياء والعلم عند الله واما كلامه هنا
فبرهان على حدوث العالم وان الله الواحد اوجدها وسخرها
وكما ان عنصر العناصر المسمى بالعنصر الاول شئ واحد وجد
عنه جميع الاشياء اذ هو اصلها كذلك الصناعة انما العمل
فيها بشئ واحد وفي شئ واحد والتدبير انما هو لشئ واحد
مناسب للشئ المطلوب كما يناسب النطفة لخلق الانسان والنوا
لصورة النخلة فكذلك اصل الحجر الذي يتكون منه الاكسير واما
قوله وكما ان في بدن الانسان اربع طبايع خلقها الله تعالى يجمعها
بدن واحد وكل واحد منها يعمل عملا غير الاخر وله قوام ولون
وسلطان على حدة وكذلك هذا الشئ فله شرح نذكره ليظهر
الحق من قوله وذلك انه لما اعلمنا ان الاصل واحد اخذ يعرفنا
بهذا الاصل وماهيته انه من اربع طبايع مثل الانسان وان
فيه عناصر اربعة يظهر في التفصيل كل عنصر على حدة ولونه و
فعله وقوامه فتامل ان وجدت في العالم بهذه النسبة حجرا
فهو حجر القوم فاعتمد قال الشيخ قال هرمس يا بني الحكيم لا بد اما
ما سالت عنه من الاصل انه شئ واحد ام من اشياء فان ذلك
شئ واحد واصل واحد وجوهر واحد منه وبه لا يزاد عليه ولا

ولا ينقص منه **الشرح** اما قوله شئ واحد فمسلم لانه الواحد بالمجاز و لانه
من معدن الحكمة واما قوله انه اصل واحد فمسلم لان اصله من
البخار والدخان واما قوله جوهر واحد فمسلم لانه من رطوبة ويبوسة
ممتزجة بجوهر واحد بعد التدبير الاول واما قبله فجوهره واحد
من حيث النوعية فقط واما قوله منه وبه يعني انه ليس فيه غريب
لان ماؤه منه ودهنه منه وصبغه وارضه منه فلا يدخل في تركيبه
غريب يزيد فيه ولا ينقص منه **قال** الشيخ قال هرقل لبعض تلامذته
ان النواة من النخلة ومن النواة ايضا تكون النخلة ومن النواة تكون
الشجرة ويخرج من اصلها فروع كثيرة **الشرح** اعلم ان الذهب يتكون من
البخار والدخان وذهب القوم ايضا يتولد من البخار والدخان لان
البخار والدخان يجد الزيبق والكبريت ومنهما تولد الذهب في معدنه
وتكون وكذلك يمكن ان يتولد من ذهب القوم زيبق وكبريت يتكون
عنهما الاكسير فانهم يطلبون العلة قال الحكماء ان الزيبق اذا اديم اسخانه
بالحرارة اللطيفة صار ذهبا والذهب اذا اديم اسخانه بحرارة لطيفة
عاد زيبقا كما ان النواة من النخلة ومن النواة ايضا تكون النخلة و
كذلك من النواة تكون الشجرة ويخرج من اصلها فروع كثيرة وكذلك
خرج من اصل شجرة الحكمة فروعها واغصانها كما تكون من الزيبق و

الكبريت

والكبريت جميع المعادن والاشخاص الذائبة والاجساد المنسبكة
والمتفتتة المنسحقة اعلم ذلك ولا تظن انه ردنا بقولنا ذهب
القوم انه ذهب العامة فاياك والغلط فان في مثل هذه المواضع
يقع الغلط ويحصل الضلال ويتوه العقل ويحصل الحيرة لاسيما
لمن لا دربة له بتعاليم القوم وسنوضح لك ذهب القوم حسب الطاقة
وقد ذكرنا في صدر الكتاب ان القوم يطلقون اسم الذهب على كل
ركن طاهر ويطلقون اسم الذهب على الشئ الذي يكون فيه الذهب
بالقوة او الاكسير بالقوة من ان حجر القوم يطلق عليه الذهب
لانه معدنه وهو غير طاهر واليه الاشارة بقول صاحب الشذور
رحمه الله في قافية الياء اقول لقومنا هيا حين اعرضوا عن الذهب
المحقوق لو يقع النهي * الا ان روموا علمنا في تجارة * اذا احميت لكم
يبقى ابرارها الحمى * ولا تعرضوا عما يغوص وتقبلوا على غير ما
من طبعه الذوب والجري * ودونكم المطروح في الطرق الذي
ندعما على موسى بن رنا الوحي * ولا تزهدوا من زهد في قنائه *
فان ناكم من خبث هيئته غشى * وقد قربته بيضة طائر * لم
لبن لم يحوسا أيقن نذي * هي البيضة المدفون في الرمز علمها * فاينعا
لبن واثباتها نقي * فالذهب المحقق هو ذهب القوم في اول درجة

لانه غير طاهر ومن اجل عدم طهارته كان يلقى في الطرق فاذا ازلت
اعراضه صار الذهب الفرفيري والكبريت الاحمر والدهن الذي لا يحترق
والزيبق الشرقي والنفس الفاضة والحرارة الغريزية والدم الاحمر وما
اشبه ذلك وقد زدنا في ايضاح هذا الموصوف في كتابنا المنتهى
بغاية السرور وفي شرح الشذور وسنوضح لك في كتابنا هذا ما فيه
كفاية وبلاغ ان شاء الله تعالى قال الشيخ وكذلك قال هرمس المثلث
بالحكمة عليه السلام انظروا الى الاحمر التام والاحمر الناقص و
الاصفر التام والاصفر الناقص والاسود التام والاسود الناقص
كل ذلك من اصل واحد الشرح اعلم ان تفسير هذا الكلام من وجهين
احدهما في العالم والاخر في الجواني اما الاحمر التام في البراني فهو
الذهب والاحمر الناقص هو النحاس والاصفر التام هو الكبريت و
الاصفر الناقص هو الزرنيخ والاسود التام هو الرصاص الاسرب
والاسود الناقص هو الحديد واما الاحمر التام في الجواني فهو
الاكسير والاحمر الناقص هو الصبغ وهو الكبريت الاحمر والاصفر التام
هو الجسد الجديد المتبدل بالنقض والتبديل الذي اشرنا اليه اولا
والاصفر الناقص هو الجسد الذي الصفحة والاثار النحاس والزرنيخ
الطاهرة والطلق المصفى واما الاسود الناقص هو المغنيسيا في

التركيب

التركيب الاول والاسود التام هو المركب التام في التسويد لان
هذه الاشياء كلها تكونت من اصل واحد وهو الابق والزوج و
الطاير والماء وبحر الملح وهو البخار المنعقد والصمغ السائل وبيا
البيض المدور الشكل فانهم قال الشيخ قال بعضهم اني انظر
الى الخياط كيف ياخذ ثوبا واحدا فيفصله شيئا شيئا فيجعل منه
كما وقريصا وبدنا ثم تركيبه بعد ذلك ويعيد شيئا واحدا و
كذلك صنعتنا هذه من شيء واحد مستور مخزون عند الحكما
اخفي عن الجهال عمدا وسمي باحسن الاسماء وحل في اشرف مكان
وهو مكتوم ظاهر معروف الحكماء وتنكر ويستخف به الجهال ويحقرونه
الشرح اعلم ان في هذه الصناعة كل الصنايع بالفعل وبالقوة
وبالاسم وبالمعنى ولاجل هذا المعنى سميت مهنة المهن وصنعة
الصنايع لان اول الصنايع الفلاحة والزراعة ثم النكاح والتوليد
وهو معلوم في الصناعة والطب وصناعة الحساب والمساحة و
الهندسة والنجوم والاحكام وتقدم المعرفة وصناعة الحروب و
الجيوش والقتال والفروسية والحياكة والخياطة وصناعة
الذبح والطبخ وصناعة الطحن والخبز والعجن وصناعة الحديد
وصناعة النحاس والصياغة وصناعة الجوهر واللآلي والقلائد

والعقيان وصناعة الزجاج والفخار وصناعة الحمام والغسل والتنقية
والصقال وصنعة الوشي والديباج وصنعة التجارة والنجارة و
البنيان وصناعة الجنوك والعيدان والمزامير واللهو والسماع
وبالجملة كلما في العالم ونأتيك بالشهادة من اقوال الحكماء ونبرهن
لك على صحة ما قلناه ونقول ان صناعة الفلاحة مشتملة على معرفة
حرث الارض وتطييبها وازالة النبات المفسد للنوع المزروع فيها و
معرفة البزور واصول النبات والاشجار والحرث وسقي الماء والزرع
في الاوان الصالح لفعل الطبيعة وتمامها وكذلك هذه الصناعة
فانها مشتملة على حرث ارضهم وتطييبها وازالة ثجثها وزرع حبتهم
غصنهم فيها فيتم لهم مقصودهم منها واما النكاح والتوليد
فانه الجمع بين الذكر والانثى الى ان يتباضعها ويحصل الحمل فاذا تم
ظهر فرخه ويرضع بلبن الام الى ان يتم ارضاعه الولد ويربى بعد ذلك الى ان
يصل الى سن التمييز ثم يتعلم الى ان يشتد ويبلغ الحلم ثم يتصرف فهو نوع
تصرفها اللايق به وكذلك هذه الصناعة فانهم يجمعون بين ذكرهم
وانثيهم فيخرج لهم مولودهم بعد الحمل وتمام المدة ثم يرضعون
مولودهم بمادة الغذاء الى ان يتم رضاعه وتربيته ثم يصير نوعه
في اعمال العجائب والطلسمات الهائلة فينتج لهم منه مطلوبهم واما

صناعة

صناعة الطب فموضوعه بدن الانسان والمقصود منها ازالة المرض
الداخل على بدنه ليعود الانسان الى صحته بعد احكام المعرفة بالداء
والتركيب بالقوى والاوزان والزمان والعادة والسن والمزاج والاعراض
واسبابها وعلاماتها واوزان قواها ومقدار قوة العليل والنبض و
درجات اوزان الادوية المفردة وخواص الادوية المركبة وشبه ذلك وكذلك
هذه الصناعة فان موضوعها الاجساد المعدنية المنطرقة والمقصود منها
ازالة المرض الداخل على الصور الناقصة لتعود الى التمام بعد احكام العلم
بدرجة المرض ماهي ومعرفة اصل الداء ونقضه وازالة عرضه وتركيبه بعد
تمام المعرفة بالقوى والاوزان ومقدار التكوين من الزمان وسن المزاج
والعلامات الدالة على كل درجة من الدرجات ومعرفة قوى كل عقاقير الشفاء
ودرجات طبايعها وافعالها وتاثيرها وخواصها واوزانها ومقاديرها
وكيفية اعطاء الدواء للعليل منها الى ان يتم برؤه من علته ويرجع الى حالة
الصحة واما صناعة الحساب فهي مشتملة على علم الاعداد والتضعيف والتنصيف
والضرب والقسمة والتربيع والتكعيب والجبر والمقابلة وشبه ذلك وهذه
الاسماء كلها في الصناعة لانها لا ينفك امرها من اعداد واوزان وتضعيف اجزاء
وتنصيفها وضرب الاجزاء الصحاح في الصحاح والكسور وكذلك
القسمة وكذلك التربيع وهو اضافة العدد بالضرب الى مثله واخراج الجذر

وهو الخلاصة والتكعيب والجبر في المماثلة والكسر في المقابلة ولو شرحنا
جملة ذلك لطال واما المساحة والهندسة فهي مشتملة على معرفة
الاشكال والخطوط والزوايا والمقادير وكذلك في هذه الصناعة
لانه لابد لها من معرفة مقاديرها واشكال الاتها ومساحة كل الة منها
ومقدار الدقاق المعمول وصنعة التنانير والمواقد وما يحتاج اليه
في الصناعة فلابد فيها من الهندسة والمساحة واما علم الهيئة والنجوم
والاحكام وتقدمة المعرفة فهذه الصناعة محمول على الفلك لانه كالموضوع
لها فانه لابد من معرفة فتح وازل الالات لصناعة وعقاقيرها وكراتها
ودوراتها وحركاتها وآفاقها ونجومها وشموسها واقمارها وطلوعها
وغروبها وانخفاضها بنحوسها وسعاداتها بسعودها ومواراتها ومساماتها
وقراناتها وكسوفها وخسوفها وانجلائها وشهورها وايامها وساعاتها
واحكام كل ذلك وظهور علاماتها ودلالاتها ودرجات قطوعها
وشعاعاتها ودرجاتها المستحقة لها وعلامات القيمة وظهور شمسها
من مغربها وشبه ذلك واما صناعة الحروب والفروسية والجيوش فقد
اشار اليها صاحب الشذور في قافية الجيم وقد حين الفجر للحرب بالضيا
من الكوكب الدري نارا مسرجا * اضاء من الافاق ما كان مظلما * بها
وتجلى من حندس الليل ما سجا * فاقبل يطوي ازرق الجو بالسنا * من

الفلك الدوار ثوبا مدبجا * وقد نحر الصبح الظلام موليا * فاصبح بالثغر العبوس مفرجا
وكان كبعض الزنج ادبر قايدا * له من وراد الخيل طرفا مودجا * تقدم بالشبو
اولاد لاحق * وبجهدات الحسن في آل اعوجا * الى ان قال فكان كان الترك
قدم فارسا * يطاردون العرب لبثا مهجا * تظافر جند اذا اتصلت بهم
ايرلهم من قطل الليل ما سجا * فان كنت من القوم فانت تعرف هذه الدرجا
واوصافها ولا يخفى عليك ولولا خوف الاطالة فالزمنا انفسنا ان لا
نضع في كتابنا هذا الا ما يكون به زيادة فائدة وزيادة تاكيد وتحقيق
في العلم وبيان الدليل فافهم واما صناعة الحياكة فانها مشتملة على الالة
الغزل ومده وتقسيمه الى السدا واللحمة الى ان يقوم صوت الثوب وكذلك
هذه الصناعة تقسم المادة الى قسمين ويلحم احدهما في الاخر واما الخياطة
فيشتمل على تفصيل ثم جمع وكذلك الصناعة لابد من تفصيل اجزاء المادة المركبة
ثم اعادتها شيئا واحدا واما الذبح والطبخ فكما ان الانسان يحتاج في
غذائه الى ذبح الحيوان المناسب للغذاء ثم تفصيل اعضائه ثم طبخه الى
ان يصلح الغذاء كذلك في الصناعة لابد من ذبح الحيوان الذي يصلح ان
يكون غذاء لمولودهم وان ان حكمتهم فهم بعد ذبحه يفصلون اعضائه
ويستخرجون الجلد والعظم والعروق والغضاريف فيلقونها وياخذون الخلاصة
من اللحم والشحم فيطبخونها طبخا جيدا محكما الى ان يتم طبخها ثم تغذى بها

انسان صناعتهم والى هذا الذبح اشار صاحب الشذور فذبح اياه واتخذ له
اذا ابيض منه الاسود ان خضابا واشار الى الطبخ في قافية الذال بقوله
وتنضج في تكريرها بجيدها غبايطها في الطبخ بعد جذاذ واما صناعة
الطحن والخمير والعجين في الصناعة فانه لابد من سحق العقاقير بالفهر على الصلاية
المايع الى ان يصير في غاية النعومة والهباء ولابد من عجنها بالماء اولا
واخرا ولابد من الخمير في اخر العمل الاول واول التركيب الثاني وبعد
التمام واما صناعة النحاس منها لان النحاس من بعض اجزائها ومن
بعض درجاتها وهو ينقلب بها الى الفضة ثم الى الذهب ايضا واما الصياغة
فمن لوازمها وبعض فروعها واما صناعة الجوهر واللآلي واشباه ذلك
فمنها ومن جملتها لان صغار اللآلي اذا حلت بالماء الحاد الذي هو
خل الحكماء ثم اسقيت من الماء الالهي وعقدت كبارا فانها تصير الجوهر
اليتيمة التي لا قيمة لها واما في صناعة الاحجار والجواهر من الياقوت
وغيره فان الاكسير يقلب البلور ياقوتا احمر فايقا وفي بعض نسخه
وقيل مما يصبغ منه باقي الاحجار المثمنة البديعة التي لا يوجد مثلها
ويعمل من كل ذلك اواني وانواع ظروف حسب ما يختار الحكيم
وسنبين تفصيل ذلك في السفر الثالث من الكتاب وفي درجات
هذه الصناعة اللآلي واليواقيت والاحجار والصخور والمعادن

واشباه ذلك فاما الزجاج والفخار فمن ذلك بعض الانه واما
الحمام والغسل والتنقية واشباه ذلك من الصقال والتطهير فهو
في درجات التفصيل منها واما صناعة الوشي والديباج فمن عقاقيرها
ازهارها ورياضها واما صناعة التجارة فاعظم الربح فيها واما البناء
والبنيان فمن اماكنها وقصورها واما صناعة الجنوك والعيدان
والسماع واللهو فمن اصوات نقراتها وتركيبها ووزنها وظهور انغامها
في طي انغامها واما المزامير فمن الانفاخ وجميع ما في العالم من الصنايع
والاعمال ففيها اما بالقوة واما بالفعل واما بالحس او بالمعنى وقد
وضع في ذلك المتقدمون من الاشكال والصور في البرابي والهياكل
يحصر على كل شكل من العالم وجعلوها رموزا على هذه الصناعة
الكريمة لانهم لما راوا ان الانسان مدني بالطبع وهو يحتاج الى
لوازم كثيرة ويعرض عن جميع لوازمه بالمعاملات بهذين الحجرين النيرين
اللذين هما الذهب والفضة فاتقنوا هذه الصناعة بغاية الامكان و
الدقة التحصيل ليكفيهم منها الغنى عن الناس فلما ظفروا بها شحوا
يصفونها ويشبهونها بكل ما في العالم ويمدحوها بكل لسان ودونوها
في الصحف لعزتها عندهم واخفوها عن الجهال جهدا وسموا الحجر
باحسن الاسماء المنسوبة الى جنسه وهو الذهب والذهب محل الشرف

مكان فان له موقعا عظيما فی قلوب البشر وهو مكتوم عن الجهال وظاهر
عند الحكماء المعرفة الخاصة به وينكرونه تجاهلا منهم واخفاء لمكانه
يستخف به الجهال لانهم يجدونه عندهم مرميا على الطرق لا يعبؤن به
فيحقرونه فحق للحكماء اذا سموه الرخيص الغالى وانه يوجد فی كل مكان
واشرف اسمائه سراج العالم واياك والغلط فی هذا المكان وان تظن
اننا ناقض فی قولنا الذهب ثم قولنا ان الجهال يحقرونه وانه مرمی على
الطرق ومن المعلوم ان الذهب عزيز عند كل احد من الجهال والعاقل
لا سيما وقد قال ذو النون فی وصف الحجر لو قيل هذا يعمل الاعمال لكان
ذلك عندهم محالا فتفكر فی هبوط الاكسير ومادته وعناصره والاجزاء
المجتمعة والاجزاء المتفرقة وخصوصية كل جزء من اجزائه ما هی وهل يطلق
القوم رموزهم على الحجر من حيث هو حجر كامل الاجزاء قبل التفصيل ويطلق
القوم اسم الحجر على كل جزء من اجزائه وعلى بعض اجزائه دون بعض فاذا تحققت
ذلك تممت المقصود والسلام والله المرشد الموفق بمنه قال الشيخ
وهذه الاشياء كثيرة وقد اتوا بها فی كتبهم وذكروها فی مصاحفهم
الا ترجع الى النطفة وتغيرها دما ثم مضغة ثم علقة ثم خلقا بعد خلق
الى ان يصير انسانا تاما او لا ترى قدما يظهر المولدات الى انشائها
وطبايعها قبل ان ينتهى الى اواخرها ومنها الرصاص والحنطة واللبن

واشياء كثيرة

واشياء كثيرة اصلها واحد ثم يغيرها التدبير ويحدث لها الوانا
واسامی وطبايع كثيرة الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله ضرب لك
المثال وايدك بقوانين من الحكمة لتطلع على امر المكتوم المخبو
فی هذه الصناعة منها ان مادة اصل الانسان نطفة فلا يقال للنطفة
حال كونها نطفة انها انسان الا بطريق الرمز فی قولها الانسان
بالقوة فاذا استمدت من مادة التكوين فی ايام معلومة شيئا تغيرت
وصارت دما ثم مضغة ثم علقة ولا تزال تنمو وتزيد الى ان تصير
انسانا تاما وانظر الى سر البرهان ان النطفة انما تكونت من الدم
ومدها من الغذاء المختلف من الحيوان والنبات ثم يعد لون
الدم انقصرت فی اوعية المنی تحدرت نطفة ثم عادت دما بما
استمدته من دم الحيض وصار خلاصة دم الحيض غذاء النطفة و
منميا لها وكثيفه يتولد معه ويندفع من بطنه وسرته ولا يزال
كذلك الى ان يبرز الى الفضاء فيبرز ذلك الثفل معه المسمى بالخلاص
ويستحيل دم الحيض فی ثدی المراة لبنا سايغا وغذاء منه لهذا
المولود الى ان يقوى حرارته الطابخة على هضم ما هو اكثف منه
وكذلك الى اوان اشتداده وقوته وكذلك فی هذه الصناعة
العمل والتدبير وهبوط الاكسير الى ان يستخرج له مادة تكون كالنطفة

فى اللون والشبه فتودع هذه النطفة المعتدلة فى الالة التى هى لها
كالرحم والاحشاء ويرد عليها من مادتها ما ينميها ويغذيها ويلونها
الى ان يتم منها مولود والصناعة الذى هو الاكبر الذى يعمل العجايب
فهى فى طول ايام التدبير منتقلة فى درجات التكوين ولما كانت
متحركة منتقلة ولها فى كل درجة لون وشكل وصفة وطعم ورايحة
وهيئة وصورة وقوام وضع لها فى كل درجة اسم يتميز كما تسمى
النطفة اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة فكذلك وكذلك جميع
المولدات مما كانت من العناصر والاستقصات واختلف اشكالها
فى صور شتى من معدن ونبات وحيوان ومن جملتها الرصاص
فالنطفة واللبن مختلفة الصور والمبادى واصلهما كلاهما شى
واحد وهى المادة البسيطة والهيولى الكلية ومن حين تولدها
وانتشائها وقبل تمامها وانتهائها لم تزل منتقلة متحركة فى
تكوينها الى الوان شتى والى اشكال كثيرة فمن الجايز ان يوضع
لها فى كل لون وشكل اسم من الاسماء يكون علما عليها لتعرف به
وان كان اصلها واحدا وطبايعها واحدة فالكيفيات مختلفة
ولا يمكننا الوصول الى هذا العلم الا بعد احكام المعرفة بكل ما ذكرنا
لك فدقق نظرك وافهم واستعن بالله فانه هو الفاتح لا قفال
القلوب

٢٩١

القلوب ومن نور مدده الهداية الى صراط مستقيم قال الشيخ
قال ارس لقيصر يا قيصر انما اوقع الناس فى الخطاء كثرة الاسما
فاما من عرف انها الوان تظهر لم يخطى الطريق فسئله ايضا
فقال انبئنى عن هذه الالوان التى تتحول من لون الى لون لم من تدبير
واحد ام من تدابير شتى فقال بل من تدبير واحد وشى واحد وكلما
احدثت لنا النار لونا احدثنا له اسما الشرح اعلم ان كثرة الاسماء مدة
مضللة لا سيما ان كانت فى بعض الدرجات ويعتقدها الناظر انها
تصف على المبدا ويكون فى المبدا ويظن انها فى بعض الدرجات ولا
شك ان تدبير القوم واحد وان تنوع ولا بد عندنا للقوم من تحليل
ثم تفصيل ثم تركيب ثم حل ثم عقد كما قال صاحب الشذور فى
قافيته الذال النظم وعقدان عن حلين لا بد منهما فحلله واعقد ثم
حلله واعقد فان قلت انا ذكرنا التحليل ثم التفصيل ثم التركيب
ثم الحل ثم العقد فذكرنا حلين وعقدا واحدا والعقد الثانى
متى هو فالجواب ان العقد الاول هو السواد الاول فى درجة التكامل
والتحليل والمعدن وبعد الحل ثم التفصيل ثم التركيب ثم الثانى
ثم العقد وانما اشرنا بالتحليل للعمل الاول المكتوم فانه سابق
العقد الاول والسواد الاول ثم بعد الحل ثم بعد الجمع و

السواد الثاني ثم الحل ثم العقد ولهذا المعنى قال صاحب الشذور
وسوده تسويدين بحط بتره وبيضه تبييضين تقن وتعقد واعلم ان
عقيب كل سواد وعقيب كل حل بياض فالعارف بهذه الصناعة
اذا نظر الالوان والعلامات تحقق الطريق واذا سمعها مدونة في
الكتب حققها وفهم البرهان عليها بوجه لا يتاوره شك بالكلية
والجاهل بخلاف ذلك فانه يدهش ويتحير من كثرة الاسماء وسنذكر
في كتابنا هذا تحقيق كل درجة من درجات التدبير وما فيها من الالوان
والاسماء لتزول الحيرة والشك ويهتدي الى الحق من عرف الاصل
وطريق التدبير بالله المستعان قال الشيخ قال رسم ليتوسانيز وانا
اعلمك ان الحكماء لم يريدوا القول وكثرة التدابير الا ليقفوا عن الجهال
والا فهم على كثرة التدابير وصفوها وذكروها في كتبهم لم يحتاجوا
الى تدبير واحد وطريق واحد وكذلك جميع كلام الحكماء وان كانوا اكثروا
الاسماء والصفات فانما ارادوا بذلك شيئا واحدا وطريقا واحدا
وتدبيرا ولا تطلب بعد هذا القول برهانا فقد ذكرت الحكماء تدا
وتراكيب واوزانا واحدا والوانا كثيرة شبهوا بها تلبيسا على الناس
ولم يكذبوا الشرح اعلم انني استخرت الله تعالى في ذكر تدابير التي ذكرها
القوم على بعض كل وابين لك مقاصدهم بها في البراني وا

يمكن ان يحصل منه نتيجة وجدوى وما لا ينتج عنه شي سوى الحرمان
وتضييع المال والخسران ينتفع من يطالع كتابي هذا بالعلم ويرد عن
الباطل ويوفر عليه عمره وماله وعقله ودينه وان قصد فلا يقصد
الا طريق الحق المنجي من المهالك باذن الله والله المستعان اقول
ان القوم ذكروا هذا العلم في كتبهم ولم يبرهنوا على برهان الثاني
الذي يتصوب به الحق فيه لئلا يشتغل به غير اهله لانهم اعتمدوا
على قضايا اسلموه في العلم الطبيعي واما نحن فانا برهنا على صحة هذا
العلم براهين قاطعة وادلة واضحة لا شك فيها ونقول ان الذي
دعى القوم الى وضع التدابير الكثيرة في كتبهم شيئان احدهما قصد
التعليم بخصايص انفعال الاشياء من العناصر كلها انها اجتمعت
واختلطت ليحصل الاطلاع على انفعال الطبايع وسر المزاج
والتوليد والثاني يشيرون في كل تدبير الى العمل الحق الذي لا مرية
فيه فان حقيقة كل تدبير من تدابيرهم بمعناه يودي الى عمل
هو العمل الحق ونوضح لك برهان ذلك والكلام عليه مجملا باذن الله
والله المستعان واقول ان القوم ادهشوا من لا نظر له في المعقول
بقولهم ان الحجر واحد وان تدبيرهم واحد وبه ومنه وانه لا يحتاج
الحجر الى شي اصلا ثم ذكروا ان الحجر في المعدن ثم ذكروا انه في النبات

ما بين القول في هذا الفصل من التدبير الكلية في ...

ثم ذكروا الثمر في الحيوان ثم ذكروا لكل نوع من الانواع تدابير شتى
وذكروا لها نهاية وهو الاكسير من كل نوع من انواعها فحصل التشاجر
في قولهم لاسيما في كثرة الاسماء فيدهش الناظر فاما اذا ميل للتونيا
فيذهب من بعض التدابير ما يقوى عليه حدسه على ظاهر من غير تأمل
في الكتب الخفية المقصودة فيضل ويستانف عملا اخر وهلم جرا
فيضيع عمره وماله ولا يفيد سوى الخسران فيموت على الحكماء بالملام
بعد ان لا يطلع على نصحهم له وقولهم انا اهل مدينة لا يمكن الدخول
الى مدينتنا الا لمن يعلم بلغتنا الاسيما وقد قال صاحب الشذور
رحمه الله في قافية اليا فان كنت في حل الرموز تدانيا ❊ الخافا
فقد نلت الذي كنت راجيا ❊ والا فلا ترتع بها فهي روضة ❊ قد
امتلئت للزايرين افاعيا ❊ ونحن بحمد الله نزيل هذه الشبهة في كتابنا
هذا ونخلص لك الحق ونجرده من الباطل ليفهم المقصود ان شاء الله تعالى
ونقول ان مركب القوم الذي يتولد عنه الاكسير لا بد ان يكون فيه
الماء الحلال والدهن الذي لا يحترق والصبغ الفعال والجسد الثابت
فهذه الاربعة الاركان هي المشار اليها بالعناصر والاسقصات
الطبايع فاذا سمعتم يذكرون في الطرق البرانية اركانيات فالى
هذه الاركان يشيرون وسموا كل واحد من هذه الاركان الاربعة

الفوع في اجزاء الاكسير وذكر اسمائها
وتحقيق ان الاجزاء فان نوع من انواع
المواليد الثالث

هذا هو المؤلف الموعود سابقا

باسماء كثيرة واما الماء فسموه بالماء القراح وماء الملح وماء الطرق
وماء الشب وماء العين وماء البحر وماء الالهي وماء السيف وماء
القلي وماء الحار والخل المقطر وماء الراس والزيبق الابيض وطيب البحر
وماء النوشادر وماء البورق وماء الجير وماء الشعر وماء الخالد
والزيبق الغرب وغير ذلك واما الدهن فسموه بالمولف والزيت
المقطر ودهن الاكارع واللبن الرايب ودهن الخرشقلا ولبن
اليتوع ودهن شجرة الحب والدهن الصافي والصمغ الابيض ودهن
الشعر ودهن الصفرة البيض ودهن النوشادر ودهن الكبريت
المصطكا ودهن الزرنيخ وشحم كلا الماعز واشباه ذلك من الادهان
واما الصبغ فسموه بالنار والحجر الذي يشبه الراس والزهر والعصفر
والزعفران والقشر الكبريت والزرنيخ والنحاس الاحمر والزعفران الحديد
والنحاس والسيلقون والزنجفر المثبت والروسختج المستنزل
والتوتيا المدبرة وصفرة البيض وحمرة الاسرنج والزاج والشجر
او صبغ الذهب والبيد والمرجان والعروق الصفر واشباه ذلك و
الجسد الثابت بالجسد الحي والجسد النيء المرتك وكلس العظام
والفضة المكلسة والذهب المكلس والحديد المكلس المستنزل والاملاح
والنحاس الذي لا ظل له والارض البيضاء وتراب القيل والجسد الثقيل

والاثنان والطلق المصفى والكبريت النقي والزيبق المعقود والاكر الرايض والشمس والقمر والاب والابن والمولود والشيخ والطفل والغلام والكبريت الاحمر والزنبخ الموبق والذهب المذاب والارض العطشانة والقيد والصخرة والصلابة وامثال ذلك فاذا كثرت عليك الاسماء فاسئل هذه الاربعة واترك ما سواها واعلم ان الماء يخرج بالتفصيل من المولدات كلها من معدن ونبات وحيوان وكذلك الدهن والصبغ ويبقى الثفل فان المولدات لم يتكون الا عن ماء ودهن وصبغ وارض فاذا فصلت فانها يتفصل الى هذه الاربع كما تقدم فان كانت مما تمنع عوده فلا فائدة فيها لان المياه البورقية والادهان المحترقة والاصباغ المستحيلة والاراضي الثقفة ممتنعة الاتحاد جملة كافية واما المياه الثقيلة التاقية المنعقدة والادهان الصافية الغير المحترقة والاصباغ القوى المؤثرة الخارقة والاجساد الحية الخالصة هذه الاربع قابلة للمزاج والاتحاد فان وصلت الى هذه الاشياء من اى عمل اتفق اى سبيل اتفق ومن اى حجر اتفق وصلت الى النتيجة المطلوبة انشاء الله تعالى وترتيك في ذلك ايضاحا شافيا باذن الله ونقول انه ليس من اجزاء الحيوان اجساد متصفة بالحيوة و

والثبوت ابدا بل فيها المياه البورقية والادهان المثقلة و الاصباغ المستحيله فقصارى ما يقدر عليه الحكيم ان يزيل عن الادهان والاصباغ الاحتراق بالماء وترديد التقطير الى ان يصير شمعة ذايبة غير محترقة اما بيضاء واما حمراء فاذا وصلت الى هذه الرتبة فلها فايدتان احدهما انه يدبر بها الاجساد او يحل المياه بالتحوية والتقوية والتثوية والفضل الحادث يبيض منها الابيض ويحمر منها الاحمر فانها تنقي وتلين وتكون نافعة في الموازين وطرح الاكاسير علينا والفائدة الثانية انها اذا ما زجت الزيبق والكبريت المطهرين النقيين واتحدت بالجسد الثابت كان عنها الاكسير التام الصابغ المؤثر النافع واما ان اجسادها يمكن ان يعود اليها فلا فاتضح لك بما اوردناه ان في اجزاء الحيوان صبغا وفوايد في الفضل والتنقيه والتليين والاذابة وان منها اجزاء اذا امكن اتحادها بالاجزاء المعدنية بالتلطيف والطهارة وعدم الاحتراق ان يكون منها نتيجة تركيبية مشابهة الاكسير الحق لانا اخذنا الصبغ المدبر من اشياء بعيدة مشابهة فاما دبرناها شابهة بعض اجزاء الحجر في التفصيل فلهذه المشابهة شابه الاكسير المتكون عنها اكسير القوم لما زجته ببعض اجزاء الحجر في التدبير فتمم هذا

الاكسير انما اوجوانا البراني الا البراني البراني لان براني البراني
لا يحل وصفه الا بالبيان بانه براني لبراني ولهان المقصود
للاعلام بخصايصها واما لغير ذلك فلا واما جواني البراني فيجوز
وصفه لانه يمكن ان ينتج عنه عمل مشابه للعمل الحق واكبر مشابهة
لاكبر الحق ويجي الكلام فيه هل يثبت على نار التخليص ام لا فالجواب
انه اذا احكم امر نفي التعلق والمزاج وعدم الاحتراق ثم للخلاص
واما غير ذلك فلا واجوبها في الحيوان من الاجزاء الثنا فقد كان
قشر البيض وماء البياض ودهن الصفرة وتدبير القشر بماء البياض
وتدبير ماء البياض بالقشر فيكتسب القشر من ماء البياض اللين و
الانحلال ويستفيد الماء من القشر الحرارة والحدة فتدبر بهذا الماء
الدهن والصبغ واستخراجه من الثفل الى ان يصير شمعة كما تقدم و
بعد البيض ماء الشعر ونوشادره ودهنه وصبغه وبعد الشعر
المرار واما القحوف والاظلاف والبول والعذرة والقرون والدما
والكبد والطحال والمني والعظام والجلود واشباه ذلك من
اجزاء الحيوان فالتفصيل فيها واحد من ماء ودهن وصبغ وثفل
وتجع الكلام فيها الى ما قدمناه ذكره وتعالى الله ان يكون الحكمة
الشريفة في هذه الفضلات والقاذورات التي لا تحل لمسها فضلا

عن تدبيرها وتفصيلها وانما تنزلنا معك لنوضح لك خصايص
الاشياء مجملا ومفصلا والسلام فلم يكن في اجزاء الحيوان سوى
ما ذكرناه من الخلاصة ان صحت على الوجه الذي مثلناه لك
بمحاذات لتدبير الحق ورجوع هذه الاشياء الى البسايط الاول
فانها اذا تركبت تركيب الحكمة والمزاج حصل عن ذلك النتيجة
اليها ما ذكرناه لك على الذي عيناه فيه واما ان يكون الحجر الحق
في اجزاء الحيوان فلا لبعد نسبته وليس له حد ثابت منه لتستقر
ارواحه فيه فافهم واما النبات ففي بعض انواع الاشياء النفع
في المعادن للتنقية وازالة الظل والتحليل وعقد الابق والتبغير
والتجمير ويستخرج منه الماء البورقي الحاد والادهان الغايصة
والاصباغ ولكن ليس لها ارض بل لها ارمدة لا منفعة فيها بعد
خروج الاملاح منها فاما املاحها فمنفعته للاجساد وازالة الظل
فيها بالادامة التدبير فاذا دبرت مياهها باملاحها احدثت
اعانات على التطهير ولازالة الاحتراق من ادهانها ثم مزاجها بالاشيا
المعدنية وتركيبها معها ثم القاوها وهي نافعة ايضا في علم الميزان
بوجود التنقية وتقريب الاجساد الناقصة للكمال واذا ثبت
في اجزاء المعدنية اعانات على الصبغ والسلم ولا يثنان حالات

الاكسير انما ادخوا نا لبرانى الابرانى البرانى لان برانى البرانى
لايحل وصفه الابالبيان بانه برانى البرانى ولمعان المقصود
للاعلام بخصايصها واما لغير ذلك فلا واما جوانى البرانى فيجوز
وصفه لانه يمكن ان ينتج عنه عمل مشابه للعمل الحق واكثر مشابهة
لاكسير الحق ويبقى الكلام فيه هل يثبت على نار التخليص ام لا فالجواب
انه اذا احكم امره فى التعليق والمزاج وعدم الاحتراق قام للخلاص
واما غير ذلك فلا واجودها فى الحيوان من الاجزاء الثنا فعة كلس
قشر البيض وماء البياض ودهن الصفرة وتدبير القشر بماء البياض
وتدبير ماء البياض بالقشر فيكتسب القشر من ماء البياض اللين و
الانحلال ويستفيد الماء من القشر الحرارة والحدة فتدبر بهذا الماء
الدهن والصبغ واستخراجه من الثفل الى ان يصير شمعة كما تقدم و
بعد البيض ماء الشعر وبوشادرة ودهنه وصبغه وبعد الشعر المرار
واما القحوف والاظلاف والبول والعذرة والقرون والدما
والكبد والطحال والمنى والعظام والجلود واشباه ذلك من
اجزاء الحيوان فالتفصيل فيها واحد من ماء ودهن وصبغ وثفل
ونجع الكلام فيها الى ما قدمناه ذكره وتعالى الله ان يكون الحكمة
الشريفة فى هذه الفضلات والقاذورات التى لا تحل لمسها فضلا

عن تدبيرها وتفصيلها وانما تركنا معك لنوضح لك خصايص
الاشياء مجملا ومفصلا والسلام فلم يكن فى اجزاء الحيوان سوى
ما ذكرناه من الخلاصة ان صحت على الوجه الذى مثلناه لك
محاذات لتدبير الحق وبجوع هذه الاشياء الى البسايط الاول
فانها اذا ركبت تركيب الحكمة والمزاج حصل عن ذلك النتيجة
ايضا ما ذكرناه لك على الذى عيناه فيه واما ان يكون الحجر الحق
فى اجزاء الحيوان فلا لبعد نسبته وليس لاحد ثابت منه لمستقر
او واحد فيه فافهم واما النبات ففى بعض نواحل الاشياء النفا
فى المعادن للتنقية وازالة الظل والتحليل وعقد الابق والتغير
والتجمير ويستخرج منه الماء البورقى الحاد والادهان الفايقة
والاصباغ ولكن ليس لها ارض بل لها ارمد لا منفعة فيها بعد
خروج الاملاح منها فاما املاحها فنفعية للاجساد والظل
فيها بادامة التدبير واذا دبرت مياهها باملاحها احدثت
واعانت على التطهير ولازالة الاحتراق من ادهانها ثم مزاجها بالاشيا
المعدنية وتركيبها معها ثم القاوها وهى نافعة ايضا فى علم الميزان
بوجود التنقية وتقريب الاجساد الناقصة للكمال واذا ثبت
فى اجزاء المعدنية اعانت على الصبغ والسلم ولا يثبتان احدان

ماء بحجر المحب يعقد الابق وكذلك الماذريون والبان اليتوعات
وكل الادهان لغير المحترقة مثل الزيت المقطر الثابت والشيرج المقطر
الثابت ودهن الجوز واللوز والبندق والفستق والبطم ودهن
القرطم ودهن الكتان وجميع الادهان النباتية فانها اذا ازيل احراقها
بخلطها بالاملاح البورقية المكلسة وتقطيرها عنها دايما الى ان
يخرج بيضا نقية غير محترقة او حمرا صابغة غير مسودة فانها تعين على
اذابة كل من الكبريت والزرنيخ وتطهير كل منهما وازالة عرضه وظاهر
جوهره وتعين ايضا على عقد الابق منطرقا او منسحقا وتعين ايضا
على تنقية الاجساد الناقصة وترطيبها وتليينها وسرعة ذوبها وقبولها
الاصباغ الداخلة عليها فاذا صارت الاركان على هذه الصورة امكن
ان ينتج عنها نتاج تركيبية يقوم على الخلاص من ابيض واحمر والسلام
ولا ينكر ما في النبات من المياه القابضة والجلاية ولا الادهان الملينة
ولا فعل ملح القلي في الكباريت والادهان وكذا فعل شحم الرمان
بالحديد وكذا ماء الكراث المعتصر وملح المرسين بالرصاصين وكذا
فعل ماء الثوم بالاسيديوية وهذه الاشياء مؤثرة يطمع بها الجاهل
لان تنبيه القوم لهذه الاشياء انما كان بعد بلوغهم الكمال من تدبير
حجرهم الحق فترقوا درجات في عملهم الى ان بلغوا في التجربة وقوة الحدس

للوقوع على منافع الاشياء وما يشابه عملهم من اجزاء الحيوان و
النبات فلا تظن ان الحجر في اجزاء النبات اصلا لكن ذكرنا ما في
النبات من المنافع في طريق التدبير والميزان ليفهم الحق منه باذن الله
سبحانه والله الموفق واما الكلام على المعدن وتمثيله حد كلما
يتكون في الارض غير النبات والحيوان فهو معدن ومنه الحجارة
والتراب والرمال والاملاح وغير ذلك فاما الحجارة مثل الصخر
الصوان والكذان وشبه ذلك فقد يصلح ان للعماير والبنيان و
كذلك الاتربة والاطيان بل منها ما ينفع البواتيق والالات وللمنافع
والاكوار وتنانير النيران وقد صنف الاستاذ الكبير جابر كتابا سماه
كتاب الاطيان ولعمري لابد منه في هذه الصناعة فان احكامها منفعة
عامة وعدم احكامها يؤول الى خطا لا يتدارك فعليك بكتاب
الاطيان الجابري واستفد ما لا بد لك منه واما الرمال فيكون
منها الزجاج واما الجبس والطلق ففيهما ارواح زيبقية ورطوبة
غروية واذا هي تحللتا عانت على عقد الفرار ثابتا وكذلك يقيم
القلعي المنقى فضة وكذلك الزجاج اذا تحلل حل المعروف كما تقدم
ولا سبيل الى حل هذه الاشياء الا بعد تكليسها فاذا هي تكلست
امكن انحلالها فاذا هي انحلت امكن ترطيبها واذا ترطبت امكن

القول في المعدن

عقد الفرار ثابتا فان اقام الرصاص
نقيا بالطلق الحلول لا غير

تحليلها واذا انحلت اثرت فعلها الخاص بها والسلام واما الاملاح
فهي مشتملة على املاح لا دهنية نزرية واملاح دهنية واملاح قوية
الحدة واملاح مرة واملاح بين ذلك وبالجملة هذه الاملاح كلها
او بعضها اذا ادبرت تدبيرها الخاص بخواص الحل والعقد والتكليس
الى ان ينهلم وينسبك فانها يعقد الزيبق ويطهر الكبريت والزرانيخ
والاجساد الناقصة ويفعل الافعال العظيمة فاذا هي انحلت الانحلال
التام اعانت على حل هذه الاشياء وتشميعها وتذويبها وتقريبها و
تهذيبها وتاليفها وكذلك النوشادر والتنكار والكافور والنفط
والبارود والبواريق واشباه ذلك من الشب وملح القلي لا شك فائدة[?]
من معرفة ادخال هذه الاشياء واخراجها عن الاشياء بحيث لا يبقى بقية
لانها داخلة وخارجة مولفة غير نافية فمتى انعقدت منها شي مع الاركان
كانت نافعا للمزاج فافهم واما غير ذلك من الحجارة المعدنية الشفافة والال[?]
واشباه ذلك فلا عمل فيها في هذه الصناعة اعني انه لا يتكون منها مادة
لهذه الصناعة لانها غير قابلة للتفصيل الا للفساد الا للصلاح وربما
يمكن ان اللولو الصغار اذا انحل حلا طبيعيا ان يعقد الزيبق لا انه
لانه متكون من ماء منعقد في جوف حيوان واما الدهنج والفيروزج
ففيها قوة نحاسية معينة على التنقية والصبغ لانها في جوهر النحاس

في الاملاح فوائد عظيمة

فوائد جليلة لا يعرفها

والفضة ويحتاجان الى تحليل وتشميع لانها سريع الانحلال بخلاف
بقية الاحجار القوية الصلبة الشفافة واما العقيق والبلور والمرجان
واشباه ذلك من الصدف والحلزون ففيهم منافع للتكليس والتبييض
والتنقية بتدابير كثيرة لسنا بصدد شرحها واما الاحجار الغير الظاهرة
المفتتة كالتوتيا والمرقشيثا والمغنيسيا فلا يمكن تفصيلها الا بادخال
غريب منها عليها واذا هي دبرت وفصلت وطهرت كان منها اصباغ
ثابتة غير مفارقة فاطلبها تجد تدابيرها مفصلة في كتب جابر رحمه الله
ان فهمت المقصود فيها والمحذوف المحتاج اليه فيها فانها فاسدة بالام[?]
الحر واليبس عليها فاذا استخرجت كباريتها منها وطهرت ولينت واحياها[?]
وسبكت واعيدت عليها كباريتها بعد طهارتها وتعادلت بميزان
الحكمة فانها تمازج الاجساد المعدنية وتصبغ الابيض منها الاحمر و
الاحمر منها الابيض وتعقد بها المحاليل وتحصل بها الفوائد
الكثيرة النفع باذن الله لانها في الحقيقة قرابة الاجساد الذائبة
ومتولدة من اصل مادتها لكن اعترضها عارض بالكيف فيبسها و
فتتها ومنعها من السبك والتلزز والقيام فاذا هي دبرت بالحكمة
عادت كالاجساد المشابهة لها فاذا هي طهرت قاربت التمام من الاجساد
الطاهرة فاذا هي مازجت لم تفترق ابدا والسلام واما الاجساد

والاجساد المنطرقة

المنطرقة الذائبة ففيها اعمال القوم لانها موضع الصناعة ونذكر
اعمال المختصة بكل واحد منها واما الذهب فهو راسها وسراجها

الذهب

وملكها كالشمس بين النجوم وضياء العالم وهو ناقص الصبغ عما اراد
فان امكن تكليسه وهدمه وزيادة الحرارة والرطوبة فيه استحال
من الصورة الذهبية الى الصورة الاكسيرية واياك ان يدخل عليه
الاشياء المفسدة له مثل المرتك والاسرب والزرنيخ او بعض الاجساد
الفاسدة الغليظة الغير المنقية والوسخة فان هذه الاشياء مفسدة
له واما المقصود ان ينقض تركيبه نقض صلاح لا نقض فساد لانه طاهر
نقي لا درن فيه وان كان فيه شيء يسير فلا عبرة به فاذا انهدم وتشمع
وذاب وجرى على الصحيفة كذوب الموم وانطبع مثال انطباع الشمع
والعجين فقد صار دكا تاما فان سقي الماء الالهي ولعابا الافاعي اونا
الضفدعين او شيء من الروح المتخذ بالدهن الذي لا يحترق او شيء من الزيبق
والكبريت الصالحين المتخذين فانه يقوم منه اكسير تام على الخلاص اذا
ادمن سقيه وتشويته الى ان يشرب ويقوى ويلبس لون الفرفيرة ويكمل
امن فاياك ثم اياك ان تخلط بالذهب غير ما ذكرنا لك وتقلقه

الفضة

بغير تعليق القوم وتعليبه بغير تعليب الخاصة فيفوتك المطلوب بفساده
بادخال الغريب عليه والسلام واما الفضة فقد ذكر القوم تكليسها

وهدمها بما يفسدها ايضا والقصد تكليسها على وجه لا يخالطها
فيه غريب البتة فان الغريب مفسد لها فمتى ما انهدمت وتشمعت و
ذابت على الصحيفة ذوب الشمع بايسر حرارة تكون بلغت وتصير ايضا
دكا تاما يصلح ان يتخذ منه نفس وروح وخمير ويكون منه اكسير تام يقيم
الاجساد الناقصة عن المرتبة الفضية الى الفضة وماء الضفدعين
نافع لها ومشمع لاجزائها وكذلك اذا اتحد الزيبق بالزرنيخ المخلص
كانا محلولين الحل التام بالميزان المعتدل واسقينا الفضة منه
بمرات عديدة الى ان يشرب الوزن الذي يكون به قوامها واعتدالها

النحاس

فافهم واما النحاس فهو جسد وسخ ولا يصلح لشيء من التدابير الا
بعد تكليسه وهدمه واستخراج وساخه وكباريته منه وتنقيته
فانه يصفر ثم يبيض ثم يحمر بعد البياض فاذا كمل بياضه وحمرته يشمع
كما يشمع الذهب والفضة الى ان يذوب ويجري على الصحيفة كما تقدم
بايسر الحرارة مثل ذوب الشمع فان الاحمر منه اذا سقي الروح المتخذ بالعقد
اعطاه اكسير الحمرة وكذلك الابيض اذا شرب روح الضفدعين وتم شربه
في سقيات فانه يصبغ الاجساد الناقصة للبياض ويحيلها للتمام
اذا استحق ان يكون احد الاركان الاربعة فانه يمازج النيرين الابيض

الحديد

يمازج القمر والاحمر يمازج الشمس مزاجا تاما لا يفرق واما الحديد

فهو ايضا كالنحاس في عمله وتكليسه وهدمه هدم صلاح وتنقية
من كباريته واوساخه حتى يبيض البياض التام وتتمم على شرط المقدم
ذكره حتى يذوب ويجري فهو حينئذ ركن تام من اركان اكسير عمل البياض
ويمازج في هذه الدرجة بالفضة مزاجا تاما ويقيم القلعي المنقى واذا
ركب مع روح الصمغتين والخمير حتى يشرب ثلثة امثاله اقام الاجساد
الناقصة على الروباص واذا احمر بعد ذلك قام الفضة على التعليق
واذا احمر جسدنا المبيض حتى يصير زعفرانا فهو الصبغ المرتجى العزيز يمازج
الشمس مزاجا تاما ويصبغ القمر صبغا فايقا يحمل عليه الذهب فيكون
صالحا حاضرا مفارقا بالتعليق كما اذا عمل من النحاس الطاهر زنجارا فانه
يصبغ الفضة صبغا صالحا كما قدمنا ذكره فافهم واما القلعي
فلا بد من هدمه لزوال وساخه وادناسه وكباريته الفاسدة
الى ان ينقى النقاء التام ثم يمازج الفضة مزاجا تاما ويتحد بها
فان القي عليه شيا من الحديد المدبر الموصوف والا فانه يقيم على الروباص
ويمازج الفضة مزاجا لا يفرق ابدا ويصلح في هذه الدرجة ان يقع
ويصير احد الاركان البيض فاذا جمعت اليه الاركان الثلثة مع الصمغتين
والخمير تولد منه اكسير البياض فان حمل استحال الحمرة وكان من هذين
الاكسيرين فضة وذهب على الخلاص واما الاسرب فلا بد ايضا له من الهدم

واستخراج

القلعي

الاسرب

واستخراج الاوساخ منه وتصفيته الى ان يبيض فاذا ابيض
صلح للمازجة في الميزان بالاجساد الذائبة واذا احمر كذلك
ويصلح الابيض منه الخالص ان يكون جسدا يبقى من روح الصمغتين
مع النوشادر الى ان يكون اكسير البياض ويصلح الاحمر منه ان يبقى
ايضا فيكون مادة الاكسير الحمرة فاما تصعيد هذه الاجساد المنطرقة
فلا فايدة فيه سوى شيئين احدهما انها تنقى بالتصعيد والثاني
انها تتحد بالروح وتمازج فاذا تم النقاء وظهرت العلامات جمعه
الجسد كله مع الروح يحتاج الى رابط يربطه من النفس المدبرة المحلولة
التامة النقاء فان الروح والجسد يهبطان الى قعر البرنا قليلا
قليلا الى ان يستقر المجموع شيا واحدا منعقدا كسريع الذوب فهو
حينئذ الاكسير للبياض ان كان ابيض وللحمرة ان كان احمر فافهم
معاني هذه التدابير التي ملا الحكماء بها كتبهم ومصاحفهم
كيف جمعناها لك بكل معانيها المودية للصواب مخلصة من
الباطل ولم نترك لك فيها شيا الا ذكرناها سوى بعض الكيف
والوزن لا غير ولو جاز لنا التصريح بها لذكرناها وانما ابقينا
القليل الذي يمكن للماهر استخراجه فان قلنا ان القوم ذكروا
ان العمل في حجرهم لا غير وان من غيره لا يكون شي ونظن ان الذي ذكر ناه

تصعيد الاجساد

مرموز وان كان على ظاهر وهو خلاف ما ذكر القوم فالجواب
عن ذلك ان كلام القوم في جحرهم ان من غيره لا يكون شي صحيح اذا نهت
معنى الغير وكلامنا على ظاهر بغير رمز وانشغل ما نقول وكيف وان
كان للقوم في تدبيرهم اسما النحاس والانك والاسرب والحديد والذهب
والفضة فلم يقصدوا الا الاجساد المنطرقة الذائبة وقلنا الحق فيها
وفي اثباتنا للنوعية الجوابا التام ولهذه العلة ذكر القوم التدابير
المتعلقة بهذه الاجساد وغيرها واطنبوا وسعوا وغاية مقصودهم
منها هو ما ذكرناه مجملا ومفصلا وان زادوا ونقصوا او رمزوا او صرحوا
ولو انا خلطنا جميع اجزاء الاجساد المنطرقة الناقصة خلطنا بالذات
ثم نقضنا تركيب ذلك واخرجنا منه الفاسد الغريب ليبقى الصالح منها
ان كان ابيض فمازج الفضة مزاجا تاما لا انه قد التحق بها وان كان احمر
فمازج الذهب لا انه التحق به لكن يقاربه في الاوزان وباحكام المعرفة
في السبك وقوانين النار ومقدار الذوب وكيف يحدث النار بين
الناقص والكامل صورة المزاج والاختلاط في الناقص وكيف ان الكامل
يزيد قوته بالنار ويقوى كل منهما على الحالة الناقص بين الميزان و
النار والانفعال المنفعل وفعل الفاعل وظهور المزاج على صورة
التمام فلعمري هذا هو العلم المبين والصراط المستقيم وحجة الله على خلقه

وسر ظهور آثار وحدانيته وافاضة القوى على سائر المخلوقات سبحانه
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا واعلم ان الاجساد المنطرقة كان اذا
زال تجميع علله واوساخه وانتقض تركيبه نقض صلاح لا نقض
فساد فانه اذا وصل الى هذه المنزلة يكون بمنزلة الجسد الجديد عند
ابتداء التركيب واعلم ان الزيبق المغتين الذي هو الماء الالهي لا بد
منه في الاعمال الجوانية ولا يقوم مقامه شي سوى الزيبق والكبريت
المتحدين بعد النقاء التام ولا نقول ان الاكسير المتولد عن هذه الاشياء
اتم في مقام الاكسير المتولد من الحجر الحق الاول الا بعد رتب وتنقل و
تدريج هذه الطرق التي ذكرناها لك هي من اعمال الحق المودي الى
طريق فانها كالشعب التي يجمعها طريق واحد لان اجزاءها من الحجر
الحق الواحد الذي لا مرية فيه بالقوة ثم بالفعل فنحاس القوم لا نحاس
العامة وذهب القوم لا ذهب العامة ورصاص القوم لا رصاص العامة
واسرب القوم لا اسرب العامة وحديد القوم لا حديد العامة وورق
القوم لا ورق العامة فمتى صارت هذه الاجساد في درجة الطهارة
الكاملة وزالت اوساخها ثم انتقلت بعد ذلك الى تدبير الصناعة
الذوب وموازين النيران في الاذابة بنسبة بعضها الى البعض حينئذ
يقرب الناقص في رتبة ان كان صلبا فيصير في رتبة بالتدبير كذلك الاخر

وان كان رخوا فيصير في ذوبه ذوبا لصابا فانهم بعد ذلك اذا اجمعا
اعني الصلب والرخو انتقلا في نار السبك الى الاعتدال في زمان
يتم عليه السبك وقدره ثلث ساعات من نهار وادمى ليجابر
في كبته في الموازين فاجساد القوم لا اجساد العامة لان اجساد
العامة غير اجساد القوم والسلام واما الزيبق فلا يتولد منه اكسير مفرد
اعني زيبق القوم واما زيبق العامة فمغشوش يحتاج الى التطهير و
الغسل ولا يمكن ان ينقى النقاء التام الا بالتصعيد كما ان الاجساد
لا يمكن ان ينقى النقاء التام الا بالتكليس الصالح لان اجساد المكلسة
بالحرق فهي فاسدة لزوال نوعيتها لكن تصعيد القوم غير تصعيد العامة
فاذا صار الزيبق نقيا لدوله بلة المزاج فح هو ركن يحتاج الى دهانة
غروية يتحد بها وجد ليستقر بعد ذلك فيه وقد وصل الى الغاية
من البياض ان كان ابيض ومن الحمرة ان كان احمر واما الكباريت والزرانيخ
فمحرقة ومنها ما فيها من اليبس لكن بينها وبين الصور المعدنية مناسبة
فمن اقتدر زوال احتراقها واستخلاص الجزء الصالح منها فقد بلغ الى
الكان طاهرة نقية يمكن اتحادها بالزيبق المدبر واما زرانيخ القوم
وكبارتيهم غير زرانيخ العامة وكبارتيهم لان زرانيخ العامة وكبارتهم
محرقة ولا يقدرون على استخلاص الجزء الصالح منها فانهم لما سمعوا

ان

ان التصعيد يخرج بجوهر كل من الزرنيخ والكبريت فظنوا ان تصعيدهم
على ظاهره والقوم قادروا على نقيهم ان تصعيدهم غير تصعيد العامة
فانهم ياخذون هذه الجواهر بما فيها من الاحتراق فيصعدونها فيخرج
قشفه ويرصصونها بالادهان فلا يظفرون الا اصباغ زايلة مع انها دالة
على الحق فالصدق والبرهان في هذه الصناعة اذا كان مثل هذا
المدبر بغير تدبير القوم يحصل منه الصبغ وظهور اللون فما ظنك
بتدبير القوم وتجربهم وقال الحكيم الفاضل ارسطاطاليس في كتاب
الاحجار ان ابدا الكبريت يحمر البياض ويكلل الذهب اذا سبك معه واذا
القي عليه بعد تكليسه شئ من الحجر البورق يرجع ذهبا كما كان واذا
صادف الاجسام والاحجار كلها مع النار حرقها حتى لا يبقى منها
هذا كلامه بغير رمز بل هو على ظاهره وقد قال الحق فيه واما تكليسه
الذهب فلما فيها من زيادة القوة النارية لكنه غير مفسد له بل هو
محسن للونه ومصفي لجوهره فهذه دليل واضح على مناسبة لجوهر
الذهب من وجه لولا زيادة احتراق فيه واما قوله انه يحمر البياض فهو
صحيح بعد زوال احتراقه واستخراج الجزء المناسب عنه وطرح القشور
التي لا ثبات فيها وفي هذا عسر شديد الا على الحكيم الماهر واما الجاهل
فلا وابيانا انما ياخذون هذه الجواهر فيطبخونها تارة ويغسلونها

ثارة ولاتزالون في سحق وطبخ وغسل وروايح كريهة ونيران مهولة
الى ان يفسد منهم الجوهر برمته وان خرج منهم خلاصة بزعمهم فهي فاسدة
لا منفعة فيها لانها غير قابلة للمزاج والى هذا المعنى اشار صاحب
الشذور بقوله في قافية الضاد قل للقوم اصحوا من جهالهم بغا
الزيبق والكبريت رفضا اقبلوا نصحي فانى لست ارى نفع من يطلب
هذا العلم فرضا قد تفنيت به قبلكم وسلكت الارض طولا ثم عرضا
فتلقيت لذى الشرق فتى ولدى الغرب فتاة ليس ترضى غيره بعلا فزادت
فاردت بها بحر علم وبه اوردت برضا قلت انه نقلا دون العلم
في بيت من المنظوم فرضا اجعل ارضك ماء بالتلى وهواء ثم
نار ثم ارضا والحظوا ايمائهم فيه ولا تحيدوا عن سبيل الكشف
عرضا ومن العجب العجاب ان اشارات القوم تدل على ان الزيبق
والكبريت اصل الاجساد الذائبة وعنهما كان كونها فاخذ الجهال
يدبرون الزيبق والكبريت على الخبط في الظلام لا يهتدون الى ما يفعلون
ولا يظفرون الا بنتايج فاسدة لانها ثمرات ما كانوا يزرعون الم
يسمعوا القوم وهم ينهونهم عن الاشياء المحرقة والاشياء الفاسدة
من اصل كونها فالفاسد لا يكون الا فاسدا واعلم ان الاجساد
الذائبة انما كان كونها عن الزيبق والكبريت من قبل ان يكون الزيبق

زيبقا تاما منعقدا ومن قبل ان يكون الكبريت كبريتا تاما منعقدا
لانه لو تم انعقادهما قبل ان يتكون منهما لما تكونت الاجساد المنطرقة
عنهما لانهما والكبريت يتكون في ارض غير الارض الذي يتكون
فيها الزيبق فالاجساد الذائبة في الحقيقة لم يتكون من هذه الكبريت
المنعقد ولا من هذا الزيبق الرجراج وانما تكونت الاجساد الذائبة
من البخار والدخان ومن الزيبق الغير المنعقد ومن الكبريت الغير
المنعقد وفي الحقيقة لم يتكون الاجساد الذائبة المعدنية الا
من الماء والدهن تصعد الماء بالحرارة اللطيفة في العما الى العلو
حاملا للدهن في جوفه فيرد في الاعلا لقربه من البرودة فانحدر متكسرا
على بعضها الى مكانه الاول فاخذت الحرارة الطبيعية تطبخه ولم يزل صاعدا
وهابطا متكسرا بعضه فوق بعض الى ان تصمغ واشتد وكثف فلم تزل
كذلك الى ان تحركو بجسدا ذايبا بالنار منطرقا فانه تدرج من المرتبة
البخارية والدخانية الى المرتبة الصمغية ولم تزل البخار والدخان يتصعد
به ويحدد عليه فيكون له كالغذاء والحرارة المعدنية هي الطابخة ثم
والجسد المنعقد قليلا كالخمير الذي يرد اليه فينموا ويشتد اولا فاولا
من المرتبة الصمغية الى الزجاج الى رتبة الجسد الذائب في النار ثم ينعقد
ويتم انعقاده في كالدطامركان او ويحا فان كان البخار والدخان

تحقيق فلسفي

من ارض طيبة طاهرة والحرارة معتدلة كان كون الذهب بان نقصة
الحرارة مع طيب التربة كان في ذلك المعدن الفضة وقد اوردنا ها
على جميع من تقدمنا من الحكماء برهان عظيم خالفناهم فيه بحق
ظهر لنا وذلك انهم زعموا ان الرصاص موجود في معدن الفضة كما
ان الفضة موجود في معدن الذهب وهو محال وشبهة خفي عنهم
تحقيقها لانه من المقرر عندنا وعندهم ان الرصاص متولد من ارض
وسخة من مائية غير طاهرة فكيف يمكن وجوده في معدن الفضة مع
طهارة تربتها وصفاء مائها وكيف يمكن نزول عرض الرصاص في
معدن الفضة مع نقدنا ان القوة الدافعة ولكنهم لما وجدوا الفضة
التي لا تتكامل نضجها ولا استحكم طبخها ووجدوا ذوبها كذوب
الرصاص ظنوها رصاصا وليس كذلك وانما هي فضة فيه غير تامة ولو
تاملوها وجدوها طاهرة نقية لا دنس فيها وان كان فيها بعض
سواد فهو زايل بتمام الطبخ لان الفضة لا يخلوا من سواد قليل
في زيبقها لا في كبريتها وكذلك الفضة الموجودة في معدن الذهب
ليست فضة على الحقيقة وانما هي ذهب لم يتم نضجه ولم يتكامل
طبخه فهي ذهب غير تام ولو تاملوها لوجدوها لا سواد فيها البتة
بالنسبة الى سواد الفضة وكذلك هي اثقل من الفضة وابطا ذوبانها

فانظر الى هذه الفائدة ما اعظمها وكيف خفي سرها عن كثير من الحكماء
وكان محلها اول الكتاب في باب مكان الصناعة وموضوعها وما
اخرناها لهذا الموطن الا ان كتابنا مشتمل على التعليم من اوله
في العلم الى نهايته ولما كان العلم بهذه الفائدة من شان الحكماء الر[اسخين]
في الحكمة ولا يمكن ان يصل الحكيم الى مثل هذا الموطن الذي نحن
بصدد شرحه الا وقد صار له مقام رفيع في الحكمة فكان هذا المو[طن]
احق بها من اول الكتاب لا سيما وصاحب المكتسب قد تكلم في موضع
الصناعة بدليل فلو نقضناه في ذلك الموطن لكان غير لايق بنا واعلم
ان مثل هذا لم يخف عن الحكماء وانهم لم ينبهوا عليه الا اغماضا
وتقية عن قصد منهم والسلام وهذا مثل قولهم ان المعادن
الذائبة تكونت من الزيبق والكبريت والبخار والدخان ولم يفصحوا
عن حقيقة ذلك اتكالا منهم على حدس الطالب وفهمه وخوفا من
هجوم النفوس الزكية على السر المكتوم في هذه الصناعة فالقوم لم
يقصدوا الا الذي وضحناه لك وعرفناك الحق فيه ولو وصل
الطالب الى الزيبق التام الغير المنعقد والى الكبريت التام الغير
المنعقد لشهدنا له بالوصول والسلام فثبت بما ذكرناه ان الاشتغال
بزيابق العامة وكباريتهم المحترقة وتدابيرهم الفاسدة لا فائدة فيها

لاسيما ما ذكروه من ابواب تبيضها وتصعيدها وتكليسها وتقريرها و
ترصيصها وتنقيرها وعقدها وحلها الجميع انما هو ضرب مثال على
المكتوم من الاعمال الجوانية الغامضة الشديدة الغموض في المعرفة
المسهلة التناول في العمل والسلام وسنوضح لك ما يزيل عنك الشبهة
من اعمال القوم وتدابيرهم لتعرف الحق في ذلك فتتبعه وترى الباطل
فتجتنبه باذن الله والله تعالى الموفق بمنه وكرمه قال الحكيم الفاضل
ارسطوطاليس في كتاب الاحجار واما الزرنيخ فهو انواع الاحمر المسمى
السنداج والاصفر والزرنيخ والاغبر ومن كلس احدى النوعين من
الاصفر والاحمر حتى يبيض والقى عليه شيئا من البورق على النحاس الاحمر
بيضه وحسنه وحسن منظره وذهب بروايحه المنتنة فهذا نص
قوله بحروفه اراه بقوله هو التكليس هو التصعيد الذي يفعله القوم الجهال
ولذلك تكليس خاص به ام قوله على غير ظاهره ولو تامل الانسان في
معاني كلام الحكماء لوجد الحق مع التامل وزيادة الفكر وطول الكد
ولو فطن المصعدون لهذه الكباريت والزرانيخ والمدبرين بتدابير
العامة ومعنى اقوال الحكماء ومرادهم بالتصعيد لما ضلوا الضلال
البعيد لاسيما وجابر يقول في كثير من كتبه ان المصعدات كلها فاسدة
بعيدة البعد الاقرب ومراد جابر بقوله بعيدة البعد الاقرب ان فيها

فيما يتعلق بالكباريت والزرانيخ

صبغا زايلا محرقا منضحلا بالنار ولو كانت بعيدة البعد الابعد
لكانت فاسدة بالكلية افهم ونوضح لك هذا الفساد ونقول ان
الكباريت والزرانيخ انما صارت محرقة ومحرقة لما فيها من زيادة الدهانة
القابلة للاشتعال وذلك ان الرطوبة المائية اتحدت بكثير من الدهانة
الغروية في المعدن فلما انعقدت الرطوبة باليبوسة كانت الدهانة
فاضلة زايدة على ما فيها من ارضية فان الكبريت في الحقيقة مزدوج
نارية منعقد جسمه لغلبة الدهانة عليه وقلة ارضيته واما الزرنيخ
فارضيته اكثر من ارضية الكبريت ودهانته اقل وكل من هذين
الجسمين مشتمل على الجزء الصالح فيه ومكتنف له والجزء الصالح في هذه
مشتمل على ثلثة انواع احدها الدهن والثاني الصبغ والثالث الارض
الخالصة فمن امكنه تفصيل كل من الزرنيخ والكبريت الى هذه الثلثة
الانواع فقد ظفر منهما بسرهما والا فلا فافهم وان رجعنا الى كلام
الفاضل ارسطاطاليس انه اذا كلس احد النوعين من الاصفر والاحمر
حتى تبيض والقى منه شيء من البورق على النحاس الاحمر بيضه وحسنه
وحسن منظره وذهب بروايحه المنتنة فنقول انه اذا فاد انما هو في
الزرنيخ بحدوده كما افاد في الكبريت بحدود دفنه قال ان الكبريت يجمر
البياض ولم يجد كذلك وهو غبيط ولم يقل انه يقلب الفضة ذهبا

بل قال انه يجمر البياض وليس كل مجمر للبياض تام التجمير كالاكسير بل الانوار
تظهر على حسب القوى الفاعلة والقابلة كما ان الزرنيخ المبيض نحاليسه
النحاس ولم يقل الحكيم انه يقلب النحاس بل قال انه يبيضه ويحسن منظره
ويذهب بروايحه المنتنة ومن لازم بياضه زوال الحمرة ومن لازم زوال
الحمرة منه حسن منظره ومن لازمه حسن منظره قربه من الفضة ومن لازمه
زوال روايحه المنتنة طهارته ونقاوته من الادناس الردية لكن الحكيم لم
يصرح بزوال اعراضه كلها منه لانه لو زالت اعراضه كلها منه لانقلب
الى الفضة او الى الذهب قطعا لكنه يحتاج بعد ذلك الى نزح
رزنه ونفس تلونه وملح تكمل تنقيته وقد ترامز ولهذا المعنى اشار
الحكيم ارسطو انه يلقى معه شئ من البورق فالزرنيخ محتاج اليه في
تنقية النحاس كما يحتاج الى البورق والملح المذبر واعلم ان كلا من الكبريت
والزرنيخ له دهن وصبغ وارض وماء قليل منعقد مع الدهن فاذا مع
الصبغ متحد بالارض ولغلبة الحرارة على كل منهما ظهر فيه اللون
النارى فان انت يا هذا قربتهما الى النار احترقا بسرعة لما فيه
من التشيط وزيادة الحرارة الكاملة منه فان انت لاطفتهما ملاطفة
الحكيم بهما كنت مقتدرا على استخراج الجزء النارى منهما وتلطيفه الى
ان يصير ماء او دهنا غير مشتعل فانت الحكيم العارف بتدابير الاكاسير

راجع على الفائدة المعنى الاول

راجع على الفائدة المذكورة

التعلى كله واعلم ان القوم الذين لهم بذلك ممارسة لم يقيدوا الا على
التصعيد والترصيص ولا يفهمون التحليل والتفصيل والتقطير ولا
شك ان في حكمة القوم وتدبيرهم انهم يصيرون كلا من الزرنيخ والكبريت
جوهرا مذابا يحتمل المد والتطرق ومازجا الاجساد الذايبة كما انهم
يفعلون بالزيبق الرجراج فيعقدونه حجرا صلبا قايما للنار ممازجا
للاجساد الذايبة فان انت يا هذا اقتدرت على شئ من ذلك توقفت
على موازين الحكمة وظهور النتايج وصناعة الاكسير وان اعتمدت
على صناعة الجهال وتكاليسهم وتراكيبهم وحلهم وعقدهم تظفر
الا بما ظفروا به من ضياع المال والعمر وخيبة الامال واعلم انا انما نطيل
الكلام في هذا المعنى لا انا وجدنا اعتماد كثير من طلبة هذا العلم على
هذه الاشياء وممارستها المابرونه من ظهور الاثار منها بزعمهم وان
كانت زايلة فلا يحصلون الا على الغش والخسران نعوذ بالله من نزغات
الشياطين وبرهان ذلك انه لا شك ان كلا من الكبريت والزرنيخ
ايضا متولد من البخار والدخان وكذلك الزيبق متولد من البخار و
الدخان فان ازيل العرض الداخل على الزيبق بحيث ان ينقى من سواده
وظلمته وانعقدت رطوبته بحرارة دهنية داخلة عليه فانه يثبت
وينعقد جسدا منطرقا تاما ان ابيض كان فضة وان احمر كان ذهبا

خواص الزيبق والفضة

لكنه اذا انعقد ابيض منطرقا فان ثقله مساو لثقل الذهب لا لثقل
الفضة فانه اثقل منها بمقدار تفاوت القطب فاقل تقليل بهذه
العلة اذا القي على النحاس المنقى فانه ينقل الى الفضة وكذلك اذا
القي على هذه الصورة على الرصاصين والحديد بعد التنقية فانه
ينقلها الى الفضة ومقادير الموازين في ذلك معلومة لمن له النظر
والفحص في هذه الصناعة وذلك بانه يلقى القليل ويوازى وينظر
الى ان يتحقق التفاوت ويتم له الوسط المطلوب فحينئذ تقصد
والسلام واذا انعقد احمر فانه يمازج الذهب مزاجا تاما ويتمم صفر
الفضة بتصفير دون الغاية فاذا مزجت بالذهب بعد تصفيرها كانت
ومثل هذا في الزنجفر المثبت المنقى المستخرج من كثائفه فانه بعد
يصبغ الفضة ويمازج الذهب وذلك لان الزيبق انعقد مع الكبريت
بسواد كل منهما مع الحيوة فاذا احتال الحكيم على استخلاص الجوهر الصافي
المنعقد من كل من الزيبق والكبريت المنعقدين في جوهر الزنجفر فانه
يكون ذهبا الممازجة بالذهب باتحاده به واما الكبريت والزرنيخ فان
كلا منهما يمكن استحالته بالحكمة والتدبير الى ان يصير جسدا ذائبا
منطرقا والسبيل الى ذلك بالحل باستخراج الجزء الخفيف الدهاني النواد
كله ثم يبقى الجزء الخالص ثقلا متلززا متداخلا متلاززا يسرع الذوبان

فيما الماء غطيت وجل البين

فعل الزنجفر المثبت

فان الزيبق على الغالب الناتج للغمرة وعقد الكبريت والزرنيخ ما نظر فيها

سيالا منسبكا فاذا استخرج منه الدهانة الفاضلة على مقدار
جسده واتخذ الجسد بعد ذلك ثم انعقد بالتدبير صار منسبكا
جسدا ذائبا منطرقا صابغا للنحاس ان كان ابيض ثابتا على الوزن
وان احمر صبغ اللجين ذهبا والسلام هذا معنى قول القوم في التقرير
يريدون بالتدبير الذي الى ان يصير نقره ذائبة فانه اذا وصل الى
هذه الرتبة كان كالاجساد الذائبة المتحقق بما فيها من الاجزاء الزيبقية
والكبريتية فان الزيبق والكبريت موجود في كل واحد منهما كما ان
الزيبق والكبريت موجود في جوهري الكبريت والزرنيخ معا لان
الزيبق في اصطلاح القوم هو الروح كما ان الكبريت في عرفهم هو النفس
فكل من الزيبق والكبريت والزرنيخ لا يخلو من روح ونفس وجسد
لكن لما غلبت الرطوبة المائية الروحانية على الزيبق سمي بحكم الغالب
زيبقا وكذلك لما غلبت الرطوبة الدهنية الروحانية ايضا على الكبريتية
والزرنيخ سميت بحكم الغالب عليها وظهور الالوان فان انت
تاملت الاجزاء المعدنية كلها وجدتها شيئا واحدا وانما تنوعت
صفاتها بالاعراض الطارية عليها الا ان مادتها الاصلية واحدة
فاذا ازلت اعراضها تقاربت وتمازجت واتحدت وصارت
شيئا واحدا ونفس موضوع هذه الصناعة لازالة الاعراض لا

فيما ان الزيبق والكبريت في عرفهم ما هما

يمكن ازالة العرض الابعد احكام معرفة الاحوال الشي المدبر وخصايصه
ومزاجه واصله ومادته ونسبته ومقدار ما فيه من الحرارة ومقدار
ما فيه من البرودة كذلك مقدار ما فيه من الرطوبة ومقدار ما فيه
من اليبوسة والسبب الموجب للعرض وكيف يمكن زواله هل يكون بداخل
غريب او قريب او بغير داخل وان كان لابد من الداخل عليه فباي شي
يكون دخوله وعلى اي وجه وباي كيف ومقدار وهيئات وهل
يتم معه الداخل ويخل ويخرج بعد اصلاحه وهل يكون ذلك بالنار
ايضا ام لا وان كان ولابد من النار فما مقدارها ووزنها واعلم انه لا بد
في تدبير كل شي من هذه الاشياء ان ربما اصلاحه من التحليل والاعقيد
الابرطوبة مناسبة حريفة حلالة بعد السحق بالرطوبة لان السحق هذه
الاشياء باليبوسة مفسد لها ومقوي لحرارتها على ما فيها من الاجزاء
الصالحة ولهذه العلة يحرق الزنجفر ويسود اذا لم يسحق بالرطوبة فان
سحق بالماء القراح نعم جسده ولم يتغير لونه وكذلك الكبريت فاذا تم
سحقه وجف من رطوبة الماء القراح يسحق بالماء الحريف الحلال سحقا
لطيفا وتشوية لطيفة بحكمة ويفرق في الاقداح الى ان يجف ويعاد
عليه العمل دايما الى ان يلين ويلتئم ثم بعد ذلك يغمر بالماء الحاد الذي
ويعفن الى ان يحل ما فيه من الاجزاء اليابسة في الاجزاء الرطبة فاذا تم

ثم الانحلال الا ممكن التفصيل وعلامة الانحلال خروج الاجزاء كلها من
رسوب في الماء واول الاشياء انحلالا في الماء جواهر الروح المنعقد
في الجسم لقربه ومناسبته لروح الماء الداخل عليه ثم النفس لقربها
من الروح ثم لطيف الجسد المناسب ويبقى كثيفه فيستخرج الخلاصة
النقية الطاهرة اما بالتصعيد بالنار القوية اليابسة واما
بالتلطيف والتصفية الى ان يبقى ما لا ينحل ولا يذوب وهو الجزء
الفاسد الذي لا منفعة فيه فيلقى خارج العالم فخذوا هذا التدبير
البراني تدبير العمل الجواني وجميع ما ذكرت من الاعمال في هذه الاشياء
من الغسل والتشوية والطبخ والتصعيد والمياه الحادة والحل فهو
ضرب مثال لما ذكرناه واعلم ان في المياه الحادة منافع كثيرة في هذه
الصناعة من اجل سرعة الفصل وتعجيل الفايدة فان اقتدرت على استخراج
ماء حاد حلال بحيث انه اذا القي فيه شي من النفوس والارواح والاجساد
والبرادات ينحل ويتفرق اجزاوها فانه يصل بعد ذلك ان كان غاية
الى استخراج الجزء الصالح منها وزوال العرض الفاسد في اسرع وقت
واقرب واذا قد انتهى بنا التعليم الى هذا الحد فنويد قولنا بكلام الاستاذ
الكبير جابر رحمه الله في الكتاب الاول من المائة واثنى عشر كتابا قال ان
مطالب هذا العلم الثانية ثلاثة الاول علم الميزان الثاني العلم والعمل

في الصناعة وهذان المطلبان شريفان الثالث داخل خارج وهو
التجارب والقياس اما الميزان فيحتاج الى النظر والتامل في علم الطبايع
ومقادير الاشيا بعضها من بعض ومماثلاتها ومقابلاتها واما
علم الطبايع فيكون عالما بالامهات وهي الاربع طبايع الحرارة والبرودة
واليبوسة والرطوبة وما قبل هذه من الحركة والسكون اللذين
هما اصول العناصر ثم بالمركبات الاول فالاول منهما اما ما في العالم
فالنار والهواء والماء والارض واما باحوال الكاينات فانها ثمانية
اربعة منها بسيطة وهي الامهات والطبايع اربعة هي الرطوبات المركبة
الصفراء والدم والسوداء والبلغم واما باحوال الاشغال العالم
بالشمس والكواكب الربيع والخريف والصيف والشتاء واما باحوال
الكاينات فالخشن واللين والحسن والقبيح والحلو والمر والحامض و
المالح والعذب والدسم والتفه والمنسبك المنطرق والمنسبك المتفتت
والمتفتت دون الانسباك ولتعلم كم عدد الارواح والنفوس والاجسام
واما الميزان وما فضل كل واحد منهما في الاكسير وما خاصيته مفردا و
مشتركا وما الكل واحد منهما عن صاحبه وقال رحمه الله ان الطبايع
متضادة فاما الحرارة فانها تضاد البرودة وتماثل الرطوبة واليبوسة
وتتخللهما وكذلك حال البرودة معهما فان الحرارة والبرودة فاعلان

في الصورة واليبوسة والرطوبة منفعلان بالمادة وذلك ان الحرارة
والبرودة تحيل الاشياء الى ذواتها ولا تستحيل الى شي منها وان الرطوبة
واليبوسة يستحيلان الى الاشياء ولا يحيلان الا بالغلبة العظيمة فانها
اذا غلبت اثرت اثارا عظيمة ويدلك على ذلك اثارها في الاجسام وابدان
الحيوان كالعلل السوداوية والرطوبة الرخوة اذ انها هنا حال الاجسام
اليها وكذلك الحال في النبات والحجارة من الايباس والارطاب وقد قال
رحمه الله اعلم ان الارواح والنفوس من نمط واحد وان الاجسام
من نمط ثان وان الماء مشكوك فيه وطايفة يقولون انه الروح وطايفة
يقولون انه من النفس لجاره بالنار وارتفاعه واستحالته وطايفة يقولون
من الاجساد لجموده وخلوده وقلة حركته وانه يكون ارضا وحجرا وطايفة
قالت ان الماء اصل الاجساد الذايبة والارواح والنفوس وهذا هو
القول الحق وهو الاصل الاصول الذي لا تتاري به مركباته وقال
وليس الوصول الى ادراك هذا العلم من سبيل الا بمعرفة افعال الحجارة
بعضها في بعض والى ماذا يبلغ اثارها وقبول القابل منها وامتناع
الممتنع وهذا اقل ما في الامر وقال ان الاشياء البرانية الجوانية تكون
من الزرنيخ ومن الكبريت ومن النوشادر والزيبق والفضة والذهب
والاسرب والرصاص والزجاج والملح والنورة والزاج فهذه تكون في

اول تدبيرها برانية وبعد ذلك تكون جوانية وقال وتكون الاشيا
الجوانية البرانية من الحديد والنحاس والطلق والرصاص الابرب والملح
النوتي والكحل العظم والزيبق والزاج والقلقند وجميع الزاجات فانها
تكون جوانية ثم تنقلب فتصير برانية وقال ان الاشياء البرانية المفردة
تكون من الكبريت وحده والزيبق وحده والزرنيخ وحده كل واحد وحده
والنوشادر وحده والفضة مع اشياء اخر وعملها وحدها فيه ضعف
والذهب مع اشياء اخر وعمله وحده فيه ضعف وقال ان البرانية
منها الميت كالاجساد المعدنية ومنها الحي كالنفوس والارواح و
منها الصابر وهي لا يحترق بالنار ومنها الجزعة وهي المحترق بالنار و
يقال لها غير صابرة والارواح والنفوس ستة فقط ان كانت من التي يقال
لها الجوانية اعني الجوانية بالاطلاق والنباتية على طريق الاستثناء
لان الحيوانية اعزها واعظمها فعالا واما الحجرية فهي البرانية بالاطلاق
والروح عند القوم اما في الجوانية فهو الماء واما في البرانية الزيبق
واما النفوس في الجوانية الدهن وفي البرانية الزيبق والكبريت
واما الاشياء الزائدة في الجوانية والبرانية مما يجري مجرى الروح
فاثنان وهما النوشادر والكافور ولكن لكل شي منها وصف كالحد
والرسم يفصل عن غيره وذلك ان ثلثة من هذه الارواح تحترق بالنار

ويحترق

ويحترق ما يلابسه وهي الادهان والزرنيخ والكبريت وثلثة منها لا
تحترق وهي بعينها ولا تحترق شيئا يلابسها وهي الزيبق والنوشادر
والكافور وليس في العالم غيرها وثلاث من هذه الارواح والنفوس
نافعة في العمل اتم النفع وهي اصول الاكسير مع ذلك اما في الجوانية
فالدهن وحده واما في البراني فالكبريت والزرنيخ والزيبق وانما
صارت اربعا في العدد وانما هي ثلاث فقط لان الزرنيخ والكبريت
معناهما شي واحد وقال رحمه الله ولما كانت الاشياء يتقارب في
الامزجة ويتباعد وجب ان يكون المشاكلة والمناسبة في المقاربة
في الطبايع والمزاج ايضا فان الفصول التي للنوع الواحد متقاربة
وكذلك يطلق العالمان المتقاربة في الفصول هي واحدة وكالواحد
يريد بقوله وكالواحد المتقاربة في الشكل والتي تجانسه في الفعل
فان الذهب والفضة والنحاس متقاربة في الجوهر والاعراض المماثلة لها
فان الذهب انما يزيد على الفضة بالصفرة والرزانة فقط والفضة
انما تفضل النحاس بالبياض والرزانة فقط وكذلك باقي الاجساد
الذائبة واما الاصول لهذه الصناعة التي يثبت لاجلها فهي
الزرنيخ والكبريت والزيبق والنوشادر فقط واما الزيبق فهو اصل
الاجساد الذائبة ومادتها والموضوع الاول لها كالحيوان للحيوانية

والنوع الثانى للنبات والمادة التى بالفعل للافلاك والمنى للحيوان والبزر للنبات والماء للاحجار وامثال هذه الامثال اما الزيبق والكبريت فيهما النفس الرابطة المانعة للعنان من الجريان والجامعة بينه وبين الاجسام والمذبذبة والمشعة الفاصلة فى الاعمال والقابلة والفاعلة لصورة المزاج واما العقاب فهو الحجر الغاسل والذى له التنقية والمعين على الاعمال الالفة للعناصر والعوارض من غير مزاج ولا اشتراك فى اتصال فهذه هى الاصول لهذه الصناعة الى ان نعود الى اتفاقها وامتزاجها واختلافها وتدابيرها وفسادها بحسب اقتضاء ذكر ترتيب الكلام وقال رحمه الله من اى شى تكون هذه من شى واحد ام اكثر من ذلك وقلنا هذا الشى المطلوب لا يكون من شى واحد وقلنا انه من شى واحد وهذا التناقض والذى كقول القايل زيد يجالس زيد ليس بجالس فان كان هذا زيد الجالس ليس هو زيد الذى ليس بجالس بطل التناقض وقولنا انه من واحد نريد به الركن الذى ينقسم الى اجزاء اذا طهرت بعد نقضها وردها الى ما كانت من شى واحد فى اول الامر ومن واحد فى اخر الامر وبعد المزاج وقولنا لا يكون من شى واحد لانه ليس فى الشى جميع اوصاف الاكسير وان كنا قد ذكرنا انه قد يمكن ان يكون فى العالم شى هو بذاته اكسير

من غير

من غير تدبير انا نقول له قد ابدعته الطبيعة كما ابدعت الاشياء التامة الكاملة ان من الحيوان كالانسان وان من النبات كالنخل وان من الاحجار كالذهب وامثال ذلك ولكن ليس طريقة فعل الطبيعة التامة وانما نجتهد ان نحاكى افعال الطبيعة اذ كانت الطبيعة هى طب الاطباء واصنع الصنايع وقيل عن الطبيعة انها هى افلاك وانها الكواكب وانها العناية التامة اذ كانت من اشرف ما علم انا النحو وقال رحمه الله واما قولنا هو من شيين او اشياء متفقة واشياء مختلفة فان الاشياء المختلفة والمتفقة قد تكون على وجوه فيها وجوه علم الصناعة فاما المتفقة فاما ان يكون متفقة من جميع الوجوه او من بعضها وكذلك الحال فى المختلفة فاما المتفقة من جميع الوجوه فهى واحدة وليس للصناعة وجود فى هذه لان الصناعة كاينة فى غير هذه وقد قيل وليست الصناعة من شى واحد فليست هى من الاشياء المتفقة من جميع الوجوه وقد يقال ايضا انها وليست من الاشياء المختلفة من جميع الوجوه لان الانفعال والاتفاق على الالة الثالثة لا يكون من المختلفة المتباينة لان المتباينة يرتفع فيما بينها عند اجتماعهما الصلاح والفساد معا الا انهما اذا كانت فى قوى متساوية المقادير فيقتضى ان يكون الصناعة فى الاشياء المتوسطة بين

المتفقة والمختلفة لان هذه هيئة واحدة وذلك ان المتفقة في بعض
اوصافها والمختلفة في البعض هي الاشياء التي يمكن ان يكون لها
اجتماع ومعاونة على الفعل الواحد والصلاح لان الذهب غير الفضة
لكنه يوافقها من جهة ويباينها من جهة وكذلك العسل والسكر
والانسان والحمار والنخل والزيتون وامثال ذلك وقال رحمه الله
ان الاشياء قد تتفق وتختلف على وجوه واقسام جماعة وذلك ان
الاتفاق يكون اما بالجوهر مثل الانسان والحمار وساير الحيوان
بالحيوة والذهب والفضة بالجسم الذايب بالنار الجامد بالهواء واما
ذلك والنخل والزيتون بالنبات القابل للنمو واما ان يتفق الاعراض
كالذهب والياسمين والمراد الاصفر بالصفرة والذهب والفضة بالذوب
بالنار والجمود بالهواء والانطراق والانسان وساير الحيوان بالنمو
والحركة والارادة واما ان يتفق بالجوهر والعرض وهذا اما ان يكون
واحدا كالاجزاء التي تكون من نوع واحد كانتصاب القامة
في نوع الناس والمشي على اربع في نوع الحيوان غير الانسان وكالخفة
والثقل والحركة والسكون والاشياء التي لكل نوع منها قبول
شيء من الاثار وقد يختلف ويتفق في انواع المتباينة كالسواد من
الابنوس وسواد الزنجي وسواد العين وسواد الغراب يتفق في النوع

الواحد كبياض الخربج وسواد الزنج واتفاقهما في البلادة وبعد الفطنة
ومن العوايد واما المتفقة في امكان هذه الصناعة فانها اولى على
القصد الاول بالطبايع وبالمشاكلة والقرب من النوع والمجانسة با
وقال رحمه الله اما الطبايع فان الحار والحار هما واحد بالذات و
افعالهما واحدة على القصد الاول لانه ليس في افعال شيء منها ان
يفعلا فعلين مختلفين ومن الاوايل في الفعل انه ليس في شيء يفعل
فعلين مختلفين لا بالجوهر ولا بالذات ولا بالعرض لان لكل شيء فعلا
واحدا وكذلك ان ذات كل شيء بوجود ذات واحدة ولكل ذات فعل
واحد وكذلك الحال في الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وكذ
افعال المركبات منها كالحرارة اليابسة والحارة الرطبة والباردة
الرطبة ولا يغالط الامتزاج الاشياء من اربع طبايع فان العمل انما
يكون للغالب الظاهر الموجود بالفعل واما الباطن وما هو الشيء
بالقوة فانما يظهر اذا صار غالبا وصار الغالب مغلوبا فانظر الى كلام
الاستاد وكن منه على ثقة فانه خار ولهذه الصناعة واصولها رد
على اعمالها وتجربتها وموضوعها ولا يصدك قوله ان لكل ذات فعلا
واحدا مع ان الانسان له افعال مختلفة فانه لم يرد الا الفعل من حيث
هو فعل فانه واحد وان تنوع واشار الى افعال الطبايع والعناصر

فافهم وقال رحمه الله ان الاشياء التي يتناسب هي الاشياء التي
يمكن ان يمتزج والتي يمتزج هي الاجساد التي بينها وبين الروح مناسبة
ومزاج واصل ذلك كله الرطوبة وحدها وذلك ان المزاج والاتصال
واتحاد الاشياء بعضها ببعض هي التي لكل واحد منها رطوبة مناسبة
يمكن ان يتصل بعضها ببعض فتصير تلك الاجساد اذا اتصلت بتلك الارواح
المناسبة لها سعة في الصبغ وفضل في الروح ولهذا تشبث الناس وقوم
عدلوا من هذا فضلت قولهم واخطاؤا المسلك وذلك هو قول من قال
ان الارواح يعقد بالملح والشب والزاج والطلق وقشر البيض والاحجار
المحرقة والارمدة والتراب وامثال ذلك وهذه كلها اجساد لا رطوبة
لها مشاكلة للارواح ولا امتزاج بشيء منها بالارواح ومن كان ذاكرا
لما قلناه اولا ان الاكسير الاحمر ذهب واسع الصبغ وان الاكسير الابيض فضة
كثيرة الصبغ فقد كان يستغني عن تكرير هذا القول بتوهم ان الطلق
والملح وامثال ذلك يعقد الارواح اذ كان لا نسبة بين الارواح وبين
هذه الاجساد التي لها رطوبة وتمازج فالاجساد التي لها رطوبة وتمازج
هي التي ليست جسة غليظة ولا ميتة فاسقة ذاهبة البلة في التكليس
والتدبير وهي اما الاول في الحمرة هو الشيء العالي الاشرف كالذهب والثاني
الذي بعده كالنحاس ثم الذي هو اشرف الجميع فالحديد لكنه صعب المرام

عن الوجود

عن الوجود فاما البياض العالي فهو الفضة والثاني له الرصاص
القلعي الذي يمكن ان يكون للحمرة والبياض فهو الرصاص الاسود واما الا
نهي الجميع وحده وهو الزيبق واما النفوس فانها بالتدبير التام والحد
بالقوة اعني الزرنيخ والكبريت واما في السعة وكثرة الفائدة فالكبريت
ابلغ والقليل منه يضبط الكثير من الروح والزرنيخ التي يقوم بعض
مقامه واما الحمرة فانه يزيدها الصبغ الاحمر واما الابيض فينقص عنه وقال
رحمه الله واما المنافرة التي يكون بين الاشياء المتحابة والمتباغضة فان
ذلك لولاه لكانت هذه الاصول والاركان التي للاكاسير لا يحتاج الى
تدبير ولا الى علاج ولكن لما كانت الاشياء مناسبة كما قلنا وكان
بينها المنافرة والمخالفة كما قلنا اولا فانها قد يتفق بالجزء ويختلف بالجزء
وجب للفيلسوف وان يتوسط للتدبير اجزاءه وسائر اعماله لان التدبير يجعل
الاشياء المتباغضة للمحبة والاشياء المتحابة للتباغض بما للاشياء في
ذواتها اذا تكامل التدبير لها ليس الا ان التدبير في تقويم الاجساد والنفوس
والارواح مثال الطبيعة لها اذا كان التدبير على النظام والقصد الام
الواجب الاحكم فتامل كلام هذا الفاضل واعلم ان المرء تعب من الجملة
من كلام هذا الاستاذ الا انا استشهدنا بقوله على جميع ما ذكرناه
من الاعمال البرانية الجوانية لتعرفا لقصد الى المطلوب لا سيما وطلبه دنيا

انما يشتغلون بالكباريت والزرانيخ والاعمال البرانية التى لا يحل
عملها ولا التدبير فيها ولا تنظر فى نقيه الملح والزاج والشب والطلق
وقشر البيض وامثالها انه نفاها نفيا مطلقا وانه لا منفعة فيها
فى عقد الارواح مع انها تعقد الارواح فهى اذا كانت غبيطة غير مدبرة
فلا منفعة فيها ولا تعقد الارواح لانه لا رطوبة مشاكلة لها واما
اذا دبرت بحيث ان يبقى لها رطوبة مشاكلة فهى تعقد الارواح ويبقى
الاجساد لكنها يعقد الارواح ويبقى الاجساد بذواتها وانما النار
معينة لها على الفعل والعقد واما انها تبقى بانفسها ممازجة للارواح
والنفوس والاجساد الثابتة فلا فافهم كلامه فانه مع ظهوره فى
غاية الغموض ولهذا المعنى قال ولا انشك انها يلين وان التدبير
ينشفها الرطب برطب الناشف فما بالنا ندم بعض الاجساد ونعظم
الارواح ونحمد بعض الاجزاء واذا كان الامر كذلك فلم يلغى الطلق والملح
وامثالها من العمل ونستعمل الفضة والذهب كذلك الحال فى الارواح
بل يحصل للطلق والملح رطوبات ممازجة وان لم يكن لها رطوبات
ممازجة ان كان التدبير يفعل ذلك وقد يمكن ان يغير اشكال الاشيا
واحوالها فاقول ان هذا غلط فى نفس سياق العمل وعمى فى البصيرة وذلك
انه من القانون السابق فى الفصل الاول انه ليس بحكيم من وجد الى

مطلوبه طريقين فسلك اطولهما واخونهما فاذا كان ذلك كذلك فانما
الاولى بنا اخذ الشئ الذى له القوة المطلوبة وان يتكلف عملا فى شئ لا قوة
له فى فعل ذلك الشئ حتى يصير له قوة فى فعل ذلك الشئ ثم نستعمله فيما يريد
فان هذا جهل صرف وهو مثال من له حاجة باخراج السودا من بدنه
فوجد السقمونيا تسهل الصفرا وهى غير ما يحتاج اليه وترك الاهليلج
الاسود والافتيمون وما ناسب ذلك واخذ تدبير سقمونيا ليسهل بها
قوتها الاولى التى لها بالذات فى استخراج الصفرا ثم يكسبها قوة تقوى
استخراج السودا وهذا كلام ظاهر التناقض وفيه ما فيه لبعده عن
الصواب وقال رحمه الله فى التاليفات وقد يقال على ضرب التاليف
التدابير ايضا وذلك ان التدابير ايضا لها ضرب عظيم فى الاشياء
التى يكون بها التاليف اجتماع الارواح والاجساد فان الجسم مثلا
ان لم يتردد ويسحق بالنوشادر والزيبق وكذلك الارواح ان لم يسحق
بالاملاح والزاجات والمياه الحادة لم يتم عمل فيها ولا ايتلاف لها
واذ قد كان كذلك فقد صار التاليف اذا هو النسبة التى بين
الارواح والاجسام للمشاكلة التى بينها لان المتالفين انما ياتلفان
بمشاكلة بينهما ومماثلة فى الطبع حتى يقال ان هذه الايتلاف
والمناسبة انما هو شئ واحد واذا تاملت هذا الامر وجدته كذلك

انما يشتغلون بالكباريت والزرانيخ والاعمال البرانية التى لا يحل
علمها ولا الى النظر فيها ولا نظن فى نفيه الملح والزاج والشب والطلق
وقشر البيض وامثالها انه نفاها نفيا مطلقا وانه لا منفعة فيها
فى عقد الارواح مع انها تعقد الارواح فهى اذا كانت غليظة غير مدبرة
فلا منفعة فيها ولا تعقد الارواح لانه لا رطوبة مشاكلة لها واما
اذا دبرت بحيث ان تبقى لها رطوبة مشاكلة فهى تعقد الارواح وتبقى
الاجساد لكنها يعقد الارواح وتبقى الاجساد بذواتها واما النار
معينة لها على الفصل والعقد واما انها تبقى ما بعضها ممازجة للارواح
والنفوس والاجساد الذائبة فلا فافهم كلامه فانه مع ظهوره فى
غاية الغموض ولهذا المعنى قال ولا نشك شك انها يلين وان التدبير
ينشف الرطب برطب النشف فما بالنا نذم بعض الاجساد ونعظم
الارواح ونحمد بعض الاجزاء واذا كان الامر كذلك فلم يلقى الطلق والملح
وامثالها من العمل ونستعمل الفضة والذهب وكذلك الحال فى الارواح
بل يجعل للطلق والملح رطوبات متمازجة وان لم يكن لها رطوبات
ممازجة كان التدبير بفصل ذلك وقد يمكن ان يغير اشكال الاشيا
واحوالها فاقول ان هذا غلط فى نفس سياق العمل وعمى فى البصيرة وذلك
انه من القانون السابق فى الفصل الاول انه ليس بحكيم من وجد الى

مطلوبه طريقين فسلك اطولهما واخفيهما فاذا كان ذلك كذلك فانما
الاولى بنا اخذ الشى الذى له القوة المطلوبة وان يتكلف عمله لا قوة
له فى فعل ذلك الشى حتى يصير ذو فعل ذلك الشى ثم نستعمله فيما يريد
فان هذا جهل صرف وهو مثال من له حاجة باخراج السوداء من بدنه
فوجد الغاريقون يا يسهل الصفراء وهى عنده ما يحتاج اليه وترك الاهليلج
الاسود والافتيمون وما ناسب ذلك واخذ تدبير سقمونيا ليسلبها
قوتها الاولى التى لها بالذات فى استخراج الصفراء ثم يكسبها قوة تقوى
استخراج السوداء وهذا كلام ظاهر التناقض وبعيد قائله بعد عن
الصواب وقال رحمه الله فى التاليف انه قد يقال على ضرب التاليف
التدابير ايضا وذلك ان التدابير ايضا لها ضروب عظيمة فى الاشياء
التى يكون بها التاليف اجتماع الارواح والاجساد فان الجسم مثلا
ان لم يبرد ويسحق بالنوشادر والزيبق وكذلك الارواح ان لم يسحق
بالاملاح والزاجات والمياه الحادة لم يتم عمله فيها ولا ايتلاف لها
واذ قد كان كذلك فقد صار التاليف انما هو النسبة التى بين
الارواح والاجسام للمشاكلة التى بينها لان المتالفين انما يأتلفا
بمشاكلة بينهما ومماثلة فى الطبع حتى يقال ان هذه الايتلاف
والمناسبة انما هو فى واحد واذا تاملت هذا الامر وجدته كذلك

وذلك ان ذوات اكثر الموجودات تكاد ان تكون واحدة اذ كانت
كلها كاينة من الطبايع وكذلك حالة ذوات المعادن فان الاجساد
السبعة الذايبة انما كان كونها من الزيبق والكبريت واصل الاكسير
من الزيبق والكبريت والجسم الذي يضاف اليه الزيبق والكبريت هو اشد الاشيا
شبها بهما لانه كاين منهما والفضة مثلا يشابه الزيبق باحد جانبيها
لانها كاينة منه ولكن ليست كاينة منه وحده وكذلك تشابه الكبريت
بجانب منهما لكن ليست كاينة منه وحده ويخالف الفضة الزيبق ايضا
اذ كانت ليست كاينة منه وحده وكذلك المخالفة للكبريت والمشابهة
بالدهنية والمائية والارضية والنارية والاشياء التي يوافق الاشياء
من جميع الوجوه هي واحدة لكن اذ كانت الاشياء كلها شيئا واحدا لما
كانت كلها واحدة بالذات ايضا فلذلك هو اولى بالطبع لا بالمناسبة
والمشابهة ثم بالصنف ثم بالمقادير التي يقال لها الاوزان ثم بالصورة
كالحال بعد الطهارة والخلوص ثم بالفصل ثم بالاجماع بالاسوة الذي منه
منه اقول لهذا انما امكن ايراده من كلام هذا الرجل الفاضل والحكيم
الذي لم يطمع احد في مرتبته في العلم ولا مرتبته في الفهم ولا علو مقامه
في الحكمة وقد اتيناك من كلامه بالبرهان على جميع ما اوردناه لك
من الاعمال البرانية والجوانية ونبهنا لك مراد القوم بكثرة الاسماء

والشي الواحد والحجر الواحد والتدبير الواحد والطريق الواحد لتعبر
والمخالص المؤدية الى طريق الحق وجردنا لك الحق من الباطل ولم نترك
شبهة تشتبه عليك الا ما لا يحل وصفه فان انت اهتديت فاشكر الله
الذي اوصلك هذا الكتاب الذي لم يكن في تحف الدنيا كلها مثله
سوى بعض كتبنا المطولة مثل غاية السرور والشمس المنير وشرح كتاب فك
الدرر والفحص واسئل الله ان يمن عليك كما من علينا انه جواد كريم
واياك ثم اياك من اعمال الجهال في الزنجفر المصعد والكبريت المبيض
والاجساد المكلسة وغسلها بالمياه الحادة وتشميعها بطرق الجهال
الذين لا يعرفون معنى التشميع ما هو فانهم انك اذا اخذت مثلا الزنجفر
المصعد واضفت اليه الفضة المكلسة بتكليس العامة بالحرق والقطع
او بالنصيلة او بالقلعي وشبه ذلك واضفت الى ذلك الزيبق المصعد
فانك من حالة الخلط يفسد معك المركب لانه على فساد فانه يبقى فيها
في الاجزاء من الاحتراق فان المصعدات انما يصعد عن تبيط
وحده فان اضفت الى ذلك شيئا من المياه الغير الملحية مثل مياه
الاملاح فانها يتخرج عنه بلطيف النار وان انعقدت معه انعقد
ملحا لما نقص من المزاج وان تركها تحالها على النار واعني الاجزاء فانما
يفرق ويحترق منها الاقرب الى النار من جوهر الزنجفر وكذلك الكبريت

المبيض والمحمر مع الذهب فلوان هذه الاشياء تصح لوصل الى هذه
العلم كل واحد منزلها دون ممارسته به وان كانت الكتب مملوة من هذه
الاشياء والتراكيب والتدابير فانها كلها متضمنة الشرائط التي لا بد منها
في حصول النتيجة وهي التشميع والالتزام والحل والعقد والثبات على النار
التشبك عند الالقاء فمتى نقد بعض هذه الشرائط اختل العمل ومن
العجب العجاب انهم يركبون التراكيب الموصوفة في الكتب لا يعرفون الشرائط
ولا يظهر لهم العلامات ثم انهم يرومون مع ذلك حصول النتيجة عند
الالقاء واذا لم يضح لهم ذلك استانفوا الهذيان الذي هم فيه وهذيانا
اخر نعوذ بالله من خذلان البصيرة ونقول ان اصحاب الملاغم هم اقرب نتيجة
في البرانيات من اصحاب الاركان البرانية فان الزيبق اذا التقم بالذهب
وادیم غسله الى ان تصفوا من سواده واسقي من دهن الكبريت النقي
الذي لا سواد فيه البتة الى ان ينعقد ويحمر كالزعفران ويثبت فانه يمازج الذهب
ويصبغ الفضة وكذلك اذا التقمت الفضة بالزيبق واسقياه من الزيبخ
الى ان يمتزجا فان ذلك يمازج الفضة ويصبغ النحاس واما بقية الاجساد
وان التقمت الزيبق فلا يحصل فيهما فائدة الا بعد كمال تنقيتها وطهارتها
واما الاركان البرانية فلا امتزاجها الا بعد ان يخل الانحلال التام
الذي لا شك فيه فانها حينئذ اذا انعقدت بالميزان المعروف فانها تؤثر

النتيجة في البياض والحمرة على قدر قواها ومع ذلك فلابد من ان
تقرب الجسد الملقى عليه من الغاية المطلوبة ان كان نحاسا فالى التقنية
وان كان فضة فالى التغليه واما غير ما ذكرناه وعلى غير الوجه الذي
شرحناه فباطل لا حقيقة له واقل فيها ما هو الاصعب من طريق الحق
ولهذا المعنى لم يلتفت القوم الا الى ما هو المطلوب بالوانهم المحققة
وتراكيبهم المعدلة وصرفوا عنها الجهال واشغلوهم بالمحال ولهذا
المعنى قال ذوسم ليتوساسة وانا اعلمك ان الحكماء لم يريدوا القول
وكثرة التدابير الا لينفوا عن الجهال والا فهم على كثرة التدابير التي
وصفوها وذكروها في كتبهم لم يحتاجوا الا الى تدبير واحد وفهم
وطريق واحد وكذلك جميع كلام الحكماء وان كانوا اختلفوا الاسماء
والصفات فانما ارادوا بذلك شيئا واحدا وتدبيرا قال صاحب
المكتسب لا تطلب بعد ذلك برهانا فعند فكرت الحكماء تدابيرا
واوزانا والوانا كثيرة وشبهوا بها تلبيسا على الناس ولم يكذبوا و
اقول اني قد لخصت لك تدابير القوم وذكرت لك الصواب منها وبينت
لك الحق والباطل فان انت امعنت النظر فيما ذكرناه لك لم يحتج بعد
كلامنا وما اتينا به الى برهان ولتعلم ان للقوم في هذه الصناعة
مراتب في حصول النتايج ليصل كل حكيم الى رتبة هي مقدار طبقته ومرتبته

في العلم ودرجة عمله وان القوم لم يلتبسوا الا على الجهال فانهم لا يظفرون
من هذه الصناعة بطائل واما من له بعض ممارسة فجدير به ان يصل
الى بعض الطرق البرانية فاذا كثر فحصه وتكررت تجاربه ربما يندرج الى الاعمال
البرانية الجوانية فاذا احتذق وتوغل في العلم والعمل ربما يتطرق الى معرفة
الموازين والتراكيب فان امعن النظر اطلع على معرفة الجوهر من اوصاف الجوهر
لوازمه فاذا بلغ الرتبة في العلم والعمل انتقل الى معرفة التدبير ثم تجلى
له المرتبط على الافهام وتيسر على اسرار الحكماء الاعلام وتبين له القصد
بالتحقيق ويتوصل باذن الله الى سواء السبيل وحسن الطريق ولنعد
بعد ما اوردناه للتمرن والبيان الى شرح ما اتى به صاحب المكتسب في كتابه
من اقوال الحكماء والله المستعان فانا بدانا فيما اوردنا من تعليم اجزاء
الصناعة في اشياء البرانية بكلام ورسم وختمنا قولنا به ليعلم الناظر في
كتابي مقدار ما اتعبنا فيه انفسنا من العمل بعد احكام العلم وليرشد الى طريق
الحق باذن الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال صاحب المكتسب
رحمه الله قال ارس ليتوددس الملك مثلا وهو كان لاعتوادم الاكبر سبعة
اولاد منهم جاريتان اسم الواحدة ابيا والاخرى ذات القرنين وكان
الرئيس منهم اعني السبعة هرمس لانه اول من ابتداء التدبير ووضع
الاشياء فجمع اليه اخوته واخيه وقال اني نظرت في امري وامركم يا معشر

اخواني ولم ار احدا اولى بالملك منك يا هرمس وقد وليتك الملك فاحسن
تدبير ملكك حتى تسعد الرعية بك وتظهر عليها خيرك الشرح اعلم ان
اعتوادم الاكبر هو ادم بالنسبة الى البشر وهو الفلك بالنسبة الى العالم
وهو الطبيعة بالنسبة الى المولدات وهو المادة الاولى بالنسبة الى
المعادن واما الاربعة الاولاد فالطبايع الاربع والعناصر الاربع واما
الجاريتان فهما الطبيعتان المنفعلتان واما ذات القرنين منهما فهي
الرطوبة لانها متوسطة بين الحرارة واليبوسة واما السبعة فهم الكواكب
السبعة وما ينسب اليها من ذوات المعادن التي هو موضوع هذه
الصناعة وكون الرئيس عليهم هرمس ونسبته لهرمس الاكبر المثلث بالنعمة
عليه لانه اول من وضع التعاليم وتكلم بالحكمة على هذا الوجه المستنبط
من طريق العقل وهرمس من الكواكب هو العطارد ولم يكن له الرياسة
الا لما رجته واستحالة الطبيعة المتولدة عنه للكوكب الذي هو بعده
كذلك هرمس من السبعة المعدنية هو الرئيس عليها لانه اصلها ومادتها
وهو مستحيل لكل ما اتصل به منها وجميع اخوته اليه اشارة الى النسبة
الجامعة الرابطة وهي النوعية بينهم واستعار له الحكيم طريق الحصر
والنظر في احوال نفسه واخوته لان ما يكون منه ومنهم فاذا انحصر
والتميز والنظر الحق الذي لا مرية فيه ان التشرف بالملك من سائر

ومدبر الملك لين به وليكسر من سورة غضبه وليرفقه وفادالرفقه
لهذا المعنى كان الشمس مهلكاً لهرمس ومذهباً لبهائه ووثباً به بقوة النارية
ونشيطه وغضبه وحدته واعلم ان في هلاك هرمس قتل الشمس لان
الهرمس من اصل الطبيعة لانه في قتل الشمس ان هلك جسمه وزالت
صورته فلابد من قتله وزوال نضارته ومغيب بهائه واذهاب جماله
ونوره وهذا كله مثال على اصل الحجر ومادته فهرمس هو الجوهر الانثى
البارد الرطب والشمس هو الجوهر الذكر الحار اليابس وكما ان الحار اليابس
هو العنصر الاول والشمس هو الحار الاول كان الجوهر الذكر نارياً حاراً
يابساً سمي بالشمس فكل من الجوهرين كاسر لسورة الاخر ولولا ان بدنهما
لافسد كل منهما الاخر لكن النسبة المشاكلة بينهما اعانت الطبيعة على
منهما فانهما اذا امتزجا ظهر عليهما لون غير لونهما وفسد كل واحد منهما
فساداً مهلكاً لا يرجع به الى نوعيته الاصلية ابداً بل يتولد منهما من هو
خير من ابويه وهو الاكسير واليه الاشارة بقول صاحب الشذور في تائية
النون لحصوله من والديه على لظى وانهما فيها لمحترقان وفي الحقيقة
ان هرمس لا يقدر على افساد اجزاء الشمس بالكلية وانما يفسد كل منهما بالا
ويتنقض تركيب بنيته نقض صلاح لا نقض فساد لتخلص منهما النور من
الظلام ويظهر في الآفاق ويثبت العالم ويطهر الذرية بحصول النسل

لان الشمس سراج العالم وضياؤه وهي ملك الكواكب كما ان الشمس من الاجساد
الذائبة هو ملكها وسلطانها واحق بالملك من سائرها وبه تدبير بقاياها
وعمارة العالم وظهور الخير والصلاح وكما ان الشمس حياة العالم والسبب
الفاعل في افعال المولدات وتدبير احوال الكائنات فافهم دقايق
معاني القوم وامثالهم ترشد ان شاء الله سبحانه قال الشيخ ناقلاً عن ابن
اميود رضي المثل الذي ذكره ان هرمس قال واعلم يا شمس انني من ابر اخوانك
بك واعطفهم عليك وان كنت انا انما اتيك يا شمس مهلكي ومذهب
بهائي وسناي قال الشمس صدقت يا هرمس ليس ابر بي ولا احب اليّ
الا انك في قتلي فلن يقدر على ذلك غيرك مغيب بهائي ومذهب جمالي و
ونوري قال هرمس واني ان فعلت بك ذلك يا شمس فيظهر الله من نور
ذريتك وتركيبهم ما يزيدك الله به في بعيثتك شرفاً ويزيدهم عليك تمامكا
الشرح اعلم ان الاخوة والقرابة هي النسبة والمشاكلة والبر والعطاء و
الاحسان من صاحب المدركة منهم ومن يكون عنده رقة ولين في طبعه
فانه احق بالبر ممن في طبعه اليبس والقساوة والجمود ولما كان هرمس
من طبعه الرقة في القوام واللين في الطباع كان من شانه الانعطاف
والبر ولما كان الشمس من طبعه الحرارة والقوة النارية واليبس والقوة
النارية التي من شانها الحدة والغضب والقساوة وكان هرمس مصلحاً له

ويعمر البلاد ويظهر في النبات والملك ويزداد الملك في العالم شرفا
بتركيب الحكمة الذي تشرف به الحكماء على ابناء نوعهم ويزيد الخلق بذلك
له محبة وعشقا وشغفا عليه مثالكا والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور
في قافية الكاف بيتا شمس الشمس ذالكا * كابهر البدر النجوم الشواركا
لها جسد لو توقد النار تحته * عليه لما نادى من الكرب مالكا * كأن
عليه النار بردا اذا احميت * وتوهمه بالسبك من كان سالكا * ولكنه
يمنع الماء تحته * ويمنع من تحت الصخور السنابكا * كثير بايدي الناس لا يعلمون
على انهم لا يجهلون انسابكا * يراه الحكيم الفيلسوف ولا يرى له الاحقاد و
الناس اياه مالكا * على الطرق مطروح وفي حجراتهم * ولكنه يخفى عليهم منالك
ويطلبه ذو الجهل نحو شأن * ويبصر في حيلة منها الكا قال الشيخ
نقلا عن ارس الملك في المثل المذكور وقال قالت الشمس يا هرمس ان اخوتك
كلهم لي مطيع وبي منقاد ما عدا الزئبق فانه لي كاره ونعم الاخ هو لك قال
ما كراهيته الا من حيث معدنية وكثرة ارضية وانا امن ان تذهب عنه
ما كرهت منه حتى يصلح لك معدنية واحكم تدبيره حتى يعطي لك طاعة
ويوافق اخوته قال وبم يبلغ ذلك يا هرمس قال ببرودتي اذا امتزج
بحارتي كسرت حدته وامتزجت وطابت وانصلح ارس واما ما بقي من
اخوتي فكلهم لي مطيع ولك منقاد الشرح اعلم ان الشمس عند الحكماء

هو ملك

هو ملك النجوم واليها ينقاد ازمة الكواكب لان حركاتها المختلفة
مرتبطة بها يسعد الكواكب اذا نظرت وتحترق اذا اجتمعت ولهذه
ارموز واشارات منها ان الشمس هو النار ومنها انه المريخ ومنها انه
المشتري وبالجملة هو في هذا الموطن جوهر حار يابس ناري معدني
من جملة الاخوة المعدنية وهو موافق لهرمس بالنسبة الامتزاجية والقرابة
النسبية لان هرمس بارد رطب والشمس حار يابس فهو كاره للشمس نسبة
يبسه لان اجتماع اليابس مع اليابس مؤثر اليبس ومفرط فيه للافراط
في اليبس مانع للمزاج وموجب اليبس خبث الارضية وقلة النقاء لان
ذلك موجب للحرارة المذكورة وهذه الحرارة المذكورة بعد ان
من طبيعة جوهر الشمس كان ذلك موجبا للكراهية فلا يمكن ان يعتدل
مزاج ارس الا بهرمس لان البرودة يقابل الحرارة والرطوبة يقابل
اليبوسة فيعتدل حينئذ مزاج كل واحد منهما بالاخرى في مدة معلومة
وبتمامها يعطي ارس الطاعة وبالجملة هذه الاشارة متضمنة تهذيب
المادة وتلطيفها لان الجوهر الحار اليابس الناري حاشية ارضية ولا
يمكن امتزاجه باللطيف الروحاني الا بعد تهذيبا وصلاح فاذا اصلح
بالجوهر المائي البارد الرطب اعطى الطاعة والانقياد ووافق الاخوة
واما طاعة الاخوة كلهم لهرمس فمن وجه حسن امتزاجه ولينه واما انقيادهم

للشمس فالقهر والغلبة والعلو والاستطالة وقد اشار صاحب الشذور
لهذا المنى بارس بذكر وصفه قبل اعطاء طاعته بقوله في قافية الكاف
شعر براه الحكيم الفيلسوف ولا يرى * له الاحتقار الناس اياه مالكا * على
الطرق مطروح دنت حجراتهم * ولكنه يخفى عليهم هنالكا * ويطلبه بالجهل
وهو شعاره * فيتصن في خبرة منها لكا * ثم ذكر وصفه عند تهذيبه
وموافقته بقوله فاكرم بها من صخرة عز قدرها * علينا فابهمنا ايا
المسالكا * اذا بسط القول الحكيم بوصفها * يظن لافراط التنافق افكا
يسمونها في دمزهم وهي شيخة * تغافل عنها الدهر عندنا مالكا * كان
بارض الغرب من طيب نشرها * بافاقه هزا من المسك ضاتكا * فيالك من
غريبة شرقية * اذا نظرت في وجهها الشمس قالكا قال الشيخ فيما نقله
عن ادرس للملك في المثل المذكور قال الشمس الا فاعرفني يا هرمس
انك متى فارقتهم طرفة عين اختلفوا والا فاعلم انك مفسد على ملكي
ومفرق بيني وبين اخوتي واقسم لك يا هرمس لئن غبت عني طرفة
عين لاقتلنك لهم قال هرمس لا تسرع الى جبوء القتل يا شمس فهل لك ان
اجمع بينك وبين اخوتك والف بينهم واضم شملهم قال ان فعلت ذلك
فبحظك اخذت والا فالسيف لثاري من ورائك قال هرمس اما انا
حلفت بما حلفت يا شمس قال اقسم يمينا هي ابر من يمينك اني لا افارقك

ولا اخوتك

ولا اخوتك حتى اصيركم روحانيين مثلي قال الشمس وانا احلف يمينا لان
فعلت ذلك بي وباخوتي لا افارقك حتى اصيرهم روحانيين مثلي قال
معي قال نعم رضيت والحوت الاولى بالملك منا جميعا قالت الاخوة
والاخوان قد رضينا جميعا بقولك يا هرمس وسلمنا طاعتنا لك
بيننا ومجادلتك الشمس عنا وبرك بنا اعلم ان الروح المائي الباردالى
هو المفتاح في هذه الصناعة وهو الخل الروحاني وهو هرمس وهو
الماء الحاد وهو الماء القراح وهو طبيب فانهم فان تركيز الاسماء وبه
انقياد اجزاء الصناعة المسماة بالاخوة وبه التلطيف وبه التاليف
اخذ الطاعة وهو المعبر عنه باليمين الصادق والحالف الحق وباجماعه
بالاخوة يحصل نظام احوالهم فاذا فارقهم اختلفوا ومعنى خلفهم
عدم الطاعة والانقياد للملك الذي هو الشمس واعلم ان هرمس اذا فارقهم
فهو مقتول لا محالة تقتله النفس بحرارتها وتتفرق اجزاؤه ويفرق
الاخوة ويفسد الملك الذي هو نظام العالم وان لم يفارقهم هرمس
بحسن التدبير فانه يجمع بين الاخوة ويؤلف بينهم ويضم شملهم والسيف
هو النار العنصرية الذي بها هذا الجمع وهذا التاليف وهذا الاملا
وفي الحقيقة ان هرمس اذا مازج الجواهر الارضية صيرها روحانية و
احالها الى طباعه وهو معنى قول صاحب المكتسب الى ان يفعل الرطوبة

واليبوسة فعل النار في الحطب فتصير اليبوسة بعد ان كانت ارضية ثقيلة
هابطة رطوبة سيالة روحانية صاعدة وهذا كله بسبب تجريد مادة الغذا
من الاجزا الغير النافعة فح اذا اغتذى بها الجنين استحالت ليه واذا
مزجت بالذهب صارت بليغة معه فهرمس هو الاصل في اجتماع الجواهر و
الطبايع والاخوة هم يرضعون ويحسن تدبيره يتقادون وبتربيته يتهذ
وبالجملة الاخوة هم ذكور الصناعة والاخوات الاناث وكونها اثنين هما
علة الصناعة وعملها بالرطوبة واليبوسة فافهم والى هذا المعنى الاشارة
بقول صاحب الشذور في قافية الكاف فيا لك من غزية منيرة اذا
نظرت في وجهها الشمس الكاف بعها الفتى الربح فيها صحبة فليس يرى
عن لحظها مثالكا ويا لك من نصل قتلت قبلها وكانت له قبل التتاكح
فاركا هي الكوكب الارضي والحجر الذي يسميه اهل الهند في الرمز فاتكا
عقدنا به الفرار بالطبع عن الطي فصار لنا في حرزنا مثالكا قال الشيخ
رحمه الله حاكيا عن ارس انه قال للملك حاكيا عن المثل المذكور فقال
هرمس اعلموا يا معاشر الاخوان انى بطاعتكم وسرعتكم الى اجبت كل عارف
فاعدا ارس قالت الاخوة فالسيف النارى يكفيك ما يخوف منه وقال
والكنى قاتل لك يا شمس قولا فاغفره او لا فلا تلمنى اعلم ان جميع اخوتك
قد اجمعوا على الاباق قال ولم نوالله ما كان الاباق من شانهم ولا يعرفونه

به لكنه عملك يا هرمس الشاق وانت علمتهم ذلك وفتحت لهم باب الاباق
واعلم انك ان ابعثت وابقوا معك فقد اهلكت ملكى واشمت اعدا
ثم قطعت ذنبى التى معيشة الرعية منها الشرح علم ان مادة الصنا
واصل الحجر الكريم لا يجيب بالانفعال والطاعة الا للعارف الحكيم واما
لغيره فلا فان الجاهل اذا ظفر بالحجر الكريم افسد بسوء تدبيره فانه لا يدر
كيف التاليف ولا التهذيب فان دبر اجزاؤه على الانفراد افسدها او
ان جمعها افسدها واما الحكيم فانه يلين اليابس ويجمد اللين ويعين على
المزاج والتاليف ويحقق موازين الطبايع وكمياتها ومقاديرها واوقاتها
وانفعالاتها واما قوله فاعدا ارس يريد بارس ههنا الجاهل الاحمق
الذى هو ضد العارف لان الجاهل لم يزل متشيطا بالغضب طلب الصناعة
فاذا عجز عن الطلب اخذ يذم الحكماء ويرمى فيهم القول والظن ومثاله
من دبر الكبريت بالنار لغير الملايم فلم ينل منه سوى الاحراق والتشيط
وسرعة الغضب وسوء القايمة ولو اشعر في المداراة وعلم ان النار لا يصلح
الا بالماء المناسب لقوتها باعطائه مواه لوقع على الطريق الصواب فمن لم
يعرف كيف يحيى الكبريت من سواده لم يظفر بشى من هذه الصناعة
فانه اذا اقتدر على هذا فهو المقصود من اجزاء الحجر الحى الجوانى الذى
لا شك فيه فانه من لم يعرف الباطل لم يعرف الحق واما قوله السيف النارى

بكفيك ما يخوف منه يعني به ان تدبير الحق بالنار وبها جمع المؤلف و
تفريق المختلف والسلام واذا زال المخالف زال الخوف وحصل نور الغني
ومادة النارى وارتفعت ظلمة الحجاب واما قوله ان جميع اخوتك
قد اجمعوا على الاباق يعني به انحلال اجزاء الحجر في الماء وهذا كان قبل
التزويج الاول والتركيب انما هو من العمل الاول المكتوم فانه اذا غلبت
على اجزاء الحجر الروحانى وهي المائية كانت سببا للاباق واما قوله ان الاباق
لم يكن من شانهم دليل على اجزاء اليابسة والجواهر المعدنية الصلبة
اذا غلب عليها هرمس برطوبته ومزاجه وسر فانه في اجزائها استحالت اليه
فانه يعلمها الاباق معه فاما لو شئنا ان نعلم الاباق لاحد الجواهر المعدنية
الذائبة فانا نلقيه بثلثة امثاله من الزيبق الغاما جيدا ونسحقه
سحقا تاما ثم نصعد عنه ونكرر عليه التصعيد ويغلب اجزاء
الزيبق على اجزاء الجسد المذاب فلا يزال الزيبق يصعد عنه ويلطفه
اولا فاولا الى ان يتكلس الجسد وينعم ويصير لاجزائه يلطفه ايضا
بعد هذه القوة الى ان يصعد مع الزيبق لطيفه ثم لطيفه ثم كذلك
الى ان يصعد الجسد بجملته لطيفا ولا يتخلف من جسده ورديه شئ
الاصعد وابق فهذا امثال الهرمس فانه يعلم الاجساد الثابتة الاباق
معه اذا قوى عليها وان لم يكن الاباق من شانهم ولم يكن مقصود الحكما

بتصعيد الاجساد الذائبة الا تلطيفها ومزاج الروح بها واخراج ونا
وهو ضرب المثال على اجزاء الحجر اليابسة فانه لا بد من انحلالها ليتم
فيها فعل الطهارة بها وتزول الاوساخ عنها ويصعد منه الاكليل
ثم اعادتها الاجساد ها الثابتة فان الاجساد الثابتة اذا ابقت
احتاجت الى ما يثبتها وان لم يحصل لها الثبات واستمر الاباق هلك
الملك وفسد النظام وتشتت الاعضاء وانقطعت الذرية التي بعثته
فيها فافهم قال الشيخ فيما نقله عن ارس من المثل الذي خاطب به
الملك قال قال هرمس اعتمد ما امرك به يا شمس ان لكل واحد من
اخوتك ناموسا ثم اجمعهم عليك واحكم اغلاق النار وسرا دخلني
معهم وامر فيا ما ان يحسن القيام علينا ولا يغفل عنا فتهلك
جميعا ولك على ان استخرج للارواح اخواتك يا شمس واصيرها لك تاجا
لم ير احد قط مثله واصيرك واياهم في جوفي فاشتد بذلك ملكك
وارفع به ذكرك في الماضين من قبلك والاتين بعدك ويكون
السلام والبركة عليك وعلينا معك الشرح لما اشار الحكيم الى العمل
الاول المكتوم اشارة لطيفة برمز القوم عندما نغزل الرطوبة جانبا
واليبوسة جانبا وغلبة الرطوبة على اليبوسة فتمنى اليبوسة هنا
بالشمس واجزاء الرطوبة هي المخالة باليبوسة المناسبة ابتداء بالكر

المركب الاول الذى هو التزويج فى قوله ابن لكل واحد من اخوتك ناروسا
والكل واحد كما ان لنا روس واحدا ايضا وقوله واجمعهم عليك
اشار الى جمع الرطوبة باليبوسة على حكم الميزان الذى اشرنا اليه اولا و
قوله وادخلنى معهم يعنى هرمس اولا بدمنه لانه احد اجزاء الرطوبة
الداخلة فافهم لان الرطوبة ليس من هرمس وحده انما هى مستخرجة ايضا
من جواهر اخوة الشمس فاذا الحكم امر المركب فى الناروس والبر باقام الحكيم
عليها بالتدبير والسياسة والرفق بالنار لان المراد بالقيام هنا
اثنان احدهما الحكيم والثانى النار العنصرية فان هرمس يستخرج ارواح الجسم
كلها فى جوفه وهى ارواح الاخوة المذكورين فاذا استخرجت هذه الارواح
انعقدت بعد ذلك جواهر شفافة على باب السجن تاجا لم يكن فى جميع
المركبات العالم مثله قط وقوله هرمس واضربك وانا اهينك جوفى اشارة
الى حمل النفس والذهن فى باطنه فان بربيته خلق الشمس ويرتفع ذكره
وينتقل من طور الذى هو الرتبة الذهبية الى الرتبة الاكسيرية وقد
اجمع الماضون قبله والاتون بعده على تعظيمه وتفخيم امر من راه منهم
ومن لم يره منهم والسلام وقد اشار صاحب الشذور الى هذا المعنى
فى قافية الكاف من قوله فهذا هو الفاروق فاعن بعلمه فهذا ذاكرته
براذايكا وهذا هو السيف الذى ان هززته بجد صقيلا صارم الغرب

بالنظ

بانكا فيا ملكا قد كان من قبل سوقة ويا فرقا قد صار من بعد فا
جعلنا لدنا جامدا لنا جامدا ومن جامد الماء الاجاج درانكا هنيئا
لمن اضحى بجودك مالكا وطوبى لمن امسى بعلمك ناسكا لقد احرز
الكنز الذى كان جابر برسرقا جعفرا وبرامكا فيا ناظرا فى الكتب
يحسب هاذيا الى من ترجى درسها المتداركا عليك مع الذدل المكرر
غالما ولا تك للتجريب والفكر تاركا ولا يطلبن العلم من غير سلة
لنا ضمنة فيها بلوغ رجايكا قال الشيخ حكاية عن ارس وستشهدا
بقوله للملك فى المثل المذكور قال قال اسطانس خلصنى يا الهى فانى
مقيد بين جوهرين عاليين معروفين بالخبث وبين نورين ضعيفين و
كلهم قد نال منى ولست ادرى كيف انجو منهم قبل اطلع الى اعتوا دم
الاكبر فاستغث به واعلم ان قولك من طبيعة التى لا يفسد ابدا الشرح
اسطا هو النشادر الجبسى والجوهرين العلويين المعروفين بالخبث هو
الزنا الذى هو من الثقلين وهما اوساخ الزئبق والكبريت والنورين
الضعيفين هما الماء الالهى الذى لا يمكن ثباته واستقراره على الرماد
والاعلى اسطانس واعتوا ادم الاكبر هنا هو النار العنصرية والجوهر
الاول لانه اعلى العناصر واعظمها وهو الجوهر البسيط الذى لا يفسد
ابدا فان الهواء يفسد والارض يفسد بمخالطة الاغيار الا النار فلا

بالتحق من بعد غسله وتجفيفه بالرتق اى جذاذ ويحرق بالماء والنار
برهة ليظفر من اجزاءه بغذاذ هنا الذى يلوذ الدهن بالماء عن لحي
من الفلك الاعلى بخيرها لاذ قال الشيخ قال توقا لييه جواهرهم مختلفة
بكيفيات مختلفه ولم يرد بها الا الكمية فقط اعلم يا معشر طلبة
هذا العلم ان اول التدبير الخلط الذى هو التركيب التام وعلامته
ما تعلمون انكم على الصواب اجتماع الرطوبات باليبوسات واختلاطهما
وظهور السواد عليهما والدرجة الثانية التعفين حتى يصير الى بياض
وحمرة والدرجة الثالثة التبييض ينبغى ان يخلط بماء قليلة ابيض
ان كان ابيض واحمر ان كان احمر والدرجة الرابعة غسل الاشياء سبع
مرات نكرة عقلانية والدرجة الخامسة الصاق الرطوبات باليبوسات
التى هى الرماد والدرجة السادسة التى هى التحمير الرابع الذى هو القسم التابع
والدرجة السابعة طلوع الصبغ وظهور الالوان وتحميرا شيئين واربعين
يوما وثلث ساعات وبعد ذلك يكون الذى قالت الحكماء اتركه اسفله
يكون الشرح قوله هى جواهرهم يدل على النوعية الخالصة من الجواهر
الفاسدة المناسبة لانه سماها جواهر ولا نطلق الجواهر الا على ما فيه
الجوهر ولو سمى الفاسد جوهرا انما يسمى لما فيه من الجوهر حيثما يسمى النصف
جوهرا وقد صرح بان الجواهر مختلفة الكيفيات لكن كميا انها متناسبة

والمقصود

والمقصود منها ضم اجزائها فى الكم ليقع الاستحالة فى الكيف المقصود
التام فى الصناعة فان الكم الاول كما ذكرناه عشرة اجزاء بعضها رطبة
وبعضها يابسة لكن المحتاج اليه من الرطوبة اكثر من اليبوسة واما قوله
فانه اذا تم العمل المكتوم وهذه مادة الصناعة وهى الماء والارض بالجملة
الفلسفية هو ذلك يبتدى الحكيم بالتركيب واولها التدبير الخالد
لا يفسد ولا يبيد فتخالط الجزء الرطبة بمثله من الجزء اليابس تخلطها
بالتراب فاذا عجنا تغير لونهما بعد البياض واجتمعت الرطوبة باليبوسة
وتماسكت وتداخلت وصار فيها الدهنية والزوجية فاذا عفنت ظهر عليها
السواد الحالك فهذه علامات الخير والفلاح ونجاح العمل واما قوله
والدرجة الثانية التعفين حتى يصير الى بياض وحمرة وهى درجات التمايع
والزوجات واللون هنا انما هو السواد المستجن فى جوفه البياض
والحمرة واما قوله والدرجة الثالثة تبييض ينبغى له ان يخلط بماء قليلة
ابيض ان كان ابيض واحمر ان كان احمر يشير الى درجة الجوارى والنبات
فانه فيها تبيض المركب واما قوله ابيض ان كان ابيض واحمر ان كان احمر
فلانه ان البياض هنا موجود وغالب وله القوة وهى درجة تبييض
لا تحمير وانما الحمرة المستجنة فى الماء فقوله احمر تضليل وتكثير وذكر
انواع المغالطات المدهشة فافهم واما قوله والدرجة الرابعة غسل

الاشيا سبع مرات فى كرة عقلانية يعنى كرة عالية لان العقل من شأنه
العلو ويريد به غسل الماء فى الانية بالتقطير الى ان يتم طهارته وذلك
بعد استخلاص الدهن من جوفه ويدخل فى هذه الدرجة التصعيد سبعة
ايام بتدريج النار على سبع مرات وتشبيب الماء وطهارته واما قوله
والدرجة الخامسة الصاق الرطوبات باليبوسات التى هى الرماد يعنى
به التركيب التام فسماه بالرماد لصغر اجزائه وتمام التهيئة واما قوله و
الدرجة السادسة التى هى التحمير الرابع الذى هو القسم الصابغ يريد به
درجة اكسير البياض فانه سماه تحميرا بالحاء المهملة كناية عن البياض لان فى
السواد الذى يظهر عند الحمرة ويمكن ان يسمى هذه الدرجة تخميرا بالخاء
المعجمة لانه اول العجين وفيه التخمير ونحوه واما قوله والدرجة السابعة
طلوع الصبغ وظهور الالوان وتحمير اثنين واربعين يوما وثلث
ساعات يريد به درجات التساقى الست فانه فى كل تسقية يظهر له لون
غير اللون الذى قبله حتى يبلغ الى لون الفرفيرة عند التمام وهذه المدة
التى عينها هى التساقى الست ممزوجة فى التدبير وهى التسقية السادسة
فقط لغلبة الانحلال على المركب وسياتى ذكرها فى السفر الثالث من
هذا الكتاب واما قوله وبعد ذلك يكون الذى قالت الحكماء اركه
اسفل يكون يريد به ان الارواح الطاهرة استقرت وخالطت فى اجسادها

وهى درجة المسح لانه حيوان يغتذى وينموا وليس هو متحركا بالارادة
فانهم قال الشيخ وسئل بعضهم حكيما وقال لما الذى دعاكم ان تسموا
المغنيسيا اثنين فقال ان احدهما مقاتل للنار والاخر ليس بمقاتل و
لكن ذلك الابق لما خالطه ولزمه وسال معه النار فيهما اثنان وهما
اللذان قالت الحكماء الكباريت بالكباريت تمسك وقال الحكيم من حكماء
فيثاغورس انا اعلم من بعدها ان لعشرة الالوان التى سمتها الحكماء انها
ليست بالوان ولكنها فى المغنيسيا الشرح استعار الحكماء اسم المغنيسيا
لظهور اللون الاسود الذى اذا تاملت اجزاؤه وجدتها كانها
المغنيسيا حقا لا شبهة فيها وفى الحقيقة ان المغنيسيا هى المركب من
اثنين واحدهما مقاتل للنار والاخر منهما جريح لكن لكل منهما حدة
صورة فاذا اجتمعتا صارا شيئا واحدا فان قلنا المقاتل للنار هنا
جسد طاهر وان النافر منها روح طائرة لزمنا المحال لان التركيب
الاول يشتمل على جسد هنا غير طاهر ولهذا سموه ابار نحاس غير تام لما
فيه من الاوساخ فانما المقاتل للنار وهو الروح وان كان نافرا منها
فهو غير محترق بها ولا يمكن الغوص فى درجة المغنيسيا الضعف التام
فان الابق اذا خالط بالجسد المائل للاحتراق لما فيه من الاوساخ لزمه
وسال معه الثانى التى فى جوفه فقاتل كل منهما النار وفى هذه الدرجة ذكر

الحكماء الالوان الكثيرة وليست موجودة بالفعل وانما هي موجودة في المغنيسيا بالقوة فافهم قال الشيخ قال بعض الحكماء ان من كان قبلنا ما جعل لهذه العشرة اسماء وتدابير فجعل النحاسية على حدتها والرصاصية على حدتها والبقية كذلك الشرح اعلم ان رصاص القوم لا رصاص العامة وكذلك نحاس القوم ليس نحاس العامة واعلم ان القوم اكثروا الاسماء على حسب الدرجات في الالوان كما قال ديموقريطس في مصحف الحياة ان ذهبة الحكماء التي ركبوها من اشياء شتى يكون اولا دودة شحيحة ثم ثانيا وذلك انه يكون في اول الامر ابيض كالورق ومرة يكون اصفر ومرة كالذهب ومرة احمر كالسيرقون وتحقيق قولنا ما يعمل من الادبار وهو المرتك والاسفيداج والسيرقون فهي اشياء والوان شتى من شيء واحد واول ولادة هذا الامر يسمى ابار نحاس وقال جابر رحمه الله في كتاب بهجة النفوس ان الحكماء قالوا رصاصنا لا رصاص العامة وزيبقنا لا زيبق العامة وتصعيدنا لا تصعيد العامة وتقطيرنا لا تقطير العامة وتكليسنا لا تكليس العامة وهم في ذلك صادقون اولا في كلامهم هذا ما يدلك على ان ما يذكره في الكتب والتصاعيد والتقطير على ظاهره في الاعمال البرانية باطلة وانما هو ضرب مثال لتحقيق الفعل والانفعال والبيان

في ذلك مثال انك اذا رايت هذه الاجساد المنطرقة الذائبة كلها لاجل هذا فيتحقق ان مثل هذا التكليس تكليس القوم والفرق بيننا ان الاجساد اذا تكلست بتكليس العامة فسدت لانه لا يمكن عودها لفقدان البلة التي هي علة المزاج وتكليس القوم بخلاف ذلك وعلى مثل هذا نقرع في التصعيد والتقطير والتعفين وغيره ولما لم يمكن الحكماء وضع هذه الاعمال بالتصريح ضربوا لها المثال لما تراه عيانا شبيها بالمقصود من اعمالهم والسلام واعلم ان القوم اطلقوا اسم النحاس على جزء من المادة يدخل في التركيب الاول واطلقوا اسم النحاس على جزء من المادة عند التركيب الثاني وليس هذا الثاني هو الاول بعينه لكن الثاني من الاول لان الاول اصله وكلاهما من النحاس واحد ولكن لما كان لكل واحد منهما فعل ولون خاص لم يصلح النحاس الاول الا للتركيب الاول ولم يصلح النحاس الثاني الا للتركيب الثاني لان النحاس الاول جزء تام والنحاس الثاني تام فان النحاس الاول فاعل وقابل للتفصيل والموت والثاني فاعل وقابل للتركيب والحيوة وهذا امر قد ابهموه اعتمادا منهم وقد شرحناه لك ابتغاء لوجه الله لانه موضع تزل فيه الافكار وتدهش فيه العقول واما الزاج هو المغنيسيا الاولى لانه اول التركيب الاول فيصير اجزائه ثقيلة

بثقل الاسرب ولينه ويقرب منه ريحة للاوساخ التي هي فيه واعلم ان الرصاص يكون في التركيب الثاني ايضا ولكنه في الثقل انقل منه ورديه طيبة كالمسك لانه لا وسخ فيه وان كان فيه كبريت فهي طاهرة نقية معتدلة الا ان مولود الصناعة اطهر منه لانه لا يدخل فيه البتة وهذا يدلك على ان في الرصاص الثاني بعض مواد وان كان طاهرا نقيا معتدلا ولكن مواده ليس هو من احتراق وانما هو في مقام الفضلة الغير الضارة وهي تزول في التركيب الثاني عند تمام الاكسير وعمل النحاس فافهم واما الاسماء العشرة التي ذكرها الحكماء فهي الطبايع الاربع والذكر والانثى من غير هذه العشرة شي لا يكون ولما كان للقوم في تدبيرهم الحق نحاس ورصاص واسرب وحديد وفضة وذهب وزيبق وكبريت وزنجفر وتوتيا ومغنيسيا وسيرقون ومرتك وزرنيخ وطلق وملح ونوشادر ونطرون وخل وبار ودما ودهن وصبغ ونفس وروح وجسد ذكروا لكل اسم من هذه الاسماء تدابير على حده للمنازل وتضليل الجهال والسلم قال الشيخ الحكيم من الحكماء ان كان الحكيم قد فرق اسمائها في التدابير فقد جمعها في اسم واحد حين قال مغنيسيا قال بعض الحكماء انه ينبغي من يدخل في هذه الصنعة ان يقرا العشرة الاشياء التي سميت بغير اسمائها ان يعلم اي شي

يكون

يكون في المغنيسيا قال ديمقراطيس ان العشرة ليست باسماء الحق قالوا فهمنا ايها المعلم قال فاقصح هذا السر قال فعل قال انا ما قد كتمته بين حين قال ان الاشياء التي تدخل في المغنيسيا كثيرة ولكن سميناها باسم واحد حين قلنا اخذ المغنيسيا قال حكيم منهم اني قايل في المغنيسيا قولا فانظروا فيه قال ديمقراطيس افضل قال انا اعلم من بعدي ان المغنيسيا فيها الصابغ والمصبوغ والذكر والانثى قال ديمقراطيس احسنت وصدقت انك وان كنت لم تسم الاشياء باسمائها فقد بينت المغنيسيا من شي يكون الشرح اعلم ان كلام القوم في المغنيسيا صعب شديد الرمز بعيد الا على الحكيم العارف ونحن نشرح لك الحق في ذلك على الوجه الذي لا يمكن اقرب منه ونقول اعلم ان المغنيسيا المعدنية جسم اسود بصاص ثقيل هش سريع الانفراك قابل للسحق وفي باطن لونها الشقرة والحمرة والصفرة والخضرة والزرق والبياض والغبرة والكمودة لان المغنيسيا متولدة من بخار ودخان وغلب الدخان على البخار فكان كونها منتنا ومنحصا لغلبة اليبس عليها الا انها مع غلبة اليبس عليها فيها دهانة غزيرة ورايحة كبريتية وحيث قلنا ان في المغنيسيا ثمانية الوان وهي متولدة من بخار ودخان لا جرم فقد حققنا العشرة التي سميت بغير اسمائها فان زدناك من شرحها فنقول في سبب الالوان الثمانية

ما هو يظهر لك الحق فيها اما البياض فهو لون الماء الذي تولد
منه بخارها واما الشقرة فلمخالطة البخار لطيف الدخان كان لونها اشقر
واما الصفرة فانها متولدة من الدهن لما استمر عليه حر الطباخ واما
الزرق فهي متولدة من احتراق بعض الاجزاء وكذلك الغبرة والكمودة
فان هذه الثلثة الالوان متولدة من احتراق بعض الاجزاء الدهنية
وغلبة الرطوبة المائية عليها واما الخضرة فانها متولدة من الدهن
الغليظ وغلبته على الرطوبة المائية واما الحمرة فهي متولدة من الدهن
فقط لما اشتد عليها حر الطباخ واما السواد فهي حمرة متراكمة فاذا
انعقدت بالاجزاء الارضية وتمت انعقادها ظهر السواد عليها فان تبينت
هذه في المغنيسيا المعدنية وظفرت على تدبيرها واستخراج الالوان
كلها منها وتبييضها وتحميرها كنت قادرا على تصويرها في مادة الحجر
نفسها والعمدة في ذلك على جماد الزيبق في جسد المغنيسيا فاذا اجمد
الزيبق في جسد المغنيسيا كان مركبا القوم الاول وهو الفاني رطوبات
الحجر بيبوساته فتفهم بما ذكرناه ان المغنيسيا غير الزيبق وان كان في
الاصل متولدة منه ومن قريبه فالزيبق هو روح المغنيسيا واما جسدها
فجسم النار فان اتفق ذواجتماعهما بانا حصلت على مغنيسيا القوم الذي
قد طال ما اكثروا القول فيها وقال بعض الحكماء من الناس من خلط بعض

المجسد الحجرة هو الارض كما ذكر في هذا المقام

الاخلاط وترك بعضها فعملوا منه حجرا دقيقا حسنا ودبروه فوجدوه ناقصا
لما اختبروه وقالوا دبرنا المغنيسيا بالتبييض ودبرناها بالرطوبة حتى احمرت
والقينا من ذلك الاكسير فلم يصبغ ولم نعرف لونه فهموا قول الحكيم لما لامهم فقال
ذنب الحكيم ان كنتم لم تجعلوا في المغنيسيا اخلاطها كلها قائمة هل رايتم
صبغا حتى يصير جسدا ثم اغسلوها حتى تطيب وتعذب بالنداء والشمس
فان لم يتم فلوموا الحكيم والا فانتم اولى باللوم لانفسكم منه افهم فان في
جملة ما ذكره هذا الحكيم العمل الحق لانه لا يتم الا باربعة اركان نار وهواء
وماء وارض فالنار هي الصبغ والهواء هو الدهن الذي والماء هو الروح
والارض هو جسد الجديد فمتى ركب الحكيم التركيب الاول واستخرج الاركان
الثلثة فلابد له من رابع يضبطه ليخلد فيه فمن ترك الرابع وظن ان
الرماد الرماد يثبت له الصبغ فقد ظن خطأ فان رماد الرماد اذا
سقي يشرب ويحمر بعد البياض ويتمم الا انه لا يثبت عند الالقاء و
يضمحل صبغه فقد بين هذا الحكيم ان الجسد الجديد من جملة اخلاط
المغنيسيا في الاخر لان لون المغنيسيا يظهر اولا عند الخلط الاول بالخلط
المغنيسيا الاصلية وليس فيها الطلق المصفر لانه لا يدخل ولا وانما
يدخل في الاخلاط الاولة الطلق المنحل الموافق بجسد المغنيسيا الابيض
منفرد لغلبة اليبس عليه لموافقته بجسد المغنيسيا واما في الثاني فلا

يدخل الا الطلق المصفى ليحصل المغنيسيا التي لا ينمحق ولا يفترق وانما
يحييها الماء الالهي الذي لا يحترق فح يلتزم المغنيسيا ويظهر عليها لون
وريحه ثم تبيض فهي المغنيسيا البيضا ثم تحمر بعد ذلك ويتم ح وتصير
المغنيسيا الملكية التي هي مادة الطلسمات وبتزها تطيع الخلق كافة
فاعلم ذلك وتبين اخلاط المغنيسيا في الاول من انه تكون وقال
بعض الحكما اعلم ان جسد المغنيسيا مركب من الكلب الاسود والكلب الاحمر
ويعني به روحها لانه تحلله وتذيبه وتجري جسده وتصيره روحا من
جسدها وانا امرك ان لا تنكر من وقودهما فيغشى عليها واعلم ان
بين النحاس والحجر الناري قرابة والمحبة ان اذبتهما بالسوا ومراده بالكلبية
شدة التعانق لاختلاط بعضها ببعض فيها من الدهانة الهوائية والدهنية
الدهنية والكلب الاحمر والكلب الاسود واحد لان السواد كما ذكرنا حمرة
متراكمة سيميا كلبين لتعلقهما باختلاطهما تعلقا لا انفكاك له و
ويعني به روحها هي الرطوبة الداخلة عليه لانها روح المغنيسيا
فانها هي التي تحلله وتذيبه كما ذكر لا هنا هنا وتجري جسده وتصيره
روحا من جسدها يعني من جسد المغنيسيا لانه لطيف جسدها يتحد
بروحها فيكون روحا مثله وروحها يتحد الدخان ويصير شيئا واحدا
ولقد اجاد بعض الشعراء بقوله في هذا المعنى وان لم يكن من اهل

سيميا

هذه الحكمة ثم اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق
تدان والثم فاها كي تموت صبابتي فيشتد ما القى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الهوى ليشفيه ما ترشف الشفتان كان
فؤادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحان ممتزجان فانظر الى
علو همة هذا القايل كيف طلب دفع المجاورة وحصول الاتحاد
المزاج فانظر الى امثال الحكما ومرادهم بالكلبين هاهنا الى مقصودهم
الاشتد التعلق والمزاج وايضا من شان الكلبين اذا كان احدهما ذكرا
وبواضع الانثى اذ يشتد تعلقها ولا يمكن انفصالها الا بشدة وبعد
انحلال وانظر الى صانع السلاسل كيف يسمي القطعة الحديد المعوجة
الراسين كلبا وكلاب لشدة تعلق احدهما بالاخر واما قول الحكيم انا
امرك ان لا تكثر من وقود جماعتها فيغشى عليها يعني المغنيسيا فانها
اذا ماتت اخلاطها لا ينبغي ان يوقد عليها الا بنار النار فان زادت
الحرارة حصل الغشي والكرب وتحلل العرق وفارق اللطيف الكثيف
فان زاد ذلك فارق الروح جسد المغنيسيا الان جسدها ما بين عال
وسافل والمقصود منها التزام الوسط بنار التعفين لا غير فافهم واما
قوله واعلم ان بين النحاس والجسد الناري قرابة والمحبة يريد بالنحاس
الجسد الثاني وبالجسد الناري الجسد الاول لان بينهما قرابة والمحبة

وامّا قوله اذا اذيبتموها بالسواد فقد بيّن من قوله الاذابة بالسواد و
الاذابة بالسواد لا يكون الا بالتدبير لان الجسد الناري يمنع الذوب لغاية
بطئ الذوب المقصود من التدبير ان يدبّر الناري الى ان يذوب ذوب الجسد
الناري لان الجسد الناري ذو يبس شديد قال ديموقريطيس غذّ الزئبق
فاجمد به جسد المغنيسيا والطحينية ماذا ترى فانك ستجد فيه صدى ثم
اجعل فيه بقية السم والطحينية وانظر ماذا ترى فانه سيظهر لك ما ترجو
ههنا هو المرئي ومراده بالزئبق الروح والماء وبجسد المغنيسيا النفس
والنار ومن الفرق بين الماء والنار فقد فارقا اذا طبخا فان الجسد يصير صدى
يعني منهدمًا وبقية السم فضلة الروح ليغلب الرطوبة بل ليطهر الهواء
من النار وقال ديموقريطيس ان العمل الاول هو اجماد الزئبق في القنبار بالصمغ
وهو قلقند وهو راس العمل الاول واما العمل الثاني فهو الاجماد الحق
ولا يكون الا بالكحل النحاس الثقيل الثابت المخلوط وفي ذلك الكحل
النحاس الاجساد الشداد والمقاتلة للنار بعضه ويجب ان يكون فيه
جميع الاجساد ولذلك قال الحكيم ان لم يجمد الماء في جميع اجساده لم
تكن تامًّا فقد بيّن ذلك ما شرحناه اولا ان العمل الاول يجمد القنبار
الذي هو الصمغ الماسك وذكر ان راس العمل الثاني لا يتم الا بالكحل
النحاسي الثقيل الثابت المخلوط الذي فيه الاجساد الشداد المقاتلة

صدى اي منهدمًا

النار

النار بعضه وهذه كلها اوصاف الجسد الثاني الداخلة في التركيب
الثاني لان الاجساد الشداد فيه تكونت والاجساد الناقصة لا
يحتمل النار لانها عن رتبة انحطت والاجماد الثاني هو الاجماد الحق
لان فيه يجمد الماء مع جميع الاجساد فتكون كلها شيئا واحدا تاما و
السبب في اطناب الحكماء في ذكر المغنيسيا وفي رجاياها وتفرقها لانها اول
واخر اما في الاول فانها من الذكر والانثى والصابغ والمصبوغ و
هذه الاربعة هي الاخلاط الاصلية المتولدة عنها جميع الاجساد والا
والالوان واما في الاخر فتصير الاجساد الناقصة بها كلها مقاتلة
للنار فاي عجيب يكون اعظم منها واي كلام في الحكمة لا ينطقها ويومي
اليها وبالله لقد شرحنا لك عن غوامض اسرارها ما عسر فهمه على
مثل الرئيس ابي علي بن سينا وغيره فان الكلام فيها عندنا لقوم
متناقض عسر فهمهم ما ابديناه لك في تحقيقها تصل الى المطلوب
باذن الله والله ولي التوفيق قال صاحب المكتسب رحمه الله ومن
شهادات الحكماء المتاخرين في المغنيسيا قول صاحب الشذور في
اشارة الى هذا المعنى ومجموعة ربما قلبت مزاجها الى ضد لما علت
رفراتها بحجته انسية ملكية هوائية نارية نتجاتها جنونية
عرضية صيرفية شمالية كل الجهات بحاتها الشرح اعلم ان مقامضًا

المكتب رحمه الله في الدرجة العالية من الحكمة فانه استشهد على ما اورده
من التعليم في الصناعة بطريق البرهان القريب على النحو الاسهل الاقرب
للعقل من الفلسفة بكلام الحكماء اتمام الغرض للمقصد الذي تصدى
لاسيما استشهد به عنا من كلام صاحب الشذور في هذه الابيات
الثلثة فانها يحتمل من الشرح طروسا كثيرة وقد شرحناها في كتابنا غاية
السرور ولابد من بيان الغرض المقصود بالاستشهاد بها لئلا يخلو
عن كتابنا شيء من فوائد هذا العلم قطعا اما بالاجمال واما بالتفصيل
فانا قد اجهدنا انفسنا في تقرير هذا الشرح وتقريبه ابتغاء لوجه الله
فنقول ان قول صاحب الشذور هنا في هذه الابيات الثلثة مثل
قوله في قافية الزاء: واسود مبيض القذال العيتم بتيض العذارى من
زنوج الحجاز: فانه كما اثبتنا التناقض في تلك الابيات الثلثة كذلك
اثبتنا التناقض في هذا البيت الواحد المتناقض في الظاهر بلفظ لا
نزاع فيه واما في الباطن فلا تناقض البتة اما قوله ومجموع ربعا
بلفظ التانيث فاشارة الى الروح بوجه والى النفس بوجه والى
المنيا بوجه ونشرح لك الوجوه الثلثة اما حمى الربع عند
الاطبا فهي من الحميات البسيطة الكاينة عن عفونة في داخل العروق
وهي عندهم ستة ملازمة ووجودها نادر جدا والحميات عند القوم

اعني الاطباء

اعني الاطبا وجميع الحكما حرارة غريبة ضارة بالافعال تنبعث من القلب
الى الاعضا فان كان تعلقها بارواح البدن فهي حمى يوم او باخلاطه
بالتسخين فقط بغير عفونة فيغلي بها الدم ويحدث الصداع وحرارة
الملمس والعطش القوي وهذه الحمى اقوى من اليومية واخف من العفنية
ويسمى في عرف الحكما لوناخس وان كان تعلقها باخلاط البدن مع عفونة
فهي حمى العفونة وينقسم الحمى العفونة الى اقسام بحسب الاخلاط الاربعة
فانها ان يكون بسيطة منتسبة الى عفونة خلط واحد من الاخلاط الاربعة
او مركبة والحميات البسيطة العفنية اربع اولها الدموية وهي منقسمة
الى ثلثة اقسام اما متزايدة فرقية واما متناقصة وهي المتلاشية واما
واما اوسطها متساوية وثانيها الصفراوية فان كان تعفن الصفراء داخل
العروق فهي الغب اللازمة فانها قريبة من القلب فهي المحرقة واما خارج
العروق فهي الغب الدائرة وثالثها البلغمية فان تعفن البلغم داخل
العروق فتسمى اللازمة فان تعفن خارج العروق تسمى النائبة ورابعها
السوداوية فان كانت داخل العروق فهي ربع اللازمة التي نحن بصدد
شرحها من قول صاحب الشذور وان كانت خارج العروق فهي الدائرة
ولسنا بصدد شرح الحميات المركبة واصنافها فانها اقتضى شرحها
هذا المكان بحسبه ونقول انا بينا لك ان حمى الربع بسيطة سوداوية

داخلة العفونة في العروق وهي حرارة غريبة ضارة بالافعال ومنبعثة من
القلب الى الاعضاء وتعلقها باحد الاخلاط البدن وهو الخلط السوداوي
وتعفينها الخالطة في داخل العروق واذا قدمنا هذه القاعدة فنقول
اما الوجه الاول من قوله محمومة اشارة الى الروح فانها سبب العفونة
لان رطوبة الروح البسيطة لما خالطت الاجساد الذهبية تكثفت
تولدت العفونة ولما كانت العفونة داخلة في الاجزاء اللطاف والعروق
الباطنة وغلب على لون الروح السواد اشار الشيخ الى الروح انها محمومة
ربعا واما الوجه الثاني فاشار به الى النفس لانها هي السبب الفاعل في
العفونة وانبعاث الحرارة من القلب وذلك ان النفس في اول الخلط غير
سليمة ولا مطمئنة لما فيها من الاكدار والحجب المانعة لها من الطمانينة
والسكون ولهذه العلة كانت مريضة وانها ضارة شريرة بما
ظهر عليها من الحرارة الغريبة الزائدة المتسلطة فاذا خالطت رطوبة الروح
رطوبتها كثرت من نارتها فغلب النفس سوادا المظلمة على بياض الروح
الرطوبتان وغلب عليهما الخلط السوداوية في داخل الاجزاء اللطاف
ودامت الحرارة الغريبة ولازمت فكانت النفس محمومة ربعا والوجه الثالث
اشارة فيه الى المغنيسيا لانه مركب تام تمت فيه الاخلاط الاربعة
مثل ما في بدن الانسان وصار فيه الاخلاط الاربعة فهي محمومة

قوله مغنيسيا بالكسر ... قوله الاسود ... والاشارة ... حجر ... والعروق ... غلب على الروح السواد ...

بالنار العفنية الطابخة لها باللين لتصل الى اقصى اجزائها وعروقها
وكان التعفين في الخلط السوداوي البارد اليابس من اخلاطها دون
غيره وهو الجسد لما اماعته الرطوبة واحالته الى شبه الخلط السوداوي
الذي سماه القوم بالعكر والزيت والقير والدهن الاسود والمرة الخضراء
والحية الرقطاء والقطران فافهم فهذا معنى قوله محمومة ربعا
على الوجه المختصر القريب واما قوله قلبت مزاجها الى ضد ما عليه
زفراتها فنشرحه من ثلث وجوه ايضا اما الاول فان الروح البسيطة
باردة رطبة فلما دبرها الحكيم بالنفس الحارة اليابسة قلبت مزاجها
بالحرارة العفنية الغريبة فصارت الروح حارة يابسة بحكم الغالب بعد ان
كانت باردة رطبة ولم تنقلب مزاجها الابد وام الطبخ وعلو الزفرات
منها بدخول الضد عليها ولا شك ان زفراتها عبارة عن الانفاس
المتصاعدة عن الكرب والحصر والضيق والالم في الباطن وهذه الاسباب
مولمة وموجبة لتغير المزاج وانقلابه من حالة الى حالة اخرى لانها
ومن شان الروح الاباق فلما لازمه المانع له من الاباق وانحصر
جميعا في عقدة الذهب انكشف لونهما وتغير مزاجهما واستحال مزاج
الروح للقوة الغالبة في الطبع واللون ولم يكن حرارة الروح وتربيتها
في هذه الدرجة الا بالاضافة الى برودتها ورطوبتها اولا فافهم

واما الثانى فان النفس البسيطة فى هذه الدرجة حارة يابسة فلما غاطها الحكيم بالروح الباردة الرطبة ولازمها بالطبخ والحصر وكان من شانها النبا فقلمت من الروح الاباق فعلت فرارها وتنفست فتصعدت صعداتها وصعد عرقها على وجه جسدها وتغير لونها واضطرب كونها وامرت نارها وتلازمت افكارها وكثر ظلامها وعلا قيامها واسودت ارضها وانفردت رغاما تراب قلبها والتحقت غاية اعلاها فكانت حارة يابسة فاستحالت الى ان صارت باردة رطبة بالاضافة الى طبعها الاول واما الثالث وهو المغنيسيا فهى مركب القوم الاول وان يصل الى هذه الدرجة الا بالحمى العفنية فى الخلط البسيطة السوداوى والعكر فلو استمرت فى هذه الدرجة لم ينتفع بها الحكيم واما عالجها بضروب من العلاج الى ان قلب مزاجها من السواد الى البياض فانه لم يزل يعالج الحمى العفنية الى ان تغنت المغنيسيا وزال عنها بتنفسها سوادها وظهر بذلك فلاحها ورشادها وهو الاشارة الى العذاب بالنار والخلاص من اكدار الذنوب والخطايا وهذا العذاب بما هو بالحمى العفنية فى مدة دور زحل فاذا تم وابتدا دور المشترى انقلبت مزاج المحمومة الى ضد من لون السواد الى البياض فافهم واما قوله بحنية فاشارة الى النفس الغير الطاهرة فان النفس الشيطانية مؤثرة للفساد ولو كانت النفس الداخلة فى الخلط الاول

طاهرة نقية لما احتاج الحكماء الى ضروب من الحيل والتدبير فى استخلاصها من كدورتها وشيطانيتها وجانيتها المستجنة فى سائر اجزائها الثابتة بالخنوس فى شغاف قلبها واما قوله انسية فاشارة الى الروح فان بها الانس والنضارة لانها مدد الحيوة وحركة الصور وعلة النمو والبقا واما قوله ملكية فاشارة الى النفس الخالصة المطمئنة التى خلصت من ادرانها وساخها واكدارها فانها يلحق بالمبداء الاول الذى كان عنه فيضها والعوالم الباقية التى لا تبيد ويقوى بقواها على الافعال الملكية والخوارق البديعية الروحانية واما قوله هوائية فاشارة الى طبع النفس التى هو الصبغ الباطن فى الماء انه حار رطب بمزاج الهواء لان المزاج بين النار والماء المتوسط بينهما هو الهواء ولان الماء انما يكون استحالته الى الهواء وكذلك النار فالنفس المحمومة هوائية واما قوله نارية نفخاتها فاشارة الى اثرها الخاص بها عندما يتصل بجسدها فان كل نفخة من نفخاتها النارية محيلة المقادير كثيرة من الاشياء القريبة بها واما قوله جنوبية اشارة الى العنصر الهوائى وهو الدهن من اخلاط المغنيسيا واما قوله غربية اشارة الى العنصر المائى وهو الماء المرطب لاجزائها واما شرقية اشارة الى العنصر النارية وهو الصبغ الكامن فيها واما قوله شمالية

فهو اشارة الى العنصر الارضي واليبوسة الماسكة لاقطارها والحافظة لقواها فاذا كانت هكذا في كل الجهات جهاتها وهذا مثل قوله في التائية واسود يبيض القذال لمتيم تبيض العذارى من زنوج العجائز وهو من وجه اراد به الحجر ومن وجه اراد به المركب القوم واما الوجه الاول وما قصد به من الدلالة على الحجر فنقول وقوله واسود هذا مطابقة لانه لا يجوز ان يكون اللون الا مطابقة او تضمنا ويرد الى المطابقة فاللون الاسود في الحجر من اصل الخلقة ولهذه العلة عبر عن الحجر بالشيخ القديم وبطل ولولا هذا السواد لما كان التدبير وانما حصل التدبير من اجل هذا السواد واما قوله يبيض القذال اي القفا فهو دليل على انه اسود يعلوه البياض ولهذه العلة شبهوه بالشيب فالبياض ايضا في الحجر من اصل تكونه واذا زال السواد منه ظهر وا ضاء نوره مثل نور القمر واما قوله متيم فاشارة الى العشق ولتعلم ان العشق حالة نفسانية تنشا من تولد الفكر في استحسان بعض الصور ومطالب الملائم فيشتد الحرص والطمع في الوصال فيحصل للنفس من ذلك انفعال وميل تابع للملائم فان لم تجده اشتد شوقها وبرح الوجد بها فكان العاشق لهذا السبب متيما والهائم مغرما مضنى حزينا مصفرا وكمدا لونه نحيفا قشف العيش كثير الزفرات والتاوه لم يزل النار تضطرم في احشائه وكل اجزائه

والى هذا

والى هذه المتيم اشار الشيخ في قافية الواو بقوله فما يبكي بلير بعاشق لها وبجر وبان ترق لخروي الا ان قال الا الهضا ان كتما من هواكما على ثقة منه الى الغاية القصوى اذا طرحا اروى فان وصالها طوق لمن لا يحجر النوم في اروى فقلبكما ما همت منها بقاوة ارى الارض من شوقي الى قربها يطوى الى ان قال فما زالت والاحشا تهفو اكانها لشدة ما القى بنار الجوى تكوى اذا ابعو الدمع في نيل وصالها فكنت كاني منه اخبط في عشوى فلما رايت الوصل ياتي بجانب ولم استطع صبرا على الرشا الاحوى وهاج من الاشواق بي ما الوانه يهيج برضوى زال من حرها رضوى سالت الذي يحيي الرميم بلطفه فيجعله للروح بعد البلى مثوى ليفتح لي في الحب ابواب وصلها فلست على اثقال هجرانها اقوى فقرب مني دارها اذا الهوى وان كان من الطعم احلى من السلوى فالحجر من اصل الخلقة محترق بالشوق ونار الهوى لما فيه من التشبيط والحدة النارية فهو متيم والمه بعشقه لقربه البيضا واخوانها لما بينه وبينهن من النسبة كما يهوى الحديد حجر المغناطيس ويعشقه ويميل بمحبته اليه والى هذا المعنى اشار بعض الشعرا بقوله كان وجهك مغناطيس انفسنا فحيث ما درت دارت نحوك الصور فهذا

معنى قوله يتيم واما قوله ببيض العذارى اما بيض العذارى فهو
الروحانية المحتاج اليها الحجر ليفصحهن بصاله وهدى منه ويزول الباه
واما قوله من ذوج الحجاز فاشاره الى ان بيض العذارى ابكار ولد
عند الفيلسوف من امهاتهن وامهاتهن من الزوج لما في الوانهن من السواد
وهى الحجاز لتقدمهن على الدهور السالفة والاحقاب الماضية
ليعلم بذلك ان الحجر محتاج الى رطوبات مستخرجة بالحكمة من اصولها
ومستخلصة من ادرانها واوساخها وكدوراتها فهو بهن يتيم ومعزى ولا
لم منهن ولا بد لهن منه وقد استوعبنا شرح هذا البيت في كتابنا
غاية السرور فينظر فيه يجد الحكمة مكشوفة القناع واما كتابنا هذا
فقد ابدينا فيه الغرايب واظهرنا فيه العجايب لمن وفقه الله وهو
المستعان قال صاحب الكتاب رحمه الله انظر الى كلام المتقدمين و
المتاخرين كيف اتفقوا في المعنى وان اختلفوا بالالفاظ ثم استشهد
بقول الامير خالد بن يزيد في قافية القاف من قوله تخاسلت بيضاء
الذوايب تنسلخ في الزرق من فضل ازرق وزايد لطيف الماء ان كنت
عالما بلبن كهولا في المناطق فهذا بار العقول ان كنت جاهلا به و
نحاس نبت في المفارق وهذه هي الانثى التي جعل ذكرها وخصته بتزويج
الغلام المراهق وهذا هو البدر المنير عندهم وشرحلت في سيرها

من دقايق

من دقايق يسمونها بالغرب في رمز كتبهم ويدعون لغرابيها بالمفارق
فهذا الذي اخفوه ثم تواثقوا على سترها فيه وكيد المواثيق فراق
بالعقيق بان ارا ربعا طبايع لا تختفى هلم الطوارق وقسم عليه
الروح فيه فارق بقسمة وافهم مقالة حاذق وعدتها في الكتب
ست واربع مكللة لا نقص فيها لسارق هنالك تفاوت السواد
ذوابة تحاكى من الالوان سود المفارق فذلك معنى قولهم ان
واحدا سيغا بتها من بنات البطارق الشرح اعلم ان النحاس الذي هو
نحاس الفاسفة عبارة عن احمر ذايب منطرق وفيه السواد وفيه البياض
وفيه الخضرة وفيه الصفرة وفيه الزرقة وفيه الصلابة وفيه
اللين وفيه الخشونة وفيه الحدة وفيه الملوحة وفيه المرارة وفيه العفوصة
وفيه النتن فهذه اوصافه واما سواده فهو جسمه لانه روحه واما
بياضه فيظهره التدبير واما زرقته فمركبة من السواد والبياض واما
فظهر بالتدبير اذا صفت حمرته واما خضرته فزنجاره واما صلابته فهي نفسه
واما لينه ففى انطراقه واما خشونته فهو جسمه واما حدته فلغلبة النارية
عليه واما ملوحته فلغلبة الاجزاء المالحة فيه واما مرارته فلغلبة
الاجزاء الموجودة فيه من كدورة دهنية واما عفوصته فلغلبة الا
الملحية من دوحه لدهنه الغليظ واما نتن ريحه فمن ناحية احتراق د

العفن فيه فهذه اوصاف نحاس العامة وكلها موجودة في نحاس الحكماء

الذي ذكره خالد عن انه يحتاج الى البياض وذكره صاحب الشذور انه

يتم بتبيض العذارى ما يخالف صفة واحدة لا يحل وصفها فانحصر في

مولدات العالم ان وجدت مجاريه هذه الاوصاف كلها الا صفة

واحدة لم تكن فيه فهو نحاس الحكماء الاول لان النحاس عندهم على اربع

مراتب الاول هذا الذي ذكرناه الثاني لا بار النحاس اعني التام الذي

هو التزويج واول التعفين الثالث اكليل الغلبة فانه تارة يرمزون

عليه بالنحاس لحدته وتارة بالحديد والرابع هو الغصن النباتي ورضيع

الصناعة ومولودهم المحتاج الى الرضاع والتغذية فافهم ولا تدهش و

ربما نقد بعضهم بالنحاس الدهن الذي لا يحترق لان النحاس منسوب الى الزهرة

الطاهرة ويسمى الدهن بالنحاس بطريق الالتزام لان النحاس هو الزهرة في

عرفهم ويطلقون اسم النحاس على كل حار يابس ناري ولما كان صاحب

المكتسب متكلما في هذا الفصل على الحكم الاول لم يتشهد من كلام الحكماء

الا بما يناسب قوله فلم يشر الا الى النحاس الاول الاحمر الذي فيه هذه الالوان

العجيبة وهذه الصفات الغريبة التي لم يتجاسر احد من الحكماء على تحديدها

في مثل هذا الموطن وما شرحناها الا لطالب لثواب من الله سبحانه

ونقول ان هذا النحاس محتاج الى التبييض ولا يمكن تبييضه الا بار خالد

الاشياء المقابلة الطبيعية عليه من طريق المناسبة والقرابة وهي

الرطوبات الباردة الرطبة لا من الحيوان ولا من النبات الغير المناسب

لجبلته واصل خلقته ولا من غير نوعيته بل هذه الرطوبات التي يكون

ادخالها عليه من نسبته وقرابته فانها اذا تكرر ادخالها عليه تغير

لونه الى البياض الا بعد تعفينه اجزاءه وسحقها بالنار مع الماء فاذا تم

سحقها اخذت النهاية في تعفينها ابيضت ولهذا المعنى قال صاحب المكتسب

الى ان تعقد الرطوبة في اليبوسة فعل النار في الحطب فهم واما قول

خالد نزاوج لطيف الماء ان كنت عالما بلين هواكما من في المناطق

يريد ازواج الماء اللطيف المستخرج بالدهن الحاد الرطب الذي يطبخ حتى

ليصير شيئا واحدا ولعمري ان هذا هو عمدة الصناعة وهو المعبر عنه

المقوم بالماء المجهول وبالروح الحاملة النفس ويسمى بالماء الالهي وهو

في الحقيقة دهن فلا تظن انه امر متوهم او شيء غير مرئي فان له علامات

يعرف بها فان الدهن اذا امتزج بالماء يكون غليظا بالنسبة الى

المياه البورقية وان تاملت مياه الابار ومياه العيون ومياه

البحار والمياه الجارية والمياه التي تخالطها الكباريت والاملاح عرفت

ان بين كل ماء وماء اخر نسبة وتفاوت في الثقل والخفة والاثر و

الفعل فاعلم ان هذا الماء لا يشبه صفاء بشيء بل هو صافي في اللون

من كلما فى العالم من الاشيآء الشفافة الصافية البراقة وهو يخطف
صور الاشياء اليه لما فيه من الصفاء وهو فى الثقل اثقل من الذهب
فاذا امتزج بالذهب الفى وصارا شيا واحدا كانا فى قوام دهن الكافور
فى اول استخراجه واليهما اشار صاحب الشذور بقوله فان شئتا ان تحظى
بحكمة هرمس ومن بعده من وعد بعدما وعد فذونك هذا القاضى الخالد الذى
يلين بالدهن اللطيف المقيد هو العلم المعلوم فى كل بلدة هو الزيبق الموجود
فى كل بلدة هو الماء والنار اللذان اذا اتفقا فنى بهما اثر الطبيعة رشد
واليهما اشار فى قافية الدال بقوله المرتبا ان الحكيم لعلمه بهما يقتفى اثرهما
ويجانبى فليقطفن من الخبائث جوهرا ولكنه عن وصفنا بمعاذ
فيحله بالسحق من بعد غسله وتخفيفه بالرفق غير جذاذ ويحرقه
بالماء والنار برهة ليطهر من اجزائه بغذاذ هنالك يلوذ الدهن بالذا
عن الظلى من الفلك الاعلى بخير ملاذ واما قول خالد فهذا ابار القوم
ان كنت جاهلا به ونحاس يثبت فى المخارق يريد بالابار الجزء الاسفل من
الجزئين اللذين ينقسمان فى العمل الاول ويطلق القوم اسم الابار اية على الجسد
الذى فيه وسخ يمكن زواله ويسمونه النحاس لما فيه من الالوان المذكورة التى
قررناها فافهم واما قوله وهذا هى الانثى التى جل ذكرها وخصته بتزويج
الغلام المراهق يريد بالانثى هنا الجزء الاعلى من المادة المنقسمة بالعمل الاول

المكتوم

المكتوم واما قوله عن الذكر هنا انه غلام مراهق والمراهق هو الذى قارب
الحلم ولم يبلغ فهو دليل على ان الجزء الاسفل لم يكمل التذكير فى وصفه
ولهذا ايشبهونه بالخنثى لغلبة البياض عليه ويكون الحمرة فى جوفه
كامنة الحرارة فانه قبل هذا الوصف كان شديد الحرارة قوى التسلط
والغضب تحضره الى زوجة لتنهيه فانها تهذيبا لتعليم الاول نشاطه وكسرة
حمله واتصلت محاسنه ولاحت شمايله وترعرعا وصار فصلح حينئذ
للتزويج وان كان مراهقا فانها اذا شم رايحة الانثى المحبة لزاجها
حينئذ وبلغ الحلم والتذكير فمال اليها وباضعها وازال بكارتها فحا
ضت وعلقت به وعلق بها وحملت ولهذا المعنى يسمونها البحر المنى فى
اول التركيب فافهم واما قوله فهذا هو البدر المنير زعم وشمس حليت
فى سيرها من دقايق فاعلم ان القوم يسمون الذكر فى هذه الرتبة بالبدر
المنير لبياضه وبالشمس لانه ذكر فافهم واما قوله يسموننا بالعرب فى
رمز كتبهم ويدعون لغزا بعلها بالمشارق فهذا معلوم انهم يطلقون
على الانثى اسم الغرب كما يطلقون على الذكر اسم الشرق واما قوله وهذا
الذى اخفوه ثم اتفقوا على ترماته وكيد المواثق يدل على ما اخفاه
القوم من سر الذكر والانثى وابتدا بروزها الى عالم الصناعة لانهما
مخفيان فى المادة كاختفاء الهواء والنار فى الماء والتراب والحكيم

يظهرها فان حلف الحالف انهما غير موجودين يعني بالقوة فهو صادق
او عند الحكيم ايضا وان حلف الحالف انهما غير موجودين بالفعل لا
عند غير الحكيم فهو صادق فانهما لن يوجدا الا بحيلة فلسفية وحسن
تدبير وتواصوا على كتمانها وقد ذكرنا منها طرقا بديعا واشرنا الى تمام
عملها في اماكن متفرقة من كتابنا ليهتدي اليه من يلهمه سبحانه سرها
والسلام ولولا خوف عقاب الله وان لا يزل كلامنا في اليقين لذكرناها
على الوجه الظاهر المكشوف الذي لا غطاء عليه ولو شئنا لذكرنا ذلك
واقمنا البرهان على صحته بالحكمة لكن نخشى من ذلك خوفا من الله تعالى
واما قوله فزاوجها بالعفنين بان لنا اربعا طبايع لا يخفى علم الطوارق
يدل على ان قول الخالط لا ينمي بالترويج وانما يحصل الترويج بعد
الخلط عند ما تنضجهما النار ويظهر على لونهما السواد فهو علامة
اللقاح وحصول الحبل عند تعانق الطبايع الاربع بعضها ببعض
التصاق الرطوبة باليبوسة واما قوله وقسم عليها الروح قسمة عارف
بقسمته وانهم مقالة صادق وجدتها في الكتب باربع متكاملة
فيها السارق يعني ان المركب كملت طبايعه الاربع بالانثى الموازنة والمقاومة
لطباعه فاذا انتهت المدة في العفنين الاول فلا بد من دخول عشرة اقسام
من الروح على المركب اربع ذهبيات وست جواري وقد مر ذكرهن واوزا

والخلاف فيهن فان من الحكماء من جعلهن تسعة ومنهم من ذكرهن عشرة
واما قوله هنالك يعلو السواد ذوابة تخالف من الالوان سواد
المفارق اما السواد فانه ظاهر فهذه دور زحل واما كونه ذوابة فلليته
والتفاف اجزائه وتفوقه وتبيضه وامتزاجه واما قوله فذلك
معنى قولهم ان واحدا سيغلب تسعا من نبات الطارق فيدل على انه
حرارة الذكر معادلة لبرودة التسع اناث اللواتي دخلن عليه بوقت
انه علاهن وجامعهن وعادل بحرارته الحار اجزاء برودتهن وهن ايضا
غلبة باستيلاهن على سره واخذهن ما عنده واستخلاص وحسن
نفسه في اجوافهن فهذا غالب ومغلوب ولعمرى انه في هذه الصناعة
ذكر غالب لا يغلب بالنسبة الى طوره وعلو مقداره وهو قريب هذا
الذي يبلغ الرطوبات التسعة في جوفه ويحيلهن الى ذاته فهو الذي يأخذ
بدم المقتول من جهتهن والسلام وهذا اخر ما استشهد به صاحب
المكتب على الكمية الاولى وليكن هذا اخر الباب فانا قد كررنا
علينا القول من غير عجز وتجاسرنا على ما لم يتجاسر عليه احد من الحكماء
رحمة للاخوان ولما وجدنا ان الحكمة اندرست معالمها وزالت
رسومها فلعل الواصل ان يوصل غيره لئلا يفقد مثل هذه المواهب
العظيمة الدالة على عظم قدرة الله تعالى لانها اية من اياته معجزة من

معجزة انزلت بالوحي على الانبياء واعتنا منهما خلاصة الخلق والصلحا
وعليها يصدق معنى قوله سبحانه لسليمن عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب الباب الثالث من المقالة الاولى من السفر الثاني من
نهاية الطلب فيه شرح الفصل الثالث من الجملة الرابعة من المكتسب
في زراعة الذهب في الاستشهاد من اقوال الحكما على كيفية الابتداء
قبل تسمى العمل الاول وتسمى العمل الثاني قال الشيخ رحمه الله قال
الحكيم لما سئله تلميذه هل قبل التدبير تدبير قال نعم ارسالك
الماء على الارض واستنباطه منها فالماء يخالج وقال بعض الحكما ما
سبقك بجرك وانا اولك يفصله الشرح اعلم ان الحيرة التي ضل
بها الناس في هذه الصناعة واعتد والنبات والحيوان في ذكر
الماء والدهن والارض وقبول التفصيل فظنوا ان قبول التفصيل
من اول وهلة فقال اصحاب النبات والحيوان نحن ما بايدينا
حق لان حجارتنا قابلة للتفصيل لانا نستخرج الماء ثم الدهن ونبقي
الارض السوداء فنزيل ما فيها من السواد ونعيد عليها ما فصلنا منها
فيكون هو الاكسير ولعمري هذا تدبير القوم وعملهم في حجرهم الحيوان
النباتي المعدني ولما سمع اصحاب المعدن الذهب والجوهر والمارخ هو
وقالوا ما بايدينا حق فلما سمعوا ان في الكل شيئا ينمي التفصيل

والتقطير والماء والدهن والثفل حاروا ودهشوا لانهم يرون ان هذا
ممتنع من الاشياء المعدنية ولو كان هذا في الاشياء المعدنية سهل انا
لوصل اليه كل احد لكنه صعب المعرفة جدا في العمل الاول المكنوم وهذا
المعنى قال الحكيم البيون الرهى لما سئله اعز التلاميذ عنه عن
التركيب فقال انه امر معضل شديد في معرفته فقط فاذا علم فهو هين
يسير يستعان عليه بالصبر وقلة الضجر وقد جعله الله عليه حجابا يستره
عن الجهلة الذين ليسوا له باهل فكلامه يدل على التركيب التركيب انما
يكون عن مادة مهياة فلا يمكن الحكيم ان يعرف التركيب الا بعد معرفة
وتهيئها لقبول التركيب فاذا تهيأت المادة واستعدت لقبول التركيب
اطلق عليها القوم اسم الهيولى واعلم انه لا بد لك من تحصيل الماء والا
وانك ترسل الماء على الارض وتطبخه في الزبل وتستنبط منها بالتقطير
والالة المعروفة بنات الثدي وذات الانبوب فان لم يكن الماء له صفة
الماء في الصعود الى العلو الا انا ثم انحدار الى الثدي وهبوط في المقابلة
والا فلا تطمع في تدبير القوم ولو لم يكن في تدبير القوم تحليل الاجزاء
المعدنية الى ان يبقى لارضها والماء هواء والهواء نارا والا لم يكن
ذلك عجبا بل لما كانت الحكمة الفلسفية مشتملة على هذا الفصل
بهذا الوصف لا جرم كان عجبا الاشيا بالنتيجة التي هي اعجب واغرب

من كل عجيب ولهذا قال الحكماء صيروا الاجساد لا اجسادا والتى لا اجسا
لها اجسادا لان الاجساد تنحل وتصير ارواحا والمياه الزايقة تنعقد
فيكون لها اجساد صلبة متينة مقاتلة للنار صابرة عليها وقالوا ان
الارض من جسدين والماء من طبيعتين ولهذا الكلام تفسيران احدهما ان
الحكيم لما دبر العمل الاول المكتوم وارسل الماء على الارض ثم استنبطه
منها فلا شك ان الماء يستفيد عند خروجه من هذه الارض عند تمام
استنباطه منها لطيف الارض محلولا منها فيكون حينئذ الماء من طبيعتين
وكذلك يستفيد الارض من غليظ الماء ثقلا يمازجها ويتحد بها فتكون
الارض من جسدين واما فى التفسير الثانى الماء من طبيعتين اذا خلطت
النفس بالماء واما كون الارض من جسدين اللذين هما النوشادر
الجبسى والجسد الجليد والكلام فى الثانى فرع عن الاول وبحو ما ارشد
الحكيم بقوله ان قبل التدبير تدبير هو ارسال الماء على الارض واستنباطه
منها وهو الذى قصد لشرحه صاحب الكتاب بقوله الى ان يفصل الرطوبة
فى اليبوسة فصل النار فى الحطب انا اقول وبالله المستعان ان قبل
هذا التدبير الذى ذكره الحكيم تدبيرا اخر هو استنباط كل من الرطوبة و
اليبوسة منفردين قبل دخال كل منهما على الاخر وهذا هو المكتوم الذى
لم يذكره احد بالتصريح لا بشفة ولا بلسان ولا بالاشارة وان اوما اليه

نفى اماكن

ففى اماكن لا يومى اليها فافهم ولهذا المعنى قال مويد الدين الطغرائى ان
الاوايل جعلوا لنا مثالا فى البيض قالوا المخ فى المثل جعلوه من تدبيرهم
وسطا واليد محذوف من العمل ومعنى ما ذكره الشهيد حق بوجهان تدبير
الحجر كله من اول التركيب الى اخره وقد ذكروه مفصلا وان رمزوا فيه شيئا
فى مكان فقد اظهروه فى مكان اخر وفرقوه وقدموه واخروه واكثروا
فيه الاسماء والالقاب لكنهم التزموا اظهار كل ما كتموه بدقايق
الفلسفية ونكت الحكمية ومصطلح الصناعة بحيث ان الدارب لها
والعارف بالغازهم يحلها ويستخرجها ولا يتعذر شى اليه فيحقق
التدبير كالفاتحة واما العمل الاول المكتوم فهو ينقسم الى قسمين كما
تفصيل وتركيب كذلك لقسمان فى العمل الاول المكتوم فهما تهذيب وتقسيم
فان القسم الثانى من الاول المكتوم يشتمل على مادة حاصلة من رطوبة
ويبوسة اذا دخل احدهما فى الاخر ولطخا وتفصل احدهما من الاخر تمام
موالية فان الرطوبة تنفصل فى اليبوسة فصل النار فى الحطب ويقسم
الحجر بعد ذلك الى جزئين اعلى واسفل وعلامة تمام هذا القسم الثانى
ان تصير اليبوسة كلها متهيا لا جزء له فهذا الفعل لم يتم الا بعد ان كانت
اليبوسة حاصلة والرطوبة معا والعمل الصعب الاشق انما هو تحصيل
الرطوبة المايية الصافية واليبوسة اللطيفة الغير المغشوشة بالحصيف

ومخالطة الغريب بالغير المناسب لان التاليف انما يتم بالمشاكلة لان اليبوسة
متى كان فيها غريب غير مشاكل منع المزاج ولا تقترن بهذا الغريب اوساخ
الجسد الموجودة فيه فان اوساخه منه وان كانت من الاعراض الطارية عليه
فليست غريبة منه لانه يجب استخراجها وازالتها عنه بالتدبير كما يجب ان
يزال الخلط من بدن الانسان بالعلاج وكذلك يجب ان ينقى رطوبة الحجر من اوساخها
المتخللة عليها بالغريب الملازمة لها من قعدتها وان تهذبها الى ان تقبل
الصعود والنزول الى القابلة وقد اشار الاستاد جابر الى تهيئة العمل
الاول المكتوم في الكتاب المسمى بالاربع وفي الخمسمائة وفي كثير من كتبه لكن
بوجه لا يفطن له الا حكيم وقد ايقظناك من الغفلة التي طال ما لبث
فيها كثير من الخلق فافهم واما معنى قول الحكيم رسالك الماء على الارض
واستنباطه منها هو ما ذكره صاحب المكتسب ولا زيادة على ما اوضحنا
لك فيه واما قول الحكيم فالماء يحل بعضه بعضا يدل على ان في القسم
الثاني من العمل المكتوم تعفينا وانحلالا بالرطوبة وهو معنى قول بعض
الحكماء ما اولد سيف الحجر يعني قاطع ما يكون عن تفرق الاتصال شبه
بالسيف لانه يفرق الاتصال اجزاء الحجر بعضها من بعض واما قوله و
انا اولد بفصله اي بتمييزه الى لطيف وكثيف فاللطيف هو الماء الكاين
من لطيف الماء ولطيف الارض والكثيف هو الثقل الحاصل من ثفل الماء

والارض

والارض فافهم قال الشيخ قال ريمون العبري في رسالته تفرق الاديان
حيثانا الى السبب الذي عبده فارس النار بالكتب المعلقة التي وضعها
حكماؤهم الاول فتاولوها على غير ما ينبغي فضلوا فقال وذلك ان صنعتنا
هذه من حجر واحد لا ثاني له يريد الهيولى المتكون منها الاكسير الذي هو
مثل النوع الحيواني الحقيقي لا الاخر المسمى بالنوع الانواع بما يلزمه من
الاعراض قال وهو موجود اعني الحجر بما فيه من الرطوبات واليبوسات
كالهيولى الاولى قبل انفصال الاشياء منها بالصور اعني الانفصال
الافلاك والكواكب والعناصر والمواليد الثلاثة قال فاذا اردنا
عمله استخرجنا رطوبته فذلك اللطيف هو ماء في منظر نار في طبيعته
ومن ههنا قالوا ماء ونار الشرح اعلم ان القوم لما وضعوا في كتبهم
النور والظلمة وارادوا بالنور الاجرام العلوية والافلاك العالية
جواهرهم الشفافة المخلصة من الاعراض وارادوا بالظلمة الاوساخ
الكاينة في حجرهم وسموا حكماء الفرس النور يزدان والظلمة اهرمن
وتكلموا في الحركة والسكون والمتولد من النور والظلمة وخصوصية
كل منهما على انفراده ونسبوا النور الى الله سبحانه والظلمة الى الشيطان
حسبما هو مذكور في كتب القوم ان النور هو الماء الالهي وان الظلمة اوساخ
الاجساد فقاسوا هذه الرموز على ما في كتب الحكماء المتقدمين من تعظيم

الاجرام العالية ووجود تاثيراتها في العالم السفلي فقالوا ان من
النور الاعلى لا يمكننا الوصول اليه وعندنا انه ونوعه وهي النار
منها تقتبس انوار العالم السفلي واضواءهم وبها يكون غذاؤهم
وتدبير معاشهم ولا غنى لكل المولدات العنصرية عنها الا انها وجدوا
تعظيمها في كتب القوم في الصناعة باللغة الفارسية فاجتمعوا على تعظيمها
وعبادتها وتفخيمها فتاولوا غير الحق فضلوا والحمد لله على ما خصنا
به من الهداية ومع هذا فانه اورد هذا الكلام ويظن الناظر ان لا
تعلق له بالعمل الاول المكتوم والحق بخلاف ذلك لان العمل الاول
المكتوم يشتمل على معرفة الاصول الطبيعية المتولدة عنها هذان الا
اللذان هما النور والظلمة فان نور الحجر هو ناره وهواؤه وماؤه و
ظلمته في ارضه فانظر الى الجزء اليسير من الظلمة كيف حصل الضلال
بواسطتها واظلمت بها انوار العقول والنفوس والارواح في الاجسام
المظلمة فعدم النفع بها وارتكبتها بعد علوها فالعمل الاول يشتمل
على تقوية النار بالماء والماء بالنار وقد تكلم الامام جابر رحمه الله في
ذلك في كتابه المسمى بكتاب الاحراق من الخمسمائة وسنذكر لك الدليل
من قوله فيه على ما نحن بصدد شرحه ان شاء الله تعالى قال ويجب
ان نقول في الاحراق قولا جامعا مختصرا لا يبقى هذه الكتب العظيمة

قدرها فاقول ان اسم الاحراق نوراني لا الالف فانها معدودة
بعض الاقوال من الحروف الظلمانية لكنها في هذا القول من نورانية
الظلمانية وفي قول آخر انها نورانية ولكنها من ظلمانية النورانية
وانما وقع هذا الاشكال والشك في هذه الالف لانها اكثف
لان مادتها مادة الظلمة اذ كانت من طبيعة الارض وصورتها
النور اذ كان النور الاول لا صورة لسواها وهي الهمزة الخالقة
هذه الحروف التي هي ذوات الحركة فيحقق ما يتحير فيها يا اخي وحق
الناس العقلاء اذ كانت ذات الحركة ظهرت في ذات السكون وكذلك
قيل في العلة الاولى انها فاعلة لا بحركة وانما تتحرك الاشياء
اليها وانها اشبه الاشياء بالشيء الساكن المحرك الى امثال هذه
فاعلم ذلك وقس عليه وتبين الغرض فيه تجد غرضا شريفا واذ كانت
هذه حال الالف لانها اكثف يحتاج ان نقول في سبب كونها فانها
يا اخي الفائدة العظيمة التي بها يتحقق امرها وكيف استحقت كلا
واستوجبت كلا الامرين واجتمع لها كلا الضدين من هذه الامور
المتضادة فاقول ان الهمزة للطافتها لما كانت ذات الحركة وكانت عالية
على الاشخاص فاعلة للمواد والصور مجردة من جملة الكل ما خذنا
فيه بالقدرة والتاثير والتدبير فانها لما ساحت في الكل المجرد

ان نعطي شيئا الا بعد استحقاقه واحتماله ولا ان يظهر في شيء الا
بحسب طاقة ذلك الشيء واحتماله وظهوره فيه وهي بان ساحت
على هذه الجملة كلها فانها فيها وليست فيها اذ كانت لا يلزمها من احكامها
شيء ولا من احكام سواها من الذوات والاحوال والاجناس النسبة فلما
انتهت الى المركز ظهرت فيه ساكنة اذ كان لا احتمال له للحركة واسافلما
ظهرت فيه بهذه الصورة وقع الشك من الظلمانيين فيها بحسب جرمهم
وغلبة الظلمة على انوارهم واما النورانيون فانهم لما راوهم على ما هو
عليه لم يبدا خاطرها ابدا لئلا يعلمه اهل العقوبة فيزيد بذلك اجرامهم
لانهم حينئذ كانوا اذا تصوروها بهذه الصورة بتلك النفوس الصدئة
التي قد كثبتها الظلم حسنت عندهم وعظمت لديهم وكان هذا اعظم
جرمهم واكبر ذنب وكان هذا النوراني مستحق به التكبير والاعادة وكان
هذا الذي ذكرناه من خاطرها سبب اتخاذها في هذه الاجساد الثانية
في البدء الاول لا في التكبير الذي كان بعد المعصية وذلك انها في
الدور الاول انما كان غرضها تهذيب الجسد وجعله نورانيا فلما اتحدت
به لم يطق حمل صورتها على كنهها لخاطرها كما تحير بصر الخفاش اذا نظر الى عين
الشمس فوقفت لاجل ذلك المعصية ووجبت العقوبة فظهرت الظلمة واستولت
الا ان النفوس وصارت ظلمانية ورجعت الاجساد الى العناصر فصار

نفوسها بهيمية ووقع الخلف في الاختلاف وتشعبت انوار الهيولى ضروب
التشعب فاعرف هذه الاصول بالاخر تعرف وجوه تبدى ابتداء الخلق وحقيقة
واذا كان هذا حال الالف الساكنة ظهرت في اول لفظ الاحراق بنا بها
التي هي ذات الهمزة ولا يشبه صورة الالف التي هو صورتها اذ كانت
غير ذات صورة في الحقيقة ثم بلغت الى اخر الاسم ظهرت في الحلية التي
هي عليها في المركز لاجل ضيق المكان وذات السكون فضعفت الهيولى
عن القبول على حدها قبلت من الدفعة الاولى وقال رحمه الله ان الاحراق
انما هو سبب الخلاص في كلا الوجهين وان كان اذا لاخطاء من حيث
الجاجري مجرى العقوبة لاجل الالم الذي يحصل فيه ايضا ويجري مجرى
العذاب في النفس ومجرى الخلاص لها اذ كان انما يفعل بها اذا استوفت
عقوبتها وصفت من كدرها فافهم كلام هذا الاستاذ فانه ابان فيما ذكره
من علو رتبته واحوال محنته ومثل كلام هذا الحكيم قد تكلم به الحكماء
من قبله بهذا المعنى بغير هذه الالفاظ فظن من لا خبرة له بمذهب
القوم وما وضعوه من الرموز ان كلامهم على النور والظلمة من حيث
فقط وانهما اصلا العالم فجهلوا ما تصوروه ديانة لهم وازدادوا
فيما اثبتوه من الباطل الى ان عبدوا النار فزاد ضلالهم وهذا انتهى
بهما الى ان احرق كثير منهم انفسهم تقربا للنار وتعظيما لها وطلبا للفناء

بها والوصول الى ما تقرر عندهم من النعيم المقيم ورفع الادناس
المانعة الموجودة فى الجبلة الادمية ولعل هذا المذهب موجود
الان عند المجوس لاسيما فى بعض بلاد الهند واما ما قصد الاستاد
جابر فى كتاب الاحراق من التعليم فانه رمز ولغز على الماهية الاولى
والكم الاول والعمل الاول وفيه الارشاد الى العمل الثانى اذ لا يكن
التصريح فان تاملت كتاب الاركان وكتاب الحجر وكتاب الحدود وكتاب
التصعيد وكتاب التكليس وكتاب الاحراق لجابر رحمه الله فانه يكشف
لك عن حقايق مقاصده فيما ذكره فى هذا الكتب مبددا فان جمعت ما
بدده فانت الحكيم والا فاسترشد بعقولنا فى هذا الكتاب فانا قد جمعنا
لك فيه ما بدده هو وغيره من ساير الحكما متقدميهم ومتاخريهم الا
من شاء الله والله اعلم واقول ان كلام جابر رحمه الله فى هذا الكتاب
يحتمل التعمق فى الشرح فنازعتنا النفس فى شرح قوله وخالفناها فى عدم
البيان واثبتنا من ذلك مختصرا بعد ما استخرنا الله فى وضعه وبالله الهداية
فاقول ان لفظة الاحراق مشتملة على خمسة احرف هكذا ا ح ر ا ق ففى
هذه اللفظة الالف مكررة فى مكانين احدهما الهمزة والاخرى ساكنة
والقاف والراء والحاء من الحروف النورانية لانها اول سورة ق والقران المجيد وهى فى حم عسق
والحاء مكررة فى الحواميم والراء فى الراء والمر فهذه الحروف نورانية فهذا

المقتضى واما الالفان فالالف البسيطة عند القوم نورانية واما هذه الالف
التى فيها الحركة والسكون والحركة ليست ذات الحركة وكذلك السكون بل
لزمها كل من الحركة والسكون فى اللفظ مع انها نورانية فلما تقرر وضعها
بالنسبة للعوارض المحركة والساكنة اختلف القول فيها فمن قايل انها
ظلمانية ومن قايل انها نورانية ومن قايل انها ظلمانية النورانية ومن
قايل انها من نورانية ظلمانية فنبه القوم عقولهم بها لان ذات الحركة
ظهرت فى ذات السكون مثل ما انبعث روح الحياة من المبدا العالى
واتصلت بالاجسام الثقيلة فحركتها واظهرت افعالها على حسب
القابل من القوى القابلة والمحركة فبحثوا عن العلة الاولى الموجبة
لانبعاث هذا الروح الذى هو النور واتصالها بالظلمة فحاروا فى
طلبها وتاهت عقولهم فيها ثم انقسموا الى قسمين قسم ضلوا الضلال
البعيد وافترقت اديانهم واراؤهم وعقايدهم فلا يزالون مختلفين
وقسم اطلعوا على جلية الحال ولم يمكنهم تحقيق العلة الاولى فحارت
عقولهم فيها وقصارى امرهم ان تحققوا ان الله تعالى اظهر عظيم قدرته
فى تيهان العقول فى ادراك حقيقته فلم يمكنهم البحث فى حقيقته
بالماهية ولا الكيفية ولا الحدود وانما وصفوه بصفاته واقروا
انه واجب الوجود لذاته ولم يمكنهم البحث الا فى جميع الموجودات ولوا حق

الوجود وماهيته وتكلموا في العقول والنفوس والارواح والنور والظلمة
والطبايع والعناصر والمولدات والادراكات والمشاعر وانقسم المتكلمون
في ذلك الى قسمين قسم اختصوا بالكلام بغير نتيجة صناعية ينالون بها
الاستغناء عن التحصيل واسباب المعاش والرياسة مثل المتكلمين في
حقايق الاشياء واصول الاديان وغيرهم من اصحاب العلوم النقلية
وقسم منهم اختصوا بالكلام والنتيجة مثل اصحاب هذا العلم واصحاب
الطلسمات فانهم حققوا الاشياء على ما هي عليه فلهذا المعنى صدق حدسهم
ولم تخطئ حكمتهم بل اصابت فلسفتهم والسلام واما جابر رحمه الله فانه
قصد بكلامه على الالف الساكنة معنى غامضا في الصنعة وهو الكلام
على الجوهر الفاعل للصورة الاكسيرية في الجزء الاول من المادة فان فيه وقعت
الحيرة بين من اثبت الصناعة وبين من نفاها وكذلك وقعت الحيرة في اصل
المادة نفسها واصل وجودها وانبعاثها من المبدا العالي فان منهما يحصل
التعجب كما حصل التعجب من الالف الساكنة ولان فيها القوة الاكسيرية التي
تشابه روح الحيوة والنفس المتصلة بالابدان والمشرق عليه والقائمة
بوجوده وان قال بعضهم انها غير متصلة ولا منفصلة وهذا تناقض
محض لان حقيقة الاتصال هنا هو الاتحاد من اللطيف والكثيف وبطل
الاتحاد قابل بالذوات المرئية وناظرينا ومن المعلوم بطلان الاتحاد

بذلك الوجه وانما المقصود الاتحاد بين اللطيف الغير المرئي بالعين وبين
الكثيف المرئي والسلام فثبت بما ذكرناه ان في كل شيء من الاشياء امرا
روحانيا نفسانيا فاعلا مؤثرا ومنفعلا قابلا على وجه مخصوص لا يعلم
حقيقته بل يعلم نسبته لصانع الاشياء ومبدء الوجود كما ان نفس
الاكسير مؤثرا على الوجه الذي لا بد منه ولا نعلم حقيقة الفعال الابقى
روحانية نفسانية لا يدرك الا اثرها ونسبتها الى المبدا الفياض وكما
ان الانسان فاعل مختار بقوى موجودة له وفيه ومنه ولا يعلم اصل
هذه القوى وحقيقتها الا انها مفاضة على ذاته من المبدا العالي فاذا
نظر الحكيم الى مادة الاكسير يجدها ارضية واذا تامل فعلها وجدها روحانية
نفسانية وقع له في نفسه التناقض فيها وصار متعجبا منها وان دبرها و
ازال موانعها وتحركها اكسيرا فانه لم يحدث فيها من عنده شيئا البتة
وانما خدم الطبيعة الفاعل من جميع المواد خدمة تهذيب واضافة الا
ان تم له المقصود منها فالفعل الذي حدث انما ينسب لمن اوجد القوى
لا للحكيم الذي دبرها فانه وان دبرها لم يحط بكل علمها بل اخبرها واثرها
ووجد منها الساكن ووجد منها المتحرك ولما كانت واحدة كانت ساكنة
ومتحركة فان نظرت الى الطينة المعدنية وجدتها ساكنة وان نظرت الى فوقها
بالنار وسيلانها الى ذوبان وسيالة وجدتها متحركة وان تاملتها في الظلمة

وجدتها محجوبة وان تاملتها فى النور وجدتها خالصة صافية لان المحجوبة
معطلة وفاعلة ومنفعلة للنفس لا يتم منها الصورة الاكسيرية بل يتم منها
خرافات يرتضيها الجهال مثل الظلمانيين الذين راوا نورا خفيا فى الظلمة
فضلوا فعلا لا اظنوا انها المقصود فاستحقوا الحرمان وعدم الوجود واما
الصافية الخالصة فانها فاعلة ومنفعلة للصلاح وخرق العادة واظهار
المعجزات والكرامات مثل المشى على الماء والطيران فى الهواء فهذه الصناعة
فاعلة ومنفعلة ومحجوبة الفعل ومؤثرة ورذيلة صافية ومتحركة ساكنة فاجتمع
لها الضدان كما قال الاستاد وهو الغرض الشريف الذى نبه عليه فاذا
كانت سابحة سابغة مطلقة التدبير والتاثير وعادت منها الاضافة على كل
قابل لها حسب قوله واذا استقرت فى المركز قبلت ايضا فعل الظلمة والاحتراق
وظهور السواد والدخان فتغلب الظلمة على انوار الذوات الكائنة فى المركز
لتنبيها فالحكماء لما نظروا بنفوسهم الصافية جعلوها لهم واما غيرهم
لما نظروها بالنفوس الصنية لاجرم الحقوها بهم على ما فيها من الحجاب
الظلمة وزادت عليهم واما الحكماء فلم تكفهم التصفية لذواتهم ولذوات
مدبرهم ومادتهم الا بالتكرير والاعادة لان البسائط النورانية لم يكن الغرض
منها الا ان يكون اجسادها نورانية مثلها لتكون خالصة من المعصية
ويرتفع عنها العذاب فلو كان اجسادها المائية نورانية مثلها لم احتاج

اخت الى النقايص لكنها لما اتصلت باجسادها وهى دنسة تدنست
المقصود تهذيب الجسم حيثما ذكرنا اولا وحيثما ذكر جابر بعد ان بعد
النفس كذلك انوار الحجر الموجودة فى مركز ظلمته كانت صافية قبل
ان يحصل فى المركز فلما حصلت فيه ثقلت وخالطتها الكثايف فبعد
ان كانت روحانية استحالت بهمية فوقع الخلف بين الجواهر الا
وغلبت البسائط بحصرها فى قيود التركيب وتعبت انوار الهيولى بحجزها
مخالطة للظلمة فعجزت الانوار عن الخلاص من الكثايف بحصرها وعجزت
الكثايف عن حمل الانوار على صفاء هيئاتها فضعفت الهيولى عن القبول
لان الهيولى فى الاصل بسيطة والهيولى هنا مركبة من بسايط متغايرة
فقبولها فى الاول تام وقبولها فى الثانى ناقص للظلمة كما تقدم و
المقصود وجود الجبلة التى يتهذب بها المادة لتكون فى محل
القبول وعلى كل حال لا بد فى التهذيب والتاديب من الالم والعناء
ليحصل الخلاص واعلم ان فى هذا الخلاص والعذاب والالم موجود
فى العمل المكتوم قبل العمل الثانى ليوجد لك جوهرى الذكر والانثى
فانهما لا يوجدان الا بالمهنة الصناعية من المادة التى كونتها الطبيعة
باذن الله تعالى وكذا العذاب والالم والخلاص موجود فى العمل الثانى
الغير المكتوم وبينهما فرق وهو ان العمل الاول المكتوم اصل لظهور الحيى

وصورة المادة التي يمكن فيها العمل والعمل الغير المكتوم هو فعل في صورة
المادة التي فيها العمل وهو ظاهر ولو توسع لك من الكلام على هذا الوجه لا
تعلم التحقيق فيه وليكن عندك مقام النور في العين والروح في الجسد
ولتعلم ما ذكره المتقدمون والمتاخرون وما حصل للناس من الضلال
بسبب ذلك لتكون على بصيرة من امرك لانه امر ليس بالهين ولا بالمهين
بل هو عند الحكما جليل وكبير لانه دال على وحدانية الباري تعالى
بانه باهرة ومعجزة ظاهرة فان راجعت ما ذكرناه لك في السفر الاولى
من هذا الكتاب تاملت ما ذكرناه هنا وما قررناه من كلام الاستاد
بلغت الوصول والانا سئل الله وليس في قدرتنا الاما ارشدنا له
والحول والقوة بيد الله لا اله الا هو العزيز الحكيم فالنور الذي قصد
جابر بل هو نور الحجر وبياضه الذي يتلالا على المخلص من ظلمته وهو
الذي تعجز عن حملها الجسد الغير المهذب فحار كما تحير بصر الخفاش وهو الذي
اشار اليه صاحب الشذور في قافية الشين بقوله وابيض عين الشمس عنه
ضعيفة كما ضعفت عنها عيون الخفافش خفي لافراط الظهور تعرضت
لادراكها ابصار قوم اخافش وحظ العيون الخل من نور وجهه
لشدته حظ العيون العواش وحيث شرحنا لك معنى قول ريموس في
الاختلاف والاراء الموجبة لاختلاف الاديان وعبادة المجوس النار

واستشهدنا بكلام جابر في المعنى وبكلام صاحب الشذور وبينا وجه
المقصود فيما ذكروه فلنرجع الى شرح كلام ريموس حيثما استشهد به صاحب
المكتسب فان ريموس قال بعد ان تكلم على المجوس وعبادتهم النار
وانهم تاهوا وضلوا قال وذلك ان صنعتنا هذه من حجر واحد لا ثاني له
قال صاحب المكتسب عن ريموس انه يريد بالهيولى المتكون منها الا
التي هي مثل النوع الحيواني الحقيقي المسمى نوع الانواع بما يلزمه من
الاعراض ومن تامل ظاهر كلام ريموس وما استشهد به صاحب المكتسب
من قوله وقال ريموس العبري في رسالته تفرق الاديان حين اشار
الى السبب الذي عبد به فارس النار بالكتب المغلقة التي وضعتها
حكما وهم الاول فتاولوها على غير ما ينبغي فضلوا ثم قال فقال
وذلك ان صنعتنا هذه من حجر واحد فهذا كلام يظهر لنا انه
في ظاهره غير مرتبط بعضه ببعض وانه كالناقص والساقط منه شي
وليس كذلك بل هو مرتبط باطنه بالمعاني الصحيحة المحررة بقوانين
المنطق وصناعة الرمز وقد بينا المقصود من ذلك من الاحراق بالنار
اذ لا احراق بالماء فهو بالنار وشرحنا كلام الاستاد جابر على وجه
الاجمال والتخليص ولو شرحناه كلمة كلمة لطال والمقصود منه انما هو
معرفة الحجر والتدبير الاول المكتوم وحيث قال ريموس ما قال بسبب المجوس

والنار فذلك دليل على ان الحكماء قد تكلموا على الحجر الناري وما
فيه من الخصايص والمنافع والاثار والافعال واطنبوا فى ذلك الى ان
ظنوه الفرس بانه معبد والنار بالجملة ان جزء النار معظم فى الصنعة
لانه جزء الفاعل وبه يظهر اثر النفس والطبيعة الكريمة فنار والحجر واحد
كما ان حجر القوم واحد هو معنى قوله ودخلنا رضيعتنا هذه من حجر واحد
لا ثانى له وقد شرح كلامه فى هذه الوحدة صاحب المكتسب رحمه الله بقوله
يريد الهيولى المتكون منها الاكسير التى هى مثل النوع الحيوانى الحقيقى الاخر
المسمى نوع الانواع بما يلزمه من الاعراض وقد شرحنا فيما تقدم مراد القوم
بالنوع الحقيقى والنوع الاضافى وغير ذلك وهذا النوع المذكور هنا هو
كالجنس التى تحته انواع مثل الحيوان المشتمل على الناطق والصاهل
والمنتصب القامة والذى يمشى على اربع وجميع انواع الحيوان من الطيور
والوحوش والهوام وبهذا الحد ينحصر الحجر فى احد المولدات الثلث وانواعه لا
فى صورة واحدة من صورها لان وحدته نوعية لا شخصية لكن هذه
الوحدة لا ينطبق بها الحصر على الحجر من اى اشخاص النوع هو بل يجوز بهذا
المقتضى ان نقول ان الحجر من جميع اشخاص النوع لان كان حيوانيا فمن جميع
اجزاء المعدن واشخاص وقد حصرناه لك فى قولنا انه معدنى وانه من جامع
ارضى ومن لطيف روحانى فهذه هى الهيولى المتكون منها الاكسير لا ثانيا

مثل النوع الحقيقى الذى تحته اشخاص فهو مثل نوع الانواع الذى يتكون
منه الاشياء ويلزمه الاعراض التى لا بد منها لظهور وجوده فافهم
قال الشيخ قال ديموس وهو موجود اعنى الحجر بما فيه من الرطوبات
واليبوسات كالهيولى الاولى قبل انفصال الاشياء منها بالصور
اعنى انفصال الافلاك والكواكب والعناصر والمواليد الثلثه
اعلم ان المتكلمين انقسموا الى قسمين احدهما قالوا بالجزء الذى لا يتجزى
وزعموا ان جميع الاجسام متكونة من اجزاء لا تتجزى بالوهم ولا بالقطع
ولا بالحس والثانى قالوا بان الجزء الذى لا يتجزى باطل وان الاجسام مركبة
من الهيولى والصورة وقرروا ان الهيولى لا يجوز انفكاكها عن الصورة
ولا يجوز تجرد الصورة عن الهيولى ومقصود الطائفة الاولى اثبات
الخرق والالتيام وان العلل والقوى كلها حادثة ومقصود الطائفة
الاخرى ان القوى الغير الجسمانية قديمة مع ان كلا من الطائفتين مقر
لله تعالى بالوحدانية وانه واجب الوجود لذاته وانه فاعل مختار وانه
لا شريك له فى ملكه ويلزم القائلين بحدوث القوى قوادح لانهم ارادوا
التنزيه المطلق فوقعوا فيما هو اصعب منه فى الصفات الالهية ويلزم
القائلين بالهيولى والصورة انكار الخرق والالتيام واشياء اخر اذا
حملت على ظواهرها لزم منها قدم العالم والحق بين الطائفتين خفيها

لما اراده الله من تحير العقول فی ادراك ما قبل المحسوس ولو انهم تاملوا
الحقيقة فی المذهبين لبطل النزاع لان القدم والحدوث لا يتصور
الا بالزمان ولا يعلم الزمان الا بالحركة الدورية فليت شعری ماذا فوق
الافلاك ومحيط بها وكيف يتصور الحدوث فيما فوقها فالقائلون
بحدوث العقول والنفوس والقوی يلزمهم ان كل نفس حدثت مع حدوث
جسمها ويلزم منه فناؤها واستحالتها عند فناء الجسم واستحالته
ويلزم من هذا بطلان المعاد وغاية مقصودهم واثباته بمقتضی اصولهم
عدمه هذا خلف محال ولم يعتنوا فی اثبات المعاد الا علی اصول ظنية
يرد عليها الفساد من طرق شتی ولا يلزمنا الآن نعلم ان العقول و النفوس و الارواح
مفاضة من المبدا الفياض واما اثبات قدمها وحدوثها فيحتاج الی
كلام طويل لسنا بصدده الآن ولو لم يتعرض ريموس لذكر الهيولی قبل
انفصال الصور لم يجب علينا ان نذكر ما ذكرناه وانما يجب علی الحكيم
ان يشرح كلام الحكيم اذا تصدی له من اصول الحكمة لئلا يحتاج الناظر
الی الفحص عن قول الحكيم من كتب اخری فالحجر وما فيه من الرطوبات و
اليبوسات لم يشبهها الحكماء بالهيولی الا تشبيها بالهيولی الاولی التی شرحنا الآن و
صفها علی طريق المجاز والاستعارة التی هی عادة كلام القوم فی الرمز و
التلبيس وهی ظاهرة لمن كان من اهل الحكمة لحدود ولا يمكن لغيرها وتبلا

فكما

فكما ان الهيولی الاولی مصدر لظهور الصور بارادته فكذلك هيولی
الاكسير مصدر لظهور الصور الموجودة فی عالم الصنعة فانها كثيرة
جدا فانهم قرروا ان العوالم ثلثة العالم الاكبر وهو العالم العلوی
والاصغر وهو العالم السفلی والاوسط وهو عالم الصناعة لانه يجمع
فيما بين العالم العلوی من العقول والنفوس والارواح والقوی و
الفيض والحركة وما بين العالم السفلی من الاجسام والصور والنشو
والنمو والكون والفساد والكون بعد الفساد اثباتا للتوحيد
المعاد فانهم فكما ان الهيولی فی اصولهم موجودة قبل وجود الصور و
انفصالها منها بالظهور والبروز يعنی بالانفصال التعدد فی الافراد
مثل الافلاك والكواكب العناصر والمولدات فكذلك هيولی
الصناعة فانهم قال الشيخ قال ريموس واذا اردنا عمله استخرجنا
رطوبته وذلك اللطيف المستخرج هو ماء فی منظر نار فی طبيعته و
من هيهنا قالوا ماء ونار الشرح لما كان فی جوهر الحجر الرطوبات و
اليبوسات موجودة وجب علی الحكيم ان اراد التدبير ان يستخرج الرطوبات
من الحجر ليفصل اليبوسات ويعزل كلا منها علی حدة ليتم له المقصود
اذا امعنا النظر فيما ذكرناه لك فی جملة هذا الكتاب من هذا المعنی
وجدنا القوم انهم لم يشيروا الا الی نصف العمل الاول المكتوم لكنهم

باب البحث والفتح بالفحص والنظر والتفتيش ولم يذكروا الكيف ولا عرجوا
عليه سوى ما اثناه صاحب المكتسب من قوله الى ان تفصل الرطوبات
في اليبوسات فعل النار في الحطب وهو مثل قول ريموس وغيره من الحكماء
ان ماؤنا ناره ومثل قول جابر وغيره ان ما والحجر ماء في قطره نار في طبيعته
فان قلت بعد معرفة الحجر ليت شعري كيف السبيل الى استخراج رطوبته بانا لم
نحلها الا بداخل غريب فان كان بالنار وحدها فلا ينفصل الحجر الى
لطيف وكثيف الا بعد احتراق كثير من اجزائه وهو خلاف مذهب القوم
ولا يمكن اللطيف ان يخرج ماء رايقا بالنار وحدها كما ذكر القوم
لان الجواهر المعدنية لا توافق مذهب القوم في التقطير لا سيما بالنار وحدها
من غير داخل غريب وان كان لا بد من داخل غريب فهو مفسد كما ذكره القوم
قالوا ان الحجر واحد لا ثاني له ومتى دخل معه غريب افسد فجوابك ان هذا
التناقض موجود والكيف فيه مجهول لكن يكفي كلام الحكيم حيث قال
لا بد من تهذيب الحي ولا بد من استخراج رطوبة الحجر فهذا الفصل الذي هو
ممتنع لانه مشاهد محسوس عند الحكماء فان رجعت الى اصول هذا العلم في اصول
كون الذهبيات وانها انما كانت عن رطوبات ويبوسات تخللها تحت رطوبة
غريب تخللها في الماء وصعودها وانحدارها وثابت نفلات بفعل
الطبيعة سواء في الكون والفساد والنقض والتحليل فقد اصبت الطريق

والافلا

والا فلا وان تاملت فتامل كلام الفاضل الحكيم الرباني صاحب
الشذور رحمه الله في قافية الذال لنفسك فانظر ايها المقتدي — شذور
فلست وان حاولت نصحا بمرشد فما خير انسان بروح معنقا لطالب
علم الكيمياء ويقتدي وفي كل شيء للصناعة اية متى استشهدتها فكم
المرء تهتدي ولكنه يخفى عن الفهم سرها ويبدو للذي الراي المصيب المسدد
واني وان خالفت صحبي لضارب لها مثلا يهدي به كل مهتدي
رايت من التاثير للشمس حجة لصنعتنا ان تجحد الحق تجحدي فانها
في اوجهان نخالها سبيلا على النوار كلا الندى فيجعل ما قد كان
لبن الندى هباء كمتحول من الكحل اثمد وينزل بالميزان ويرقيه
فينجح سحابا من بخار مصعد بكل عصوف يزدهي كل مبرق وجون
كاصلام الخناس مرعد فمن ثائر دمعا باجفان باسم ومن مبرز
عدا باصوات موعد فيحمل ذات البرق ماء اللطيفة بما ياله من دمعه
المتبدد ويظهر من هذين كل عجيبة من الصبغ لم يعلق بها اثر اليد
فمن روضة غنا زخرف وشيها ومن جدول يجري بها سلسل ورد
ومن اقحوان كالثغور موشر ومن زهر مثل الخدود مورد فيصبح
ظهر الارض من زهراتها ونوارها في عبقري منجد وان زلت
بالجدي الفت لبيبه على الماء من برد الهواء فيجمد فذاك هو

التكليس ان كنت تعوى ، وذلك هو التقفين لو كنت تهتدى ، و
ذلك هو التقييد للآبق الذى ، متى حل بالدهن المقطر يعقد ، و
ذلك هو التصعيد فاشو قبله ، فانك ان شويته قبل يصعد ، و
للخلط احراقان يظهر عنهما سواد ، لتبيض فبيض وسود ، وبالجملة
ان معنى العمل الغير المكتوم فافحص عنه فاسئل الله فانا اقمنا مع
اطلاعنا على كتب القوم واصولهم وكثرة التجارب مدة ثمان سنين
حتى فهمنا مصطلح القوم في علمهم وعلمنا الحجر والمادة والعمل من اوله
الى اخره بطريق العلم سوى العلم الاول المكتوم ولم نزل نحوم حوله الى
ان علمناه بعد سبعة عشر عاما كما ذكرنا في صدر الكتاب بالسلام قال
الشيخ قال ديموس اعلم ان الحجر واحد فاذا دبر انقسم الى اعلا واسفل
واذا اعيد الاعلى على الاسفل كان الاعلى منسوبا الى الحار والرطب
والاسفل منسوبا الى البارد اليابس فاذا اعيد الى البارد مثل نصفه
من الحار ثم اعيد بقيته كان الاعلى منسوبا الى الحار الرطب والاسفل
منسوبا الى البارد اليابس الشرح انظر الى الفرق والتناقض الظاهر
في كلام القوم فانهم قالوا ان ماؤه ناره في مكان وفي مكان اخر قالوا
ان الماء بارد رطب وفي مكان اخر قالوا ان الماء حار رطب كذلك قالوا
في الارض انها باردة يابسة وقالوا انها هي الجزء الذكر فيكون حارة يابسة

ونشرح لك الحق في ذلك ليزول الوهم ويبطل التناقض انما كونهم قالوا
ان الماء بارد رطب فمن اجل ان فيه شيأ بطبع الماء والبرد اصله
والرطوبة لازمة له واما انه حار رطب فلاستحالته بالصعود والنزول
واستفاده من الادهان اللزوجية فهو بطبع الهواء حار رطب لا سيما
ان حلت فيه النار واما انه نار في طبيعة فلفعله في الهدم والتكليس
والاحراق وبه مثلوا المياه الحادة البرانية فافهم واما الارض وكونها
حارة يابسة لما فيها من الجزء الناري لا سيما في باطنها الاولى واما
انها باردة يابسة عند الارض باردة يابسة ليتم الاركان الاربع قال
الشيخ وهذا الموضوع الذى قال فيه خالد بن يزيد في كل قصائده وفي
اكثرها اول هذا العلم تكليس الحجر بحرنا دحرها حس سقر ويشير الى
هذا الرطوبة بتكرارها عليه فانه يتكلس لان الحجر لما كان واحدا في رطوبة
ويبوسة ممزوجين فلما قسم انقسم الى اعلا واسفل وكان الاعلى كالماء
والاسفل كالارض فلما كرر الاعلى على الاسفل دفعات كثيرة فعل
الاعلى في الاسفل فعل الاحراق وكلسه وصيره هباء وليتمكن فيه
العمل وينجح فيه التقفين بشي من الرطوبة والى هذا اشار الاندلسي
المذكور بقوله انا طالع من ارضه كوكب مائه ومن مائه والنار كون هوائه
اذا اسرعنا فلا كم حركاتها وحي ارضه تكرار ورود سمائه

الارض وتكليسها بما لها الخارج منها ثم تعزلها وهاهنا تكليسها لتعفيها
وانحلالها فيستحق لعمل الاول فافهم الشرح قال الامام العلامة جابر في كتاب
التكليس من الخمسمائة ان هذا الحجر لابد منه وهو سيدى عندهم في علم
الصنعة في النباتات والحيوانيات ولكنه مخصوص بالاجساد لان الاحراق
ابتداء التكليس والتكليس لا يكون الا للاجساد وقد اشرنا في كتاب الاحراق
ان الاحراق العقلى مختص بالنفس والحسى بالجسد غير ان ابتداء التكليس بالحجر
ليس هو تكليسا فاعلم ذلك والنفوس والارواح لا يحتمل التكليس لان
التكليس لا يكون الا بشدة النار والارواح لا يحتمل شدة النار لانها تفر
عنها هاربة ولان التكليس انما يراد لتفاد اوساخ الجسد واحراقها كلها
منه ليطهر ويبقى خالصا صافيا والروح فليس هذا علة الجسد وانما
احتاجنا الى ابتداء التكليس ليكون ذا فعل بها يجرى مجرى التكليس للاجساد
وتطهيرها فاعلم ذلك وتنبه وما ذلك الشئ الذى يجرى مجرى
التكليس للاجساد فانك تجده وهو سيدى هو التصعيد ولذلك افردنا للتصعيد
كتابا ما بالهذا الكتاب واذ قد ثبت الغرض في التكليس فلنقل في كيفيته
ووجوهه فان لكل جسد تكليسا ليس هو للجسد الاخر وذلك ان في
الاجساد ما هو طاهر في نفسه كالذهب فانما الغرض في تكليسه ان يكون
منه ما يمكن فيه ان يخالط الارواح المصعدة المحلولة ويمتزج بها ويتلط

عليه الحل

عليه الحل وكذلك الفضه بير وسخ فهى مع الحاجة الى تهيئتها تحتاج
تطهيرها فاما سائر الاجساد الذائبة سوى هذين الجسدين فانما
يحتاج الى طهارتها البليغة بالتكليس وتهيئتها جميعا وكذلك الاحجار
الغير الذائبة على اختلاف هيئاتها في الطهارة ثم بعد كلامه هذا
ذكر تكليس الاجساد بالاحراق بالنار ومما يخالطها من الاشياء
المعينة للنار على تبديد اجزائها ثم تكرار حرقها بالنار الى ان يتم
هدمها فمن حمل كلامه على ظاهره ضل واضل ومن فهم مراده
وصل الى الحق باذن الله ولنذكر من شرح كلامه ما يفيدك البرهان
اليقين في سائر الاعمال ونقول ان المقرر الموصل عند كافة الحكماء
ان الاجساد اذا احرقت بحيث ان تزول بلتها افسدت ويمتنع عودها
وهذا صحيح مطابق للعقل والنقل والعيان فاذا رايت في ظاهر
قول الحكيم ما يخالف ذلك الا ان تفطن من نفسك ان هذا مخالف
لا عبرة به ولم تبحث في معانى كلامه وتاوله على القانون الطبيعى ليفهم
المقصود منه لا سيما وجابر قد ذكر هذا في غير ما موضع من كتبه ونبه
عليه وفي معنى قوله ان الاحراق العقلى مختص بالنفس والحسى مختص
كفاية لو فهمت وان تاملت علمت ان كلما يختص بالعقل الطف فعلا
من كلما يختص بالحس من التدبير وان تاملت قوله ان ابتداء التكليس بالحجر

بقوله والروح فليس لها علة مثل علة الجسد وانما احتاجت الى ابتدا
التكليس ليكون اذا فعل بها ما يجري لها مجرى التكليس للاجساد عنت
طهارتها وقولنا ان ذلك وخو سيندى هو التصعيد لو وقفت على المقصو
ان فهمت تصعيد القوم لا تصعيد العامة لاثيما وجابر يقول في كثير
من كتبه ان المصعدات كلها فاسدة يعني مصعدات العامة الغير المنسبكة
وان رايت روحا مصعدا منسبكا ونفسا مصعدا منسبكة اطلقت عل
القريب من تصعيد القوم فافطن له وانظر الى ما اذا اوجبت انسباكه فان
هذه الاشيا قد تودي بالاعمال البرانية من المتقن لها ان تجي بهذه
الصورة ولا يفهم المقصود منها فاذا ركبها بزعمه تركيب الجهال فسدت منه
بعد علاجها واطفى مصباحها فاما قوله ان النفوس والارواح لا
يحتمل التكليس يريد به وجهين احدهما ان النفوس والارواح من حيث
هي مجردة لا يحتمل التكليس لانها فارة من النار لا سيما وتكليس العامة بالنار
الشديدة الغير المحرقة ولا المصدة بل هي محرقة بالحرق للاجزاء ومكلسة
ومبددة فهذا التكليس ليس هو تكليسا بالنسبة لما ذكرناه واما قوله
والروح فليس لها علة مثل علة الجسد وانما احتاجت الى ابتداء التكليس
ليكون اذا فعل بها ما يجري لها مجرى التكليس للاجساد عنت طهارتها
يريد بالروح في البرانيات الزيبق وفي الجواني رطوبات الحجر فان كلا

منها محتاج الى تدبير يجري لها مجرى التكليس لتنقي وتتم طهارتها
واما الزيبق فانه لا بد من تصعيده حيا نافشا لا ميتا قشفا لينقى
من اوساخه ثم يحيى ويدبر واما رطوبات الحجر فانها محتاجة الى تكرارها
على ارضها وتصعيدها عنها الى ان تخلص من اوساخها واكدارها
واما قوله ولان التكليس انما اريد به نقا اوساخ الجسد واكدارها
كلها منه فهو يشتمل على وجهين احدهما ما يتعلق بجسد الحجر وتكليسه
وتبييضه ليخرج الاوساخ كلها منه والثاني ما يتعلق بتنقية الاجسا
المعدنية فان المقصود بتكليسها وتبديد اجزائها الا ليخرج اوساخها
كلها منها فانها تعود ممازجة متمازجة مقاربة التمام لان نوعيتها قد
ولم يقل احد من الحكماء ان الاجساد المحرقة الزايلة البلة الفاسدة نو
انها تعود ممازجة فتكليس القوم يخرجها ممازجة وتكليس العامة مفسد لها
فانك اذا طلبت ان تمزج بها زيبقا غبيطا امتنع ذلك وان لم يكن
مقصود القوم الا الاجساد بحرمهم فقد ارشد والى التحقيق في اجسا
النوع فلا تلتفت الى ما نقله المؤيد الطغرائي وغيره من حقايق الاعمال
الموجودة في البرانيات والموازين والتراكيب في كتابه سر الاسرار
وغيره فان كلامه خرج من وجهين احدهما ان مقصود القوم الاعظم
هو معرفة الحجر وتدبيره والوصول منه وترك ما عداه مما هو بالنسبة

اليه بتدبيره والثاني ان تدابير الجهال في الاجساد والارواح
والانفاس لا فائدة فيها من حيث هي اعمال الجهال وافعالهم وبقيه
باطل من وجه وحق من وجه فمن وجه ان كلامهم في الحجر يستدعي
الاشارة الى غيره فلم يكن المقصود الا الحجر لا غيره وانه باطل من وجه انه
لم يدبر الاجساد الثلاثينية بالتدبير الذي هو وحده وتدبير القوم في الحجر
فلو انه فعل ذلك لما انفاه ولعمري ان الطغرائي رحمه الله من اساطين
الحكماء الاسلام وعظمائهم ولم يكن بعد جابر في العلم مثله لبراعته انما
ولكثرة حفظه وملازمة درسه واشراق نور عقله فانه افادنا بكثرة
اطلاعه امورا جليلة محسنة في هذا العلم واما قول جابر رحمه الله و
اذ قد بينا الغرض في التكليس فليقل في كيفية وجوهه فان لكل
جسد تكليسا ليس هو للجسد الاخر فنقول انه عدل من الكلام على الحجر
الى الكلام على البرانيات وفيها الاشارة الى البراني والجواني وانما
قوله في الذهب والفضة وفي الاجساد الذائبة وغير الذائبة وما
المقصود بتكليسها وذكر احوالها وحدودها وهو حق مكشوف ظاهر
لا يحتاج الى تفسير انما ما ذكره لانواع تكليسها على الوجه الذي ذكره فلا
فيكون الكلام فيه ونقول ان كان ما ذكره يؤدي الى حرق البلة مع
ابقاء بعضها فان امكن بارتجاعها والا فلا عبرة به وهو فاسد وان

امكن

امكن ارتجاعها فلا يخلو اما ان يبقى موافقة للمقصود منها بالكلية
او لا فان لم تكن فالى الفساد وان امكن فيبقى في جانب الامكان و
ان لم يؤدي الى حرق البلة ونقص الفساد فهو صالح وايضا ان كان
في تكليسها على الوجه الذي ذكره جاز مخالطة بغريب فلا يخلو اما
من حالين اما ان يمكن اخراج الغريب او لا فان امكن فيبقى ويتطهر
وان لم يمكن ففاسد لمخالطة الغريب واعلم ان مقصود القوم بكلما
ذكروه توفير الرطوبة وزيادتها وزوال الادناس والاوساخ و
السلام وقد ذكر الاستاد محمد بن زكريا الرازي في كثير من كتبه
لا اقوال جابر والمتقدمين ان تكليس الاجساد اما بالحرق واما بالتصدية
واما بالتلغيم ونحن نبين لك مما افردوا له الكتب الكثيرة في كلمات
قليلة ونقول اما تكليسها بالحرق فقد ذكرنا الكلام فيه واما بالتصدية
فان كان بتصدية العامة فلا فائدة فيها لانه يمتنع عودها مثل الاسفيداج
والزنجار واما بتصدية الحكماء فانها ينقسم الى قسمين احدهما في اجزاء
الحجر والهيولى القابلة للاكسير واليه الاشارة بقول الحكماء اسحقه
بالرطوبة الى ان يصير صدى والثاني في الاجساد الذائبة بعد حلها
لا قبل حلها فهي فاسدة لانها يتصدى باوساخها ولا سبيل الى
استخراجها منها وربما يفسد به فسادا يمتنع عودها فلم يكن المقصود

الا بتصعيدهما الا نعومتهما ليقربا الى الانحلال فافهم فانه قد طال ما ملات الحكماء به كتبهم من ذكرها وانما تكليسها بالتغليم فان ادى الى المقصود فيها فيكون في باب الامكان وان لم يكن فلا وفيه تفصيل اما الذهب والفضة فيمكن الغامهما بالزيبق واخراجه عنهما بالنار ولا يخلو الحال في ذلك من تكليسهما ثلثة احوال اما ان تكليسهما بطول التكرير عليهما واما ان يقوى عليهما فيصعدهما معه ويفرقهما واما ان يقويان عليه فيثبت فيهما والخلاف في ذلك بموازين الكم والكيف التي لا يعرفها الا الحكيم فان اصعد الزيبق احد الجسدين معه الى الفوق فانظر في صعوده هل يمكن تميزه منه او لا فان امكن تميزه فقد لطف جدا وصار له نفوذ ويمكن الحكيم تقريره وان لم يمكن تميزه منه فقد امتزج به والتحق بعالمه فيحتاج الى تقريره وان لم يصعد الجسد معه وبقيا في مكانه متكلسا لاجزائه فهو المقصود وان لم فلا وان يثبت الزيبق في اي الجسدين كان فهو المطلوب من ان حصل الالتئام الذي لا ينفصل وقد اشرنا اليه اولا واما النحاس والحديد فلا يمكن الغامهما بالزيبق الا بعد عسر شديد لشدة يبسهما فان ادى ذلك الى تكليسهما وزوال وساختهما فنعم والا فلا واما الرصاص فانهما منحلين قريبي التغليم بالزيبق فاما الزيبق فانه يفسدهما ولا يكاد يصلحهما المافيه من الكباريت الفاسدة فان امكن تكرار الزيبق واعادته

ان يهدم الجسد تكلسا او ان يصعد معه ويتميز ثم ينفصل بعد ذلك فهو في باب الامكان وان لم يكن كذلك فلا فان امتزج الزيبق مع احد الجسدين فكلاهما فاسدان ان كانا صاعدين وقارين والسلام فهذا جملة ما في التكليس من الحق والباطل قد اوضحناه لك ابتغاء لثواب الله ووجهه الكريم فاعلم ذلك وتنبه واما قول جابر في هذا المعنى في كتابه شرح كتاب الرحمة ايضا ان الناس قد انقسموا في تدبير الجسم الى اربعة اقسام فطايفة قالت ينبغي ان يكون الجسم متكلسا محرقا نا شفا الارطوبة فيه حتى تكون النفس والروح هما المرطبان المحللان له والحاللان واشباه ذلك من القول وقالت طائفة هذا غلط قبيح وذلك ان الاشياء لا الاتصال وما يرومه اهل هذه الصناعة من المزاج والاتحاد انما يكون بالرطوبة لان الاشياء الناشفة واليابسة والقشفة كلها لا يمتزج ولا يخالط بعضها بعضا وضربوا لذلك مثلا قريبا فقالوا ان الفضة تخالط الذهب ولو كلسنا الفضة واحرقناها حتى يصير ترابا ما بالذهب لا اختلطت به ولو وقعت فوقه كالتربة لان الندي الذي يكون به الاتصال والامتزاج قد زال عنها وانقسم القائلون بهذا الراي الى قسمين فطائفة قالت يكون الجسم غليظا بحاله ويدخل عليه النفس ثم الروح فانهما يمازجانه ويمازجهما ويكون منهما العمل وطائفة قالت

يا اخواننا انكم تباعدتم من الصواب الامر على ما قلتم الا انكم لو لطفتم
الجساد مع حيوته بالتصويل او بتبديد الاجزاء لكان دخول النفس
والروح اليه اسرع فبلغتنا الى قعره واجزائه اجزاؤه اذ كان المصول مبدد
الاجزاء خفيفا والجسم الغائر بحاله شديد المنع من وصول شيء الى قعره
لكثافته وغلظه والنفس والروح رقيقان لطيفان وانما يجب ان يلطف
لهما الجسم حتى يشاكلاه ويتفقا فيه ولكن ليس كل لطيف فانما فيه ولا
جاريا على المقصد المذكور والامر الصحيح المحمود وذلك ان الجسم وان صول
فهو والحي البسيط بمنزلة واحدة وانما الفرق بين الجسم المصول والجسم
الصحيح الغليظ انما هو بتبديد الاجزاء والجزء الصغير والكبير في الحكم و
الحال والطبيعة واحد فكما لا يكون الجسم وهو كبير قابلا للروح والنفس
فكذلك حال الجسم الصغير لانهما في المثال على امر واحد وان نحن كلسناه
ونقشناه بلته صار ترابا عادما الطريق المزاج اذ كان المزاج انما يكون
بالرطوبة وحدها من انواع الطبايع لا غيره ولكن ان نحن سحقنا الجسم
واخللنا في تخنيه وروى تلبين ظاهره بجزء من التكلس والتعفين
صارت له في ظاهره رطوبة قابلة للارواح والنفوس ووقع بها المزاج
فيكون كذلك لانه صلاب الجسم ولانه رطوبة الماء لكن امرا متوسطا
قابلا وهو اوطا الطريق بالفلاح من طريقكم تلك وقالت الطائفة الرابعة

يا قوم الله الله لا تضيعوا اياكم ولا تفسدوا اعمالكم ولا تفنوا الطواعقولكم
وذلك انكم واياكم قد اجمعنا على ان الاكسير لا بد منه من اركان مختلفة
الذوات متفقة الطبايع يكون منها العمل ولا بد لهذه الاركان من
مزاج وانتم تعلمون وانتم ان المزاج لا يكون الا بالرطوبة وانه لا شيء احق منه
وصون المزاج ومعناه مزاج ماء بماء وان كان كذلك وكانت الارواح
والنفوس طايرة عن النار والاجسام هي القيود لهما والرابطة فلا شيء
اولى ينافي مزاج هذه الاركان من حلها وعقدها بعد اختلاطها بعضها
ببعض وهذا يكون بان تصير الاجسام ماء وكذلك يفعل بالارواح و
النفوس فانقسم هؤلاء القوم فطائفة قالت حلوا الاجسام واعقدوا بها
الارواح وطائفة قالت حلوا الروح والنفس فانهما اسهل وايسر وارتب
عملا ثم ادخلوها على الاجساد وطائفة قالت الارواح والنفوس خفيفة
طايرة والاجسام ثقيلة راسخة والوجه تصعيد الاجسام وتلطيفها
حتى تصير في قوام الارواح ثم يدخل بعضها على بعض فان الجسم يدا لاقبط
بالذات والنفس للصبغ بالذات والروح للمواصلة بالذات فلا امر علينا
الا في تصعيد الاجساد والا في تثبيت الارواح وقالت الطائفة الاخرى
هذا غلط وانما الوجه ان يلطف الاجساد بالارواح والنفوس بادخالها
على الاجساد او بتجريتها واصعادها جميعا حتى يصير شيئا واحدا بالتصعيد

والعفنين فيقع الامتزاج التام ثم يثبتان معا وفي هذه الاراء التي اوردناها
والراي الجازم وفيها القريب من الحق والوجوب وفيها البعيد البعد
المتقارب وفيها البعيد الذي لا يتجاوز بكثير مجاوزة وذلك ان المصاعدة
كلها فاسدة بعيدة البعد الاقرب واما المكلسة التي يتدخنت بلتها
فالبعيدة جدا واما المصداة فالقريبة البعيد واما المحلولة والمتقاربة
في البعد وتبقى حالة وسطى وهي راي من قال انهما يجبان يكون لا مينة
ولا حيتين وبالله التوفيق هذا نهاية قوله في هذا الباب وهو شاهد لما
قررناه لك ولا نعلم الحق فيه وترك الباطل الذي لا يجدي سوى الخسران
فاحرص على كل كتابنا هذا ان ظفرت به وكن به ضنينا وعليه حريصا ولا
تبذل منه فانك الا المسلمها واعلم انا لم فاتك بهذه التقايم الا في مكان
لانها الهمدة في العمل الاول المكتوم وفي العمل الثاني ان فهمت وهو شرح
قول الامير خالد اول هذا العلم تكليس الحجر بحرها رحرها اخر العمل وفيه ما
المكتب بقوله يشير الى هذه الرطوبة بتكرارها عليه فانه يتكلس واما
قوله لان الحجر لما كان واحدا في رطوبته ويبوسته ممزوجين فلما قسم نقسم
الى اعلى واسفل كان الاعلى كالماء والاسفل كالارض يدل ذلك قوله ان
قبل هذا العلم عمل لقوله ممزوجين ولا يمكن امتزاجهما الا بعد التهذيب
لهما كما تقدم واما قوله ان الاعلى كالماء يدل ذلك على انه شبيه للطافته

ورقة قوامه ولكنه لين فيما واما قوله والاسفل كالارض لاستقرارها
في المركز وسفلها لها عن الطبايع العالية فافهم واما قوله فلما كرر الاعلى
على الاسفل دفعات كثيرة نقل الاعلى الى الاسفل نقل الاحراق
وكلسه وصيره هباء ليتمكن الفعل فيه ويخرج فيها العفنين بين الرطوبة
فهو ظاهر بين لا يحتاج الى تفسير واما استشهاده بقول صاحب الشذور
في قافية الالف حيث قال الناعالم من ابيضه كون مائه ومن ناره
والماء كون هوائه يدل على مثل ما تقدم من قول بعض الحكماء لما
سئله تلميذه هل قبل التدبير تدبير قال نعم ارسال الماء على الارض
واستنباطه منها وان تدبيرنا قول الحكماء في تدبير الارض الى ان يحلها
ما فقد وصلت واما الماء والنار اذا امتزجا كان منهما الهواء لان
رطوبة الماء تكسر يبوسة النار وحرارة النار يكسر برودة الماء فيكون
الممتزج منهما حارا رطبا بطبع الهواء وفيه الاشارة الى امتزاج الماء بالدهن
والدهن بالماء واما قول صاحب الشذور اذا اسرعت فلا كرّ كانها
رحى ارضه تكرار دوره سمائه ضرب الشيخ المثل بالحركات الدورية انها فاعلة
في العالم السفلي الكون والفساد بتكرارها ولان الحركات ممدة للافعال
الاول من التسخين للبارد والتحليل للجامد والتكليس لليابس والتفصيل
للاجزاء واشارته في عالم الصناعة الى الماء وعلوه بالنماء لانه اذا تكرر

على الارض بدوره عليها وانعطافه كدوران السماء بالارض وتكررت
حركاته فان الارض الجاسية بذي ويتكلس وتصير لاجزاء لها فافهم قال
الشيخ بريد احراق الارض وتكليسها بالماء الخارج منها ثم يعيد لها ماءها
بعد تكليسها لتعفينها وانحلالها فيسمى الحل الاول فافهم ذلك
الشرح هو ما ذكره الشيخ رحمه الله من غير زيادة على ذلك قال الشيخ وقال
صاحب الروضة جابر في باب التكليس قال بعض الحكماء احرق الجسم
بالماء الالهي لا بالنار فان بعضهم احرق بالنار واخطأوا وبعضهم احرقه
بالكبريت وكلهم مخطئون ان الحكماء ارادوا بالحرق حرق صلاح لا حرق
فساد لان حرق الصلاح ممازج للرطوبة بعد الحرق كالفحم المتعلق بالنار
بعد الحرق وليس كالرماد الذي حرقه حرق فساد لا يتعلق به النار وهكذا
جحرهم لو تركه بعض الحرق ورمنا تعفينه برطوبته الخارجة منه المنفصلة
عنه لما تعفن ولا اتحد بالنار ولا ابيض لانه غير مكلس ولم يصغر اجزاؤه
ولم يتأثر من النار فلو احرق بالنار لامتنع من الممازجة برطوبته الخارجة منه
الشرح اعلم ان الحجر الاول لا يطلق عليه الا الماء الالهي الا انفعله
المجرد اليه الاشارة بقول صاحب الشذور رحمه الله في قافية الطاء
قال بريهونة الذهن المباركة الرطبي غنيا فلم تبد لديها الاثل والخمط
صفونا فانسنا من الطور نارها فتثبطنا دهنا وتحو بذي الارطا فلما

اتيناها وقرب جمرها على اليسر من بعد المسافة ما اشتطا تناول
جذوة لاينالها من الناس من لا يعرف القبض والبسط فهبطنا من
المقدس شاطئا الى الجانب الغربي تمثل الشرطا وقدا رج الارجاء
كانها لطيب شذاها محرق العود والقسط وقمنا والفينا العصا التي
طلابها اذا هي تسعى نحو ناحية رقطا فنادلطيفا القعم عند اهتزازها
فاظلم من نورا لظهيرة ما غطا واهوت الى ما دون ناموس مالك واخوا
والبحر تلقها سرطا فادبر من لا يعرف الترخيفة واقبل منا من يروم بها
سقطا ومنا اليها الفيلسوف بمنه يحاذبها ويوسعها وصفطا فصارت
عصى في كفه فاجتنا واخرجها بيضا تجلو الدجى كشطا فلم ارغيا ناذا
لها لم سواها ولا متنا على جاهل اسطا هي المركب الصعب الحرام وانها ذلول
ولكن لا لكل من استمطا فاعجب بها من اية لمفكر يقصر عن علم ابن عزاد
لا يعطى واعجب من احوالها تلك عودها الى حالها ابدا انا املكت ضبطا
وتفجيرها من صخرة عشر اعين وثنتين تسقي كل واحدة سبطا وتفليقها اهوا
من البحر فاستوى طريقا فمن ناج ومن هالك غمطا فتلك عصا ما الاعصى
خيزرانة على انها في كف ممسكها النطا وقد كان للزيتون فيها جشاوة ولكن
لين للدهن صيرها نقطا ونضرا للشيطان تحت ظلالها فقيل لتقي عن
برده الروم والقبطا تسيل بماء الخلد بيض صافيا اذا ما شرطنا على

ساقها شرطا: ومن قبل ما اغوى اذا نابذوقها: فذاق واخطا والقضا.
فما اخطا: فقطفت جناها واعتصرت مياهها: فاجريت ما استعل ذوق
ما اعطا: ولينة الاعطاف قاسية الحشا: اذا نقشت في الصخر بصدغه حطا
كان عليها من تعارف جلدها: رداء من الوشي المفوف ومرطا: توصل
ابليس بها في هبوطه الى الارض من عدن ففارقها خطا: وكان رشيطاير
حربا لادم وحواء ما دام على الكرة الوسطى امت بها حيا وسودت ابيضا
وامرضت قلع لفواد فما ابطا: واحييت تلك الارض بعد موتها: بري
وكانت تشكى الجدب والقحطا: اعلم انا لم نات بالاستشهاد على الماء
الالهي من كلام صاحب الشذور في هذه القصيدة الا لتمام فوايدنا وليعلم
تفهمه وتفهم خصوصيته فانه هو الاصل المعتمد في هذه الصناعة من اجلها
تعب الحكما الذي لا يشبهه شي الى ان وصلوا اليه وفايدتها ان نعلم ان ما الحجر
يمنى الاحيا من اول بروزه والحصول عليه من التدبير الاول المكتوم الى ان
يحصل تمام الاكسير وثانيها لتفهم معنى قول جابر في كتاب الروض في التكليس
وما استشهد به صاحب المكتسب صحيح لا شك فيه وثالثها لنعلم ان صاحب
الشذور رحمه الله ذكر تفصيل التدبير الاول المكتوم في هذه القصيدة
الطايية فيما اوردناه منها وخامسها لتحقق ان مقصود صاحب الشذور
فيما اوردناه من قصيدة العمل الاول المكتوم وان كان كلامه فيما يدل على

العمل

العمل المذكور من اول التزويج لان العمل الثاني شبيه بالاول وسادسها
لتعرف مقام كل من هذه الحكما الثلاثة اعني جابر ثم صاحب الشذور
ثم صاحب المكتسب رضي الله عنهم وسابعها لتصحيح مقدمات العلم والعمل
ومن شرحنا هذا في هذا الكتاب وثامنها ليحيط علمك بمقدار ما اجتهدنا
فيه انفسنا من العلم والعمل الى ان وصلنا الى هذا العلم المفيد القدر
في هذا الكتاب والله المستعان واقول انه لما شرحنا جميع كلام صاحب
الشذور في قصايده كلها في كتابنا المسمى بنهاية السرور واثبتنا فيه
معاني كلام العرب على طريق اصحاب البيان ووجهنا المقصود من كل كلام
على سائر الوجوه المستنبطة من الشعر والبلاغة والحكمة ومقصوده في
هذه الصناعة لم يمكنا ان نشرح كلامه في غير ذلك الكتاب على مثل ذلك
الوجه ورايناان تركنا الارشاد الى معاني ما اوردناه هنا الان يحقق
معاني ما ذكرناه لك من الفوائد لا سيما ما فيه من الاشتباه بين العمل
الاول المكتوم ومن بقية العمل الذي صرح به الحكما فوجب علينا ان
نشرح ما اوردناه من كلامه على وجه لطيف مختصر ونفع ان شا الله ونقول انه
ذكر فيما اوردناه من قصيدة الزيتونة والاثل والخمط والطور والنار
والجذوة والوادي المقدس والجانب الغربي والعصا والحية ولطيف البقع
والظلمة والرمال والامواه والصخر والفيافي وفضله وانقلابها

عصى بعد ان كانت حية وخروجها بيضا وذلها للعالم وسطاها على
الجاهل والمركب لصعب المرام وانها ذلول وكونها اية عجيبة للمفكر
وانها لا تعطى لمن يقصر عليه من علم موسى عليه السلم وكونها تعود الى حالتها
الاولى بالضبط وكونها يتفجر من الصخرة اثنى عشر عينا وانها يعلق البحر
وكون الزيتون فيها جاذوة اولاد وكونها صارت نفطا في الاخر ووصفه
الى المفضل التي تحت ظلالها مقيل الشيطان والبرد والروم والقبط
وماء الخلد الذي يسيل من شرطباتها وكون الشيطان اغوى ابانا
بذوقها وقوله قطفت جنا فها واعتصرت مياهها فاجهدت ما استقلى وذ
ما اعطا ومراده بلينه الاعطاف وقاسية الجنا وكونها ازانقت في
الصخر بقدرته هبطا ومعانى قوله تخارف جلدها وكون ابليس توصل بها
في هبوط ادم عليه السلم الى الارض وموت الحي بها وسواد الابيض وتلع
وحيا ما الارض بعده وتيها هذه كليات ما اوردناه من كلامه رحمه الله
في هذه القصيدة اما مراده بالزيتونة فالاشارة الى اصل الحجر وشجرة التي
يتفرع منها فرعه وتظهر منه اغصانه واوراقه وثمرته ومناسبة الزيتونة
لاصل الحجر بوجوه احدها انها شجرة مباركة كما ان شجرة الحجر مباركة لانها
بثمر الذهب والفضة لان لها البركة ان اريد بها عموم النفع فلا اعظم
من منفعتها في اجتماع العالم وتمدن المدن وعمارة القرى وحصول

السياسة

السياسه وان اريد بها الذات والبقعة بالاختصاص فنقول كما
ان الزيتون مختص بالطور والارض المقدسة كذلك شجرة الحكما مختصة
بقلوب الحكما والاوصيا والاوليا والانبياء عليهم السلام ولنا
في هذا المحل كلام طويل ذكرناه في كتاب غاية السرور الوجه الثاني من
المناسبة الثبات والتقدم بالنسبة الى مولدات العالم لان الزيتون
اقدم اشجار العالم واكثرها بقاء كما ان اصل شجرة الحجر اقدم ان كان
المولدات العنصرية واثبتها فعلا الوجه الثالث شجرة الزيتون
يتفرع الى اغصان من فروعها واوراق ونوار وثمار وكذلك الشجرة
التي هي اصل الحجر يتفرع الى فروع واغصان واوراق ونوار وثمار وقد
اشار الى هذه الشجرة صاحب المكتسب في صدر الكتاب وشرحناها لك
قوله الوجه الرابع ان المقصود الاكمل من شجرة الزيتون هو الدهن للاضا
والاقتباس لعموم النفع في العالم وكذلك المقصود من اصل الحجر الدهن
بلا شك في ذلك لانه هو المقصود الاتم بحصول المقصود وتمام الامل
ولهذا المعنى قال يزيتونه الدهن فاضافة الزيتونة الى الدهن اضافة
تعظيم وتحقيق وبيان واستوعبنا في كتابنا غاية السرور وكونها وسطى
اشارة الى بيان فضلها وعموم نفعها لان خير الاشياء اوسطها وكقوله
تعالى قال اوسطهم ولها مناسبات اخر في غاية السرور ومنها الاعتدال

في الاصل والقرع والطينة والطبع وشبه ذلك واما الاثل والخمط
ففيهما الاشارة الى الاعمال التي تعملها الجهال من قشور هذه الصناعة وظواهر
كلام الحكماء مثل تقطير الزيبق الى ان يصير دهنا لا يشتعل بالنار وفعله
في الزرانيخ والكباريت للاذابة ومنع الاحتراق وظهور الصبغ في الاجساد
الذائبة وتليين الاجساد الصلبة وعقد القمر فلو تكثر المثاقيل في هذه
الافعال الصادرة عن الزيبق المدبر الى ان يقلل احتراقه ويغوص في الاجزاء
المعدنية مع ثبته منها فكيف بدهن الحجر المستنبط من اصل شجرة فالحكيم
لما ظفر بهذا الدهن العظيم اشارة من زيتونة الحكمة لم يلتفت الى الاثل و
الخمط الذي فيها يشاكل شجر الزيتون وورقه وثمره ودهنه المستعار المشابه
لذلك الدهن في اللون والفعل اذ استغنى الانسان بالاشرف النفيس عما لا
يبدله بالاحقر الخسيس ولعل مراده بالنار بالطور فالجبل المبارك الذي
ينبت فيه هذه الزيتونة التي هي شجرة الحكمة لان الطور هو جبل الاعتدال
لانه في آخر الاقليم الثالث واول اقليم الرابع والارض المقدسة وانه ارض
صخرة رشح دقيقة وكذلك اصل مادة الحجر معتدلة الطبايع بين الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة وانما مراده بالنار جزء من اجزاء الحجر وهو
اليابس وهو نار الشجرة المطلوب اقتباسها لان قوله رحمه الله تمام العبارة تجيد
الانجام محشوا بالحقائق حتى الكلمة الواحدة واللفظة لا يخلو الاتيه من

واشارة عديدة والجميع استوعبناها في كتاب غاية السرور فنقول صعوقا
دليل على استعداد مناسب للصفات لان السيد موسى عليه السلام امره الله
تعالى بالاستعداد وتصفية الباطن بالصوم والتوجه مدة اربعين يوما
الى ان رقي الطور للمناجاة فانظر الى نسبة هذا الاستعداد من الصفا
لك النور من النار ولان النار التي راها موسى عليه السلام لم تكن نارا محرقة كما هو
معلوم عند اهل الشرايع وانما كانت انوار متتابعة وكذلك اهل الحكمة
لو لم يستعدوا علما وعملا لم يأنسوا بالانوار على طورهم من شجرة الدهن
يعني كالنار فنار اهل الحكمة النور ولاهل الجهل نار وشرار فلا ينال الجذوة
النورية منها من لا يعرف القبض والبسط اللذين هما العقد والحل فان كنت
من اهل الحل والعقد فبك تقتدي في تدبير هذا الملك وتمهيد قواعد
السلطنة واليك يشار بالاصابع وعليك يعقد الخناصر ومن لم يكن من اهل
الحل والعقد نفي المخالفة كان من العصاة والمخالفين والمتمردين والخوارج
المارقين المعرضين لانتهاك الحرمات واختلاس الاموال والسعي في الارض
بالفساد فهم مستوجبين بذلك حلول العقاب وما ذكر الله لهم من انواع
الخزي والعذاب نعوذ بالله من الضلال وسوء المنقلب فنسئله الهداية والعصمة
من كل سوء انه على كل شيء قدير فلا ينال هذه الجذوة النورية من لا يعرف
الحل والعقد فافهم وقوله هبطنا من الوادي المقدس شاطيا الى الجانب الغ

تمثيل الشطار يريد بذلك التنبيه وتحريض السلوك في طريق القوم لانه لا يمكن الصعود
الى طور المناجات قبل الهبوط الى وادى المقدس لان الاشياء كلها لا بد
لها من مباد توصل الى غاياتها فان الحكماء لما تحققوا بالعلم مقام زينة
الحكمة واصلها وما فيها من الاسرار توجهوا اليها بالاستعداد والصفا
فرارا نوادها اثبت على محل الحوت من غير عجلة في الاحتراز والتثبط
فساروا اليها قدم الاجتهاد والعزم وشدة الطلب وسهروا فيها لياليهم وجهدوا
فيها انفسهم نهارهم وجعلوا العلم دليلهم والتقوى شعارهم والصبر على
هذا السير دثارهم الى ان وصلوا الى مكان مطلوبهم فحصل لهم التردد
برؤية نار انوار محبوبهم فراموا منها جذوة الاقتباس دون غيرهم من
سائر الناس فهبطوا بها اذ لا سبيل الى هذه الجذوة الا من الوادى
المقدس من الجانب الغربى ممتثلين شرط الحكمة في السلوك وطلب الاشياء
من مظانها ودخول البيوت من ابوابها اذ لا سبيل الى هذه الجذوة الا
من الوادى المقدس من الجانب الغربى والشرط هنا من القطع والحد الذى
هو كالرسم الذى لا يمكن الحيدة عنه ولا شك ان الوادى المقدس طيب
الرائحة لا معنى لتقدير هنا طهارة الاجزاء من الارياح الخبيثة ومراده
بالظلال الاماكن التى اكتنفها الجبال والاشجار واغصانها فحجبت
شعاع الشمس عنها لانها واد لم يغوص في الارض والجبال حوله والصخور

الصلدة في وسطه والاشجار مظللة عليه وهو شبيه باحد اجزاء الحجر
لان فيه النور وفيه النار وفيه طول وعرض وعمق وعليه موانع
الصخور والاشجار والاغصان المظللة عليه المانعة لنوره من الظهور
فافهم واما العصى فهى آلة الحكيم وفيها مائية وهى الماء الالهى لا شك
فيه فلما القاها الحكيم في هذا الوادى المقدس سعت وتحركت وصارت
حية رقطاء ثم ذكر انه لا يشبه سمها سم وهنا شبهة نذكرها وكيفية
نظهرها فنقول ان مراده بانه رقطاء وجهين احدهما ان الحية الرقطاء ابلغ
في السم والردية من غيرها لكثرة الوانها لان اللون الواحد يدل على
غلبة الخلط الواحد من الاخلاط الاربع بخلاف الرقطاء لكثرة الالوان
فانه يدل على انحراف مزاجها وغلبة كل الاخلاط عليها وتكيف كل خلط
من اخلاطها بالثلثة الاخلاط الاخر فكثرت الوانها فصارت رقطا
والوجه الثانى يغلب عليها الخلط الواحد فيكون سمها الى البساطة
اقرب وان كان رديا واما هذه الحية المشار اليها فان سمها مركب من
اخلاط الاربع ومن امتزاج كل خلط من اخلاطها بالثلثة الاخر وكثرت
الوانها فصارت رقطاء الوجه الثالث انها لم يكن حية رقطاء الا لصفا
بشرتها لا مصقولة كالمرآة فهى لاختلاطها بجميع الوان العالم واشكال
الموجودات صارت رقطا ولم يرد الشيخ بهذه الحية الا الماء الالهى

الاول المستخرج من اصل الحجر في العمل المكتوم وان كان فيه الدلالة
على التركيب الاول وظهور السواد عليه فان كلام القوم في الاول شبيه
بالثاني وكلامهم بالثاني شبيه بالاول فلا تدهش فقد كشفنا لك
الغطاء فيه لتكون على بصيرة فيما انت طالبه وبالله المستعان واشار
الى لطيفة انقطع هو الغبار المتراكم عند حصول الحركة وهو تكليس القوم
الذي يحصل بعد بياضه وترجمه والظلمة الظاهرة انما هي عند اهتزازها
واهتزازها لانه اقرب للعمل من اوله الى قرب تمامه وفيه ظهور السواد
الاول والثاني ولسنا بصدد شرحه الآن ولا شك ان ظهور السواد
مخوف يهرب منه الجهال ويفرح به الحكماء ويبين الفيلسوف حكمته وما
في تدبيره واحتياطه وضبطها ومحادثته لها يدل على فضل تكرار ومعاودة
ولا شك ان العصا جسم نباتي فيه بعض لين اجزائه متفرقة
بالنار فلما القاها الحكيم صارت حية والحية جسم حيواني متحرك
فعال لين عند مقاتل هارب مقبل مدبر في داخله سم فافهم فان
العصا استحالت من النوع النباتي الى النوع الحيواني لما القيت
في الوادي المقدس تحت الظلال وفيه الاشارة الى امتزاج الاجزاء
المزاج الاول وهو ارسال الماء على الارض فان في استنباطه منها حيلة
فلسفية ليستحيل ما في الجرم من الجزء النباتي الى الجزء الحيواني فالماء

وان كان متحركا اولا فانه متقطع ومتجبب كالنبات القابل للتفصيل من
اول وهلة من قطع زهراته واغصانه فاذا استحال الى هذا النوع الحيواني
الذي هو الحية فانه لا يمكنك ان تقطع اغصانها بسهولة بعض الجذب كان
وانما يتعين على ذلك باغانات من آلة وحديد ومانا بر ذلك لان
جسمها متلزز شديد الالتحام سريع الحركة مخوف سمها ونفثها واستطالتها
ولهذه العلة قيل ان الحية لا تموت حتف انفها ابدا لما فيها من الاجزاء
المتلازة في التركيب فيعسر انحلالها بغير القتل فهي اذا لم تقتل فهي حية
فاذا قتلت وفقدت منها حركتها اسرع الفساد الى جسمها فاستحال وهذا
المعنى قال ومما لو انا الفيلسوف بيمينه يحادثها اخذا وبوسعها ضغطا قصا
عصى في كفه فاجنها واخرجها بيضاء يحلو الدجى كشط فهذا دليل على انها لما
كانت عصى قبل صيرورتها حية لم يكن بهذا البياض وهذا الصفا فالحكيم
بفعله احالها من صورة الى صورة لطاعتها له وتمكنه من العلم باحوالها
وهذا التمكن هو الذي اختص به موسى بن عمران عليه السلام فمن قصر علمه عن علم موسى
بها وفيها يتعلق بها لا يصل اليها ولا يمكن منها واما قوله واعجب من احوالها
تلك عودها الى حالها بدا اذا ملكت ضبطا يعني انها تعود عصى كما كانت
لكن بعد تغير وصفاتها فانها كانت كما ذكرنا فيها جساوة وبعض لين مع
تقطع وتجبيب وافتراق بالنار فلما عادت بيضاء دلت على انها كثيرة اللين

لانّ البياض انّما عرض لها هنا بواسطة استحالتها من مناسبة النبات الى
مناسبة الحيوان ومن لازم الحيوان اذا ابيضّ ان يكون لينا لغلبة الرطوبة
وذلك لانّ الجزء الرطب من الحجر لما اختلط باليابس واتّصل به استفاد كلّ من
الجزئين قوّة لم يكن له قبل ذلك فامّا الجزء اليابس فانه كان صخرا وان تصغّر اجزاؤه
وامكن انسحاقه فهو صلب خشن يابس عند الحلّ فاستفاد من الجزء الرطب اللين
والنعومة وامّا الجزء الرطب فانّه وان كان رطبا فانه لم يكن سيّالا بل مع رطوبته
منقطع متجبّب شديد المنع متلزّز الاجزاء فاستفاد من الجزء اليابس حرارة دهنية
اتّصلت اجزاؤه ومدّتها كامتداد الاغصان واحالتها الى ان صيّرتها نخلة
سيّالة مضبوطة غير منقطعة فعادت الى صورتها الاولى مع تغيير اوصافها
الى الصلاح والبياض والتلالي ومن قوله هنا صحّ تفجيرها من الصخرة اثنى
عشرة عينا فامّا تفجيرها من الصخرة الاعين فهي الرطوبات المنفتحة المستنبطة
من الارض عند تكرارها وعودها فهي واحدة وان تقسّمت وهي اقسام اثنى
عشر لكل واحدة منهن فائدة وقوّة ليست للاخرى وان تقارن على الفعل
الواحد بل نقول ان الثانية منهن اقوى فعلا من الاولى والثالثة اقوى
من الثانية والرابعة اقوى من الثالثة الى اثنى عشر فيكون الثاني عشر اقوى
فعلا منهن كلهنّ اذ مصيرهنّ كلهنّ اليها وهذا الفصل كلّه مشتمل على استنباط
الماء من الارض بعد ارساله عليها وامّا افتراق الحجر بها فنقسّم الى قسمين احدهما

ماء والاخر ارض والى قسمين اخرين ناج وهو الماء وهالك وهو الارض با
والى قسمين اخر ناج وهو الحكيم وهالك وهو الجاهل وعصى الحكيم ليست
كالخيزران في اللين بل هي الين من الشمع والابريسم في يد الحكيم بعد جفاف
لان الحجارة قد اكتسبها من الزيتونة الذي هو يبوسة الحجر لاخلال كثير
من اليبوسة في ماءها واستحالة بعض اليبوسة رطوبة مائية بها فهي
قد صار فيها حجارة زيتونية لكن الليونة الدهنية صيّرتها نقطا نقطا
غير محرف ولا محرق بخلاف النفط والبارود وما شاكل ذلك وامّا
العصا التي اشار اليها الحكيم فهي آلة الصناعة المسمّاة براس الفيل والشجرة
وذات العرق والخرطوم وقضبان الآس وقضبان الخيزران وسلالم الذهب
والطاوس الملوّن والشيطان المخلوق من نار السموم وهي النار العنصرية
الموجودة من تحت الارض في الشوق بفعلها اللطيف الناري الخانس الذي
يشبه الاغواء والحركة والتهييج في الباطن المهيج لبنات الحب والهوى
الباعث على الحركة الشوقية وتحرّك الاخلاط الاربعة في جوف البدن وعبّر
ايضا بالشيطان هنا عن الجزء الناري الكامن في الخلط جوف الآلة وهو الذي
عنى به جابر بقوله قطر الحجر عن قضبان الآس يريد بذلك تقطير رطوبة
الحجر عن اليبوسة منه وبسط القول في ذلك في كتاب الاربع وفي كثير من
كتبه وقال في مكان اخر قطر الحجر عن قضبان الخيزران فالتقطير الاول

عن الارض والتقطير الثاني عن الدهن لان قضبان الابرق وقضبان الخزران اغاظ بخلاف ذلك فالشيطان لم يقيل تحت هذه القضبان وقوله نفي عن الروم والقبطان لان الروم والقبط لهم البرد بافراطه والشيطان في هذا المكان بارد لان نعله بخارة لطيفة باردة لكنها نفت برودة الجمر الاصلية التي هي السكون واغالتها الى الحرارة هي علة الحركة لان الحركة مصدر الفعل والانفعال فافهم واما قوله تسيل بماء الخلد ابيض صافيا اذا ما شربناها على باب نهما شرطا بنه على البارد من الالة واشار اليه بالشاق والشرط هو البزال وسيلان المادة وانحدارها من البزال ابيضا صافيا فهي المسماة بالماء الخالد وقوله نحن قبل ما اغوى يا ابا بذوقنا فقلذ واعطاوالقضا فيما اخطاء فالذي اغوى هو الشيطان وذكرنا فعله والذي ذاقها هو الجزء الاول من الحجر لانه الاب القديم لهذه الصناعة وما نتج منها فكما ان ذوق ادم عليه السلام لها كان سبب هبوطه كذلك كان الماء الالهي سبب هبوط الاجزاء المتعالية الصعبة واختلاطها بالسبة في الماء الى ان يستحيل بعد رسوبها الى ان يحدر منها ماء ابيض واما قوله فقطفت جناها واعتصرت مياهها فاجهدت ما استعلى وذوب ما انحط يعني انه فصل اجزاء شجرة الحجر واخرج منها الماء وان اجماع الماء الصاعد منها فصيرة ارضا وذوب الارض الهابطة فصيرها ماء وهذا العمل موجود

في العمل الاول المكتوم وفي العمل الثاني ايضا اما وجه الاول في العمل فان كثيف الماء انعقدت مع الارض وجعل معها ارضا واما اللطيف الاخر فانه ذاب مع الماء وصعد معه ماء واما وجهه في العمل الثاني فهو ان الماء العالي الصاعد المسمى بالماء الالهي يتعقد مع الجسد الجديد يذوب ذوبا شعيا بهذا الماء وهو الاكسير ومقصوده بذلك في العمل الاول اخص من الثاني لوجوده ذكرناها في غاية السرور فافهم واما قوله ولينة الاعطاف قاسية الحشى اذا نقشت في الصخر تصدعه هبطا مراده بها الماء الالهي لان فيه اللين من وجه رقة قوامه وفيه القوة من وجه انه يحل الاحجار الصلبة ويصيرها ماء فافهم واما قوله كان عليها من زخارف جلدها ارداء من الوشي المفوف ومرطا رجع المعنى الى وصف الحية وصفا جلدتها واختلافها صور الالوان اليها وكلها اوصاف على بطونات الحجر المحللة ليبوساته فافهم واما توصل ابليس بها في هبوطه الى الارض من علن ففارقها خطا يعني ان الجنة كانت لابليس عونا على هبوط ادم عليه السلام الى الارض من الجنة وكذلك الماء الالهي عون للنار العنصرية على تكليس يبوسات الحجر وهبوطها واختلاطها مع ان النار العنصرية داخلة وخارجة مفارقة واما قوله وكانت وشيطا حربا لادم وحواء ما داما على الكرة الوسطى يريد بها الحية وشيطانيل

هو الشيطان والكرة الوسطى هو كرة الشمس وهي الحية في الفلك الرابع

مما قيل فالنار العنصرية والرطوبة الداخلة الخارجة تعاونا على اخراج كل

الذكر والانثى اللذين هما اصل الحجر من الطور الرابع الى الطور الاول الثاني

وفي هذا البيت سر ما يتوصل به الى معرفة العمل المكتوم الذي لا يجوز

والسلم وقوله وامتت بها حيا وسودت بيضا واسرعت في قلع السواد فما

ابطا يدل على الرطوبات المائية المميته لليبوسات الارضية فاعلم ان في الحجر

حيوانا ان لم تمته لم تظفر بسره فاذا مات بالموتة الاولى كمل العمل المكتوم

فلم يبق الا السواد الذي هو يظهر من التزويج وهو الذي عني به الحكيم وسودت

بيضا وبعد السواد البياض فان يقلع بالرطوبات كما تقدم وصفه فيهم

واما قوله واحييت تلك الارض من بعد موتها بري وكانت تشكي

والعطا بريد به وجهين احدهما الارض الميتة الاولى فانه بعد ما ستكمل الموت

لا بد من تجفيفها الجفاف التام الذي يصير الارض بائنة فاذا دخل عليها

مقدار رونتها من الماء وتعفنت به اسودت وقد ذكرنا علة السواد فيما

تقدم واكملنا ها هنا باحكام تجفيف الارض وتعطيشها لترتوي بالماء

بعد بياضها وتسود بالتعفين والوجه الثاني في التركيب الثاني يريد

بذلك يعني الارض النقية التامة المتلززة الاجزاء الفصلة فانها شديدة

الحرارة قوية الحلق ومشتاقة الى الماء لشدة الجفاف ولغلبة الحرارة واليبوسة

عليها فانها صارت ميتة وان كان لها حياة فحياتها قاصرة عن الجذبها

وقد تجدوا لها فاقا او ردنا اليها الذي من الماء الالهي انبعث واثرت ما

وعظمت خيراتها فافهم واما بقية العمل فقد ذكره الشيخ رحمه الله ما

في بقية ابيات قصيدته هذه فكلامه من اول القصيدة الى هذا المكان

به على العمل الاول المكتوم من الصناعة ومن هذا المكان الى اخر القصيدة

استوعب الكلام على العمل كله الى اخره والان فقد احكمت لك الفوائد فيه

واوضحنا لك الحق لتعرف المقصد والطريق الذي لا مرية فيه فان انت تاملته

علمت مقدار ما اوصلناه اليك وانت الاخ البار بالحكمة وان كانت الاخرة

فما يعنا المحل فوق طاقتنا من اجلك لانه لم يبق فوق ما بيضناه ايضاحا

الا الكشف الصريح والسلام ولنرجع الى تفسير كلام جابر في كتاب الروضة

حيثما نقله صاحب المكتسب من قوله احرق الجسم بالماء الالهي لا بالنار

وقد اوضحنا لك من ذلك من كلام صاحب التذورة في الطائفة وشرحناه

اما قوله فان بعضهم احرقه بالنار فاخطى وبعضهم احرق بالكبريت وكلهم

مخطئون واراد بما ذكره تبيين فعل الجهال فانهم يغلون على الجواهر النار

المصرية فتفسد فساد الاصلاح بعده لان كانت الجواهر المذكورة هي

جواهر الحجر او غيره وقد اشرنا الى بطلان التكليس بنار الحرق في الاشياء التي

الجوانية اذ لا فائدة في اعادتها لان المقصود حرقها مع بقاء البلة كما قال

تامل في معنى الاحتراق

جابر حرق صلاح لا حرق فساد وقد اوضحه بالرماد فانه لا فائدة فيه لكونه
لا تتعلق به النار لانها كلست عنه واما الفحم فان النار ابقت فيه بقية
يمكن بها ان يتعلق به فان اليبوسة الحجر لو احرقت حرق فساد لا نقبضت من
المزاج والتعفين ولم تزد بحرقها الا لتكون كالشيء الواحد الذي لا جزء
له كما اراد القوم بالهيولى القابلة للانفصال الصورة عنها ولو اننا احرقنا
الحجر بعض حرقة ولم يتم فيه التساوي بالتساوق والترديد لما نقص ولا
اتحد ولا ابيض لانه غير مكلس ولم يصعد اجزاؤه كما قال جابر ولم يتاز من النار
لما انقطعت من المنع ولهذا يحمى جسم المغنيسيا عن نفسه ولان الجوهر الصافي
محجوب في ظلمته ولو اننا احرقناه بالنار لا متنع من الممازجة لان رطوبته
الخارجة منه احرقت كلها ولم يبق منها شيء فافهم قال الشيخ هذا ما اوردنا
من الاستشهاد مختصرا لان النفس يمله تارة الشرح اقول وبالله المستعان
ان جميع ما ذكره الشيخ في كتابه المسمى بالمكتسب انما اورده على ما ذكره من الاستشهاد
الصحيح لقوله انما ينتفع به الحكيم الماهر العارف بدقائق الحكمة والمسترشد للشأن
واما المبتدي فلا وابيات ولهذا المعنى اختصر قوله واختصر الاستشهاد عليه
لئلا يحصل الملال لمن يطالعه بغير نتيجة ولا معرفة بفهمهما وانما من قرأه
واطلع عليه ما اوردناه في كتابنا هذا من الشرح فانه كلما مر فيه على مكان
فادام فيه النظر وتامل انفتحت له فيه اعين باصرة ودعوى مدركة هذا اذا كان

له بالحكمة ادنى المام واما الجهال فلو ذكرتهم بالصريح لا يفهمون ولا
يعقلون انهم كالانعام بل هم اضل سبيلا فاياك ان تكون مثلهم
في شيء لا سيما ذوي الدعاوي الباطلة والحكايات المزخرفة والاقوال
الملفقة التي لا طائل تحتها فان سلكت طريق القوم قدمت العلم على العمل
وهذا العلم قد فتحنا لك بابه وازلنا عنك حجابه فان اتيت ما القينا
اليك فلا تدع العمل لان العلم بلا عمل لا فائدة فيه كالشجرة التي لا ثمر
لها والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور في قافية الغين فلا تدع التجريب
بعد تفهم وكن في التهدي بالنظر بالغا وقال الامام جابر ان الله
عرفنا العلم ولم نعمل فهو محرم به لان سبيل العالم ان يعمل بعلمه والسلام
وانه قد انتهينا الى هذه الغاية في تعليم فليكن اخر الباب والله سبحانه
هو المعين **الباب الرابع** من المقالة الاولى من السفر الثاني من نهاية الطلب
فيه شرح الفصل الرابع من الجملة الرابعة من المكتسب في زراعة الذهب
في الاستشهاد على كيفية الابتداء في القسم الاول من العمل الاول **قال**
الشيخ قال ارس ليودرس لما سأله ما بال الشيخ ادرس كرر التبييض
بالماء والشمس والتبييض بالنار والبخار مرتين ثم ذكرت التبييض في اول
الامر فقال دعاهم لان ذكروا التبييض ثلاث مرات قال الطف والله انهما
الملك في السؤال احسنت الفهم فيما سألت عنه انه اعظم مضمار قال

فبينا الى ان قال اما التبييض الاول فهو الخلط والثاني فهو افراغ فيه فسموه
نارا وسموا النار شمسا واما الثالثة فصب بقية الماء فيه فسموا ذلك التبييض
بخارا وسموا النار باسمها قال الملك احسنت يا ارس في مقالتك الشرح
اعلم ان التبييض عند القوم ثلاث مرات وان لم يذكر صاحب الشذور في قافيته
الدال غير اثنين لكنه ذكر الثالث في مكان لا يؤبه اليه من القصيدة المذكورة
فانه قال وللخلط احراقان يظهر عنهما سواد وتبييض فبيض وسود فهذا
هو البياض الاول المكتوم وبعده الاحراق الثاني والسواد الاول ثم
البياض الثاني ثم البياض الثالث والى هذا التبييضين اشار بقوله وسوده
تسويدين تحظ بسره وبيضه تبييضين تغن للعقد والفرق بين التبييض
الاول والتبييضين الاخيرين ان التبييض الاول لم يكن بعد تسويد لانه
بعد تسويد لانه تبيض من سواد كان من موجود قبلهما الاول المكتوم
فاذا ابيض فهو التكليس الذي مر ذكره واما التبييضان الاخيران فان كل
واحد منهما انما يظهر بعد تسويد صناعي احدهما بعد درجة التربيع في
اوان التفصيل والثاني بعد درجة التركيب وهو اكسير البياض فاما قول
ارس ستعلم ايها الملك انه امر عظيم معضل يريد بالتبييض الاول الناتج في العمل
الاول وهو الذي اشار اليه خالد بقوله اول هذا العلم تكليس الحجر بنار حتى
حر يقر سبعة ايام بنارنا في الجر لا نقص فيه ولا فيه ضجر حتى يعود القلم

ملان

ملان زهر وبعدنا تصعيد ما بقدر حتى تراه ابيضا مثل القمر
فالتبييض الاول كما قال ارس هو الخلط لانه مختص بالرطوبة واليبوسة من المادة
في العمل الاول معا واما في التبييض الثاني فلا يكون الا بالماء لان
الماء هو العلة في البياض الاول والثاني معا لان الماء للطفه هنا
سمي بالنار والنار للطفها سميت شمسا فان راجعت في تدابير القوم لانا
في تبييض الكبريت والزرنيخ بالنقي والسحق في الشمس بالماء والملح فان هذا
المعنى يرون وقد علمنا ان التبييض الثالث انما يكون بعد التعفين والسواد
الاول واما الثالث فهو عند التركيب لانه يصيب فيه بقية الماء الموزون
للتبييض لا الماء كله فافهم ولما كان الماء هو البخار الصاعد وكانت النار
في غاية اللطف وان اشتد حرها فلا يشتد في العقد اقوى من حرارة
الشمس في السرطان هذا الكلام على التبييض خاصة والماء والبخار والنار
فقد اشرنا الميزان التعديل في ذلك كله قوله الشيخ قال الملك لارس
نقول هرمس ان ريح الجنوب الكثيرة اذا ثارت اصعدت الغمام ورفعت
بخار البحر قال ارس ايها الملك ان التركيب ان لم ينعم سحقه لم يصعد في الغمام
وان ضعف لم يصل الى القابلة فينبغي ان يخلط فيه الماء الاول والثاني قبل
ان يطلع قال فذلك هو ريح الجنوب الكثيرة وقال نعم ايها الملك ان غليه
المائين لما اختلطا بالماء الاول اثاره واصعده الى الهواء فارتفع معهما

بخار البحر يعني بذلك الكبريت الذي لا يحترق الذي في الاناء وفي اجل هذا
قالت الحكماء اخلطوا السائل مع اشيا كثيرة يصير الاثنين ثلثة والواحد
اثنين الشرح من المعلوم بالضرورة ان ريح الجنوب اذا ثارت حصل
عقيبها المطر لا سيما في البلاد والمطر لا سيما ان خالفها الغربية لان الريح
الجنوبية حارة رطبة والغربية باردة رطبة فاذا اكثر وزادت رطوبة
وبرد في الجو تحدر مطرا بعد ان انعقد سحابا متراكما واما الريح الشرقية
فحارة يابسة والشمالية باردة يابسة فيدلان على الصحو لانهما يفرقان
السحب المنعقدة ويجففان الرطوبة الواكفة في ضمن ذلك الاشارة الى
التركيب فانه لما اجتمع من ارضه ما فالارض باردة يابسة في قول وان كانت
حارة يابسة في قول اخر والماء حار رطب في قول وان كان باردا رطبا في
قول اخر فان الطبايع قد اعتدلتا وتوازنتا في هذا التركيب فكان ارضيا لا
فيه الا في الباطن لان الحركة لو بدت للظاهر لما تم التعفين الاول فلما
انقضت ايامه ودخلت عليه الرطوبة ثانيا وثالثا غلبت الحرارة والرطوبة
على البرودة واليبوسة فظهرت ريح الجنوب واثارت البخار واصعدت
الغمام واخرجت بخار البحر ولقد اجاد بقوله المركب ان لم ينعم سحقه
لم يصعد في الضباب وان صعد لم يسل الى القابلة فالنعومة هنا تمام
التعفين وبكثرة الرطوبة وضعف اليبوسة الى ان يحل اللطيف الكثيف

ويحله ماء سائلا وينزل في القابلة متحدا ولسنا نعني بالكثيف كل التركيب
لان منه ما لا يتحلل البتة وانما نعني ما من شانه الانحلال فانهما الرطوبة
الاولى احالتا اليبوسة اليها احالة تماسك كل منهما صاحبه وبهذا
سمي زواجا والصاقا فاذا دخل عليه الماء الثاني والثالث قويا على الماء
الاول واخرجاه صاعدا معهما لما اكتسب من لطيف الارض متحيلا ولطيف
الارض هنا انما هو الدهن وهو الكبريت الذي لا يحترق واما قوله الحسن
السائل مع اشيا كثيرة فلا للتكثير لان الاقسام الداخلة في اخلاطنا
الا انها غير متباينة فهي واحد واثنان وثلثة فالواحد هو التركيب فاذا انفصل
فالى ارض وماء والماء واحد وينقسم هنا في هذه الدرجة الى ثلثة اقسام
وهي الارواح والطبايع ويشبه ذلك من وجه ومن وجه اخر وعند شرح صاحب
المكتسب ما نذكره قال الشيخ يريد بالاثنين الرطوبة واليبوسة ويريد
بالثلثة الصبغ المولدة من اليبوسة والرطوبة فصار الاثنان ثلثة ويريد
بالواحد الرطوبة فلما دخل معهما الصبغ صار اثنين الشرح اما الاثنين فهما
الرطوبة واليبوسة كما ذكر وهما الرطوبة المجتمعة فيما بين الماء والدهن وهما الماء
الالهي واما الثلثة فهما النفس والروح والجسد فانهم ولا نعني بالجسد في هذا
المكان الا اليبوسة الفاضلة فاحذر لئلا يشتبه القول عليك فلم يرد الشيخ
بالاثنين الا الماء والدهن اللذين هما المقصود الاعظم في هذه الصناعة

لان الصبغ كامن فيهما واذا شئت ظهوره واعتباره ظهر من لون البياض

احمر فافهم قال الشيخ قال الملك لارس فقول الحكمة في الاتربة على عظيم قال

لان بعضها نطرونية وبعضها شبية وبعضها قلقنتية قال وما في هذه من

النفع يا ارس قال اما النطرونية فهي التي تسحق المركب وتحمره واما الشبية فهي

التي تعفن المركب واما القلقنتية فهي التي تبيض المركب وتحمره فقال الملك

الثلثة يا ارس بدو العمل قال هي بدوه وبها تمامه قال انت هذه الثلثة

يا ارس قال لما فعلت ذلك ايها الملك قال فبين ما ارادوا بهذا القول يا ارس

قال اما النطرونية ايها الملك فهي المركب الذي خلط بمائه فسحقها ذلك سحقا

نعم واما الشبية فهي الماء الثاني وهو الذي يعفن المركب حتى يعفن واما

الثالث فهو الذي يثمره قلقنتا وهو الذي ينقص التركيب عند ذلك ينبغي

لهذا العمل ان يرفع في الاذى الانبوب الشرح اعلم ان الاتربة في هذه الصناعة

منقسمة الى قسمين برانية وجوانية واما البرانية فما لا يمازج فهي ثلثة كما ذكرها

نطرونية وشبية وقلقنتية ولابد للحكيم من الفحص عن هذه الاشياء الثلثة

ليعلم وجه الشبه بينها وبين الاتربة الجوانية المخبرة فيقول ان ارسطاليس

قال في كتاب الاحجار عن النطرون انه يغسل الاجساد من الوسخ ويقيم ردها

ويجود وجهها ويحسنها واما الشب فانه يشبا الاجساد وينقيها ويصفيها

وهو من روح واحد ومثلث اثنين ومربع ثلثة كالملح ومزاوج بينهما حتى لا يكثر

واما الزاج والقلقند فانه يسود الاجساد ويزيد الاحمر حمرة ويجود

الابيض فهذه افعال هذه الاشياء البرانية من الاتربة ووجه الشبه

بين الاشياء النطرونية في الحجر وبين النطرون ان النطرون حلال

غواص في الاجسام ومخرج الاوساخ والاشياء النطرونية في الحجر

كما قال ارس هي التي تسحق المركب يعني بغمه وتحلله وتوله وتجزائه

بحلله خميرا امسيا كما يفعل النطرون في الخبز فانه ينفخه ويروبيه واما

قوله ان النطرونية هي المركب الذي خلط بمائه فسحقها ذلك سحقا غير ناعم

يعني انه لم يحلها ما بل نعمها في الماء وصارت معه شيا واحدا

الخالط الاول جزء من الذكر بجزء من الانثى فهي الماء في هذه الدرجة نطرونا

واما وجه الشبه بين الاشياء الشبية في الحجر وبين الشب هو ان الشب

فيه قوة قابضة ورطوبة زايدة وحدة نافذة فرطوبة الماء الداخل على

التركيب يزداد عفونته وبحدته يزداد قوة الماء في السريان في اجزاء

اليبوسة اللطاف وبما فيه من القبض اعانة على حفظ الجواهر اللطيفة

وبقايها من الافات الداخلة عليها لان التركيب في اوله ضعيف فلو لم يكن

في الاتربة قوة شبية حافظة لصور الاشياء المختلطة لافسدها التعفين

لان كثيرا من الاشياء اذا تعفنت فسدت لكن القوة الشبية منعتها

في تعفينها من الفساد الذي لا صلاح بعده ولهذا المعنى اشار ارسطاليس

الحكيم بقوله انه من روح واحد مثلث اثنين ومربع ثلاثة كالملح و
مزاوج بينهما حتى لا ينكسر يعني انه حافظ الرطوبات الحجر وسوسا بحيث
ان لا يفسد في التعفين فسادا كليا والسالم وانما وجد الشبه بين الاشيا
القلقنتية في الحجر وبين القلقند فان القلقند فيه حدة كبريتية قاذعة
حلالة من وجه وعقارة من وجه اخر فان كان القلقند يحلو الاثر
التحليل الاشياء الجامدة وان كان معقودا اثرا لعقد في الاشياء
السيالة فادخلت الرطوبة الثالثة النارية القلقنتية على التركيب فقصه
برئها وحلت اجزائه واصعدت الرطوبتين الى على القباب منها بحدة
واجتمعت الرطوبات الثلث الرطوبية النبيذية والقلقنتية فصارت شيئا
واحدا فلا الا في استخلاص الدهن الذي هو الزئبق مع البخار فانهم فلهذه
المعاني ذكر القوم في تدابيرهم المياه الحادة المستخرجة من هذه الاشياء
وهو وان كان لها فعل في الاشياء البرانية لان الحجر غير محتاج الى مثل
هذه الاشياء من خارج وانما هذه الاشياء كلها فيه بالقوة ثم بالفعل
والتدبير يظهرها ويحق هؤلاء القوم انهم اكثروا فيها الاسماء والالقاب
والتشابيه والاستعارات ولم يقولوا الا خفا فهمهم فاذا غسلت الرطوبات
في اثقال الحجر استحق ارتفاعها في الاناء ذي الانبوب وهو اول التفصيل
قال الشيخ بتوددس يقول الحسد يا ادرس كلما الفكته بالطبخ انغمس

الروح

الروح في لطيف الجسد قال يا ايها الملك لو عاينت هذا الذي لا يقتضي
ما عنوا بهذا قال وكيف اوقن وانا لا ارى هذه الاشياء الا اجسادا
محرقة قال ومن هيهنا هلك من دخل الى هذه الصناعة لانه راى اجسادا
محرقة وقد صارت رمادا فالقاها مزبلة ولم يعلم ايها الملك ان البقية
في ذلك الرماد المحرق لان الاشياء لما احترقت وماتت وفارقتها ارواحها
لم يقدر على الاقامة في تلك الاجساد المحرقة فلما خرجت من اجسادها
استجنت في جوف ذلك الماء المستجن في ذلك الرماد لان الاشياء تهلك
وتبقى ارواحها مع النحاس في ذلك الماء لان النحاس لا يابق ولا يحترق ويبقى
على النار وصبر عليها ولو وجدنا شيئا اقوى على قتال النار من نحاس
ذلك لادخلناه في مركبنا والنحاس كلما احترق زاد قوة وجاد لعمله الملك
ايها الملك بذلك النحاس واعلم انه ليس صبغ ابدا الا من ذلك النحاس قال
افواحد هو قال لا ولكنه مركب من نحاس مخلوط مركب باشيا شتى فلفه
على ائتلاف فصارت شيئا واحدا واعلم ايها الملك ان الاشيا كلما
تدبيرها اختلف طبايعها الشرح اما قول الملك عن الحسد انهم قالوا
ان الجسد كلما افكته بالطبخ انغمس الروح في لطيف الجسد فهو كلام صحيح
غير انه مرموزة لان الحسد قالوا الحق والبسوه في عبارات شتى والمقصود
من ذلك ان تخلل لطيف الجسد في الروح وهو الدهن لان الماء يكون

مغموسا في الدهن والصبغ مغموس في الماء فهذا شرح كلام الحسن واما
قوله ارس للملك يتوددرس ايها الملك لو عاينت هذا التدبير لايقنت منا
يقينا وقول الملك لكيف اوقن وانا لا ارى هذه الاجساد الا محترقة يريد
الاجساد المحترقة هنا اجزاء التفصيل لان اجزاء التركيب كانت غير محترقة
بالانفكاك والسحق واما في التفصيل فانها صارت متلاشية فعبر عنها بالمحترقة
ولما احكم عليها الانفكاك فصارت اجسادا بالية كالارمة التي اذا ما
الانسان جزع لرؤيتها اشفاقا منها وخوفا على ضياع ايامه ونفقاتها
الجاهل فاذا رآها الفاعل من يئس وظن ان لا فائدة فيها وهذا الانفكاك
هو المقصود في الصناعة وهو المعبر عنه بالبلاء والموت والخراب والاراضي
الموحشة والاراضي الخالية والقفار والنبات والدمن والبلاقع واليه
الاشارة من ديوان صاحب الشذور من قوله في قافية السين ديار بجنب
الانعمين دوارس اماتت الحيا احياءها والرواس وفي قافية العين من
قوله فاجب بها اذا راعفت بضائف كدرن على ابياتها ومرابع
محاها البلا فاستعجمت فوق ارضها تبكي عليها كل ورقاء ساجع وبانت
ظبا الانس عنها فاوحشت على اثر الانس المنازل جامع فهذه الاجسام
لم يكن محروقة بالنار لانها لو احترقت بالنار لفسدت ولم يحصل الانتفاع
بها ابدا ولكنها محرقة بالماء الالهي فصارت رمة وخرجت ارواحها

شذور

منها

منها فصارت ميتة اذ لا يمكن ارواحها ان تعود اليها وهي على هذه الحالة
لان الروح اذا خرجت من جسد لا يمكن رجوعها الى هذا الجسد الا ان
يعود الجسد قابلا للحياة بعد فساد كله واستخلاص خلاصة منه واضافته
الى الاشياء المحيية واما قوله فلما خرجت من اجسادها اسجنت في جوف ذلك
الماء يريد بذلك النفس فانها تسجن في جوف الروح واما قوله عن الماء انه
مسجون في ذلك الرماد يعني انه كان قبل ذلك مسجونا في جوف ذلك الرماد
لانه بعد خروجه منه لا يمكنه ان يسجن فيه واما قوله ان الاشياء تهلك وتبقى
ارواحها فكلام صحيح لان الارواح بسيطة والبسائط باقية لا تبيد واما المركبات
وان كانت من بسائط مؤتلفة فهي بسيطة ايضا كما قالت النفس والروح والهيولى
والصورة والهواء والنار والافلاك والدراري واما الاشياء المركبة من بسائط
متغايرة فلا بد لها من الانحلال والانفكاك والانتقاض في التركيب واما قوله
ويبقى ارواحها مع النحاس في ذلك الماء يريد بالنحاس في هذا المكان الدهن
الذي يحترق لان الدهن يلوذ بالماء ويتعلق به بطول الطبخ فاما قوله ان
النحاس لا يابق ولا يتحرك لثبوته على النار وصبره عليها فكلام صحيح له وجه وفيه
منه ولا بد له من معرفة يجهل عليها ويقول ان الاباق في هذه الصناعة ينقسم
الى اقسام منها ان الروح من شانها الاباق واما النفس فلم يكن الاباق
من شانها الا ان الروح علمها الاباق فانما يكون من النار وفيها تفاوت

كما قال ان النحاس لا يابق فانهم

و تفصيل واما الما فهو هارب من قليل النار بل هو صاعد مع الهوا
وهارب بلطيف الحرارة الهوائية فضلا عن النار واما الدهن فلا يفر من
قليل النار بل يحتمل لهبانا اشد بدوام انه لا يثبت بمفرده على نار السبك
وان كان غير محرق لان الاحتراق من شانه واما انه غير محرق يريد انه غير محرق
لما لاقيه وانه ذائب بالنار وانه ثابت على كل النيران المستعملة في الصناعة
ما خلا نار السبك فانه لا يثبت عليه الا ان استقر في جسد يثبت معه فافهم
هذه الصناعة فانها من الامور المهمة في هذه الصناعة فلا يخطر ببالك ان
النحاس الذي اخذ في هذا المحل انه الجسد الثابت فتدهش لان الجسد الثابت
يسمى ايضا بالنحاس وقد اشرنا الى انواع النحاس المستعملة في هذه الصناعة فيما
تقدم من هذا الكتاب بفصوله وتبقى ارواحها مع النحاس في ذلك الماء لم يزل
بالدهن الحامل للصبغ وهو الماء الحامل وهما النفس والروح لا يمازج سنتهما
صاحب المكتب انما هو على القسم من العمل الاول الذي فيه الفصل والتفصيل
فاذن يجب عليك ان تحقق مراتب النحاس واقسامه في جملة الصناعة بحيث انه
اذا ذكر لك فتنظر في اي رتبة هو من مراتب العمل فتعرفه واما الروح فانه
استفاد من هذا النحاس الذي هو الدهن عدم الفرار من لهيب النار كما كان
اولا والى هذا الماء وهذا الدهن اشار صاحب الشذور في قافية الياء
على بيضة الحكماء التي اطنبوا في وضعها حيث قال ومن وضعها فافطن

لها ان محضها متى تلق في النار اللطيفة ذابا وان يدن من ادنى الحرارة
ماؤها تحلل من لطف فصار سرابا هذا اذا كان الماء منفصلا
عن الدهن فاما اذا اجتمعا واتحدا وصارا شيئا واحدا كان لهما وصف
يليق بهما واليهما الاشارة بقول صاحب الشذور في قافية النون حيث
قال ان كنت تبغي الفوز بالامن فركب الزيبق بالدهن وليك دهنا
طاهرا من شائب الكدر والافن وليكن الزيبق في لونه كالماء فيه
من المزن حتى اذا ما قام وزناهما وامتزجا بالحالة الدنيا صار فاعلم
كالماء جامدين في غاية الحسن فافهم فانه لم يرد بالجمود الا انهما جامدة
بالنسبة الى الماء القراح ومثل جمود السمن بالنسبة الى دهن الحل فافهم
واما قول الحكيم ولو وجدنا شيئا اقوى على النار من نحاسنا ذلك لادخلنا
في مركبنا والنحاس كلما احترق ازداد قوة وجاد فعلمنا فعليك ايها الملك
بذلك النحاس يعني انه لا يمكن ان يكون في جميع المولدات الثلاث شيء اخر
يفعل هذا فعل النحاس المذكور ولو وجد الحكماء ذلك لادخلوه في
العمل وسبب قتاله للنار انه منها وهي منه لانها امه وهي ابنها ولم يكن
قتاله للنار عنادا وانما قتاله لها صبر عليها لانها غير محرقة له لقبة بها
وكلما احترق فيها ان كلما غلى واشتد قتال النار عليه وتكرر استمرارها
عليه بالطبخ ازداد قوة وجاد للعمل فلهذا المعنى اوصى الحكيم الملك

وقال علينا انها الملك بذلك النحاس واما قوله فواحدهم قال ولكنه
من نحاس مخلوط مركب باشياء شتى قد تركبت على ايتلاف فصارت شيا
واحدا يريد بالاشياء التى ذكرها اجزاء الحجر الداخلة فى التركيب والالوان
الموجودة فى العمل فالنحاس مركب منها فهو من اشياء شتى تركبت على ايتلاف
فصارت شيئا واحدا واعلم انه ليس صبغ ابدا الا من ذلك النحاس فقال
الحق فيه لانه لا يمكن الصبغ الحق على طريق القوم الا من هذا النحاس المركب
من هذه الالوان والاشياء التى هى مؤتلفة وقد صارت شيئا واحدا
والى هذا النحاس اشار صاحب الشذور بقوله فى قافية الطاء اصنع بهيئا
لما اقول فتى اثبتها الحق انها القط قول صحيح لمن تامله لا كذب
غاية ولا شطط خذ النحاس الذى اذا ربطت ارواحه بالجسوم ترتبط
من مجرى معدن تركيبه خيرها فى الزبول يلتقط هو العروس الذى اذا
خالطت انفاسه بالجسوم تختلط يطفو على البحر كلما سقطت عليه
من عين من به تقط منقبض فى السواد حمرته لكنها فى البياض تنبسط
الا انه عند فاميرهنة ان معناه غير غلط باطنه ظاهر وظاهره ابـ
يض من كاللجين ينكشط وهو ذا شيبة بمعرفة فصار كالقطن
شعره القطط يا لك من ماء مثلثا فاذا ربع نال البياض والنمط لولاه
لم يختلط بدهننا ما الندى والطينة الوسط احوالنا الكسرح حين نقبه

عليك بتكرار النظر فى هذا المقام وهو المؤلف المذكور فى جميع الكتب فتاملة

لكن اباوه بهم النبط وان كان فى معنى قوله الاشارة الى مزاج
النحاس المقدم ذكرها فى اول التدبير وفى اول التركيب الثانى لكونهما
لم يكن مقصوده الاتم الا النحاس الذى هو الدهن الابيض الحامل
للصبغ فهو النحاس وهو الزهرة وهو الذى يربط الروح بالجسد وهو
المركب من الحجرين اللذين هما الذكر والانثى والرطوبة واليبوسة واما
قوله خيرها فى الزبول يلتقط يريد بخيرها الخلاصة منهما وهو الدهن
المشار اليه فانه يلتقط من الزبول التى هى الاثفال والارمدة التى سماها
الحكيم محترقة محروقة فاياك والقوم الذين هم والبقر سواء فى اتخاذهم
الزبول والابوال ولكن يكفيهم من العذاب ما يقاسونه من علاج
هذه القاذورات فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى
الصدور وتعالى الله ان يجعل مثل هذه الحكمة العليا فى مثل هذه الاشيا
التى يجب تطهيرها واما قوله هو العروس يريد به اسم من اسماء الكبريت
الذى لا يحترق لانه لنا سبب يختلط بالاجساد ويمازج الارواح واما قوله
منقبض فى السواد حمرته يعنى بالانقباض تراكم الحمرة الى ان يصير
اللون الاسود واما قوله لكنها فى البياض تنبسط يعنى ان الحمرة متفرقة
فى البياض منبسطة فيه لان ظاهره ابيض وباطنه احمر وهو الماء المثلث
لان فيه الماء الاول والدهن الابيض والصبغ الاحمر فاذا سمعت القوم

يذكرون الماء المثلث فالى هذا الماء يشيرون في هذا العمل الحق وبه
من الرائيات هو الماء المتخذ من النوشادر والزنجار وكلس القشر وأما
قوله لولاه لم تختلط بدهنها ماء الندى والطبيعة الوسطى يعني أنه لولا
الدهن الذي لا يحترق لما اختلط الصبغ بالماء ولا حصل الاختلاط بالطبيعة
الوسطى المعتدلة المنسوبة إلى فلك الشمس عند التركيب الثاني قال الشيخ
قال ارس للملك تيودرس اعلم ايها الملك ان الأشياء كلما اختلف
تدبيرها اختلفت طبايعها الشرح اعلم ان التدبير وان اختلفت طرقه
فانما يختلف آثارها بالمقادير في اوزان الكم وفي مقادير اوزان الحرارة
الموجبة للاستحالة في الكيف فان الفواعل انما يختلف آثارها باختلاف
القوابل من كل منفعل فان كل شيء من الأشياء وزن مخصوص من اقسام
العناصر فان دبرنا ذلك الشيء بتدبير واحد على نهج واحد ووزن واحد ونار
واحدة بقوة واحدة مخصوصة انتهى بنا التدبير الى غاية هي لذلك الطبع
المخصوص الغالب على ذلك الشيء وان دبرنا ذلك الشيء بعينه باوزان مخالفة
لما ذكرناه اما اقل منها في القوى او اكثر فلكل تدبير غاية بحسب قوته اما
ناقصة عن الحد الأول واما زائدة عليه فافهم واعلم ان الأجزاء الهيولى تدابير
مخصوصة لكل جزء على انفراده وبحسب اختلاف تدبير كل جزء منها يكون الاختلاف
في طبايعها واتفاقها من القوة والضعف وما بينهما من التفاوت وكذ

اشرنا الى هذا المعنى فيما تقدم من هذا الكتاب فتامله قال الشيخ قال
خالد بن يزيد يا باحثا عن صنعة البررة ودقيق ما صنعوا من الأشياء
مرقد بينت ما اقول ولا تكن كالجاهل الجوال في العمى حتى اذا ما كنت
قد احكمتها بالمزج عند العقد في الابدا وجعلتها من اربع معلومة ارضين
مع نار وتراب وماء ما وزنها لك بينها متساويا فاذا جمعن قرنتها بسواء
وعقدتها عقدا بغير ملاء لتحتنى ترى كالشمعة الصفراء وجعلتها في قاع دن
ومن مطبق قد سد اعلاه بسد حفا متينا حتى تراه كانه من بيض كالصخرة
الصما فهنا فاطبخه برفق وابتدا تلقاه مثل الفحمة السوداء صلبة محبية
ودفنه ثلاثة فاسحقه سحق ذريرة الحكماء بالدفن في نار الليان بحكمة
سبعا وسلما زمان سواء فصل هناك الماء عن جثمانه بالرفق والتقطير
من عليا الشرح اعلم ان الحكماء المتقدمين لما انتهوا في علومهم الى معرفة
حدوث الحوادث قبل كونها ووقوعها وانه لا بد من فساد العالم بالطوفان
الكاين في زمان نوح عليه السلام اسفوا على زوال الحكمة وفسادها من بعدهم
درسوا ابما وصل اليهم من دلايل هذه الصناعة ان النفوس والأرواح
باقية بعد فناء اجسادها وانها متخلص بعد فقودها وان العالم
العلوي لا يمكن فساده لان الفلك محدد الجهات وحركته دورية سرمدية
بسيطة كما ان العالم العلوي من جواهر بسيطة موتلفة غير مختلفة وفاقا وانها

وعدم استحالتها واثبتوا بموجب ذلك بقاء النفوس والارواح بعد فناء
اجسادها وانها تعود خالصة مخلصة الى اجساد ثابتة متلززة الاجزاء باقية
في دار الدنيا كما في هذه الصناعة سواء واثبتوا وجود واجب الوجود
لذاته وانه هو المحدث للحركة والمفيض علينا بروح الوجود وعلى كل العوالم
وان المعاد في دار الدنيا لانه لم يصح في عقولهم وجود غير هذه الدار
فاجمعوا على بنيان البرابي ونقشوا علومهم فيها وكنوزهم وذخائرهم وجعلوها
محلا لقبورهم ومأوى لاجسادهم وذلك وان الالسنة مختلفة وربما لا يفهم
اقلامهم ولا يعرف عبارتهم فصوروا جميع علومهم وحكمتهم منقوشة على الحجارة
والبنيان ليفهما من ياتي بعدهم فلما جاء الطوفان وهلك العالم ثم
عمر بعد ذلك وارسل الله الانبياء عليهم السلام وجاءت الحكماء
من ذرية نوح عليه السلام واتصلت الاخبار من تقدم من الحكماء وما دونه
هرمس المثلث بالنعمة عليه السلم وظهر الضحاك وجمشيد وافريدون في ارض
فارس فاستعبدوا الروحانيين فاحيوا الحكمة باخبار الارواح الروحانية
وبالاستنباط وما نقل اليهم على السنة الانبياء عليهم السلام ولم تزل
الحكمة متداولة الى ان ظهر شداد بن عاد فبرع في الحكمة الى ان بنى مدينة
المعروفة بارم ذات العماد لبنة من فضة ولبنة من ذهب وصنع فيها اللؤلؤ
والجواهر واقام الروحانيين على خدمتها وجعلهم سدنتها فكان من امره

ماكان واستمرت الحكمة متداولة الى زمان موسى عليه السلام وقصة
قارون اشهر من ان يذكر وما اطلع الله نبيه سليمان واباه داود عليهما
السلام عليه وبني بيت المقدس وعلماء بني اسرائيل وحكمة اليونان و
قصة الاسكندر الرومي وارسطوطاليس وسقراط من قبله وافلاطون
وجاماسب وغيرهم الى ان جاء الاسلام وما نقل الينا عن الامام علي بن
ابي طالب عليه الصلوة والسلام والامير خالد بن يزيد فانه اول من عرب
كتب الحكمة لدى الاسلام ومن بعده الاستاد الكبير جابر بن حيان فانه
لما اتصل بالوزير يحيى وولديه الفضل وجعفر وجرب لديهما وما
ينقله عن سيده جعفر الصادق ع وعن مشايخه وبسببه ارسل الرشيد الى
ملك الروم يطلب كتب الحكمة فارسل اليه منها جملة كثيرة وغيرها حنين بن
اسحق وابن بختيشوع وغيرهما وفي زمان المامون ارسل ملك الروم جملة
اخرى من الكتب حتى فصل المامون من تعريبها واستمرت الكتب موجودة و
الحكمة
الى الامام جابر في كتبه بتفاصيل وتداول ذلك جماعة من فلاسفة الاسلام
الاعلام
مثل الفارابي ومحمد بن زكريا الرازي وابن وحشية والمؤيد الطغرائي و
مسلمة بن احمد المجريطي وابن مسكويه وصاحب الشذور واما الرئيس علي بن
سينا فانه انتحل كتب الفارابي وتكلم في جميع العلوم ما خلا هذه الصناعة
البيروني
فانه قد حجب عنها واضطرب فيها وكذلك حنين بن اسحق وابو الريحان

مع ان الريحان نفاها واثبتها بمقتضى صنع الشئ لفلان فيكون ما قاله
اصحاب الكيميا صحيح فهذا دليل على اضطراب آرائهم وليزيل الحكمة
تخفى وتظهر باعتبار اهلها ووجودهم الى زماننا هذا فاندرست لقلة
المشتغلين على وجه الاشتغال ومع ذلك لباس عليها وبحثهم لها
لم يجدهم ما نفعوا منها سوى بالمحال فليت شعري اين هؤلاء وهم الذين
استخرجوها بقوتهم من البرابي والصور المنقوشة في الاحجار ومن تامل
مصحفا لصور ورأى ما فيه من العجائب والآثار ومن اراد ان ينظر بعين
فليتامل ما احدثه القوم من العمائر والديار وينظر آثارهم وصورهم
المصورة وطلاسمهم المؤثرة ومن اطلع على قبورهم وبعض ما كان كنوزهم
المدفونة تحت الرمال ودونه تخوم الجبال وما فيها من الموانع والاهوال و
الكابيرهم المدبرة ونقوش خواتيم والواحهم المصورة المحررة فانه يستقل نفسه
ان يعد مع الرجال او يكون له في ميدان حكمتهم مجال وبالجملة ان السبب
الذي توصلوا به منا الذي وصلوا اليه هو اطلاعهم على علم هذه الصناعة فانهم بها
اقتدروا على بلوغ المقاصد السنية وعلوا بها فوق الرتب العلية الى ان صارت
لهم الملوك كالعبيد وبلغ كل منهم قصده في هذه الدار من كل ما يريد فان
اردنا ان نتصل الى رتب هؤلاء الحكماء الاعلام مع ما يحل الله من يريد الاسلام
فتامل جميع كلامنا في هذا الكتاب في كل فصل وكل باب واسئل الله فلك

العجاب

العجاب بنور من عنده انه هو العزيز الوهاب ومن هذا شرحنا لك من
كلام خالد في قصيدته البويا آتية من قوله يا باحثا اه واعلم انك ان تاملت
كلامه وجدته انما يخاطب ذوي البحث من الناس فان البحث له طريق
يسلك به المباحث عن الشئ فلا يزال يظهر له الشئ بعد الشئ على
التدريج ويستدل على الشئ من الشئ الى ان يفهم المقصود بطريق
الدليل والفحص والتميز واما الجاهل فلا يعلم ولا يدري اين يسلك
ولا كيف يعلم فلم يزل يخبط في عشوى في العمياء فلا يفيده ذلك الا
الضلال ولزوم الشبهة والمحال والعجب بنفسه على الظن لا على التحقيق فهو
فلم يزل ضالا عن الطريق ولهذا المعنى بقوله صاحب الشذور في قافية — شذور
الياء اذا كنت من نراجوا مرخاليا ... فما انت من علم الصناعة خاليا ... وهل
عمل لم يسبق العلم قبله ... وان كان سهلا ممكن ان يواتيا ... تمنى رجال
من ذوي الجهل علمنا ... وما كل ذي علم ينال الامانيا ... واخفق ساع
طالب من طباعه ... معان لم يطبع لهن معانيا ... فلا يفتكر في كتبنا غير عاقل
يبادي نبها بالتفكر خافيا ... فابعد مرجو لمن كان جاهلا بالفاظنا
ان يستبين المعاني بيانا ... الى الصنعة المضروب من دون نيلها ... من الرمز
اسرار ينب النواصيا ... ولكنها ادنى اذا كان عالما ... الى المرء من حبل
الوريد تدانيا ... واني لاستحيي من المرء يرتمي به الظن في فلك الرموز

المراميا. ولم يجعل للعلم الرياضي روضة. وكان عن العلم الالهي لاهيا
اعد نظرا فالظن كالعين لا يرى. على البعد اجرام النجوم كما هيا. ايا
الظن والتخمين تدرك سرنا. وقد بلغت منه النفوس التراقيا. اليك فما
في الشطان يبلغ المنى. بادراك من كان للعلم قاليا. فانظر يا اخي رحمك
الله كلام هذا الرجل الفاضل ما ابلغه وما اقرب عبارته وما احسن سبكه
وما اغمض معانيه فان كلامه يدل على عظمة معناه وعلى نورانية
عقله وعلى الكشف الصريح لذاته فان كان الامر كذلك فقد اوصانا بطريق
الفحص والاجتهاد ولم يبين لك كيف السلوك اليها فقد نبه لك هذا الحكيم
فان السالك الى طريق القوم وبحادثهم لا يمكن الا من طريق العلم باسرار
الجواهر والاعراض والانفعال من الفواعل والانفعال من المنفعلات
وبالجملة العلوم الرياضية فانها مقدمات نظرية لا يمكن الناظر في هذا
العلم ان يعرف المقصود من كلام اهله الا بتلك المقدمات فانها اصول
لهذه الصناعة واما من طلب الوصول من كتب الصناعة بغير علم بتلك الاصول
فقد ضل واضل لان الاشتباه موجود في غالب كلام القوم وكثرة
الاسماء وهو موجب الحيرة ولا يزيل هذه الاشتباه الا من اتقن
بحره هذه الاصول الطبيعية والرياضية فانها بها يعرف الواجب والممكن
والممتنع مع ان العارف العالم بمثل هذه العلوم والمقدمات يمكن

ان يقع

ان يقع في الحيرة والدهشة ويضل الشعب الافكار عليه ولدقة مسالك
هذه الصناعة ولما يريد الله من اسبابه صنعته كابي علي بن سينا مع براعته
وكثرة علمه واطلاعه لم يظهر له وجه امكان هذه الصناعة لان ممتنع
العلوم كلها ولم يعتبر كلام القوم كله فيها فانه مشى على القواعد التي لا
تناقض فيها ولما وجد كثرة التناقض عند القوم حذفها فان علومه
رحمه الله كانت الى الظاهر اقرب منها الى الباطن وهذا العلم انما هو من
العلوم الباطنة لا سيما ولا يقصد اهله اقامة البرهان على صحته اعتمادا منهم
على علاقة اهل زمانهم ولما راينا قصور اهل زماننا اقمنا لهم البرهان
اليقيني عليها بوجوه قريبة ولخصنا لهم المقاصد من العلوم الطبيعية و
الرياضية والالهية في كتابنا هذا وفي خمس كتب اخر كتبنا احدها غاية السرور
في شرح الشذور والثاني شمس المنير في تحقيق الاكسير والثالث شرح صحيفة
هرمس الهرامس والرابع شرح كتاب الراحة لجابر والخامس الدرة المضيئة في
شرح مخمس الماء الورقي والارض النجمية لابن اميل فاذا كان هذا حال
مثل ابن سينا وعلمه فكيف الحال بالجاهل الذي لا يعرف المبادي ولا الغايات
ويروم بلوغ المنى من هذا العلم بغير مقدماته وهو الذي قال في حقه صاحب
الشذور في قافية الياء. ومثلي غيظا كان يقلبه من الفرحة للجوانح كاويا
يري بناظرها الاشكال كثيفة. عليها فما ينفك فيها مماريا. وكان يرى من

شذور

عزة ان دراهما تعرفها الغارفها والاحاجيا ونيل الثريا منه ادنى
من التي يضل بها من شرة الشوق هاذيا ابى الله الا ان يوصل واصلا
بعقل اوعالما متناهيا ولو راض بالعلم الطبيعي نفسه لما كان بالتقليد
في العلم راضيا فالعاقل يتحقق ان لا سبيل له الى هذا الغرض المقصود من
هذه الصناعة الا بالعلم و بواصل يوصله او عالم يدرسه وعلى كل حال
لا بد من العلم والسلام فان المقلد يوشك ان يوقع في الخطاء واما المشتغل
على العلم فهو اجدر بالوصول وحيث ذكرنا لك الوجه والسبيل الى الوصول
بالنص والتمييز كما ذكر خالد فلنكمل لك ما قصده واودعه في قصيدة من
الاسرار واما قوله حتى اذا كنت قد احكمتها بالمزج عندنا العقد في الاناء
يشير الى المادة الطبيعية التي هي ولد الاكسير واصله فانها اذا لم يحكم تدبيرها
ويعقد طبايعها فلا نرتجي منها صلاحا ابدا واما قوله وجعلتها من
اربع معلومة ارضين مع نار شابت بماء اما الاربع فهي الطبايع وهي الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة ولما لم يكن لنا القدرة على استطاعتها
وتحصيله ولا قدرة لنا على الوصول الى الفلك لنا نقرضها على النار ربما
فيه سرها وعن الهواء بما فيه سره وحصلنا مع ذلك الارض والماء فتكملت
معنا الطبايع الاربع واستقصاناها وايم لنا كانت ارض الصناعة حارة
يابسة نارية استخرجنا من حرارتها النار ومن يبوستها الارض ولما كانت
ما الصناعة

ماء الصناعة باردا رطبا الحقنا برودته الى الارض فتكمل طبايعها باردة
يابسة واضفنا رطوبته للنار فتولد منها طبيعة الهواء حار رطب فتكملت
معنا الاربع التي اشار اليها خالد فافهم واما قوله وونها متساويان
بدنها فاذ اجمعن فو تفهن سواء يريد ما ذكره صاحب المكتسب يكون من
قليل وكثير يكون بالسواء وقد استوعبنا شرح ذلك فيما تقدم و نو
هنا بتمامه ونقول اما الكثير فهو الماء واما القليل فهو الارض لان
الارض محتاجة الى ثلثة امثالها من الماء لتعدل الطبايع ويكون بالسواء
بعد المزاج واما قوله وعقدتها وعقدا بغير ملا لتحتنى تراكالشمعة
الصفراء اعلم ان في قوله هذا بيانا في العقد الاول وهو ادخال بعضه
بعض دخول الماء في التراب قبل دخولها في العفنين فانه في غاية الخلط
واحكامه بميزان السواء والتعديل يعقد الرطب باليابس اليابس
بالرطب ويلزم في السحق بقليل الغذاء ولا فاولا الى ان يصير كالشمع
ويصفر لونه بعد البياض ويشم منه رايحة المني لانه يصير في قوامه
ابيض فيه صفرة وربما غالب الاصفر بكثرة السحق فحينئذ قد تم خلطه و
عقده الذي اشار اليه خالد واما قوله وجعلتها في قاع دن مطبق قد سر
اطلاه بن غطاء مثبتا حتى تراه كانه من بيضه كالصخرة الصما يريد بذلك
الاناء وذكر بيوت البراهمى ان طوله اثنى عشر اصبعا مضمومة بعضها الى

بعض وذكر ان له غطائين احدهما اعني الاخر بعيد وذكر ان وسعته من داخل
بقدر ما تدخل اليد فيه وذكر التنور الذي يركب عليه وانه مربع وانه يجوز
ان يكون مدورا وفيه عن يمينه وشماله كوتان لخروج الدخان وذكر ان الاناء
يكون معلقا في قدره فيما بينه وبين الاناء ورماد القدر مقدار اصبعين وقد
ذكر الميزان هنا وشد الوصل فيما تقدم بالجبس الابرق والملح المحلول
في الماء وذكر بعضهم الصهريج وهو المعمول من القطن والزيت والجير الغير
المحكمة وسماه بعضهم بالصاروج والمقصود احكام الوصل ايام التعفين
بهذا الشد العظيم فانه مظنة الخطاء لئلا يابق الروح الكيان فان قلت
ما الحكمة في شد الوصل ايام التعفين فان النار ضعيفة جدا ولا يكاد يخرج من
البخار شئ وتحريص القوم على شد الوصل بهذا القوة دال على ان الروح
هنا عاد وصعود الروح لا يكون الا بالنار القوية وقد فرض القوم انها ضعيفة
هنا خلف وتناقض يودي الى المحال والجواب عن ذلك ان الاصل في نار
التعفين الضعيف لما انك ومن انها شبيه بحضان الطير وهي اشبه الاشياء
بحرارة الرحم وحرارة في المعدة المعتدلة الطابخة بقوة حرارتها كما ترد
اليها من الغذاء فمتى زادت الحرارة عن هذا المقدار افسدت الدواء واردنا
ان يخرج عن المزاج الوسطي الذي جعلنا النار على الدواء بمقدار حرارة
المعدة الحارة ولا شك ان الحرارة الضعيفة موجبة لصعود البخار اللطيف

جدا فاذا صعد الى اعلى البرابر بخارا الى الدواء جرها لطيفا لا ماء ثقيلا
فاطرا بل هو اشبه الاشياء بالندى اللطيف والطل الذي لا يرى وهو الذي
اشرنا اليه فيما تقدم عن كلام ارس بالندى والنفس والموجب لحرص القوم
على شد الوصل والتحريص عليه امران احدهما من اجل سد المسام لئلا
يدخل الهواء لان دخول الهواء مفسد للتعفين في كل المولدات ووجه فساده
ان الحرارة في التعفين لا يكون الا ضعيفة وموجب ضعفها حكمة ان لا يفرق
اللطيف من الكثيف لان شدة النار وقوتها زيادة على نار التعفين موجبة
للافة ولا بد من ضعفها فاذا دخل اليها الهواء اماتها كما يميت قليل الهواء
الحرارة الضعيفة الغريبة التعلق وموتها يبطل التعفين لانها والهواء ينشف
الرطوبة لا سيما الرطوبة الضعيفة والبلل الذي هو موجب بقاء الرطوبة الرزقة
في التركيب الموجبة للتعفين والتكوين ولهذه العلة لم يتولد المعادن والحيوان
ولم يتعفن اغذية النبات الا في اماكن اشد لها في التكوين المعدن ثم
الحيوان ثم النبات وانظر في المعادن المنحصرة الغير المتطرقة لاجل قلة عمق
اماكنها وقربها في ظاهر بسيط كرة الارض كيف كانت منحصرة وشابهة لها
المتطرقة في اللون والاوصاف لقلة رطوبتها وغلبة اليبس عليها لان الطبع الثاني
اذا قلب قوي ضده فالا لتشبيهه للتركيب بالغذاء والدواء فيهما بقدر الطبع
من مناسبة طرفها وجمعها والحرص على وصلها بوجهين لئلا يدخل اليها

لسلا

الهوا، وهو الوجه الاقوى والثانى يهرب لينا لاشى من اجزاء التركيب اللطيفة بحق
دخول الهوا اليه لا توجب شدة النار التى تغير اللطيف الى ان يخرج بخارا فيقتل بحال
الكاين منه التعفين لاسيما التسويد الاول لا يكاد يتعدى لوصل الى الفوق
للطف وقصور الحرارة عنه وانما يقف دون الوصل عنه او اعلى منه يسير ثم
يرجع كالندى ولا يتشكل منه عرق فوقى جملة كافية فوجب شدا الوصل
التحرص عليه منع الهوا الاذلك من قوة النار فهذا هو الجواب وغاية التحقيق
فى هذا الباب فاعلم قدر ما اوصلناه اليك من لباب الالباب فان فى طى ما
ذكرنا للحقايق لاولى الالباب واما قوله فهناك فاطحنه برفق و
ابتلاقاقا، مثل الفحمة السودا صلبة وفيه رزانة فاسحقه سحق
زريع الحكما، بالدفن فى نار الليان بحكمة سبعا ومثليها دفان سوا
وافضل هناك الما، عن ختمانه بالزرق والقطير من عليها الشرح والله
حسبك ان حرارة التعفين الغريزية لا ينفصل لانها لو تفرقت لفسد التكون
لكنها منحصرة فى الخلط ذايبة فيه وسارية فى اجزائه بسبب التسم وسريانه
فى الاجسام الدم فى ساير الاعضاء وكذلك الحرارة الخلط الغريزية وهو
فتهما الرطوبة باستلذاذ فى الباطن والحرارة العنصرية عند هما من خارج
فيقيا بحصارها فى الخلاط حصل التغير فى اجزاء التركيب الانقلاب من اللون
الاول الى لون هو اغبر بالنسبة الى اللون الاول لحصول التغير فى الاجزا

من حالة الى حالة اخرى فكيف الخلط بالحرارة الباطنة مع استحالة الرطوبة
الى المادة العفنية كما يستحيل رطوبة اللحم بالتعفين الى التغير بالحمرة ثم بعد
ثم الى السواد وكذلك اجزاء المركب يستحيل بالتعفين وتغير باحصار الحرارة
الى السواد واما صلابة بحسب حقيقة بوجه يريد به الالتحام واما
رزانة فلا شك فيهما فانه ان كان صلبا رزينا اسود فالصلابة مع
الثقل غير ضار وفى خفته يدل على شدة الالتحام وتمكن الطبخ فى الطبخ
واما الصلابة مع الخفة فدليل على الفساد والذى ينبغى ان يكون فيه
مع السواد مع الصلابة لا يضر اذا كان رزينا ولا ايجاب فى هذه الدلالة
الا من السواد اللين وان كان السواد الى ظهور الحمرة فمتى ظهرت الحمرة
فسد التركيب فاذا خلط يختلط جديدا الصلح وسبب الفساد بظهور الحمرة
قوة الحرارة واحتراق الصبغ وسبب الصلاح كالجديدان ذلك التركيب
وان فسد فلم يفسد الفساد الكلى واما فساد بعض اجزائه فاذا خلط بالجديد
عاشت الاشياء السليمة منه بما وصل اليها من المدد وصار ذلك المحترق
من الكثايف التى تخرج مع الاشياء الفاسدة فى اخر التفصيل والسلام
واما قوله فاسحقه سحق زريعة الحكماء فيدل على انه جاف وهو مندمج
فى هذا الطريق لانه اذا استحكم جفافه وشوى وسحق وصار نعما فاذا وصلت
اليه الرطوبة اغتذته فى الحال الى الانحلال وهو اسرع فى المدة من الذى

يكون فيه اللين لانه لم يزل يتضاعف في اللين الى ان يتم انحلاله فانه في
هذه الطريق فانه يتم تكليسه بسرعة واما في تلك فلا لكن تلك الطريق الى
السلامة وطول المدة اقرب لانها امكن في العمل واما قوله فاسحقه سحق
ذرير الحكماء بالدفن في نار اللبان بحكمة سبعا ومثلها دفنا سواء فهذا
دليل على رجوع المذهب الاول وان السحق انما يكون بالماء مع ان لكل
منهما وجها صحيحا وذلك الطريق سهل كما ذكرناه واما المدة فقد ذكرنا انها
احد وعشرين يوما وهي سبعة ومثلها وهذه المدة ناقصة عما ذكر الحكيم
بيون وغيره وله وجه في سرعة العمل وهي مدة الزوجة الاولى بالنسبة الى
الطريق التربيع وبمثلها يكون بقية زمان التعفين الى زمان الانحلال
وتمامه وابتداء التقطير فيكون المدة جملتها ثلاثة وستين يوما وله وجه اخر
في تقريب المدة ان يكون احدى وعشرين يوما فقط وهذا يعلمه الحكيم
على سبيل العجلة وسرعة الفائدة وتعجيله للحاجة ولذلك وجه اخر
وهو اذا اضربنا السبعة في اربعة عشر يكون الجملة ثمانية وتسعون يوما
وهي المدة من اول التربيع الى تمام الانحلال واول التقطير وله وجه اخر
اذا ضربنا سبعة في سبعة صارت تسعة واربعين يوما ومثلها ثمانية وتسعون
يوما الجملة مائة وسبعة عشر يوما ولكل من هذه الوجوه طريق صحيح موصل
للمقصود على قدر ما فهم وباختلاف هذه الطرق يختلف الطبايع والالوان

وصاير

ومقادير النيران فاذا تم الانحلال قوي صعود البخار ووجب التفصيل
وان جاز التفصيل قبل تمام الانحلال وبعده فلضرورة ما اتية للتاخير
او للتعجيل والسلام وقد اشار الى الرفق في اول التفصيل فانه لما عجل
في تلك الدرجة وزاد النار وخالف الاوزان رفق في هذه الدرجة لان
نارا رفق في التقطير اسلم في ذلك خوفا على النفس لئلا يقطر الماء وهو فارغ
لاصبغ فيه لان شدة الحرارة تفرق الدخان من البخار فاما تعقده واما
تحرقه فافهم اشارات الحكماء وخفي اسرارهم ومكنون علومهم تكن من
الفايزين قال الشيخ خالد قال صباغ القوم من حجر فريد معتق اللون مشرقه
وحيد نعوته مشرق وبارض كوش ويدعى بالنحاس وبالحديد وما برد
مصطرع بديع كصفو البدر يطلع بالصعود دعوه بمغرب وبارض مصر
يدعى بالرصاص المستفيد اذا جمعا بعدل الوزن حقا وحسن المزاج
والراي الرشيد وقابلت الهوا بارض يبس وحل النار بالفعل الحميد
وصنت بزجها سحقا ودلكا ظفرت من الاماني بالمزيد فتلك طبايع غرجتها
يزيل الهم عن كلف عميد يموها ابارا من نحاس ليختفي عن يحياه وبعيد
فتودعها اثانيق ناء وحفظ الوصل بالطين الشديد وينصب الانق
بصب خل على نار الحضانة والوقود يكون مقامها ميقات موسى و
تخرجها ترابا كالجليد وتزوجها ثلاثا بعد هذا من البيض الكرهات الحداد

ثانية له

وتصعد في الاناء لها بخار خفي الوقع يدعى بالصديد وذلك في مدى سبعة
يوماً على مائة مربعة الحدود فيزيد لنا ريعا في كل يوم ويرتق البدن بالحزم
الوكيد فيركبها سواد مثل قار سريع الثاي عنها والشرود فيشهل النفور
اليك طوعا متابعة لذي خوفها الطريد فتفرقها وتعزلها برفق وتقسم
فصله الروح العقيد الشرح اما قوله صابغ الهوى من حجر فيشير الى النفس
الذي هو الصبغ فانه لا يكون الا من الحجر الواحد الفرد الذي هو واحد بالتحقيق
والصورة في حالة الخلط وان كان من قبل هذا متبايناً ولا يجوز ان يكون
في الفاعلية غيره يفعل فعل الذي يفعله فهو فريد في ذاته فريد في فعله فريد في
حسنه وبهائه متطهر اذا خلص من شوائبه واوزانه ووساخه ولهذا قال
انه مضي اللون وانما مراده بقوله مشرقة وحيد يشير الى الطبيعة التامة الكريمة
فانها وحيدة في افقها التي تظهر منه كما ان افقها وحيد بكانها منه
واما قوله دعوه بمرق وبارض كوش ويدعى بالنحاس وبالحديد يشير الى الذكر الذي
هو جزء من جزئي الحجر ووجه الشبه بينه وبين المرقع حرارته ويبسه ومن اجل
اضائته ولونه سمي بالشمس واما وجه الشبه بارض كوش المنسوبة الى كوش بن
حام بن نوح عليه السلام وهي ارض كنعان بن كوش هذا وهي معروفة وفيها جبال
شامخة عالية يتفجر منها العيون في اخر الاقليم الثالث واول الرابع و
بازائها جبال الثلج ومنها يتفجر الماء الحجر واما قوله وما وبيض ومنظر بديع

كصفو البدر يطلع بالسعود يشير الى الانثى التي هي الجزء الثاني من جزئي الحجر
ووجه الشبه بين الانثى وماء الابار ان مياه الابار اغلظ من مياه الانهار
لانها لا تطلع عليها الشمس وتنبع من العيون الموجودة في اعماق الارض فلهذا
الابار اغلظ من مياه العيون كما ان مياه الانهار ارق من مياه العيون لان
مياه العيون قريبة من سطح الارض بحرارة الشمس ومياه الابار بعيدة على حسب
عمقها ومياه الانهار على وجه بسيط الارض يقصرها الشمس وتنفذ فيها الرياح
وكلما بعد مجراها وكان سيرها على الطين لا على الحجر واشتد قرع الشمس لها
وهبت الرياح عليها كان الطف في الرقة والقوام واخف في الثقل ولهذا
كان نيل مصر الطف المياه جوهرا واجلاها طعما فان قلت ما الفرق بين
سير الماء وجريانه على الطين وبين جريانه على الصخر والحجر لان قرع الشمس
وبعد المجرى وهبوب الرياح ظاهر ومسلم واما هذا فلا نفقه قلت في جوابك
انه لا شك ان الطين الطف من الحجر والصخر وجريان اللطيف على اللطيف
اولى من جريانه على الكثيف فان قلت ان الطين ممكن الاستحالة الى الماء
والاخلاط بجوهره بخلاف الحصى والصخر فانها لا يستحيل الطين اليه فيجب ان
يكون جريانه على الطين موجبا الثقل بالنسبة الى الذي يجري على الحجر والصخر
فنقول في جوابك ان اللطيف لا يؤثر فيه الكثافة قطعا لان ميل الماء يطفو
على كدر الطين وينفصل منه بالترويق والتصفية واما جريان الماء على الحجارة

يكتسب منها اغلاظا بالطبع والخاصية وربما يستحيل ليس منها اجزاء لطائف
شفافة مناسبة لجوهرها فترى الماء صافيا وهي تختبر ومما رجحنا فثبت
بما قررناه ان مياه الانهار اخف من مياه العيون ومياه العيون اخف من
مياه الابار هذا القول مطلق في مياه البسيطة التي لا يخالطها شي من
الملح والكباريت واشباه ذلك واما غير هذه المياه التي تخالطها مثل هذه
الاشياء فهي مختلفة بحسب اختلاف بقاعها واماكنها ويعرف طعم كل منها
بلونه وطعمه وريحه وقرب منبعه وبعده وظهوره للشمس والهواء واختلافه
فهذه اصول معتمدة لمعرفة احوال المياه فوجه الشبه بين ماء الحجر وماء البئر
الغلاظ من وجه ومن وجه اخر انه يظهر من عمق الارض الى الفوق كما يستخرج
مياه الابار الا ولو نشرو بعد ما بينها والسلام واذا ما نظر بديع فلا شك
فيه لانه لا يوجد في مياه العالم اصفى لونا منه واما وجه التشبيه في قوله يصعد
البدر يطلع بالسعود فلا شك ان سعد السعود منزلة من منازل القمر
محلها في برج الدلو الحار الرطب لا يمكن البدر ان يطلع في هذه المنزلة
الا اذا كانت الشمس في برج الاسد الحار اليابس لان البدر لا يكون بدرا
الا عند استكماله النور من شعاع الشمس عند المقابلة فاذا قابلت الشمس الحار
اليابسة البدر البارد الرطب من برجها الحار اليابس المقابل لبرج الحار
الرطب وكانت القوة للبدر لانه طالع والشمس حينئذ غاربة فيكسر حرها و

يبسها وحر برجها ويبسه لبرودة القمر ورطوبته ويستفيد هو الرطوبة
الليلية بطبع طلوعه من الظلمة والبرودة طبعه في الاصل ويستفيد
الحرارة النورية من جرم الشمس والنور حار رطب والبرج الذي هو الدلو
حار رطب فيكون الماء الصاعد من الارض في هذا الدلو حارا رطبا يعلو
لونه كما يضيء القمر فيكون هذا الماء دهنا لا ماء لانه يرق في الهواء ويصير
من مقابلة الحرارة التي هي حرارة الشمس المقابلة لبرج القمر وجرمه فحقق
هذه المعاني كلها لما نظمه الامير خالد وذلك قوله هذا على رغمه
في الحكمة وكثرة اطلاعه على العلوم ولا اسعد اعظم ولا ابلغ من سعود
هذا البدر الصناعي فان الحكماء لم يصلوا الى هذه الدرجة الا بعد
تعب وشدة وكثرة ممارسة لان الحجر في اصله صلد ومتى يستحيل الى
ان يصير ماء ويرقى سعوده الى ان يكون بدرا انه شمسا فهي اول هذا
العلم تغرب فيه الشمس ويظهر البدر طالعا فاذا طلعت الشمس من مغاربها
قامت القيمة وعاشت الارواح ورجعت الى اجسادها فافهم رمزا
قوله دعوه بمغرب وبارض مصر ويدعى بالرصاص المستفيد يريد بذلك
الاشارة الى الانثى لان المغرب بارد رطب مقابل للمشرق الحار اليابس
وارض مصر حارة رطبة كثيرة رطوبتها قوية حرارتها فهي مماثلة الارض
الكوفة التي وصفناها لكثرة الرطوبة فيها وبكثرة تفجر المياه منها وانها

وسط الاقاليم وفي شرح هذه المماثلة والمقابلة تحتاج الى بيان في
هذا المكان فانه غامض وله مكان جليل من الحكمة وفوائد كثيرة نافعة
في التعليم وتنبيه على اسرار الحجر وطبايعه فان في وضعها كلاما ظاهر
التناقض وهو محتاج الى الكشف في مثل هذا الكتاب الذي لم نترك فيه
مكانا تحتاج الى بيان الا وارشدنا اليه بعون الله فاقول ان الامير خالد
ابدا في قصيدته بذكر الصبغ وسماه صباغ للضرورة الشعرية من وجه ومن
اجل انه مشتمل على الوان فادخل الالف ليفهم منه الكثرة والعموم وهي
جمع بالفريد للوجوه التي ذكرناها وانه مضى اللون كثير الاشراق جيدا
يقدم ثم اتبعه باوصافها من المشرق وارض كوش والنحاس والحديد فدل على انه
في هذا الجزء الذي هو القسم الاول من اقسام الحجر هذه الاربعة اوصاف
الشرقا ولانه طبعه الحرارة واليبس وهو طبع النار وطبعها الاحراق واما
ارض كوش فقد وصفناها بانها في رتبة الاعتدال وانها جيدا لاغاية
وهو واصلة ومنها تتفجر العيون وفيها تكثر الازهار والازهار قدام
على طبع الحرارة اللطيفة والرطوبة الكثيرة من كثافات موجبة وهي الجبال
والصخور فهذه الوصف يدل على ان في هذا القسم الاول من الحجر مع تلك
الحرارة واليبوسة النارية المحرقة اجزاء لطيفة حارة رطبة دهنية و
اصباغ خايفة شبيهة بتلك الازهار المونقة واما انها مقابلة الجبال

الثلج الباردة اليابسة فذليل على ان فيه اجزاء باردة يابسة ارضية
يمكن استحالتها الى المياه الباردة الرطبة فان حرارة الشمس تذوبها وتحيلها
ماء جاريا وان نظرنا الى طبع الثلج البرد والجمود واليبس والموت فنقول
ان في هذا القسم المشار اليه من الحجر اشياء جامدة يجب اتحلالها واشياء
بطبع الموت يجب اخراجها واما النحاس فهو اشارة الى الوان الصبغ والدهن ورقة
من تقليله واما الحديد ففيه اوصاف منها البرد واليبس الظاهر والحرارة
والرطوبة الباطنة والبياض والسواد والصفرة والحمرة والقوة والشدة
والقطع والحدة اشرنا اليها في هذا الكتاب فيما تقدم فهذه كلها موجودة
في القسم الاول من اقسام الحجر ويجب استخراجها منه ولهذا المعنى اكثر الحكماء
من ذكر اسمائها والقابها واوصافها فافهم واما عطفه بعد القول على
القسم الاول في القسم الثاني انه ماء بئر وان ستطرى بديع وانه شبيهة
بالبدر اذا طلع بالسعود مقابل لما ذكره من الصباغ الموجود في القسم الاول
لان ذلك الصباغ كله وان كان وضاء ساطعا فانما يغلب عليه الحرارة
من المشرق والنحاس والحديد وان كان فيه الاعتدال من ارض كوش واما
هذا الجزء الثاني فيغلب عليه الرطوبة والبرودة وان كانت فيه الحرارة
الرطوبة المنتسبة الى ارض مصر فارض المغرب منه مقابلة الارض المشرق
من ذلك الاول وارض مصر مماثلة الارض كوش من الاول والرصاص مقابل

للنحاس عن وجه ومماثل له من وجه آخر وكذلك الحديد فانه مقابل للرصاص من وجه
ومماثل له من وجه آخر فلو كانت اجزاء الحجر كلها على المقابلة الضدية لما
وجد منه المطلوب لان المقابلات الضدية مفسدة ان غلب احد الضدين
على الآخر ومانعة للمزاج ان استمر التساوي فالموجب للمزاج هو المماثلة بشرط
الالتيام والمقابلة كاسرة للقوى وموجبة للتباين ولاحداث طبايع اخر
لم تكن موجودة فانما هي مولدة من الاجزاء المتقابلة في الطبع فلما كسرت السورة
من الطبايع البسيطة وحصل الالتيام على نسبة المماثلة تولد من المجموع
مزاج خاص بطبايع اخر مركبة يشبه البسايط في اللطف فهذا غاية ما فيها
فالنحاس لا يمازج الرصاص الاسود الا بمجاورة ويخلع عنه في نار السبك فاذا
قويت النار عليهما احرقتهما معا ولهذا المعنى قال المجريطي في كتاب الاحجار
ان النحاس لا يخالط جسد جسد الاسرب فان اغلب الاسرب بالقوة وحلل
جسده لا يقبله ولا يخالطه بل ينافر طبيعته فاذا الحقه ادنى سخونة من النار
دفع جسد الاسرب عن جسد الاجل بنقيصته قيل لان الزهرة لا يجتمع زحل ولا
تأتلف معه انتهى النحاس عفوصة طعم ونتن رايحة وقد وصفه ابقراط بانه حارة
يابسة وقيل رطب وكان في معدنه يكون ذهبا فغلب عليه اليبس والحرارة فمنعه
ذلك من بلوغ الرتبة فغلب عليه لون الحمرة وهو الممدوح بكل لسان وهو الذي
ذكره الحكماء وهو اول اعمال الفلاسفة وهو ابار نحاس الحكمة وجسد الملك

والجسد الابيض والبيض وهو الغالب على جميع الطبايع وهو الذي يمحو
جميع الاشياء وهو جابر الخارات وهو الارض المطهرة وهو سريع الاجابة
لمن دعاه لا يبخل على العارف به ذلك اقول فهذا وجه المقابلة بين
الرصاص وزحل فاما وجه المماثلة بين النحاس والرصاص الذي هو الانك
من طبع المشتري والنحاس من طبع الزهرة والسعدان في السعادة فبينهما
نسبة امتزاجية وقوة خاصة لان طبع الزهرة البرودة والرطوبة وطبع
المشتري الحرارة والرطوبة فكل منهما طبع الحيوة من الماء والهواء وقال
المجريطي في كتاب الاحجار المشتري الذي هو الانك بارد رطب وقيل هو
حار رطب لين بطبع الحياة وهو قريب الى لون الفضة وتكون في
معدنه ليكون ذهبا فعرضت له الاعراض من البرودة والرطوبة فصار
فيه البياض والتغير وان كان مزاج جسمه الحرارة واللين فقد
غلب عليه البياض فمتى ازيلت الرطوبة المفرطة على جسمه انقلب فضة
باهون سعي واقرب تدبير وهو الجسد الابيض اللطيف وهو الجوهر
والملك الاصفر وصبره في رطوبته ولينه في سواده وسواده في بياضه
وبياضه في برودة مع روحه فما زال صبره وسواده حتى يزول روحه
فاذا زالت روحه صار ترابا مثل الاجساد لا منفعة به وانما ينتفع
بالاجساد الحية وانما سميت حية لانها اذا اصابتها حرارة النار و

اتصلت بالحرارة التي فيها الحدثت الرطوبة الى ظاهرها بحكم تعلق
النار بالرطوبة فانحلت وتحركت وسميت حية بحكم الحركة فيها والاجساد
والاموات التي لا نفس فيها ولا حركة فاذا ذهب نفسه مع سواده بقي ميتا
لا ينتفع به وهو يشق الزهرة والزهرة تعشقه لان منهما يكون بالسبك
الاسفادروية فلا يفترقان ابدا ولا يقدر احد ان يخلص النحاس من الانك
وهو مفضل عند الفلاسفة واقول انما اوردنا لك هذه الجملة لتعلم
ان في تقرر اجزاء الحجر اشياء متشاكلة واشياء غير متشاكلة فاذا اوردنا تعين
العلم بها على التفصيل فلا بد من ذكرها على هذا الوجه بهذه الاوصاف
فانها صحيحة لا مرية فيها فان الجزء المسمى بالنحاس في الحجر قد قلنا انه الدهن
الذي لا يحترق وهو موجود في احد القسمين من الحجر وهو الاول في الغالب
لان الاكثر منه في القوة ومنه في القسم الثاني جزء هو المسمى بالمشتري
وهو الاكثر منه للاول في الفعل لانه هو المحلل الاول والبارزية
لمشاكلة التي بينهما فاذا امتزجا فلا يفترقان ابدا فثبت بما قررناه لك ان
صباغ القوم الذي ذكره خالد مجتمع من خلاصتي الذكر والانثى فلا الذكر
مختص بهذا الصباغ بمفرده ولا الانثى بمفردها وانما هو مجتمع وحاصل
منهما وتزول الصباغ التي فيهما فقط اجزاء البياض اولا لغلبته وظهوره
في الاول ثم الحمرة لغلبة الحرارة اخيرا وهذا المعنى لم يقل اصباغ ولا قال

صبغ فان الصبغ دليل الواحد والاصباغ دليل الكثرة والصباغ
محتمل لاكثر من الواحد وهو الاثنان ولم يشر الى الكثرة الالوان الا
لوجودها في درجات التدبير لكن لا يبقى منها غير هذين اللفظين فقط
فهذا ما بين النحاس والرصاص من المقابلة والمماثلة واما ما بين
الحديد والرصاص من المماثلة والمقابلة فقد كر ليتم لك الفايدة
فنقول الحديد بارد يابس والرصاص الاسرب بارد يابس فبينهما نسبة
في الطبع وبينهما مناسبة في السواد لكن بينهما مخالفة في اللين
مع ان كلا منهما يصلح الاخر بوجه دون وجه ومن الجايز ان يحيل
الاسرب حديدا او يحيل الحديد اسربا بالحكمة واما ما بين الحديد
والرصاص الانك من المماثلة فان باطن الانك ظاهر الحديد وظاهر
الانك باطن الحديد وكل منهما مصلح للاخر كما ذكرناه اولا وبينهما
من المقابلة ان كلا منهما لا يقبل الاخر في اول وهلة لان الحديد
بعيد الانسباك بالنار والانك سريع الذوب فلا يحصل بينهما
مزاج الابعد التدبير والحديد ايضا في هذا المكان هو الدهن الموجود
في جوهر الذكر بما يخالط من السواد وكذلك الرصاص هو الروح التي فيها
زرقة مع سواد ونتن من الانثى فاذا اجتمعا فعل كل منهما فعل الخاص
به في الاخر ويستفيد كل منهما قوة لم تكن له قبل ليظهر الجوهر الطاهر

منها وقال الجريطي في الحديد ان اسمه ارس وهو المريخ والسيف
المرهف والنار المحرقة والابنة للحكماء اعمال صنوا بها الانبه وهو محتاج
اليه في الصنائع وهو ممدوح على السنة الحكماء مرفوض عند السفهاء
مع ان كونه جسما اسود وطبعه حامض والنار المحرقة وتصيره توبالا والعقل
يخرج جسمه صدى فاذا صار كذلك لا يعود حديدا ابدا وبالجملة هو حجر
المريخ الاحمر وله الفضل والتاييد وبه المنافع العظيمة والباس الشديد
فافهم واقول ان القوم اطلقوا اسم الحديد والنحاس على الشي الواحد
في هذا المكان والمقصود به جوهر الحجر الا انا الذي هو القسم الاول
من جزئي الحجر وللحديد اماكن ثلثة في هذه الصنعة بها يذكر ويسمى كما
للنحاس اماكن الثلثة اما ما يتعلق بالنحاس فقد استوعبنا ذكره فيما
تقدم في الجوهر الاول وفي الدهن الذي لا يحترق وفي الجسد الجديد
واما ما يتعلق بالحديد ففي الجوهر الاول ايضا وفي الدهن ثانيا وفي كليد
الغلبة فافهم ولا تدهش لكن الدهن لما يسمى بالمريخ يكون فيه بعض الكد
والاحتراق فافهم فقد اوضحنا لك المقصود من المقابلة والمماثلة
على الوجه القريب وقد استوعب الامام جابر في المقابلة والمماثلة
الكلام واشبع فيه القول في كتب الموازين والتراكيب التي لا يسعنا ذكرها
الان لطول الكلام فيها فلينظر فيها من كتبه فانا لم يثبت في كتابنا

هذا

هذا الا الكليات العلم وبعض الجزئيات وانا جزئيات هذا العلم المستنبط
من كلياته فيحتاج في شرحها الى كتب كثيرة وقد كفانا الاستاد جابر مؤنة
ذلك وانا اقول الامير خالد لذا اجمعنا بعدل الوزن حقا وحل المريخ
والراي الرشيد وقابلت الهواء بارض بحر حر النار بالفضل الحميد
يريد بذلك الاشارة الى الوزن المختص بالكم والكيف لان اوزان الكم
معلومة بالصنج والمثاقيل واوزان الكيف مدركة بالمعاني والالات
والمقصود من كلا الوزنين التعديل لان استوا العدل موجب للصلاح
والعمارة كما ان اطراق الظلم موجب للفساد والخراب فان العدل هو
القسط والاستقامة على السوا من غير اعوجاج وخلاف ذلك الظلم والخذلان و
الانتقاص فاذا نحن حصلنا على الارض والماء اللذين هما المادة الاولى
للتركيب بدانا فاخذنا جزا كيا بالصنج والمثاقيل من اليبوسة التي
نريد ادخال الرطوبة عليها ليحصل بينهما الخلط والالتيام على تقديرها
انا لا نعلم مقدار ما يكفي هذه اليبوسة من الرطوبة ولم ينقله ما نقل
الينا من اهل فيه فاننا نجتهد ولا ونزل من الرطوبة مقدارا كيا
بالصنج والمثاقيل ايضا يكون مماثلا للوزن الاول من اليبوسة على الصلابة
ثم نرش عليها من الرطوبة شيا يسيرا ولا نزال نفعل ذلك والتحقق ثمرا
عليها الى ان يلتزم المجموع التزاما صالحا وهو الراي الرشيد الذي

اشار اليه خالد فان المقصود بهذا الخلط اولا ان يكون كالذين و
الاغنياج المسحوق بماء الصمغ الرقيق وهو اشبه الاشياء بالعجين
فاذا صار على هذه الكيفية فقد تم خلطه بحسن المزاج والراى الرشيد
واياك ان تسحقه بغير الماء فتفسد لان السحق بغير الماء موجب لحصول حرارة
قادحة محرقة كما يتولد النار من بين الحجرين بالقدح فاعلم وتبين ولما
الامير خالد الى ما ذكرناه بقوله وقابلت الهواء بارض يبس لان ماء الحجر
هوائى والخلط هنا مقابلة من وجه ومماثلة من وجه اخر اما المقابلة
فبين الرطوبة واليبوسة لانهما فى النظام ضدان لان الماء حار رطب
والارض باردة يابسة واما المماثلة فلما بينهما من النسبة الاصلية
واما قوله وفعل النار بالراى الحميد يريد ان النار من شانها سورة
الغضب والاحراق والتشيط والحدة ومن شان الفعل الحميد المشكور
الرفق والقدرة والحلم والجودة والسخاء وطيب النفس وعدم الحقد والا
الخبث ومن هذا المعنى يعلم تعديل الطبايع واوزان اثارها بالمقادير
والكيفيات لان الحار محتاج الى التبريد والبارد محتاج الى التسخين والحال
محتاج الى التجميد واليابس محتاج الى التحليل فهذه جملة الاوزان
محتاج اليها فى هذه الصناعة وبذلك يعلم مقادير درجاتها وخصوصيات
انفعالها ونزيدك فى الاوزان بيانا فنقول ان مقادير الاوزان مختلفة

متفاوتة

متفاوتة فى الاول ثم تصير متساوية وذلك معلوم بالضرورة لان في
الحجر قبل التهذيب ليست مثل يبوسته بعد ذلك وكذلك الرطوبة و
كذلك الحرارة وكذلك البرودة فاما اجزاء الحجر البسيطة قبل التهذيب
فان فيه من الحرارة ستة عشر جزءا ومن البرودة مثلها ومن الرطوبة اثنان
وثلاثون جزءا ومن اليبوسة مثلها وهذا تحقيق المقابلة فاذا اردنا
المماثلة والتهذيب فاننا ننزع من الحرارة اثنى عشر جزءا فيبقى لنا اربعة
عشر اجزاء حارة ونترك البرودة بحالها فان قليل الحرارة يسخن كثيرا
من البرودة وننزع من اليبوسة اربعة وعشرين جزءا فيبقى منها ثمانية اجزاء
ونترك الرطوبة بحالها فاذا حصل التهذيب على هذا الوجه حصل الاول
وحصل الخلط الاول وتميز الاعلى من الاسفل فيمتزج الحرارة مع الرطوبة
ويخرج ستة وثلاثون جزءا وهو الجزء الاعلى وتتحد البرودة مع اليبوسة
وتفصل اثنى عشر جزءا فيفهم من هذا ان طبايع الحجر قبل العمل الاول
المكتوم هى غير طبايعه فى التزويج الاول والخلط فان انت فهمت ذلك
اطلعت على الامر المكتوم فى هذه الصناعة اذ لا يمكن التصريح فى الاوزان
باكثر من ذلك ولهذا المعنى قال صاحب الشذور فى قافية الذال وما
صبغه من غيره بل لعيزة شيء فاستخرجه بالعز واجهد ولا تطلبن فى الرمز
فانه قريب وان تطلبه فى الرمز تبعد ولا تصغين فيها الى قول لاعز

فذلك من تضليلهم عن تمامه فلو دست في الاجزاء فضل ما زيادة على
الوزن لم يقبل ولم يزيد فان انت فهمت ما اشرنا اليه علمت ان طبائع
اجزاء الحجر في اول التفصيل غير طبايعها عند التركيب الاول وكذلك
طبايعها في اخر التفصيل غير طبايعها في اول التفصيل لان درجات
التدبير موجبة للاستحالة الاجزاء من طبع الى طبع اخر كاستحالة الغذاء
في الهضوم الخمسة في بدن الانسان وحيث لم يكن وضع الاوزان
في هذا العلم بالتصريح فيمكن استنباطها من الضريبة المانية في
الصناعة على حسب الحاجة التي لابد فان العمل كله مشتملة على تدبير
وتكليس اول وتفصيل اول وتزويج وعقد اول وتكليس ثاني وتحليل
وتفصيل وتطهير وتركيب وعقد ثاني وتحليل ثاني وعقد ثالث وان
كان صاحب الشذور قد قال وعقدان من حلين لابد منهما فحلله و
اعقده ثم حلله واعقده فلا يلزم المنع من ان يكون لهما ثالث ورابع كما
يذكر في باب الضعيف لكن الحلان والعقدان اللذان ذكرهما لابد
منهما في التزويج الاول الى تمام الاكسير ولم يعتبر اكسير البياض فانه عقد
وانما اعتبر التحليل الاول بعد العقد الاول الذي هو التزويج واعتبر
العقد الثاني الذي هو تمام الاكسير الحمرة بعد التحليل الثاني الموجود
بعدنا في البياض فافهم مقاصد الحكماء فانها جليلة عظيمة النفع

اما بيتين

اذا بيتين شرحها فالتهذيب محتاج الى اوزان هي تعديل الطبايع بحصل
الانحلال في العمل الاول وتغلب الرطوبة على اليبوسة واخراج الفا(ضل)
من الحرارة وهو التبييض الاول لان بعد هذا التبييض تبييضين هما
اللذان اشار اليهما صاحب الشذور وتقدم شرح ذلك وكذلك التكليس
الاول فانه تغلب الرطوبة مع الحرارة على حل الاجزاء اليابسة الى ان يصير
لاجزائها والتفصيل الاول ايضا محتاج الى اوزان هي معلومة في الكم
والكيف يحصل عندك من الماء بقدر الحاجة اليهما ويحصل في طباع
كل من الماء والارض الغرض المقصود من الفعل والانفعال على التساوي
والتمام الوسط بغير خلل والانحراف واما التزويج فهو محتاج الى
اوزان في الكم والكيف ايضا يحصل التساوي المذكور في العقد الاول
وهو التسويد وتمام المزاج والمباضعة وحصول الحبل واما التكليس
الثاني فهو محتاج الى رطوبات كمية باوزان معلومة في الطبايع وهذا
هو التحليل الثاني وان كان هو الاول بالنسبة الى التزويج المعروض انه
اول العمل واما في التفصيل ودرجاته فان لكل درجة وزنا يختص بالقوى
الفعالة والمنفعلة فان الماء الفارغ اول التفصيل وزنه غير وزن الماء
الملاي الذي فيها الطفل بالاناء المكتوم فان حرارته ازيد من تلك
الحرارة وكذلك رطوبته اقوى في المزاج من غيرها فان انت محصت وتاملت

درجات العمل علمت ان لكل درجة من درجاته اوزانا يختص بها وكذلك
القوى في التطهير لان قوة الماء المطهر في الكرة السابقة ليس وزنه
بمثل قوة الماء الذي لم يطهر وكذلك ليس قوة الماء المشيب بالحجر
كقوة الماء الغير المشيب في الوزن والفعل والطبيعة والخفة والثقل
واما اجزاء التركيب الثاني فهي معلومة الكم ويتفاوت مقاديرها
في الكيفيات لان المركب ينتقل في كل سقية من السابق الى قوة لم يكن
لم قبل ذلك ولا تزال الحرارة يقوى والنفس بفعالها تنمو وتزيد والمركب
تزيد في الكم والكيف الى تمام الاكسير فلو اردنا ان ينقص اجزاء الاكسير
عن قدر الحاجة لم نقدر على ذلك كما لو زدنا الزيادة قبل هذه الغاية
لم يطا وعند العمل فلكل درجة لها وزن مخصوص وطبع مخصوص يدل على
مقدار ما فيه من القوى فتدركها بالعقل وميزانها الحس ولكل درجة تدل
على الاخرى بطبعها وفعلها فالعالم يستنبطها بالعلم استنباطا فاما
اذا الباب لديه مفتوح ولكل فعل وانفعال حد ومحدود لا يتعداه حيث
فتح الباب للعالم وصارت عنده الاصول معلومة فلا يبعد عليه استنباط
الاوزان فان بعضها تدل على بعض والسلام كما قال صاحب الشذور في
قافية الياء مشيرا الى العالم بالصناعة والجاهل بها حيث قال فان قلت
فيها النظم والنثر لم يكن فيه كلامكم عن القصد ثانيا فان جوابي فيه

ان مرادنا بها رجل لا يرجع الدهر جانيا تحلله الارحام من عقدها و
يبلغه الايمان منها الاقاصيا كان لها منها عليها دلالة ومن يعرفها فما
يضلل هاديا واما قوله الامزجا لديه بعد ذلك ونمت بمزجها سحقا وتدلكا
ظفرت من الامان بالمرتد فتلك طبائع عرجان يزيل الهم عن كلف العباد
يموها ابارا مع نحاس يحفي عن قربها وبعيد اعلم ان السحق والتدلك
انما يكون بالماء في اول الخلط وانما بعد ذلك فلا يكون السحق والتدلك
الا بالماء والنار كقولنا لطفر في حضانتنا السحق فلا يسحق واديبه
ولانك ان هذه الطبائع اذا ظهرت بعد صيانتها لطالبها المولع
يحبها والكالف بها الوامق بعشقها فانه يزول همه ويفرح واعلم ان هذه
الطبائع يموهونها بالابار مع النحاس لان الابار هو الرصاص الابرب وهو الرطوبة
السيالة والنحاس هو اليبوسة الكاين فيها في الدهن المنعقد فافهم واما
قوله فيودعها اناء في اناء وحفظ الوصل بالطين الشديد هو ما ذكرنا
من الدواء في الاناء الزجاج المحفوظ الوصل في الاناء الذي هو القدر
ويشترط اخذ وصلها لتصير الحرارة محفوظة من كل جانب بالسواء ليحصل
التداخل والالتحام ولئلا تطلب الحار ستقر من المكان البارد ويحق
يعني بطن الفرس وبالزبل والحمام وشبه ذلك واما قوله ونصب للاتون
بنصب خل على نار الحضانة والتون يعني بالخل هنا وجهين احدهما

يريد به المنصب بالاشفاق والجود والمودة كما ينصب الخل خليله اذا اهتم
به وعظمه وبجله والوجه الثانى ان يكون نصبها بالسواد من غير اعوجاج
كما ان الاوثان منتصبة القامة فيكون نصبها كهو فى القيام فافهم
واما قوله يكون مقامها ميقات موسى وتخرجها زبرا كالجليد اعلم انه
ذكر المدة فى الدرجة الاولى من التزويج وهى من ثلثين يوما الى اربعين
يوما وهى ميقات موسى واما قوله وتخرجها زبرا كالجليد والجليد انما
هو ابيض جامد منعقد وليست هذه صفة التركيب فى هذه الدرجة وان
تاول ذلك وجدنا انا لا يقتضى الترتيب لانه لا يظهر للمركب هذا اللون
الا فى دور المشترى وكمال التحليل ولكنه قدم واخر رحمه الله وسيظهر
لك ذلك فى بقية قوله وانما اللون فى هذه الدرجة السواد فاعلم واما
قوله وتزويجها ثلاثا بعد هذا من ابيض الكريمات الخدود ويصعد فى
الاثال بخار خفى الوقع بدعى بالصعيد وذلك فى مدة ستين يوما على
مائة مربعة الحدود ويشير الى الزوجات الثلث فان جملة الزوجات اربعة وهذه
من المدة مائة وستون يوما لكل واحدة منهن اربعين يوما وهذه
معنى الطريقة الجادة فى العمل التى ذهبوا عليها جمهور الحكماء مالم
يختاروا التعجيل كما ذكرنا اولا واما قوله يزيد لنارها فى كل يوم فوق
السدس بالجزء الوكيد اعلم اننا لو ذدنا النار على المركب فى كل يوم قدر

سدس وزنها لم ينتهى المدة الا وقد صارت شعلا كبيرا فانه فى كل ستة
ايام يصير كالاصبع فتكون فى جملة الايام التى هى مائة وستون نحو سبعة
وعشرين اصبعا وهذا ليس بصحيح فى الظاهر وانما مراده باليوم دوره
كما ان الشهر دوره السنة دورة فتكون زيادته فى كل شهر قدر السدس
من وزنها الاول ففى نهاية المدة يبلغ قريبا من ضعفها فى الوزن فيكون
قريبا من غلظ الخنصر واما قوله فيركبها سواد مثل قار سريع النائى عنها
والتزود فهذا السواد انما يكون فى الاول عند تمام هذه الدرجة يبدوا
البياض لانه قد كمل الانحلال فان عنى بالجليد الذى ذكره الجمهور والتلاوة
فهو مسلم من وجه لكنه اشعر فى كلامه هذا ان السواد منسلخ فى هذه
الدرجة بقوله سريع النائى عنها والتزود فافهم واما قوله فتهمل النفوس
اليك طوعا متابعة لدى خوف الطريد تبين انه قد كمل الانحلال وهو اوان
التفصيل وخروج الاصباغ فى الماء الا ان النار يقوى فيطرد الماء
خوفا من النار وهربا منها فيصعد الى اعلى القباب وينزل من سلالم
الذهب الى بدء من البلور فيستقر فيها سليما من الافات واما قوله فتنهل
اى تنحدر بعد ارتفاعها واما قوله النفوس جمع نفس يريد به الروح والنفس
معا لانهما بعدد الاقسام وفى كل قسم منها روح ونفس فيطابق قوله
النفوس لانها تشابهه لصفائها بالعالم العلوى من العقول والنفوس والارواح

قال الشيخ سننبهنا بكلام ذى النون فى الارجوزة حتى اذا لطها
ثلاثا لم تخش من افعالها الثباتا الشرح يريد بها الثلث الزوجات
الداخلة بعد الزوجة الاولى على الذكر فانه اذا تم الانحلال عند الحر
من الرابعة يتحقق الانسان انه قد اصاب العمل ولم يضل عن الطريق
فان الفعل قد تم للفاعل فى المنفعل القابل قال الشيخ قال الملك
يودرس لارس الحكيم يسئله عن تعفينها بعد ما ذكر درجاتها اريد ان
افهم ايضا فى التعفين قال له ارس اعلم ان الله قد اعطاك ايها الملك
حكما مع ما وصل اليك من هذا الملك فلست ناظرا الى شئ مما يكون
فى الدنيا من ولادة ولا غيرها مما يثبت الارض بها يدل على ان يولد الا وهو
يعفن قبل ان يخرج ونحن ايضا ان لم يعفن فى الرحم لم يكن كذلك
النطفة حين تواقع الرحم يختلط بذلك الدم الذى يخرج من كل طهر
فاذا اختلطت النطفة بذلك الدم اصابت المرأة حمى لينة حتى يستقيم
حملها وانما تلك الحمى طبخ للنطفة وتعفين لها مثل ما تعفن البيضة
خاصيتها فى السخونة والرطوبة الازلى المولود ايها الملك وما يخرج عليه
من الرطوبة وبعد ذلك ما كان عامرا فتلك هى التى كانت تعفن فى
الرحم وذلك المانسم قاتل ورايت الاعداء اذا وجد احذوه ليقتلا
بها الاعداء الشرح اعلم ان الطبيعتين المنفعلتين هما مادة الاجسام

كلها من المولدات واحدى الفاعلتين لا رفقة لهما بالسكون فلا
يمكن التكوين وبروز الصور الا بالطبيعة الفاعلة للاخرى وهى
المولدة للحركة فلا تعلقت بالمادة تعلق مانع قرار يتمكن فيه فعلها
بدات تسخن المادة سخونة لينة فيتمكن البرودة فى داخل الجسم هربا
من الحرارة وتفصل الحرارة فعلها فى الرطوبة وبالطبخ فيتغير لونها و
يضطرب كونها ويستحيل طبعها ويتكيف وضعها فان كان الجسم معدنيا
فان المادة تستحيل بالتعفين الى يبوسة مخللة فى رطوبة غروية دهنية
ثقيلة متعلكة متلزجة فان قويت الحرارة وقويت من سطح الارض كانت
الاجسام المنعقدة المتشابهة للمنطرقة وان كثرت الرطوبة وانعقدت
باليبوسة الدهنية بعد عمقها فى اقطار الارض كان منها الاجسام
المنطرقة وان كان الجسم نباتا فان الرطوبة الارضية مع الحرارة الغروية
تعفنان الحب والاصل فى الارض فان كان اصلا فانه تتشعب منه
شعب لطيفة تنبث فى الارض الى ان تتشبث وتقوى وتغذى الغصن
الظاهر بذلك الاصل الى ان يبرز منه الاغصان والفروع وينتج عنها
الثمرة المناسبة لاصل ذلك وان كان الجسم حيوانيا فان النطفة لما
يقع فى الرحم لم يكن لها دم يصل اليها فى الحال الا بما ان كانت المرأة
على طهر من نفسها ولكن لا بد ان تختلط منى الرجل بمنى المرأة ويتم على

ذلك الاحشاء وتطبخه الحرارة الى ان يتغير ويتعفن ثم يصل اليه من دم الحيض
المعتاد خلاصته بمنى النطفة المستقرة ويوجد بها الغذاء الكيموس المتصل بها
على حسب التدريج الذي شيئا فشيئا الى ان يتكون الانسان في بطن امه
واما ما ذكره من الحمى اللطيفة الحاصلة للحامل فصحيح ذلك فلا بد من كل
المكونات من التعفين الى مدد رطب من خارج لان ما فيها من الرطوبة حاصل
لا يحتاج الى مدد فيتولد الفروخ في داخلها بالحرارة فقط لان الرطوبة في
داخل البيضة تام بخلاف بقية الحيوان واما ان المولود يخرج وعليه فضلات
الرطوبات على سائر جسده فصحيح مشاهد وانما الرطوبة الفاضلة الدموية
التي هي اشغال غذائه وفضلاته فانها سمية مضرة لا شك فيها وقد اشرنا
الى حقائق التعفين في المولدات في اماكن تقدم ذكرها في كتابنا هذا
والله المستعان قال الشيخ قال الملك هل لهذا الماء اسم قال نعم يسمى
الماء المنتن قال فما عنى بتلك الرطوبة من التعفين فشبه بها مركبا حين
اخرج من التعفين قال هو سم قاتل قال ما اعضل يا ارس ما عنوه
ارادوا ان لا يفهم احد قولهم قال قد اعلمتك يا ايها الملك انهم لا يعنون
شيئا الا قياسا لشيء من علمهم ودواب الارض كلها وكل مخلوق من الارض
ان لم يعفن ويفسد ويتغير من شيء الى شيء ومن طبيعة الى طبيعة اخرى لا يخرج
ولا ينبت وكذلك سمنا ايها الملك يخلط في قول الامر من اشياء شتى ثم

برتن

يدفن في التعفين في اوليته فيعفن ويتغير فيخرج من طبيعة فيصير طبيعة
اخرى طبيعة واحدة ونما واحيا فهذا التعفين سماه هرمس في صنعة
الذهب الورق وزرع الذهب والورق وزرع كل شيء الشرح اعلم ان مياه
البسيطة العالية الموجودة في الفضاء لا يكون لها نتن بل يكون طيبة
الرائحة حسنة الالوان والمياه المركبة الموجودة في الغماء والاحشاء
وعدم التفرق فانها يتكثف وتعير لها نتن وكراهية رائحة لاحتقان
الابخرة واستحالة الرطوبة لاجزاء اليبوسة وملازمة اليبوسة اجزاء الحرارة
فاذا امتنعت الحرارة عن الانفصال من الرطوبة واليبوسة استحالت الحرارة
والبرودة بالتعفين الى الحرارة استحالتها وحجبت اليبوسة اجزاء
الرطوبة عن الانفصال بما فيها من الاجزاء الثقيلة وقصرت الحرارة العفنية
عن ابراز الرطوبة من اجزاء اليبوسة فاحتقنت الابخرة في داخل الاناء
والغماء فيكثف للفم والاستحالة الى نتن يطول اللبث وصار لها
رائحة ردية منتنة سمية بحيث انها اذا لاقت حاسة الشم من الانسان
او الحيوان كان اضافتها الى القلب فافسدت بريحها مجاري الروح و
احالت مزاج القلب للفساد فيكون ذلك سببا للانفصال من الحياة الى
الموت ومن البقاء الى الفناء وهذا اشار الظاهر في فساد الهواء المحيط
بالابدان اذا استحالت الرطوبات الارضية بالتعفين الى امور سمية

يمر بها الرياح فتكيف الرياح بالابخرة الردية الى كيفيات سمية فاذا مرت
على الحوائل الحيوانية افسدت الامزجة لفساد الروح الذى هو الدم المنبعث
من القلب فاثرت الطواعين والاوبية فان غلب الخلط البارد اليابس
السوداوى مع فساد الهواء كان الوباء وان غلب الدم كان الطاعون
ولقد اجاد بعض الشعراء بقوله والريح كالريح ان هبت على عطر طابت
وتخبث ان مرت على الجيف ولهذا المعنى امر الحكماء ان لا يفتح الاناء
الا بعد ان يبرد البرد الكلى لانه يخشى منه اذا فتح وفيه ادنى حرارة
ان يخرج منه ريح بخارى يضر الروح النفسانى واعلم ان كل المياه الطيبة
العذبة اذا طال مكثها وانقطع مددها وفرغتها حرارة ما من الارض
والسماء استحالت وتدنست لاسيما ان كانت الارض ذا خبث من اصلها
ولا شك ان فى طينة الحجر خبث نافع وظلمة كانت عن حرارة لحالت
رطوبة دهنية الجوهر ولولا هذه الظلمة المذكورة لكان الحجر من
اول الخلط اكثر صابغا ومن اجل هذه الظلمة الناشية عن الخبث احتاج
الحكماء الى التعفين والتفصيل ليحصل التركيب فى اجزاء خالصة من الشوائب
ولهذه الرايحة الخبيثة النتنة سمى ماء الحجر بماء الماء المنتن والماء الزبل
والبول والقذر والوسخ ولهذا المعنى احتاج الى التطهير لانه لا طهارة
الا من وسخ ونجاسة وخبث ولهذا المعنى قيل ان الحجر ههنا حجر وانه

ملقى

ملقى على الطرقات والمزابل لان من شان الاوساخ ان تهان وان تحقر
وان ترمى لما فيها من النتن والقذارة وقد اشار صاحب الشذور
الى هذا المعنى فى بعض ابياته حيث قال الا فاعلموا ان الاوايل
اجمعوا على حجر ملقى على طرق مزدرا بها ان حقير القدر يمنع بخسه
لكثرة من ان يباع ويشترى وقد اشار ايضا الى هذا المعنى فى قافية اليا
ودونكم المطروح فى الطرق الذى قديما على موسى بن زال الوحى ولا
تزهدوا من بحبه فى افتنائه وان قال لكم من جهة هيبة غشى ولهذا
المعنى تاول الجهال ان الحجر البول والغايط والقاذورات وشبه ذلك
ولا شك ان تاويل الجهال كله فاسد لانه غير مطابق لاصول الحكماء
فافهم فقد اشبعنا لك القول فى سبب النتن ومعنى قول الحكماء
ان ماء الحجر يبيض بيدنا فافهم ولا تتبع الجهال فتضل عن سواء السبيل
وانظر الى ما تعرضه الشرايع المطهرة فى التطهير للصلوات المفروضة
بالغسل بالماء الطهور وحددتا وصافه ان يكون سليما فى اللون
والطعم والريح وان لا يكون متغيرا واعلم ان المياه المعفنة كلها مضرة
للنوع الانسانى واذا كان ضررها الانواع الحيوانات قل وربما لا يضر
بعض الحيوانات التى تشابه تلك المياه من قواها كما تاكل الابل الا
فلا يضرها بخلاف الانسان فان بنيته الطف من كل الحيوان ولا

قوله ولا شك ان ماء الحجر اذا اخذه الحكماء بهذا الوصف وجدانه ماء منتن

يناسبه الا المياه العذبة البسيطة الطيبة الرايحة فان شرب بعض
المياه الجارية المارة على القار والنفط والكباريت الحارة او غير ذلك مما
يغير جوهر الماء فانه يخرجه من اجل انحرافه يناسب انحراف الماء عن جوهره الا
ان اما العادة فهي طبع اخر بحيث انه لو تدرج الانسان يتغذى او يشرب الاشيا
المضرة من حال الصغر الى تمام الاشد فانها لا تضره بحكم العادة بل يخرجه
من اجل انحرافها يكون طبعا لازما له واما الحجر فحالة التعفين فانه كما قال
ارس نفسه هنالك واما قول الملك لارس ما افضل يا ارس ما عنوه واراده
ان لا يفهم احد قولهم فصحيح لان الجهال اذا سمعوا بالماء المنتن وماء النتن
تحيروا لان النمو موجودة في كل النبات والمعدن والحيوان وكذلك
المياه المنتنة المستحيلة ولا شك ان ماء الحجر اذا اخذه الحكماء بهذا
الوصف وجدانه ماء منتن متى فلا يكون هذا الحكماء فيما يعيد الحصر
على طريق الفلسفة فكيف بالجهال ولهذا المعنى قال الملك ما اعضل
يا ارس ما عنوه واراد ان لا يفهم احد قولهم فان امثال هذا الحد
انه ماء منتن متى ذو نتن وبينهما مشاكلة في الحد والاسم فيكون ظاهرا
للفهم معروفا عند الحكماء فان اوضاع القوم على وجه القياس والتشبيه
وضرب المثال بكلما في العالم من انواع الاستحالات في كل الكائنات من
المعدن والنبات والحيوان فان الجواهر المعدنية كلها مولدة من الطبايع

الاربع

الاربع مستحيلة مرطوبة مشاكلة متحدة بيبوسة مشاكلة وعلى حسب فوق
الاستحالة في الكيفية يتم كون ذلك النوع بالنسبة الى القوة الغالبة بعضها
منها فاما ما يتعلق بالجواهر المعدنية واختلاف انواعها فان صفت مياهها
وتعفنت بيبوسات صافية في تربة متخلخلة من الادناس وزادت الرطوبة
على اليبوسة وانعقدت بعد استحكام التعفين والاستحالة فانه يتكون
منها الجواهر الشفافة فان قويت الحرارة واشتدت بعد تمام نضجها كان — انضاجها
الياقوت الاحمر المسمى بالبهرمان التام العيار الكامل الصفة وان قصرت قليلا
كان الناقص الحمرة وان قصرت عن ذلك كان الياقوت الاصفر وان قصرت
اكثر من ذلك كان الياقوت الابيض وان خالط الياقوت الاصفر قليل
من سواد من طينة الارض وقصرت الحرارة كان الزبرجد الاخضر وان زادت
اليبوسة مع الحرارة بزيادة على مقادير المادة التي للياقوت الاحمر كان
الياقوت الاكهب ومنه ما يكون في لونه شيء شبيه بلون الذهب وان استحالت
الرطوبة المتعفنة مع تقصير الحرارة واعتدلت مع اليبوسة كان الياقوت
الازرق وان نقصت الحرارة وكثرت اليبوسة على ما في الياقوت الازرق
من الرطوبة تولد الفيروزج وان كثرت اليبوسة واحترقت بالرطوبة و
نقصت الدهانة الفروية تولد الجزع والماس والعقيق الابيض وان اتم
الطباخ وقرب من ظاهر الارض تولد من ذلك الحمرة وان كثرت الرطوبة

وانعقدت بقرب ظاهر الارض من غير دهانة تولد البلور وبالجملة اذا كثرت
اليبوسة غلظت المسام وكثف الجسم عن الصفا وان زادت الرطوبة الصافية
وانعقدت شفت وظهر بها الصفاء وما قرب منها الى ظاهر الارض خف
ونعم وما بعد منها فى اعماق الارض ثقل وزنه وتلازمت اجزاؤه لا سيما
اذا استمر الطباخ عليه واما الاجساد الذائبة المنطرقة فقد اسلفنا
ذكرا وصفا ونا فى كتابنا هذا فيما تقدم منه وكذلك الاجسام المتقنة
وبالجملة لا يمكن ان يتولد شىء منها الا بعد تعفين واستحالة واما النبات
فلا يتولد شىء الا من التعفين واليبوسة والرطوبة وجذب حرارة الشمس
لما فى باطن الارض من تلك الاجزاء المعفنة فيها فينفتح لها مسام الارض
فيبرز ما فيها من ذلك النوع ولا يتم من ذلك الكيموس ما ينميها الى نهاية
امد بقائها واما انواع الحيوان فمنه ما يتولد من تعفين اجزاء ارضية
او نباتية فى جوف الارض فيتولد منها الدود والحشايش وكثير من الحشرات
ومنها ما يتولد بالمنى من الذكر والانثى فيخرج منه بيضا او جنين فلا يكون
ان يتولد شىء من اجزاء المولدات الا بالتعفين والاستحالة من صورة الى
صورة لان الارض والماء لهذه الاشياء ومنها يتكون جميع المولدات
فى عالم الكون والفساد وعلى حسب الاراضى والبقاع ونسبة الاختلاط
والموازين وحر الطباخ يكون وجود كل نوع وقيام كل شخص ولهذا النسب

والموازين اشارا لقوم فى تدبيرهم وتشابيههم لكلما فى العالم
ليرضوا الافكار السليمة القابلة للحكمة وليعلموا اخوانهم من نجباء الحكمة
ومحبيها ان هذا العلم من كل الاشياء حتى لا يصل الحكيم الى تمام هذه
النتيجة الا وقد برع علما باحوال الاشياء واتصل فهمه الى مكنون
الحقايق واطلع على دقايق الاسرار واستخراج مكتوم الاسرار وفهم
خصايص المولدات ونتايج الاستحالات واقتدر على صنايع التوليد
ومقادير الاعمال ورتب الانفعال وانفعال الطبايع وامتزاجات العناصر
وكما ان جميع ما ذكرنا مولد عن مزاوجات تعفينية فكذلك مركب القوم
لا بد من استحالة جوهره من صورة الى صورة ومن طبع الى طبع ومن حالة
الى حالة اخرى الى ان يتولد منه اكسير القوم المطلوب ولهذا المعنى سمى
هرمس مركب القوم زرع الذهب والفضة لانه قصد مثال الزرع كل شىء
كما انه مثبته فى عملة الصنايع كل شىء فافهم واما قول ارسطو انه يخالط فى
اول الامر من الاشياء شىء فقد صدق لانه من اربع عناصر ومن نفس
وروح وجسد ومن اربعة اخلاط ومن ذكر وانثى فهو بهذا الاعتبار
من اشياء شتى متناسبة غير متغايرة فى الاصول وان كانت متغايرة الطباع
والفصول فاذا اختلطت اجزاء الحجر ودفنت فى التعفين كما قال ارسطو
فانها تتغير فى التعفين الى طبيعة اخرى غير طبايعها الاولى لتغير الاحارة

ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة بل بين ذلك كله لان هذا التعفين محيل
للطبايع الاصلية عن كيفياتها فتنكسر الحرارة بالبرودة وتنكسر البرودة بالحرارة
وترطب اليبوسة بالرطوبة وييبس الرطوبة باليبوسة فهي في طبع الاعتدال
لولا فسادها فيها محتاج الى اخراجه منها والمقصود بالتعفين في هذه الدرجة
تخليص الاجزاء الفاسدة بزيادة الحرارة والرطوبة وقهر البرودة واليبوسة
لان الحرارة والرطوبة طبع الحيوة والبرودة واليبوسة طبع الموت والغرض
التعفين الاحالة فيستحيل البارد الى الحار ويستحيل اليابس الى الرطب
ولولا التعفين لم يتم ذلك فاذا تم التعفين صارت اجزاء الجرم كلها واحدا
وطبيعة واحدة كما قال ارس الحكيم وهنا فائدة شريفة تحصل بها فانها امر
الاسرار العظيمة في هذه الصناعة في نار التعفين فانا قد اعطينا لك
في كتابنا هذا قانونا وميزانها وزيادة بان نقول ان المقصود بالتعفين
النار اللطيفة جدا التي تشابه الحضان ولاشك ان نار القنديل والسراج
انما هي في التنور تقرع الاناء الذي فيه الرماد فيسخن الرماد فيصل منه
حرارة بقرع الاناء الذي فيه الدواء وهو معلق في القدر فيكون في
وصولها الى الدواء من جهة واحدة ولهذا المعنى امر الحكماء بزيادة اللطافة
فيها جدا لئلا تنفصل الرطوبة من اليبوسة ولئلا تصعد العرق من ربع
الاناء الى اكثر من نصفه ابدا فانه ان صعد الى اعلى الاناء يبس الدواء في

قعر الاناء

قعر الاناء فاذا انحدر الماء الى الدواء فلا يرطب الا الاعلى ولا يرطب الاسفل
فيتدرج الحال الى ان يغلب اليابس الرطب فيكون عليه لفساد التكوين
لان المقصود حبس الرطوبة في اليبوسة ليتمكن الرطوبة من اجزاء اليبوسة
فيحيلها اليها ولا يمكنها ان يتمكن منها الا باتصال ودوام الطباخ
عليها بالتعفين لا الانفصال والسلام فلو قصرت الحرارة الى ان لا يعرق
الاناء جملة كافية في اول التعفين لكانت هي المقصود فان اراد الحكيم
ان يحتال في زيادة الحرارة وقوة النار بحيث ان لا يعرق الاناء جملة ولو
عرق لا يحصل منه انفصال بل يدوم الاتصال على ما هو عليه ويسرع
التعفين فله طريق فيما كمن غير هذا الوجه في ايصال الحرارة للدواء من
ساير الجوانب باعتدال في اي مكان ارادت الرطوبة الظهور
دعتها الحرارة فلزمت الوسط اذ لا يفر الرطوبة الا من الحرارة فاذا كانت
الحرارة مستولية من ساير الجوانب فبالضرورة وان يلزم الرطوبة الوسط
ويتم التعفين في اسرع مدة ويحتاج في هذه الحيلة الى شكل هندسي في
الالة والتنور والنار على غير ما وصفناه اولا والى موازين اخر في اجزاء
الرطوبة واليبوسة لسنا بصدد شرحها الان لانا ذكرناها في كتابنا
المسمى بالغرت في اسرار التركيب وارشدنا الى ذلك في كتابنا المسمى بغاية
السرور في شرح الشذور واومأنا الى هذا السر في مصحفنا الكبير المسمى

فالعمل لا يكون الا بهذين المذكورين صح

بالتمشي الجزي في اسرار الاكسير ولعمري ان نار الزبل نافعة في الحل والتعفين لحفظ
ميزانها وكذلك الحمام المعروف عند الحكماء واما ما ذكرنا من النار المستوية
المعتدلة في الشكل المشار اليه فهي غير الحمام وغير نار الزبل فانها محفوظة
الميزان وهي التي عبر عنها الحكماء بالدرق [illegible] وله الجهال على غير المقصود و
سنذكر في السفر الثالث من كتابنا هذا ما يلهمنا الله اياه من الدلالة
على ذلك والله سبحانه هو المستعان الموفق بمنه وكرمه قال الشيخ قال
ادرس ايها الملك اقول قولا تزداد به يقينا وتعلم انه لا يتم عمل الا بالتعفين
تعرفه من نفسك قال فافعل قال اعلم ان الطعام الذي ان لم تعفن في المعدة
بالطبخ والرطوبة وتمص الكبد لطيفه ثم تطبخه طبخا اخر حتى تصيره دما
فيتغذا به الجسد لم يكن له نطفه ولا قوة فان النطفة اذا وقعت في
في الرحم ان لم يخالط بالدم الذي يخرج من المراة في كل طمث مثل ما
اختلط الكبريت الابيض بالكبريت الاحمر الذي علمتك قبل هذا وتعفن
فيهما معه لم يكن ثم ولد كما ان الولد يمكث في الرحم تسعة اشهر في ظلمة
ورطوبة وسخونة فكذلك ايها الملك مركبنا ينبغي له ان يمكث في التعفين
اياما كثيرة حتى ينصبغ ويخرج منه زرع الذهب لان كل شيء يعفن
فيصير دهنا اسود ثم يكثر الى الولادة وكذلك اذا عفن مركبنا فاعلم
انه قد بلغ صبغنا الذي سميناه ولادة فانت ايها الملك جدير ان تعلم انه

لا يكون ولادة الا بتعفين الا ترى الى المياه التي تكون في امكنتها
اذا هي تعفنت كان منها الملح والنطرون والشجرة والقلقند والزنجار
وما شاكل هذا فكذلك ينبغي لمن دخل في صنعتنا ان رطوبة حتى تستخرج
منها الطبيعة الكامنة في باطنها بنار لينة باخذها ثم تخالط بعضها
بنار لينة ان يعرف المعادن التي ينبغي ان يدخل في علمنا وان التي هو
الزوابق فاذا اجتمعت صارت كبريتة واحدة لان الحكيم قد تبين فقال
ان ابتدأت واحسنت تدبير المركب كما ينبغي استخرجت من المركب الطبيعة
المستجنة في جوفه فصارت لك صبغا **الشرح** قد بينا فيما سلف من
من كتابنا هذا ان هذه الصناعة مشتملة على اسرار الموجودات و
حاوية بمعناها الى افعال الطبايع والاطلاع على عجائب الانفعالات
وكل المواد القابلة للتكوين والاستحالات وفي الانسان ادل دليل
على هذه الصناعة بوجوه نذكرها واسرار حكمة نظهرها فنقول
ان الطعام الذي يغتذى به الانسان لا يمكن ان يكون الا من نبات
او حيوان ولا يخالطه من الاجزاء المعدنية سوى قدر يسير من الملح
ولا شك ان كلا من النبات والحيوان الذي يغتذى به الانسان لا يصلح
ان يكون غذاء له الا بعد طبخ ونضج في مراتب كثيرة اما ما يكون من
النبات فبعد زرع وتعفين وبروز وظهور ونشو وتمام فاما الثمار

فتنتهي بعد تمام النضج على اشجارها الى ان تصلح للغذاء . واما الحبوب
فلا بد لها عند تمام نضجها من حصاد وطحن وعجن وخبز وطبخ بالماء
والنار الى ان تصلح للغذاء . واما ما يكون من الحيوان فانه يتولد
من حيوان مثله كالانسان من نطفة ثم يتكون بالتعفن في مدة
الحمل الى ان يبرز ثم ينشو ويكبر ثم يذبح ويفصل ثم يطبخ الى ان يصلح
للغذاء بالاصلاح المعتبر بعد هذه الرتب كلها اذا تناول الانسان
غذاء ومن هذه الاشياء فصار في المعدة فانه يكون بتاثير مطبخ
في تلك الحالة لا يتكون منه دم الذي يغذى به بدن الانسان يحفظ
عليه جوهر بنيته بدل ما يتحلل منه بل هو محتاج الى الطبخ والتعفين في
المعدة الى ان يستحيل بعد جمعه من اشياء كثيرة شيئا واحدا وكيلوسا
ثم كيموسا يمتص الكبد لطيفه فيطبخه الكبد بحرارتها وتحيله الى
دما يجري منها في العروق اللطاف الى جميع اجزاء البدن فيغتذي به الجسد
لانه ينبعث الى ساير اقطاره فاذا تحرك الانسان بالحركة الشوقية المولدة
انبعث من ذلك الدم بحرارة تلك الحركة خلاصة اخرى هي النطفة فاذا
سقطت في الرحم من الذكر ولاقاها من الانثى نطفتها واجتمع الماءان
في قرار الرحم الى ان يتعفنا مدة ويتصل بهما من مدد الطمث ما يصيران
به شيئا واحدا قابلا للنمو ولان يكون جنينا لم يوجد المولود منهما فاذا

تعفن الماءان وامتزجا بعد الاختلاط واتصل بهما من مدد دم الطمث
ما ينميهما تولد الجنين ثم يرد الى الفضا انسانا تاما وكذلك ان اخذ
الحكيم الكبريت الابيض الذي هو ماء الحجر والكبريت الاحمر الذي هو ارض
الحجر وخلطهما وعفنهما تولد منهما مولود الحكمة واكسير الفلاسفة لان كلا
منهما يغوص في صاحبه ويتحدان اتحادا كليا فيكونان بعد ان كانا اثنين
شيئا واحدا وهذا تحقيق وبيان وارشاد وتبيان اعلم ان مراد الحكيم
الكبريت الابيض هنا شيئان احدهما الماء الالهي والثاني ارض الحجر او
وكذلك مراده بالكبريت الاحمر شيئان احدهما ارض الحجر قبل انفصال الصبغ
عنها والثاني الجسد الجديد فلا تدهش فانها من مغالطات القوم فان
ارض الحجر قبل انفصال الصبغ منها لم يكن حمراء لان الحمرة مستجنة في جوفها
واما الجسد الجديد فانه احمر مشبع الحمرة مفرق اللون وقد كشفنا لك
الغطاء في هذا المكان ابتغاء لوجه الله وطلبا للثواب فان متاع
الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى واتقوا الله واكتم ما ابديناه اليك
من الجهيل الا عن المستحق من ابناء الحكمة لانه هو الاخ والصاحب والخليل
والسلام وقد اشار الحكيم الى مدة الحمل وانقضائها اشهر وفيها الاشارة
الى المدة الوسطى للاكسير على حسب القياس لانا لو رمنا ان نولد الذهب
الفضة بالصناعة كما فعلت الطبيعة في توليدهما لم يف اعمارنا بذلك

انما صنع الحكماء دواء هو الاكسير ليزيل الاعراض عن الاجساد الناقصة
ولم يوجد هذا الدواء الا بعد تحصيل عقاقيره ومفرداته واصلاحها
وخلطها وتعفينها واستخلاصها ثم تركيبها وتمتينها الى ان يتم شيئا
واحدا ودواء مفردا واكسيرا تاما في مدة معلومة وحيث ذكر الحكماء
الحمل والولادة في صناعتهم فلا يتعدى مدة الحمل الوسطى في الانسان
التسعة اشهر الا لعلة ما اوعايق سماوي في النادر فان جوزنا البلوغ
الغالب في بعض الحيوان مثل الابل والخيول فيمكن وان تنتهي في
مدة الحمل للابوة فانه قيل انما تحمل الاسد مدة سبع سنين ولهذه
العلة سمي بالسبع وقد قيل انه ربما يعوق حمل الناس الى اربع سنين
فالنوادر لا حكم عليها وانما المدة الوسطى في حمل الانسان غالبا
تسعة اشهر وان زادت فالى سنة شبه الخيول والحمار ولا يجوز تاخير
التوليد عن سبع سنين البتة في الاسد كما ذكرنا واما في الزرع فان
اوان نضجها وتمامها في كل عام مرة على الامر الاوسط في الحبوب
واما الثمار فانها توتى اكلها في الامر الاوسط في كل عام مرة واما المدة
من وقت الزرع الى تمام الثمر فتختلف في المدة فان من نبات الشجر من
توتى اكلها بعد غرسها بسنة مثل اللوز والمشمش والخوخ والرمان
ومنها من يبطي حملها فلا تطعم الا بعد السنة والسنتين والثلاث

والاربع مثل النخل والزيتون والجوز وشبه ذلك واما في الحبوب
والمقات فان الحبوب يتم نضجها في البلاد المعتدلة بعد ستة
اشهر وفي البلاد الباردة بعد سبعة اشهر وفي البلاد الحارة بعد خمسة
اشهر او دونها والمقات يتم كونه في اربعة اشهر وفي البلاد الحارة
في دون ذلك وفي البلاد الباردة بعد ذلك وكذلك في بعض النبات
ما يتم كونه في اربعين الى ستين يوما ومن الحيوان من يولد لستة
اشهر مثل المعز والضان ومنه ما يولد لاربعة اشهر مثل القطط
والكلاب ومنه ما يتم كونه في اربعين يوما او ستين يوما مثل
الطيور والدجاج وشبه ذلك ولا شك ان الانسان يتم كونه
تخلقه في بطن امه في اربعة اشهر ويمكن ان يولد بعد ستة اشهر
في اول الشهر السابع ويمكن ان يولد قبل تمام الشهر التاسع وربما
كان الاكسير زراعة كالنبات وولادة كالحيوان فمدته الوسطى
من تسعة اشهر الى سنة والكبرى من اربع سنين الى سبعة والصغرى
من اربعة اشهر الى سبعة واما في الصناعة التركيبية من اتقن العمل
الاول المكتوم فيمكن ان يتكون له الاكسير بعد اربعين يوما الى
الستين ولا يمكن غير ذلك في الرتبة الا في صناعة الميزان و
السلام ولكل من هذه المدد ترتيب في العمل وتجربة في الاوضاع

[illegible]

واختلاف الاوزان ومقادير النيران يستنبطها الفاضل الخبير
لانا قد فتحنا الباب وازلنا ظلمة الحجاب وارشدنا الى تحقيق
العلم والعمل في هذا الكتاب لا سيما الباب الاوسط والمدة الوسطى
في هذه الصناعة واما تحرير هذه الطرق وبيان ايضاح هذه
المدد في العمل والارشاد الى الاختلاف في الاوزان ففي كتابنا
المسمى بالتقريب في اسرار التركيب فان ظفرت به اغناك النظر فيه
عن غيره في سرعة اظهار النتيجة الا انا لم نوضح فيه المادة بل
اوضحنا فيه المدة واما هذا الكتاب فقد استوعبنا فيه الحكمة
على الجادة الوسطى وشرحنا صاحب المكتسب كتاب اكمل شرح واما كتاب
غاية السرور فانه ابسط من هذا الكتاب واكثر نفعا للعلماء
المتمكنين في درس الحكمة ولغيرهم من الاخوان لانه يشتمل على جميع
مقاصد صاحب الشذور واما كتابنا المسمى بالشمس المنير فانا
لما استوعبنا فيه اسرار الاكسير وما يتعلق به والله المقصود لكل خير
بمنه وكرمه ولنعد الى ما نحن بصدده من شرح كلام الحكيم ارس فقوله
ان مدة التعفين ان قلت وكثرت فلها علامة على حسب التدبير
الاوزان ومقادير النيران وذكر ارس ان التعفين يكون في ظلمة و
سخونة ورطوبة ومراده بالظلمة ان لا يخرج من الاناء بخار وان يكون

الاناء في ظلمة لا يبرز للهواء لئلا يبرز الاناء فصل البرودة الى
سطح كرة الدنيا فتعيقه عن التكوين والسخونة والرطوبة التي
ذكرها هي حمام الحكماء وهي نار التعفين وهي نار الزبل وهي نار
الحضان فالنار العنصرية صغرت او كبرت فهي حارة يابسة فاذا
كانت الرطوبة كثيرة والنار العنصرية قليلة لا سيما والنار الطبيعة
موجودة في التركيب فيكون من جملة ذلك الحمام المنسوب لمارية
وغيرها من الحكماء المشتمل على السخونة والرطوبة واما قوله وكذلك
مركبنا ايها الملك ينبغي له ان يمكث في التعفين اياما كثيرة حتى
ينصبغ به يريد بالايام الكثيرة ايام التعفين وهي كثيرة بالنسبة الى
التركيب والباب الاصغر من الصناعة واما قوله حتى ينصبغ يعني
حتى يسود واما قوله يخرج منه زرع الذهب فزرع الذهب
هو الماء الالهي الحامل للنفس واما قوله لان كل شيء يعفن يصير
دهنا اسود فهو صحيح لان الرطوبة الدهنية اذا تعفنت اسودت
وهذا حاله مطرد في كل شيء مكون لان هذه الرطوبة الدهنية
موجودة في كل المولدات ولا بد منها وهي العلة الحرارة الطبيعية
وبها الانضاج البرودة الموجودة في الاجزاء منها بواسطة التعفين
يظهر السواد ولا انه الحمرة اخرا وهي علة الالوان والاستحالة في

الكيف وبها يكون الاعراض وهي المسماة في عرف الحكماء بالحرارة
الغريزية ومنها ينصبغ الدم احمر وبها يتولد المرة الصفراء ان اشتدت
وزادت وان زاد بها اليبس مع الدهانة الكثيرة تولدت المرة الصفرا
وان غلب اليبس الدهانة تولدت المرة السوداء فالدهن الاسود
في كل المولدات انما يتولد بالتعفين فاذا عفن كان منه ذلك
المكون ولهذا المعنى اشار الحكيم بقوله ههنا اسود الى الولادة
يعني ان السواد علامة الكون لا الفساد واما قوله وكذلك كما
اذا عفن فاعلم انه قد بلغ صبغنا الذي سميناه ولادة يعني انه قد
ظهرت لنا العلامة التي هي اول مولود في هذه الصناعة وهو السواد
والصبغ الاول فهذا هو المولود الاول بالفعل وهو الجنين الناتج
من الحبل بعد اللقاح ومنه يوجد المولود الثاني الذي هو ماء
الحياة ومنه يوجد المولود الثالث هو اكليل الغلبة ومنه يوجد
المولود الرابع واما قوله فانت جديرا ايها الملك ان تعلم ان لا يكون
ولادة الا بتعفين يعني هذه المواليد الاربعة لا تكون الا بعد
هذا التعفين المشار اليه وعلامة صحته ظهور السواد واما قوله
الا ترى الى المياه في اماكنها اذا هي عفنت كان منها الملح والنطرون
والشجيرة والقلقند والنوشادر وما شاكل هذا يعني بذلك اختصاص

كل بقعة بما بها المتولد عنه متعلق بها لان الماء الموجود في
الارض المالحة اذا تعفن كان منه الملح وكذلك الماء المتكون
في ارض النطرون اذا تعفن تولد منه النطرون وكذلك الما
الموجودة في ارض الشجيرة والقلقند والنوشادر فانه اذا تعفن
صار الى صورة الارض وطبعها وانعقد مثل ما شابه تلك
الطينة فالمياه للطافتها مستحيلة في كل ارض ومكان وبقعة
بحسبها الماء فيها من القوة الغالبة عليها في الشي المتولد
منها واما قوله فكذلك ينبغي لمن دخل في صنعتها ياخذ ثم يخلط
بعضها بنار لينة التي هي الزوابق يعني انه ياخذ الزوابق
يخلط بعضها بنار لينة فقد تقدم في الكلام واخر فانه قال ياخذها
ولم يعينها بل تركها مهملة ثم قال يخلط بعضها بنار لينة ثم انه ادهر
بقوله التي اي الزوابق فيتبادر الذهن الى ان النار اللينة هي
الزوابق وليس كذلك بل الذي ياخذها الزوابق وهي التي
يخلط بعضها بنار لينة والزوابق المذكورة هي الاركان الخالصة
الطهرة المشاكلة التي لم تهذب التهذيب الكلي ولم تخلص
من كل ادناسها بل تخلص من بعضها وسماها زوابق لانها برمتها
هاربة من النار نافرة منها منقطعة متحببة لنفورها وعدم استقرارها

الفرق بين التكليس الأول والثاني

ولكن ليس بقطعها وتجيبها مثل المواد الغليظة لكنا نعني بقطعها
وتجيبها رعية انفصال لطيفها عن كثيفها لانها غير ثابتة لما بينهما من
الحجب المانعة واما قوله ثم يخلط بعضها ويبقي بعضها لتدخل
الرطوبة على اليبوسة في دفعات تمهد كمال التعفين الاول ليتم الاغلا
واما قوله فاذا اجتمعت صارت كبريتة واحدة يعني به المركب
الاول عند ظهور السواد وصيرورة الخلط دهنا اسود هذا الذي
الاسود وهو الكبريتة الواحدة الواحدة وهي امتزاج الرطوبة باليبوسة
واما قوله لان الحكيم قد بين فقال ان ابتدات واحسنت تدبير
المركب كما ينبغي استخرجت من المركب الطبيعة المستجنة في جوفه نصا
لك صبغا اشارة بقوله ان ابتدات الى المبتدا الاول والعمل
الاول المكتوم واما قوله واحسنت تدبير المركب كما ينبغي يعني
به التسويد الاول وتمام التكليس الثاني وهو الانحلال بحيث ان
لا يبقى في التركيب راسب بالكلية بل تحرق الرطوبة اجزاء اليبوسة
خرقا تاما وهو المسمى بالاحراق الثاني لان الفرق بين التكليس
الاول والتكليس الثاني ان اليبوسة في التكليس الاول يصير كلسا
متهبئا لا جزء له بل في غاية النعومة وفي التكليس الثاني تحرق الرطوبة
جميع اجزاء اليبوسة فتتحيل اليبوسة للرطوبة وتحلها اكثرها

بر تقع

فيرتقع مع الرطوبة وتقطر في الانا ماء خالدا ولا ترى راسبا
قبل التفصيل فاذا تم التفصيل تفضل الاقل منها وليس فيه
من الصبغ شي لان الصبغ كله قد اخل في الماء لانه كان مستجنا في
جوف المركب وهي الطبيعة الكريمة والنفس والدم وروح الحيوة
السم والماء الالهي قال الشيخ واذ قد انتهى بنا القول الى ههنا
فليكن اخر الاستقصا في القسم الاول من العمل الاول ويتلوه
القسم الثاني ان شاء الله وبه نستعين والحمد لله رب العالمين
الشرح اعلم ان الشيخ من اجل الحكماء المتاخرين واخوفهم من الله
تعالى فانه سلك في كتابه هذا غوامض الحكمة من طريق الاجتهاد
واستخراج درر مكنون هذه الصناعة ونبه على دقايق الاسرار
المكتومة واحسن في تقسيم ابواب كتابه في جمل فصوله وحرر
مبادي العلم في غاية من تحرير اصوله واختصر غاية الاختصار و
تمم اقوال الحكماء على وجه ما ارادوه ولم يسلك الا البعد الابعد
من طرق التعليم واتما سهل المقصود واظهر للحكيم وقد انبا
في شرحنا الكلام ما لم يتجاسر عليه من تقدمنا ولكن له فضيلة
السبق الذي نبا لنا اما استخرجنا على منواله من القواعد المتينة والحكم
العالية المتينة ولما كان اخر هذا القسم من العمل محلا نطمئن به

نقل الحكيم ويعلم المدبر انه على الصراط المستقيم حمد الله تعالى
في اخره وشكره واثنى عليه وذكره تنبيها على مقدار ما اوصلنا
اليه وان نحمد الله على ما وهبنا وحصلنا عليه وقد ان لنا ان نختم
هذه المقالة من الكتاب ونحمد الله ونشكره على هدايته بنور التحقيق
والصواب وهو المستعان على ما نحن بصدده ونتوكل عليه و
نسئله زيادة مستمرة من مدده ونصلي على اكمل خلقه محمد المصطفى
واله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين المقالة الثالثة من
السفر الثاني من نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب وهي
مشتملة على ثلاثة ابواب كما تقدم الباب الاول منها في شرح الفصل
الخامس من الجملة الرابعة في الاستشهاد على كيفية العمل الثاني من
العمل الاول وهو انتهاء النقص والتفصيل قال الشيخ قال ابو يزيد
استنبطني عن قول الحكيم حيث قال ان ينبغي ان يجعل ثلث الماء في
البحر قال انما امرنا ان نجعل في اول التركيب في المغنيسيا ثلث الماء
الباقي فاذا ارتفعت الشمس فافرغ ثلث الماء الباقي فعند ذلك
يخرج منه الثلوج والغمام فاعزل عصارات تلك فانك ستجد ثلث
الماء قد ذهب في الطبخ وسموه بالمركبات ورغوة النيل الشرح اعلم
ان التركيب الاول تسمى بالمغنيسيا ويسمى بالبحر الاسود عندما كان السواد

ونعقينا الدهن لان الاصل المادة من بخار ودخان فاذا انحصر
الدخان في جوف المغنيسيا وامتنع من الانفصال بنار التعفين
لقصورها عن ابرازه فتغير لون المركب للسواد ويظهر الدهن
الاسود صبغا على المركب فاذا صار المركب الى هذه المنزلة استحق
ان يدخل عليه بثلث الماء وشرع ارس قول الحكماء الملك شرحا
بينا بالرمز مكتوما مغلقا لحق الجهال لانه من المعلوم انه لا بد
من ادخال ثلث الماء على المغنيسيا ثم ادخال الثلث الباقي ثم
لم يذكر الثلث الاخرة واحدة وبينه بقوله الباقي في اعتماده
على ما سلف من قول الحكماء ان يجعل ثلث الماء في البحر فكان
الثلث الثاني هو المقول عنه ثلث الماء في البحر والثلث الثالث
هو المقول عنه انه ثلث الباقي وعند استيعاب المركب ثلاثة
امثاله من الماء يخرج الثلوج التي هي البياض بعد السواد و
الغمام الذي هو البخار الماطل مطرا وقوله فاعزل عصارات
الثلوج فانك ستجد ثلثا الماء قد ذهب بالطبخ يعني ان الاول
المنعقد في جسد المغنيسيا الثاني والثالث لا يخرج بتمامه
من اول التفصيل بل يخرج الثلثان منه لطفه ويبقى الثلث
كثيفا بالنسبة الى الماء اللطيف لانه انما يكون دهنا والدهن

مذاهب كبراء الفلاسفة

اكثف من الماء فی الجوهر ورقة القوام فقد صح قوله ان ثلث الماء
قد ذهب بالطبخ يعنی انه قد استحال دهنا بعد ان كان ماء واما
قوله انهم سموه المركبات ورغوة قد انفصل الی لطيف النيل واكثف
منه وكثيف وكل من هذه الاشياء الثلثة مركب لان اللطيف
من لطيف لعقاقير كلها وكذلك الكثيف الذی هو الطف منه
فاللطيف هو الماء والذی هو اكثف منه الدهن وما دون ذلك
الجسد الاول ولهذا المعنی سموه المركبات واما تشبيههم بانه
رغوة النيل فهذا التشبيه مختص بالدهن لانه اول ما يبرز علی
وجه المركب كالرغوة وهی فی لونها الی الزرقة والحمرة مستجنة
فاذا انحل الدهن مع الماء غلب عليه لون الماء وبالضد فتشبيههم
برغوة النيل صحيح لا رغوة الصباغين فيما بين الزرقة والحمرة و
السواد وكذلك لان السواد قد بطن مع الحمرة وبقی لون الزرقة
فافهم قال الشيخ قال الملك لارس فانبئنی عن قول الحكيم
حين قال اذب ماء الرماد الذی كان ولد من الخطب الابيض
التی بالبول والصمغات واللبن فاغسله بالخل حتی يتغير قال
بين الحكيم ايها الملك ولكنك لم تفهم ما يقول فانه امر بان
تعيد الماء الثانية حتی يصير مرقا بعد ان كان رمادا يابسا

تم الجزو

٥٢٨

وا لجفنه فاذا صار مرقا فعند ذلك فارفعه بالاناء وذات الانبيق
مرارا قال لقد قلت قولا ما كنت اسمعه منك وقال اما فهمت
قول الحكيم اذب الرماد الثانية فاعلمنا عنی ذلك قال نعم
قال ارس دبر الثلثين بالثلث الشرح اعلم ان ماء الرماد
هو الملح والنطرون والقلی المدبر والماء الحار والماء الحريف
والنوشادر واما الحطب الابيض التی وهی الجزء الاسفل
من اجزاء الحجر لانه هو العلة الاولی فی عقد الماء فلهذا المعنی
سمی ماء الرماد وهذا دليل علی ان ماء الرماد منعقد ولهذا
امر الحكيم باذابته لان الاذابة فی حق المايعات مستحيلة فقد
نبه الحكيم علی ان فی الحجر اجزاء ملحية حارة لا بد من اذابتها التكرر
ماء حارا فعالا وقد عين ان الاذابة بالبول والصمغات واللبن
فاشار الحكيم الی ان الماء الخارج فی التقطيرة الاولی سماه بالبول
وفی الثانية سماه بالصمغات وفی الثالثة سماه باللبن لانه
فی الاولی حار بغير دهانة وفی الثانية حار وفيه غلظ ورقة
فی الثالثة يكون فيه دهانة ويشتد بياضه واما ما شرحه ارس
فی بيان قول الحكيم فانه بين اعادة الماء حتی يصير مرقا بعد ان
كان رمادا لان فی اعادة الماء تغيرا فی اللون من لون الرماد

الذي هو الزرقة الى لون المرقشيثا الذي هو البياض وهذه الاشارة
غاية على ادخال الجزء الثاني على المغنيسيا اي الثالث فان المغنيسيا
بعد ادخال الجزء الثاني تصفو الى لون الرماد وتلين بعد ان
كانت يابسة وتنحل بعد ادخال الجزء الثالث فتصير ماء يصفر لونها
فعند ذلك يرفع بنات الانبوب واما قول الحكيم اذيبا لرمادنا ثانية
فيه الاشارة الى ان يرماد اذيبا وكان في العمل الاول المكتوم وفي هذا
العمل اذيب الثاني واما قول الاسر دبر الثلثين بالثالث فاشارة الى الماء ان
الثلثين والدهن هو الثالث فاذا كرر الثالث الثالث على الثلثين
الاولين من الماء خرج الماء كله دفعة واحدة وفيه من الدهن ثلثه ومن
الماء ثلثاه قال جابر رحمه الله في كتاب نار الحجر من الاركان الاربع كلاما
هذا محل قال ان الركن الثالث من اعظم الاركان وهو نار الحجر التي هي
ذات الصبغ فيجب يا اخي ان تتامل ما اذكره فيه وتعمل على حقه وصدقه
ليكون عملك بحسب متصل الى افضل التدابير لباب الفلاسفة كقولهم
فيه كبريت وكباريت ونار محرقة وبرق خاطف وحجر المقلاع الذي يشج
الراس ويزول الحجر ويبقى اثر الشج الى الابد وما اشبه هذه الامور
ولم يعلم الناس كيف تدبيره ولا كيف استخراجه من معدنه وما هو
متلبس من الدهن وكيف يكون نقله الى الماء وعلة فيه ليقع بين الـ

النقع والصبغ التام والمزاج الكامل وهذا الباب مخصوص بهذه
التي لم يجر احد من الفلاسفة على ذكرها ولا على التعريض بها فاما
نحن فقد ذكرنا هذه التدابير في الكتب الحيوانية وذكرنا التفصيل
والتطهير لاركان تلك الابواب وانما قلنا امثلة ورموز بعيدة وقريبة
ومتوسطة فاما ما نذكره في هذه الكتب الاربعة وبخاصة في هذا الكتاب
فانه شرح الشرح وتفسير التفسير وحل كل رمز بتصريح بغير تعريض واعلم
ان نار الحجر كما قلنا في كتبنا كلها التي على طريق الامثلة في التدابير انها
تخرج مع الدهن وذلك لاجل المناسبة بالحرارة لان النار اشبه بالنار
من كل ما ليس هو بنار ولا شبيها لها في طبعه ولا معين معها وانما كان
الدهن مقاتلا للنار اشد من قتال الماء كلها لانه في طبعه جزء من
طبيعتها ولولا ان فيه غذاها وهي الرطوبة لكان مثلها ولما اثرت فيه
ولا كانت بذلك النار وطلبته بان يؤثر فيها فاعلم ذلك وفيه قطعة
عظيمة من علم الميزان على طريق الميزان وجزء من الطبايع فاذا كان
الامر على ما قلناه فمن الميزان يظهر نار الحجر واجب ان يكون حارة
يابسة وهي كذلك ولذلك شبهت بالنار واعلم ان لونها صفرة
كدرة اذا كانت متميزة عن الدهن فاما اذا كانت مع الدهن فانها
مختلطة به وتنقص من حمرة الدهن ثم قال رحمه الله واعلم ان

طعمها مر في غاية المرارة فلا تظن ان هذا رمز فما عنيت وحق سيدي
الا الطعم الذي يذاق من كل ذي طعم باللطوت وهي مع ذلك اذا
خلصت من الارض لم يكن تسخينها مع حرارة وذلك انها تمتد في
الاناء وتسع فيه اذا اصابها النير وحج فان تلطف عنها كمرة وذهب
منها روح لطيف يشاهد في تمديد في الاناء عند شدة النار وليس ذات
الروح في الحقيقة منها لانه لو ذهب لكانت اذا وردنا الى اناء
اخر وشدد عليه النار لم تفعل فعلها مثل لكنها لما اسخنت ولحقها وهج
النار كان منها ما كان اولا وكذلك الروح غير مفارقها فاما هي فانها
لا تطير الا بنار السبك فاعلم ذلك واذ قد اتيتك بهذا الحد من
ذكرها فلنقل في استخراجها من الدهن بالطريق القريب واقرب الطرق
لذلك من الوجوه المتاليه هو ما ذكرنا في كثير من كتبنا في خلط الماء
بالدهن وضربه وتصفيته عنه وقد بلغ الصبغ فيقطر الماء من
الصبغ ويبقى الصبغ جيدا خالصا مفردا فيركب على الاوزان فهذا
وان كان طريقا قريبا فانه مثل وليس بالحق وذلك ان الماء يجوز
خلطه بالدهن والصبغ فيه في هذه التدابير المخصوصة بهذه الكتب
خاصة وذلك ان هذا الماء يجوز خلطه بالدهن وفيه الصبغ وهو
غير نقي من الاوساخ لم يحل الصبغ الا اذا انحلت تلك الاوساخ التي

حللها الماء من الدهن فلم ينتفع من الصبغ وفيه كبارية واوساخه
ونحوسة المحرقة المفسدة له ولعلها خالطه وجاوره فاذا انها هي سبب
فساد قايض الكثير فاعلم ذلك ولكن وجه التدبير القريب لا على
طريق المثال رموما اصفه لك في هذا الكتاب واياك والخلاف
فيه وترك العمل به على وجهه فان كثيرا من الامور تظن بها غير ما هو عليه
وذلك ان من الامور امور اصعبة عسرة قد تعمل بعضها وبعد لا عن
البعض المعتاد فيها بلا عسر فلا يجي ما كان اولا واجود ودون بقليل
وكثير فان تفاوت حذق الطباخين للهريس والسكباج والوان
الطبخ فان كثيرا منهم يجهل فيجعله في حيز ما لا يستحق ان يشم ريحه
وحصل بعضه في حيز ما اكل لطيبه ونظافته وجعل بعضه متوسطا
لجميع ذلك ليس يخرج عن ذلك اللون لان جميعه جيد ورديه و
متوسطه ليس اسم السكباج او الهريس او لون كذا وكذا ولا حوانجه
كثيرة الاختلاف والتضاد وكذلك عمل الزجاج وغيره من الاعمال
المختبرة التي يخالف الطريق الصعب فيها او شي منه فاما ان لا يكون
اصلا او يكون شيا اما قريبا واما بعيدا من الاول وشي اخر ومن
الاشياء ما سهل طريقه فيظن ان سهولته والاخلال ببعضه قد يمكن
مع حصول الغاية او بعضها فلا يكون شي من ذلك وذلك كتحقيق

الزيبق فانه انما يؤدي عمله في اخراج رطوبته فان لم يفعل بطل بالجملة لا
بان تدبيره تكون خطاء او انه سيكون شيا اخر او لا تكون اصلا لكنه
يكثر الا انه برطوبته فيضيع جميع التعب وامثال ذلك من الاعمال كثير فلذلك
قلنا في كثير من كتبنا الا هو ان ذلك عظيم ولا تتهاونون بصغير وانما اردنا
المواضع وانما قلنا هذا للعالم بها لا للجاهل فان العالم قد يعدل
عن الطريق الى غيرها طلبا للاختصار والسهولة ولعلمه بان ذلك
لا يضره ولا يبعد فاية ما يطلبه وقد يلزم الحقير ويحفظ علما
منه بان ذلك العظيم لا يتم الا بمراعاة هذا الصغير واما من كان جاهلا
متحيرا لا سبيل له ان يتعرض لما هو جاهل به فان تعرض له فلا يجب ان
يخالف قليلا ولا كثيرا من قول العالم برايه ويظن ان ذلك ربما وصل
معه الى الغرض لان العالم انما يورد ما يورده ويتبع العلم لعلمه في مكانه والحاجة
اليه والجاهل لذلك لا يعلم موضع ما خالفه ولا مكان ما اتبع فيه
قول العالم الا عند الغاية التي وعد بها العالم واذا كان الامر
على ذلك فلا يجب ايها الناظر في هذا الكتاب ان كنت محتاجا الى
النظر فيه ان تقصر وعلم عن تدبيره فان الجهل ان تخالف شيئا مما نورده فيه وان
لم تكن محتاجا الى ذلك وكنت عالما فانا يعرف الخلاف علينا ان كنت
تعلم بصحة الخلاف وكيف اختلاف الطرق والى ما يؤدي كل واحد

منها واذ قد وصينا بما يجب الوصاية به فلنقل في اخراج الصبغ من الذهب
انه اذا خرج من الذهب بالتقطير للجرار ولا وفيه الصبغ وطريق اخراجه منه
خالصا بغير وسخ هو ما نقوله وذلك ان يتخذ للذهب بعض المياه الحادة
التي قد ذكرناها في كتبنا وذكرها الناس غيرنا واجودها الخل الحاذق
المتخذ من العنب اذا استخرج فيه قوة القلي وطرح فيه النوشادر والزاج
فانه يستخرج الصبغ بقوته ويحل الاوساخ من الذهب ولا تقلبها فاذا
فاذا اتخذته فاطرح ثلثة اجزاء منه على جزء من الذهب واغلِه غليا
شديدا فان الذهب سيغلظ ويخرج على هيئة ما يغلظ الزيت بالماء
اذا طبخ به ولذلك قالوا ان عملنا يشبه عمل الصابون فاعلم ذلك ولا يتلف
فيه ولا في شيء منه وان عقد الذهب فانه يخرج اوساخه كلها مع النار فاذا
الذهب تميز وغلظ وصار كالزبد سواء فانه يصير كذلك وخذ سيده في قوامه
وبياضه هذا بعد ان يستخرج الذهب من حجارة الجزيرة ويستعمل الخل
الملح ملح البحر الاحمر وحده فيتمي لبن العذراء البتول ثم تميز الماء وفيه
الصبغ والاوساخ كلها فاعمل كل ما يعمل مرى الصابون واجمعه كله
وقره في موضع كنين ثلثة ايام فان النار كلها يجتمع على راس الماء
اصفر خالص من كل دنس ويرسب الوسخ كله تحت الماء في اسفل الاناء
واخذه ما كان بين الماء والنار فاجمع من راس الماء فانه يحصل عليه كما

يحصل القشور من الزنجار على راس الخل المحلول به الزنجار وقد ذكرناه
في اخراج ما في القوة الى الفعل وانما اردنا بالمثال لهذه الثلاثة
وهو هنا مكشوف مصرح به فاعرف قدره فاذا اخرجته فاعزله
فلا حاجة بنا الى الماء ولا الى ما فيه من وسخ لان ذلك غريب و
اياك ان تظهر على هذا الكتاب من لا يستحق هذه المنزلة فتعاقب
وحق سيدي عاجلا فقد ذكرت هذا وما ذكره احد من الناس قبلي
ولا يذكره بعدي على هذا الكشف الا ان يريد الله خراب العالم فظهر
لانا الجاني في اخر الزمان لكشف هذه الاسرار لتمام ما يريد الله
بالعالم واهله من التدبير فاعلم ذلك ويكن اخر الكلام هذا
ما نضنه بحروفه رحمه الله وبالله لقد اظهر فيما قال من هذا الكتاب
العلم المبين والحق اليقين لمن يفهم كلامه ويتبين مرامه ويحقق
معانيه مع ان كلامه في نار الحجر بعيد على من لا يعرف الباب الاعظم
من هذه الصناعة فان الباب الاعظم مبني على اربعة اركان اولها
الزيبق الشرقي والثاني الزيبق الغربي والثالث نار الحجر والرابع ارض
الحجر فذكر الشيخ لكل ركن من هذه الاركان تدبيرا على حدة فاذا كملت
الاركان الاربع مدبرة لم يبق الا الاوزان والجمع وقد كمل الاكسير
وليس في الباب الاعظم كما تقدم جسد جديد لان خلاصة الارض

يخرج

يخرج ثابتة في طبيعة الذهب الابريز الذي المحلول بانتقاض تركيبه
المشمع بالتشميع الخاص الذائب الجاري ذوب الشمع بايسر حرارة لان
الارض البيضاء النامية اذا اتحدت مع نار الحجر كانت في طبيعة الجسد
الجديد لان الجسد الجديد من اصلها تكون في معدنه فطريق الباب
الاعظم هو طريق الحكماء البالغين على مراتب الحكمة فلهذا المعنى
ذكر تدبير الاركان على الوجه الذي ذكره وبالغ فيه في كتبه في الحيوان
رمزا على هذا المقصود لان الباب الاعظم في مقام كنسبة الحيوان
الى الباب الاوسط لان الباب الاوسط نسبته كنسبة النبات
واعلى المعدن كما ان الباب الاصغر في التركيب نسبته كنسبة اسافل
المعدن والسبب الموجب لايرادنا ما ذكره جابر من الباب الاعظم
وتدبير نار الحجر من الاركان في هذه المقالة من كتابنا الان نوضح
ما يتعلق بالدهن والصبغ الذي لا بد منهما في جميع تدابير الحجر و
سائر طرقه وابوابه لانه لا بد منهما ولا غنى عنهما واما في التدابير
الاوسط فقد استخلص الحكماء الصبغ في الماء وسموا الروح بعده
الزيبق الغربي وسموا القمر اكليل الغلبة بالزيبق الشرقي واحتاجوا
في اول عملهم الى التعفين في الايام الطويلة الى ان يخرج خلاصة
اجزاء الحجر واما في التدبير الباب الاعظم فلا يحتاج الى التعفين

في تدابير الاركان على انفرادها بالكلية وانما تطول عليهم تدابير
الارض وتخليصها تارة ثابتة وانما يحصل لهم التعفين اياما قليلة
عند الجمع والتركيب لان اصحاب تدبير الباب الاعظم اكتفوا بالتدبير
المكتوم وخلصوا اجواهر الحجر قبل تركيبها فلم تركبوها الا التركيب الخالد
واما طريق الجادة فلهم تركيب التفصيل اولا وتركيب الخاود ثانيا لاثبات
البرهان على المعاد فالتركيب الاول لا يخلو من الاوساخ كلها الا عند
تمام التفصيل وعند ذلك تركيب الاربعة اركان الماء من طبيعتين
والارض من جسدين واما في تدابير باب الاعظم ففيه الزيبق الشرقي
وهو الدهن وما فيه من الصبغ وهذا لا يخالطه شي من ماء الحجر بالكلية
واما الزيبق الغربي فهو مجتمع من ماء الحجر ودهنه واما نار الحجر فهو الصبغ
المستخرج من الدهن واما ارض الحجر فهو خلاصة الاثقال كلها بعد
استخراج سوادها وظلمتها بغير التصعيد بل بجلسها بماء الداخل الخارج
الى ان يحترق اوساخها كلها ويبدو فيها البياض النقي فالصبغ
في طريق الجادة والدهن محمول في الماء الخالد واما في باب الاعظم
يستخرج الدهن ويستخرج منه الصبغ ويقطر الماء عن الدهن الى ان يتحد
الماء بالدهن وحينئذ الماء الخالد الصبغ هو النفس الصفراء وهو
الحق الذي لا مرية فيه وفي الباب الاعظم ان الزيبق الشرقي يشتمل على الدهن

والصبغ

والصبغ وما ذكره الشيخ نار الحجر بمفردها الا دلالة على العمل الاول
المكتوم ولكن حيث حصلنا على الزيبق الشرقي فقد ظفرنا بركنين
عظيمين من الاركان الاربع ويمكننا بالتدبير ان نفرق بين الكبير
لنعرف وزنهما ويجوز ان نتركهما مجتمعين واما الزيبق الغربي فهو ماء
الحجر المسمى بالماء الالهي لان ماء الحجر هو الروح لا يسمى الهيا ولا يحيي
الموتى الا بعد استفادته من الدهن الثبات وزيادة اللين و
الانفعال للانسباك والحل والانعقاد واذا حصلنا على هذين
الزيبقين امكننا ان نركب التراكيب البديعة ونظفر بالمقاصد السنية
من كل الابواب فان شئنا بيضنا الاثقال واستخرجنا الخلاصة الارضية
وزوجنا فيها هذين الزيبقين وعقدنا المجموع بنار التعفين الى
ان ينعقد الاكسير الخالد والاوزان في هذا التركيبان يشرب الارض
قدر ثلاثة امثالها فيكون اكسير البياض وان يشرب قدر تسعة امثالها
فيكون اكسير الحمرة لكن يشترط في اكسير البياض ان يكون سقيها من
زيبق الغربي بمفرده واما في الحمرة فان يسقى اكسير البياض بعد تمامه
من زيبق الشرقي بمفرده وللحكماء في تركيب الاركان طرق كثيرة ذكرها
الاستاد جابر في غالب كتبه وقد استوعبنا ذكر الضروري منها في
كتابنا المسمى بالمقرب في اسرار التركيب وما نبهنا عليه ههنا الا

لئلا يخلو كتابنا هذا من ذكرها ولنشرح لك بعض الفاظ جابر فيما
اوردناه عنه فى ذكر نار الحجر ليفهم المشكل مما ذكره اذ لا يمكننا شرح
كل كلامه مشروحا فاما ما ذكره فى اول كتابه المسمى بنار الحجر الى ان قال وانما
كان الدهن مقاتلا للنار اذا اشتد من قتال الماء لها لان فى طبيعته جزءا
من طبيعتها ولولا ان فيه غذاء لها وهى الرطوبة لكان مثلها ولما
اثرت ولا كانت بذلك اولى منه بان يؤثر فيها فاعلم ذلك فكلامه
ظاهر لا يحتاج الى كثير تفسير واما قوله وفيه قطعة عظيمة من علم الميزان
على طريق الميزان وجزء من طبايع فهو محتاج الى شرح نذكره مجملا
فنقول ان علم الميزان ينقسم الى قسمين احدهما ما يتعلق بالاجساد
الناقصة المعدنية بعد تهذيبها وتصفيتها من اكدارها واوساخ
بعض اجزائها على بعض بميزان العدد بل ليتم من ذلك الذهب او الفضة
فى نار السبك من غير اكسير وهذا القسم هو القطعة الاولى وتسمى
الصغرى واما القسم الثانى فهو متعلق باركان الحجر الخالصة المخلصة
من الشوائب فانها اذا اجتمعت باى تركيب تتفق من تراكيب الحكماء
حصل من تلك التراكيب اكسير تام يلقى على الاجسام الناقصة
فيحيلها تامة وهذا القسم هو القطعة الكبرى وسماها جابر هنا
قطعة عظيمة من علم الميزان واما قوله وجزء من الطبايع يعنى ان فيه

الارشاد الى معرفة شىء من علم الطبايع والمولدات فانه من اجزاء العلم
الطبيعى واما قوله وان طعمها مر فى غاية المرارة فهو كلام صحيح اذا
تميزت قبل تطهيرها فاذا طهرت نقصت مرارتها واما ما ذكره
ان لونها صفراء كدرة فهو صحيح اذا تميزت من الدهن فاما اذا
كانت مع الدهن فيغلب لونه على لونها فتكون الى البياض وهو
معنى قوله فاما اذا كانت مع الدهن فانها مخالطة به وناقصة من
حمرة الذهب لان نقص الحمرة الصفرة ونقص الصفرة البياض واما
قوله فيما ذكر بعد ذلك فانه يشير الى النار المستخرجة من الحجر لا يثبت
مفردها فانها وان كانت طاهرة اذا اصابها ريح قليل من النار
امتزجت فى الاناء وطار روحها اللطيف منها واما نار الحجر اذا اجتمعت
مع روح الحجر منع عنها الروح حرق النار لانه غير مفارق لها فاذا اتحدت
النار مع الماء فلا تطير الا بنار السبك واما ما ذكره بعد ذلك
فهو متعلق بقطعة من التدبير الاول المكتوم وقد اشار الى ان فى الحجر
اوساخا محرقة وكباريت رديئة وعفونة مفسدة هى سبب
فقد فايدة الحجر الكريم واما ما ذكر من ضرب المثال بالطباخ العالم
والجاهل بكل منهما بطبخ السكباج والهريس وغير ذلك من الانواع
الاطعمة ويتفاوت الطعام فى اللذة فيتناول والذى يكره تناوله

مع ان البسايط لكل الاطعمة واحدة ففي ذلك بيان وتعليم يكتفي به
العاقل ويرتدع به الجاهل ان يرجع الى ان هذا العلم لا يعرفه غير اهله
ويتبين بعد ذلك ان العالم اذا كان مجتهدا في العلم وخالف كلام
الشيخ اصلحه ما قاله ذلك لان العالم يعرف اماكن التسهيل والاماكن
التي لا ينبغي فيها ان يتحرص عند الضروري ويتساهل في اشياء لا يؤبه
اليه والجاهل بخلاف ذلك واما ما ذكره بعد ذلك من التدبير بنار
الحجر فكلام صحيح ظاهر يعلمه اهله ولا يمكن الزيادة عليه واما
ملح البحر الاحمر وحده فهو الصبغ نفسه واما لبن العذراء البتول
فهو الدهن الابيض وفي جملة هذا التدبير قطعة من العمل الاول
المكتوم ومن اجلها نبهنا عليها في هذا الموطن من كتابنا هذا فتبين
ذلك واعلم فتظفر بالمقصود والسلام وهذا ما اردنا ان نبين و
لنرجع الى ما نحن بصدده من تتمة التعليم في الاستشهاد على النطرون والحجارة
المقومة في التفصيل قال الشيخ قال الامير خالد من قصيدة الدالية
حيث قال فتفرقها وتفرطها برفق • وتقسم فضلة الروح العتيد على
ست كمالات بتمام • فذلك يفنيه النعم المزيد • ويحوج جسمها فيها
بجزء • فتقدره من الماء الجديد • وترجعها اليه على اتياد • وتطبخها و
ترجع بالصعود • كذلك سبعة لا نقص فيها يرى كالدمع يهطل في الخدود

ويصعد سبعة من بعد هذا • بنيران بطيئات الخمود • ويفرطها ويقطر منه
سبعا • كانسياب سلسل من الهنود • ويخرج من رماد الجسم كلسا •
بنيران شديدات الوقود • تراه المليح الجنبات نضا • بتوشية
كتوشية البرود • ينبي انسب والحروف بانها • كان انما صنعها لك
في القصيد • بدر ومقراط يليه وحساما • ومارية دعته بالقيود
بصبغ المياه فكن عليما • ويصعدهن بالعرهان شديدا الشرح اعلم
ان الحكيم ارس لم يذكر في تدبيره الا الثالث والثلاثين وهو طريق
استعمله بعض الحكماء لسرعة التفصيل وتقريبا للايام واما طريق
الجادة فهو ما ذكرناه اولا وما استوعب ذكره خالد في الدالية
فان الثالث الثاني من الروح اذا قسم ثلثة اقسام داخل في التدبير
على حسب ما قدمنا ذكره فان القسم الثالث يقسم الى ستة اقسام
فيعاد كل قسم من الاقسام الستة مع الماء القاطر فيقطر ست مرات
ثم يعاد القاطر برمته منه على الثقل سبع مرات اخر هنا طريق
خالد وله حد محدود والمقصود بكثرة ترداد الماء حتى لا يبقى
من الثقل شيء في الارض وعلامة ذلك ان اذا وضعت قطعة
منها على النار لم تدخن بالكلية ثم يقطر الماء بمفرده سبع مرات
كما تقدم لكمال طهارته وليتحد الماء مع الدهن والصبغ اتحادا كاملا

فاما اذا كملت السبع تقطيرات للماء وحله فقد خلص الماء من شايب
القتلى ولهذه العلة سميت هذه التقطيرات السبع بالاسياف لانها
تجرد الاوساخ والقتلى عن الجوهر واما قوله ويخرج عن رماد الجسم
كالسا نيران بطيئات الخمود يريد نار التصعيد وسماها نيران لانها
متدرج في مراتبها فانها لا يجها الى تمام التصعيد الى ان تطلع الا
وتحمل طلوعه ولابد ان يكون في اعلى الاثال ثقب يسير يحرزه الا
وفيه عود ملفوف عليه القطن مشدد به شدا وثيقا ويفقد
الصاعد الى ان لا يصعد من الارض شي اليه فعند ذلك يبرد الاناء
فنجد الثفل كالرماد لا حركة فيه والصاعد كما ذكر كالحباب الابيض
والوشي وهو شبا الحجر والحرفوص والحمام كما قال ذو مقراط و
الهيد كما ذكره مارية واما قوله بصبغ المياه فكن عليما وتصعد
بالعزم الشديد فاشارة الى تشبيب الماء لقبول الاصباغ وقال
جابر في كتاب زهر الرياض ويحتاج الى ان يقول في هذا التدبير
الرابع قولا بليغا يليق بالشرح والتصريح المذكور في هذا الكتاب
فانه وحق سيدي هو الفائدة العظمى لانه يا اخي في هذا الحال يبتدى
منه بالمعجزات الكبار والفوائد العظام ويحصل بابتدا هذا النفس
ويعلم المدبر له انه قد اصاب الطريق وانفتحت له الاقفال ووجد

السبيل الى ادراك المنى ونال عنه الاهتمام وظهر له الحق فعرفه وعلا
من الارض الى السماء وشاهد ما فيها وما بقي له ان يبلغ مبلغا الا
ان يقطع افلاك الكواكب المتحيرة فيحصل في عالم الكواكب الثابتة
فافهم هذه الاشارة فليست رمزا ولكنها مثال لانا قد ضمنا و
امرنا ان لا نرمز شيا مما ذكره في هذه الكتب واما اريك كيف قطع
هذه المسافة التي قد بعدت على جميع الناس مع سهولة قطعها و
انا قطعتها بها او ببعض اجزائها وما هو منها وبها فاعلم ذلك فقد
يا اخي بالشب الذي هو منه واليه لانه الماسك والمهيي للثوب
للزوم الاصباغ ولكنه شبا الحجر لا شب السوق فاعرف ذلك و
تحتاج ان نقول كيف العمل بهذا الشب ونصفه لتعرفه اذا رايته
فان هذا وحق سيدي غاية النصيحة والترقية لك الى الفوز و
الدرجة الرفيعة والله العظيم لا عرفت هذا حتى تراه بعينك وتبلغ
الى هذه المراتب فتعرف قدر ما منناه عليك وقدر ما نبذ به لك وهذه
الكتب مما لم نبتديه في شي من كتبنا ولا ذكره غيرنا ولا عرض به وانما
ذكرت الحكماء الاعشاب وانها لا تبقى على النار ليضلوا الناس عن
هذا الامر لان العالم اذا راها عرفها لانه من الحكماء والجاهل المتوسم
بالحكمة اذا بلغ في التدبير اليها وفضلها لانه قد حمل قولهم انها الا

على النار ولا يحتاج اليها لان الذي يحتاج اليه هو شيء باق على النار فانظر
يا اخي من كم وجه يخطئ الجاهل وكيف يرى العالم جهة خطيئة فكيف
يعرف خلاصته والجاهل فلا يرى مما يجد العالم قليلا ولا كثيرا ولكن
نذكر تدبير هذا الشب ولنختم به الكتاب فنقول ان هذا الشب يظهر
من الحجر ظهورا ظريفا ويكون الاكليل والطوق سواء منفصلا ومقترنا
وهو شيء يدعى عما سواه اعني يكون الشب اليماني هذا غاية ما فيه قوله
هذا اخر كلامه في كتاب زهر الرياض واشارته في اول الكتاب بالارتقاء
والارتقاء وفتح الاقفال وتعدي افلاك الكواكب السبعة والوصول
الى فلك الثوابت كل هذا على الكليل الغلبة مثل ما قال بيون
البرهمي ان في هذه الدرجة يلتحق الصاعد بالاجرام العالية التي
لا تبيد وتفض كلامه ويبقى دخانا في السماء لا شعاع بين كثائر الاجرام
السماوية وفي تلك الدخان لما لحق بالبسايط ادرك النفوس الباقية التي
لا تبيد اقول ان كلام الحكماء وان اختلفت العبارة فمعناه واحد
صحيح لا شك فيه واما معنى قوله في ذلك من المثال ان الواصل الى هذه
الدرجة فكانه قد قطع الافلاك السبعة ووصل الى فلك الثوابت
لان عالم الصنعة هو العالم الاوسط وفيه مثال العالم العلوي كله
كما في العالم الاصغر الذي هو الانسان ولما كانت هذه الدرجة

هي نهاية الخلاصة وهي غاية الارتفاع من اجزاء العالم الاوسط شبهت
بفلك الثوابت لانه فلك الاجرام المرئية في العالم واما قوله واما
ارايت كيف تقطع هذه المسافة التي قد بعدت على جميع الناس مع سهولة
قطعها وانما تقطعها بها او ببعض اجزائها وما هو منها وبها فاعلم
ذلك فله شرح نذكره وبرهان وسر نظهره ونقول انه يمكن العالم
بهذه الصناعة انه يصل الى اكليل الغلبة في ايسر مدة واسرعها
اذا اراد ذلك بان يختصر التعفين والتقطير ودرجاته كلها ويقطع
المسافة ويخلط الحجر باخلاطه بعد هذه بها وتصفيتها بالعمل الاول
المكتوم ويجعل الجزء اليابس منه اثناء التصعيد ويصعد فان
النفس تحترق مع الدهن في النار ويصعد الصاعد هو اكليل الغلبة
بعد قطع الرطوبة فهذه الاشارة هذه الاستاذ الى قطع المسافة
ببعض اجزاء الحجر وما هو منها وبها واما اشارته الى انه هو المالك
والمهيئ للثوب للزوم الاصباغ فكلام صحيح واما ما ذكره من
الاعشاب وانها لا تبقى على النار ففيه اشارة الى النبات وما فيه
من الاصباغ وفيه الاشارة الى ان ارواح الحجر نافرة لا ثبات لها وان كانت
غير ثابتة فهي الكان نافعة مفيدة ينتفع بها الحكماء في اعمالهم
وبما ظفر بعض الجهال باجزاء الحجر فجمعها واصلها فخرجت

معه ارواح الحجر مع شب الحجر بيضاء منعقدة فيلقها فيجد فيها اصباغ
زائلة فيلقها ويرفضها جهلا منه بمقام نفعها واما العالم فانه
يستخرجها بتركيبها مع الاشياء المفيدة لها فيتم تدبيره بما فيه من الخمير
لان الاشياء المفيدة كالعجين للفطير ولا ينبطها من الشب الماء ومن
الخمير في العجين والسلام فاعلمه قال الشيخ قال خالد واقسم الروح
من ستة اقسام ستاتلق فيه علما رفيع المثال وازوج لكل سدسها
غيروان بل يستحق بجود جوال واسكن الكل في اثانك ذي الحرزوم
اجيء التربس فوقه ذي النوال فترى الروح يرتقي بنفوس ميزت من ثقل
الاثقال واطعها من بعد ما انقطع القطر وقد سدته بلا اهمال
فتراه يلوح فيها يمحق واصب الماء فوقها باحتفال واغسل
الجسم لا تمل بنار وبماء صبه فتال ثم صعد كذلك فانه لا تلق
فيها ملكا بغير زوال ومن الثقل خذ رمادا كلون الملح يدعى لفحم
الجبال وتراه كالزهر بين رياض او كثير يلوح بين الالي وهو يدعى
بمرزق ويغامى مظهر الصبغ مظهر الاغلال الهم النفس ان فهمت
هذا ثم اصعدها بلا اهمال واصعد النفس بعد ذلك بالجرم
سبوعا بعد بالاكمال فتراه كالبرق يلمع كالعقيان مغسول من
الارمال ودعها ان فهمت تتمة اجزاء كما قال سيد الاقبال

الشيخ

الشرح اشار في قسمة الروح الى ستة اقسام كما قدمنا ذكرها وهي الجزء
الثالث من الماء وادخال السدس ثم السدس وكذلك الى نهايتها و
في كل مرة يمحق الجسم ويتهدم هدما لم يكن اولا ويخرج من النفس ما لم
يخرج اولا وقد انه في اخرها يخرج النفس كلها مع الماء ويبقى الرماد
المسمى بالملح وفحم الجبال وهو الارض السوداء المشتملة على الزهر واخرج
المعدن المشتملة على البر ويسمى الاكليل هنا بالمرزق ومظهر الاصباغ
وهو الشب واشار الى غسل الماء ما بعد في تصعيد الاكليل فانه
قد قال واصعد النفس وهو الاشارة الى غسل الماء الحامل للنفس
سبع مرات وقطع منه تصعيد الاكليل في سبعة ايام ايضا وانما قوله
فتراه كالبرق اشارة الى الاجزاء المفصلة فان الماء يلمع كالبرق وكذلك
الاكليل كل منهما يلمع كالبرق والعقيان والارمال هي الاوساخ
واما قوله ودعها ان فهمت يعني ان وزن الماء تسعة اجزاء بالنسبة
الى الارض وسيد الاقبال هو الامام علي بن ابي طالب فكان الامير
خالد نقل عنه عليه السلم فاعلم ذلك وتبين ما اشرنا اليه ولا تترك
ولا تهمل الكلمة الواحدة من جميع ما ذكرناه فيه ترشد وتحل لك
العقد وتفتح لك الاقفال من هذه الصناعة الجليلة وتصل بإذن الله
الى هذا العلم الشريف والسلام الباب الثاني من المقالة الثانية

من السفر الثاني من نهاية الطلب في شرح الفصل الاول من الجملة الخامسة
من كتاب المكتسب في زراعة الذهب في الاستشهاد من اقوال الحكماء على
القسم الاول من العمل الثاني قال الشيخ قال ارس للملك يتوقد من كل جزو
من الرماد جزا فاتخره عندك مرفوعا وهو اكليل الغلبة ثم بعد ذلك
اذا خلطت الماء المدبر الذي هو زيبق القنبار بالكبريت الاحمر فاجعل
بينهما من ذلك الرماد شيا قليلا بمنزلة الخمير فيتم الجسد الجديد كبريتا احمر
وقال في الرماد شيا قليلا بعد ان قال جزو الشرح هذا المكان يشتمل
على المعرفة بثلثة اشياء وهي الرماد والماء والكبريت الاحمر وتحريره
وزن الرماد اما الرماد فهو اكليل الغلبة فقد ذكرنا صفة صنعة
عمله ويجب الحذر فيه في وصل الاناء وان لا يكون فيه رطوبة البتة
لئلا ينكسر الاناء ثم الوقيد عليه اولا بنار الرماد ثم بنار الفحم ثم بنار
القصب ثم بنار الحطب القليل وهو القضبان ثم بنار الحطب الجزل
الرفيع ثم بنار اقلال الحطب الرقاق ثم بنار الحطب الغلاظ في اليوم
السابع ولا يفتح الاناء الا بعد تمام تدبيره فان اردت التركيب فخذ
على اسم الله جزا من هذا الصاعد ومقداره كمقدار ما يجعل الخمير
في العجين فان اردت اسرع المدة فزد في خميرك واول مقداره من
نصف سدس الارض الى مقدار الربع منها ولا زيادة على ذلك ومقدار

التفاوت في درجات العمل يفهمه الخبير في هذه الصناعة فان لو
جزا ان اراده تاما فمن اربعة اجزاء وان اراده وسطا فمن ستة اجزاء وان
اراده ناقصا فمن عشرة اجزاء وهو قريب مما ذكره اولا لان بين
نصف السدس والعشر قريب لكن العشر اصح نسبة والاصوب في زيادة الخمير
الى مقدار الربع لكن البطي اقوى في الصبغ والالقاء وابعد في المدة
والسريع اقل في الصبغ والالقاء واقصر في المدة لانه قد زاد خميره
الى ان قربت حرارته فاخرجته في غيره وانه اوقرب من ذاته فهذه دقايق
عظيمة ينبهك عليها ولا تترك لك وجها يدخل عليك الخلل
منه الا اظهرنا لك فيه من البرهان ما يكون وقاية من الخطاء والزلل
واما الجزو الثاني وهو الماء فقد ذكرنا لك اوصافه مجملة ومفصلة
واما الكبريت الاحمر فهو الجسد الجديد فانظر الى التدبير هي الموافقة
ان يخرج مع الجسد الجديد كبريتا احمر لان من لوازمه سرعة الذوب
وقرقرة اللون مع زيادة الصبغ ولزوم الثبات والجريان وان فهمت
ما ذكرناه لك ولا من تدبيره وصلت وان قصرت من هذه الرتبة
في العمل خرجت صنعتك وخاب املك وضاع تعبك لان جميع العمل
لاجل هذه الدرجة فافهم ان احسنت تدبير نار الحجر وجمعتها بعد
تدبيرهما مع ارض الحجر المبيضة كانت لك الكبريت الاحمر وثابت

عن الجسد الجديد كما قدمنا لك فافهم قال الشيخ قال هرمس بوذشير

اديس لاتوتاسيه خذى من حجر الذهب ومن الطلق المصفح ثم خذى

من ذلك السم نصفا الطلق فسمى الرماد سما الشرح اما هرمس بوذشير

فهو من الطبقة الاولى من الفرس في ايام كان ديمويس وكان هرمس

معلم الحكماء في تلك الايام لانه اخذ عن هرمس المثلث بالحكمة فالهرامسة

الذين اخذوا من هرمس الاكبر عددهم اربعون رجلا هذا احدهم

فاما اشارته لاتوتاسيه ان خذى من الحجر الذهب ومن الطلق المصفح

فمراده الجسد الجديد والارض المقدسة المطهرة المشار اليها في الباب

الاعظم لكن قوله يشير الى الجسد الجديد بقوله الطلق المصفح يعنى

الجسد المهدوم لانه اذا لم يتهدم بتصغير اجزائه وتليينها فلا فائدة

فيه واما قوله ثم خذى من ذلك السم نصفا الطلق فهو قول يدل على

بعض اقوال الحكماء لارادة السرعة في الخمير كما تقدم لان السم المشار

اليه هو الرماد وهو النوشادر وهو الاكليل والاكسير الناشئ عن هذه

الاوزان ابلغ في الصبغ والاحالة والسرعة والاستحالة واسرع

في الانعقاد لكن يحتاج في الالقاء الى تامل زائد لان روحانية

هذه الاكسير قوية فتامل بينهما قال الشيخ قال ميناوش لمرقونس

خذ الطلق الحكماء الذي يعرف من الوزن وكتم الوزن الذي قال غيره

فيه

فيه يوخذ جزء او يجعل في ثلاثة اجزاء من الماء المقسوم ثم قال واجعل

فيه من الخمير الذي عرفتك جزء او احدا الرماد الرماد الذي هو السم فجعل

الخمير مثل وزن الجسد الشرح اعلم ان صاحب الكتب شرح بعض

كلام القوم في استشهاده مثل قوله وكتم الوزن ومثل قوله فسمى

الرماد سما ونحن نشرح في كل موطن ما يليق به على وجه المناسب

الموافق للحكمة انشاء الله تعالى ونقول ان الطلق يطلق في عرف

القوم على خمسة اشياء احدها الجوهر اليابس الذي قد خرجت الرطوبة

عنه بالتقطير وبقى ببيض نقى اللون وهو الجسد الاول ويسمى بالذكر

باعتبار لان النفس الصابغة فيه ويسمى بالخنثى لانه غير تام التذكير

ومن اجل ان فيه تلة ويسمى بالصخرة والحجر اليابس والناد والنحاس

والابار النحاس الغير التام والثانى الارض المبيضة الكاملة

المستعملة في الباب الاعظم النقية البياض والثالث اكليل الغلبة

والرابع الجسد الجديد والخامس الارض المبيضة المضاف اليها الصبغ

ولكن لكل واحد من هذه الاشياء الخمسة حد يخصه ومكان يعرف

به فلا يدهش الغافل فانهم قد ميزوا هذه الانواع وان كان شيئا

واحدا باسماء شتى منها الطلق المكلس ومنها الطلق المحلول ومنها

الطلق المصفح ومنها الطلق الاحاجى ومنها الطلق الذهبى فاما الطلق

المكلس فهو الجزء اليابس من الحجر المكلس المبيض بالماء والنار واما الطلق
المحلول فهو الارض المبيضة ويسمى الارض المقدسة والارض الطاهرة و
يطلق هذا الاسم على التركيب المحلول وهو اكسير البياض قبل انعقاده
واما الطلق المصفح فهو الاكليل من وجه لانه اشبه الاشياء بجرادة
الفضة ومن وجه اخر هو الجسد الجديد لان الطلق المصفح فى والجسد
الجديد فى ولم يسمى بالنحاس الا لانه لم يتكامل طباخه فيكون اكسيرا
فى معدنه وربما استعمل فى هذه الدرجة قريبة لاكسير البياض بمفرده
فان قرنا بالجسد الجديد اقل حرارة منه ويمكن استعماله للبياض
كما ذكرنا واما الطلق الذهبى فهو الجسد الجديد من وجه وهو الجسد الاحمر
المسمى فى الباب الاعظم بالذهب واما الطلق الاجاجى فهو مختص
بالباب الاعظم وبالعمل الاول المكتوم ويدخل فى جميع ابواب الصنعة
والتراكيب اذا احسن تدبيره وقد ذكر الامام جابر صفة تدبيره و
عمله فى عدة اماكن من كتبه فقال ما هذا نصه تاخذ من رمل الجبل
اشياء كثيرة فيغلى فى قدر فيها ماء حتى يذهب ثلثه ثم اتركه واجعله
فى قراع ماء واوقد عليه بنار لينة حتى يقطر جميع ما فيه ويبقى الباقى
فى اسفل القرعة مثل النعل فتسحقه بالنار ثم اتركه يبرد واخرجه
واسحقه واجعله فى قدر خزف مطينة واوقد عليه وقودا شديدا حتى

يرى اسفل القدر ودخ فاقطع الوقود واخرجه بعد منسبكا فدقه
دقا جيدا واجعله فى اناء من زجاج وصب على الواحد منه ثلثة من
الماء المقطر وحركه واتركه ثلثة ايام ثم صفه برفق يبقى له ثفل اسود
فالقه فلا حاجة لك فيه هذا الذى صفيته فاعمله على نار لينة فان
الماء يذهب ويبقى الملح كانه الثلج فاجعله فى قارورة وقد فيها نارا
واوقد تحت القدر بنار الحطب نارا شديدا يوما ثم اخرجه من القدر
من غد يجد الملح ذائبا شديد البياض كانه البلور فاعزله فهذا هو
الطلق الاجاجى الذى يدخل فى العمل ان شاء الله ونوضح فى هذا المكان
تنبيها نوقظك به من رقدة الغافلين ونقول ان الموجب للاحتراق
فى اجزاء الحجر هو ما فيه من الدهانات المحترقة القابلة للاحتراق ولهذا
امكن احتراق الاجزاء السليمة بالاجزاء الفاسدة ولاجل هذا احتاج
الحكماء المحققة النار وتلطيفها اولا فاولا فان تلطيف النار لاحد
السببين لا ثالث لهما احدهما خوفا من تسلط النار على الاجزاء القابلة
للاحتراق فتتسلط على ما جاورها من الاجزاء المقصود تخليصها و
الثانى من اجل مزاج اللطيف بالكثيف واتحاد الارض بالماء فاذا
خرج الدهن الذى لا تحرق بعينها الاجزاء التى لا دهن فيها بالكلية
وفيها سواد الدهن الذى كان سببا للاحتراق والاحتراق فهى اذا

دبرت بالماء غاد اليها قوة يحتمل بها شدة النار فاذا زال السواد عنها
وانفصلت منه وتدبر بالحل والعقد خرجت بيضاء صافية سليمة
من الاحتراق متشبكة ثابتة ذائبة رابطة مفيدة للارواح نافعة
في التركيب فيكون مقامها مثل الفضة من سوادها المشمعة التي
تذوب على الصفايح بايسر الحمي فاعلم ان الحكماء اذا احتاجوا الى الارض
المشار اليها اولى تمتة اوزانها شرعوا في تدبير الفضة ووصلوا الى
هذا الوصف بالعمل وادخلوها في تراكيبهم واعمالهم وعوضوا بها
عن تلك الارض في بعض الاماكن والى هذه الارض المقدسة اشار
المؤيد الطغرائي بقوله ضيرا لما ذكرناه فيها اذا ما الطالق لم يغسل مرارا
ويخرج منه اجزاء السواد فلا حل لذلك ولا امزاج يرجى والمصير الى
فساد وحل الطلق غسل الزيت فاعلم فهو الطريق الى الرشاد فيخرج
صفوه بالماء فيه ويبقى ثفله مثل الرماد وذاك الراسب المغسول
يدعى باملاح واجساد شداد فيسحق ثم بالماء دهرا فيخرج
منه مقعة العباد قال ابو الاصبغ بن تمام في هذا المعنى من قصيدة
هذا خاسهم المنزوع ظلمة ومن نغشاه من ظلمة ومن زان هذا اللون
بين الزيقين معا وفيه يحد بعد الجمع هذان نفي مقال فلا رجي
عندهم قسم عجيب وللمزج قسمان وقيل كبريت ليست بمحرقة بيضا

ناصعة نارية الان وقيل لهم رض عطشا فامتى افرقتم رابعهما من
بعد قطان وقيل ذا الذي نكلا ولدها ريب الزمان باداب و
نيران هناك الفى العصى موسى بذمرة على عصى وابسالات واشطان
فاقبلت حية تسعى فما تركت الاصخور او قد خرو الاوثان
تلك القيمة قد قامت غداة غد بغير حشر ولا نشر لديوان كخاتم
الذهب لا بريز جوهره ولو نغيرا ان لقفل روحان هذا التحا
الذي قالوا الرجسد وفيه نفس وروح جوهريان لقابل النار لا تسطو
عليه وهل رايت والد تطولوا لدان هذا المثل في اصل
الكيان معا هذا الربع ذا النار الاكبر النان فاجعل نحاسك
مثل لنا رانها عند الفلاسف في التركيب مثلان والماء شانها
لله درك لا تبغي المزيد ولا تلم بنقصان واجعل بار نحاسكما التحا
نما عند الحكيم هما الاسويان وقال من قصيدة رحمه الله فان
حوفنا كن جامدة صما وغادرتنا زواجا كجثمان وسميت مابلنا
عقدا جامدها كما تجسد روح الخال الذانى فقد ظفرت بما لم يؤت
مالك لا المنذر ان ولا كسرى ابن ساسان اقول ان كلام ابي الاصبغ
فيما اوردناه من قصيدته يشير الى ما قصدناه في هذا المعنى والى
الاكسير معا والى الجزء الاكسير وما ذكرناه الا زياده للبيان فان قوله

كخالص الذهب فهذا انما مراده به الاكسير وايضا ينطبق هذا الوصف
على الجسد الجديد وعلى الجسد النقي في الباب الاعظم اذا اضيف
اليه الصبغ ومثل قوله هنا انا لقي العصى موسى فهذا ينطبق على العمل
الذي في التكليس الثاني وينطبق ايضا على التركيب الثاني والخلاف
المركب كل قبل تمام الاكسير البياض فافهم فان كلام القوم له وجوه
مرتبة مرتبا باذن الله والله المستعان قال الشيخ قال ميناوش
في رسالته العظمى اقسموا الماء على تسعة اقسام وخذ ولنها الثلث
وهو ثلثة اجزاء فادخلوه على طلق الحكماء والطلق مثل ثلث الثلث
وفي الثالثة الرماد المحرق الذي فيه صار روحا بجزء يكون منه ثلث الطلق و
ثلث الثلث فسمى الجسد الجديد بالطلق الذهبي الشرح اما قول ميناوس
تقسيم الماء على تسعة فهو عادة القوم وعليه العمل فان بعضهم جعلها
عشرة اقسام من اجل التسقية الاخيرة وطول مدتها ولكن التسعة
عند الجمهور والثلث منها ثلاثة اقسام وهي الثلثة الاجزاء التي
ذكرها ميناوس والطلق مثل ثلث الثلث يعني مثل واحد من اجزاء
الماء وعرفه بانه الذهبي ولما قوله في الرماد المحرق الذي فيه صار روحا
هو الاكليل لانه بالحرق استعلى مرقية الى السماء فصار روحانيا بعد
ان كان جسدانيا وذكر وزنه انه مثل ثلث الطلق وثلث الثلث وهذا

الوجه هو طريق الجمهور ايضا وبه قوله واما من جعله نصف تجاوز
للعلة التي قدمنا ذكرها لسرعة العقد واما من جعله مثل وزن
الجسد فممكن لكن الروحانية على الجسدانية فربما يخشى من دخول
عند الالقاء لا سيما لمن لا يعرف العلل والمبادي فان المقصود من
الجسد الجديد ضبط الارواح الطائرة فان قويت الارواح الطائرة
على الجسد لطفته والى الطيران معها فالاكسير القوي الروحانية اغزر
في الصبغ وانفذ لكن يحتاج الى تقوية النار في العقد اشد من
محتاج اليه في الالقاء ولا بد ان نذكر ما يسره الله علينا ويجريه على
السنتنا من الكلام فيه فانه العليم الحكيم قال خالد مما ينتفع به في هذا
المكان خذ الحجر الاعلى طريا منظفا فقطر ماء ابيضا ثم اصفرا وخاصة
على المائين بالختم والنداء بقابلة التقطير حفظا موفرا وقطره
دهنا بعد ذلك فانه سيقطر دهنا مشرق اللون احمرا وخذ رضه
من بعد تقطير مائها وتبتها سودا كالليل ادبرا تقسم عليها مائها
تنقيها ثم احترز في النار دهنا مقدرا فان شئت وزنا فاجعل
الماء ستة من الارض فهو الوزن حقا محررا ووزن دهنها من الماء الذي
هو اصفر كوزنك حتى يشبه الصبح سفرا وخذ بعد هذا من
جديد نشادر دقيقا عليه ان يطير وينفرا فاخلطه بالارض التي

قد تبيضت وورنك نصف الارض لا شيء اكثرا. ومن بعدها
صبغ البياض يكمل فدونك ثم تبغيه محمرا. وذلك بعد السحق
بالملح ورتبه كمثل هباء في الزجاج منثرا. واوزانه نصف النشا
وهو في الحقيقة نصف الارض فيما تقربا. وحل بنار الزبل واعقد فانه
تمام لما اصبحت من ذاك مؤثرا. اما قوله الحجر الاعلى فهو جزء الناري
من الحجر وهو الذكر الحار اليابس واما قوله طريا فاستظهار بعد غسله بالماء
القراح وبصابون الحكماء الى ان يزول بعض سواده ويصير فيه طراوة و
لدونة ويخرج منه بعض وساخة وهي الاجزاء المانعة من المزاج وتدبير
هذا الطريق من الباب الاعظم فافهم فاذا صار بهذه المنزلة ودخل
انية التقطير فانه يخرج منه الماء الابيض دفعة ثم يقطر منه الدهن الاحمر
صبغا واسقط هنا قطعة كبيرة من التدبير فانها معلومة بالضرورة و
لكنها مشكلة مبهمة في العمل الاول المكتوم لان في قوله الاعلى وجهين
احدهما ان الاعلى هو ما ذكرناه والثاني ان الاعلى هو اللطيف الروحاني
فان الحجر من لطيف وكثيف ويشهد لهذا قوله وحافظ على المائين
بالختم والذي فصرح بانهما مائين فاصفر لم يكن ماء وانما دهن
فهذه من مدهشات القوم فانه يجوز الجمع بين اجزاء الحجر بعد تهذيب الاعلى
ويجوز تدبير كل جزء على انفراده والمقصود انما هو تحصيل الماء والدهن والصبغ

فالماء

فالماء مجتمع من الجزئين واما الدهن ايضا فهو مركب من الاثنين لانه
يستفيد من الماء الصبر على النيران وزوال الاحتراق ويستفيد الماء
منه زوال البورقية والتبخر بابير النار بل يصير ماء يمكن انعقاده
ولهذا المعنى قال بمقابلة التقطير حفظا موقرا لان المقابلة من
اسرار التقادم فانه يقابل الحار اليابس بالبارد الرطب والبارد
الرطب بالحار اليابس كمقابلة النار بالماء والماء بالنار واما قوله
وقطر دهنا بعد فهذا التدبير في الباب الاعظم فانه على استخراج
الصبغ من الدهن ولا بد منه في جميع الابواب اعني الدهن والصبغ
وقد اشبعنا القول في ذلك في شرح كلام جابر ونخص هنا باحد
اجزاء الحجر وتفصيله فتقطر على انفراده فانه اذا قطر ماؤه ثم دهنه فيقر
الصبغ في اسفل الاناء فاذا انكر عليه انه اخرج الصبغ مع الماء احمر
اللون غير فاسد بل صالح للتركيب فان هذا اللون اذا ظهر في التفصيل
في الباب الاوسط فسد العمل فانه ناشئ عن تركيب والماء غالب عليه
فلا يظهر الا لون الماء فلو ظهر الصبغ هنالك لاستند للنار بقوة
الحرارة الى ان غلبت النار الماء فيظهر لونها فتدل على الاحتراق
والفساد ولا بد من اعادة العمل وخلط الفاسد بالصالح ليتم
المقصود بالتفصيل واما في تدبير الباب الاعظم فلا لانه مشتمل

على تدبيركل ذكن على حدة فاذا ظهر اللون الاحمر وهو الصبغ فهو غير فانه
لانه غير محترق ولم يصير الارض سوادا رصاصية اللون فاسلك في تبيضها
مسلك القوم فانها تبيض بعد دستة امثالها من الماء الابيض فاذا
ابيضت وسقيتها قدر وزنها من الماء الاصفر سيلانا وخلد فيها
وكمن لونه فيها وغلب لون بياضها ولم يظهر لصفرة لون البتة فلذا
خلطت الارض المبيضة بالماء الابيض الذي هو ماء الروح وانعكست
واضيف اليها قدر نصف وزنها من النوشادر الجني الذي هو
اكليل الغلبة وقد ذكرنا صفة عمله في المدن الغربية والبعيدة فاذا
انحل المجموع وانعقد كان اكسير البياض والملح الذي اشار اليه
وقال انه في الحقيقة نصف الارض فهو الجسد الخالد لان الملح من
الاجساد الغير الطايرة فثبت الجسد الخالد بالملح فانه يكون ذايبا
بالرطوبة لانه متمع ولما كانت الارض ثابتة لم يحتج من الجسد الخالد
الا قدر نصف النوشادر او قدر وزنه ليكون قدر نصف الارض
فيكون وزنه مثل وزن النوشادر سواء وهذا التدبير من الخفايا
الخالدية وهو بعض مذاهب القوم لانه بين الباب الاعظم والاوسط
ولا يبعد ان خالد استنبط بحسن رايه واجتهاده في حكمته وفطنته
فانه موافق للاصول والموازين فاعلمه قال الشيخ قال هرمس في رسالته

المعروفة

المعروفة بحجوب الكواكب ان مادية الجزء الاصلي النوري الذي هو آ
وجزء الارض فجعل الجسد الابيض وارماده هنا واحدا وفي الجسد
الجديد قالت مارية القبطية عند رد الماء اليه ادخله في جسد اخر
غير جسده وتثبت وهو الذي ذكره جابر في كتاب الابدال من الخمسمائة
وهذا الجسد ليس بغريب بل هو عين الجسد الذي تحل واستخرجت
كبارته وبقي رمادا وهو غيره بالعدد لا بالنوع بل هو منه بالحقيقة و
الى ذلك اشارة مارية بقولها بعدما قالت ادخله في جسد غير جسده
يثبت وقالت ان النفس سريعة الدخول في جسدها ولو كلفتها الدخول
في جسد غير جسدها لم يدخل فهذا على الظاهر مغاير من قولها
الاول وفي هذا المعنى متفق لان الجسد الثاني وليس بجسدها
لكنه غير الذي استخرجت ارواحه فافهم هذا المعنى وتنبه فانه
من شريف هذا العلم الشرح اعلم ان هذا الموطن هو اصل العمل
وبه تمامه وفيه اختلاف ظاهر للقوم ولم يؤد اختلافهم الى فساد
في الصناعة وانما اختلافهم يؤدي الى طرق الصناعة وسائر
ابوابها واما اشارة هرمس بقوله الجزء الاصلي النوري فراده
الاجاجي الذي قدمنا ذكره من وجه الاصل والاس واما قوله وجزء
الارض يريد به الجوهر الصاعد من الارض وهو الخبز فهذا الطريق

يا اخي تامل في هاتين الصفحتين تجد مطالبك بكشف القناع عند قولنا اقول الى هذه الغاية

متوسط بين الباب الاعظم والباب الاوسط واما قوله ما ينزع عن رد
ادخله في جسد اخر غير جسده ويبعث فيه فله وجهان احدهما ان الرماد
الفاسد الذي خلصت خلاصته الجسد لا فلا يعود اليه الماء لانه
لا يقبل هو لانه محترق يرمى خارج العالم فالذي يقبل الماء هو
الذي يرمى والوجه الثاني انما يريد به الجسد الجديد لانه لا شيء فيه
لان خلاصة الجسد قد استحالت الى الاكاليل والفاء الباقي خارج
العالم فلم يبق له جسد الا الجسد الجديد واما قول جابر في كتاب
الابدال من الجسمانية وهذا الجسد ليس بغريب بل هو عين الجسد
الذي تحلل واستخرجت كبارتيه وبقي رماده وهو غيره بالعدد لا
بالنوع بل هو منه بالحقيقة فقد تكلم بالحق والصدق رحمه الله
ولكن كلامه متشابه يشتمل على النفي والاثبات ويظهر منه
التناقض وشرحه هو ما اقول ان قوله هو عين الجسد الذي تحلل
الى اخر كلامه فهو عين الجسد باعتبار ان الجسد الذي تحلل واستخرج
كباريته انما كان كونه عن البخار والدخان والزيبق والكبريت اللذين
كانا في المعدن غير منعقدين فالجسد الجديد ايضا بهذا الاعتبار
انما يكون في معدنه من البخار والدخان ومن الزيبق والكبريت الغير
النامي لا انعقاد فلما تم كونه انعقد جسدا تاما فهو عين الجسد

مبحث الجسد الجديد

الذي تحلل وخرجت منه كباريته وهو غيره بالعدد لا بالنوع لان النوع
الجسدين واحد فافهم فان هذه الفائدة يرحل اليها ولقد اجتهد فيها
كثير من الحكماء وارسلوا فيها الرسائل وهاجروا في طلبها في الاقطار و
خدموا معلميهم القطعة الكبيرة من الاعمار فان العلم بها هو الاصل الذي
يبنى عليه قواعد التركيب من هذه الصناعة وكما ان اول العلم مكتوم
بحالته كذلك اول التركيب اختلفوا فيه القوم واظهروا فيه الخلاف
والتناقض لعظم مكانته ولكلام جابر في هذا الموطن وجه اخر فان
التركيب لا يمكن ان يقع في الباب الاعظم الا في ارض نقية طاهرة من
الاوساخ والكبارتيت فهي الجسد الداخل في التركيب الخالد وهو عين
الجسد الذي قد بقي رمادا بما فيه من الاوساخ بالعدد لا بالنوع فافهم
ولكن اشارته الى ما ذكرناه من الوجه الاول اظهر وابلغ لان عليه العمل
في كتابنا هذا وهذا قول صاحب المكتسب وواضع كتابه لان مقصوده
زراعة الذهب وعليه جمهور المتاخرين وبعض المتقدمين واما الامام
جابر فانه ذكر ان ادخال الارواح في اجسادها هو درجة الحكماء المنتهية
في الصناعة واما ادخال الارواح في غير اجسادها فهو درجة الظرفاء
والحكماء المبتدئين واقول لا شك في قرب النسبة النوعية فان الاتحاد
غير جايز فان الغريب هو المخالف في النوعية وهذا لا يجوز قطعا ولم

بالعيز الا الجسد الجديد المهيئ لقبول الارواح ولم يقصد فانفى الغير الاغير
ما ذكرناه من تدبير الباب الاعظم وتخليص الارض من شوايبها واعادة
ارواحها اليها ويجوز خلطها بالنوشادر والخمير والجسد الجديد الطاهر
ويجوز تبييضها بنفسها ولا حاجة بها الى جسد جديد وقد يمكن ان لا يحتاج
الى خمير لان الخمير من بعض اجزائها واقول ان الخمير لا بد منه كما لا بد من الانفحة
للبن وان جاز ان يركب اللبن بغير انفحة فتامل الحكمة وما فيها من الطرق
الغامضة والابحر العويصة واما قول مارية وغيرها ان يدخله في جسد غير جسده
يثبت لم يرد الا الجسد الجديد لان جسده الاول زالت عينه واما قوله ان
النفس ممنوعة الدخول في جسدها ولو كلفتها الدخول في جسد غير جسدها
لم تدخل فكلام صحيح لان الجسد الجديد لم يكن غير جسدها الا انه من نوع
جنسها بل انما كان كونه منها اولا والا كير كاين منها ومنها اخرا فلو
انه كان مغايرا لها ومن غير نوعيتها لم يمكن استقرارها فيه ابدا و
لهذا المعنى قالت الحكماء الطبيعة تفرح بالطبيعة فالطبيعة الكريمة
في الاصل والفرع واحدة ولهذا المعنى قال صاحب المكتسب بهذا
على الظاهر مغاير من هولاء الاولى وفي المعنى متفق لان الجسد
الثاني هو من الجسد الاول اقول ان معنى قوله ان الجسد الثاني من الجسد
الاول باعتبار التكون في الاصل لا باعتبار التركيب الاول فافهم

فان

فان هذه مظنة تزل فيها الاقدام وتزيدك في ذلك ايضاحا
نقول انه لا شك ان الجسد الذي يحصل به التركيب مع خلطه
بالماء في درجة التزويج ابيض متكلس لا جزء له وفيه اجزاء فاسدة
فلا بد من تحليله الى ان يخرج الاجزاء الفاسدة منه في اخر التفصيل
والى هذا التحليل اشارة المؤيد الشهيد الطغرائي في مقاطيعه بقوله
اذا ما الارض لم تحلل هواء فلا ماء يصير ولا هواء ولا نار ولا ارض
جديد وصار جميع سعيكم عناء وايقن ان ارضكم بعد موت
اذا صارت لكم ناريها يقيم ولا تزول بلا ذبيب ولا نفس
تجن ولا دماء وان هواءنا والنار نفس بمجلسنا قد اكتسبت روحا
فان رددت بلتها عليها افادتهن في النار البقاء هو التنين
جاع فعض راس لم ذنبا وصير غذاء فلو ان هذا الجسد صالح
بنفسه للتركيب الثاني لما ذكر القوم الجسد الجديد والارض
المطهرة لان مقصود القوم في التركيب الخالد ان يكون الاجساد
الطاهرة الا الدهنة تيبسها بالعينة وبالبعث ومن المقرر في الحكمة
ان اقل القليل من الوسخ مفسد مانع موجب للفساد والدخول
في التركيب وقد نهانا القوم في هذه الدرجة التضليل والتلبيس
على الجهال مثل ما قال البيون البرهمي في رسالته واما نفسه فانها

فكرت فيما كانت عليه وبصرت بالمعاد وسنات الحكيم على وجل ان كان
المعاد من الخلق حقا فرجها الحكيم وجمع جسدها البالي الكثيف
ودخانها اللطيف بينهما بعد ان لقى بها دخانها الكثيف الذي هو مثل
الاجساد فلما لقي الجسد النفس والروح فرحا بها فرحا شديدا والتاطت
به فسكن فيهما فخرجا عنه كلام واضح لمن له ادنى ممارسة بالعلم واما الذي اشكل
من قوله وجمع جسدها البالي الكثيف ودخانها اللطيف بينهما بعد
ان لقى بها دخانها الكثيف الذي هو مثل الاجساد فذكر ان الجسد
البالي الكثيف لا فائدة فيه لانه ولو جمعه الحكيم انما يلقيه خارج
العالم وانما يجمع عليها دخانها اللطيف الذي هو الاكليل فهذه شبهة
اولى قد ازلناها مع انها لا يخفى على المحصل واما قوله بعد ان لقى بها
دخانها الكثيف الذي هو مثل الاجساد فسمى الدخان في الاول لطيفا
ثم سماه كثيفا ومن المعلوم انه لم يكن للقوم في هذه الدرجة الا دخان
واحد لكنه ذكر انه لطيف باعتبار صعوده وتدخنه وتروحه وذكر انه
كثيف باعتبار كونه ارضيا وقوله انه مثل الاجساد وهذه شبهة ثانية
قد اوضحناها واما قوله فلما لقى الجسد النفس والروح فرحا به فرحا شديدا
فالتاطت به فسكن فيهما فمراده بذلك تشبيه الماء فان الماء اذا اختلط
بالاكليل صار كله كانه اللبن وهو عبارة عن سكونه فيهما فلو اختلط بذلك

الجسد الكثيف الملقى لرسب ولم يختلط بهما ولتغير اللون منها وادى
ذلك الى الفساد لان العمل كله في التفصيل والتعب به من اجل
اخراجه فكيف يمكن اعادته هذا خلف محال واما قوله فخرجا عنه وقالا
والله لا اقمنا معك لانه جسدك الاول يعني بذلك ان التقطير الاخرة فان
الماء ينفصل عن الثرب ويستقر الثرب راسبا ابيض يبقى اللون
غير انه لا يقبل الثبات لان ارضه الماسكة لم تكن قد احترقت بنار
العذاب فاحتاج الحكيم الى جسد ثابت يعلم الارواح الثبات
ويقيم معه ويخلد فيه فاما قوله انه الجسد الاول ففيه شبهة ومغالطة
ودهشة اعتمدها اذ لا يخفى ذلك عن المحصل لان كلامه انما
كان لتلبيس المخصوص عنده بالتقديم ولما ذكره وجه صحيح يفهمه
من له دراية وعلم وهداية ونقول ان مراده بالاول عنصر العناصر الذي
هو النار فاطلق على الجسد الجديد انه الاول بحكم الغالب عليه
من العنصر الناري لانه تولد من النار وتكون فيها وقدم عهده
بطبخها له في مدة السنين العظيمة والدهور القديمة فهو وان كان
جديدا في هذه الدرجة فانه قديم بما ذكرناه من الاعتبار مع انما
ذكرنا في كتابنا المسمى بالسر المصون في شرح رسالة يونان ان الجسد
الاول هو النحاس اقتفاء لما ذكره واضع الرسالة لانه قد استوعب العمل

الاول من اول التزويج الى اخر العمل ولم يذكر من الرموز المفخمة سوى
ما شرحناه هنا فتبينه ولم يعرض للعمل الاول المكتوم جملة كافية
وكذلك كثير من الحكماء ومن اجل هذا المعنى ذكرنا في كثير من كتبنا ان
الحكماء لم يتعرضوا للعمل الاول المكتوم ولم يذكروه بشفة ولا لسان
ولا بالايماء ولا بالاشارة ولكن برموز بعيدة مغلقة فافهم واشكر
صنيعنا معك وما اوليناك من القواعد الجليلة في كتابنا هذا الذي
اذا اقسم الحالف اربعين يمينا على سبيل الظن المرجح انهم لم يدونوا مثله في
العالم لكان بارا في قسمه ونحن نسال الله ان لا يودع كتابنا الا من يكون
من اهله والسلام فقد صح بما اوردناه كلام مارية حيث قالت
ان النفس سريعة الدخول في جسدها ولو كلفتها الدخول في جسد غير
جسدها لم تدخل ولله در صاحب المكتسب في شرحه لكلامها حيث
قال فهذا على الظاهر مغاير من هيولى ها الاولى وفي المعنى نقول ان
الجسد الثاني هو من الجسد الاول وليس بجسد غريب لكنه غير الذي
استخرجت منه اروا احد فهو جسد النفس بالحقيقة والنوع وليس بجسدها
الذي خرجت منه فافهم هذا المعنى وتنبه فانه شريف في هذا العلم
وبالله لقد صدق فيما قاله من غير رمز ولا تغطية وما احسن قوله فهو
جسد بالحقيقة والنوع وليس بجسدها الذي خرجت منه لانه ثبت

ما اراد اثباته بالمطابقة وكذلك نفي ما نفاه بالمطابقة ولنزيد لك
في شرح قوله فهو جسد النفس بالحقيقة والنوع بيانا باذن الله فنقول
ان من المعلوم في الحكمة ان النفس والروح من الجواهر العلوية السماوية
وهي القائمة بالاشراق على جميع الكائنات السفلية وهي الفعالة في
الطبايع العنصرية واللطايف المائية وقال قوم عن النفس انها حارة
رطبة بطبع الحيوة ولم يكن مرادهم الا الروح فان الروح حارة رطبة
وهي الماء وان كان باردا رطبا في طبيعة الماء ومنظره ولكنه مستحيل
الى الحرارة والرطوبة واما النفس فانها حارة يابسة بطبع النار لانها اما
الفعل وهو الجوهر الفاعل في الاشياء فان نظرنا الى فعلها وجدناها
حارة يابسة فانها غير محرقة وفي طبعها الاحراق والاحالة وان
نظرنا الى ذاتها فنجدها حارة رطبة لان فيها الرطوبة الدهنية
والكون لا الفساد والحق ان الروح اذا مازج النفس كان المجموع بطبع
الحيوة والحرارة والرطوبة واما اذا نظر الحكيم الى طبع النفس وانها غالبة
بحكمها على الروح حكم انها بطبع النار لا سيما اذا نظر الحكيم الى انها
علة الصبغ وظهوره فنقول صاحب المكتسب ان الجسد الجديد جسد
النفس يعني ان النار تجسدت بعد ان كانت روحانية فصارت جسدا
احمر ولم يقل هذا الا بحكم الغالب على الجسد الجديد من طبعها واعلم

في هذه الصفحة اسنا كر نعت الحجر القوم واعراضه

ان هذا الجسد هو الحجر القوم على الحقيقة واليه اشارا انهم لا ينما في الباب الاوسط من هذه الصناعة ولا يتم الباب الاعظم وغيره من الابواب في هذه الصناعة الا من مادة الاولى ومن عنصره الاول المدبر ذلك كله بالتدبير الاول فاطلق القوم اسم الحجر على الحاد الاول وعلى كل جزء من اجزاء المادة وعلى جميع اجزاء الصناعة وعلى الجسد الجديد وقال بيونا البرهمي في هذا المعنى اما الحجر فانه كان من الحاد الاول دخانا ارضيا محمولا في بخار الماء الذي هو ضد الحار في الحجر فلم تزل الطبيعة تدبرها حتى تكاملت اجزاؤه باعتدال التدبير وتماسكت بدوام الطبخ على مر الزمان فكان حجرا لا يحترق ولا تهلكه النار ولا يبلى لما فيه من الاجزاء المتلازمة فهو ابن النار بالحقيقة وبالفعل وهو النحاس الذي وصفه الحكماء وعظموه فكلامه مصدق لكلام صاحب المكتسب حيث قال فهو جسد النفس بالحقيقة والنوع فقط من لا خبرة له بطريق الفلسفة واصطلاح الحكماء ان الموصوف بهذا الوصف هو الجسد الاول وليس كذلك ولكن الجسد الاول غيره وليس بغريب بل هو من نوعه واليه اشار ديون في رسالته حيث قال فاذا اردت تدبيره فابدا على اسم الله القدير وخذ جزوا من الحجر الاحمر وهو النحاس وهو الدهن الذي لا يحترق ومن المعلوم ان الجسد الاول لم يكن احمر بالفعل وانما هو احمر

بالقوة

بالقوة واسمه النحاس وقيد الدهن الذي لا يحترق وبالجملة ان الحجر الاول قابل للتركيب والانحلال والتفصيل لما فيه من الاوساخ التي يجب اخراجها واما الحجر الثاني فهو سليم من الاوساخ والاجزاء المحرقة لانه جسد النفس وهو ابن النار بالحقيقة وبالفعل فافهم قال الشيخ ولقد صرح هرمس لقيصر الملك حيث قال واما انا ايها الملك فاني اضرب لك مثلا في بحرنا وماءنا الهوائي وذلك بمنزلة قضيب انتزعته عن ارضه بترابه فنصبته في تربة اخرى فاستمسك لقرابته فصبه في ارض غير ارضه لقرابة ما بين التربتين وان نصبته في غير تربته لم يثبت قدس الله روح هذا الحكيم الشرح اما البحر المشار اليه فهو بحر الحكمة الذي يرقى منه البخار والهواء التي هي النفس واليه الاشارة المومى اليها بقوله اخلط الملح بماء البحر فهو صابون هذا الامر واما قوله وذلك بمنزلة قضيب انتزعته الى اخر كلامه يريد ان التركيب الاول هو الناتج عن تفصيل واستخراج خلاصة لا بد من تقرير هذه الخلاصة في جسد غير الجسد الاول لكنه بقرابة نوعية لان الجنسية علة الضم والالتئام ولو اراد الحكيم ان يقرر هذه الخلاصة في جسد غريب لم يمكنه ذلك قال الشيخ وفيه قال صاحب الشذور في قافية الذال الشرح فيرجعه عودا الى الجسد الذي غابا بطه في الب غير حناذ ويضح في تكرارها

بجيدها عبايطها في الطبخ بعد جلاذ فيخلص عين الجسم من آ
الفذى اذا كان عين النفس بين يقيا فالشرح اعلم ان الشيخ كان من التحقيق
على جانب عظيم فانه استنبط من اقوال الحكماء الاوفق للشبهة القريب من
المقصود فلله دره من حكيم استادنا نصحه بعباد الله فانه ذكر الحق في
كتابه من الوجه القريب والمطابقة لمن يعقل ويفهم ولم يكن بعد هذا
الشرح الا ما ذكرناه من كتبنا الكبار واما هذا الكتاب فانه في غاية الطلب
بالمطابقة لمن تأمله افهم وقد شرحنا هذه الابيات التي استشهد بها
الشيخ في كتابنا غاية السرور ولا بد من التفوه ببعض شرحها في كتابنا هذا
على وجه الاجمال فنقول ان الاشكال انه درجة التركيب الثاني تداعمه
القوم لئلا يفهم المطلوب الا من كان من اهل الحكمة فانه قال بالرجوع
الى الجسد فان لفظة الرجوع بذاتها تدل على العود ولا يصح العود من
هذا المعنى الا بعد انفصال سابق ولا يصح الانفصال السابق الا
بعد تحقيق الاتصال الاول فيلزم من القول بالرجوع على ظاهره
ان يكون العود الى الجسد الذي انفصلت منه وهذا لا يصح الا بما
ذكرناه من سلوك الباب الاعظم من هذه الصناعة وهو خلاف ما
اراده صاحب المكتسب في كتابه وكذلك هو خلاف الجادة التي
عليها جمهور القوم لانهم الا ان سلكوا المجاز والاستعارة فنقول

تحقيق حقيقة الجسد الجديد

انه لما كان المقرر عند القوم انه لا بد من هذه الصناعة والباب الاوضح
من الاتصال ثم الانفصال ثم العود والرجوع وانه لم يبق بعد التصعيد
والتطهير لهم جسد يمكن العود اليه سوى الجسد اللطيف الذي
هو الاكليل وهو غير ثابت فاحتاج القوم ان يدخلوا في تركيبهم الجسد
الثابت النقي الذي لا دغل فيه فلم يجدوا سوى جسدهم هذا المثال
واعتبروا في اصولهم الوحدة النوعية ولا وحدة فان المادة الاصلية
واحدة وقرروا ان الجسد الجديد بها احد اجزاء الهيولى المتكون منها الاكسير
وان تدبيرهم قد وقع في اصل مادته الى ان خلصت من الشوائب فاعيدت
عليه فاستعار القوم لفظة الرجوع من طريق المجاز وهو صحيح باعتبار
تحقيق المادة في البدء فاذا كان الجسد من المادة اصل متكونا في البدء
والتدبير قد وقع في المادة التي كان منها الجسد فيصح معنى العود
للجسد بهذا الالتزام فهو غير الجسد الذي انفصلت منه الارواح اولا
لانه من المعلوم انها لم تنفصل الا عن جسد كثيف لا امتزاج له وعن جسد
لطيف ممازج الا انه غير ثابت فيكون الجسد الجديد غير هؤلاء وهو
الاصل منهم بما قدمناه من الاعتبار فان قلت لم لا يكون العود
الى الجسد الثابت الذي لم يقع فيه التفصيل من التخاسل الاول الذي وقع
به التركيب الاول فنقول ان بهذا الاعتبار وقع كثير من الجهال في الخطأ

بعد الوقوف على التدبير لانه لوضح به التركيب الثاني لما احتاج الى
التفصيل فان الموجب للتفصيل ما فيه من الاجزاء المانعة المحتاج
الى اخراجها وكيف يصح اعادة الارواح الطاهرة الى الاجساد الوسخة
مع ان القوم اعتمدوا التضليل للجهال في هذا المكان مع ان صاحب
الشذور عرف الجسد بقوله الذي جواهره في البدء غير جناذ يعني غير
منفقة وهو نوع من الانواع المغالطات للجهال لان الجواهر لم
تنسب اليه الا للنسبة النوعية في مبدا الصناعة لا لتكوينه هو فانهم
واما قوله فينضج في تكريرها يريد ان فعل النضج في الغبايط انما يكون
بطبخها بقرابات فانها يتكلس وتهدم واما قوله ويخلص عين الجسم
يعني بالتفصيل والتطهير ولا شك ان الجسم يخلص من الاوساخ
في التدبير فكيف النفس فان الجسم لا يصل الى الطهارة الكاملة الا
وقد خلصت النفس من شوائبها لان عينها الاوسخ ولا دنس فيها ولا يطلق
عليها اسم النفس الا بعد عروجها عن مركز الكل فاذا وصلت الى مقام
سميت بالنفس في اصطلاح القوم والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور
بقوله ومن غاص في بحر الطبيعة عقله ولم يك علويا فاجهل ما يز ومن
صعدت عن مركز الكل نفسه الى الفلك الاعلى فاسعد فايز ومن لم يخلص
شخصه من ظلامة طبايعه لعاليا فاحرم عاجز ومن باع بالفرد ومن زاد

مقامه من الارض انحاز الخير منا جز فشتان بين اثنين هذا مكوكب
يدعو وهذا مركز المراكز والان قد اشبعنا القول في تحقيق ذلك
والتصريح به فان فهمت فاشكر الله وان لم تفهم فارجع عن هذا العلم
فلا فائدة للتنبيه لانه ما بعد ايضاحنا فيه ايضاح بالكلية
والسلام قال الشيخ وفيه يقول خالد بن يزيد في قافية الدال خذ
وقت جزء من نحاس ونصف الجزء فاعرفه صعيدا ووزن ثلثة من
نفس مصعد وكان لها فيود ويمزجها برفق والتياد بنارها لها
عنها بجيد فيعلو السواد بغير نار ويطبخ عند ذلك وهي ود يكون
مقامها تسعين يوما محكمة فيسبكها الجمود تراها كالرخام لها بياض
كماء المزن يمزج فيه شيد فذلك صيدهم ان كنت تدري وصبغهم
هو الجرهر الصعيد الخ فقد صرح خالد ان الصعيد نصف الارض ويدخل فيه
بوزن ثلثة من صفو النفس المخلصة من سوادها واوساخها بالتصعيد
والارتفاع والعلو وذكر ان المزاج يكون بالرفق والايتاد و
المراد انه من غير وقود وانه يعلوه السواد حالة التركيب بغير نار وان
مدة الطبخ تسعين يوما وانه يجمد كالرخام والجليد بانها اذا صارت
في هذه الدرجة يشتد عليها النار الى ان يتم انعقادها فيكون كالرخام
الممتزج بالشيد من الجابس والجير وهو الصعيد الذي ذكره الحكماء ولنا

البحث هنا في ثلاث مواطن ونتفاق وزن الصعيد الذي هو الرماد و
الاكليل وقد تقدم الكلام عليه واختلاف القوم فيه ذكرنا العلة
في زيادة ونقصان كما يستعمله اصحاب العجين في الخمير فتارة يكون
الخمير قوي الصبغ والفعل فيسد القليل مكان الكثير وتارة لا يكفي منه
الا الكثير وفي ذلك اسراع وابطا في الخمير وتوسيط واعتدال في الزمان
والثاني في السواد الظاهر في هذا التركيب لانه ربما يتبادر الذهن الى
ان هذا السواد من وساخ موجودة في التركيب الاول ولا شك ان في
التركيب الاول لا يظهر السواد من اول الخلط وانما يظهر في مدة التعفين
ولكنه يتغير في مبدأ الخلط بغبرة اقاعي باضه وهذه الدرجة فان
السواد يظهر في اول الخلط الموجب ان الجسد الجديد احمر مشبع الحمرة قوي
اللون بلون الاكسير اذا تم انعقاده فاذا اضيف اليه النوشادر الجنسي
فلا شك في لطافته وكثافة الجسد الجديد بالنسبة اليه فانه يحل اليه
لخلط الماء فتكمن الحمرة ويظهر السواد لان الحرارة العنصرية يكون اذا فا
فان الصبغ حار والاكليل حار فيقوى الحرارة ويقوى الصبغ فيعظم السواد
لانه من حمرة متراكمة ولهذا قال الحكماء ان الاكسير ذهب واسع الصبغ و
العلة في ظهور البياض بعد هذا السواد انعقاد الاجزاء الثلاثة من الماء
مع الجزء الواحد وما معه من الارض فيبطن الحمرة ويظهر البياض لان

السواد ما ظهر اولا الا الملاقات التي فيه شبيه من الخلط فتظهر لون القوة
الغالبة وهي الحرارة ولون النفس وطبع الارض ولونها فاذا دام الطبخ وانعقد
الماء وهو زايد في الوزن على وزن الارض ظهر لونها الفضي وبطن السواد
وعلا عليه البياض الثالث قوله في المدة فانها تسعون يوما وهو احد
طرق القوم في تقصير الحرارة وسيأتي شرح العلة في ذلك فافهم قال
الشيخ قال خالد خذ النحاس من نحاس بديع ومن الرمل ثلثه غير قال ومن
الدهن ثلث ماثات فافهم سر علم شرحنا بمقال سقه الماء ثم تلقح
بالحبين بعلوه صبغه باعلال ويربي النار شهرا وشهرا بعده شهر
وان بغير ملال تعتره السواد ثم تبقى بعده شهر وثلثه بانفصال
ويجيلنا بياض يوزن بالعقد ويوزي بذي الاقلال فيراه مثال
الرخام بياضا مشرقا اللون رايق كالهلال فزد النار سد بها
الظاهر اوسق كالتراب الهال الشرح اعلم ان خالد هنا ابهم
الاوزان بطريق غامض في الرمز فانه اي بلفظ النحاس من نحاس
بديع وهو الماء والدهن لانه قد مر لنا في هذا الكتاب ان القوم
يطلقون اسم النحاس في اماكن على الدهن الذي لا يحترق فاطلق
هنا اسم النحاس على الماء الالهي لما فيه من القوة الغالبة من الصبغ
والدهن وقوله من الرمل ثلثه الرمل هنا هو الرماد والاكليل وقوله

[illegible]

ثلثه اى ثلث النحاس الذى هو الطالق لا الماء فافهم وقوله ومن الله
ثلث ما ثان مراده بالدهن هنا الجسد الجديد لانه ذائب مثل الشمع
فسماه بالدهن لما فيه من الذوب الشمعى ووزنه ثلثا الماء بلاشك
ولاخلاف عند القوم فيه فهذا الطريق مخالف لما ذكره فى قافيه
الدالية وزن الاكليل الاخير واما قوله يعلوه صبغه يعنى السواد واما
مراده بالحبين فانه ارشد الى كيفية السقى فانه يسقى الجسد بالماء ثم
يلقى عليهما الرماد فسماه بالحبين واما قوله يعلوه صبغه يعنى صبغ الجسد
لاصبغ الحبين واما قوله فى المدة شهرا وشهرا بعد شهر وهى ثلثة اشهر
كما ذكرها فى قافية الدال واما قوله تغيره السواد ثم يبقى بعد شهر
وثلثه بانفصال يعنى انه يتم فى درجة السواد اربعين يوما ثم يبقى
الى كمال المدة فيبيض وقد اشار الى انه يبقى لون الرخام لم شفيف
وانه مشرق اللون رايق وشبهه بالهلال يعنى بجوهر الفضة الرايقة
التى لادنس فيها فعند ذلك تكمل اكسير البياض والى هذا التركيب
اشار صاحب الشذور فى قافية القاف مع الهاء الساكنة حيث قال
كان غرابها عنها طاب فاكتفى بجنحه عن مسك ذارى ناشقه كان
بياض الشمس يطوى سواده كما نشر الاصباح فى الليل فالقه كان غلاما
من بنى الزنج جردت لتغييبه عنه سحا عليه بطايقه كان ربى بطنانها

شذور

تحت مزنة عرايس مضروب عليها سرادقه كان شذاها حين يفحها ونفحه
الصبا من المسك ما اهدى من العرف فايقه كان بها عجبا انسمائها
يمانيا يبشرها ربطه ونمارقه كان بقايا المزن فى ذايق الحيا
[illegible] باسقه كان ذراها حين صوخ نبيها فنو
اشتعلت نار الشيب مفارقه كان الرسوم الدارسات خلالها
ربايع اموات مكنها بوارقه معالم غاب البدر عنها فاظلمت
مغاربه من ليلها ومشارقه فاصبح فى ثوب من القار بعدما اذا
غادها نوره فهو خارقه فيالك من بدر بعيد محله وطالبه من
القرب لاحقه اذا زاد دمته الزيادة رتبة ونقصانه عن رتبة
الشمس عايقه تدور به طارقا فى برجه هلالا الى ان تم فيه
طارقه تحرك الافلاك سريعة بمستلى نورا من الشمس باحقه
طوى فلك التدوير بابه بعدما طوته خفاء بالسرار طرايقه فلما
بدا فى اول النور كاملا اشارت به بعد الظلام بقايقه وقال رضى الله
عنه فى قافية الالف والبدر كانور الذى مسك تربها علا له صبح
فوق صبح سمايه وراحت به الامواه حتى كانها من البيض ماجرت
يوم جلابه فيالك من ارض وروض لرايد وغاب ومن ماء نبات لناظر
ومن عالم فى صيفه وخريفه كمونكما فى قيظه لشانه اذا ماجى

الاظلام بالنور بدره * محى البدر بالاسفار ضوء ذكائه * مضى الناس طورا
بعد طور * وكلهم على ضوئه في ظلمة من ضحائه * وكم عالم اضحى بفهم تقول لم
يقصر رد العيش طول بقائه * وقال في قافية الثاء * اذا انشق عن اشلائه
حكمتنا الحديث * وقام بنفخ الروح فيه * فقد بعث وما عندنا الى الاعادة نفس
نفات ولا ردنا الى جسم خبث * وما حال بين النفختين مقامه * ولكن سعا
قبضا وثناً بين لبث * فيا لك من ميت ورثناه الغنا عن الناس طرا
وهو انفس ما ورث * لم يبعث للوفاة قيامه * اذا هو من في بدنه من ريقه
نفث * ويا لك من مقتول قوم تظافروا * على قتله واستودعوا لجسمه
الحدث لقاتله عما احلاله تراثه * على ان شرعا قاتل العمد لا يرث * هنا لك
ما ترى قابل جسم هابل * براه غراب عند مضجعه بحث * فاقبل بين الارض
تاكل كلما * تقضى من عضو يبين لم وعث * فالحق منه كل طبع باصله *
وخفف عن اوزاره وقضى لنقث * وما طاب منه ما تخلص لاحقا بعالمه
الا الفرق ما خبث * فلما يا في للحيوة بقوله * بفضل قوي في اجزائها
ثلث * احدنا اليه ذلك الجوهر الذي يفارقه منها وبعده حلث * وقال
في قافية الدال * تجهد بعد الحل روحا مجسما * متى ينبسط في جسم
فان مخلد * الى ان قال هما الماء والنار اللذان اذا اتفقا تمّ بهما
امر الطبيعة رشده * اذا جمعا عودا ويدا وبيضا * اضا كضوء الكواكب

المتوقد * وقال في قافية الضاد * ونجنيه جردتها من سوادها * وكان
عليها كالغمامة بالرحض اذا خفض الناديب منها ترفقت * فجازت
جميع الحسن في الرفع والخفض * فجاءت على وصل فلولا انتنا وهنا
من اللبن خلنا انها ضم مقض * بوجه كان الشمس حلت رداءها عليه
وجسم في وضائه بيض * تناهت جمالا فهي بجميعها * فقبلة ثاني
ومقبلة تقضي * وقال في قافية الفاء * فيا لك روضا يملأ العين لذة
لكل ابوقي العيون لصيف * اذا انتثرت فيه الغمايم سلكها * ينظمه
احوى الحمائم ملتف * على زهرات كالخدود وترجيلها منه ان لا
يحفى وهل وطف * بمح نراه الماء طورا الزهر * ويرشفه طورا الرؤية
الرشف نراه كمثل العنبر الورد لونه * وتبيض كالكافور ان ينقه الثف
واذكت عليه الشمس فار شعاعها * فطابت ترقى بالمح ونقف * وخلا
بالقطر الاهاضب هضبة * وصير قاعا صفصفا طوره الذنف * وامطر
الجرباء فيه كواكبا * واظهر منه الرجف ما ابطن الخسف * هنا لك عادت
ثناء احرية لا جسامها فيها بار ولحما الف * لدوم كان الدهر
يهوى حديثها * فليس له بقي عليها ولا صرف * فتلك بلا حشر ونشر قيامها
كان البقاء المخالدات بها رجف * فان كنت منا قاسم في فك رمزنا *
بجد ولا يذهب بعطشك الوصف * فهذا ما امكن ايراده من كلام

استاذ ابي الحسن صاحب الشذور وقد ذكرنا ما يناسب التركيب الثاني
ودرجة البياض وان كان فيما اوردناه من كلام الاستاذ ابي الحسن
ما يدل على غير ذلك من درجات التدبير فانه قد تقدم لنا ان الكلام
الحكماء وجوهها كثيرة يرجح بعضها على الاصوب وبحسب المحل والفا
وقد استوعبنا شرح الشذور بكماله في كتابنا المعروف بغاية السرور
فان الواصل اليه يطلع من العلم بحقائق الاشياء واحوال الموجودات
كلها جليلها وخطيرها وكبيرها وصغيرها فانه لا يخفى عن الفاضل ان كل
شرح انما يكون بحسب الكلام المشروح ومقامه في درجة العلم ولا بد
من نسبة بين الحكيم الاول الواضع للكتاب المشروح وبين الحكيم الثاني
الواضع للشرح من درجات العلم ولا يخفى على الفاضل مقام الاستاذ
صاحب الشذور من طبقات الحكمة والنفس الابية والذهن المتين والفكر
العالي والعبارة البليغة والفصاحة الباهرة وما وضعه في قصائده
من الغرابة وحسن السبك وجودة القريحة وحسن البهجة ونهاية البلاغة
وصناعة البديع وغرائب اللغة وعجائب الحكمة ودقة الانسجام وعذوبة
الالفاظ وبعد القدر ودقة الفهم وغموض المعاني وكثرة الايجاز وضرب
الامثال وابتداع التشبيه وحصر العلوم وبيان المدارك وتحقيق الرموز
وتدقيق الالغاز وتذليل الطريق وتحصيل الحقائق واثبات البرهان

بلغ

فاذا كانت

فاذا كانت هذه الاوصاف حاصلة كلها في الكتاب المسمى بالشذور
وقصائده فليت شعري في اي مرتبة يكون الشرح الذي يحل فيه جميع مغا
وتظهر فيه جميع معانيه ومناسباته الا ينطبق عليه الاسم الذي هو
غاية السرور ولعمري كما ان هذا الكتاب هو نهاية الطلب ذلك
الكتاب هو غاية السرور وحيث انتهى بنا التعليم لهذا المكان من
الحكمة فلنختم الباب ونسئل الله الارشاد بطريق الحق ونجاة على
هدايته للصواب الباب الثاني من المقالة الثانية من السفر الثاني
من نهاية الطلب فيه شرح الفصل الثاني من الجملة الرابعة من كتاب
المكتسب في زراعة الذهب في الاستشهاد على القسم الثاني من العمل
الثاني قال الشيخ قال خالد لمريانس فاذكر لي العلاج الثاني اعني
القسم الثاني من العمل الثاني فان كان ذلك مثل العمل الاول اعني
مثل القسم الثاني من العمل الاول قال مريانس نعم اذا احكمت علاج
هذا الجسد فادخل في ذلك من الخمير جزءا واعلم ان خمير الذهب
وخمير الخمير منه ولا يصلح الا به واجعل هذا الربع جزء من الخمير مع خمير
الذهب ومن خمير الخمير ما يصلح به واحمله على الطبخ في الشمس حتى اذا صار
شيئا واحدا وجسدا واحدا فانها على بركة الله وعونه في الفعل وهو ان
تقصب عليه جزءا من السم وتطبخه ثلاثا وانظرها ينقص من اثامه ولا

تغفل عن امر النار لئلا يشتد النار فيهلك قدرك وتندم على ما فيها
ثم اعدها الى قدرك بعد سبعة ايام فان كان شرب الجزء الذي جعلته
فيه فاسقه جزءا اخر من بياض البيض وزد في وقود نارك قليلا حتى
يبس
يشربه فان فاسقه جزءا اخر من الماء التي كما فعلت بالاول فافعل به
كذلك من السقي والطبخ حتى يستوعب ما كان يبقى من الماء الالهي و
لا يبقى منه شيء بعد ذلك يظهر الازهار ويختلف الالوان ويلبس
الاكسير لباس الملك ويستلذ العذاب ويصبر على حر النار بواحد
عشرين يوما وهذا كله يوجد في كتب الحكماء فاطلبه تجده بينا واضحا
شروحا **الشرح** اعلم ان هذا العمل الصناعي كله مشتمل على القياس الصحيح
والنظر السليم ومقرر بالقوانين العلمية والعلم مشتمل على القوانين
المنطقية والمعاني البديع الكلامية والعمل هو بحسب ذلك لا يخرج الكلام
عليه ولا العمل به ذرة عن قوانين الفلسفية ولو اختلف الطرق والموازين
والاعمال فان لكل طريق سار كما يحبها واما الغايات فهي متفاوتة
بحسب الاعمال وكذلك المدد فاما تسميته خالد هذا العمل الثاني
بالعلاج الثاني فتسمية صحيحة لان هذا العلم والعمل علاج كالطب
فانه مشتمل على علاج المرضى ويسمى ترتيب الادوية وحلها بالتعديل
وكذلك يسمى تغذية المولود وتربيته علاجا وكذلك مداراة العليل

المشرف

المشرف على الموت الى ان يموت علاجا ووجه الشبه بين العمل الاول و
الثاني وتسمية كل منهما علاجا ان العمل الاول مشتمل على علاج الحاملة
ومداراتها الى ان يضع مولودها وما اشتمل عليه جوفها من الروح
الذي هو جنينها فيصير اثار مرضية ولا يزال الحكيم يداويها ويتولى تغذيتها
وتقويتها الى ان يخرج نفسها وتموت ثم يعالجها بعد ذلك ويصفي جسمها
من الكثايف الى ان تزول عنها ظلمات الذنوب واكدار المعاصي الموجبة
للفناء ثم يعالج المولود وايضا ويصفيه من اكداره التي حملها من جوف امه
ومن العجائب في هذه الصناعة ان الذكر والانثى اذا اجتمعا بالعلاج و
تدبير الحكمة يصيران شيئا واحدا وفاتا واحدة مشتملة على الحمل فاذا
ولدا المولود الاول بعلاج الحكيم ومداراته عند تمام الحمل ومدته اخذ
الحكيم يعالج جسمي الاب والام المتحدين فانهما مرضى الى ان يخرج النفس
الواحدة منهما وهي المولود الثاني فاخذ الحكيم يعالج الجسم الذي هو جسمي
الذكر والانثى بالتصعيد الى ان استخرج لطيفه جوهرا صافيا ثم القى
كلها في اخر التفصيل ثم اراد الحكيم ان ينشاء النشاءة الثانية ويعيد
الارواح الى اجسادها فتدبر جوهرا متكونا من اصل المادة التي يكون منها
كل من الذكر والانثى بالعلاج التام الى ان صار فيه قوة يلزم بها الارواح
الثابتة يجمع الجسد الصافي مع الجسد المعالج فصار الجسدان واحدا

وصول ورد ثالثا وادخل فيهما الارواح النافرة لان هذه الارواح النافرة
النافرة عالجها الحكيم الى ان صيرها لبنا سايغا فاخذ الحكيم يعالج بهما المولود
الثالث بالقابلة الى ان كبر وانتشى وابيض لونه بعد السواد ثم تبرقع
وجهه بالحمرة وصار باصلاح الحكيم وتدبيره حيا كاملا فجميع تدبير الحكيم
من اوله الى اخره هو علاج فافهم فاما قوله ثم بان لنا لما اذا احكمت علاج
هذا الجسد فادخل فى ذلك من الخمير ربع جزء تسمى اكسير الهبا من هنا
الجسد وسمى الجسد التى بالخمير واما اشارة الى ان خمير الذهب وخمير الخمير
منه فكلام صحيح على ظاهره وقد ذكرنا التحقيق فيه انفا واما قوله ولتجعل
هذا الربع جزءا من الخمير مع خمير الذهب من خمير الخمير ما يصلح به فقد ذكر
اشياء يحتاج الى تفسيرها وبيانها فانها من الغوامض والاسرار المكتومة
فى هذه الصناعة وفيها اشارات كثيرة واغراض نفيسة نبه بها الحكيم على
ابواب هذه الصناعة واوضاعها فى التركيب ويشير الى الباب الاعظم
منها ونحن ندلك على هذه المعانى الشريفة ونرشدك اليها باذن الله
تعالى ونقول انه ذكر اشياء عدة اولها الجسد والثانى ذكر شيا مجهولا
وعرفه بالوزن وانه ربع جزء لا غير ثم ذكر خمير الذهب ثم عرف الجزء المجهول
بانه خمير ثم ذكر اضافة الخمير الى الذهب ثم ذكر خمير الخمير انه المصلح ولا بد من الالة
على كل من الاشياء وانبه على التحقيق اما اشارة الى علاج الجسد يريد

وصيرنا احدهما ما اشرنا اليه اولا وهو الجسد الرابط الداخل فى
التركيب فانه يحتاج الى علاج وهو الذى ذكره صاحب المكتسب انه
ينقص نقص صلاح لا نقص فساد وقد اشرنا اليه وشرحنا اقوال
الحكماء فيه وقد عرفوه انه هو الكبريت الاحمر لرعته ذو بر وجريانه على الصفايح
وصبغها ولينه وانطباعه كالموم وانه يكون متفرق الاجزاء كالموم
فهو يشارك الاكسير فى عدة خواص فانه ذايب كما ان الاكسير ذايب
وغايص كما ان الاكسير يغوص وانه جار كما ان الاكسير يجرى وانه مازج
كما ان الاكسير مازج وانه صابغ صبغ الحق كما ان الاكسير يصبغ صبغ الحق
وانه صابر كما ان الاكسير صابر وهو متمم ولونه احمر فرفيرى كما ان
الاكسير كذلك ولكنه ينقص عن اوصاف الاكسير ببعض خاصيته
ويزيد على الاكسير ببعض خاصية اخرى ولولا هذا النقص وهذه الزيادة
لكان هو الاكسير بعينه فاما بعض الخاصية التى هو ناقص بها عن رتبة
الاكسير انما قلنا انه صابغ ومتمم ولكن صبغه وتتميمه قليل جدا بالنسبة
الى الاكسير فانه انما وصل الى هذه الرتبة بانبساطه ووجوده
هيئته لقبول الصورة الاكسيرية اذا اضيف الى الاربعة عشر قيراطا منه عشر
قراريط من الفضة وسبكا جيدا فان الجميع يخرج ذهبا جائزا مرتفعا
فاما على الامتحان واما انه يزيد على الاكسير ببعض خاصية اخرى فانه

اذا انسبك بمفرده في نار السبك فان النار لا تاتي عليه والاكسير بخلاف
ذلك لغلبة الروحانية فانه لا يثبت في نار السبك الا مع الاجساد الثابتة
واما بنفسه فلا فان النار تاتي عليه لغلبة الروحانية فيه فانه اذا لم
يجد في النار جوهرا منسبكا يتحد به فانه يحترق ويتلاشى امره واما انه
يزيد في وزن الجسد الملقى عليه ام لا ففي ذلك سر نذكره في مكانه
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واما قوله ان هذا الجسد المشار
اليه يزيد على الذهب بزيادة الصبغ والروحانية وسرعة الذوب وظهور
الحمرة الشديدة والقرمزية على ظاهره ولولا هذه الزيادة لكان ذهبا
فهو اشبه الاشياء بلون الاكسير وبالذهب لقديم الصناعي الموصوف
بالخواص العظيمة مع ان الخواص الموجودة في ذهب القوم موجودة في
هذا الجسد وهذا الجسد لا يمكن وجوده الا بالصناعة وان كانت
هيولاه موجودة في العالم فافهم هذا الوجه الاول المذكور في الجسد
وعلاجه فاما الكيفية التي يصل بها هذا الجسد الى هذه الصورة فبتصغير
اجزائه اولا وبتديبها ثم ادخال ادهان الصناعة عليه وتشميعه بها
الى ان ينقلب صورته الى الصفات المذكورة ولا يجوز ان يذكر بعد
هذا الكلام زيادة ولا بعد هذا الارشاد هداية والفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء واما الوجه الثاني من معنى كلام الحكيم على الجسد يريد اكسير

البياض ولا يخلو ان يكون اكسير البياض قد تم امره بهذا الجسد نفسه
او بالجسد الذي هو دونه في الرتبة اعني البياض المشمع او بالارض
البيضاء النقية وبالجملة فان اكسير البياض اذا تم امره سمي بالاضافة
الى اكسير الحمرة جسدا لانه ابرد وايبس واقل روحانية ولولا زيادة روحانيته
على روحانية الفضة لكان فضة مثلها فهذا ما يتعلق بالجسد الذي
ذكره الحكيم واما ما يتعلق بالشيء المجهول الذي ذكر انه يبيع جزء فقد عرفته
بعد ذلك بانه خمير وهو النشادر الجبلي وهو الذي ذكره انه خمير الخمير الاحمر
هو الملح وهو المصلح واما خمير الذهب فهو شيئان احدهما هو الجسد الحلال
نفسه المدبر وهو الكبريت الاحمر والثاني هو الدهن الذي لا يحترق
المسمى بالنحاس الذي اشرنا اليه في السفر الاول من هذا الكتاب وبالجملة
في هذا القول اشارات الى انواع من الفوائد الجليلة التي هي مضنون
بها في هذه الصناعة وهي مكتومة لا يتفوه بها الا بالرمز المغلق
الذي لا يفهمه الا الحكيم لما مر لان من المشهور عند العلماء بهذه
الصناعة ان اكسير البياض اذا سقي الماء الثاني تمامه استحال للحمرة وهو
صحيح لكن بعد احكام التدبير وهو ما ذكره الشيخ عن ادريس الحكيم في
التركيب الثالث لان اكسير البياض لما يكمل بالتركيب الثاني وانعقد
فلا يمكن تمام اكسير الحمرة الا بالتركيب الثالث وفيه تفصيل وهو محذوف

عند الحكماء ومعلوم عندنا بالضرورة ومرموز عندهم لعزته لانه موصل
للغاية الكلية من هذه الصناعة ويقولون انه لا يخلو ان يكون اكسير البياض
متكونا عن الجسد الابيض والجسد الاحمر والارض المحمرة بخمير او بغير خمير
لان الماء المثلث يمكن ان يعوض به عن الخمير في تركيب اكسير البياض اذا كان
الجسد مبنا فان العقار الرابطة هو الجسد الابيض والارض المبيضة
فلا بد من نقلها الى اكسير الحمرة من خمير الذهب وخمير الخمير الذي هو الذهب
الاحمر الذي لا يحترق والنوشادر الجبسي يدخله التركيب الثالث ربع
جزء من النوشادر الذي هو الخمير وجزء من خمير الذهب مع جزء من اكسير البياض
ويشمع المجموع ويبقى الثاني المقام الاكسير حسبما نذكره فيه وان كان
العقار الرابط في اكسير البياض انما هو جزء من الخمير فانه يسرع في تخميره واذا
اضيف اليه الجزء من خمير الذهب اسرع في تمامه وزاد في صبغه لا سيما ان كانت
الاوزان في الخمير الاول ناقصة فيتمم هنا في التركيب الثالث فانهم وفي
هذه الدرجة اسرار واخر وتفاصيل كثيرة اختصرنا ذكرها هنا لانها
مستوعبة في كتابنا المسمى بالمقرب في اسرار التركيب وبالجملة ان من
الضروري ادخال ربع جزء من الخمير مع اكسير البياض وادخال الجزء من خمير الذهب
ايضا للامان من الخطاء ولان يكرز الارواح الاجساد بعضها بعضا
ويسرع الانعقاد ويكون الماء الالهي بحسبها وذاق الخمير والخمير الذي هو

والارض

والارض التي هو اكسير البياض اذا جمعوا صاروا شيئا واحدا وجزءا
واحدا فيعدله من اجزاء الماء الالهي بما امثاله فهذا سر لم يطلع
عليه الا القليل من الفلاسفة وانما قول الحكيم واحملهم على الطبخ في
الشمس حتى اذا صاروا شيئا واحدا فابدا على بركة الله وعونه في العمل
يريد بالطبخ هنا الشمس يسير الحرارة مع قليل الرطوبة للتشميع الاجساد
الثلثة ويصير جسدا واحدا متحدا بالسحق التام والتشميع البالغ
لان هذه الاجساد الثلثة تامة التشميع ما خلا النوشادر فانه يتشمع
مع الجسدين بقليل الرطوبة ولم نقل بان الاجساد ثلاثة الا لجواز
جمعها من ثلاثة فانه لو امكننا ان نجعل الجسد الجديد من التام و
الناقص لجاز ولو جعلناه من الناقص لجاز ولو اردنا ان نجمع الثلاثة
اجسادا من الارض المبيضة ومن الجسد الناقص المدبر ومن الجسد التام لجاز
ولهذه الاشارة قلنا انهم ثلثة وقلنا انهم اثنان اعني الجسد
الذي زاده صاحب المكتب وبنى عليه قاعدة كتابه على طريق الجمهور
هو الجسد الاحمر فاذا حصل التركيب ستظهر السواد من هذه يوكل دون
الغاية فاذا القي على الفضة سودها سوادا تاما فاذا كرر عليها التبلد
انسلخ السواد عن ابريز تام فاذا غلبت الرطوبة وانعقدت مع اليبوسة
كان اكسير البياض فاما التركيب الذي يتكون منه اكسير البياض ولم يبق

بشئ من البنق الاحمر ولاجسد من الارض البيضا فقط فلا يحصل منه
عند التركيب لا سود بتة ولا يتم منه الا القمر لا الشمس فافهم ولهذه
الاشياء تفاصيل كثيرة ذكرناها في كتاب التقريب في اسرار التركيب فافهم
واما قول الحكيم فابدا على بركة الله وعونه في الغسل اراد بالغسل هنا
ادخال الرطوبة على اليبوسة واما قوله وهو ان تصب عليه جزا من الدم
وتطبخ ثلاثا جعل القسم الاول منها لمناسبة في السريان والتداخل في
الاجزاء اليابسة واما قوله ويطبخ ثلاثا يريد به نار التعفين ثلاثة ايام
واما قوله وانظر ما ينقص من ايامه شيئا يريد ظهور العلامة في العقد
الكبار في هذه الدرجة وهو مقدار المدة لشرب الدوا الى ان يجف و
يرتقب الجفاف في ثلاثة ايام لان اليبوسة قوية فاشفة عطشى ولقطة
وانظر ما ينقص يعني الذي ينقص واما قوله من ايامه شيئا يعني من مدة
الجفاف باعتبار تقصير النار وقوتها واما قوله ولا تغفل عن امر النار
لئلا يشتد فتهلك وتدرك ويندم على ما فيها فاعطنا العلة في ان شدة
النار مفسدة واقول ان ميزانها نار التعفين بحيث ان لا يرقى الاناء
الى اكثر من نصفه واما قوله ثم اعدها الى قدرك بعد سبعة ايام يريد ان
الطبخ في الجفاف من ثلثة ايام الى سبعة واعطنا التعليم بقوله فان كان
شرب الجزء الذي جعلته فيه فاسقه جزا اخر من بياض البيض وزد في وقود

تارك

نارك قليلا حتى تشربه اراد بالجزء الثاني من بياض البيض الغروية الثانية
في هذه الدرجة من التحام الاجزاء بعضها ببعض وظهور البريق الشفاف
على المركب وظهور اوائل الانعقاد ويشترط في هذه الدرجة الزيادة في وقود
كما تقدم واما قول الحكيم فاذا جف استحق السقية الثالثة واما قوله فان
يبس فاسقه جزا اخر من الماء الالهي كما فعلت به في الاول يريد ان المركب
قد تجفف مناسبة بالماء فلم يكن الماء بعد هذه الدرجة يفعل شيا من
الهدم انما يفعل الالتحام والتغذية والنمو فلاجل هذه العلة يسمى بالماء
الالهي واما قوله كما فعلت بالاول فافعل به كذلك من السقي والطبخ حتى
يستوعب ما كان بقي من الماء ولا يبقى منه شئ يعني من الستة الاقسام
لا يبقى منها شئ والسقي والطبخ واحد ومقدار النار والتدريج فيها قليلا
مثل النار في التعفين الاول وزيادتها قليلا وقوله بعد ذلك يظهر
الانعقاد يعني بعد السقية الثالثة من ذا في الحمرة واما قوله ويختلف الالوان
يعني بعد الرابعة والخامسة واما قوله ويلبس الاكسير لباس الملك في السقية
السادسة وكمالها واما قوله ويستلذ العذاب ويصبر على الحر الشديد احد
وعشرين يوما يريد بذلك عقد الاكسير ومدته بعد كمال لونه واما قوله و
هذا كله يوجد في كتب الحكماء فاطلبه تجده بينا مشروحا واضحا فكلام صحيح
ولكنه اسقط في سقية الحمرة وايامها قطعة وقد نبهنا عليها فيما تقدم من

كتابنا واما الاحد وعشرين يوما الامة المعقد بعد تمام الاكسير فافهم
قال الشيخ قال خالد فهل فرغ التدبير ام بقي منه شيء تخبرني به قال فرغ
لمن احب الاختصار واما من احب التضعيف فليسقه من الماء الخالد
يكون عندك معدا فانه يزيد صبغا بلا نهاية ويذيب كلما سقيته بلا نهاية
تعجب خالد من ذلك الشرح اعلم ان كلامه هنا ظاهر لا يحتاج الى تفسير
ولنا العلة في سر تضعيف الاكسير بلا نهاية وكيفية ذلك في العمل له كلام
طويل وفوائد عديدة الفائدة الاولى في سر تضعيف الاكسير والعلة فيه و
يحتاج الى بيان العلة في فعل الاكسير وجه البيان فيها ان نقول انه
لا شك في ان الجواهر الذائبة في النار منها ما هو ناقص ومنها ما هو
تام وقد ذكرنا العلل الموجبة لتمامها ونقصها وحيث تقرر ذلك
فنقول انها كلها ذائبة في النار وذوبها مختلف فاذا ذابت في
النار وصارت الى ذائبية سيالة فانا اذا القينا عليها في ذوبها
اشياء مناسبة لها اثرت فيها نوعا من الاستحالة مثل البوارق و
فعلها في تهيل السبك للاجساد لعسرة الانسباك وان كانت
غير ممازجة ومثل فعل الزاجات والزنجار والنوشادر في الذهب الناقص
وزيادة عياره ومثل فعل الزنجار المدبر في الفضة وتصفير لونها
وتزنيها وتهيئها لقبول الصبغ ومثل فعل الرصاص المتزل من

الزرنيخ

الزرنيخ بعد تبييضه وتثبيته في تبييض النحاس وتليين الحديد وكذا
الكبريت المثبت المبيض ومثل فعل الكبريت المبيض في القلعي وتطهيره و
عقده وتلزيز اجزائه ومثل فعل الكبريت المطهر المحمر في الرصاص الاسرب
المنقى وتحميره بعد بياضه ومثل فعل الزيبق المعقود المثبت في ممازجته
للفضة وصبغها للنحاس المنقى وكذلك اصلاحه للقلعي المنقى بازهما
الاسرب واشباه هذه الاشيا والسبب الموجب لتاثير هذه الاشيا
في الاجساد في نار السبك ان كل جوهر من هذه الجواهر الملقاة
والملقى عليها روح ونفس ممازجين ذائبين في النار فاذا وقع الطرح
في نار السبك على الجسد الذائب مع المشاكلة اتحدت الاجزاء الذائبة
ووقع الفعل من الفاعل على المنفعل القابل واعانت النار الجزء الفاعل
على فعله وهيئات المنفعل للقبول والاستحالة فبالضرورة ان النفس
الصابغة تقوى بحرارة النار فاذا اتحدت بنفس الجوهر الذائب اثرت
الصبغ فان كانت النفس للبياض اعانت الروح وظهر اللون الابيض
وصبغه وان كانت النفس للحمرة اعانت الروح واعانها واتحدت بالنفس
وصبغ الصبغ الاحمر وبالجملة لا يمكن اللون ان يظهر على الجسد الا وقد
استحال الجسد من صورته الاولى الى صورة اخرى لان الجسد هو الموضوع
الحامل للاصباغ والمحل القابل للاعراض فاذا كان هذا فعل هذه

الاشياء التي ليست باكسير ولا في قوته فما ظنك بالاكسير رحمك الله
فان الحكماء قد ركبوه من اجزاء فعالة بالمشاكلة للنوعية التي تغلب
الروحانية منها على الجسمانية فهو دواء كل محيل للاخلاط الغالبة
بالمقابلة ومقوي الاجزاء الخالصة بالمماثلة والمشاكلة فيقع الفعل
والانفعال على احسن صورة واكمل فعل وابلغ انفعال في نار البدن
فيزول المرض ويكمل الصوت باذن الله تعالى فافهم ذلك فهذه
الفائدة الاولى قد كملنا ها انا نعده في العلم واما الفائدة الثانية
فنقول انه حيث يقرر العلم بالسبب الموجب لهذا الفعل والانفعال
فنقول ان الاكسير اذا تم فعل فعله الخاص المعين له في تلك الصورة
ويمكن تقويته بزيادته في الكم والكيف فان الزيادة في الكم موجبة لكثرة
واذا كثرت نتيجته وتضاعفت اجزاؤه وتلازم تضاعفت الاجزاء
النابجة من الصورة الناقصة للصورة التامة المستحيلة الى صورة
الكمال واما الزيادة في الكيف فموجبة لزيادة القوة الفاعلة وتضاعف
الصبغ من المنفعل فاذا سقي الاكسير من الماء الالهي اعتاد به لا غرقا
للاغتذاء والنمو في الجسم وفي الفعل لان الماء لا يستحيل بخارا و
ينعقد مع الاكسير اكسيرا وحيث كان قابلا للاغتذاء والنمو فهو قابل
للزيادة بلا نهاية كما ذكر الشيخ واما الفائدة الثالثة ان الاكسير اذا القي

على الزيبق

على الزيبق المنقى من السواد احاله اكسيرا صباغا ولا يمكن ان يلقى على الزيبق
الا بكيفية تذكرها في باب طرح الاكسير واما الفائدة الرابعة اذا امكن
اتحاد الماء والدهن مطهرين من الاوساخ باي تدبير اتفق من التدابير
الصادقة فان المتحد ينوب عن الماء الالهي في تضعيف صبغ الاكسير واما
الفائدة الخامسة يمكن ان يدبر اجزاء الهيولى الحارة بالرطبة الى ان يقع
التفصيل في اقرب مدة ويخرج الماء الالهي وهو حامل للصبغ وان لم
يكن فبعضه فاذا اضيف بالتقية للاكسير اغتذى وكثر نموه وزاد
فعله وتضاعف صبغه والفائدة السادسة اذا اضيف للاكسير التام
شيء من النوشادر الجبلي والجسد الذهبي الحمر او كليهما وسقي ذلك
كله بالماء الالهي زاد نمو الاكسير وتضاعف صبغه والفائدة السابعة
اذا دبرنا اجزاء الاكسير الى اوان التركيب الثاني وحصل التركيب
فاذا اضيف الى التركيب شيء من الاكسير التام كان له خير اسرع له
في تمام الصورة والغاية المطلوبة واما الفائدة الثامنة اذا اضيف
الى الاكسير المنحل شيء من النوشادر الجبلي عقده والفائدة التاسعة
اذا خالط اكسير البياض باكسير الحمرة وسقيا دم الافاعي وهو صبغ
استحال اكسير البياض للحمرة في اسرع وقت والفائدة العاشرة اذا
استخرج الصبغ بمفرده وانحل بالماء وسقي الاكسير التام منه شربه

زاد صبغه الاحمر وعظم فيه النمو كما اذا سقى الروح المقطر الخالى من الصبغ الاحمر
لاكسير البياض زاد صبغه وبالجملة اذا اضيفت للاكسير من الجواهر اضافة
المشاكلة له زاد فى الكم والكيف بميزان التعديل وعظم فعله وصبغه بلا نهاية
وفى جملة ما ذكرنا كيفية العمل بتوليد الاكسير وان يتولد من الاكسير اكسير مثله
باسرع زمان فان الاكسير يكون كالخميرة فى العجين فاذا حصل عند الحكيم
مصفاه ويمجها بطبها بيابرها واخذ من الاكسير التام جزءا واضاف اليه عشرة
اجزاء من الاخلاط المعجونة احالها الى جوهره فى ثلاثة ايام فافهم فهذه
فوائد جليلة لعلك لا تجدها الا فى الكتب الكثيرة من كتب القوم فصنها
يصنك الله من كل سوء ولا تبذها الا لمستحقها واما قول الحكماء ان الاكسير
كلما انحل وانعقد تضاعف صبغه فهو كلام دقيق غامض لا يفهمه الا القليل
فان حل الاكسير لا بد ان يكون بالماء الالهى او ما شاكله وعقده بعد ذلك
بالنار اللطيفة حتى يجف ثم يقوى عليه النار الى ان يبلغ تمام العقد
وهو ان يذوب فى النار ثم يجمد فهذا هو الحل والعقد المشار اليه من اقوال
الحكماء وهو الزيادة فى التسانق وهو فى جملة ما ذكرناه فتنبه وقال جابر
فى شرح كتاب الرحمة ما يزيدك بيانا فى هذا المكان وهذا نصه قال
اقوال الحكماء انا قلنا ان الناس انقسموا بعد الظفر بطريق العمل الى اقسام
قوم قنعوا بايسر الصبغ وصغير الابواب وقوم لم يرضوا بذلك بل طلبوا الغاية

الاخرة

الاخرة والامر الاعلى الاشرف فى هذه الصناعة كالحال فى امتحان انك
فى الاشياء الاخر من المعاش والرضى بالقناعة باليسير والبذخ الذى
لا يقنع معه الكثير الزائد على الكثرة وقلنا هنا للناس ان اليسير الدون
يقال له فى هذه الصناعة البرانى والذى يكون من الحجارة الخارجة على العدد
واما الاعلى والذى يقال له الجوانى فقد ذكرنا طرفا والجميع فى كتبنا هذه
وغيرها فليوخذ منها ثم قلنا ومن القوم من لم يرض الا بالغرض العزيز
والقنى النفيس وهو الذى لا يحتاج صاحبه اذا عمله مرة واحدة ان يعود
فيه ابدا ولو عاش الف الف سنة وعاش الف الف عمر ثم قلنا وذلك
اذا احسن اخذ الخبر فاقول ان هذه المعانى المذكورة فى امور يحتاج الى
قسمها الى اقسامها ليعلم ما تحت كل واحد منها من الفوائد وذلك
ان قولنا ان صاحبه اذا عمله مرة واحدة لم يحتج ان يعود فيه ابدا
اقول فيه اقسام وذلك ان تاول هذا الان يقول لما تاعيننا به صحة
الطريق فهو له ومعه وعلى هذا القول ليس هو اختراعا بل هو شىء قد
قاله الفلاسفة واخترت به غاية الافتخار ولنا ان نقول ان الفضلة
عمل الامر الجوانى وصح صبغه وان الفاضل له لا يحتاج الى عمله ثانيا
لزيادة ما فى الاول من الصبغ فقد قيل ان الجوانى لا يفارقه صبغه ابدا
وقال اخرون ان الواحد منه يصبغ الف الف ومائتى الف مثله ولهذا

ان يقول في ذلك نوعا انا لنا وهو ان يقول ان الانسان اذا كان ذا صبا
ان يكون من اوساط الناس لا اغنيائهم فلم فيما يكفيه اذا كان فيه البلغ
والفضل وسعة الحال فرد ذلك على قناعة النفس بالظفر واما قولنا
انا احسن اخذ الخميرة فهو يدل على ان قول الطائفة الاولى لا حقيقة
له واما قولهم ان صبغ الاكسير الجواني يمتد ابدا بلا اخر فان هذا لا كون
له ولا حقيقة واما القول قول الطائفة الثانية وهو ان الانسان
لما وقف على طريق العمل كان ما معه باق على الابد ما بقي فلك الانسان
وقد دل على هذا قولهم انا احسن اخذ الخميرة وقد تكلمنا على الخماير
في جماعة كتب من كتبنا هذه وغيرها والخميرة عند القوم ايضا من الامور
التي لها اقسام وذلك ان يقال ان الخمير جرم الاكسير اذا طرح على الاركان
الطاهرة بلغ بها الى التمام في اقرب مدة ولم يحتج الى المدة الاولى فان
بلاغ العجين الذي فيه الخمير اقرب من المدة التي يتخذ بها العجين خبزا
وهذا قد اذاه قول اهل هذه الصناعة كلهم وغيرهم لعمري فعل تعالى
بقرب الا ان ما يعنيه الفيلسوف هو لا قال بيت هذه وليس كذلك
في العلم الاول الذي هو الاصل اعني الامر الذي هو العالم بذاته وهو
ما يكون لكل امر على ذلك الامر الاخر نعلم ان الطين يصير جرا اذا فخر
بالنار وعلم ذلك الناس ام لم يعلموا لان الطين والنار يفعلان ذلك

الخالفة قول العالم الاول الذي ذكره في امر الخماير فاعلم ذلك وخذه
من كتبنا في الخماير واقول انا انما اردنا بالخميرة العلم بطهارة الجسد
وحدها على اقرب وجوهها وابعدها واوسطها فقط دون سائر
الاركان لان العمل كله فيهما والتعب كله بها وحدها دون غيرها
واما قولنا خميرة لان الخميرة هي الشيء الاوسط الذي يحصل في اوساط
الاشياء وتتنزل في الاطراف وكذلك الحال في النفس وحدها ثم انا قلنا
ان الطريقة واحدة وليس قولنا الطريقة واحدة هو ان تركيب الاركان
وغسلها واحد وانما ذهب القوم ان الاكسير نفسه لا يكون الا على
هذا السياق الواحد وهذا النوع من التاليف والعدد في الاجزاء
والاركان لان التدبير للاركان انما يكون على نوع واحد ثم قلنا
وكثير من الجهال حين سمعوا بالحل والعقد طلبوا ان يحلوا اي
الاجساد كانت ويعقدونها وظنوا ان ذلك هو الحل والعقد
فلما حلوا وعقدوا لم يخلص لهم عمل ولم ينجح وقوم طلبوا عقد
الارواح فعقدوها عقدا اماتها ثم انهم حلوها وعقدوها فلم
يفلح ايضا وانا نقول على ظاهر في هذه الصناعة هو الحل للاجساد
والعقد للارواح وذلك كله مسطور في اول الفكر وذلك ان
الاجسام حالة صلبة والارواح نافرة هاربة فلما اجتمعت العلماء

كيفية الحل والعقد ظاهر عند قوله
انما عنى القوم الحل والعقد الى آخره

على ان من الاجساد والارواح وذكروا الحل والعقد ظن من لا دربة
له ان العمل انما هو حل الاجساد حتى يصير ماء وان تعقد بالاجساد
الحالّة الارواح الطايرة ولعمري ان هذا ظاهر لو كان القوم عنوا
ما عنى القوم بذلك لان الاجسام قليلة تكاد تنحل ولا تفارق
انواعها التي عليها ولا قصدت الفلاسفة الى هذا الحل فقط ولا
ارادته ولا اشارت به ولا اومأت اليه لان هذا الحل يفسد الا
ويخرجها من انواعها وكونها وهذه تصلح لشيء آخر من فنون العلم
قد ذكرناه في مواضع من كتبنا هذه وغيرها وانما عنى القوم الحل و
العقد الطبيعي وهو تليين الاجسام وادخال الروح عليها حتى تصير
الاصباغ وقابلة للارواح وكذلك حالها في اصل المزاج انما
ليقع الاتصال بين الجسم الراسب سفلا والروح الهارب علوا فتدبر
نظرها قلناه فسبيله ان يعمل وان لم يفطن لما قلناه فسبيله ان
يعلم اولا لان يعمل فاعلم ذلك فانه الاصل وقد بينت لك ما هو في
نقص الخلقة وذلك ان سبيل الحكيم ان يركب في اموره الاسهل ويتنكب
الاشق الابعد واذا كان ذلك رايا مسطورا في اول العقل فالسلوك
فيه اولى والاعتماد عليه اهدى وهو حل الاسهل الاثنين وعقد
الاصعب وحل الارواح اسهل الاجسام وكذلك ادخالها على الاجساد

فاعلم

فاعلم ذلك واعمل به ان شاء الله ثم قلنا وقوم احتجوا الى عقد الارواح
فعقدوها عقدا اما انما حلوها وعقدوها فلم يكن لها اثر فيها
البتة والعلة في ذلك انهم نفخوا ابلها بالنار فردوها الى طبيعة التراب
والاكلاس والطلق والرماد وامثال ذلك فانهم ازالوا عنها بهذا التدبير
مزاجها وفعلها وقد قلنا في ذلك فيما سلف وهؤلاء هم الذين عقدوا الماء
الزيبق حتى صار ترابا فبطل عنه ما فيه من الرطوبة الممازجة وهو كما ضرب
الفيلسوف المثل بان انسانا كان له غلام ابق ويكثر الفرار منه فكسر
ساقيه ولو قيده بقيد خفيف لامكنه ان يجمع به لنفسه المنفعتين من
قضاء حوائجه والسعي في اموره وفي ذلك خلاص لمن جهل هذه الطريقة
في التدبير فاعلم ذلك ثم انا قلنا وقوم حلوا الاجساد وجعلوا لها
ارواحا من غير ارواحها ولا قرابة بينها فلم تنجح وهذه ايضا طريقة وذلك انا
قلنا فيما سلف ان العمل من مزاج ارواح باجسادها واجساد بارواحها
ثم قلنا يمزج الجسم بروحها التي له ويمزج كل روح بالجسم الذي لها وفي ذلك
غرض كبير وقد ذكرنا بعضه فيما سلف بحسب طبيعة المكان وما احتاج
اليه من التفسير والآن فقد اعدنا ذكره وله تفسير بحسب هذا المكان
ومنزلته وذلك انا قد قلنا اولا ان الارواح التي لها اجسام ههنا فهي
الارواح التي لها بالذات قبول المزاج بالارواح التي ايضا بالذات قبلها

المزاج اعني لها في ذواتها رطوبة دهنية يقبل المزاج وبهذا الوجه من
انواع الرطوبات يكون المزاج لانها رطوبة تاكل النار من جهة وهذه
هي الاجسام المعدنية وكذلك هي الارواح المعدنية وليس ايضا وان كان
اجساما وارواحا معدنية هي كل الاجساد والارواح المعدنية لان هذا
ما لا ينعكس بعضه على بعض كانعكاس الحد والخاصة ولكن بعض المعدنية
فان في المعدنية الماس والبلور والطلق والياقوت واللؤلؤ والزجاج
والملح وامثال ذلك وليس هذه مما يمازج لان انعقاد هذه من الماء البسيط
الذي لا دهانة له ومن المعدنية الذهب والفضة والنحاس والرصاص
والحديد وهذه لها مزاج لان انعقادها من دهانة مائية وكذلك الحال
في الارواح وذلك ان للمعادن ايضا ارواحا وليست الارواح المعدنية
كلها ذوات مزاج وما كان ذوات مزاج فهو ما كان له بنابة دهانة
وما كان على خلاف ذلك فلا دهانة له واما الدهنية القابلة للمزاج
والفاعلة للاصباغ فهي كما قلنا الكبريت والزرنيخ واما التي لا يمتزج
فالنوشادر والكافور وامثال [ذلك] والاجسام التي [لها] ارواح هي بينها نسبة
المزاج والصدف وامثال ذلك فلو ان عاملا قصد حتى يقرن بين الفضة
والنوشادر مثلا وبين الصدف والماس وبين [الكبريت] والزرنيخ ما كان قاصدا
طريق الحق ولا سالكا في المذهب الوفق وهذه هي الاجسام التي اضيف

اليها

اليها ارواح غير ارواحها وهي ارواح قرنت باجسام غير اجسا-
وكذلك تلك الماضية في الوصف فانظرها فاتق الله قبل العمل
لئلا تضيع ايامك وتفني مالك وتخسر نفسك وتبطل فعالك وتحقق
راحتك وان سبيل العالم ان [يقدم] على العمل العلم والاوفق في التعب
ثم قلنا وكثير من الناس حلل الاجساد وعقد لها ارواحا نوافقها
ولم يحسن التنقية والاوزان والتاليف وادخال الصبغ عليها
فلم ينجح ولم يظفر بالبغية وهذا علم مستانف اخر وغلط مع بعض
اصابة الحق وذلك ان الاركان التي هي موافقة في عمل الاكسير وان كان
لها ذلك الفعل والانفعال بالذات فانها ليست ايضا كذلك من اول
وهلة ومن قبل التدبير لكن انما يكون ذلك بابراز جواهرها وغسل
ادناسها فانها ان طهرت ظهرت افعالها وفي هذا نوعان من الفوائد
وهو غسل ادناسها وخلاص جواهرها منها فان الذهب قد يخالط
في معدنه بالتراب والحجارة والاوساخ وامثال ذلك فاذا خلص [صفي]
من تلك الاوساخ وكذلك الحال في الارواح والاجسام وامثال
ذلك واما الاوزان فهو شيء يذهب على جملة الناس واكثرهم يعتقد
انه مبلغ دراهم وامثال ذلك وقد قلنا فيما سلف حيث قلنا ان طا
طارا جميعا وان خلدا خلدا معا وهذا هو الوزن وهو المقدار الضابط

من الجسم والروح حتى لا يكون على ما كانت عليه من الخفة ولا
على قدر ثقل الاجسام وخلودها فى النار لان النار ميزان
الاركان لا ميزان القسطاس واما الشئ الذى هو ممتزج من خفيف
وثقيل ومن شجاع ومن جبان وهو شئ ثالث لا شجاع بالاطلاق
ولا جبان ولا خفيف ولا ثقيل لكن يكون صبر الروح على النار
اكثر مما كان وجزع الجسم منها اكثر مما كان كالحال فى اسفيدروية
الكاين من نحاس الشجاع ورصاص الجزار الجبان فان هذه هى حال
الشئ الاوسط الذى له وصفا لطرفين ان من المحمود وان من المذموم
واما قولنا فى النوع الثالث الذى هو التاليف فان التاليف هو
الكامل الشامل فقولنا الاتفاق الذى للارواح والاجسام و
القول فى الاوزان وله ايضا مميزة وفائدة فى نفسه وذلك ان التاليف
قد شرحنا حاله وقد يقال على معنى تناسب الاجسام من الارواح
ومقادير الارواح من الاجسام وقد يقال على نسبة التاليف فى
الطبايع وذلك ان الطبايع لها نسبة عظيمة فى الاشياء التى
يكون بها التاليف واجتماع الارواح والاجسام فان الجسم مثلا
ان لم يبرد ويحى بالنوشادر والزيبق وكذلك الارواح ان لم يحق
بالاملاح والزاجات والمياه الحادة لم يتم عمل فيها ولا ايتلاف لها

وان قد بان ذلك فقد صار التاليف اذا هو النسبة التى بين الارواح
والاجسام والمشاكلة التى بينهما لان المؤتلفين انما يأتلفان
بمشاكلة بينهما ومماثلة فى الطبع حتى انما قيل ان هذا الايتلاف
والمناسبة انما هى شئ واحد واذا تاملت هذا الامر وجدته كذلك
وذلك ان ذوات اكثر الموجودات تكاد ان يكون واحدة كما قيل
ذلك ولا اذ كانت كلها كاينة من الطبايع وكذلك حالة ذوات
المعادن فان الاجساد السبعة الذائبة انما كونها من الزيبق و
الكبريت واصل الاكسير من الزيبق والكبريت والجسم الذى يضاف
اليه الزيبق والكبريت هو اشد الاشياء شبها بها لانه كان منهما
والفضة مثلا تشابه الزيبق باحد حاليها لانها كاينة منه لكن
ليست كاينة منه وحده وكذلك قد تشابه الكبريت بجانب منها
لكن ليست كاينة منه وحده وكذلك الحال فى الكبريت والمشابهة
بالذهبية والمائية والارضية والنارية والاشياء التى توافق
الاشياء من جميع الوجوه وهى واحدة ولكن ان كانت الاشياء
كلها شيئا واحدا انما كانت كلها واحدة بالتاليف اذا لما هو
اول بالطبع لا بالمناسبة والمشابهة ثم بالصفة ثم بالمقادير
التى يقال لها الاوزان ثم بالصورة كالحال بعد الطهارة والخلوص

ثم بالفعل ثم بالاجماع بالاسوة الظاهرة فهذا ما في هذا الكتاب بحسب
المكان وتفاهيك به اقول هذا نص كلام هذا الاستاذ الفاضل المرشد
العارف فتنبه وتامل كلمة كلمة فان فيه فوائد جمة مفيدة من اصول
هذه الصناعة من غير غش ولا حسد ولو اننا تصدينا فشرح المعاني
كلها من كلامه في هذه الفصول التي اوردناها لاجتمع من ذلك كتب
فانه ارشد في كلامه للاصول المستعملة في هذه الصناعة وبينها و
اشباهها وامثالها ومناسباتها ولا يغرنك ما ذكره من القول في الزيبق
والكبريت والزرنيخ فهو صحيح من وجه وباطل فاما الوجه الصحيح في ذلك
ان مراده زيبقهم وكبريتهم الظاهر النقي لا كبار يتا العامة وزرانيخهم
وزيابيقهم واما ما ذكره من الحل والعقد والاوزان والمزاج و
الخمير فهو صحيح على ظاهره وباطنه ومعانيه الغامضة التي لا يخفى
عن المحصل العارف الحكيم واعلم ان جابر قد ذكر الذي في شرح الحكمة
واصولها في كتابه المسمى بشرح كتاب الرحمة متضمن الحقائق مبينة
مبرهنة واما في نفس كتاب الرحمة ففي علمه اعلان واما غير ذلك من الكتب
له ففي رموز بعيدة لا يعلمها الا القليل جدا اذ اعظم كتبه الخمسمائة
رسالة والمائة واثنى عشر كتابا وكتاب السبعين وكتب الجواهر واما
ما ذكره في البرانيات فهي مثال وتعليم لا يكاد يصل الى تدبيرها

الى الحكيم

الى الحكيم فاما غيره فلا فافهم والسبب الموجب لايرادها وورد ما من
كلامه هنا تعلق الاكسير بالحل والعقد والتاليف وسر الخمير وما اضيف
الى ذلك من الاصول النافعة والموازين التامة والفوائد الجليلة
فتاملها رشدا ان شاء الله ولنرجع الى ما نحن بصدده من شرح كلام
صاحب الكتب وما استشهد به من كلام الحكماء قال الشيخ قال
بيناد بن لم يوقش الملك ومنا وش لنا اجتمعا عنك وسالهم عن الشي
الثاني من لعمل الثاني حيث قال فافهمني ما تكون هذا الجسد بعد
عقده بروحه ونفسه قال يتخلل عليه جزءا من نفسه وجزوه قال
بحق او بغير حق قال بعد كلام طويل بغير حق وتعزل يتخلل قال كم مدة
التخلل قال منه يوم واحد قال فاذا تخلل ما يصنع به قال يعقد
بالنار وهو شرح الى اخر التدبير الشرح اما قوله فافهمني ما يكون هنا
الجسد بعد عقده بروحه ونفسه يريد بالجسد اكسير البياض فانه قد انعقد
بروحه ونفسه واما قول الحكيم يتخلل عليه جزوا من نفسه وجزؤه يريد
بقوله من نفسه يعني الماء الالهي لانه في عرفهم النفس هنا
المكان لانه اوان سلطانها وقوتها ورفعها على الروح وظهور اثارها
واما قوله وجزؤه يعني وجزؤه من الجسد الثاني الذي هو اكسير
البياض واما قوله بحق او بغير حق واجابته له بعد كلام كثير بغير

سحق ويمزل ليتحلل ففيه معان نذكر ونقول ان المقصود بالسحق في مثل هذا العلم تصغير الاجزاء او لا فا ولا لينهدم ويقوى عليه الرطوبات فيحلها ليحصل فيها التفصيل ثم التطهير والتخليص ثم التركيب فاذا وصل الاكسير الى درجة البياض فاجزاؤه صارت واحدة متحدة لا يحتاج الى سحق ولا الى تحليل واظن والله اعلم ان هذا هو الكلام الذي ذكره وقال انه كلام كثير قوله بغير سحق وسحوقا انه قد اطنب الحكيم في معنى السحق والمراد به معرفة الاجزاء والكلام فيها ولكن لا بد من الخلط والتحريك بالنار اللطيفة من الخبث الصلب الذي لا تؤثر فيه الاكسير ولا يخل من اجزاء الخبث في الاكسير شي او من الزجاج او ما ناسب ذلك والاصلح ان يكون تحريكه بشي من الالهيات المتخذ من الذهب فانه اولى واتم في هذا الباب واما قوله ويمزل ليتحلل فانه اذا حرك وترك فانه يتحلل بذاته واما قوله وكم من مرة انحلالا له قال مدة يوم واحد كانه اذا حرك بالماء يوما واحدا انحل في قوام العسل ثم من النار اللطيفة المذكورة في التعفين اللطيف اولا فاذا صار في هذا القوام كله فانه ينعقد بعد ذلك بالنار اللطيفة كما تقدم وهو تمة قوله الى اخر التدبير في الحل والعقد فافاد قول الحكيم الكلام في السحق واودعنا من الشرح ما لا بد منه فافهم كما افاد قول ماريا في الحل الذي في اسرار التركيب ما اودعناه شرحها اذ لا يوجد مثله مبينا في كتاب قال النص قال ابو دمينة

لاتوثابتة في القسم الثاني من العمل الثاني اعلم ان المركب يتلون في هذا العمل ولذلك شبهوه بعمل النحلة وقال علامة ما عرفتك من البياض ثم يكون الى الغبرة فان كان ذلك منهما كان ما بين الغبرة والخضرة المتغيرة والصفرة والصفرة والتوريد ثم تصير بين التوريد والحمرة ثم تصير احمر صافيا كالرمان ثم يضرب الى السواد قليلا ويغبر ثم يحمر ويخرج من التوريد الى الفرفيرة ونارة فاذا تمت الثابتة بجفافه في اول نقيه وينبغي الباقيات ان يكون فيه نداوة قليلا ويكون سقياته اسبوعا فاذا كان اخر نقيه شدد في النار حتى يجف ويكون احمر لون الفرفيرة وهو اجود لخروج الصبغ واياك ان يكون في هذه الثانية ندا كثيرة فيفسد او قليلة فيجف قبل وقته ولكن بميزان معتدل فان بقي من الماء اقل من العشر فاذا بلغ الى هذا التدبير حينئذ يسمى لعاب الافاعي ورمال الذهب وحجر الامانة والكبريت الاحمر وشجرة الذهب والاجزاء المصبوغ وحجر الال ورواح الملوك والاقرن والنافذ والمغنيسيا الشرح اعلم ان غالب كلام هذا الحكيم لا يحتاج الى تفسير ولكن لا بد من التحقيق اما ان تلون المركب بعد البياض الى هذا الالوان فصحيح لكن الالوان تختلف باختلاف التدبير وموازين النيران الصالحة فان بعد البياض صفرة قليلة كمدة الى الخضرة وبعد الخضرة الصفرة الفاقعة ثم تظهر الحمرة

الوردية ثم يقوى الحمرة الى ان تصير في لون الدم او محلول اللك ثم يزيد
ويقوى الى ان تضرب للسواد ويصير في لون الزنجفر الغير المسحوق فان قلت
لم لا يظهر فيه لون الزرقة فنقول ان لون الزرقة لا تظهر الا في التركيب
الاول لمخالطة الاوساخ واما في التركيب الثاني فربما يظهر فيه زرقة
بفتحية لا زرقة مظلمة ردية فان قلت ان الخضرة يظهر في التركيب الاول
فما علة ظهورها في الثاني فالجواب ان الخضرة الظاهرة في المركب الاول
فيما بين السواد والزرقة واما هنا فهي فيما بين البياض والصفرة وتلك
الخضرة كمدة وهذه خضرة مائية سندسية صافية تغلب الى الصفرة
كما تغلب تلك فيما بعد للبياض واما قوله وقاره نار الشمس اليابسة فزاده
بها في نار الشمس اليابسة في برج الاسد المنضجة للفواكه والثمار والغلال
والحبوب ولمثال ذلك واما قوله وجفافه في اول تسقية هذا اصل
لا بد منه لان استحكام الجفاف من اول التسقية وهو عمدة التسقية الاولى
بالمركب وتغذيته فاذا تم جفافه استحالة التسقية الاولى فصارت
منه له قوة على ما بقي من التساقي واما قوله ويحتمل في الباقيات ان يكون
فيه نداوة وتحريضا على ميزان النار لان لا يشتد وقودها ولئلا ينعقد
الانعقاد التام قبل ان نضجه فيعسر بعد ذلك انحلاله فاذا كان فيه
شيء من النداوة سهل انحلاله في كل تسقية منها ليشربها ويحيل

اليه

اليه غذاء منميا له على بلوغ كماله وتعين النداوة ان يكون قليلة
جدا واما قوله ويكون سقيانه اسبوعا يريد بلفظة هذا وجهين احدهما
ان يكون تساقي الحمرة سبعة وهذا راي من جعل التساقي عشرة ثلثة
للبياض وسبعة للحمرة والوجه الثاني ان يكون المدة بين كل تسقية
واختها سبعة ايام سواء واما قوله فاذا كان اخر تسقية فشدد النار
حتى يجف فيزيد بها الانعقاد التام الذي يتم به الاكسير اكسيرا تاما جافا لا نداوة
فيه يظهر للامسة واما قوله ويكون حجرا بزله لون الفرفرة فالحجر
في عرفها القوم هو المعدن فان المولدات الثلاثة احدها الحيوان
وثانيها النبات وثالثها المعدن وهو الحجر فالقوم يسموا المعادن
حجارة فالاكسير بنفسه عند تمامه يسمى حجرا كما ان الحجر يطلق على هيولى
الاكسير كذلك يطلق الحجر على الاكسير نفسه ولما كانت المعادن مواتا
لا حركة فيها وكان حجر القوم قابل للنمو والحركة والزيادة اطلق عليه
اسم حيوان ولاجل هذا المعنى قال خالد بن يزيد رضي الله واتلك معادن
قاطبة واعها الى الحيوان كامل نصب وقال صاحب الشذور فان كنت
منا فاسمع في ذات رمزنا تجد ولا يذهب لفظنا الوصف ولا
يشغلنا البيض عن كلس قرشنا وادهاننا والشعر والدم والقحف
ولا العظم والامرار والبول والاذى ولا الريش والابار والقرن و

شذور

الظلف ولا ضرب النخل الذي يخلط بر ولا لبن محض يجود بخلف ولا
الرطب من حلو النبات ومره ولا العفص والاشنان والملح والحرف ولا
المعدنيات الموات فانها قوالك لا تكن لديها ولا تعرف وكل ذا ما كان
عقلك حاكما عليها ولم يحكم عليه الهوى بسخف فليس صباغ القوم الا
بصخرة تنوب عن التطويل وضعها الحذف فهذا ما صح لنا ان نورده
من معنى قول الحكيم ويكون حجرا واما قوله برز يعني انه مخلص صاف
من كل دنس فانه يقال برز الشي اذا نقي وسلم من العيوب واما قوله له
لون الفرفرة فيدل ذلك على ان اللون الفرفري عارض عليه كما انه برز
بذاته وله الصفاء اللازم لوجوده فكان له لون الفرفرة فلان له المال
وله المال يوصف بما هو عرض وهو بخلاف قول القايل فلان انسان انا
نوصفه بذاته كما ان قال الحكيم ويكون حجرا برزا فانه وصفه بذاته ثم
وصفه بالعرض الطارى عليه فقال له لون الفرفرة والفرفرة في عرف
القوم عمق الحمرة وقوتها وزيادتها ويقال فرفر الشي اذا قوي واشتد
واما قوله وهو اجود بخروج الصبغ لتراكم لون الحمرة فيه بخلاف الاحمر الصافي
فانه يكون قليل الصبغ ودليله ان اللون المطلوب هو لون الذهب
والمقصود احالة الجواهر الذايبة الناقصة الى لونه ولو كان فيه فضل
زائد عن لونه في الحمرة لصبغ بمقدار الفاضل فيه ولما انه صبغ الاكسير

اتراكم

وتراكم حمرته مع صفاء جوهره من الاناس كلها صبغ الجزء اليسير منه
اضعافه من البياض وردها الى الحمرة الذهبية وبعين هذا الصبغ
زوال المانع فان البارد ينتقل الى الحرارة فيظهر لونها الطبيعي ويغلب
لون الاقوى على اللون الاضعف ويغلب الفاعل على القابل واما
واما قوله واياك ان يكون في هذه التساقي نداوة كثيرة فيفسد
او قليلة فيجف قبل وقته ولكن بميزان معتدل فهذا كلام مبين
لا يحتاج الى تفسير لان المراد بقوله في هذه التساقي الاشارة الى اول
كل تسقية منها ان يتأمل ولا يغلب عليه الماء الا وقد جف وفيه
نداوة متوسطة بحيث انه يشرب فلا يغرق ولا يعطش غير ان النار
المعتدلة الخاصة بالماء لتدخر من التساقي وهذا يشترط بعد التسقية
الاولى من تساقي الحمرة فافهم واما قوله فان بقي من الماء اقل من
العشر فاذا بلغ الى هذا التدبير سمي لعابا لافاعي فكلامه هنا رمز
مبهم بعيد على من لا يعرف لغة القوم ورموزهم والعجب العجاب ممن
فك رموز القوم ونقلها من لسان الحكماء الى اللسان العربي
بمثل هذه الفصاحة والمعاني الغامضة والحق ان كلام الحكماء
في هذا العلم باللسان العربي على قوانين المنطق لاهل الكلام واصل
المنطق من علوم الاوايل على السنتهم فلما عربت اصوله بالكلام

العربي نقلوا كلام الحكما في هذا العلم يجب ذلك والسبب الموجب
لذكر هذا المعنى ما اثبتناه من معاني قول الحكيم حيث قال فان بقي
من الماء اقل من العشر نقلنا الكلام واوهم انه منقطع ومحتاج
الى كلام اخر فيظن من لا غوص لفكره في معاني القوم ان كلام الحكيم
هنا ناقص والامر بخلاف ذلك بل هو تام لا نقص فيه بما سنبين ونقول
اما قول الحكيم فان بقي يعني الجسد ان بقي مقداره بالنسبة الى الماء
المفروض اقل من العشر من وزنه لان كلامه في هذا المكان مرتبطه
تعلقه بالاكسير وبلوغه درجة الحمرة والعز فيه في اخر شانه فيعود الضمير
على الاكسير نفسه في قوله وان بقي بعد ما بعده مذكور حتى يدهش ويظن انما
ان الكلام متعلق بفضلة الماء الباقية بعد كمال السقاي ومنا
فاني لا اعتبره لان الاوزان في السقاي كلها معلومة وايامها على الفاكه
والاقسام المعتبرة فكيف تفضل من الماء بقدر العشر وكيف ينبغي للحكيم
ان يذكر الكلام مرسلا مهملا لا تعلق له بموطن ذكره ولو اعتمد الحكما
في كلامهم هذا التفريط لكان كلامهم بالهذيان اشبه ولم ينبغي
ان يسمى كلامهم حكمة ولو كان كذلك لعسر تفسيره وانخرمت قواعده
وانتقض بنيانه ووهنت اركانه وحاش لله ان يكون كلام القوم
بهذه الصفة او بهذه المنزلة لان الكلام صفة للمتكلم وما ظنك

بقوم ملكوا الدنيا بحذافيرها وجمع اطرافها بمثل هذه الصناعة
وخضعت لهم اعناق الملوك وتصرفوا في المكونات واستخدموا
العلويات واطاعتهم الارواح وعملوا الطلسمات ان يكون كلامهم
من جملة الخرافات ولكن يطلق على مثل هذه الظنون الفاسدة و
الاوهام الكاذبة مثل المثل السائر حديث خرافات ايام عمرو ولكن
انظر اذا تاملت ما شرحناه لك من معاني القوم وكلامهم لا يخفى
هذه الجزئية الدقيقة فثلج خاطرك وتعرف الحق من نفسك فان الاكسير
اذا شرب السقاي العشرة وازيد منها فيكون مقدار وزن الجسد عند
التركيب اقل من العشر من جملة الماء المفروض والجسد عند القوم
هو المولود المغتذي بالماء والماء عندهم هو اللبن والغذاء الذي
ينمو به الاكسير فان الحكمة عندهم هو المولود الذي يغتذي وينمو
وهو عندهم الاكسير بالقوة كالجنين فاذا اغتذى بقدر عشرة امثاله
من اللبن المذكور واكثر من ذلك وبلغ بالتدبير الى هنا سمي اذ ذاك
لعاب الافاعي يعنون بهذه التسمية انه يصير سما وقولهم ورمل
الذهب هذا الاسم مطابقة لان الاكسير اذا تم انعقاده وزاد جفافه
تفتت رملا احمر ذهبيا ومع تفتته اذا استمر عليه تيسير الحرارة انما
كالذوب بالشمع اذا كان فيه اللدونة قبل الجفاف واما بعد جفافه الى

الحديد فلا يذوب الا بنار قد تاكل ميزان ذوبه فافهم فاذا القيتها اكسير الحمرة
على الزيبق عقده اكسيرا احمر متقنا كانه رمل الذهب المشار اليه واما
قولهم وحجر الماس فللقوة والنفوذ في الاشياء الصلبة ولن زالته واما
قولهم والكبريت الاحمر فلطافته من الدهانة المغيرة المحمرة فقد والحمرة لونه
واما قولهم وشجرة الذهب فاشارة منهم بالشجرة الى كل ما فيه صبغ فكانهم
قالوا وصبغ الذهب واما قولهم والارجوان المصبوغ من الترامي فشبيه
بما في الارجوان من اللين والنعومة الظاهرة والخشونة الباطنة واللون
الاحمر واما قولهم وحجر الال والال عند القوم هو العلل وهو البلخش بالمزج
بالماء العذب الفرات واما قولهم وراح الملوك فهو شراب الصرف العتيق
الاحمر اللون المائل الى لونه بالمزج بالماء العذب الفرات واما قولهم
والاقرال يريدون بالاقرال اللون البلخشي ايضا واما قولهم والنافذ
يعرفونه ببعض اوصافه من النفوذ في الاشياء الصلبة من الاجساد الذائبة
وغيرها واما قولهم والمغنيسيا وصفوه بلونه الاحمر العميق الجسم المائل الى السواد
تشبيها بالمغنيسيا لانها تميل الى السواد وبوجه اخر المغنيسيا في عرف
القوم المركب الثقيل في الوزن المشتمل على اخلاط اربعة والسلام
قال الشيخ وقال خالد بعد ذكر القسم الاول من العمل الثاني في قافية
البا فان وجد من اصباغه جزوا فريدا لاكذب ينادعليه خضرة ويعود

اصفر منقلب

اصفر منقلب * وان وجد جزوا اخر منه يهيج لك الطرب * فتراه مثل
الزعفران بعرا طفل حين شب * وان وجد جزوا ثالثا من طبيخ جسم قد قلب *
فتراه احمر اصافيا فيه الشفاء والوصب * وان وجد جزوا رابعا يحوي الزغاب
والنشب * فتراه يشبه حمرة الياقوت يضمنه العجب * وان وجد جزوا خامسا
يبدو وترى منه العجب * وان وجد جزوا سادسا ليلين منه ما صعب *
واسكنه نارا واسكن الحامي كي لا يضطرب * شهرا ونصفا في العذاب
ليحل ما قد يحب * كي يلبس الفرفير ثوب الملك ذا الحسن الحسب * و
يلوح من الوانه لون الشقيق المنتصب * فيه سراج ساطع انواره مثل
اللهب * وتراه احمر مشرقا كشرار نار في الحطب * وهو الصبور على الجحيم
اذا نوى فيها صلب * واعلم فلو سقيته من بعد تاثير * هذا هو الاكسير
فافهم قول سمح ذي حسب * الشرح اعلم ان كلام خالد كله ظاهر
لا يحتاج الى تفسير فانه ذكر الثانية في السنة وذكر انه في اول التشقية يصفر
يصفر وفي الثاني يزعفر ومن هذه المرتبة ذكر القوم في تراكيبهم
زعفران الحديد كما انهم في الخضرة ذكروا الزنجار والمتخذ في التشقية
الثالثة يحمر كالشقايق ويسمونه في النباتات حمرة الاسرنج ودم الاخوين
القاطر والبسد وصبغ الحديد وفي التشقية الرابعة يقوى حمرته فهو
صبغ الكبريت وكذلك في التشقية الخامسة وفي التشقية السادسة

يكمل وزانه ويسمى عند تمامه الكبريت الاحمر والنير والزنجفر المثبت والعبد
المعقود الاحمر والملك والتاج والشمس والسم والنار ومن العجب العجاب
انه يشرب الاضعاف الكثيرة من الماء ويغتذي وينمو ابدا وههنا فائدة
لطيفة واشارة شريفة في تقرير قول القوم ان الاكسير يتضاعف صبغه بالتساقي
الزائد على التمام ولم اجد احدا شرح هذا المعنى فهو سر غامض وقد
خصصنا كتابنا هذا بشرحه دون غيره لتعرفه من اهل الله لذلك و
اقول ان مما قررناه من الحكمة ان الاجساد الذائبة المنطرقة لم يكن في
قواها القوة النافعة وانها تنمو وتزيد بلا نهاية من البخار والدخان
المتحدين وهما المعبر عنهما بالزيبق والكبريت المتخلين قبل الانعقاد فاذا
انعقدا تولد منهما الجسم فان كان البخار والدخان في غاية الصفاء و
الاعتدال تولد الذهب وان غلب البرد تولدت الفضة لنقص الحرارة
وان خالط البخار والدخان شيء من الكباريت الفاسدة المحرقة فالحرق
من الاعتدال فان زاد البخار مع اليبس تولد النحاس وان غلب اليبس
زيادة على النحاس ونقص الحر يسيرا عنه تولد الحديد وان غلب البرد
مع اليبس تولد الاسرب وان زادت الحرارة يسيرا وكثرت الرطوبة تولد
القلعي وان اشتدت اليبس زيادة على باقي الاجساد المنطرقة تولدت
الاجساد المنسحقة فالاكسير اذا تم امره ودام عليه حر الطباخ واستمر

الماء

الماء الغذائية تزيد وتنمو وتزيد في جرمه بلا نهاية كما يزيد الاجسام
المعدنية بلا نهاية فما دامت يغتذي بالمادة المتولدة من البقعة المخصوصة
بها فالصبغ لا يزيد الا بزيادة الجرم فان الماء الالهي ينعقد ويجمد و
يستحيل الى الاكسير اكسيرا وهلم جرا لكن الصبغ يكون اقوى وابلغ لغلبة
الروحانية على الجسدانية فانه كلما شرب ازداد نموه وجرمه وتضاعفت
قوته وفعله مثل الانسان الذي يقوى ويشتد ويعظم قوته بالزيادة
في العلم والجسم فافهم فهذا من اسرار تضاعيف الاكسير وبيان قولهم
انه كلما انحل وانعقد تضاعف صبغه وكذلك قولهم كلما شرب تضاعف
صبغه فان الحل لا يمكن الا بدخول الماء الالهي عليه والعقد بعد ذلك
بدوام حر الطباخ الى ان يتم العقد ثم يقوى النار عليه وتفصل البخار
ثم يرفع واذا اراد تضعيفه الحكيم فرطبا ولا ثم يدخل عليه الماء ويفعل
كذلك والاصلح انه اذا اراد التضعيف لا يكمل العقد بل يترك فيه
لدونة يحتاج بها الى الحل واناء العقد هو الهبا ودخول القمع من
البحث وتنقية الدواء من القمع ولا يدخل الماء على المركب وفيه شيء
من الحرارة بل يحكم تبريده ثم تنقيته وترفع القمع وتحكم شد الوصل
ثم تدرج النار من الاول للاقل جدا الى ان يبلغ ضعفا في نار التنقية
ويتم بتلك النار الى ان ينعقد ويصير حجرا فعند ذلك ان اراد الاحتفا

فيكمل العقد وان زاد الضعيف والزيادة فيدخل الهم بعد كماله
التدبير وينبع غما وكذلك الى ان يريد الاختصار وهذا شأن ان
صاحب الشذور اقام يدبر الاكسير ويضاعفه مدة ثلثين عاما
كما ذكرنا في الرائية من ديوانه حيث قال شغلت بها عن غيرها مذ علمتها
ثلثين حولا لا ازال مدبرا فانه من المعلوم عند القوم ان العمل لا يكون
الا بعد احكام العلم ولا يمكن مثل هذا الحكيم الفاضل ان يدبر ويخطي
قبل اكمال العلم وتحقيقه مدة ثلثين سنة ويدعي العلم فان قوله
مذ علمتها يدل على تحقيق العلم بالصناعة وانه استمر يدبر الاكسير
وينميه منذ ثلثين سنة واما قبل ذلك فانه اقام في تحقيق العلم
الى ان اكمله واستخرجه من كتب القوم واقام في التجارب والعمل الى
ان حقق المقصود وظفر بالمنى في ثمان وعشرين سنة كما قال في قافية
النون فاكرم بها من خلة وصلت يدي بنيل المنى والامن بعد
ثمان وثنتين في عشر وقل لمثلها اذا استنبطت من كتبهم شذور
ما ثنتان فهذا شأن صاحب الشذور عمر وانه طلب هذا العلم
في زمن الصبا مدة ثمانية وعشرين عاما الى ان بلغ المقصود و
اقام بعد ذلك يرى نتائج العلم وينمي اكسيره وكلما نقص من مصرفه
شيء زاده مدة ثلثين عاما فانا ان قدرنا اول طلبه من دون العشرين

عاما

عاما وانه بلغ المقصود لتمام عمره دون الخمسين واقام في العمل
والتدبير مدة ثلثين فتكون جملة ذلك دون ثمانين فبعد ذلك
ترك واستراح لعلمه انه لم يبق في العمر بقية يمكن فيها صرف ما
عنده ولا بعضه ولم يكن مقصوده الا التحقيق والتعمق في العلم
شذور والعمل ليدون ما رآه وابصره وحققه قال صاحب الشذور في
بيان النتيجة في قافية الالف واحياؤه بالماء من بعد قتله و
تربيته يصبغ حياته ولابد تزويجها بابنته فتربيهما اياه
عين شفائه هنالك يطرا البعل والزوج واحدا كثير على النيران
طول بقائه وقد ظفرت ايديكم بمركب غني الدهر تدفي جزيل عطائه
من الملك المحمود عنب لقائه لاملة المعهود حسن وفائه وقال
في قافية الباء فاعجب الاخوان وليس لآدم لدى الحشر لا يرجو عليه
حسابا يمات ويحيي في القيمة لا لان يعاقب في الاخرى ولا
ليثابا كان علي ديباج وخبائه اذا قام من ماء الجمال نقابا
احابا ط لقد ادرك المطلوب من علمه امرؤ تهدى الى ما قلته واصاب وفاز
بسره من نيله كمن له بنو الدهر اهلا والعداة صحابا وقال في
قافية التاء لقد ملك الدنيا فتى نال قربها على حركات الشمس في
دورها مكث وقال في قافية الجيم ومالك من بيدكان خوفه

كم ترى بحرا صلدا على النار غاصيا • وكن عالما بالنيرين فانما بعليهما
خبرنا الغني والمعاليا • فان يلبسا ثوبا من الصبح نيرا • فقد خلعا سجا
من الليل داجيا • وان ينقصا لونا من البدر ابيضا • فقد اشبعا صبغا
من الشمس قانيا • فهذا ما امكن ان نورده هنا من كلام الشيخ الفاضل
ابي الحسن علي بن موسى بن ارفع راس الاندلسي ولو لم نشرح كتابه
المسمى بالشذور وكلامه في كتابنا المسمى بغاية السرور لاتيناك على ما
اوردناه هنا من كلامه علما مبينا وبرهانا قاطعا ولما كان بنا
هذا بيننا على حل المشكلات كلها من هذا العلم لما اشترطنا
المكتسب من النصيحة لعباد الله فاستقصينا الامر في النصيحة وبذلنا في
الشرح والبيان الى ان لم يبق الا الظهور للعيان ولكن تركنا
شرح بعض ما اوردناه من كلام صاحب الشذور في ديوانه في اماكن
من كتابنا هذا ليفكر فيه صاحب القريحة الجيدة والفكر الثاقب
ويعلم وجه المناسبة باثباتنا ما اثبتناه على الوجه المعتبر ان شاء الله
وبالجملة فان الاكسير اذا تم امره فهو من الآيات البديعة التي تحير من
الحكمة العالية الرفيعة فانه وان كان مركبا فقد التحق بالبسايط
التي لا تبيد لانها ان تحلل فلا يبقى منه راسب بالجملة الكافية بل
يتحلل تحللا تاما متساويا في القوام وان انعقد كان شيئا واحدا

ومن العجب

ومن العجب العجاب اتحاد الرطوبة باليبوسة من غير افتراق كما قال
الاستاد جابر في كتاب الرحمة وكفى بالماء والنار عبرة كيف اجتمعا
في الاكسير ومواضعهما مختلفة من العلو والسفل وكفى بالحر والبرد
طرفين كيف تلاقيا على حال المودة واتصالا في الاكسير وايضا كالصبغ
والروح المتنافرين والمحبة التي تكون بينهما في كلامنا انما هي مشابهة
الطبايع فان الاشياء كلها تماثل اشكالها في الاكسير وتخالف
اضدادها وذلك في القانون الاول وكفى بخفة الدهن وثقل
الماء وعسر امتزاجهما وكل ذلك يصير في محل واحد عند المزاج فاعرفه
حسنا وفي هذه الجملة كفاية وبلاغ لذوي الالباب فانظر ايها
الاخ وتامل كلام هذا الاستاد ومحل اثباتنا له في اخر باب في
هذا السفر من هذا الكتاب واعلم مكان سر اودعناه لك واف
ليفهم ولم نبخل عليك بما من الله به علينا واشكر الباري تعالى
وتفكر في اياته البديعة وعظم حكمته الجليلة الرفيعة وشدة تقديره
على ابراز الاشياء وتكوينها واعداد موادها وتعيينها وابداعها
القوى القابلة والفاعلة ليتم الفعل والانفعال وليعتبر الانسان
بما يرى ويشاهد من اصول التعفين والكون والفساد والاحوال
والانفعال فان تاملت ايها الاخ وامعنت النظر في ايات الانسان

متصرفا فى المكونات كلها بما وهبه البارى تعالى من سر العلم بها و
باحوالها واطاعتها البارى تعالى وصرفه بسر التسخير لا سيما فى ابراز صنعة
الصناعة من القوة الى الفعل وما فوقها وما يترتب عليها من الاعمال
العجيبة والاسرار الغريبة وكل هذه الايات وموجب هذا التسخير
يتحقق ايها الاخ الفاضل ان الله على كل شىء قدير وانه تعالى هو الواحد
الحق الاحد المعبود وانه الموجد المخترع لكل ما سواه وانه تعالى هو واجب
الوجود فان انت خلصت نفسك من تعب الاحتياج الى من دونه تعالى
بما اودعناه لك فى كتابنا من العلم بهذه النتيجة وقصدت بها وجه الله
سبحانه والتفرغ لمناجاته ونفعت عباده واوسعت على المساكين وا
السبيل وذوى الفاقة من بنى النوع وبذلت الجهد فى اسداء المعروف
وبذل الصدقات وسعيت فى مصالح العباد والبلاد بعد صيانة نفسك
وعملك من اهل الجهالة والفساد والعناد فانت الاخ فى الله وعليك
منا السلام وهذه هديتنا اليك وهى الامانة وعهد الله وقسمه
الكريم اليك فاقسمنا به عليك وقلدناك العهد وعلقنا فى عنقك
الامانة فان انت اتبعت ما امرناك به فحق حرى من كرم الله ان لا يخيبك
ويمنحك الملك ويحسن مثواك ويبلغك مناك وان انت فرطت ونقضت
العهد وحنثت القسم ونكثت اليمين والقيت الامانة فاعلم ان الله

معاقبك

معاقبك فى الدنيا قبل الاخرة ولست منا فى شىء وربما كان ذلك
هو السبب المانع والحجاب القاطع لحرمانك ومنعك والتسليط عليك
فاياك ثم اياك الحذر الحذر من المخالفة لما اوصيناك فانه قد نقل
الينا بالتواتر سلفا وخلفا انه ان زاغ زايغ عما ذكرناه من الوصية
فيخشى عليك من مفاجاة عقاب الله نقمةً لان هذا السر مما
اختاره الله صيانته وكتمه الا عن افراد مخصوصين به من اهل العلم
والحكمة والنبوة والولاية وذوى الاصطفا فان قلت انه قد نال
هذا العلم الجبابرة الاولون والكفرة بالله والطاغوت والملوك
المتمكنون وعباد الصور والتماثيل والنجوم والشمس والقمر فالجواب
عن سؤالك هذا ان نقول انه لا شك ان هذا العلم يشتمل على تحقيق
العلم وتحقيق العمل فاما من حقق العلم واصوله ومعانيه ونظر فيه بعين
البصيرة والتفكر فى عجائب قدرة واحوال المواد والبسائط والمركبات
والاستحالات وخواص المكونات واختلاف الصور واللغات فلا
يكاد من يكون بهذه المثابة ان يكون كافرا بالله ولا جاحدا ولا
منكرا ولا معاندا واما من وصل الى العمل من غير تحقيق فى العلم وتمت
على يده النتيجة من غير بحث فى اصولها وفصولها فهو بمنزلة الطباخ الذى
جمع مفردات الطعام ولم يعرف خاصية كل مفرد منه ولا العلم الذى

بعيد ان يكون نفسه
تضييع العمر

يتحقق به الكيف والماهية والاصل والفصل والنوع بل جمع المفردات
تقليدا او طبخها الى ان تم له النوع من الطعام فهذا جاهل بالعلم عارف
بالعمل فاما انه يتبصر فرجع الى العلم لاولا ولا يتبصر فيكون من الجاهلين
وهو بمنزلة من اتاه الله تعالى المال الكثير فاما انه لا ينفقه فى مرضات
الله ومصالح عباده ويكنزه ويتركه مهملا لا ينتفع به او ينفقه فى اسباب
المعاصى والطغيان والتجرى على خلق الله والتكبر والتبذخ ويفعل به
افعال الجبارين والملوك الجبابرة فهؤلاء ممن كان حظهم فى الدنيا
وهم فى الاخرة من الخاسرين فانظر وتامل من اى طائفة تكون ومن هم
الاصلح فى الدنيا والاخرة واختر لنفسك ما تختار فانظر الى ما اخبر الله
عن قارون وعاقبة امره مع موسى فان فى قصته عبرة لاولى الالباب
فانه زاد فرحه واكثر المرح وادعى العلم لذاته وجهل وحمله الطغيان واتبع
الشيطان ادنى ان الله موجده وواهبه هذه الموهبة وهل هى الا نزر
يسير من مواهبه تعالى وشئ حقير بالنسبة الى غيره نعمه وجزيل عطاياه فكان
جزاؤه الخسف بداره وما حواه وما ملكه وصار بعد فرحه ومرحه وكبره
وتجبره الى اصغر الصغار واذل الهلكة وما احسن ما قال المؤيد انظر
ان الاكثر فى جنب ما علمنى الله لجزء يسير واما قصة شداد بن عاد فان الله
تعالى حرقه مدينته التى بناها وجنته التى دعاها ولما اتمها واراد

الدخول

الدخول اليها والاشراف عليها والتنزه فى دنياها والاستقرار فى علاها
قبض الله روحه على بابها ولم يتمتع منها بابراد دخوله ولا محنة اذ امات
عنها ما لكا بغصة واسرت خبثه بما فيها من عجب الطلاسم والارواح
وغيرها الله الاعز من يشاء من اهل الصلاح واما ملوك الحكمة فانهم
كانوا ذوى عدل وامانة وسياسات وآثار ظاهرة وباقية الى يوم
القيمة من عماير واعلام وآثار واقلام ومنافع وطلاسم وكنوز وموتى
وعواقبهم مكينة وافعالهم لذلك كانت مستقيمة واما الجبابرة والطغاة منهم فعواقبهم كلها كانت ذميمة واحوالهم غير مستقيمة واما
الصور والتماثيل فلعلها كانت ديانات القوم فى القديم ولعل هذه
الصور انما ضربوا بها الامثال وجعلوها اشباها واشكالا لتعليم
هذه الصناعة وغيرها فظنها من بعدهم انها ديانتهم فعبدوها و
انما من امعن النظر فى كتب المتقدمين من الصابية يجدهم ينقلون
عن نبيهم دوابالى تعظيم الاجرام العلوية وتخصيص كل واحد منها بافعال
وآثار واعمال واشخاص وانواع وان الله تعالى هو الاله القديم وانه
واهب هذه الصور ومفيض القوى على الكل وان الارواح الروحانية
كانت تجيبهم من الصور الجامدة بما تجلب لهم بالمنافع وتدفع به عنهم
المضار واتى من بعدهم ممن لا خبرة له باصول المتقدمين واعتقادهم

واما عباد ذلك

فتأولوا في الصور غير الحق وعبدوها من عند انفسهم فضلوا ومن تامل قصة
ذي القرنين وما آتاه الله من القوة وقصة سليمان عليه السلام وما آتاه الله
من الملك وقصة الاسكندر والمقدوني وما تمكن به من الحكمة كان له عبرة
وذكرى وانظر الى ترجمة الامير خالد بن يزيد لما اطلعه الله على مثل هذه
الموهبة كيف زهد في الملك والخلافة فانه تحقق مكان الحكمة ابيات
لرب الذات وترك الفاني من الاعراض والصفات كما قال صاحب الشذور
في قافية الراء اذا افتت كلما توهمت من ملك بمكان اكبرا فاكبر به ملكا سعى خالد الحق
احتوى منه خالدا وقصر عن ادراكه سعي قيصرا وقال قبل ذلك في القصيدة
بجانب ملك لا يخاف زواله فتى نال حتى مات فقيرا وقال في قافية النون
واحسن به علما اسمى الى العلى المحيث دون النجم والسرطان وقال
في تدبر ادم عليهم والوصية التي اوردها الله عليه فصن منه اكبر انبيائك
رتبة تحل بها فوق النجوم العوالم بعيد احمرا كل ابيض ناصع ويكسو بياضا
كل اسود فاحم ولا تطمع الشيطان فيهتك سره لغير حكيم للزمان مسالم
وقلد شيئا من بنيك فانه ابو السيد المختار من ال هاشم ولا تمنحن خفي
سره واجعل فضوله عن القوت في فان ايسر وعادم وفي يا بني وقد قلل الفقر
حله كان عليه الذل ضربة لازم اعوضك في العز ومن باد مقامه خيرا
بدار وعيشها غير دائم فاكثر حمد الله فيما قضى به له وعليه راجيا غير واجم

وادبر شيطانيل من جهله يردد انفاسا بمعطس راغم وانظر ايها الاخ
اعزك الله ما ذكره من الابيات في هذه القصيدة قبل ما ذكرناه منها حيث
قال في وصيته بني نوعنا مهلا فلسنا عصابة تحل بها القربى ذكوب المحارم
فما تطمعوا فيما لدينا استكاثر الوهضة وقى من ظنون دواجم ولا تطلبوا
او يبوح لباتح برطوا والله من غير كاتم فليت بغير الصدقة تخفى نفوسنا
واير شي فيه حتى العلاصم فلسنا نرى نقض العهود لحادث يكشف عن غادر
من الدهر غاشم فلا خير فيمن حل نقض عهوده وعقد من ايمانه بالمائثم وما
فضل عند المرء يرضى لنفسه بنقريها عن دارها بالجرائم الا والامر عاصر
لعقله مطيعا لها في الجهل طوع البهائم فاعلم ان بني الحكمة متفقون على
ما ذكره من وصيته من الصدق والوفا وترك المحارم والكتمان والوفاء
بالعهود وصون هذا السر عن الظلمة واهل الغشم والجهالة وكثيرا ممن
تلفت نفسه في ذلك وكثيرا ممن عرض على القتل فاعلم ان الشهيد الطغرائي
قتل في الظاهر بسبب الوزارة وفي الباطن لما تحقق وصوله الى هذه
الموهبة حسدا له وخوفا منه على زوال دولتهم ومحمد بن سبلت عينه
ولم يجح بها واما الاستاد جابر فانه اشرف على القتل مرارا عديدة ونالته
محن وشدايد بسبب هذا العلم من اهل الحسد والطغيان ولم يعد ذلك
الا انه باح ببعض شيء من الحكمة الصعوبة على ترتيبا الظاهر والابواب

البرانية للرشيد وليحيى بن برمك وولديه الفضل وجعفر واوصاهم الى غيره
الدهر فلما تخيل منهم الرشيد وعرف ان مقصودهم نقل الدولة الى آل علي
بما لهم من القوة وكثرة المال التابع لهذه الصناعة استاصل البرامكة
عن آخرهم وفر جابر الى الكوفة واقام بها مختفيا الى ايام المامون فظهر
واتصل به وكان من امره ما كان في تقديم علي بن موسى الرضا عليه سلام الله
وكيف عهد اليه وقيام بني العباس عليه بسبب ذلك وما دونه من الحكمة
والعلوم وبالجملة ان مكارم بني برمك لم تكن الا من هذه الصناعة لا من
اموال الدولة ولم يكن لبني العباس هذا البالغ العظيم الا من هذه الصناعة
وكذلك اهل الدولة الفاطمية بمصر والمغرب لم يتم لهم ما تم من الملك والقوة
الا بهذه الصناعة وكذلك كثير من الملوك المتقدمين قديما وحديثا
اهل القوة والباس والنجدة والاستطاعة لم يكن لهم ما كان الا من هذه الجهة
واعلم انا لم نات بهذه الوصايا ونبث لك هذه التواريخ الا لتعلم مقدار ما
اوصلناك في كتابنا هذا ولتكن

من امرك على بصيرة والسلام

والله ولي الهداية والتوفيق
وحسن الخاتمة والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العالم بأسرار مخلوقاته الدال على نفسه ببراهين آياته وآياته وانه هو الله
لا اله الا هو الواجب لذاته . الذي علم الانسان ما لم يعلم في كل احوال حركاته
وسكناته . واودع عقل المتفكر في احوال كل العوالم والعبائر عنها بمعان تدل
عليها باشاراته ولغاته . وصرف في اشرف الصنائع العلمية والعملية وافضل علميه
منافعه وجزيل هباته . احمده حمد عارف بما اتصل به من علوم معارفه وصنائع
موضوعاته . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة محقق لمعان
تدل على كلماته واشهد ان محمدا عبده ورسوله الداعي الى طريق الحق بظهور
معجزاته صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اولي الهداية التابعين في مرضاته
ما ظهرت حقائق الرموز بتحقيق معاني عباراته وما فتحت دقائق الكنوز بمطالعة
علومه ودلالاته وسلم تسليما كثيرا ابدا الى يوم الدين اما بعد فالمقدمة
لهذا الكتاب ان نقول لما اكملنا ما اراده الله باكماله من السفرين المتقدمين
من جملة هذا الكتاب وعدونا على حدوه صاحب المكتب وبينا اغراضه كلها
ومعانيه وما ذهب اليه من كل الوجوه واتينا على ما بيناه بادلة واضحة وبراهين
قاطعة واستشهدنا بكلام الحكماء جملة وتفصيلا على كل غرض وفصل وباب
واظهرنا من المناسبات في كل ذلك ما لم يتجاسر احد على وضعه في كتاب وكان سبيلنا
في كل ما ذكرناه ان نجعل كلام الشيخ صاحب المكتب كالمذكرة لما عندنا من

المناسبات الوضعية والعلوم الغامضة النسبية فلم نثبت شيئا من كلامه رحمه الله
الا واتينا بعد بيان كلامه وشرح معانيه بمناسبات كثيرة واعمال غريبة وقوانين
جليلة وتفاصيل مبرهنة جميلة وقررنا ما يجب تقريره على الوجه المعتبر المرضي
الظاهر البيان وفسرنا ما يجب تفسيره من العلم باوضح مثال واكمل برهان
ومع ذلك كلام الشيخ الذي هو صاحب المكتب قد يسر لنا كلاما هو
مثل القواعد التي تبنى عليها دعائم البنيان وصيرنا نأتي بما يخص النوع
الواحد من كلامه من عدة وجوه لئلا يحصل التفريط في شيء من العلم ولئلا
يرد علينا شيء من الاقوال بل احتطنا لانفسنا غاية الاحتياط وفعلنا على
كتابنا هذا من الاقفال اذ لا يمكن احدا ان ياتي على ما ذكرناه بزيادة تبيان
ولا ان يوضح زيادة على ما اوضحناه وبيناه من البرهان ولما اتينا على
شرح ما تضمنه الكتاب الذي هو المكتب وما اودع في جمل الفصول من
نفائس العلوم والاستشهاد بكلام القوم على ذا اعز الذهب الى تمام الاكسير
فاكملنا السفرين المتقدمين عند التمام من شرح ذلك فلم يبق من فصول جمل
كتاب المكتب سوى فصل واحد في ماهية الرموز وايماء الفلاسفة فاخرنا
تاخير شرح هذا الفصل لاخر هذا الكتاب وان تقدم بعد هذه المقدمة
ذكر تقسيم هذا السفر على مقالتين كل منها لنفسها تشتمل على ابواب واتينا في الباب
الاول من المقالة الاولى ببيان ما كتمه صاحب المكتب واخفاه لانا لو بينا

ذلك من تمام الكتاب لضاع وصعب جمعه ولم يقف عليه الاذكياء وذلك ولكن
بذلك زيادة البيان وظهور البرهان لا سيما اذا كان مجتمعا منفردا في باب العلم
الحكيم الذي هو من احوالنا مكان ما وصفنا اقدسيا من التحقيق في هذه الصناعة
وفي الباب الثاني من المقالة الاولى الارشاد الى كيفية طرح الاكسير وما فيه
من العلم العزيز والمقالة الثانية تشتمل على بابين احدهما في شرح الفصل الثالث
من المكتسب في ماهية الروح وفي الباب الثاني ذكرنا فيه كلاما مناسبا من اقوال
الحكماء في حل الرموز ومفاتيح الكنوز وليكون هذا السفر بمفرده حاويا للمعاني
الحكمية مشتملا في العلم والعمل على غاية جهة بحيث يفهمه الناظر استغنى عن
كثير مما سواه من الكتب وليكون كتابنا هذا مطابقا للتسمية نهاية الطلب
وبالله الهداية وهو المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل الباب الاول من المقالة الاولى
من هذا الكتاب في بيان ما كتمه صاحب المكتسب واخفاه واعلم ان صاحب المكتسب
رحمه الله اظهر جزءا من الهيولى المتقومة بصورة الاكسير الصريح واخفى بقية الاجزاء
وكتمها بحيث ان يظن كل من لا دراية له بعلم القوم ورموزهم ان هذا الجزء الذي
اظهره صاحب المكتسب يتم به العمل الى آخره وليس كذلك لانه من المبرهن عليه عند
القوم ان كل مكون لا يتم الا من اربعة اشياء وهي الاركان اثنان منها ظاهران
وهما الارض والماء واثنان منها مختفيان باطنان وهما النار والهواء وايضا
هذه الصناعة لا تتم الا باربعة اشياء بارض جسدين وبماء من طبيعتين وفاكر رطوبة

مشتملة على ماء وصبغ واليبوسة مشتملة على صبغ الا... فارض الجسد بلده لاسيما
الى هذا العلم من عرف هذه الاجزاء الاربعة ولم يحقق العلم بالثلثة الاخر
فاما الجزء الذي اظهره فهو قوله بحثنا في العقاقير المعدنية الموافقة لهذا
المعنى فلم نجد له فيها جوهرا يصلح ان يركب منه الاكسير غير الذهب وذلك انه
ذائب ممازج صابغ ليس بالفعل لكن بالقوة صابر متمم لان الفاعل اولى بالتتميم
من غيره لكنا وجدناه اذا القي على الفضة لا ينفعل فيها الا ما ينفعل هو
فيه وجدناه يفارق الفضة بالتعليق فعلمنا انه احد الاجساد وليس فيه
صبغ زائد يصبغ غيره وليس فيه زيادة حرارة يسخن الفضة ويلزمها ويجعل
للنار رق على تحميل الفعل بها فاحتجنا ان ندبر رطوبة مشاكلة متصلة به
مشاكلة حتى متى زادت فيه الحرارة انعقدت معه واحالها الى جوهره
وكان هو علة ثباتها على النار وكانت هي علة صبغه وقوته فصار حالنا بانسا
احمر سريع الذوب اذا القي على الفضة صبغها ونورها وتممها واحالها الى
جوهره وبلغها اكمالها لانها واما اكسير الفضة فجوهر من اكسير الذهب عند
بعض الدرجات قبل كمال الطبخ وتمام الكمية فيصير ابيض ثابتا نارا دائما
بالاضافة الى اكسير الذهب فيلقى على النحاس والرصاص فيصيرهما فضة
هذا نص قوله وقد شرحه في السفر الاول بايجاز ونذكره هنا بما يناسب
التحقيق ونقول اما قوله بحثنا في العقاقير المعدنية الموافقة لهذا المعنى فلم

فخلقنا جوهرا يصلح ان يركب منه الاكسير على الذهب ولا شك ان الكلام مع هذا
ويحتمل احدهما انه قصد بقوله هذا الذهب المعدني لانه وصفه بانه ذائب
ممازج صابغ ليس بالفعل لكن بالقوة ووصفه بقوله لكنا وجدناه اذا القي
على الفضة لا ينفصل عنها الا ما ينفصل هو فيه ووجدناه يفارق الفضة بما
لتعليق فعلنا انه واحد الاجساد وليس فيه جسم زايد بجميع ... وليس فيه
زيادة جوانب تشوبها الفضة وتلزمها وتحمل النار فوقع على فعل النيل بها
فهذه الاوصاف كلها موجودة في ذهب المعدن والوجه الثاني انه اريد به
ذهب القوم لان للقوم عقاقير مخصوصة بهم ومعادن يعرفونها كما ان للعامة
عقاقير معروفة لادويتهم المركبة ومعادن يعرفونها للعقاقير فيما بينهم فانه
حيث اطلق لفظ بحثا في العقاقير المعدنية الموافقة انا قصد وصفها بالالة
لتركيب الاكسير ولا شك ولا ريب عند القوم ان عقاقير العامة لا ينبغي
ان يتركب منها الاكسير لانها غليظة غير مهذبة واما عقاقير القوم فانها
٦ موافقة لزوال غلاظتها وغشها وقربها من التركيب بالتهذيب الصناعي فعقاقير
القوم ليست موجودة عند العامة ولا توجد الا عند اهلها فان للقوم ذهبا
وفضة ونحاسا وحديدا ورصاصا وقصديرا بخلاف ما عند العامة وكذلك
للقوم زيبق وكبريت وزنجفر ومرقشيثا وتوتيا ومغنيسيا وكحل وزنجفر
وسليقون واسفيداج ومرتك وملح ونطرون ونوشادر وقلي وصابون

وخل واشباه هذه الجواهر كما للعامة امثالها فان خالف الحال فانا الذهب الذي
اراده صاحب الكتاب ذهب القوم لا ذهب العامة فيكون ذائبا في نفسه
وصادقا في قوله نعقاقير القوم وان كانت لا توجد الا عند القوم فمن الواجب
ان يعلم ان المادة الموجودة منها موجودة في العالم عند العامة وغيرهم بحيث
ان لا يخلو امر كل ذلك مكان فانات ظفرت باي مادة كانت لاي جوهر اردت
ودبرتها بتدبير الحكمة مثل ما فعل الحكماء فقد ظفرت بالجوهر الذي طلبت
من الجواهر المذكورة فتنبه واما قوله عن الذهب انه سقيم لان الفاعل اولى بالتقيم
من غيره فلا ينطبق الا على ذهب القوم لانه زايد عن ذهب المعدن بجوانب فاعلة
بحيل ما قرب منها الى جوهرها ويجوز ان يكون قوله سقيم ان يكون بالقوة
لا بالفعل فيعود الضمير على ذهب المعدن لا ذهب الحكماء والحق ان مراده
ذهب الحكماء لا ذهب العامة لان ذهب الحكماء وان كان معدنا لا فيه
صبغ كبير زايد على صبغ الذهب المعدني بحيث ان يحيل الاوقية بعشرة قراريط
منه عشرة قراريط من الفضة الذهبية الى الذهب المعدني الخالص وقد ذكرنا
هذا غير مرة في السفرين المتقدمين والفرق بينه وبين ذهب المعدن انه زايد
الحمرة عليه وانه سريع الذوبان واللين جدا بحيث انه يطبع كالموم والشمع
ويحرك كالماء لا الذي وهو يشارك ذهب المعدن في صفات منها انه ذائب
غايص ممازج صابغ فالشيخ وان وضع الحمرة الى احد من الهيولي وهي الذهب

فلم يتحيرنا فيما دل عليه باوصاف تامة وسالك مذهب الحق وقد جمع لك
وارتباط بعضها ببعض والقاء كلمات تدل العارف على الامر المطلوب الخ
واعلم ان صاحب الكتاب رحمه الله ارشد للصواب بقوله يحتوي ان تحتوي
رطوبة مشاكلة تختلط بيبوسة مشاكلة ومن المعلوم ان هذه الرطوبة المشاكلة
المختلطة باليبوسة المشاكلة لا يوجدان الا عند الحكماء واخفاهما ولم يذكرهما
الا بوصف المشاكلة لعلمه ان الحكيم العارف لا يخفى عليه معنى المشاكلة التي
هي المناسبة وعلة الاجماع لقول الحكماء عليكم بالمؤتلف واياكم والمختلف
والتي لا يوافق بعضه بعضا وكما ضرب من المثل السائر ان الجنسية علة
الضم وكما ذكر الحكماء ان النوعية واحدة وكقول الحكماء ان الاشياء تماثل
اشكالها وتخالف اضدادها وكما ذكر الفاضل ارسطاطاليس في اقوال سماع
الطبيعي انه لا يكون اي شي اتفق من اي شي اتفق ولا يستحيل اي شي اتفق الا
الى شي اتفق ولابد من نسبة وضعية بين المستحيل والمستحال اليه وقال الشارع
عليه افضل الصلوة والسلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف فافهم ذلك فلما ذكر الحكيم المشاكلة اكتفى بوصفها
عن وصف الماهية وتحديدها ولكنه ارشد اليها في مكان اخر من كتابه
فيما بعد قوله الاول لما وصفها اخر حيث قال فلما كان المعدن كذلك لم يرفيه
نوع دافعة تختلط المادة المزاجية المشاكلة بغير المشاكلة فيتولد النوع مشوشا

بلا نفع يرتفع فاحتاج الفلاسفة الى علاج هذه المادة ونزع الاجزاء الغير
المشاكلة النوعية فاخرجوا في المادة اجزاء مشاكلة واجزاء غير مشاكلة
يحتاج الحكيم الى اخراجها ثم ارشد رحمه الله الى كيفية العمل في استخراج المشاكلة
منها من غير المشاكل بقوله وليس يتم لهم ذلك الا بحل هذه المادة رطوبة يبوسة
مخصوصة كتم الرطوبة وكتم الوزن وذكر انه لا يمكن وصفه بالتصريح
لمن يجاب ان لم يسمع ذلك لا بالايماء ولا بالاشارة ولم يزد على قوله فيه ذلك
شيئا واما قوله ولا يمكن وصفه بالتصريح يريد به وجهين احدهما النوع
لا يمكن وصفه بالتصريح والثاني الذي لا يمكن وصفه بالتصريح لكنه عرف النوع
بقوله هذه الهيولى الواحدة اعني من شي واحد وليس من اشياء متفرقة
مخالفة ولا مختلفة بل من نوع واحد وهذا الكلام ارجع الى ما سلف من قوله
في المشاكلة وقد شرح ذلك واما الحد الذي اثبته بقوله لان الاشياء
المتفرقة المختلفة بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار فهو حد صحيح لا شك
فيه واعلم ان صاحب الكتاب كتم الهيولى ورمز عليها رموزا عظيمة
مثل جزيرة الاندلس والكهوف الاسطوسية وجبل الهند والصخور المختلفة
الالوان والاراييح والطعوم والخواص والصخرة التي باوديتها الاسد
الشرس والمخوف والحيوان البحري وصفته والحيوان الابقع والصخرتان
المصريتان والكبريت والجبل وما فيه من العجائب وغير ذلك مما ذكره في المقالة

الثالث وقد شرحنا ذلك كله صحيحًا في السفر الأول وقد أشار صاحب الشذور
رحمه الله إلى تحقيق هذه الهيولى في قافية الهاء حيث قال من مجاز نشأنا في الكون
تشبيه غيرها ولكنها في الفعل ليس لها شبه فمنهن كالياقوت يخص بواضح ومنه
مثل الفار يعرف البلد وسيدها المرغوب عنه جهالة فمن ذا لعمري أبدل
ما ضاعته فكم أسعفيه وكم طارح له يحول بأن لا يبقى علما منه
هو المجتبى من خلا في طلعته بين الغماد النبل والضرب التي اذا عبر
عن علمه بما واتاق من الصخور يواد اليوم من كتم لناظره وجيفة موافر على
تجهر من حسنه كله وجه فأقسم إنما أن صاحب الشذور وضع الهيولى المقدم
منها صورة الأكسير في هذه الأبيات فإن الهيولى يحمل على الحجارة وإن كانت
الهيولى في الحقيقة حجرًا واحدًا فمنها ما أبيض ناصع كما قال صاحب الشذور
بيض نواصع فالحجارة البيض لها كثيرة ولكن كلهن حجر أواحد أبيض وأما
قوله ومنهن مثل الفار تعرف البلد فكلامه صحيح إذا عرفت المثال في مصطلح القوم
ما هو فيتضح لك المقصود وأما قوله وسيدها إلى آخر الأبيات فأشار بها
يتضمن طلاء قادر على جزء من أجزاء الطيق فإذا عرفت إشارة القوم ومصطلحهم
في السيد ولو أنه أرموز في طرحه وافتنانه والرغبة عنه ورمي قبيح في
ظاهره وكونه على صحة حسن تكلمه وجه فحقق المطلوب وكان له في هذه القضية
بعضه بالمعنى بيت واحد في قافية الزاي حيث قال واسود مبيض القناع المسمم

يصل إلى أمد الذي من ذنوج العجائب وقد شرح في غاية السرور وبعض معانيه و
شرحه أولى وكتابنا تمام سلف لنا في مكانه وأشار صاحب الشذور رحمه الله
إلى تحقيق أجزاء الهيولى والمادة في قافية الواو حيث قال قدس سره وروح
وجسم القاطعهما نسبت أم خالد لدى كأنه جهها خاو واسترنا الأواير
بالجلد كما فيقضي فيها الحاول الجو ويظهر إن الهوى في شمائل فعليه
خالي أنه ليس سهو ولو طوعت إلى النفس كتمان جهها لنم على الدمع والجسد
الضنى فهيهات يخفى القلب عن أم خالد وعنها وعن ما وبرما الطاصحو
فتاتان بيضاوان حاولها مجاهد وحسب المشوق ذاك الماء الحلو فهما مروءة الحجر
الذي حسن وحسنها إذا ما انتشى فيه يتيهما السرو إذا ما استأزهو أيملأن
من بقاعها نضر غضا ناضرتهما الزهر لقد عزنا ليلا على كل طالب ومنها
فاستباها الحضر والبدو ووصلهما سهل على كل فاضل ومقصدة للقدم
ليس له نحو للفيلسوف أخي عقل النهى لمن يطالبه من طوع الحظوظ الحاضا
سهل وعلى كلاهما يباعد حتى ليس يعقد للعدو فيا لك من وصل إذا ما جزى
عجب لديك من عالم ترشيقه التاو وما بين قويني حاجبين تقاربًا
ما طال سعليه العلو ففي معاني جملة هذه القصيدة عقاقير الصناعة
مفرداتها وقطعة كبيرة في التدبير الأول المكتوم ونشرح لك بعض معاني
هذه القصيدة مجملة ونقول أما قوله يا أم خالد فالمفردات الصنع والنار

المجلد ويراد بماولد الزوج السائلة وصرح باجزاء الهيولى كلها في بيت واحد من القصيدة حيث قال فقد روى جعفر رضي الله عنه ولو طوعنا الى النفس كان حبيها لنزع الدمع والجسد القشور فان انت امثلت ما ذكرناه اولا فيما تقدم وما ذكرناه هنا في اماكن شتى من كتابنا لم يكد يخفى عليك المقصود من الاجزاء والعمل كلها التي يتم بها الشي المطلوب والسلام ومما كتبه صاحب المكتسب قوله في الكلام الاولى في قولنا ان الهيولى المكون منها الاكسير يوزن من قليل وكثير ثم يكون بالسواء وقد شرحنا من ذلك وجوه كثيرة ونذكر التحقيق في ذلك ونقول انه يريد بذكر القليل اشارة الى ان الجزء الواحد هو القليل وثنى بالكثير اشارة الى المثنى بذكره اثر الكثير وقوله ثم يكون بالسواء يريد ان القليل اذا اختلط بالكثير اعتدل الطبع ومال بكيفية للكون المطلوب وبيان ما قلناه هنا من قولنا ايضا لانها مركبة من اجزاء رطبة واجزاء يابسة واحدهما اكثر من الاخر في الوزن ثم يكون بالسواء لانه يريد بالاجزاء الرطبة وثنى باليابسة ثم بدا بالاكثر وثنى بالاقل ودل كلامه واشارته كلها على ان الاجزاء الرطبة اكثر من اليابسة وانها اذا اجتمعت تساوت في الطباع لان الحار يعادل البارد لا في هذه الاوزان والرطب يعادل اليابس فهذا معنى قوله ثم يكون بالسواء واما قوله لاجل الوزن فمعناه بالطبع ثلثة اجزاء احدها من واحد والثاني من اثنين والثالث

من اربعة فهذه الثلاثة الاجزاء التي ذكرها هي ثلثة اجزاء من المجانسة التي فيها العمل الاول المكتوم فيها الواحد جزء والثاني جزئين والثالث اربعة اجزاء ولو هذه الثلاثة المجتمعة بهذه الاوزان المذكورة اربعة الهيولى الصناعية من القوة الى الفعل ولم يحصل القصد من المادة المطلقة الجملة كافية فافهم واما وصفه من الاسماء على المصريين والتوفيق الطبائع فهم ثلثة احجار لابد منها في هذه الصناعة احدها المؤلف والثاني الماء والثالث النار فالماء والنار لا يجتمعان الا بمؤلف بينهما وقد شرحنا المراد بالاوزان فيما تقدم فاذا انا قلت ما ذكرناه اولا واخرا وامعنت النظر ظهر لك المقصود والسلام ومما كتبه صاحب المكتسب واخفاه نصف العمل الاول المكتوم فانه يريد انه قال فيؤخذ من الهيولى الجزء اليابس بالوزن المتقدم ويضاف اليه الجزء الرطب بالوزن المتقدم ويعملون في ذلك بعد احكام الماء وخبر بالبيض الى ان يتخذ الرطب بالماء اتخاذ الماء بالحجر ويوضع في الانية تحت الانبوب ويفصل دفعات كثيرة الى ان تتصل الرطوبة في اليبوسة فعل النار في الحطب وتنتج قوة الغلا منه ان ماء تاره وتصير اليبوسة كلما استهبا الاجزاء لانه دل الرطوبة جاذبا واليبوسة جاذبا وهو انتهاء الكيف الاول والتحقيق في ذلك ان الرطوبة لا تقبل الاتحاد باليبوسة الا ان تكون اليبوسة قابلة

للانعقاد والانحلال ويكون الرطوبة رطوبة مائية متخلخلة غير منقطعة ولا متعينة
ولا يمكن ان تبلغ بالرطوبة ما اليبوسة الى هذه الغاية الا بعد احكام عمل تمد
لا يبلغ التوضيح به والسلام وقد اشرنا فيما تقدم لنا في هذا الكتاب من التوضيح
والايماء الى ذلك في اماكن كثيرة يلتقطها من يلهمه الله لها والله المرشد
الموفق للصواب ومما كتمه صاحب المكتسب واخفاه اوزان التركيب الاول
فوجد اليبوسة فيضاف اليها كاحد اجزاء الطبائع عددا او يزيد الجوهر الاخر
ولا امتزاج بغيرها وتحكم مزاجها بالسحق الى ان تمتزج احدهما بالاخر كامتزاج
الماء بالطين اليابس العطش فحصل اليبوسة محمولة واما ان الرطوبة بانها كاحد
اجزاء الطبائع عددا ولا شك ان احد اجزاء الطبائع في العدد وا[illegible]
اليبوسة يوخذ من الرطوبة فانا ندع الرطوبة في الاناء المعد للجوهر وتلقى
عليها من اليبوسة شيئا يسيرا بوزن معلوم ونسحقه ثم نلقى عليه قليلا
قليلا والماء يغلظ والسحق مستمر الى ان يستوعب الماء قدر وزنه
من الطين او اقل من ذلك لا اكثر منه حتى يصير المجموع في قوام اللبن المنعقد
التام والقوام او العسل الغليظ القوام او شراب الليمون والحماض او العجين
المستدل فهذا ميزانه فافهم ومما كتمه صاحب المكتسب اوزان الرطوبة الداخلة
على التركيب الاول فانه قال فاذا كان ذلك كذلك ادخلنا على التركيب
الاسود من الرطوبة المدخرة مثل الجزء الاول ورفعنا على التدريج [illegible]

مركما فعلنا بالاول في ثلث دفعات او اربعة فتحل في الرابعة فيصير محلولا
غير متمايز الاجزاء فيلزم من ظاهر قوله ان يدخل عليه من الرطوبة المدخرة
بقدر الجزء الاول منها ثلث مرات او اربعة والحال بخلاف ذلك ولكنه
اكتفى بقوله مثل الجزء الاول ومراده ان هذه الرطوبة تنقسم الى ثلثة
اقسام او اربعة وجعلتها مثل الجزء الاول ولكن دخولها على المركب في ثلث
مرات او اربعة ويجوز ان يدخلها كلها على المركب ويستمر على السحق والتقطير
الى ان تنحل الاجزاء فيكون المدخل بقدر المدخل الاول ثلث مرات او اربعة
وقد شرحنا ذلك ومما كتمه صاحب المكتسب في الفصل الرابع من جملة [illegible]
حيث قال ثم تضيف اليها الاجزاء التي صعدت عنها بعينها مع زيادة جزء
اخر ولم يذكر مقداره الى ان قال ولا تزال تفعل ذلك الى ان تفنى الرطوبة
المدخرة في ست وقوع غير التصعيد الاولى الرطوبة الجلالة وقد بينا
ذلك فيما تقدم ان الجزء الواحد ينقسم الى ستة اقسام ويعاد التعفين
سبعة ايام ويقطر ذلك الى ان يتم خروج النفس في الماء ويصير الجسد
رمادا فافهم ومما كتمه رحمه الله ميزان النار من اول العمل الى تمام الانحلال
لكن الحكيم يكتفي بالعلامات الظاهرة في كل درجة ويعلم مقدار النار في التعفين
والمتوسطة والرابع وعلامة كل واحد منها ومقدار النار التعفين في
كل الدرجات والى اي حد تصل واذا هي زادت او نقصت وكذلك النار

التفصيل وتقطير الماء وكذلك نار استخلاص النفس كلها في الماء وبعلامة
الماء فان نار التعفين ضعيفة وان نار التفصيل ارفع عن نار التعفين
بمقدار ما يصعد اللطيف ويتحدر من ذات الانبوب الى القابلة فنهاية
ما اتصل اليه نار التعفين ان لا يصعد البخار ولا يتعدى نصف الاناء واما
نار التقطير ان يصعد البخار ويعلو الى اعلاه الاناء ويتحدر باجناف
ذات الانبوب او من العمياء الى الدواء ثانيا وموجب اعتدال برودة
اعلى الاناء واوسط نار التقطير ان يحمى راس الاناء حموا يسيرا واعلم
ان صعود الماء اسرع من صعود الدهن وان الدهن لا يصعد الى القابلة ولا
يقطر الا بنار هي اقوى من نار تقطير الماء ومتى اشتدت تشيط الدهن
وجمد في اعلى الاناء ولهذه الدرجات نيران معروفة فاذا اراد الحكما
استدادها فعلوا ذلك بموجب يظهر لهم واذا ارادوا اضعافها فعلوا الى
لوجات اخر لذكره من التعليم على القياس الاوسط ويجوز للعارف ان
ينقص من ذلك او يزيد بحسب ما يراه اذا كان مجتهدا عارفا بالقياس فافهم
وتمام كلامه رحمه الله ميزان نار التخليص ووصفها بانها شديدة ولم يذكر تدبيجها
انه فاق الا التي نهايتها وقد ذكرنا ذلك وحققناه فيما تقدم وتمام كلامه رحمه الله
كيفية نقض الطوبقا التي هي نوع المعدني وهي التي ذكرها في الفصل الرابع
من الجملة الثانية حيث قال فيجب ان تحللها وينقض تركيبها نقض كون لا

نقض فساد ولم يذكر كيف ذلك وقد اشرنا اليه في اماكن مما تقدم لنا من
شرح هذا الكتاب وذكرنا علامته ولونه وصفته والطبائع وزيادة
حمرته وفوت تروس عصره وسرعة الطباعة ورائحته واعلم بمقدار زيادة
توصلك البهاق كيفية العمل بان نقول انه لا بد من تصغير الاجزاء بنوع
من التكليس اولا ثم بتبييض مثل الاجزاء المكلسة بالماء والذي ذكره جابر
في كتاب الرق العربي من الاركان الاربعة وقد ذكرناه او يدهن الحجر
قبل انفصال الصبغ منه مع طهارة الدهن عما فيه من الصبغ فانه يبلغ الى
ما وصفناه وحينئذ يصلح للتركيب فافهم وتمام رمزه رحمه الله وجعله
بين الظهور والكتمان قوله في عمل اكسير الورق فاعلم رحمك الله ان اكسير
البياض مركب من اجزاء مختلفة الاوزان وهي ايضا طبائع متساوية
من الارضين جزء ونصف ومن الماء نصف جزء ومن الهواء جزء ونصف
ويحتاج في هذا المكان الى بيان ان هذين الارضين متساويان
او احدهما اميز من الاخرى بمقدار وكم هو فانه لم يذكره ولكنه استشهد
عليه فيما اتى به من الاستشهاد وذكر خلاف الحكماء فيه ولم يرجح
ولم يذكر العلة في ذلك وقد بيناه مفصلا فيما شرحناه في السفر الثاني
ويحتاج الى بيان ان اهل الهواء متميز من الماء الذي هو الدهن ام لا فان
كان متميزا احدهما من الاخر فيمكن تحرير الوزن وان لم يكن فكيف ذلك

الصبغ مجهولا وان المأخذ منه ابن لنا ان نعلم ان الهواء فيه بمقدار النصف منه
فاما الاوزان من الماء والهواء والصبغ والدهن والارض فمجموع في الباب
الاعظم واما هنا فلنذكر هذه الاوزان انما هو من لان الماء كالطبع
الهواء فاذا وزن منه بقدر ثلثة امثال الارضين المذكورين كان الهواء
بقدر الارضين مرة ونصف وكذلك الماء فافهم ومما كتمه صاحب الكتب
رحمه الله تحجير المدبر لتكون اكسير البياض كرمي وانما ذكرها في الاستشهاد
من اقوال الحكماء في قصيدة خالد الا انه لم يتعرض لذكرها بنفسه بل انا
فوقفنا عليه ما شاء الله ان نوقف فظهر له لون مخالف للونه تغيير عن
اسود ولربما اسود الورق في هذه الدرجة سواء فيه صفرة لا تمحى فيجب
ان يدام عليه التحضين بالحرارة الى ان يبطل السواد بلا شك من غير زيادة
في الكمية فيصير ابيض شفافا قابلا سريع الذوب والمداد جيدا والانسباك
والغوص والتفشي فلا يعرف المدبر من قوله رحمه الله الا بالعلامات
وبالجملة حيث ذكر العلامات فلا يحتاج الى تحجير المدبر لربما ابطات
لغلبة البرد ولربما اسرعت لغلبة الحر ولربما توسطت اذا اعتدل
الطبع وقد اشبعنا من القول في المدبر ما لا ذكره احد غيرنا باقيه وامثله
وبرهان في السفر الثاني فاعلم ذلك ومما لم يذكر صاحب الكتب
رحمه الله مقدار ما يلقى من اكسير الورق وكم يصبغ الواحد منه فانه قال

يصبغ

يصبغ واحد ما شاء الله من النحاسين والرصاصين واما التفاوت في مقدار
الالقاء فقد ذكر في باب طرح الاكسير ان شاء الله ومما لم يصحح مقدار في
الوزن رحمه الله في كيفية القسم الثاني من العمل الثاني في عمل اكسير الحمرة قد
يزاد عليه من الاجزاء الرطبة قدرا معلوما في ست دفعات مثنا ويترك في
الكم وقد ذكرنا هذا القدر المعلوم وانه ست امثال الحجر الاول الذي هو
حجر بين بعد ان يكون اكسير البياض ويتم امره ومما لم يذكره رحمه الله تحقيق
المدبر في ذا في الحصر لكنه قررها بعلامات لها من جملة قوله بحيث لا يدخل
عليه دهنه وفيه رطوبة تراعي المركب لكن بعد جفافه فالمدبر تعلمها بالفحم
ولا يحتاج الى اثباتها لانها تقبل الزيادة والنقصان وقد استوعبناها
يتعلق بالمدبر في ذلك في السفر الثاني على تمام التفصيل واكمل الوجوه
وابين في الاختلاف والله المستعان واقول اني لم اذكر هذا الباب في
كتابي هذا الا ان اظهر في جانب صاحب المكتسب عجلا ولا افتخارا ولا
بما ذكر في كتابه ولا غمض طاحله كافيه وانما ذكرت ذلك لاتمام الفائدة
والبيان في كتابي هذا لئلا يحتاج صاحبه الى ايضاح في الشرح ولا
زيادة من غيره من الكتب وليكون كتابي هذا انها يترك الطالب الطالبه
كما وضعت اسمه واقول قولا بليغا تاما ان صاحب المكتسب رحمه الله
قد اختص برتبة عالية في الحكمة ويدل على ذلك كلامه في جملة كتابه

فاندراق بالعلم والعمل في جملة قليلة مختصرة من الكلام ببلاغة غزيرة وفلسفة
عالية ونصيحة واعتمد في قوله على الصدق ولم يعمل شيئا من الباطل والتدابير
جملة كافية واثمار من على بعض الاماكن التي يخاف من ظهورها للاشهاد
الى العلم غير اهله ولا يخف سوى ما بيناه وله في كل ذلك ابلغ العذر وكل
القائل وسر فيما اتى به من الاستشهاد على اماكن يجدونه من الاولين كما
سبيله اذا اراد اخفاء شيء والرمز عليه اثبت له حدا يعرف به او اقام
له نظيرا وجعل له وجها ولا يخفى على كل منصف ان مثل هذه الاوضاع
وهذا التحدي لا يحصل الا من حكيم عارف فان انت تاملت كتب القوم
لم تجد في مختصراتهم كلها من اول الزمان الى اليوم مثل الكتاب المسمى
بالمكتسب وما اشتمل عليه من غرائب الفوائد وجمل العلوم ومحيي القواعد
وكذلك والله لا يمكن ان يوجد في مطولات القوم قديما وحديثا مثل
كتابنا هذا المسمى بنهاية الطلب اللهم الا ان يكون بعض كتبنا المطولة
التي ذكرناها مثل الشمس المنير وغاية السرور وما علم بعده وما صار اليك
واشكر الله انت ولي الخير تنال المزيد من فضله انه على ما يشاء قدير وترحم
على صاحب المكتسب وعلى نظرائه من الحكماء الاعلام المتقدمين وحكماء
الهند ويونان قديما ومن اهل الاسلام واذكرنا بما انت اهله من
الرحمة وتلاوة القرآن وواسي عباد الله بالجميل والامر والاحسان وتر

محبت

محبات ومتى اوصلك الله اليك من عصبة الخذلان واهل التجبر والجهل والفتيا
واياك ثم اياك والحذر الحذر من فتنة النسوة اللاتي هن حبائل الشيطان فان
البلاء منهن وبسببهن كاين وقد كان واحل بنفسك وجالس اهل الحكمة الفلا
في كل حضر من كل مكان متوسع عليك اصغ الدقائق الى ان تصير كالميدان
وتصير في حرز الله وكنفه وزمرة في غاية الامن والامان ويصدق
عليك قول من قال رضي الله عنه واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف
كلهن امان . واصطد بها العنقاء فهي حبائل . واركب بها الجوزاء فهي عنان
الباب الثاني من المقالة الاولى من السفر الثالث المسمى بعين الكون من جملة
الكتاب المسمى بنهاية الطلب نذكر فيه كيفية طرح الاكسير وما يتعلق
به اعلم ان طرح الاكسير من اعظم الوصول في هذه المتممة وهذه الصناعة
ويحتاج الحكيم الى التحقيق بكل ما يتعلق به من العلم والعمل من غير اخلال
البتة فانه يحتاج الى معرفة ذلك وتحقيقه ليتم الغاية المطلوبة منه
واعلم انه لا بد من معرفة قوة الاكسير وامتحانه قبل الالقاء لتعرف
انه في اي جزء هو من القوة ليكون العمل بحسب تلك القوة فان الاكسير لا يخلو
اما ان يكون الحكيم دبره بنفسه او وجدها في مكان او عند حكيم او
في تركة عارف او عند جاهل لا يعلمها او اغتال صاحبها او في كتاب او
جراب او بعض قبور القدماء او ما ناسب ذلك ولا يخلو ان يكون الاكسير

معدنيًا تامًا او ترابيًا ناقصًا او نباتًا مركبًا او حيوانيًا متفقًا او ترابيًا او
حيوانيًا ودهنًا كان ابيض او ناقص البياض او يميل مع بياضه الى صفرة او
اصفر اللون او احمر صافي الحمرة او اغبر او قوي الحمرة او مرئي اللون او
الجثة او حجرًا او رملًا متفرقًا واعتبر ثقله بالنسبة الى ثقل في المقدار
كان للبياض وكذلك بالنسبة الى ثقل الذهب ان كان للحمرة واعتبر تلزز
اجزائه وانفتاحها قال الامام جابر رحمه الله في الوان الاكاسير ما هذا نصه
ان معنى الكيفية محتاج اليه لاخذ علامات الشيء المدبر وهل هو تام
ام لا وذلك من ظهور تلك الالوان التي تحدثها النار فيها عند علاجنا
اياه وذلك ان الاصباغ لا تخلو من ان يكون حمرًا او بياضًا فاما الاخر
فهو الاصفر في هذه الصناعة لا غير فنحتاج ان نقول في الاكاسير الامر
الحادث عن الاشياء البسيطة وحدها والمدبرة وحدها والبسيطة والمدبرة
معًا وكيف يظهر الوانها التي اذا وجدت لها مع تمام شروطها وجد
ذلك الصبغ فالحدود تابعة لها فاقول ان اول المدبر من الشيء البسيط
الصرف فانه لا يخلو اعضاء الحيوان من ان يكون اثنى عشر دواء الى
دوائين وذلك احدى عشر لها احد عشر حدا فالحد الاول الدواء الذي
هو من دوائين يكون في الاحمر اغبر وفي الابيض اسود ثم الذي من
ثلثة ادوية فالجيد منه يكون لونه في الاحمر خلوقيًا وفي الابيض يكون

لونه رماديًا ثم الذي من اربعة ادوية فالجيد منه يكون في الاحمر منه لونه
الاكسير احمر وفي الابيض ابيض وكلاهما صافيين غير كدرين ثم الذي يكون
على خمسة ادوية فالاحمر منه يكون خلوقيًا احمر والابيض يكون ابيض
اغبر ثم الذي يكون في ستة ادوية فيكون الاحمر احمر اسود والابيض
ابيض ازرق ثم الذي يكون من سبعة ادوية او ثمانية فيكون لونه موردًا
صافيًا في الاحمر وفي الابيض يكون بهقًا ثم الذي يكون على تسعة
فيكون في الاحمر احمر في صفرة يكون منقطًا اصله اصفر والنقط حمر
وفي الابيض ابيض منقطًا بصفرة واما ما تركب من عشرة ادوية فيكون لونه
في الاحمر سماويًا ازرق لازورديًا الى ما يتبع هذه الاوصاف واما
في الابيض فاخضر كمد ثم المركب من احدى عشر دواء فيكون في
الاحمر اخضر ازرق ابيض والابيض ابيض فيه غبرة ما وحمرة ما دقيقة
واما ما كان من اثنى عشر دواء فيكون في الاحمر ابيض وفي الابيض
احمر وهذه الالوان كلها متى خالفت كانت فاسدة وكلما بان لك
فيها ان يحصل القوي من هذا وامكن في النظر من الوصف فذلك جودة في
العمل على نهاية ما يكون فاعلم هذه الاوصاف ومتى نقص منها او بعد
شركان الفساد بحسبه هذا نهاية كلامه ولا بد ان نشرح شرحًا بليغًا
باذن الله والله الموفق واقول ان ما قوله ان معنى الكيفية محتاج اليه لاخذ

علامات الشيء المدبر وهل هو تام أم لا وذلك من ظهور تلك الألوان التي
تحدثها النار وعند ملامستها إياه فكلام واضح يفهمه الفيلسوف لأن الألوان
في الحقيقة إنما هي الكيفيات والأعراض فهي يستدل بها على القوى
والأفعال والانفعال كما يستدل بالحمرة العارضة في الوجه على الخجل وبا
لصفرة العارضة أيضاً في الحال على الوجل وكما يستدل باللون المعتدل
للإنسان على اعتدال كيفياته ومزاجه وكما يستدل باللون الغالب على
غلبة الخلط المنسوب إليه ذلك اللون العارض فالألوان في هذا العمل
من العلامات الظاهرة للمدبر الحكيم إذا رآها ظهرت فيعلم منها ما هو منتهى
إليها وما هو موافق للغرض المقصود منها وما هو مخالف وأما قولي و
ذلك أن الأصباغ لا تخلو من أن تكون حمراً أو بيضاً فأما الأحمر فهو
الأصفر في هذه الصناعة لا غير وكلامه صحيح على ظاهره من غير رمز لأن
الأصفر هو لون الذهب فإذا تراكبت الصفرة من لون النفس الذي هو صبغ
انقلب إلى الحمرة وأما لون البياض فهو لون الماء فإذا غلبت الروح على
النفس مع الجسد غلب اللون الأبيض وأما قوله فيحتاج أن نقول في الأقسام
الثلاثة الحادثة على الأشياء الغبيطة وحدها والمدبرة وحدها و
الغبيطة والمدبرة معاً وكيف يظهر ألوانها إذا وجدت لها مع تمام شرطها
وجد ذلك الصبغ والحدود تابعة لها يريد بقوله الإشارة إلى مبادئ العمل

وهي ثلاثة أقسام قسم تدبير الأخلاط وغبيطة من غير تهذيب وهذا
القسم لا يهتدي إليه إلا العالم المتمكن في الحكمة العارف بموازين النار وأثقالها
فإنه إذا أخذ الأخلاط ومزجها بالخلط بالميزان الموافق لذلك القسم
وقد عليها النار بالميزان المعروف فإن الأخلاط تجيب للانفعال و
يتهيأ منها الأمر المطلوب وأما أولاً إلى أن تأخذ الأخلاط حدها في
المزاج ثم التطهير الأول ثم التفصيل الأول ثم الخلط الثاني ثم التعفين
ثم التركيب ثم التفصيل الثاني ثم التركيب إلى نهاية العمل ومنها قسم
يدبر بعض الأخلاط إلى أن تجيب للانفعال ويزول عنه بعض الروائح
ثم تجمع بقية الأخلاط وهي غبيطة ويسلك فيها التدبير على ذلك
الوجه المناسب المختص بها وبموازينها إلى أن يتم العمل وهذا يكون أسرع
مدة من الأول وأقل في الصبغ والقوة والأعمال وأقرب في العمل ومنها قسم
يدبر فيه الأخلاط كلها قبل الخلط على الانفراد ثم يجمع ويمازج ويسلك
فيها التدبير إلى آخره ويسرع في المدة من القسم الثاني وأقرب وأقل في القوة
ولما ذكرنا من الأقسام الثلاثة أسرار كثيرة وأعمال وأوزان وتدابير
وأقسام شتى ذكرناها في كتابنا المعروف بالتفريج في أسرار التركيب وقد
أشار إليها الأستاذ جابر رحمه الله في كثير من كتبه مجملة ومفصلة ومفرقة
ومحاولة ومكتومة ومبينة ولله دره على قدرته في درجات الحكمة ولعله

لابعهم وامبه الا العزد من الافراد ممن تهذب بالحكمة وصارت اصولها
عنده مبرهنة متقنة واما قوله فاقول ولا في المدبر من التي الغبيط الذي
فانه لا يخلو اعضاء الحيوان يكون من اثني عشر دواء الى دواتين وذلك
احدى عشر لها احدى عشر حدا وتفسير ذلك اقول انه قد ذكر ان الاقسام
ثلثة اولها الغبيطة والثاني الغبط والمدبر والثالث المدبر فلكل واحد
من هذه الاقسام الثلاثة اربعة اركان فيكون الجملة من اثني عشر واما
اشارته الى اعضاء الحيوان وانها اثنى عشر فهو صادق لانها اذا انفصلت
تشتمل على اثني عشر نوعا اللحم والدم والشحم والجلد والشعر والعروق
العصب والعظم والغضاريف والمخ والامعاء والمرارة واما حيوان
الحكمة المطلوب في هذه الصناعة فانه ايضا اثنى عشر وهي البخار
والدخان والزيبق والكبريت والنحاس والرصاص والاسرب والحديد
والشب والنوشادر والفضة والذهب وتحقيق اشارته ان التدبير يكون
من دوائين يعني الرطوبة واليبوسة الى اثنى عشر يعني الاقسام التي شرحها
ذكرها واما قوله وذلك احدى عشر لها احدى عشر حدا يعني اذا بدا من
الاثنين صاعدا الى اثنى عشر فهي احدى عشر يشتمل على حدود معينة ذكرها
واما قوله فالمدا الاول الدواء الذي هو من دوائين يكون في الاحمر اغبر
وفي الابيض اسود وهذه الاشارة مختصة بالاكسير لانهما لتمام الذي

يلقى عند التركيب الثاني بعد ظهور السواد فانه اذا عقد في تلك الدرجة
وهو اسود والقي على النحاس اقامه فضة غير انه يحتاج الى الحلاوين وتكرار
السبك الى ان يظهر رونقها وبياضها واذا تم انعقاده في هذه الدرجة
بعيد من سواده الى الغبرة فاذا القي في هذه الدرجة على الفضة صيرها ذهبا
غير منسلخة يحتاج الى الحلاوين فيكون ابريزا تاما ولا بد من تكرار السبك
لينسلخ السواد ويظهر اللون الخالص وهذا الاكسير في الحقيقة من دوائين
وهما الارض والماء لا سواهما ولم وجه اخر في الباب الاعظم ان الرطوبة
واليبوسة اذا جمعا بعد التطهير وبينا مثل الارض المبيضة في قول دوجرو
عقدها في الماء الابيض وعقدها بالصبغ وحده فانه يكون ذلك
على الوجه الذي تقدم وسبب السواد في الابيض ان الماء اذا عقد بالارض
قبل تمام تبييضها البياض التام فانه يكون منها اكسير البياض لكنه مائل
في لونه الى السواد فاذا اضيف اليها الصبغ وعقد معها بيسير من الرطوبة
قبل تمام الاوزان او طهرت ولم يتم طهرها رتبا واعيد اليها يسير من الصبغ
فانها يعني تصبغ الجرم بما فيها من الصبغ على قدر قوتها واعلم ان الارض
اذا طهرت من الادناس المانعة ولم يتم بياضها اليقق فان فيها اعمالا
في التركيب لا يمنع من اجل نقص بياضها وهذا بخلاف الصبغ اذا لم يتم تعقيمه
وطهارته فلانه يخرج غير صالح كما ابتدأ فاما قوله ثم الذي من بلاء انه ازداد

فالجيد منه يكون في الاحمر خلوقيا وفي الابيض يكون لونه رماديا وتفسيره
اذا كان التصفية الثالثة من فنا في البياض قبل ان يتم فنا فيه وبقي له تفنيه
واحدة فانه اذا عقد في هذه الدرجة يكون رماديا في البياض فاذا تم
اصفاده فانه يصفر يسيرا واذا القي على الفضة صفرها ويحتاج الى الجلاء
كما تقدم واما في الباب الاعظم فيظهر هذان اللونان البياض والحمرة من
اختلاف في اوزان الثلثة الاركان واما قوله ثم الذي من اربعة ادوية
فالجيد منه يكون في الاحمر منه الحمرة لون الاكسير وفي الابيض ابيض و
كلاهما صافيين غير كدرين وتفسيره يريد به الاكسير التام من الاركان
الاربعة المتساوية في الاعتدال والاوزان حلها ان كان من الباب
الاعظم من غير لا سيما ان كان الاصل من الاجزاء الغبيطة من القسم
الاول من الاقسام الثلثة المذكورة اولا الاعز واما قوله ثم الذي
يكون على خمسة ادوية فالاحمر منه يكون خلوقيا والابيض يكون ابيض
ابيض وتفسيره اذا كان الاكسير من غبيط ومدبر وطهرت النفس الطاهرة
التام وادخل الروح ولم يكمل طهارتها وكان الجسد غبيطا وادخل اليها
الماء مدبرا وشيء من الخمير غير تام فاذا تم الاكسير من هذه الخمسة فان
لونه في البياض ولونه في الحمرة كما ذكره الاستاذ واما الاكسير
الذي يعقد في اول التصفية من فنا في الحمرة فانه يغير في اول هذه الدرجة

عربي

للبياض ويصفر خلوقيا في اخر الدرجة للحمرة فافهم واما قوله ثم الذي من
ستة ادوية يكون في الاحمر اسود وفي الابيض ابيض ازرق وتفسيره ان
تعلم ان هذا الاكسير الذي هذه الصفة ان الجسد مدبر وهو جزئين و
الروح غبيط وهو جزئين والصبغ مدبر وهو جزو والخمير مدبر وهو جزو
فهذه الستة فان الجسد ابيض ثم بياضه مع ورد ... وان كان الجسد
احمر فانه يحمر ويسود قليلا فاعلمه واما قوله ثم الذي يكون من سبعة
ادوية او ثمانية فيكون لونه موردا صافيا في الاحمر وفي الابيض يكون
ابيض يقعا وتفسيره ان يكون من الماء جزئين ومن الارض جزئين ومن
الدهن جزئين ومن الدهن جزئين ومن الصبغ جزء واحد بغير خمير ان كان سبعة
او جزء من الخمير ان كان ثمانية فاذا انعقد هذا الاكسير وتم اوهن
الارض البياض فانه يكون في ذلك اللون من البياض البقي وان كان
من ارض الحمرة فانه اذا انعقد كان لونه من الحمرة مثل ما ذكر الشيخ و
منزلة هذه الاكسير وتمه في اللون منزلة اكسير البياض التام في الطريق
الاوسط ومنزلة هذا الاحمر منزلة الاكسير الذي عقد في اخر التصفية
الثانية فاول الثانية من فنا في الحمرة فاعلمه ومن بعض هذا القسم الكلام
في المدبر واما قوله ثم الذي يكون على تسعة فيكون في الاحمر احمر قرمزيا
يكون منقطا اصلها اصفر والمقطع احمر وفي الابيض ابيض منقط بصفرة و

هذا مختص بالقسم الثالث في القول على المدبر والمدبر لا البسيط فانه اذا جمع
من الماء ثلثة من الدهن مثلها ومن الارض المبيضة التي بدت فيها الصفرة
بعد البياض ثلثة ايضا فيكون اكسير البياض من تسعة فاذا عقد كان على
الصفة التي ذكرها الشيخ ومنزلته من التدبير منزلة اكسير البياض اذا
اسقي من الماء تسعة اخرى بعد تمامه وجفافه واما في الحمرة فاذا جمع
من الارض الحمرا جزء ومن البياض جزئين ومن الماء ثلثة اجزاء ومن الدهن
جزء فان الاكسير بهذه الصفة ومنزلته من التدبير منزلة الاكسير
الحمر الذي قد اسقي ثلثة من الستة فافهم واما قوله واما ما تركب من
عشرة ادوية فيكون في الاحمر سماوي ازرق لازوردي واما في الابيض
فاخضر كمد وتفسيره ان يكون الاجزاء طاهرة مدبرة ويكون التركيب
في الاحمر اثنان من الارض الحمراء وواحد من الخمير وواحد من الصبغ
واربعة من الماء وواحد من الدهن واما في الابيض فثلثة من الارض البيضا
وواحد من الارض الحمراء او من الصبغ واربعة من الماء وواحد من الدهن
ومنزلة الاحمر منزلة الاكسير في التسقية الثانية من تسقية الحمرة وفي
الابيض بمنزلة اكسير البياض قبل تمام تسقيته بواحدة واما قوله واما ما تركب
من احد عشر دواء فيكون في الاحمر اخضر ابيض فيه غبرة ما ووزنه مربعا
وتفسيره ان يكون من الارض البيضا اربعة اجزاء ومن الدهن جزء ومن الاحمر

الحمراء نصف جزء ومن الخمير نصف جزء ومن الماء خمسة اجزاء فانه يكون يتكون
من هذه الادوية الاكسير الاحمر على الصفة التي ذكرها الشيخ واما الاكسير الابيض
فيكون من الارض البيضاء جزئين ومن الدهن جزئين ومن القمر المشمع جزئين ومن الصبغ
جزئين ومن الماء خمسة اجزاء واكسير الحمرة في هذه الدرجة مثل الاكسير الذي هو
في الدرجة الثالثة من تسقية الحمرة واكسير البياض بمنزلة الاكسير الابيض اذا عقد
من ثانية تسقية واحدة واما قوله واما ما كان مركبا من اثني عشر دواء فيكون
في الاحمر ابيض وفي الابيض احمر وهذا من لبس على ظاهره وتفسيره ان اجزائه
في البياض ثلثة اجزاء من الارض البيضاء النقية وثلثة اجزاء من الدهن وجزء
من الصبغ وخمسة اجزاء من الماء فهذا الاكسير فاذا عقد وتم امره فان بياضه
فان بياضه تقترب بالحمرة وهي الصفرة الذهبية هو يقلب النحاس والحديد
الرصاصين فضة ذهبية في قوام الشمع من اللين تحت المطرقة والسندان ولا يتفرق
ابدا ولو رقت صفايحها الى ان تبقى كقشر البصل او ما ناسب ذلك واذا القي من هذا
الاكسير على الفضة صفرها صفرة يكون من عيار الثلث الى النصف فافهم واما في
في الحمرة فمن الارض البيضاء ثلثة اجزاء ومن الصبغ جزء وواحد ومن الخمير جزء ومن
الارض الحمراء جزء ومن الماء ستة اجزاء فاذا تم امر هذا الاكسير فانه يكون في
لون ابيض يضرب الى حمرة شفقية خفيفة فاذا القي على الفضة احالها
واذا القي على النحاسين والرصاصين قلبهم الى الفضة ومن اجل هذا المعنى قال

الاستاد فيكون في الاحمر ابيض بمعنى انه يكون في حمرته بياض وهو صبغ الياقوت و
يكون في بياضه الحمرة وهو صبغ الحمرة والاكسير البياض في هذه الدرجة بمنزلة
الاكسير في اول درجة البياض ومنزلة اكسير الحمرة هذا بمنزلة الاكسير الذي يعقد في
التعفية الرابعة من قبل في الحمرة فافهموا هذا على ان السالموجب لما اثبتناه من
كلام الاستاد جابر وشهرة ان الكلام في الطرح معلق بكل الاكاسير جليلها
وكبيرها وصغيرها وادناها ولا بد في علم الطرح من المعرفة باحوال كل من الاكاسير
ومقدار غوصه ونفوذه ووصفه ليتحقق من ذلك اي الطبايع هي الغالبة عليه من
العناصر ويعرف من ذلك مزاجه ونسبة اعتداله وكم فيه من اجزاء الكم و
الكيف من اي درجة من الدرجات وهل الغالب عليه الروح او النفس او الجسد و
هل تم ثباته كمال وقته او بعد ذلك وهل استوفى حظه في التفتيح ام هو قطير
بالنسبة الى غيره ولا بد للفاضل ان يحقق مقدار ذوب الاكسير بما تقدم من الاوزان
ويقيس عليها من غلبة الروحانية على الجسدانية وهل حصل فيه بلوغ الحد المطلوب
في التصبيغ ام لا ولا بد من علم التصبيغ بالجزء اليسير منه وتقدمها الى الاثار
بالتدريج ليفهم من النظر في زمان الذوب للجزء اليسير وثان يحقق ذوبان
الاكسير ثم ينظر في مقادير القوى واثارها على التصبيغ من الغوص والنفوذ
والثقل والسريان وتغيير الصبغ وبقائه وعدم انسلاخه عن غيره فيعرف درجات
القوى ومقاديرها ونسبتها ثم ينظر في احوال الفلزات الناقصة المطروحة واحوالها

وتفاوت

وتفاوت قواها وقوام الذوب لكل واحد منها ثم يتامل ويقول يا ليت شعري هل طرح
الاكسير على الاجساد وهي غليظة ام لا بد من اسهال او طرف من التدبير لها ربا الجسد
وان امكن هذا او هذا فايهما اولى من ذلك وان كان الاولى الطرح على الاجساد الثابتة
وهي غليظة فما ميزان نارها ونار الاكسير وكيف يتحقق ذوبها من ذوب الاكسير وكيف
يمكن المناسبة في ذلك وان كان الاولى انما هو اعداد الاجساد لقبول فعل الاكسير
بنوع من التدبير فما هو وكيف يكون وكم مقدار ما يلقى من كل الاكسير وعلى مقدار ما يلقى
الجسد الملقى عليه وباي نسبة يكون الطرح وكيفية الطرح والا به وجميع ما يتعلق
به فهذا سبيل من اراد اتقان هذه الصناعة والاطلاع على عللها واسبابها واقامة
البرهان على كل عمل من اعمالها والسلام واقول انني استخرت الله تعالى في وضع كتاب
تام متعلق بطرح الاكسير فقط وادعو ما يتعلق به من الاسرار المتعلقة بلوازم الطرح
كلها ولا بد ان اودع كل في هذا من هذا الباب ما يليق به ان شاء الله واقول انه قد جرت
العادة عند الحكماء انهم اذا دبروا الاكسير من اي باب امكن وانتهى الى اول
الدرجات التي هي الصبغ المزيلة للاعراض فانهم يرفعون منه جزءا وافرا للكمال
ليتحققوا منه الاكمل دون الغاية وليعلموا مقدار التفاوت بين الدرجة الاولى
التي منها الاكمل وبين الدرجة الثانية وكذلك يرفعون من كل درجة بعد الحاجة الى
ان يتم الاكسير فاذا تم رفعوا منه جزءا وافرا ثم ولدوا اليا في منه ما يتموح الى
مقتض احدهما يولده بمزاد خالدية في تركيب اخر والثاني يريدون معرفة الكم والكيف

من الماء فقط ويعتبرون الدرجات ويرفعون من كل درجة بعد الحاجة وينظرون الى
هذه الدرجات بالقياس الى تلك والى الاخرى وهذا كان دابهم في ذلك من اجل ما
ذكرناه عرفناك من قول الشيخ الكبير والاستاذ الجليل جابر بالوان الاكاسير وتراكيبها و
شرحها التعلم ميزان كل اكسير ونسبته الى قوته والى ماده ونيره ومقدار قوته وزمان
ذوبه وقسمه من الفلز الملقى عليه فاذا لم يجري هذا الامر ويوشك ان يقع فلقاء
ولو وصلت الى الاكسير ويحصل الفساد الاعظم عند الامتحان لا كبر في نار السبك
العنصرية المفسد لخلل كونته الطبيعة واعلم ان الاكسير اذا كانت روحانيته
غالبة على جسدانيته فانه يحتاج عند الالقاء الى امرين احدهما حسن سبك الجسد
الملقى عليه الى ان يصير نيقا رجراجا في بوتقته صابرا للنار فان البواتق و
الكير والمنفخ والماسك والالات المحتاج اليها في السبك من الامور الضرورية
المهمة ومنها يحصل الخلل الكبير حتى الفحم فانه ينبغي ان يكون مكسرا متساويا
في الحجم والمقدار لئلا يعوق بعضه بعضا فيسرع احتراق بعضه ويبقى بعضه
المعوق لكبره في المقدار ويكون وضع البوتقة التي فيها الجسد الملقى عليه
وضعا محكما في وسط النار فلا يكون غائرة الى اسفل الكير فيبرد اسفلها من
الهواء الداخل من المنفخ فيجمد الجسد ولا تكون مكشوفة الاعلى من النار فلا
يستحكم الذوب ويخشى من غرق البوتقة وقوة النار ان ينسبك البوتقة مع الجسد
فيضيع التعب واشباه هذه الاشياء فاذا انسبك الجسد منسبكا محكما فيحتاج

الى الطرح والامر الثاني ان يحصل الجسد وقاية لانا قد فرضنا ان روحانيته غالبة
على جسدانيته فهو يحتاج الى وقاية جسدانية مضافة الى ورق التوم وحب الملقى عليه
من غير تموج بل بامكان وتقوص الى قعر البوتقة بالالة المحدودة الراس الثابتة
الطول لئلا يصل وهج النار الى الدهن فاذا ذاب الاكسير وسمعت له نشيشا فينبغي
ان يقصر الفحم بحيث ان يتم الذوب ولا يقوى لغليان ويسقط الجسد بطأ
حيثما يقع في الى ذلك وقد تم الفعل والانفعال فهذه اصول عظيمة ينبغي
ان يعتمدها وان كان الاكسير متوسطا في الروحانية والجسدانية معا فهو متوسط
الذوب فلو يلقى الا على جسد يناسبه في الذوب وكذلك الاكسير الغالب
الجسدانية على الروحانية فانه بطيء الانسباك فلا يحصل الانفعال منه الا في
الجسد المناسب له في الذوب والبرهان على صحة ما ذكرنا ان الزجاج يذوب
وينسبك في النار ولا يمتزج بالاجساد الذائبة لغلبة قلة الروحانية وعليه
اليبس عليه فلو رجي صبه منطرقا ويكون في ذوبه رقيقا ذائبا سيالا لا
غليظا ولا مستمسكا ملتصقا فانه يمازج الاجساد الذائبة المنطرقة ويقيم
القلعي المطهر من جهة الصرير في الميزان وكذلك الطالق والجبسين وانظر في عدم
مزاج الجواهر المتقسمة بعضها مع بعض وان كانت معدنية وانظر الى عدم مزاج
الحديد مع الرصاص مع انهما من نوع فهذه الاعتبارات كلها لا بد من احكام
معرفتها قبل طرح الاكسير واعلم ان اكسير البياض يقيم النحاس البسيطة فتصير

ولابد من احكام المعرفة بذوب الاكسير وذوب النحاس واعتماد الشروط التي له ان
كانت دونه فانه الاكسير غالبه او معتدلة او ناقصة ولعمري ان هذب النحاس بعد
التهذيب وسبك مرتين او ثلث والقي عليه مثقال النبات شيئ من بورق الحكماء
الى ان تصفو اجرمه فاذا القي عليه اكسير البياض اسرع الانفعال والاستحالة الى
الصورة القمرية فافهم فان الاكسير اذا وجد من الجسد قوة ازداد قوته الى قوة عند
نهايته بالجسد المقبول فالسلام واعلم ان اكسير البياض يقيم الحديد بشرط ان يذاب الحديد
كذوب الاجساد فان الحديد اذا لم يسرع ذوبه كذوب الفضة وغيرها لا يقبل الاكسير
فان امكن ان ازيل سواده وتليينه ببورق الحكماء وبالزرنيخ المبيض المحلول
وبالماء المستقطر من بياض البيض فانه يعرى من كثير من سواده ويسرع ذوبه
فحينئذ اذا ذاب مثل ذوبان الفضة واسرع فانه يقبل الاكسير البياض ويحيل
فضة خالصة على الوزاص وان اسرع ذوب الحديد الى ان يذوب ذوب الرصاص
فانه اذا القي منه الدرهم على السبعة من القلعي المنقى فانه يعود فضة فاذا مزجت
بمثلها من القمر فانه يجيء على الخلاص واعلم ان اكسير البياض لا يقيم الرصاصين الا
بشرط تدبيرهما الى ان يصلبا ويذوبا ذوب الفضة وينقيا من اوساخهما لا النقي
الكلي لان النقي الكلي لا يمكن الا بالتحليل والتفصيل لكن تنقيتهما ببورق الحكماء
ودمسهما في النار مرات فاذا وصلا الى هذه الدرجات في التذويب فيلقى حينئذ
اكسير البياض عليهما واما بهذه الصورة فلا لانهما يذوبان قبل ذوب اكسير البياض

ولا يمكن ان يذوب اكسير البياض الا وقد عطفت النار عليهما فاحرقتهما لان الفعل والتأثير
لا يقع الا بين مستحيل ومستحال اليه بالقوة واذا اختلفت القوى ضعف الفاعل
عن الفعل وضعف القابل عن القبول ويمكن ان اكسير البياض يقيم الرصاصين وهما
غيطان بشرط ان يدبّر الاكسير الى ان يذوب ذوبهما لان الجسدين اذا كان ذوبهما
سواء كان قوامهما سواء واذا كان قوامهما سواء كان فعل النار فيهما سواء واذا كان
فعل النار فيهما سواء كان اتحادهما سواء وعلاج اكسير البياض الى ان يقيم الرصاصين
بزيادة التساقي عليه مرة او مرتين فانه يتشمع ويسرع ذوبه فحينئذ يقيم
الرصاصين والسلام واما اكسير البياض فانه اذا القي على الفضة بوجه
لطيف صبغها صبغا ضعيفا غير متسلح فيحتاج الى الحمالات وتقامرين واعلم
ان اكسير الحمرة في جميع تاثيره قبل النهاية اذا القي على الفضة صبغها بقدر
قوته وخالطها الجوهر بما فيه من القوى على حكم تساوي نسبته واما اكسير
الحمرة فانه لا يلقى الا على الفضة فيحيلها الى الصورة الذهبية ولا يخلو اكسير
الحمرة من ثلثة احوال كما تقدم واما ان يكون سريع الذوب قوي الروحانية
فلا بد له من رد انه جسمه واما ان يتوسط في ذلك فلا بد له من بورق الحكماء
واما ان يكون بطيء الذوب كثير الجسم فلا بد من اعداد الفضة لقبول نوع
من التدبير الى ان تتلوّن اجزاؤها ويطيء ذوبها قليلا ويصير فيها حرارة زائدة
على حرارتها الطبيعية فعل الاكسير على المقبول واعلم انك ان اخذت صفائح الفضة

الوفاق والطف من بعض الاوهان ان يحمل الغير المحمرة الصافية من الدنس وتركه ثم يجففوا
ثم ذرذرت على كل صفيحة شيئا قليلا من بورق الحكماء ووضعت الصفائح بعضها
فوق بعض وصيرت الجميع في خرقة مدهونة بصمغ البيض وبورق الحكماء وربطت
الصفائح في الخرقة ربطا جيدا وطينت عليها بطين الحكمة وبيتها في الدمن ليلة
واحدة فانك اذا اخرجتها وسبكتها سبكا محكما انها تنحل فتنزل ويبدو
فيها الصبغ الذهبي ويظهر عليها الحمرة فان شئت الاقتصار فاحمل عليها من الذهب
مقدار ما يرضيك الا ان يبقى في عيار الذهب الجاري وضربتها وان شئت فالق
عليها الاكسير حينئذ فانه يقبله بسرعة والسلام واما اكسير الحمرة فانه اذا القي
على الذهب احاله اكسيرا صابغا على مقدار قوته كما ان اكسير البياض اذا القي على
الفضة جعلها اكسيرا صابغا على مقدار قوتها واعلم ان اكسير الحمرة البالغ
اذا القي على الذهب احاله نحاسا احمر قوي اللون ذائبا جاريا مائعا رجاصا بما
صابرا متحدا وكذلك اكسير البياض اذا القي على الفضة فانه يحيلها النوع
من الذهبية ويصير اكسيرا للبياض ذائبا جاريا صابغا صابرا متحدا واذا بلغت
الاجساد الناقصة الى الرتبة القمرية باكسير البياض فاذا القي على ذلك كله
اكسير الحمرة احالها شمسا واذا القي اكسير البياض على الزيبق عقده مفضضا لا
جسدا بل اكسيرا يلقى منه على الاجساد فيقيمها وكذلك اكسير الحمرة اذا القي
على الزيبق فانه يعقده مفضضا اكسير الاجساد ومن شروط اللازمة ايضا في معرفة

طرح الاكسير معرفة ذوب الاجساد وتفاوتها في الذوب وتعليل التفاوت ونفي
ذوب الجسد من ذوب الاكسير ليتم الفعل والانفعال ومن الشروط اللازمة
ايضا في معرفة طرح الاكسير ان لا يلقى اكسير الحمرة الا على الفضة كما يلقى اكسير
البياض على النحاس والرصاص ومن الشروط اللازمة ايضا انه اذا القي اكسير
البياض على الزيبق لا يلقى الزيبق الا على الاجساد التي يلقى عليها اكسير البياض
ومن الشروط اللازمة اذا القي اكسير البياض على الفضة فانها تلقى بعد ذلك
على الاجساد الناقصة فتقومها ومن الشروط اللازمة اذا القي الزيبق الملقى
عليه اكسير البياض على الفضة والقي بعد ذلك على الاجساد الناقصة فانها
تقومها ومن الشروط اللازمة اذا القي اكسير الحمرة على الذهب ثم القي على الفضة
فانها تخرج على الكمال ومن الشروط اللازمة ان يلقى اكسير الحمرة على الزيبق
ثم يلقى الزيبق الملقى عليه الاكسير على الذهب ثم يلقى الذهب المذكور على الفضة
فانه يقيمها ومن الفوائد اذا القي اكسير البياض على الزيبق وعزل جانبا ثم اخذ
من كل واحد منها جزء او القي على عشرة اجزاء من الفضة ثم القيت الفضة
المذكورة على الاجساد الناقصة فانها تقومها ولا تحتاج على الملقى وقت الطرح
فانه يقبله بعد حين ومن الفوائد انه يلقى اكسير الحمرة على الذهب وحده ثم يلقى
اكسير الحمرة على الزيبق ثم يلقى الزيبق على الذهب ايضا ثم يجمع كل من الذهبين و
يلقى منهما على الفضة او يلقى الذهبين بعد اجتماعهما على ذهب اخر فيلقى الذهب الملقى

عليه على الفضة فيحيلها ذهبا تاما كاملا ومن هذا المعنى قال القوم ذهبنا لا ذهب
العامة وفضتنا لا فضة العامة وهذا كلام صحيح له وجوه احدها ان الذهب
المدبر بتدبير القوم قبل ان يلقى عليه الاكسير له فوايد واوصاف ليست لذهب
العامة لانه احمر اللون يزيد عياره على عيار الذهب الجاير المسمى بالمصري المحمر
في زماننا عشر قراريط في المحك وثانيها انه اذا اضيف لاربعة عشر من الخامسة
عشر قراريط من الفضة الذهبية المتلونة الاجزاء احالها في الوقت ذهبا تاما
وعيارا كاملا وثالثها انه شديد اللون متميز كالثوم الى ان يصير ادق من الشعر
ورابعها انه اذا سحق ادق سحق ولان وانطبع منه طوابع وخامسها انه اذا
قلعت به الشعرة من العين فانها لا تنبت وسادسها انه اذا علق على قلب صاحب
الخفقان ابراه وسابعها اذا اكتحل به صاحب الدمع السايل من العين ابراه
وله فوايد كثيرة وخواص جليلة ليس هذا موضع ذكرها واقول ان الذهب الملقى
عليه الاكسير ابلغ فعلا وخواصا مما ذكرنا . واما الفضة التي استحالت ذهبا
فهي ايضا من ذهب القوم وهو لا شك احسن من ذهب المعدن واعظم خواصا
لا سيما اذا كان خايفا فان الذهب الجاير عند القوم عياره عيار الذهب المذكور
اولا انه يكون احمر اللون مفرقا للحمى فاذا وصل الواصل مثل هذا الذهب
في زماننا فلا يمكنه اخراجه بل يحمل عليه من الفضة ما يرده لونه الى لون
الذهب المعدني والسلام واما التدبير الموصل للذهب المعدني للصبغة المذكورة

الرابع في العمل
بتعليق القوم للذهب

بتعليق القوم لا تعليق العامة لان تعليق العامة بالطوب والملح والنار فيمص الاجزاء
المصونة على صفايح الذهب بقوة النار والتدبير من الذهب اجزاء ناقصة ولا يزال
يكرر عليه العمل الى ان يبقى على لون الذهب الجاير ومحكمه وقال منصور الكاملي
فكان انه يبلغ بتعليقه الى ان يبقى من المثقال اربعة عشر قيراطا ثم لا ينقص منه
شيء ولعمري انه اذا وصل في التعليق الى هذا الحد لا ينقص ولكنه لا يبلغ اللون
الاحمر القرمزي بهذا التعليق وانما يبلغ الى هذا اللون بتعليق القوم لا التعليق
المعروف والسلام فان علق الذهب بتعليق العامة الى ان يبلغ الحد المذكور من
النقص وعلق بتعليق القوم مرة واحدة فانه يبلغ الى اللون المتقدم ذكره وان علق
الذهب الجاير بتعليق القوم فانه يبلغ الى اللون المذكور ولا ينقص من وزنه شيء لان
الخارج منه ذهب احمر والباقي ذهب عال قرمزي واما كيفية العمل فانها
من جملة العمل الا انه المكتوم ولا سبيل الى وصفه بالتصريح لكن نوفي اليه
ما يكون من الرمز على سبيل المثال ونقول ان منصور الكاملي ايفهم ما فهمه
الا من كلام القوم فان كان قد خرج معه باللون القرمزي فقد علقه بتعليق
القوم لا تعليق العامة واما بتعليق العامة فلا وسبيلهم ان يرقق الذهب صفايح
وكذلك العامة ولكن للقوم احجار مستنبطة من حجارة العمل يستقطر ويهادهنا
غير محترق فاذا الطحنت جانب الصفايح من هذه الادهان وتركت الى ان يجف الطلاء
التام ويحصل من تحتها ومن فوقها شيء من الملح المدبر بالتكليس التام والتباطوء

النقي من السواد ويحصل فداوان من الخوف ويودع ثانا التعليق من ادا الى ان يبلغ الكوكب
والسلام وقد ذكرنا في كتابنا النقي في اسرار التركيب وفي الشمس المبين وفي غاية
السرور هذا المعنى في اماكن فافحص وتمعن تصل الى المطلوب واما قول القوم ان
فضتنا الافضة العامة فكلام صحيح لان الفضة المدبرة بتدبير القوم لها اوصاف
جميلة ليست لفضة المعدن اولها ان فضة المعدن فيها سواد قليل وفضة الحكماء
نقية لا سواد فيها وثانيها ان فضة المعدن لا تذوب الا بنار السبك وفضة
القوم المدبرة تذوب بيسير الحمى وتجري على الصفائح وثالثها ان فضة القوم تصبغ
النحاس بما فيها من الفضل الزائد من الصبغ بخلاف فضة العامة ورابعها ان لها
رونقا عظيما وصفاء زائدا وفضة العامة ليست كذلك فافهم ولنعد الى ما نحن
بصدده من الكلام على طرح الاكسير وتكملة بابه ونقول انه لابد في علم القوم
من المعرفة باحوال الاكسير وما فيه من القوى الفعالة والخواص السنية والمناسبة
التامة بينه وبين الجسد الملقى عليه فانا قدمنا انه لابد ان يكون الاكسير
ذائبا ويحتاج الى تحقيق ان ذوبه بالنسبة الى زمان ذوب الجسد فانه اذا
تقارب ذوبه مع ذوب الجسد تناسب الزيبقان وتقارن الروحان واتحدت
النفسان وان لم يكن كذلك وكان ذوبهما متفاوتا وتاول على غلظ وبعد احدهما
عن الآخر واختلفا في الثقل والخفة والاماعة في الذوب ففطن لذلك على
الاخف والالطف فيحصل الفساد لتفاوت التناسب فاعلم ذلك وتحققه فانك لابد

في كتابنا هذا على هذا التحقيق الاوفى كتابنا هذا ومن المتفق عليه انه لابد ان يكون
الاكسير غايصا بتشبث وثقل وسريان وانبساط ونفوذ وسرعة وجري وتفرق
غوصه بروحه وجسده وسريانه وانبساطه ونفوذه وسرعته وجريه وتشبثه
بنفسه واما تمام زجر الاكسير للجسد الملقى عليه فبمشاكلته ومناسبته وافاضته
فيا ذا له الغرض وتحقيق الفعل والانفعال واجزائه الاوساخ كلها في النار
واجتماع الاجزاء الصالحة وانضمام بعضها الى بعض وانفعال العرض العارض
المخالط بها بقوة الدواء القاهر للعرض ومعونة النار الدواء بحيث ان يخلط
معه في جميع الاجزاء الجسد الناقص فيخرج من كل جزء منه اجزاء مروحة وسواد و
كدارة فاسدة فيصير ان لم تكن القوة النافذة اعني النار العنصرية والاكسير معا
فاذا خرجت الاجزاء الفاسدة على وجه الجسد كالزوال فيه بالسواد ويرفع
عن وجه الموطورى اذا لم يكن فيها شيء من الجسد الذايب فان كان فيها شيء
من الجسد الذايب فيخرج منها وفيك ثانيا فاذا تم سبك الجسد مع الاكسير
وحصل الاتحاد وخرجت الاوساخ فيعود الجسد الى لون الاكسير لانه هو
الجزء الغالب والدواء الفاعل ولا شك ان ظهور الالوان بحسب قوة الدواء
وانفعال المنفعل وغلبة الغالب وللارض لون السواد وللماء لون البياض وللهواء
لون الحمرة وللنار لون الصفرة هذا في اصول الطبائع واما في اركان الاكسير
فمن الارض ما هو اسود وهو الرماد الفاسد ومنها ما هو ابيض متلزز مستبك

ملغم غير متباين الأجزاء وهو الأرض المختلفة المبيضة في الباب الأعظم ومنها ما هو أبيض مائع دهني له لمعان يأخذ بالبصر ويجمد بعد استخراجه منه فانهم الأجزاء لم يبق شفيف وصفاء وهو الدهن الذي لا يحترق ومنها ما هو أبيض مائع شفاف سيال صعد ثقيل وهو الماء ومنها ما هو أصفر إذا جف واحمر إذا حكم وهو الصبغ في الباب الأعظم وفي كثير من التراكيب وأما في الباب الأوسط فان الصبغ يكون مجموعا مع الدهن في الماء وهذه أركان الألوان وقد ذكرنا ذلك مفصلة ولعمري انها عند القوم مكتومة وقد اعتمد واعلى ذكر الخلاف في التدبير وقالوا بوحدة التدبير ليظن بهم التناقض فمن نظر الى طريق الباب الأعظم فاعتقد وحدة مخالفا لما في الباب الأوسط فوقع التحير وساءت الظنون وصار القوم في واد وهم في واد ولقد أجاد بعض الشعراء حيث قال شعر لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي ولعمري لا يعرف مصطلح القوم إلا من هو منهم ومن كشف الله عن بصيرته ولو تأمل الفاضل الحكيم لوجد التدبير وان اختلفت طرقه بعضى واحد لان حجر القوم مدبر واحد وأركانه واحدة في الأول وكذلك في الآخر وانما اختلف القوم في طرق التفصيل والتطهير فمنهم من طهر كل ركن على انفراده وفصل الحجر الى أربعة أركان ماء ودهن وصبغ وأرض وطهر كل ركن من هذه على انفراده ثم اعتمد التركيب ومنهم من اعتمد في التفصيل على ركنين فقط رطوبة ويبوسة لا غير وهو الطريق

الأوسط وعند التطهير للرطوبة ثم اليبوسة وسنذكر تتمة هذا القول في مكانه من هذا الكتاب وقد تقدم لنا في ذلك كفاية وبلاغ وكلامنا هنا كله يتضمن تحقيق الاكسير وتحقيق الطرح وحيث انتهى بنا القول الى هذا المكان وقلنا في كيفية الالقاء ووجوه المناسبة بين الملقى والملقى عليه في الأجساد التي وبينا تحقيق الصبغ والألوان وزوال العرض بحصول المناسبة والمشاكلة وبقاء النار العنصرية والاكسير على جذب الأوساخ والأعراض من جميع أجزاء الجسد ودفعها الى الخارج وإحراقها بالنار يكمل بما قلنا وبيناه في العمل الصناعي الصناعية القوى الحيوانية كلها فان الحكماء لما وجدوا النوع المعدني ما القوى التي هي الغاذية والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة ولم يكن له قوة دافعة التي تدفع عنه المتشابهة فاحتال الحكماء وصنعوا الاكسير وادخلوه على الأجساد الناقصة بالنار العنصرية فدفعت الطبيعة بقوة الاكسير والنار ما فيها من غير المتشابهة وكملت القوى الحيوانية وكمل الجسد بعد نقصه وعاد الى التمام فيحقق حينئذ وقدرنا لتلك أعراضه ويتميز حينئذ لينه وطرقه ومجسته وطعمه ولونه ورنينه وسبكه وتكرار الحمي عليه فان وفى على المحك والعيار والامتحانات كلها لم يبق عليه الا نار التخليص فان وفى بها فدليل واضح على كمال الجسد بعد نقصه وزوال العرضية واستحالته من تلك الصورة السالفة الى الصورة العالية وان نقص عن هذه الامتحانات واختل شيء منها

فينظر فيها الوجه المحلل فان كان رطبا لينا جيد الطرق فهو المطلوب وان كان يابسا
منقصفا فله سببان احدهما ان يكون في الاكسير بعض سواد في بعض اركانه او
نشيط من النار او عدم بلوغ تمام التطهير والتنقية او عجز الاكسير عن اخراج كل
الفضلات الغير المتشابهة من الجسد او عدم العرض بقانون الطرح وذوبا
الجسد او عدم تنقية الجسد وتهذيب الاكسير وما اشبه ذلك فهذا الباب
الاول يشتمل على هذه الوجوه واما الثاني فيمكن ان يكون مقدار جرم الاكسير
الملقى زايدا فينبغي ان يزاد من الجسد قليلا فان اخذ في اللين فلا يزال يزيد
منه ويمتحن الصبغ الى ان يوفق اللين والعيار والمحك فيعلم مقدار ما يلقى
من الاكسير على الجسد واعلم ان القوم تكلموا على مقدار ما يصبغ الواحد من الاكسير
واختلفوا في القول والحدود في ذلك واختلافهم يؤل الى معنى واحد فمنهم من
قال ان الواحد من الاكسير يصبغ الفا وهو راي صاحب الكتب وعليه قاعدة
الجمهور ان الاكسير اذا تم امره على الحدود المعتبرة التي ذكرها الى هذا الطريق الاوسط
فانه عند تمامه يصبغ الجزء منه الفا جزء من الكم والاوزان على حجمها مثلا كما
او دراهم هذا في اول درجة قبل التضعيف والى هذا المعنى اشار الامير خالد
رحمه الله في قافية الراء حيث قال شعر حتى علا الفا من اي الجوهر اذا سكنته عادلنا
يخطفنا الجراء واما صاحب الشذور فانه قال في قافية الفاء هذا الطلا المبين
شعر ضاد بلطف الحل والعقد جوهرا يطاوع في النيران واحده الفا وهذا على الاه

الاوسط واما في الباب الاصغر فقد اشار صاحب الشذور الى مقدار ما يطرح من
جرم الاكسير في قافية الميم فقال شعر فضع حبة في خمس عشرة فضة دراهم بيضا من
نقود الملك غير بكر فما يزداد في النار دونه بقوة طبع للملوك مقادم فاذا
ضربنا ستة عشر حبة في خمسة دراهم يكون الجملة مايتين وثلث واربعون واشا
الى معنى حتى في التضعيف الى قوة الاكسير ومرتبته عند الكمال في الباب الاوسط
لا الاعظم حيث قال شعر انا مادعي الغوار بالطبع لم يجب الى القتل الا وهو مجل
في الكيل وان شمت الحرقاء في السيات رجحت فدانقه تبتلعها على رطل ومرة
من ان الواحد يصبغ الالف فان الرطل في عرف القوم على راي المتاخرين مائة واربع
درهما وقال بعضهم انه مائة وستة وستون درهما وقال المتقدمون ان
الرطل عشرون استارا والاستار ستة دراهم ودانقين وعلى كل واحد من
هذه الاوزان فلا يخلو اما ان يقع الدرهم على دون الالف بقليل او فوق
الالف بقليل وهذا هو قاعدة القوم في الباب الاوسط وطريق الجمهور و
اشار صاحب الشذور الى الباب الاكبر دون الاعظم في التدبير الى كثرة الاضعاف
ومقدار ما يصبغ الجزء الواحد ويكمل من الناقص عند التمام في قافية الكاف
مع الطا حيث قال شعر فان هما اتحدا فاعن بحلنا تنل بهما ما يصبغ الالف اضعف
فهذا القول دال على ان الواحد يصبغ ستة الاف والحق قول ان هذا الاكسير في
الالف ما ذكره صاحب الشذور في قافية الدال شعر فهذا هو الاكسير والحجر الذي

رطل

تنحو عن بوري الجبن وتحمد ، فهذا هو الكبريت الذي يعز به ، فينبغي ان يفقد الجزء منه
واعلم ان الاستاد رحمه الله قسم القول في الباب الاعظم الحجر على اربعة اقسام و
جعل نوع الالقاء في الباب الاول على الف الف وماية الف واثني عشر مرة
وفي الباب الثاني على الف الف وماية الف وفي الباب الثالث على خمسين
الف جزء وفي الباب الرابع على اثني عشر الف جزء واعترف رحمه الله انه عمل
الباب الثاني والثالث بيده وان الاول لم يعمله وبالجملة ان الفرق بين هذا
الاعمال الطول في المدة والاتساع في الصبغ وقوة في الاستحالة وهو اشبه الاشيا
بالافاعي التي كلما طال عمرها قوي واشتد سمها وعظم فعلها وقوي اثرها
وقد ذكرنا القول في الضعيف ومن موازين الالقاء واحوال الاكسير واقسامها
في باب طرح الاكسير والوانها ومقادير اضعافها وبماذا يتم الفعل والانفعال
ولم يبق علينا من تتمة هذا الباب سوى كيفية تحقيق القاء الاكسير على الزيبق
وامتحان نوع الاكسير ومقدار ما يصبغ الجزء الواحد منه وسنذكر العلم
المحقق لذلك والله المستعان اما كيفية القاء الاكسير على الزيبق فهو من العلم
المكتوم ويحتاج الى صناعة فلسفية ومن في النار فالمصابرة ويحفظ جميع
الزيبق من الطيران فانه لا بد له من ان يغلي على النار غليانا يشبه ذوب الاجساد
فاذا غلى واشتد يلقى الاكسير بما عليه من الوقاية ويغوص في قعر البوطة الى ان
يذوب ويبوط فانه يحله ويعقده بعد تغيير النار عنه قليلا قليلا وانه

الثامن من الاكسير عند ذوبه واختلاطه ومباينته في جسم الزيبق
وربما قصر الاكسير عن هذه القوة في الجبن اولا على جسد ثم القي بعد ذلك على
بما قصرت قوة الاكسير عن اخراج اوساخ الزيبق كلها فيبقى في الاكسير
اوساخ صالحة اذا انعقدت بالزيبق والاصلح ان يصعد الزيبق مرارا لينقى من
اوساخه ثم يطرح عليه الاكسير وان لحل الزيبق بعد تصعيده ثم يحيى نقيا او درهما
غير منقطع والقي عليه الاكسير كان فيه ابلغ فعلا وربما كان الاكسير فعلا
اليوم في حلاوة الزيبق فاذا جمعا ميزان الالقاء ووضعا على نار معتدلة بعد
احكامه وقطع ووصل فان الزيبق ينعقد الاكسير الامتحان فاما انثاه معتمد
لانه اذا القي عليه شيء من الملح الابيض الذي لا يحترق ولنا في العمل امثال
كثيرة واسرار شتى لا يمكن شرحها الان لانها مذكورة في اماكن ما كتبناه من
بها واما ما يصبغ الجزء الواحد من جملة اجزاء الجسد الملقى عليه فنقول انه (امتحان)
ينبغي ان يلقى الجزء الواحد من الاكسير على ثمانية اجزاء من الجسد المناسب
له في القوة واللون فاذا اتحد به فان كان ابيض فانت مخير ان شئت اطرح
المجموع على الزهرة وان شئت على الزيبق بعد ذوبه وزنه وزنين قليلا قليلا
الى ان لا يقبل من الزيبق شيئا الانعقاد والى ان يحي الزهرة فيها الفضة
البيضاء الخرق الذي هو انها به وان كان احمرا فالواحد منه يلقى اما على الزيبق
واما على الفضة ولا تزال تزاد عليه قليلا قليلا الى ان ينعقد من شيء من

الزيبق ولا ينقص عيار الفضة بعد القاء الاكسير عليها شيئا من عيار الذهب الخالص
ابدا وقد علمت بهذا المقتضى مقدار ما يصبغ الجزء الواحد والسلام ويحتاج
في تتمة هذا الباب الى فوايد منها ما ذكره بعض الحكماء في فك الحجاب ويستفاد
في ذلك بورق الحكماء والتنكار ولبن العذراء البول وشبه ذلك واختلف
القوم في لبن العذراء وذكر جابر في كتاب الرياض مجملا وذكر في اماكن وهو
ناص المراد به في البرانيات هو ما ذكره من الحل والعقد وخلاصة المركب وكلس
القشر والعقاب وامثال ذلك والغرض بان يكون اركانه مطهرة مثل المرتك فا
ان لم يكن مبيضا والعقاب مصعدا والقلي مقطرا ثم يحل الجميع ويقطر بعد حله
بالقطير المقلوب المسمى بالصفية فانه يقطر لنا ابيض يجمع الاركان التي يجدولها
ويبين الاكاسير البيض عند الالقاء واما لبن العذراء الجواني فهو الدهن الذي
لا يحترق واذا حرق بشيء من الحجر او قطر عن شيء من الحجر فانه لبن العذراء البول
المحتاج اليه في التدابير وعلم الالقاء ومن الفوايد في علم الالقاء قول مارية
كل اكسير لا يلقى معه زيبق عبيط لا ينعقد عند الالقاء ومعنى هذا الكلام
ان الاكسير اذا لم يكن ثقيلا اثقل من الجسد الملقى عليه لا ينعقد عند الالقاء
والثقل دليل التلزز والالتحام وانعقاد الروح والنفس مع الجسد دليله
ما قال صاحب الشذور في قافية اللام شعر ومراتع الالوان بالزيبق تعتبر
عن اذا كلها الثاني والثالث على حمرة من صفرة لحالها بياض لمن كان اسود كالكحل

وقال

وطالا انحلا ومنه الذهب الذي تولد بالحل والعقد الغسل وزاد بلطفه القليل في
تناهيا على الذهب الابريز في اللون والثقل وصار يلين الطبخ ويخالجهما تعرف
بالبيان شوركة في الشكل واعلم وتحقق ان اكسير البياض اثقل من الفضة لا سيما
ان القي على الزيبق او الفضة فانهما يستحيلان اكسيرا فاذا القى ذلك على النحاس
غاص فيه بثقله لان النحاس اخف منه وكذلك الحديد اذا القي هو اخف و
كذلك القلعي لا سيما اذا القي واما الاسرب فهو ثقيل ولكن اكسير البياض اثقل
منه وانه اذا خف يكون بثقله فاذا ساواه اكسير البياض اعانه النار الغامرة
لطيفة فغلب الفاعل المنفعل بعد المساواة في الثقل وحصل الصبغ المطلوب
ولعمري ان في الاسرب خصوصية اخرى من الخواص وهي الحمرة
البالغة والتي عليه اليسير من اكسير البياض او القليل من الفضة ثم اليسير من اكسير
الحمرة بلغ به طور الذهب لمكان ثقله وحمرته وقربه وعلى مثل هذه
الفوايد الجليلة نقف نظفر بالمقصود والسلام وقد اشبعنا القول في هذا
المعنى في كتابنا الذي اوردناه لطرح الاكسير وارشدنا الى فوايد شتى في الموازين
في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب واما بورق الحكماء المؤرخ
بذكره فيؤخذ النطرون فيدق ناعما ويسحق الى ان يطير في السحق وكذلك زبد البحر
بعد ان يمحق من قوته وكذلك ملح القلي وكذلك التنكار المدبر بالصناعة و
التنكار المعدني وكذلك بورق الصناعة وكذلك بورق الخبز ويكون الجميع

اجزاء معنا ونجمع الجميع بالسحق ونسقيه ماء بياض البيض المصعد عن النوشادر
وليلة ونشويه يوما وليلة فانه نافع للاشياء شئ في هذه الصناعة لاسيما
في صبغة الاجساد الناقصة ونليها الفضة وللاذابة والسلاسة فاذا قد
انتهى بنا الارشاد في هذه الصناعة لهذا المعنى فليكن اخر الباب والله تعالى
اعلم وهو المرشد للصواب الفائدة الثانية من السفر الثالث من نهاية الطلب تشتمل
على بابين الاول في شرح الفصل الثالث من الجملة الخامسة من كتاب المكتسب
في زراعة الذهب في ماهية الرموز وايماء الفلاسفة وهو خاتمة كتاب المكتسب
قال الشيخ رحمه الله اعلم رحمك الله ان اللفظ المقيد ينقسم الى ثلثة انواع
لفظ بالمطابقة وهو دال على تمام الماهية وهذا الضرب من الرمز للفظة يطلق
عليه رمز البتة بل هو صريح ولفظ بالتضمن وهو دال على جزء من الماهية و
هو اخص من الاول ويجوز ان يطلق عليه رمز بالاضافة الى الاول ولفظ بالالتزام
وهو اخص من الاولين وهو الرمز الصريح اقول اعلم ان اللفظ ينقسم الى قسمين
اما مطلق واما مقيد واما المطلق فلا تحصر تحت الحدود فلا كلام للحكماء
فيه لانه مهمل غير منتظم المعاني مثل اح واف من الالفاظ الطبيعية ولا
نظر للمنطقي فيها وهي بخلاف الكلام المقيد بالمعاني واما المقيد فهو اللفظ
المحصور بالحدود ليفهم منه المعاني وبه تكلم الحكماء في العلوم وكلها على
سائر اللغات فافهم ولهذا المعنى قال الشيخ اللفظ المقيد واما قوله ان اللفظ

المقيد ينقسم الى ثلثة انواع فهو مصطلح الحكماء في هذه القسمة واما قوله
لفظ بالمطابقة وهو دال على تمام الماهية فواضح لان دلالة اللفظ على المعنى
بالمطابقة لان الالفاظ الوضعية انما فهمها العالم على الوضع المعتبر بالمعنى
المفهوم ولذلك الوضع يسمى مطابقة وهذا عند الحكماء لا يطلق عليه رمز
البتة كما قال الشيخ لانه صريح لكنه يتوقف على فهم المعنى الموضوع فان فهمه
على ما وضعه الحكيم تنبه واما الجاهل فلا يعرف الوضع بالكلية ولا يفهم
المعنى ولو كان صريحا وربما ان بعضهم يسمع كلام الحكيم ولفظه بالمطابقة
فيتناوله براية الفاسد ويظنه رمزا وليس كذلك لانه قد يتبادر الى الفهم
ان الحكماء لا يضعون علومهم الا مرموزة فينا ولا يلحق بالطال واما العارف
فانه اذا راى اللفظ الدال على المطابقة بتوسط الوضع فهمه في مكانه و
السلم واما قوله ولفظ بالتضمن وهو دال على جزء من الماهية وهو اخص من
الاول ويجوز ان يطلق عليه رمز بالنسبة الى الاول فلا شك ان لفظ التضمن
لما دخل في المعنى ووضع لان يفهم منه جزء من الماهية لا الكل منها الا ان
الوضع في التضمن لا شك للشئ المطلوب بتعريف جزء من اجزائه فمن لم يكن
عنده علم بالماهيات واجزائها وحدودها يخفى عليه معرفة الشئ المطلوب
من هذا الوجه فيحتاج الى الاصول التي يفهم منها اطلاق الجزء وارادة الكل
وعكسه اطلاق الكل وارادة الجزء فافهم واعلم ان رموز القوم الصريحة

اكثر وضعها القريب بالتضمن فيطلق عليه دون قياسا على الاولى الا اضافة اليه
واما قوله ولفظ بالالتزام وهو اخفى من الاولين وهو الرمز الصريح يعني ان اكثر
دون القوم واقعة بلفظ الالتزام لانهم يعرفون الشي بمعنى خارج عنه
وسنشرح هذا المعنى واضحا لانه من المهمات الغالية في فن الشاعر قال
الشيخ مثال الاول اذا عرفنا الانسان بالحيوان الناطق كان لم يدلالة المطابقة
لان لفظ دال على تمام الماهية وهذا يعني تصريح الماهية بعينها لانه
ينعكس كليا لان كل حيوان ناطق انسان وكل انسان حيوان ناطق اقول اما
تعريفنا الانسان بالحيوان الناطق فقط فغير كاف لانه يدخل معه الغرا
والببغاء وبعض الطيور الناطقة لكن لو اشترط في تعريف الانسان انه حيوان
منتصب القامة عريض الاظفار ليخرج منه القرد والذئب ناطق صاحات وبالجملة
انه اذا عرفنا الانسان بالحيوان المنتصب القامة العريض الاظفار الضاحك فلا
ينعكس كليا ولا حمارا وفرسا ولا ابن اوى ولا غير ذلك من انواع الحيوان داخلا
اصلا قال الشيخ ومثال الثاني تعريفنا الانسان بالحيوان فقط فانه ان انعكس
كليا كذب قضيته دون اقول من عادة القوم انهم لا يذكرون الجزء بالمطابقة الا
في مكان لا يوجد اليه وانما يذكرونه في اماكن بالتضمن ان ارادوا التقريب
او الالتزام ان ارادوا غير ذلك ومثال التضمن في وصف الحجر قول يونان الحكيم
للتلميذ يا بني اما الحجر فانه كان عن الحار الاول دخان ارضي محمولا في بخار الماء

وهو كلام صحيح لانه عرف بجزء ماهية لكن يدخل معه في هذا التعريف كل متكون
في الارض من بخار ودخان وانما قلنا في الارض لان للفظ وقع على الحجر ولا
يمكن تولد الحجارة الا في الارض يحتاج في فك هذا الرمز الى اصول كثيرة
ننبهك عليها ان شاء الله لانها مشتملة على حصر المطلوب وتعيينه دون غيره
الغير عنه قال الشيخ مثاله كل انسان حيوان وعكسه كليا كل حيوان انسان
كذبت القضية لكن صدق عكسه جزئيا بعض الانسان حيوان فينعكس
بعض الحيوان انسان وهذا في تعريف الماهية اخفى من الاول اقول اما ان كل
انسان حيوان فهو حيوان لا شك فيه لانه يتحرك بنمو ويتغذى وهذا ان كل
حيوان وحيث ذكر في التعريف كل كلب حيوان وكل فرس حيوان ولكن لا يمكن
ان يقال كل كلب انسان ولا كل فرس ادمي فان قيل كل حيوان انسان فهو قول
كاذب لان فطرة الانسان غير فطرة نظيره في قيام الوجود بالحيوة فان قيل
بعض الانسان حيوان فهو قول صادق كما يقال ان بعض الحيوان انسان وهذا
في تعريف الماهية اخفى من الاول كما قال الشيخ رحمه الله وسنظهر لك فيما
نبينه ما هو ابلغ من ذلك قال الشيخ ومثال الثالث تعريف الانسان
بالاسد يريد به الشجاع قول يشعر بالمجاز اقول المعتبر عند الحكماء في الالتزام
اللزوم الذهني ليتصل الفهم من المسمى اليه دون الخارجي لعدم توقف انتقال
الفهم عليه لان دلالة الالتزام هي فهم المعنى الخارج من المسمى للفظ عند

اطلاقه او تخيله ولا لا بد ان يكون ذلك المعنى الخارجي بحالة متى حصل مسمى اللفظ
في الذهن انتقل الذهن منه الى ذلك المعنى الخارج وهذا هو اللزوم الذهني ولو
ذلك لاستحال فهم ذلك المعنى الخارجي من اللفظ لعدم الوضع له وعدم انتقال
الذهن من مسماه اليه ولا يشترط ان يكون الملازمة علاقة ثابتة في الخارج
لانه لو شرطت الملازمة الخارجية بينهما لامتنع تحقق دلالة الالتزام
دونها واللازم باطل لدلالة لفظ العمى على البصر بطريق الالتزام مع عدم
الملازمة بينهما في الخارج ولا يعتمد الرمز الالتزامي على هذا الوجه الا الحذق
والمتفق عند الفضلاء الفلاسفة في طريق الالتزام تعريفا للشيء بما هو
خارج عنه في الحقيقة ولا بد من ملازمة وضعية لينتقل الذهن من فهم
المسمى الى ذلك المعنى الخارجي على وجه اللزوم بينهما في الخارج ومثاله تعريف
الانسان بالاسد كما قال الشيخ ومن المعلوم ان الاسد من بعض الوحوش
الكاسرة وهو السلطان المسلط على كل ذي اربع من بهائم وحشيا واهليا ولزم
القوة والشجاعة ما يقتدر به على قهر اربعين رجلا من احاد الناس ومن
المعلوم ان في النوع البشري من الافراد منهم من يبرز للاسد العظيم بمفرده
فيقاتله ويقهره ويكسره ويأسره ويقتله ويكون الاسد عنده كمثل كلب
من كلاب البرّ او اقل فاذا وصف من يكون بهذه المثابة فانه اسد بتعريف
الالتزام شجاعته وشدة قوته ولا يمكن ان يقال فلان اسد ويتصور

معناه انه وحش البر الذي هو السبع وانما يفهم منه انه شجاع كالاسد ومن
لوازم الشجاعة الجرأة مع القوة ومن لوازم ذلك قوة الحرارة الحاملة للجسم
والحركة له فافهم قال الشيخ اما اكثر رموز الفلاسفة فمبنية على هذا النحو
من الرمز في تعريف الماهية بدلالة الالتزام واما طريق التضمن فقليل الغير
كالالتزامي لكونه اظهر واما اللفظ المطابق فلا يسمى رمزا البتة والرمز
اما مطابق وهو الدال بالالتزام وغير مطابق كدلالة الالتزام مشاركة
التضمن او كدلالة التضمن بمشاركة المطابقة او كدلالة التضمن فقط
او ذكر الدلالة المطابقة بمشاركة الالتزام اقول قد تقدم فيما شرحناه
ان القوم لم يذكروا المطابقة في هذا العلم الا في مكان لا يؤبه اليه
والرمز عندهم اما بالتضمن او بالالتزام او بالتضمن والمطابقة او بالمطابقة
والالتزام والتضمن معا وحيث قررنا لكل نوع من انواع الرموز حدا يعرف
به فلا حاجة بنا الى استقصاء ذلك لانه معروف في صناعة المنطق
واعلم ان المتقدمين لم يتكلموا في هذا العلم بالصريح الا رمزا فلما اتى من
بعدهم من الحكماء صرحوا شيئا بعد شيء الى ان ظهر الاسلام ونقل الينا
الكلام المنسوب لعلي ابن ابي طالب عليه السلام جفرا وجامعا والامير خالد بن
يزيد والجو يطي وغيره فلم يجد الكلام المذكور الا رمزا بطريق الحكماء
ولما دون خالد الفردوس وتكلم في كتابه المسمى بالصحيفة فلم يتكلم الا بطـ

قوله عليه الصلاة والسلام
ان في الارب والتاج والزيق ارجاع
والنحاس لا حتى الحديد الزهر لكفود
لا تقعد على ما ترهن ووقد المسبوك
خذ الفار والطرقا وسبا يشبه الورقا
اذا ما زحهما سبحا حكمت النور الثنا
قال السيد الكبير رحمه الله ورضي الله
فلو نزاح ابنا د

الرموز لكنه صرح بما كثيرة من التدابير ولم يتكلم في الجو الا بطريق الرمز ولما
الامام جابر بن حيان قدس سره فانه سلك اقوال الحكماء المتقدمين كلها وتدابيرهم و
اعمالهم وتكلم بالمطابقة وتكلم بالتضمن وتكلم بالالتزام وسائر الاشتراكات
وصرح بالعلم كله في اماكن متفرقة متبددة في كتبه لا يعتد على التقاطها
الا من يعرف الجواهر كلها جليلها وحقيرها كما قال صاحب الشذور رضي الله عنه في قافية
اليا. شعر اذا كنت من سر الجواهر خاليا ۞ فما انت من علم الصناعة خاليا ۞ وقلما
لم يسبق العلم قبله ۞ وان كان سهلا ممكن ان تواليا ۞ ولا يصل الى هذا العلم
احد من كلام جابر الا من تمكن من العمل بالعلم واطلع على اسراره ما ذكره من
التجارب وما ابداه من الحقائق ولعمري ان الناس في هذا العلم كلهم عيال عليه
لانه ابدى اسرارا وهتك استارا لمن يعرف اشاراته ويفهم عباراته و
اما من اتى بعده من المتكلمين في هذه الصناعة اصحاب العمل فمحمد بن زكريا
الرازي وابن وحشية والمجريطي فاما الرازي وابن وحشية فسلكا مسلك
جابر في التعاليم وبيان الطرق واظهار البراهين وبيان ما فيها ليفهم منه
الحق وكذلك سلك ابن مسكويه في ذلك واما مسلمة المجريطي فتكلم على
هذا العلم بامتزاج الفلسفة ولعمري انه اوضح في رتبة البيان وانفع
بعلم الحكماء واجاد التحقيق واقام البرهان لكن في معرفة كلامه صعوبة على
من لم يمارس كتب القوم واما المؤيد الدين الطغرائي فلم يكن في زمانه

اكثر علما منه في هذه الصناعة ولا احسن قياسا منه ولم يكن احد افهم منه
في طريق القوم ابدا وحل رموزهم لكنه قليل العمل لاشتغال وقلة تفرغ
ولهذا المعنى غلب على ظنه اشياء وفرحها واشياء كثيرة اهملها وفهم غير
جابر في اماكن ما لا اراده في التراكيب وغيرها مع ان ما صنف الامام الطغرائي
صحيح من وجه لكن المقصود غير ذلك ولعمري ان في كتبه لفوائد عديدة
وانظر الى براعته في كتاب حقائق الاستشهاد وكيف استدل من كلام ابن
سينا المنازع في تحقيق هذه الموهبة على البرهان بامكانها ووجوبها و
اما صاحب الشذور فهو الاستاذ بعد الجابر علما وعملا واما صاحب المكتسب
وكذلك وكذلك ابو الاصبغ بن تمام العراقي واما ابن اميل التميمي فهو من العلماء
بهذه الصناعة ولعمري ان علمه اكثر من عمله ومن اطلع على كتابنا هذا بعد الله
على كتب المتقدمين وامعن النظر بعين التامل والانصاف فهم ما انعم الله به
علينا وعلم مقدار ما اخصنا به الاخوان واجهدنا فيه انفسنا من التحقيق
والبحث عن الرموز المغلقة والاتيان على البراهين الواضحة بالاثبات و
القيود التي لا تنفك الا بحل الرموز القريبة وحصر المهملات كلها بالقلم
الصحيح من غير اشتباه والله المستعان قال الشيخ اما تعريفهم الالزامي بكونهم
الزيبق الشرقي يثبته بزيبقهم المستخرج من احجارهم قول الالزامي لانه زيبق
الشرق المستخرج من ضحوه مخالف لزيبق الغرب الذي يستخرج من ترسه دونه

ولما كان زيبقهم نوع صفة من صفات زيبق الشرق عن قوم سر فافهم ذلك قوله
انظر أيها الأخ الفاضل رحمك الله الى فلسفة الشيخ وحذقه كيف ينبهك و
ما فقد يدلك على طريق فلك أي موذ وفهم كلام القوم وتعرفك بعلمهم ولسانهم و
لغتهم واصطلاحهم وانت لا تنتبه المرتب انه شرح لك ما تضمن من رمز الالتزامي
لانه قال انا نعرفهم الالتزامي فكيف قولهم الزيبق الشرقي فعرض لك بهذا اللفظ و
موضع ضرب المثال بحيث ان لا يظن ان بك حاجة الى البحث عن معنى كلامه
في هذا المكان وانما عرفك وارشدك لتفهم فان الكلام في الزيبق الشرقي
من اعظم المهمات العلم واما قوله يشبه بزيبقهم المستخرج من احجارهم قوله
الالتزامي اقول انه لما كان كلامه رحمه الله في معنى التعريف بالالتزام
انظر كيف قال الذي زيبقهم يستخرج من احجارهم فذكر في محل التشبيه ولم يكن كذلك
فانما الزيبق الشرقي مستخرج من احجار الصناعة بلا شك فكيف يشبه الشيء
بنفسه ولكنا اذا نظرنا الى وجود الزيبق الشرقي من حيث هو خالص نقي صالح
للتركيب فيمكن ان يشبه باصل زيبقهم المستخرج من احجارهم وهو غير نقي
ولا صالح للتركيب فالتشبيه من حيث هو صادق من وجه وكاذب من وجه فيحتاج
الحكيم ان يفهم في تعريفها الالتزام والوجه الصادق من الكاذب فانه ربما
يكون للفظ الالتزامي وجوه كثيرة الواحد منها صادق وهو الذي يقصد
الحكيم والبقية لا حقيقة لها وربما يكون للفظ الواحد وجوه كثيرة صادقة

لكن لا يعرف الواحد منها الا بمعرفة الاخر فيحل بعضها بعضا في الفهم والحكيم العالم
انما ينظر في المصطلح العلامة التي لا بد منها وهي التشبيه فيحقق بها المطلوب
فالشيخ قد عرفنا ان القوم لما اطلقوا الزيبق الشرقي لم يطلقوه الا بطريق الالتزام
وقال لانه يشبه بزيبقهم المستخرج من احجارهم فعرفنا ان للقوم زيبقا يخرج
من احجار وفي هذا التعريف كفاية لمن هو من اهل الحكمة لان للفظ الواحد
يفهم منها معان كثيرة تؤدي للمطلوب ومثال ذلك ان الشيخ لما عرفنا ان
للقوم زيبقا وانه يستخرج من احجار فيحتاج حينئذ ان نتأمل ونقول انه لا شك
ولا ريب ان الزيبق في مصطلح القوم يطلق على كل جسم له رطوبة سيالة رجراجة
القوم بالنسبة الى الاحجار في مصطلح القوم فتستعمل بالاطلاق على جزء ارضي
غالب عليها اليبس ففهمنا من كلام الشيخ بطريق الالتزام ان للقوم زيبقا
رطبا سيالا يستخرج من احجار ارضية على ظاهرها اليبس وزادنا الشيخ في
ذلك ايضاحا بقوله لان زيبق الشرق يستخرج من صخور مخالف لزيبق القوم
الذي يستخرج من تربة رخوة لانه عرفنا بطريق الالتزام ان الاحجار التي ذكرها
اولا انما هو صخور يستخرج منها زيبقهم الشرقي ولا شك ان الصخور اقوى
في اليبس من الاحجار وزادنا بيانا بقوله ان الزيبق الغربي يستخرج من تربة
رخوة ولا شك ان للشيء نسبة من اصله فيلزم من هذا المعنى ان يكون الزيبق
الشرقي فوقه تناسب قوة الصخور التي استخرج منها وانه لا بد من طريق اللازم

ان يكون للزيبق الشرقي دخان وان تناسب ترتيبه واما قوله ولما كان زيبقه صنعة
من صفات زيبق الشرق عن قوم بر يعني زيبقهم المذكور الذي يستخرج من
احجار هم ولما كانت له صفوة الحرارة واليبس نسبته للشرق عن قوم بر وقال
الاستاد جابر رحمه الله في الزيبق الشرقي انه حار يابس من وجه لانه بحسب طبيعة
نسبوه الى المشرق وانه في تكوينه ممتزج بحرارة صرفة الى من الحرارة ولا هي تنافي
الحرارة بل هي معين لها على افعالها وما هذا سبيله فكانه حرارة محضة وما
كان كذلك كان مغتذيا بالرطوبة ومستمدا لها وما كان هذا سبيله فهو
منسوب الى اليبس لاجل تنشيفه لرطوبات الاشياء الرطبة وقال رحمه الله ان
الزيبق الشرقي حار رطب من وجه لان تلك المزاج بالذات لاجل الرطوبة الدهنية
التي هي مزاج الحرارة والرطوبة بالكل لا بالجزء ومعلوم ان الدهن حار رطب
في ظاهره وان كان بعض الادهان قد ينسب الى اليبس مع الحرارة فان ظاهره
رطب وانما يبسه في اثره وفعله فانظر ايها الاخ في كلام هذا الاستاد و
تامله وقس عليه كلام صاحب الكتاب تجد الكلام في معنى واحد وان اختلف
العبارة موقل وانظر كيف نستنبط الحقائق من كلام القوم وكيف نحل رموزهم
على القواعد الطبيعية والاصول المنطقية وانظر الى اللفظة الواحدة كيف تدل
على كثير من الحقائق والمعاني فان انت سلكت طريق القوم بمثل هذا الفهم لا تلبث
ان تكون منهم وتبلغ الى درجاتهم وان كنت بخلاف ذلك واياك والعند

فانه يخشى عليك والسلام والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور رضي الله
عنه في قافية الياء وحيث قال شعر فلا تنكر في كتبنا غير عالم ٭ لتبدي معناها
بالفكر خافيا ٭ فابعد موجود لمن كان جاهلا ٭ الفاظنا ان يستبين المعانيا ٭ ومن قصر
المضروب من دون نيلها ٭ من الرمز اسوار تشيب النواصيا ٭ ولكنها ادنى اذا كان
عالما ٭ الى المرء من حبل الوريد تدانيا ٭ واني لاستحيي من المرء يرتجي سر اللغز
في تلك الرموز المراميا ٭ ولم يحصل العلم الرياضي روضة ٭ وكان عن العلم الالهي
لاهيا ٭ قال الشيخ وكثيرا ما يشيرون الى غربهم الناحية بالمشرق والى جوهر
حار بالنار لطبيعته ناحية الشرق وكطبيعة تنمي بها من الشرق فتظهر اقول
اما الناحية المشار اليها هنا هي زيبق الشرق بوجه ويحق انها الصورة الكلية
التي تستخرج منها زيبق المذكور وتعرفهم اياها من طريق الالتزام بالشرق
من حيث طبيعتها النارية وحرارتها وبينها وقوتها لانها صورة صلدة ولم
يختص الشرق بالحرارة واليبس الا لبزوغ الشمس من جهته ولما كانت الشمس
حارة يابسة بطبعها والاثر الظاهر عنها في العالم انما هو الحرارة مطلقا بالقوة
النارية الطابخة المنضجة الجامعة للمؤتلف والمفرقة للمختلف ولما كانت
الجهة المخصوصة بطلوعها واول اشراقها وظهور انوارها على العالم والقاء
اشعتها من جميع الزوايا والخطوط على بسيط كرة الارض لانها منسوبة لطبعها
وسميت باشراقها منها جهة المشرق لانها لم تزل من اول طلوعها متعالية على

تلك الجهة ومنها مظاهر انوارها وينبوع اشراق ضيائها وكذلك الماهية الزكية
والصخور الموصوفة منها تظهر شمس الصناعة المضيئة بالانوار العجيبة الالهية
التي بها عمارة العالم وجمع كل متلف وبرء كل عليل وهذه هي الطبيعة الكبيرة
فهي النفس المطمئنة وهي الابرة الكبرى والاعجوبة العظمى وهي التي اشار
اليها الشيخ صاحب المكتسب بقوله وكطبيعة تنمو بها المشرق تظهر فالشيخ
رحمه الله قد شرح كلام الحكماء في ذلك مبينا لكل عارف وقد شرحناه
واخفيناه بعد شرحنا له واوضح من هذا البيان فافهم قال الشيخ ويعرفهم
الماهية ايضا بالمغرب وبمصر ويريدون بها رطوبة حجرهم المستخرج منه كما
ان المغرب منسوبة للرطوبة وكذلك نيل مصر قوله قال بطليموس في كتاب
الاربع واما سائر اجزاء هذا الربع الذي يميل الى وسط جميع الارض المسكونة
بلاد قودساني وبلاد فارساني ومصر وساس واواسين وطرده ماوده
وطيقى وارا ساو بلاد ايوتيا الوسطى وهي بلاد الحبش الوسطى وهي مايلة
الى ناحية الشمال والصبا من جميع هذا الربع فانها يقبل مشاكلة المثلث الذي
ما بين الشمال والصبا وهو مثلث التوامين والميزان والدلو ويشرك في
تدبيره كذلك زحل والمشتري وعطارد ايضا وكذلك لما اشترك في اكثرهم
في تدبير هذه البلدان الكواكب الخمسة المتحيرة اذا كانت منسوبة الى المشتى
صاروا محبين لله ويعظمون الجن ويستنبتون باسم الله ويعنون النوح ويدفنون

موتاهم في الارض ويخفونهم من اجل الشكل المنسوب للمشتى ويستعملون سنة الختان والمواضعات
بادرا بالشي واكثر سايرهم غير انهم كانوا اولا لذلك الغالب عليهم الجن والاستخدام فيحلا
صابين فاذا سايرهم كانت انفسهم رطبة ونفوسهم كبيرة ورجالهم يتخذون نساء كثيرة و
نسائهم يتخذون حتى رجال لاحرمتهم يمكنون في الجماع وينكحون اخواتهم ورجالهم كثير النسل ونسائهم
سريعات الحمل بحسب كثرة توليد بلادهم للاشياء وكثير من ذكرانهم تكون نفوسهم ضعيفة
موتة وبعضهم لا يستحقب بالاعضاء المولدة من اجل مشاركة الكواكب الخمسة للزهرة
في الحال المنسوبة للعشيات اقول ان البلاد التي ذكرها من حدود بلاد افريقية من القرن
الى بلاد برقة وارض مصر واعمالها من حدود الاسكندرية الى الفرما في العرض الا
ما على جانبي النيل من البلاد والى اخر الصعيد ومنها الى الواحات ثم الى ارض النوبة و
الحبشة وذكر طبايع اهلها بما دلت عليه الاوضاع الفلكية بقياس تشكلات
الكواكب المنسوبة للعشيات وقوله صاروا محبين لله ويعظمون الجن ولان ان الجن
والاسفران منسوبان للخفاء ومن اجل هذه المناسبة الطبيعية في هذه الاقاليم صاروا
يعظمون الجن لان الكواكب منسوبة للعشيات وبينا الاخفاء واما محبتهم لله فلم تقوية
وعلى اعتبار واجههم لان الله سبحانه لا يدرك العقل من حيث الماهية وانما يعرف من حيث الوجود
لانه واجب الوجود فاذا لم يغلب على الانسان القوة والروحانية على الحاسة الطبيعية المحبة
عن طباعه عن محبة الله ودليله قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وتفكر في قوله
تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الى اخر الاية فمحبة الله والملائكة والروحانية

وبقية الطبع وغلبة الروحانية على الجسدانية من غلبة روحانية على جسدانية قوي قربه بامر الله
سبحانه لان الروحانية تطلب العلو وتشوقا الى مبدأها واما قوله ويحبون النوح لان النوح على
الموتى من غلبة الحزن السبب الموجب للحزن والنوح ينقسم الى قسمين احدهما ان النفوس الرقيقة
كثيرة التألم والتأذي والتلهف بخلاف النفوس الغليظة والقلوب القاسية فان هؤلاء لا يتأثرون
من الحوادث كتأثر غيرهم القسم الثاني ان الكواكب اذا كانت منسوبة للعشيات فانها تؤثر
في النفوس اهل ذلك الاقليم الحزن والنوح والبكاء لان الكواكب اذا كانت غاربة فتدل
على الافول والسقوط وبه من الجهة الزحلية التي هي جهة المغرب فهو دليل الحزن والنوح و
الاسف وشبه ذلك واما قوله ويدفنون موتاهم في الارض ويخفونهم من اجل الشكل المنسوب
للعشيات اقول ان قوله هذا قياس على اهل الصين وبلاد المشرق فانهم يجعلون موتاهم مصبرة
على سرر في اماكن عالية مشرفة ويدخلون اليهم في كل حين ويودونهم ويظهرون لهم التعظيم بحسب
ديانتهم وبعضهم يحرقون موتاهم بالنار وياخذون رمادهم ويجعلونه معلقا في اماكن معدة
لهم ويجعلون رماد كل واحد في شيء من انواع الحرير والديباج معلقا وكذلك العظام التي
لم يات عليها النار وهذا بحسب اشتراك الكواكب كونها منسوبة للغدوات واما قوله ويتهاونون
بسنا مخالفيه واخلاقا وعادات وديانات وقول كانت هذه الدلائل موجودة قبل الاسلام
وانما معناها موجود الى الان وهو الاختلاف في الفروع والعقائد والمذاهب لاجل اشتراك
الكواكب في الدلائل وقوة عطارد ومشاركته ومن اجابه واذا ناسبهم غيرهم كانوا اذلاء و
لذلك لما السلطان عليهم الحس هذا جميعه من دلائل الكواكب اذا كانت مغربة فانها تنقمع عن همة

في الكواكب

في الكواكب المشرقة ومن اجل هذه الدلائل ضعفت نفوس اهل مصر عن السياسة واحتاجوا الى تدبير
غيرهم اعني من غير الجنس ومن العجائب ان اقليم مصر لا يتولد فيه اسد بعلة كانت فيه لان السباع
لا يتولد الا في اماكن يكون الكواكب فيها منسوبة للغدوات واما ارض مصر فلا واما قوله
والانشاد وقول الكلام موزونا يعني ان في طباعهم قوة يقتدرون بها على الكلام المنظوم
الموزون من غير عجلة بل بتأني وسكون ونوده بعد غور لدلالة الكواكب واشتراكها في الشكل
المنسوب للعشيات والدلالة الزحلية واختصاصها بجهة المغرب واما قوله واذا ساسوهم
كانت نفوسهم طيبة وهممهم كبيرة ولهذا انه بدلائل عطارد واشتراكه بدلائل الكواكب على
طبايع اهل الاقليم بنسبة الى العشيات فان عطارد يقوى اذا كان مغربا ويدل على طيب
النفس والهمم العالية مثل اهل مصر في القديم وسياساتهم وحكمهم وطلسماتهم دليل
على تدبيرهم على ذلك واما قوله ورجالهم يتخذون نساء كثيرة ونساؤهم يتخذن عدة رجال وهم
منهمكون في الجماع وينكحون اخواتهم ورجالهم كثير النسل ونساؤهم سريعات الحمل بحسب كثرة
توليد بلدهم للاشياء اقول ان العلة في ذلك انه لما كانت الكواكب الدالة منسوبة للعشيات
وهي في البرج السابع المنسوب للنكاح ولما كانت مشتركة في الدلائل في البرج السابع دل
ذلك على كثرة النكاح وان الرجال يستكثرون من النساء والنساء كذلك ومن لازم كثرة
النكاح كثرة النسل لان قوة الشبق والعلة موجبة لذلك لا سيما والبلاد حارة والرطوبة
كثيرة مرضية فهي موجبة لكثرة الشهوة وغلبتها في الرجال والنساء من اهل الاقليم وهذه
الاسباب لسرعة حمل النساء وكثرة نسل الرجال واما قوله بحسب كثرة توليد بلدهم للاشياء

لان الحرارة والرطوبة موجبة للتعفن لكثرة قبولها للاشياء ، ومن هذا الاستحالة واما قوله وكثيرا
ذكرانهم تكون نفوسهم ضعيفة مؤنثة وبعضهم يستخف بالاعضاء المولدة من اجل مشاركة
الكواكب المخمسة للزهرة في الحال التسوية للهيئة اي لان الكواكب المذكرة اذا كانت موجبة
ضعف تذكيرها فاذا مازجت الكواكب المؤنثة في هذا الشكل دلت على النفوس الضعيفة
وعلى التأنيث في الرجال ولما كانت وجود هذا الشكل المناسب في بيت النكاح بالنسبة الى المولد
دالا على النكال الاذى المعكوس مثل اللواط ونكاح الاماء والعبيد والعجائز والقذرات البتة
وربما دلت لبعض الذكران على الابنة والاستخفاف بالاعضاء المولدة وربما ادى ذلك الى
فساد النكاح وشركة الكواكب في بيت النكاح عطارد وصاحب الجوزاء الثالث من برج
الفلك صاحب البيت الاخوة وهذا دليل على نكاح الاقارب الاخوات وربما ادى الامر الى
المجوسية الى ان يتعدى الحال الى اكثر من ذلك في نكاح ذوات المحارم انما المقصود في
هذه المقالة النجومية من كلام بطليموس الارسطية لفهلت ورياضة فكرك لتعلم طرق الاستدلال
رموز القوم واوضاعهم ودلائلهم فان علم الصناعة مركب على ترتيب اوضاع احكام النجوم
في الفلسفة وانظر الى قول بطليموس في طباع اهل البلدان التي ذكرناها ومالات طبع من احكام
الكواكب بحسب اوضاعها حتى تبين امزاج اهلها واخلاقهم وما طبعوا عليه من الاحوال
والافعال وكذلك رموز القوم فانهم اذا ذكروا شيئا واوحوا اليه بعبارة فانما مقصودهم
بتلك العبارة المخصص من كلما يتعلق بها مخصصا تاما ليتحرر المعنى المطلوب على الوجه
المقصود وانظر الى كلام القوم في الربع الشرقي وانه يستخرج من سحو الشمالي وان

آزري [illegible]

الربع الشرقي يستخرج من نزر يثرو فيما او كلام بطليموس سواء فانه قال ومن لا ذنا ان
ان نقول انها كطبيعة الشمس وان هذه الناحية ايضا نهارية مذكرة متيامنة كما نرى
في الحيوان وان الاعضاء المتيامنة منه اوفق واعون على الشدة والقوة وقال
واما الذين يميلون الى الناحية المغرب فهم اكثر انوثا ونفوسهم الين ويخفون امورهم
في اكثر الامر وليس ومنها لان هذه الناحية قمرية في شأن القمر ان يكون طلوعهم
وظهوره بعد الاجتماع من ناحية مهب الريح الغربية ولذلك يظن بهذه الناحية
لانها ليلية مؤنثة متياسرة ضد الناحية الشرقية وهذا الكلام هو معنى كلام
صاحب الكتب بعينه حيث قال وكثيرا ما يشيرون الى تعريفهم الناحية بالمشرق
الى جوهرها وباب طبيعته طبيعة الناحية الشرقية وكطبيعة ينسب اليها من الشرق
ويظهر وتعريفهم المغرب ايضا بالمغرب مثل مصر فانهم قال الشيخ ومن تعريفهم
ايضا لبعض ما هيئاتهم بارض الهند بالالتزام وانزجوهم مصر وللارض الهند
لاعتدالها انوى قال بطليموس واما الربع الثاني فهو الناحية الجنوبية
من بلاد داسا العظمى فان النواحي منه التي تشتمل بلاد الهند وبلاد دارمانى
ما ووسيا وقادينا ثم ذكر حتى كرو وبلدان لسنا بصدد ذكرها ثم قال بالواجب
صارت مشاكلة للمثلثة التي فيما بين الجنوب والصبا وهو مثلث الثور والعذراء
والجدي والذي يدبر هذه البلدان الزهرة وزحل اذا كانا مشرقين للعذراء
ولذلك صارت طبايع هذه البلدان تابعة لطبايع هذين الكوكبين وذلك انهم

[illegible]

[illegible]

يظنون ان الزهرة واعوننا السلطين ويعوق زحل شمسا مثيرا وفيهم كثير يحبون الاشياء التي
تكون قبل حدوثها ويصولون الاعضاء المولدة ويعظمون الاباء والامهات وهم
على رجباية اموالا كثيرة في الجماع منهم من يكون فيه اصحاب رفض وبوبيد في وهم اصحاب
يحبون الزينة من اجل الزهرة وتدبيرهم تدبير بسيط من اجل زحل ويظهرون مخامرة
ولا يبيرون منها الحال المنسوبة للغدوات ويبغضون فعل ذلك مع المذكورة جدا
وكذلك العرض لكثير منهم ان يولد لهم من امهاتهم ويكفر بعضهم ببعض الاشياء
لصدماته للطلوع بالغدوات والحال القوة المدبرة التي في القلب الشاكلة
الشمس وهم في اكثر الامر في امر اللباس والزينة وجميع اسباب البدن تريز وتلبيث
بحال الزهرة وانفسهم وهمتهم عظيمة وهم اشداء محاربون لشاكلة زحل الشكل
الشرقي هذا نهاية كلامه في هذا المعنى وان انت فهمت المقصود من كلامه ودقته
على ما قدمناه من الشرح وجدت هذه المعاني والاوصاف والاحوال شاهدة
للبلاد الهند بالاعتدال لوجوه احدها انها حارة رطبة وهي الطبيعة الوسطى
وهذا الاعتدال الذي هو طبع الحياة الثاني انا قسمنا كرة الفلك الى اربعة
اقسام متساوية فلا شك ان الربع الذي فيما بين الجنوب والمشرق واعدل ارباع
الفلك بدليل ان ناحية المشرق حارة يابسة وناحية المغرب باردة رطبة
وناحية الشمال باردة يابسة وناحية الجنوب حارة رطبة فالذي فيما بين الشمال
والمشرق يغلب عليه اليبس لان الربعين يابسان والذي فيما بين المغرب والشمال

يغلب عليه البرد لان الربعين باردان والذي فيما بين المغرب والجنوب يغلب عليه
الرطوبة لان الربعين رطبان والذي فيما بين المشرق والجنوب يغلب عليه الحرارة
لان الربعين حاران يعتدل فيه الرطوبة واليبوسة وهذا هو المطلوب عند الحكما
والميل الى الحرارة بالاعتدال مع غلبة الحرارة التي هي علة الحركة وطبع الحياة الا
ترى ان اهل الهند اطول اعمارا من غيرهم لغلبة الاعتدال على اراضيهم والثالث
الوانهم للسواد وهو دليل الانحراف فهو لانحراف الى الحرارة لا الى البرودة
مع ان بلاد الهند المعتدل له سرانديب ومكان هبوط ادم ع ووسط اقليم
الهند جزيرة قمار وقيل انه لا يوجد احسن اشكالا منهم ولا اجمل وجوها
انهم الى اللون المعتدل بين البياض والحمرة الا ترى الى النبات التي ينبت في
تلك الارض وطيب رائحته اليس ذلك من اعتدال التربة وحسن الطينة بحيث
ان مياهها المعقبة في جوف اراضيها رائحتها ذكية ولا شك ان اشرف المعادن
يوجد في اراضيها مثل الياقوت الاحمر المقتني وما ناسبه فافهم ذلك واعلم
انا لم نقتصد في التعليم باحوال هذه الاماكن والبلدان الا لوجهين احدهما
مناسبة ذكر الحكماء لما في كتبهم الموضوعة في هذه الصناعة والثاني ان
يعلم ان علم طبايع الاماكن والمساكن والاخلاق والافعال من الامور
المهمة في هذه الصناعة لاسيما النظر في صناعة الاحكام وتقدمة المعرفة
بالحوادث قبل كونها فانا استنبطناها من صناعة التحليل والمعرفة بالطبايع و

المزاجات والتركيب وما يتكون من كل شكل ومزاج من عالم المثال الى عالم الطبائع و
العناصر والمولدات وكذلك العلم بهذه الصناعة من طريق الفحص والنظر ومعرفة
المعرفة بالطبائع المناسبة والمخالفة والامتزاجات وما يحدث في صناعة التحليل
والتفصيل وقبول الآثار والتركيب والتأليف والمزاج الحق فالفاضل اذا لم يقف
على امكان ذلك كله بالعلم ومقدمة المعرفة بل يدخل بالعمل قبل كلها ويقطع عمره في
طول مدة يتنقل الكواكب في كثرة افلاك تداويرها والى ماذا يؤول اليه
احوالها بعد متى كان فكيف يمكنه العمل فيما يتقدم له المعرفة به فافهم فانا لم
نتوغل بك في علوم الحكماء الا لنروض فكرك ونشد عضدك ونفتح لك
من العلم ابوابا لعلك ان تصل المقصود ومن بلوغ درجات الحكماء باذن الله
تعالى والله الموفق بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير قال الشيخ ومن اشاراتهم
في تعريف بعض الماهيات بالسماء والارض ويريدون به جوهرين احدهما
صاعد في السماء والاخر ثابت كالارض اقول اما الشيخ في ذلك كله فصواب
ولكن القوم تارة يريدون بالسماء سماء البريا فان كلما علاه عليك الى الفوق
فانه يطلق عليه اسم السماء وتارة يريدون بالسماء البخار وتارة يريدون
بالسماء الدخان وتارة يريدون بالسماء الاجرام الباقية والعقول والنور
وامثال ذلك واما الارض فان القول فيها مختلف لان للقوم ارضا طاهرة
ولهم ارض فاسدة ولهم ارض محروقة ولهم ارض مطهرة ولهم ارض مقدسة

ولهم

ولهم ارض عطشانة يابسة قحلة ولهم ارض لينة رطبة ولهم ارض ذات صخور وكهوف
واجام ولهم ارض ملبسة خضراء مغروسة ولهم ارض على جميع الالوان والاوصاف
والطعوم والاراييح فافهم ذلك قال الشيخ ومن اشاراتهم في بعض الماهيات
الحيوان ويريدون به صبغة من صبغاتهم اي جوهرا اذا دخل النار حصل لها فيه
حركة كالحيوان التي بسبب حركة الحياة ويريدون به ايضا جوهرا حالته
كاعتدال الحيوان وخلوده اقول قال الامير خالد بن يزيد رحمة الله عليه شعر واترك
معادن ارض الله قاطبة * واعمد الى الحيوان كامل نصب * ولا تأت عند الناس
قاطبة ان الحيوان الكامل انما هو الانسان فيلزم من هذا القول نفي المعادن
وان يكون حجر القوم هو الانسان لا سيما وقد نقل الينا ان هرمس المثلث بالحكمة
لما سئل عن الصنعة خرج لهم وولده على كتفه وحلف لهم بالله ان الحجر منه وفيه
فضل بمثل هذه الاقوال خلق كثير لانهم لم يحفظوا اصول القوم وان النسبة التي
يكون لهم امام كل رمز فانا لو طلبنا حجر القوم في اجزاء الانسان للزم ان يكون
الحجر في كل اجزاء الحيوان لا الانسان بمفرده لانه كلما في الانسان من الاجزاء
موجود في كل حيوان من الحيوان مثلها من الدم والشعر والعصب والعروق
والمخ والعظم والجلد والغضاريف فلا يكون مختصا في الانسان فيكون
في جملة الحيوان فان ادعوا الفضلات فكذلك الفضلات موجودة في الحيوان
كلها مثل البول والغائط والمني وشبه ذلك فان رجعوا مسئلة الوقفة

الحجر القوم في اجزاء الانسان بعزده وادعوا ان هذا من خواصه فهو مركب من الحق و
مكابرة لا دليل عليها ويرد عليهم ان القوم قد اطنبوا في ذكر البيض وليس هو الا انه
ولم يكن اللقاح حيوانا كاملا وفي كتاب الحكيم في قوله فانه تارة ذكر الحيوان الكامل
وتارة ذكر البيض وليس يوجد البيض من الحيوان الكامل بدا واقول ان القوم اجمعوا
على انه لا بد لهم من تفصيل حجرهم ليستخرجوا منه الماء العلوي والدهن الذي لا
يحترق وانه لا بد لهم من ارض مقدسة وان كان ظاهر من الطبايع اربعة وعناصره
ليركبوا التركيب الخالد واصحاب النبات والحيوان اذا فصلوا احجارهم بعد ابهامها
وسحقها وخلطها فانه يخرج لهم الماء البورقي والدهن المحرق فاذا عالجوا الدهنا
بمياههم ما لم يلواعنها الاحراق فلعمري ان التدبير يوصلهم بذلك لكن وان
صارت ادهانهم غير محرقة فليست انها رجعت بعد نفسها فاذا عادوا مياههم و
ادهانهم على الاراضي المستقرة التي خرجت منها لا تعود تقبلها بوجه من الوجوه
واما اصحاب المعادن فانهم لما سمعوا ان في تدبير القوم ماء ودهنا وتقطيرا
وتقصيلا عجزوا دهشوا وتحيروا والحق ما ذكره الشيخ رحمه الله في قوله حيث قال
ان مراد القوم بالحيوان جوهر اذا دخل النار كان له فيها حركة كالحيوان لان
السبب في حركة الحيوان الحرارة فكذلك قوله يريدون به جوهرا حالته مثلا كا
الاعتدال الحيوان وخلوده يعني كما ان الحيوان اعدل المولدات الثلاث
وكذلك الجوهر المستنبط من حيوانهم مشاكل لكامل الطبايع في الصبر واحتماله

وهو مرشد لهم قال الشيخ ومن اشاراتهم في الموت والحيوة يريدون به جوهرا يمكن
بالعلاج خروج لطيفه منه فيذهب حركته والنار حتى اذا وضع فيها لا يظهر
حركته ويبقى كالاكلاس والاحجار الموات اركان فيها صفة الموت كما في الحيوان اقول
قد قدمنا لك ما يتعلق بالحيوان على مصطلح القوم ولا شك ان كل متحرك فجسمه مشتمل
لطيف وكثيف فاذا عولج بالتفصيل وامكن خروج اللطيف من الكثيف ذهبت حركة
الجسم بخروج لطيفها المحرك له فصح وصف بالموت كما انا نشاهد كل حي اذا فارقه
روح الحيوة مات وكذلك الجواهر الحجرية المستعملة في هذه الصناعة فانها اذا فارق
لطائفها مات فان حركتها تذهب واذا وضع منها شيء في النار لا يظهر له حركة البتة
مثل رماد الرماد وشبه ذلك من الاكلاس والحجارة الميتة التي لا حركة فيها قال الشيخ
ومن اشاراتهم المعاد بان الارواح تعود لانهم لهذه الجواهر ويريدون بها الحيوة
عكس ذلك كما جاء في النقل ان الارواح تعود الى الاجسام فتقوم وكانت هذه
الصفة لازمة لجوهرهم فرقوا بينها اقول لما كان التفصيل هو خلاص الاجزاء الطاهرة
من ادناسها وفيه صفة الموت كان تركيبا لقوم ورجوع الارواح الى اجسادها
هو المعاد والحيوة الدائمة الخالدة وقد بينا في شرح كتاب الاحراق لجابر فلنشر
شرح في هذا المعنى ما فيه كفاية قال الشيخ ومن اشاراتهم الى النكاح ويريدون به
جوهرا لهم هذا الصفة من انه يمزج بجوهر مونث بالاضافة اليه فيحصل منه
لطيف كالنطفة الحاصلة في الذكور والانثى بهذه الصفة اللازمة له اقول اعلم ان

الحكمة كلها في هذا المعنى فان القوم لما ظفروا بالحجر المقصود و تبين عندهم الذكر والانثى
على الوجه الطبيعي فاذا جمعوا بينهما وامتزجا فان التاليف منهما يميز في التفصيل كالعلة
الحاصلة مثل ما ذكر الشيخ قوطم على انكاح الطلاق لا الترام في الزوج فافهم قال
الشيخ قدس الله روحه وعلى هذا نص سائر الرموز والالغاز واشكر فضل من سمح لك
بهذا الكشف الصريح وترحم عليه وافعل انت كما ينبغي لمثالك ان يفعله ولا تسمح به
الا لاهله اقول لما كان مدار القوم في رموزهم على التضمن بالالتزام وقد قال الشيخ
منها ما لا يلزمه فالعارف يميز بعقله ويعتبر الاشياء بحسب النظائر والمناسبة
ويرجع بها الى قوانين القوم وشروح المصطلح عندهم وبتلك طريق حل الرموز مثل
ما بين الشيخ وصرح فان رموز القوم كلها يومي الى التدبير الحق والعمل الصحيح من غير شك
واما قوله رحمه الله واشكر فضل من سمح لك بهذا الكشف الصريح فلعمري انه حق
مثل ما ذكر لكنه يخاطب الحكيم الذي يفهم عنه كلامه على الوجه المعتبر وان لم يكن
واصلا فان الوصول ليس هو شرطا عند الحكماء فانهم لم يضعوا كتبهم للواصلين
وانما وضعوها لمن يفهم عنهم ما اشاروا اليه ليصل الى النتيجة بارشادهم له و
تعليمهم اياه لان الواصل ليس هو مضطرا الى التعليم وانما اضطر الى التعليم العارف
الذي يفهم كلام القوم واشاراتهم وهو طالب للوصول فهذا هو الذي خاطبه
الشيخ بقوله واشكر فضل من سمح لك بهذا الكشف وصرح لمن يفهم عنه واما قوله
وترحم عليه وافعل انت كما ينبغي لمثالك ان يفعله لتعلم ان المكافات على مثل هذه

النتيجة

النتيجة لا يوازيها شيء من متاع الدنيا ولا ملاء الارض كلها فانه قد فتح لك باب
كنز الله الاكبر الذي لا يفنى فليت شعري ما ذا يوازي مثل هذه الموهبة من المتاع ولما
كان الانسان في دار العمل ويمكنه ان يعمل فاذا انتقل فهو لا شك يبقى رهين عمله لا
حيلة ولا ملجا يلجا اليه لفقدان حضرتهم فان كان في دار عمله قد عمل خيرا واهدى
الموفق الى من هو اهله فمن الواجب على من هو بهذه المثابة ان يكثر الشكر والثنا
والترحم على من احسن اليه قبل انتقاله فانه لا شك في حصول ذلك جليا ومعنا
من لطائف الروح والريحان كالهدايا الى ذلك الرهين المنتظر لما يعلم انه يأتيه من آثاره
فلا شك في شيء من ذلك فان جمهور الناس تشهد على من دل الدهر والى الان يشهد
له التنزيل وكلام الانبياء وكذلك الحكماء والاعيان المتقدمين والمتاخرين وكل
ذلك لما دونوا الكتب ووضعوا مثل هذه العلوم فان مثل هذه النتيجة لا يتقرب
بها الى خواطر الملوك واصحاب الظهور والحظوة في العالم ليحصل لهم منهم الجوايز والقرا
وعلو الشان بل اخفوها وكتموها ووضعوا على كتمانها عن مثل هؤلاء ولكنهم لما وصلوا
اليها واوصلهم الله اليه من فضله الموهبة وجدوها الامانة التي لم تزل تقلد في اعناقهم
ومهدها فلم يوفوا ورقابهم وراوا انهم في ظهورهم على التصريح منسلخ العالم وتقر
للاجتماع والتمكن وان وصل الى الاقويا حرموا الضعفا والمستحقون فرادى
الذين عليهم في عقولهم انهم تواصحهم ووضعوا كتبهم لمن ياتي من بعدهم من اخوانهم
الذين يفهمون كلامهم فيوصلونهم الى هذه النتيجة بما وضعوه ويقلدونهم الامانة كما

تقلدوها واوصاوهم بحفظها وصيانتها وان يكونوا لها كما كانوا هم ولا يبذلونها
من مستحقها وان يترحموا عليهم ويدعوا الله سبحانه لهم بالمغفرة ومسامحته اياهم لانهم قد
يقنعوا بالبرهان القاطع والحجة البالغة ان الله تعالى هو الموجد لكل الاشياء وهو الله الذي
المبدء المعيد انه يكافي الحسنة ويتجاوز عن السيئة ويغفر ويرحم ويسمع الدعاء و
يجيب دعاء الانسان اذا دعاه لنفسه او لمن كان من اخوانه حيا كان او ميتا وان الله
يبرد ان السلف بالصدقة والترحم وامثال ذلك من المعاملات وهذا هو اعتقاد
الجمهور من ادم عليه السلام والى الان وما علينا من الضالين المعاندين وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون ولهذا المعنى قال الشيخ وافعل انت كما ينبغي لمثلك ان يفعل
لان الشيخ قد تحقق من المقرر عند الحكماء انه لا يمكن ان يصل الى مثل هذه الموهبة
من كلام القوم الا عارف مهذب فانه يترقى بالتعليم منهم الى ان يصل الى درجة
الكمال بالنسبة الى ما هو دون من الوصول فلهذا خاطبه الشيخ مخاطبة الحكيم العارف
لوثوقه بكياسته وعلو قدره فقال له مخاطبا وافعل انت كما ينبغي لمثلك ان تفعله لانه
اللائق بالحكيم ان يضع الاشياء في محلها وان لا يكون فعله الا على الوجه المعتبر
المرضي عقلا وشرعا واما قوله ولا تبح به الا لاهله فهو من وصية الحكماء واياك
ثم اياك والتفريط فيها فانها امانة الله اوصلها القوم اليك فمن نكث فانما
ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما قال الشيخ
ولله در القائل وهو الامام الهمام صاحب الشذور رحمه الله عليه شعر ولا يحملنك

الكشف للسر ما ابنك على كشفه فكيف لك الكشف ٭ وخل عن الدنيا ودم باطرافها ٭
لترهم اللذات اللهو والقصف ٭ ولا تحتفلن باثات فيما اقوله ٭ فما بيننا في كلما قلته
خلف اقول انظر ايها الاخ الفاضل ما احسن ما ابتدء به صاحب الكتاب رحمه الله
كتابه بموضوع الصناعة وكليات هذا العلم وما احسن ما ختم به كتابه في هذه الرموز
وما احسن وصيته واوجزها ولما كان كلامه في اخر كتابه في الاستشهاد من كلام
الحكماء ختم كلامه ووصيته بكلام صاحب الشذور وفيه المعنى المقصود من الغاية
القاء وهي ابيات ظاهرة المعنى ولا بد من تحقيقها ليوضح مراد صاحب الكتاب ومراد
صاحب الشذور رضي الله عنهما يعني بقوله منا السر ان العلم انما هو ماخوذ منهم
وهو سر مكتوم عندهم وصل للطالب فلا يليق بالفاضل ان يطلع على اسرار القوم التي
قد اخذها عنهم واستفادها منهم واستكتموه اياها ان يكشفها او يبديها لمن ليس
امانة الله في عهدة الملقى الى الانبياء والحكماء العارفين بمقدارها ويظهرها على
غير مستحقها فانها اسرار الحكماء وقد وصلت اليك فان انت اذعتها فحتى عليك
ما قاله الحكيم اليك على كشف فيكف لك الكشف لان الحكماء لم يتكلموا بهذا السر
الا بلغة القوم التي يعرفونها هذا كلامهم لهم مكتف لغيرهم فان اذعت حتى عليك
من كشف حالك بين الخلق فيضيع تعبك وتبقى بالحرمان ويضيع سلك النجوم الذي
هو اول رتبة من مراتب الامكان ولا يخلو حالك بعد ذلك من حالين اما ان تخاصر
نفسك بالفرار او تحل بك البوار لان الكشف لهذا المعنى يعني السر لك بد لا
منه اذ هو حجة القوم وصحة تركيب كلامهم

هذا العلم من الجهال والملوك فانه من كشف مثل هذه الاسرار سلط الله عليه الفقر
ويكون ذلك سبباً لكشف حاله بعد ستره وان ستر ما وهبه الله لانه هو الذي الهمه
ووفقه انعم بكلام القوم فوشك ان الله يسترة ويحوطه ويحفظه ويكلاه وربما
فان الجزاء من جنس العمل فان سترت سترت وان كشفت كشفت والسلام فافهم كلام
الشيخ واقبل نصيحته ومعنى قوله في البيت الثاني ما شرحناه وخل عن الدنيا ومهما لا
لن فهمة اللذات اللهو والقصف لان اللذات منقسمة الى قسمين الاول متعلق بالنفس الناطقة
العالية الباقية الروحانية والثاني متعلق بالنفس السافلة الفانية الجسمانية البهيمية
فخلاصة الخلق من الانبياء والاولياء والحكماء والصلحاء انما لذاتهم متعلقة
بما ينفع لهم في دار الاخرة من اعمال البر والخير واسداء المعروف والاطلاع على عجائب
قدرة الله والتفكر في غرائب مصنوعاته حتى ادّتهم والترقي في درجات المعرفة
الى ان يبلغوا بالمجاهدة والمراقبة والمشاهدة التي لا يمكن وصفها ويضيق البيان
عنها كل هذا في دار الدنيا قبل الاخرة ولهم في الاخرة ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واما غير هولاء فلذاتهم بهيمية من اللهو والقصف
الذي لا ينفع ولا عنه نتيجة سوى الغفلة عن الله وتضييع العمر والمال فمثل هولاء
تركنا الدنيا وتطرح فانهم يظلمون انفسهم وربما يتعدى ظلمهم لغيرهم فهولاء هم
انعام بل هم اضل الكثر سواء لان الدواب والانعام لا يمكنهم تعدى الطور الذي
اوجدهم الله سبحانه فيه واما المذكورون فانما شكلهم في صورة الانسان و

والاستعداد في حقهم ممكن لا ممتنع لان الانسان صالح بالقوة لكل شيء لما فيه من السر
العظيم والعقل الفعال والكسب والاختيار فافسد هولاء طورهم ووقعوا بما يمتنع من
الدواب من الاكل والشرب والمرح واللهو والقصف كما قال الشيخ وتركوا ما خلقوا له
صدده واما قوله ولا تحتجبان الشك فيما اقول فما بينا في كلام قائله خلف بل كل من
الشيخين صاحب الشذور وصاحب المكتسب وغيرهما من الحكماء ان هذا العلم حق صحيح
لا شك فيه فقصد الحكيم اولا والمستشهد بقوله ثانيا تقوية عزم الطالب ان العلم
صحيح وان النتيجة حقيقة لا شك فيها وكذلك جميع ما اوصوا به من الامانة وتواهم
وان كشف هذا السر كشف حاله ومن ستره ستر باذن الله فهذه مسئلة متفق عليها عندهم
في ذلك ولا خلاف فرحم الله هذين الحكيمين ما احكمهما والله دره ما من فاضلين ما
افضلهما واني اقسم بالله اني مع كثرة رأيي ومطالعتي للكتب المتاخرين والمتقدمين في هذه
الصناعة لم اجد كتاب المكتسب لا احسن منه ولا ابلغ مع ايجازه واختصاره
واقول ان الحكيم الفاضل اذا نظر الى كتاب المسمى بالمكتسب وتفكر في جملة وفصوله
وصل الى الطريق الجمهور منه اذا كان له قدرة على المناسبات واستخراج المجهول
من المعلوم لانه لم يكن فيه من المكتوم سوى ما افردناه في باب الخفاء واما من لم
اشكل في هذا وكان من اهل الصدق في الطلب وله فهم فلا بد له من الوصول ان
وفقه الله وان يكون تقيا نقيا وخص فلا بد له مما يسدد رمقه ويستغني به عن غيره فانا
قد ذكرنا فيه اشياء كثيرة مكتومة بغير رمز ولا احجاب ولما انتهى شرح كلام

الشيخ رحمه الله من اول الكتاب فليكن هذا الكلام اخر هذه الفوايد من هذا الباب بالنسبة
واليه التكلان الباب الثاني من المقالة الثانية من الجزء الثالث من كتاب نهاية الطلب
يشتمل على نبذ من كلام الحكماء وفك الرموز ومفاتيح الكنوز وهو اول ابواب هذا
الكتاب الباب الاول من فك الرموز ومفاتيح الكنوز قال الاستاد جابر قدس الله روحه
ان الحكماء حاولوا ان ياخذوا طبيعة واحدة فيها قوى الطبايع من ارواح واجساد
متفقة وقال رحمه الله اذا الطفت النظر في هذا الامور علمت ان العمل الذي يطلب
انما هو من اشياء ومن قوى اشياء متفقة غير مختلفة متضادة غير متعادية
مستغنية عن المادة من غيرها وانها كلما كثرت فيه القوى بعد اتفاقها حتى صارت طبيعة
واحدة لا اختلاف فيها كان اقوى لها وانفذ واقول اعلم رحمك الله ان ظاهر هذا
الكلام مطابقة وباطنه ومن يدخل فيه التضمن يشار كه الالتزام اما المطابقة
فهو ظاهر القول كله من اوله الى اخره اذ لا فايدة في اعادته واما التضمن بمشاركة
الالتزام فهو ان الماهيات التي ذكرها والاشياء التي وصفها والطبيعة التي اشار
اليها مجهولة في وصفه لان ذكره لها لا يفيدنا المعرفة بها من طريق المطابقة
وانما استفدنا من المطابقة ان للقوم مادة طبيعية تصلح للعمل وهي من اشياء
غير متباينة بل متفقة ولا يحتاج في تدبيرها الى مخالطة الغريب ولا المدد
من غريب اليه فهذا لفظ صحيح مطابق غير مرموز لا انه دل على تمام الماهية وهو
معلوم عند الحكيم الماهر والذي استفدنا من التضمن انه دل على اجزائها المادة

بقوله ان الحكماء حاولوا ان ياخذوا طبيعة واحدة فيهما قوى الطبايع من ارواح و
اجساد متفقة فقد عرفنا اجزاء المادة وانها ارواح لطيفة واجساد كثيفة و
بينهما نسبة واما الالتزام من معنى قوله وانها كلما كثرت فيها القوى بعد اتفاقها حتى
تصير طبيعة لا اختلاف فيها كان اقوى لها واحد وتحقيق هذه المعاني بقوله
لا يمكن ان يصل الانسان الى تحقيق هذه المعاني المذكورة الا بعد التحليل والنظر
ومنها حل الكنوز والرموز وبها يفتح مغاليق الكنوز ونذكر من ذلك ما تيسر لنا في هذا
الحل على الطريق المثال في شرح ما اوردنا من كلام الاستاد جابر لتقيس وتسلك
على منهاجه في حل رموز الحكماء ومشكلات الحكمة لتصل الى طريق القوم بالله
ونقول اما قوله ان الحكماء حاولوا ان ياخذوا طبيعة واحدة فيها قوى الطبايع في ارواح
واجساد متفقة يدل على ان الحكماء اتفقوا فان قوله حاولوا يدل على اتفاقهم لانهم
لم يقولوا الحكماء ان حاولوا شيئا الا بعد اتفاقهم عليه بعد تحقيق الماهية واما قوله
ان ياخذوا دليل على صحة ما قلنا لانه مفهوم لفظ قوله حاولوا ان ياخذوا يدل
على انهم حاولوا الممكن ولم يتجه لنا من لفظ الممكن الترجيح للواجب لا الى الممتنع
فهو محال التحقيق هذا ان اعتبرنا لفظه معنى حاولوا بانهم راموا واراد وا واختاروا و
اجتهدوا وطلبوا واما ان اعتبرنا لفظه حاولوا بمعنى انهم اتفقوا على ان ياخذوا
طبيعة واحدة فيها قوى الطبايع من ارواح واجساد متفقة استقام لنا المعنى
فذا لنا الحق فنعود الى تفصيل معاني قوله في ذلك كله ونقول مبين للطالب الحكيم

عن ذلك نقول ليت شعري ما ماهية الطبيعة التي اشار اليها وما كيفيتها وما اصلها وما فصلها
وما جنسها وما نوعها وهل يمكن ان يكون في مولدات الغا الطبيعة واحدة فيها قوى الطبائع
الاربع ام لا يمكن ذلك فان ثبت امكانها فما الذي يكون ثبوته وتبيينها وان امتنع ذلك
فما وجه امتناعه فان تعين ثبوته فهل يكون وجودها في مادة بسيطة او مركبة وفي
اي مولدات العالم هو وسنشرح ذلك مفصلا مبرهنا باذن الله سبحانه ونقول اما وجه
الامكان فممكن لان كل ما حاولته من المولدات الثلثة فيه الطبائع الاربع
لان المعدن كله مركب من الطبائع الاربع وكذلك النبات والحيوان فانحصرت
لنا الطبيعة المطلوبة في المولدات الثلاث ومن هذا المكان اغتم الناس في
التأويل الى اقسام كثيرة واعتقد بعضهم النبات وبعضهم المعدن وبعضهم المولود
ولهم في كل جزء من اجزاء المعادن والنبات والحيوانات تدابير كثيرة لا يمكننا ان نحصي
لكثرتها وان كان الحكماء قد ذكروا كل ذلك على وجه المثال لا على الحقيقة لانهم
مجمعون على الطبيعة الواحدة وان يكون فيها قوى الطبائع الاربع فلا بد ان يقع
الحصر على مادة واحدة اما من المعدن او من النبات او من الحيوان اذ لا يجوز ان يكون
من اجناس مختلفة كما بيناه اولا ولان نص الحكماء مع انه يكون من المتفق لا المختلف
واذا علمت مصطلح الحكماء في المتفقات والمختلفات من كل المواد الطبيعية ظهر
لك المقصود وقد بين الحكيم ذلك بقوله من ارواح واجساد متفقة مفهوم الكلام
في الارواح ما هي من الاجساد اعني ما هي ولا شك ان اللطايف الحقيقية هي الارواح

راجعت الشرح

الاجساد وقد جمع الاستاد رحمه الله القول حيث قال اذا لطفت النظر في هذه الامور
علمت ان العمل الذي طلبته انما هو من اشياء وهي قوى اشياء متفقة غير مختلفة متفقة
غير متعادية مستغنية عن المادة من غيرها يعني انها لا تحتاج الى مدد غريب عن ذاتها
واما قوله وانها كلما كثرت فيها القوى بعد اتفاقها حتى تصير طبيعة واحدة لا اختلاف
فيها كان اقوى لها وانفذ يدل على ان الاكسير باجمعه والعمل كله قد جمعه رحمه الله في
هذه الكلمات وتوضيحها لك لتفهم المقاصد الجليلة باذن الله ونقول ان القوى
روحانية وهي الفاعلة المؤثرة فيما سواها من الاجساد القابلة لاثارها فان كثرت
في طبيعة القوى المدبرة قوي فعلها وعظم تاثيرها وابلغ ما وصف الاكسير انه
اثم كله قوى وليس فيه من الجسمية الا قدر ما يضبطه ويجعله مرئيا في العين
فانظر الى اليسير منه كيف يؤثر الارض الخالص به ويحيل الصورة من حال الى حال
واما قوله بعد اتفاقها حتى تصير طبيعة واحدة كلام ظاهره يشبه التناقض وهو
صحيح غامض المعنى لا تناقض فيه ووجه التناقض الظاهر الذي يكاد ان يكون
اولا طبيعة واحدة فيها قوى الطبائع من ارواح واجساد متفقة وقوله اخرا
وانها كلما كثرت فيها القوى بعد اتفاقها حتى تصير طبيعة واحدة لا اختلاف
فيها يشبه التناقض وليس بمتناقض لان الكلام في وحدتها اولا اشارة الى
نوعها والكلام في وحدتها اخرا اشارة الى اتحادها ويدل ذلك على ان اتفاقها اولا
بالقوة لا بالفعل لوجود مانع عارض فيها اوجب الاختلاف ولولا وجود هذا

المانع لكان في معرفتها وجمعها وتاليفها حصول الاكسير من غير تدبير وانما احتاج القوم
الى التفصيل لزوال المانع فاشار الشيخ الى التدبير المعنى في قوله وانها كلما كثرت بها
القوى بعد اتفاقها ولا يمكن ان تتحد بها الا بعد اتفاقها ولا يمكن وجود اتفاقها
الا بعد اختلافها ولا يمكن زوال اختلافها الا بعد تدبيرها لان تصير طبيعة واحدة
متحدة فيكون اذا فعلها مناسبا لقوة اتحادها وكلما كثرت فيها القوى المناسبة
كان فعلها اقوى وانفذ وعلى هذا المثال فاسلك في حل رموز القوم وعباراتهم
واشاراتهم فان كلامهم له معان كثيرة لا يكاد يؤدى اليه الاختصار ها وانما
سلكنا لك طريق البيان وفتحنا لك باب البرهان لتقيس على ذلك كله الباب
الثامن في فك الرموز وسفر الكنوز قال الفاضل مؤيد الدين الطغرائي رحمه الله
في كتابه جامع الاسرار ان القوم الذين يسمون بالمصورين والمكونين اقتدروا
من تسخير الطبايع واستخدامها وتاليف المتضادات منها على ما عجز عنه غيرهم فان
علمهم من وجه عمل الطبيعة في تكوين الاجساد المعدنية وتلطيف اجزائها
وتعليكها بطول الطبخ حتى تصبر على نيران تسبك المايلة ولا تزايل اجسادها
بل يكون الجسد منها كالذهب صبورا على النار غير جزوع راكدا غير طاير
واشبه من وجه اخر افعالها في تعفين البزور وسقيها وتنميتها اخذ من
العناصر الغليظة باللطيف الى طبعها وتجعل مادة لها وغذاء يستصحب لطيفها
الروحاني كثيفها الجسماني صاعدا معه الى العلو ومنتشرا في الجهات الثلاث

مز

حتى يصير مادة لما ينبت فيه من الاوراق والازهار والثمار المخصصة بذلك النبات
وتصلب بها الاغشية المحيطة بالثمار وتبرد النسيم حتى يقوم لها مقام الاباء
الحاضن ورطوبتها المانع لها من الطيران وسرعة التحليل قبل النضج حتى يستكمل نوعها
بادراكها وتوليد البزور الحافظة للنوع المولدة للمثل وانشائها الاصباغ في
الازهار والثمار وجميعها بحسب اوضاع اجزائها المتلطفة بالذكاء والشمس وشبه
من وجه اخر استحالة النطفة في ارحام الحيوانات الحاضنة لها والناصرة لها بالروح
وحرارة التعفين المانعة لها باشتمالها عليها من التفشي والطيران وانقلاب
النطفة بلطف التدبير علقة والعلقة مضغة والى ان يصير بشرا سويا محتاجا
الى النطق والعقل ويشبه من وجه من وجه اخر فعل الطبيعة في هضم الاغذية
وتنفيذها بالجوارح الغريزية والالات الغذائية بطبخها مرة بعد اخرى في الفم والمعدة
والكبد والاعضاء حتى يتمها ويدخل اللون الناصع الدموي عليها ويشبه
في كل عضو بذلك العضو ويلصق بجسد المغتذى ويزيد عند النشو والنماء في
اقطاره ويكون كثيفها جسدا وروحانية لطيفة تصعد بصعود البخارات الى اعاليها فتكون
الملاقية لقوى العالم في مسالكه اللطيفة ومنافذه الغامضة وتنعقد عند مصادفتها
برد الهواء جسدا وروحانيا قد استفاد من طول الطبخ والاسخانات المكررة
عليه كونا مشبعا بحسب مزاج الشخص فاما ناجحا واما ابتر فلما قدر اصحابنا
على نقض الطف المركبات واكثرها قوى روحانية واعزها صبغا وردوا الى البسايط

المحضة وزرع عوينا النبت من ارضه واما تمرشوايبا الكدر والوسخ عن مائه وتلطيف
اجرامه حتى تصير جسدا في وزن الروح وتركيبه على الاوزان المكتوبة خلقا جديدا
لا يقوى عليه نار ولا ماء ولا عفن ولا الكباريت قد قام بعيد البلاء والموت
فما رغا الداخلو الاجساد عند البعث ووقفوا على اسرار الطبيعة وامكنهم الاقتدا
بها حذو الجد وغير مستنكر لمن ان يلحق بالمصورين على طريق التمثيل والاستعارة و
ذلك ان الصادق منهم ياخذ الاركان المحضة البسيطة التي لا يقدر غيره على تحصيلها
ولا يهتدي اليها ويركبها باوزان تم تركيب النباتات في النار والصبر على نيران
السبوك ويزرع في الارض البيضاء الالوان الخضر والصفر والحمر التي تنبت
اوراقا وازهارا ويبشر فيه الروح القاهر لما خالطه الصانع لما التقى عليه الخالد خلود
الارواح في الاجساد عند البعث وتلك في الاركان العارية عن قوى الباطنة قوة
عاملة تفعل افعال الخواص وتفعل نفوذ الكلمة في السمع وتسري سراية الروح في
الجسد وهذه الخاصية محققة في العناصر البسيطة والتدبير الحق يظهرها وهي مثل
النور في العين والفرح في البدن والكلمة في الروح ونحو كلمة الله المطاعة التي
يغلب بها الاشياء كلها فهل لاحد ان يدعي هذه الدعاوي العظيمة ويعمل هذه
الاعمال العجيبة الا هذه الفرقة الحكمية اقول هذا نص كلام المؤيد الشهيد
فان انت اعتبرته وجدته ماخوذا من كلام الحكماء ولعله في جملة ما اوردنا
في كتابنا في اماكن متفرقة في السفر الاول والثاني والنظر الى ما ذكرناه من

شرح

شرح كلام صاحب المكتسب في قياس التوليد والتزاعم وفي القوى والتوليد
الغذاء والمضوم وما ذكرناه في شرح كلام سقراط الفاضل وغير ذلك مما فيه
معاني ما ذكره الطغرائي رحمه الله لكنه اجاد فيه فانه سلك لالي في قوالب لايقه
والفاظ رايقة وعبارات عالية وملكة سامية وهمة رفيعة وعلوم بديعة ولطف
الحكمة على قوانين المنطق في الاعتبار وذكر من المطابقة ما لا غنى عنه ومن التضمن
ما لا بد منه ومن الالتزام ما اشار اليه من كل رمز واوحى اليه وعول في مقصده
عليه فاما ما ذكره من المشابهات فهو من العلم المطابق للاصول لم يخرج من البناء مما
يحتاج في فهمه الى مصطلح القوم ومعرفة مذهبهم وما يتعلق بهذا العلم من قوانين
الطبيعي واما غير ذلك من بقية كلامه فلا يخلو امن من طريق التضمن والالتزا
وسنشرح لك من مشكلات قوله ما لا بد منه ان شاء الله فنقول لما حقق
مدار العلم بقوله فاشبه عملهم من وجه عمل الطبيعة في تكوين الاجساد المعد
وتلطيف اجزائها وتعليكها بطول الطبخ حتى تصير على نيران السبوك المائلة
ولا يزايل اجسادها بل يكون الجسد منهما كالذهب صبورا على النار بغير حرق
ذاكر غير طاير فالاشارة هنا الى النسبة الطبيعية في المادة والى تلطيف الحق
والى تعليكها بطول الطبخ فاما تلطيف الاجزاء فلا يمكن الا بزوال الكثايف
منها وامالة المانع واما تعليكها بدوام الطبخ فما فيه الاشارة الى النار اللطيفة
العنصرية لانها اذا اشتدت فاتت على الاشياء فلا بطول ملازمتها بدوامها

طول الطبخ فدليل على ضعفها التي بها النضج المقصود كما تنضج الثمار حرارة الشمس وكما
ينضج الغذاء في المعدة بالحرارة المعتدلة فاذا افرطت في النضج الاشياء افسدت تركيبه
وكذلك اذا اشتدت على النضج الاخضر الخالية بمادة الاحتراق فيه واما قوله ولا تصيروا
اجسادها فانه يدل على استحالة الارواح اجسادا لقول الحكماء صيروا الاجساد
لا اجسادا والتي لا اجساد لها اجسادا فانها اذا صارت بهذه الصفات
انعقدت فلا تنحل اجسادها اي لا تتفرق واما قوله بل يكون الجسد منها كالذي
صبورا على النار غير جزوع ولا كدر ولا طائر فانه يوجد من التضمن في ذكر الجوهر
المادة الذي هو الجسد فانه كالذهب كما اريناك في العلم المودع لطروس
هذا الكتاب وقد نبهك رحمه الله بقوله فلما قد اصحابنا على بعض المفرداتا
واكثرها قوى روحانية وهذا الكلام هو عين كلام الاستاذ جابر فيما اورده
في اول هذا الباب حيث قال ان الحكماء حاولوا ان ياخذوا طبيعة واحدة
فيها قوى الطبائع من ارواح واجساد متفقة ومثل قول جابر ايضا وانها كلها
كثرت فيها القوى بعد اتفاقها حتى صير طبيعة واحدة وقد تقدم شرح ذلك لكن
الطغرائي اوضح في هذا البيان من جابر فانه اشار الى الطف المركبات واكثرها قوى
روحانية واعزها صبغا فهذه الاوصاف انما سالك صاحب علم التحليل
المعاني بطريق التضمن والالتزام والتركيب فيما بينهما وبذلك يتحقق المادة ان
انتهت ذلك واما قوله وردوا الى البسائط يعني بذلك تحليل الطبائع

الاصلية الى ان يصير لا جزء لها ولا رسوب بالجملة الكامنة فهذه البسائط المحضة
يكون الارواح فانها تخلص صافية صالحة طيبة لا دنس فيها وهي الكدر كله في
الارض واما قوله وترفع عن بيت النبت من ارضه يشير الى انا نترك العرض من الارض في
استخلاص لطيفها من كثيفها واما طهر شوائب الكدر والوسخ عن ما هو فوق الانثاه
العنصل الماء واما قوله وتلطيف اجزائه يعني من الجسد وقد اشرنا الى تلطيفه غير مرة
بما تقدم لنا وذكرنا علامة تمامه وانه يكون في قوام الذهب الابريز لكنه يفوق
بخواص وابناؤنا عن ذلك ومكانه من هذا الكتاب واما قوله حتى يصير حلا في نفس
الزوج يعني في اللطافة وسرعة الاستحالة واما قوله وتركيبه على الاوزان المكتومة
فلا حاجة بنا اعدادها وضعناه من الاوزان واشرنا الى عددها وكيف تركيبها واوضحنا
في ذلك ما لم يسمح به احد العلماء رحمه الله تعالى واما قوله لا تقوى عليه نار ولا
ماء ولا عين ولا الكباريت قد قام بعد البلاء والموت فصار خالدا لا يخلو في الاحياء
عند البعث يدلك بذلك على انا اذا استولت افسدت وكذلك الماء وما
الكباريت فانها مفسدة للاجساد المطرقة الناقصة ولكنها لا تؤثر في الجسد
الكامل الفساد لاستحكام نضجه وتلازم اجزائه للنسبة الملقى عليه ومشاكلة
ولا شك انه لا اكسير يزيد على الذهب بكثرة روحانية وعزة صبغه ولكنه
على النار مثل صبره لانه قد يبعث حيا خالدا والسلام واما قوله وذلك ان
الصانع الحاذق منهم ياخذ الاركان البسيطة المحضة التي لا يقدر غيره على

تحليلها ولا يهتدي اليها وتركيبها بالادمان تركيب الذائبات في الثلج والصبر على تراد
السلوك يدل على العلم والعمل كله لان اشارتهم الى الاركان البسيطة المحضة تمادوا الى
ولا شك انها من المركبات واما اعادتها الى البساطة المحضة فلا يمكن الا بعد تهذيب
وتحليل وتفصيل لتصل الى مقام البساطة واللطف وزوال الاعراض فحينئذ
تسمى الاركان البسيطة المحضة لتمام صفاتها وخلوصها وطهارتها وهذه الاركان
لا يهتدي اليها الا الحكيم العارف ولا توجد الا عند والماضين فلا واما الاشارة
الى تركيب الذائبات بان يكون ارواحها ضيرا فوق مزاج اجسادها وان يكون اجسادها
ضابطة لارواحها وان يكون متازنة الاجزاء متداخلة متماسكة متلازم اجزائها
اذا بلغت الى هذه التي ينتصرح على تراد السلوك باذن الله وقد روى الامام جابر
عن الفاضل سقراط قدس الله روحها حيث قال فان تعذر فادتنا تركيب ارواح
الحيوان واجسادها تركيب الذائبات في التلازج والانحلال لم تستفاد فافهم فان
كلام القوم كله واحد فان اختلفت العبارات واما قوله وتزرع في الارض البيضاء
الالوان الخضر والصفر والحمر الشبيه بالنبات واوراقه والعباب يحتاج الى
تحقيق غامض من اسرار هذه الصناعة بالارض البيضاء النقية التي تزرع فيها
الالوان المذكورة فهي في الباب الاعظم الارض المقدسة الطاهرة الثابتة واما
في الباب الاوسط فهي الارض الصالحة التي اشرنا اليها في اماكن كثيرة ووصفناها
المكتسبة انها كبريت الفضة وهي التي ذكرناها واومى اليه الطغرائي رحمه الله وغيره

ان يطلق هذا الكلام على اكسير البياض نفسه فانه هو الارض البيضاء القابلة للاصباغ
والالوان الحادثة عن الثاني فافهم واما قوله وتشرق فيه الروح القاهرة لما
خالفه الصابغ لما التي عليه الخالد معه خلود الارواح في اجسادها عند البعث
ففيه الاشارة الى الاكسير وثباته عند الالقاء وفعله في الجسد الملقى عليه فانه
يقهر المرض المانع بانفعال الجسد وقبوله اياه فيظهر فيه فعله ويغلب عليه لونه
ويخلد معه خلود الارواح في اجسادها عند البعث يعني انه يبقى ذلك اللون
والصبغ ابدا لا يتغير ولا ينسلخ والى هذه الحقيقة اشار القوم بالصبر على تراد
السلوك وفيه تحقيق تذكره وسلم علم نظيره ونقول يا ايها الحذر ان تظن ان الاكسير
يسبك في النار الماضية الشديدة كما تسبك الاجساد الذائبة بغير العمل المختص
بالقوم فيفسد الاكسير ويضيع تعبك واتعابك بل يسبك بعد صناعة مختصة به اذا
اردنا ان نسبكه بمفرده واما صبره على النار لدفعها لطافته وامتزاجه بالجسد الملقى
عليه فافهم واما قوله ويولد في الاركان العارية عن قوى البساطة قوى فاعلة
تفعل افعال الخواص وتنفذ نفوذ الكلمة في السمع وتسري سراية الروح في الجسد
ويرد الى الاركان الخالصة العارية من الاعراض انها عادت الى البساطة ظهرها فانها
من القوة الى الفعل فيصير لها قوى فاعلة لم يكن قبل ذلك لان من المعلوم ان الركنين
الفاعلين هما النار والهواء والركنين المنفعلين هما الماء والتراب وبالتدبير
الحق صارت الاركان المنفعلة فاعلة لان كلا من الحرارة والرطوبة والبرودة و

اليبوسة امتزج الامتزاج التام بما يلائمه فصار لكل ركن من هذه الاركان الاربع
فعل اثنين وفضل من الخواص فان الماء من طبيعته التبريد وماء القوم من طبعه التبريد
من دخل الاحراق ومن حجر الخوف الاحراق سرى لما فيه بقوة البساطة لكون فيه النفوذ
ودهن القوم يعقد الارواح النافرة بحرارته بالاضافة الى برودة الارواح ويزين
الاجساد اليابسة ويرطبها ويصيرها على نيران السبك الحايلة ويميعها ويلينها البتة
هو الفاعل لها الانسباك باذن الله بخاصية فيه وامّا قوله فانه يصبغ الاحمر احمرا
والابيض احمر او هو شيء واحد لا خلف فيه بخاصيته تولدت له وامّا الجسد فهو
فارب نار من وجه وثابت صابر من وجه اخر فاذا اجتمعت هذه الاركان البسيطة
صار لها عند المزاج قوى اخر وخواص لم تكن قبل ذلك واما قوله وهذه القوة
مجموعة في العناصر البسيطة والتدبير المخرج ظهرها فهو كلام صحيح لان هذه القوة
موجودة في العناصر البسيطة بالقوة ولا توجد بالفعل الا بالتدبير واما قوله
وهي بمنزلة النور في العين والنفس في البدن والكلمة في الروح توجد بكلمة الله
الطاهرة التي تغلب الاشياء كلها تشير الى القوى الفائضة على العناصر المشار اليها
فانها ابت من قدرة احدية لان الله تعالى اوجد قواها في الطبايع الاصلية
محجوبة فاذا ازال الحكيم بحكمته حجابها المانع قويت قواها بما يصل اليها من المبدء
الفياض كما ان الحكيم انما يعالج العين اذا عرض لها رمد من اجتماع بعض المواد في
الغواف فمزاجها ان يزيل العرض فيعود العين صافية نيرة ويتصل بها مدد القوى

الفائضة

الفائضة عليه من المبدء الاول فيعود العين ونورها الباصر من قوى اوجدها الله
تعالى وانما ازال العرض بما اوهبه الله تعالى الحكيم من البصيرة بالداء فاعطاه الدواء
الذي جعل الله فيه قوة تدفع ذلك الداء بعينه ولم يكن الحكيم سوى تقدمة المعونة
بذلك كله وخدمته الطبيعة الى ان يتم الفعل والانفعال بكلمة الله الطاهرة
التي تغلب الاشياء كلها ومنها المدد لنور العين وبقاء النفس في البدن و
سريان الفعل بالروح فافهم مقاصد القوم تكن من الغايرين ابيات الشامي على
الرموز ومفتاح الكنوز قالت مادية ان ابن النفس من كل سقم من صبر الذهب تماما
ومن اراد ان يزرع غير الذهب واختلاطه ويحصل الذهب كان الموت اقرب
اليه من ذلك فعليكم بالاجساد التي الذهب مستجن فيها كما استجنت الثمار التي
يأكلون في عيدان الخشب التي تغرسون وتمى كل نوع تنحصر على ما كان عليه قال الشيخ
العراقي في شرح كلامها قولها ان الدواء اذا صار ذهبا فهو بعد محتاج الى التدبير
لقولها من صبر الذهب تماما ومن طبيعته التمام النفوذ والغوص فاذا لم يكن تاما كان
قال جابر في وصف الاكسير وحاولوا ان لا يكون في غلظ الذهب والفضة بل
يكون يبقى الطيفا روحانيا جسدانيا طيارا نافذا جسدا وروحا في طبيعة واحدة
في طبيعة التمام الطيار النافذ من الغش واللطافة وحاولوا ان لا يكون نفورا
من النار بل ثابتا تاما يتغذى بالنار ويربى بها والمكتسب صبغها وبهاؤها و
حسنها لانها اليها غذاء لا انقاء وصبره فان لم يكن هو التربية وقوة الطهر

الثبات والنفوذ مرتب عليه الالقاء فانظر ايها الاخ وتامل كلام مارية ثم كلام
الطغرائي في شرح كلامها وانباءه بالشهادة من قول جابر فان انت تاملت واجلت
الفكر في ذلك لم يبعد عليك المطلوب وان لم تفهم فانت في حجاب عظيم ودليل
قولي هذا ما ذكر المؤيد الشهيد الطغرائي بعد ذلك ما هذا نصه لا اقول لولا ان
الله تعالى صرف الاوهام عن معرفة هذا الكلام لحفظ النظام وبقاء اصلاح العالم
في تحصيل الناس بعضهم لبعض والزمهم الفقر الذي لا ينفكون عنه لكان في دون
هذا البيان مقنع وبلاغ لكل احد وكان كل ناظر في كتبهم اذا عمل فكره علمه ثم
ولكن الله تعالى جعل بفضله واقية عليه فلا يصل اليه الا الواحد بعد الواحد
في الدهر الطويل لئلا يشتغل الناس بهذه الصناعة عن الصناعات القليلة الحاجة
الضرورية في حفظ النظام ففي كتمان هذا العلم منفعة عظيمة ولذلك قال ديموقريطس
ان الحكماء ركبوا اشياءهم وخلطوها فلما اختلطت صارت شيئا واحدا سموها باسم
واحد وتحالفوا بالله ان لا يوضحوا هذا السر ابدا وبالله اقسم اني اوضحت في كتابي
هذا ما هو ابلغ في البيان واظهر للعيان واقول ان مارية رمزت عن الهيولى بطريق
التقسيم الذي هو اوضح من الالزام واشارت الى التدبير بوجه خفي في معنى
قولها انه يبرء النفس من كل سقم من صير الذهب سما وفيما ذكر سر عظيم ومعنى
غامض لم يستقص المؤيد الطغرائي ليتحيروا فيما زاد في البيان حيثما تنبهت عليه
لانه اراد هاهنا ان يصير الذهب سما وان كان مقصوده هاهنا القوم الذي عرفناك

به فاما ما كان عدة في كتابنا هذا والنكتة لا يمكن ان يكون سما الا من النفس القابلة
من كل علة فانهم وحقق معاني كلام القوم ولا تتهمل منه الحروف الواحد بالملة
من جعل الذهب كالسم في السريان والنفوذ فقد برئت نفسه من كل علة ان ادت
الى مقصوده وانظر الى بلاغة قولها ومراد ان يردع غير الذهب واخلاطه
بجسد الذهب كان الموت قريبا اليه من تلك صدقت لانه دام متعاطيا لمادته
طلب الاشياء من غير وجه طلبها فلا يحصل المرء الا ان زعم اربد ومن انه زعم
الحنظل وما كان منه عسلا هيهات لا يمكن ان يوخذ الشيء الا من معدنه
هذا المعنى قد صرح به صاحب المكتسب رحمه الله في مبادئ كتابه وقد شرحناه
في كتابنا هذا في موضعه فتبينه واما قولها فعليكم الاجساد التي الذهب
مستجن فيها كما استحسنت الثمار التي تاكلون في حين ان الخشب التي يغرسونه ثم تركت
تنبيهة على ما كان عليه تريد بذلك الاشارة الى الهيولى التي فيها صبغ القوم
الذهبي مستجن كامن لان تدبير القوم ظاهر وذكرت بانها اجساد لتشبيهها الثمار
الارضية ظاهرة واما في الحقيقة فهي روحانية حيوانية باطنا لما فيها من
خير الذهب المستجن فيها واما قول الطغرائي رحمه الله ان كلا منهما يعني جابر ومارية
يدل على ان الدقاء اذا صارت ذهبا فهو بعد محتاج الى التدبير لقولها من صير الذهب
سما ومن طبيعة السم النفوذ والغوص فاذا لم يكن بعد سما لم يكن تاما فهذا الكلام
ينبه على قول مارية بحقيقة ما من وجه وذلك انها ما قالت لم ونقول ان المراد

بالدواء اذا صار ذهبا الى يكون ظاهرا نقيا فان الذهب في عرف القوم على كل احد

نقي ظاهر وتعريفه هذا الجسد بالدواء يدل على انه مركب لان من شرط الادوية

ان تكون مركبة وان جاز ان يكون الاشارة الى الدواء المفرد الواحد من جملة الاخلاط

فالمفرد المشار اليه ايضا مركب من الطبايع والعناصر فاذا كمل بقاؤه وطهارته

فهو محتاج الى التدبير بالتمام ليكون تماما فهذا هو الوجه الذي حققناه شرحا

لكلام المولى الشهيد رحمه الله وفيه تعسف ما وهو من بعيد الالتزام واما

قوله مادته فهو واضح فانها ذكرت ذلك بوجه اوجب في الحق وهو التعمق فان انت

ظننت بما ذكرناه من شروط الامور وتحققت ما اشرنا اليه والسلم واما استشهادنا

من قول جابر رحمه الله في هذا المعنى حيث قال وحاول ان لا يكون في خلط الذهب

والفضة بل يكون رفيقا للطبقات وحايا جسدا نباطيا رانا فذا جسد وروح

في طبيعة واحدة في طبيعة النم اللينا دا لنا فلا في قدر والطافر وحاول ان لا

يكون جزوعا عن النار بل ثمانا رنا غذي بالنار ودبي بها واكتسب صبغها وبهاء

حسنها لانها عند الالقاء مصبرة فان لم يكن هي التي دنية وقوية واعطته

الثبات والنفوذ وثبت عليه عند الالقاء فهو كلام ينبغي ان يكتب بالجوهر في اوراق

من الياقوت الاحمر لانه جمع فيه اشتات الحكم المتعلقة بهذا الباب ولا واخرا

فانه اشار للمبدأ به والنهاية علما وعملا ويوجب الفحص عن معاني كلامه وما

يتعلق بكل كلمة منه يظهر العلم والعمل ان شاء الله واقول واما قوله وحاول ا

ان لا يكون في خلط الذهب يعني انهم اوجبوا في عقولهم ان الاكسير لا يكون في خلط الذهب

والفضة بالنسبة الى ذوبهما وغوصهما الكثيف في الثقل الثقل منهما ولكن الطافة بدقة

وجسدانية بجوهرية وطيرانية حتى تكون عزيزة بالنفوذ والغوص واما ان جسد و

روح في طبيعة واحدة فلاتحادهما وكونهما بعد الاتحاد شيئا واحدا غير متميز بعضه

من بعض البتة ولهذا المعنى صار الاكسير في طبيعة النم اللينا دا النافذ في الرقة والطافة

واما قوله وحاول ان لا يكون جزوعا عن النار يعني انهم اوجبوا ذلك في العلم قبل

العمل لان الجوهر الذي لو لم يكن في طبعه الثبات على النار والصبر عليه لما صلح للامر

المطلوب كما لو لم يكن في قوته الاستحالة الطبيعية النمية فانه لا يستحيل تماما ولهذا

طلب القوم جوهر المطلوب واجمعوا عليه اذ لم يكن في العالم غيره يملك المثابرة فلذا

بالنار ودعي بها اكتسب صبغها وظهر عليه حسنها ولونها والى قوتها وصار تماما

ناريا فعلا وسبب عدم فضل النارية الفعل الذي يفعله في غيره لما بينهما في بينه

من المشاكلة والطبيعة والقوة النارية فافهم فابان الطغرائي رحمه الله بهذا

المعنى من قول جابر في عمله وبعد كتابه جامع الاسرار ولما استعد رحمه الله

راى هذا الامر بعينه عملا صحيحا وعلما محكما فانه كان يخلص الثلث في وقته

لما اجد في بعض كلامه من الحيرة من اشياء حقيقته لا يمكن نكرانها ولذا

في قوله في اللامية المعروفة بلامية العجم حيث قال شعر اريد بسطة كف استعين

بها على قضاء حقوق للعلى قبلي والدهر يعكس امالي ويقنعني من الغنيمة

بالعقل لكن لما امعنا النظر في كل امر لم استبعد له الوصول لاسيما وقد قال الماتن
الاكسير في جنب ما وهب الله سبحانه لجوهر حقير واما كونه لم يذكر في كتبه انه وصل
وعمل به مثل جابر رحمه الله فانه صرح في كثير من كتبه باعماله كلها وبما شاهد
فيها فاقول ان الرجل كان معظما مشهورا معروفا كبيرا ذا خلوة وظهور فلم يكن يمكنه
ان يبوح بذلك خشية على نفسه والذي تحققه منه انه وصل الى العلم وحقق
وهو في التيجي ومثل ذلك فانه دون كتبه كلها بعد ان وصل في العمل الى الطريق
المشهور من الباب الاوسط وعلى هذا الباب اعتماده في كتبه كلها اذ لم يثبت عنده
غير ذلك ولهذا المعنى ذكرنا كل ما سوى ذلك وصرفنا الرموز كلها الى
مذهبه في الطريق الوسطى وهو مذهب الجمهور والحاذقين لغالب المتقدمين و
المتاخرين واما الفضلاء الاعيان المشهورون في الحكمة فلم يتقنوا الا العلم كله والعمل
باجمعه من حيث هو لم ان لا نسلم عنهم في الصناعة شيء كثيرا وجليلا الا وقفوا
عليه وحرزوا ودونوا فيه ما ظهر لهم من تحقيقه فهذا سبيل من مارس التجارب
واطلع على مكنون العجايب ولم يصل الى الطريق الحق الا بعد عناء ومشقة واطلاع
على كثير من الاعمال واما المؤيد الطغرائي رحمه الله فانه لما ظهر عليه الطريق الحق
من جملة العلم لم يلتفت الى ما سواها ولما خلص من تجنيه اشتغل بدنياه وبما وليه
من امر الدولة الى ان قتل شهيدا رحمه الله ورضي عنه وما تحققته عنه انه اراد
ان يفعل الذي لم يعلم من القوة وبما وهبه الله من ظهور هذا التيجي نعم على بصيره

به فانه تجارة وحيلة وحجبنا وظلما وعدوانا والسلام فلا ينبغي لمن وصل الى هذا
العلم او الى شيء منه ان يظهره الا لمن يكون في غاية الوثوق من عقله ودينه
وامانته وهو اعز من الكبريت الاحمر الذي هو الاكسير المشار اليه فافهم الباب
الرابع في حل الرموز وكشف الكنوز قال الاستاد جابر في كتاب الرحمة اعلم يا اخي
تاليفات للطبايع من الاجساد والارواح بحيث لا يفارق روح منها جسدا ولا جسد
روحا الاحمر على الطبيعة الاحمر والابيض على الطبيعة الابيض فذلك قولهم لا يكون
ذهب الا من ذهب ولا فضة الا من فضة وفي هذا الكلام اسرار غامضة مشتملة
على هذه الصناعة وطرقها براسها وجوانبها معادنها وجوانيها لانه اشار الى
التاليف والتاليف لا يمكن الا بين الاشياء المخالفة المتجانسة القابلة بعضها
لبعض والفاعل بعضها في بعض بعد ان تزال الموانع من كل منها لتعود بعد خلوصها
متالفة مايل بعضها الى بعض ومتلهف بعضها الى بعض وبين كل منهما وصاحبه
حركة شوقية وحالة عشقية بحيث ان حصل الاجتماع والالتيام لم يقع التباين
جملة كافية بل يقع الالتيام الذي لا يشبه بعد منه وقد تكلمنا فيما تقدم ان ذهب
القوم واسع الصبغ كما ان فضتهم كذلك فلا يمكن ان يكون الذهب الا من ذهب
ولا الفضة الا من فضة القوم فجوابك عن هذا التشكيك عنك لانك لم تعرض بهذا
الاعتراض وقد شممت لهذا العلم رايحة لانك لو اعتبرتها الاصول لو كانت عندك
علم تحقق بمعاني القوم واصطلاحاتهم لما اعترضت هذا الاعتراض البتة وان تامل

لما ذكرناه في الفصول المتقدمة والأبواب المذكورة في هذا الكتاب فهمت بطريق
الفحص والتأمل والمقصود والسلام وانظر إلى ما ذكرنا من الكلام في الأجساد و
الأعمال البرانية والجوانية فإنك إن أمكنك أن تصبغ الفضة وتقومها وتريد
وتحلها الحل الطبيعي من غير أن تنقض تركيبها إلى الفساد فإنك إذا ألقيتها على النحاس
الأحمر المنقى فإنها تحيله إليها فضة بيضاء خالصة ثابتة على الامتحان بعد
ما انصبغ صبغها وزادت به روحانيتها فهذه فضة القوم المشار إليها في الطرق
المسماة برانية وتعود جوانية فإنها تدخل بعض أجزاء الحجر فهي برانية ثم تعود
جوانية لأنه يحصل منها النفع وإن كان دون النسبة إلى فضة القوم الكبرى التي
هي إكسير الباحث وكذلك إن أمكنك أن تصبغ الذهب إلا أن يبلغ الحل الطبيعي
من غير نقض الفساد فإذا ألقي على الفضة صبغها وأعادها إلى جوهر ذهب إبريزا
صابرا على الامتحان على نسبة ما زاد فيه من الصبغ فظهر فيه من الروحانية فهذه
من الأعمال البرانية ثم تعود جوانية لأن ذهب القوم أقوى صبغا من ذلك الذي أنا
بمثل هذه الفوائد لا تفوت عليك ولا تغيب ولتحفظ فكرتك لعلك وإن لم
تظفر بالغاية من هذا العلم أن تظفر بما يغنيك من الفاقة وطلب الاحتياج والله
هو الرزاق ذو القوة المتين أعاذ ذلك وإذ قدمناه من التبديل ما فيه كفاية ولنذكر
النكت من أقوال الحكماء ليتم لنا ما أخرناه من شرحها إذ لا بد لنا من ذلك ليكون
كتابنا هذا مطابقا لسماه ولما يحتاج الطالب في طلبه إذا انتهى في العمل إلى النهاية

القول من كتب غير إن شاء الله تعالى **الكلام الأول** قال المؤيد الشهيد إسماعيل الحسين بن
علي الطغرائي قدس الله روحه في الجزء الثاني من كتاب جامع الأسرار أن في باطن
الأرواح أرواحا شبيهة بأرواح الأجساد ومستغرقة لا تظهر بحيلة الحيل إلا لطف
التدبير عند إمدادها بأمثالها وكذلك في باطن الأجساد أرواح منجذبة إلى الأرواح
اللطيفة مستغرقة ولهذا الكلام شرف عظيم عند الصناعة ولكنه يحتاج إلى
شرح وبيان وإن كان الطغرائي رحمه الله قد شرح هذا الكلام في كتاب المذكور ولا
بد لنا من الكلام على الكلام المذكور وعلى الشرح أيضا بشرح يليق به ونقول
إنه لا بد للطالب أن يفهم في مصطلح القوم الطلاق فهم على أن شئ الأرواح على ما ذكر
وكذلك الأجساد فإن القوم من جعلها ثلاثة أقسام أرواح ونفوس وأجساد ومنهم
من جعلها أربعة أقسام أرواح ونفوس وأجسام وأجساد ومنهم من زاد على ذلك
ومنهم من أطلق اسم الجنس على كل منجز له أبعاد ثلاثة سواء كان روحانيا أو جسمانيا
وهو محل أشكال ومنهم من أطلق اسم الأرواح والنفس على كل طائر أبي فار
من النار وأطلق اسم الجسد على كل ثابت صابر على النار ومنهم من أطلق اسم
الأرواح على المياه والنفوس على الأدهان والأجسام على الأملاح والأجساد
على الأراضي ومنهم من أطلق اسم الأجساد على الأثقال ومنهم من أطلق اسم الأجساد
على الأرمدة ومنهم من قصد بإشارته إلى الأجسام مريدا بها كل جسم قابل للتصفية
والتفصيل وأقول في ذلك إن الأرواح أقسام ثلاثة الأول فأما الأرواح

المطلقة فهو المجرد عن الشوايب النادرة من الاوساخ الخاصة من الادران واما
المقيدة فهي التي بحيث من يعلمها غبطة لم تدبر ولم تخلص من اوساخها الكرية
كانت الروحانية غالبة سميت بحكم الغالب عليها ارواحا فهذه يطلق عليها اسم
الارواح من هذه الحيثية ويطلق عليها اسم الاجسام لانها اكثف من الارواح المجردة
ولعمري ان هذه الاجسام اذا انحلت وخرجت عنها الكثايف فتكون ارواحا كما
ان الارواح المجردة اذا انعقدت تجسمت فتكون اجساما واما الاجساد فهي
من الاجسام واما قول الطغرائي رحمه الله عليه ان في باطن الارواح ارواحا
شبيهة بارواح الاجساد مستغرقة فكلامه صحيح واضح بالنسبة الى اصطلاح القوم
وقواعدهم ومراده بالارواح المذكورة البسيطة التي لم تخلص من ورانها كاملة
لانها عند القوم موصوفة بالارواح لما فيها من القوى الروحانية الغالبة عليها
وباطنها ارواحا شبيهة بارواح الاجساد الراسبة لان ارواح الغالية ذايبة
سيالة وكذلك ارواح الارواح غليظة بالنسبة الى الماء القراح والى كل الماء
المورقة واما قوله مستغرقة فيدل على ان غامض في هذه الصناعة لان الاستغراق
لا يكون الا للطيف في الكثيف فيعرف من قوله مستغرقة لا يظهر تخيله للحس لان
لطيف هذه الارواح المشار اليها كامن في باطنها ولا يظهر للحس الا بلطف التدبير
كما استقصى الطغرائي رحمه الله وعني بان لا يكون لطف التدبير المذكور فعاله
امدادها بامثالها وهذا والله هو السر في التدبير الاول المكتوم لان الاشياء

تتقوى بامثالها وتخالف اضدادها فهذه الارواح الباطنة المذكورة للحس بعد ان كانت غايبة
بالعقل لا بعد ان يستمد من المدد الروحاني الذي بمثلها فتغلب حينئذ كما ينبغي فعلية لانها
فتبرز للحس ظاهرة بعد ان كانت محجوبة والسلام فافهم هذا المعنى البديع وعض عليه
بالنواجذ وفكر فيه فان الاصل المعتمد والقاعدة العظمى والمركز الاول للدايرة هذه
الصناعة وزاويتها وجوانبها والسلام واما قوله وكذلك في باطن الاجساد ارواح من
جنس الارواح المطلقة مستغرقة فيشهد لما بيناه ان الارواح اما مطلقة واما
مقيدة فيلزم من ذلك ان في الاجساد ايضا ارواحا من جنس الارواح المطلقة
المقدم ذكرها ولكنها مقيدة باجسادها ومستغرقة فيها فيظهر للحس عند اذابتها
بنار السبك فهذا هو الكشف الجلي للناظر وتخيل الطالب من تولدات في باطن الاجساد
ارواحا من جنس الارواح المطلقة مستغرقة انها تكون ارواحا مطلقة وليست كذلك
بل مقيدة باجسادها كما اشرنا فافهم النكتة الثانية فيما ذكره الطغرائي من شرحه لكلامه
الذي اوردناه وشرحناه فقال ان الارواح التي في بواطن الارواح لا يقدر
الصانع على تبريزها من الارواح بصنعة ولا بحيلة ولا بارد ولا وجه من الوجوه وكذلك
الارواح المستجنة في بواطن الاجساد لا يقدر النيران ان ما يدل على اخراجها من
الاجساد وليس واحد من الارواح التي في الارواح ولا التي في الاجساد بظاهر
للحواس لا مرئي ولا ملموس ولا يدل على وجودهما الا العقل الذي هو اصدقنا شاهدا
واما ارواح الارواح فيدل على وجودها مشابهتها للماء القراح في الصفاء و

اللون عند التقطير ومخالفتها الاول في الطعم والرايحه والثقل والافعال الصادرة عنها
والخاصية الموجودة فيها وهي موجودة للماء ما قولنا ان كلا منا يحتاج الى تجربة
وفهم غامض لان ... الارواح التي في بواطن الارواح لا يقدر الصانع على تمييزها
من الارواح بضعفه ولا اثار ولا وجه من الوجوه فهو مسلم من وجه ان يكون
مراده بان الارواح اللطيفة ايضا في باطنها ارواح فعالة وقوى عند مدركه ولا ثناء
في ذلك الى النار والهواء فانهما لا يدركان بالبصر في مادة القوم لكن يدرك منهما
الاثر واما اللطيف من الكثيف فممكن في الصناعة من علم التفصيل واما قوله
كذلك الارواح المستجنة في بواطن الاجساد لا يقدر النيران على اخراجها فاعتبار
فهو مسلم من وجه وغير مسلم من وجه اخر اما المسلم فقوله ان مراده منا الى من التفتر
والطاوق الكل واراد الجزء فانه رد الى جزء الماهية وهي الاجساد المستعملة
في الصناعة فان النيران الهايلة لا يقدر على اخراج ارواحها منها واما الوجه الاخر
فان الاجساد البرانية يا تي عليها النار فاعلمه واما قوله وليس واحد من الارواح
التي في الارواح ولا التي في الاجساد بظاهر للحواس لا مرئي ولا ملموس ولا يدل على
وجودها الا العقل الذي هو اصدق شاهد فكلام صحيح بالالتزام الشرط الطبيعي
لان معنى كلامه هنا يعود على الارواح والاجساد الطبيعية الغير المدبرة واما ارواح
الارواح فلا تظهر الا بالتدبير واما ارواح الاجساد فلا تظهر الا باراز السبك
وربما تعطف ويجعله على القوى الفعالة المقاصة عن واهب المدد ذلك

لا تظهر للحواس ولا تلمس وانما العقل يشهد بوجودها كما يشهد العقل بوجود النفس التي
في الانسان الكبد انتها في معنى قوله اما ارواح الارواح فيدل على وجودها
مشابهتها الماء القراح في الصفاء واللون عند التقطير فيجعل الماء الحاصل
عند التقطير دليلا على وجود ارواح الارواح اللطيفة وبروز من الكثيف
نخرج من القحو ولما فيه من الصفا المشابه للجواهر الشفافة والاجرام النورانية
ولولا مخالفة للماء القراح في اللون والطعم والرايحة والثقل لكان هو الماء
القراح بعينه وكان في الماء القراح خاصيته قطع العطش وفيه الترياق
في كل داء العالم كذلك فيما القوم الروحاني افعال روحانية وخواص نفسانية
واثارات باهرة وعجايب ظاهرة وحيوان سموم ماء الحيوة لانه يحيي الموتى باذن الله
ويبري الاكمه والابرص فالموتى هي الاجساد الداخلة في الصناعة فانها موات
بالنسبة الى الاكسير لان صبغها لا يتعدى الجسم فاذا شربت من ماء الحيوة صارت
احياء بل صارت اكسيرا وحجرا غالبا على جسدين ويجعل العين للرتبة العالية
واما الموات من الصور الستة المطروقة فمن غلب عليها احدى الكيفيتين الفاعلتين
وهما الحرارة والبرودة فاما الاكمه من الاجساد فهو الذي غلب عليه اليبس
والسواد واما الابرص فهو الذي غلب عليه البرد والرطوبة فافهم وقد نوه
المؤيد الطغرائي الى ذكر الخواص الروحانية الموجودة في مادة القوم حيث قال بعد
ذلك وتلك الخاصية اثار روحانية بعثت فيها من التراكيب التي تقلبت فيها بها

الاستحالات المتعاقبة عليها والسلام **النكتة الرابعة** اقول ان الله تعالى قد اجرى العادة
في جميع تراكيب المولدات كلها اذا كانت من شان المادة ان يخلع صورة وتلبس صورة
اخرى غلا بد لها ان تقبل من المبدء الفياض قوة هي لايقة بتلك الصورة ومناسبة لها
وهذا ايش سار باذن الله في عالم الكون والفساد وجميع الكائنات المولدة من الطبايع
والعناصر فان لكل صورة خاصية لازمة لا بد منها اقول فاذا كانت المادة لابسة
صورة السيلان فان كانت عذبة غير منعقدة ولا دهنية بل مستمرة السيلان
فهي صورة الماء القراح فلها خواصه وان كانت مالحة او مرة او سمكة اثرت بما
غلب عليها وان كانت المادة دهنية وليست الصورة المزدبرة والمزوجر فقط
عليها الحرارة قوة انار الحرارة من الاشتعال والاحراق ان كان الدهن محرقا فان كانت
المادة غذائية وليست صورة النبات انقلب لها خواصه وكذلك اذا لبست صورة
الحيوان وكذلك ماء القوم انما اكتسب الخواص الروحانية بموجب استحالات
التي اكتسبها من التراكيب اولا وثانيا وثالثا ورابعا اما اولا فهي الخاصية التي
اكتسبها في العمل الاول المكتوم واما ثانيا فهي الخاصية التي اكتسبها في الترويج
بمدة ايام التعفين واما ثالثها فهي الخاصية التي اكتسبها في التطهير والغسل و
التصفيه واما رابعها فهي الخاصية التي اكتسبها في التركيب فانظر الى كم وجه
وصورة انقلب هذا الماء حتى وصل بالاستحالة الى حيث وصل الى هذه الرتبة
العلية باذن الله ولا تقربوا بظواهر الفاظ الحكماء فان لهم معاني جليلة لا يعلمها

الاذاك

الا ذاك وذاك والله المنير يعون وكرمه **النكتة الخامسة** قال الطغرائي رحمه الله بعد ذلك
واما الارواح الاجساد فقد لعلها عدم التهجي فيها مع تسلط النيران عليها بالاذية
وتلازم اجزاء المحرق واتقرار الرطوبات عنها وهي غبيطة وانقسامها بالتدبير
الى اجسام اجزاء لا ينقسم بالفعل وهي اصغر ما يوجد وان كانت ينقسم وهما
فان عملنا في الموجود لا في الموهوم واذا انقسمت الى اجزاء شبيهة بارواح الاجزاء
لم يقبل الرسوب فاذا لم يقبل الرسوب لم يتميز ومع عدم التميز يحصل الامتزاج
والاتحاد وهناك يقبل الكيان الكيان ولولا كان يقبل الانقسام فعلا والانفكاك
عن الروح بثقله ورسوبه وانما قويت الروح على تفريق اجزاء الجسد وتبديلها
والوصول الى صورة واخراج باطنه الى الظاهر بما في باطنها من الارواح الجذابة
وانما مانها الجسد بمشاكلة الروح التي في باطنها وهذه هي القرابة الواقعة
المذكورة في الكتب والى مثلها اشير في الكلام النبوي الارواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهي المناسبة الروحانية وبدون هذه المناسبة
انجذب الحديد الى المغناطيس وانما الفعل للخاصية فانما سميت خاصية
لاختصاصها بما توجد فيه فلو وجدت في غيره لكانت عرضا عاما اقول في شرح
كلام مر هنا ان كلام يلزمه الناقص ان لم يفهم المقصود منه فانه رحمه الله
تكلم بكلام القوم في الالتزامات البعيدة واما قوله واما الارواح الاجساد
فقد لعلها عدم التهجي مع تسلط النار عليها بالاذية فاشار ههنا الى الاجساد

الذائبة بالنار الغير المحرقة فانها اذا جمدت بعد تلك النار المذيبة لها فانها تعود
منطرقة لا متفتتة ولا منسحقة ولا متهبية بخلاف اجساد الحيوان والنبات فانها
اذا اتت عليها النار وتركتها رمادا متهبيا بخلاف الاجساد المعدنية فانها جامدة
فاذا تسلطت عليها النار اذابتها وجعلتها زيبقا سيالا لترفعها الارواح الباطنة
واما قوله وتلاحم اجزاء المحرق فيريد به الاجساد الذائبة فانها اذا اذيبت بالنار
فانها محرقة وليست بمحرقة اما محرقة فلعلمنا بان النار في اجزائها فالتهابها
وصيرورتها عند الاذابة نارا محرقة فاطلق عليها الاحتراق من هذا الوجه مجازا
وهي ليست بمحرقة لان النار اذا فارقتها عادت الى جوهرها الاول قبل الجود
لانها ملتحمة الاجزاء غير متفرقة فقوله وتلاحم اجزاء المحرق ومن بطريق اللازم
واما قوله واعتزال الرطوبات عنها وهي غبيطة يعني انها اذا كانت جامدة غير ذائبة
فلا تقبل الرطوبة ابدا ولا تختلط بها بل تعتزل عنها ويشير بقوله هذا الى الاجساد
المستعملة في الصناعة فانها ما دامت غبيطة فان الرطوبة معتزلة عنها فكلامه
هنا رمز موهم الجاهل ان الرطوبة تدخل عليها وهي غبيطة فتختلط بها ثم تعتزل
عنها وليس كذلك لانه يشير الى الاجساد التي لا تحترق وانها اذا كانت غبيطة
لا تختلط بها الرطوبة بل تعتزل عنها وليس يريد بهذا الكلام الا التوطية لمعرفة
الماهية بشروط الالتزام مشاركة التضمن واما قوله وانقسامها بالتدبير الى
الى اجزاء لا تنقسم بالفعل فيشير الى الاجساد المتقدم ذكرها انها بالتدبير الرابع

تنتقض تركيبها انتقض صلاحها لا انتقض فسادها فاذا انتقض تركيبها انقسمت الى اجزاء هي في غاية
الصغر لا يمكن انقسامها بالفعل ابدا لانها صارت متكلسة لا جزء لها في غاية الصغر
واما قوله وان كانت تنقسم وهما فانه علمنا في الموجود لا في الموهوم فانه تحقيق مذهب
القوم في بطلان الجزء الذي لا يتجزأ لان كل جزء مفروض ذا حجم عليه الخط قطعه
بنصفين هذا في الوهم لا في الحس لان من الاجزاء الصغار ما لا يمكن ان تحققه البصر
لصغره وخفائه فلا يتصور انقسامه بالحس لعدم تحققه بالبصر ولاجل هذا
قال الشيخ علمنا في الموجود في الموهوم واما قوله فاذا انقسمت الى اجزاء شبيهة
بارواح الارواح لم يقبل الرسوب فمقصوده انحلال الاجساد المشار اليها الا
الطبيعي بحيث انها اذا ما زجت الماء فتحلل به ولا رسب فيه بحيث يلحق الماء اجزا
واخلاطها في الماء انحلالا طبيعيا مناسبا بحيث انه لا يتميز منها عن الاخر ولانا
بل يكون شيئا واحدا فانها اذا كانت كذلك حصل الامتزاج الطبيعي الذي ارادته
الحكماء واشاروا اليه وعظموا امره ووضعوه بالاتحاد لان الطبائع المتفرقة
تعود شيئا واحدا وطبيعة اخرى لها خواص لازمة ولا يقع هذا الاتحاد الا
بنسبة الاشكال فاذا تحققت النسبة قبل الكيان الكيان واما قوله ولو كان
قبل الانقسام فعلا لا تنفك عن الروح بثقله ورسوبه وانما قوي الروح على
تفريق اجزاء الجسد وتبديدها والوصول الى قعره واخراج باطنه الى ظاهره
بما في باطنها من الارواح الجسدانية فانه يشير الى الجسد والى الاجساد الذائبة

الداخلة في ابوابها فانها اذا قبلت الانضمام ولم تتهيأ التهيئة الكاملة فانها ترسب
في الماء لغلظ جوهرها ووجع لا يستطيع الماء ان يحيلها الى طبيعة من السيلان دائما
فاذا كلس الجسد وصار لاجزاء لم ورودخلت على الرطوبات الروحانية استحالت اليها
لانها من اصلها تكون وانعقد فلما انتقض تركيبه وترطب انحل انعقاده وابطلت شوائب
الجسدانية لقرابتها واستحالت من صورة الانعقاد الى صورة الانحلال لان الجسد
من الروح كان كونه ففيه وبين الروح قرابة واشتجر فالازواج المناسبة يقبل بعضها
بعضا والمنافرة تخالف بعضها بعضا وقد اشار الشارع عليه الصلاة والسلام الى
مثل ذلك بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف فاعلم ان في المناسبات الروحانية اسرارا لطيفة كلها وعمدة الحكمة في
هذه الصناعة على المناسبات بين الاشياء المؤتلفة وتخليصها من الاشياء المخالفة
واما قوله وبعد فمن هذه المناسبة انجذاب الحديد الى المغناطيس وانما الفعل بخاصية
وانما سميت خاصية لاختصاصها بما يوجد فيه فلو وجدت في غيره لكانت
عرضا عاما فكلامهم هنا معلوم على الفلاسفة موجود في كتبهم وقد ذكر
جابر في عدة كتب من مصنفاته والكلام على الخواص طويل جدا شديد الغموض
لا سبيل لنا الآن الى تطويل الخطب فيه لا سيما وقد ذكر جابر في كتبه في الخواص
ما لا يخفى الا على من لا يعرف الحكمة والمقصود ان الحكماء بحثوا على
الاستحالات والاعراض وجميع الآثار الموجودة في العالم وتكلموا على الخواص

ما لا يكاد يفهمه الا من كان باطنه مرآة صافية مضيئا ويفهم المعاني الغامضة ويحقق
الاشياء الخفية المكنونة ولا يكاد كل احد يعرفها فاما الخاصية فهي مختصة بالشيء
كجذب المغناطيس للحديد فانه لم يوجد غيره يفعل فعله فقد انفرد بالفعل المذكور
وكان خاصية به وهو جذب الحديد ومثل حجر الحلقاء فانه اذا قرب الانسان على الشعر
حلقه خاصية فيه من غير حدة ولا خشونة ولا رطوبة حادة كالنورة بل بخاصية فيه
يجذب الشعر فيخرج اليه وينقلع عن الجسم بسرعة ولا يوجد غيره يفعل كفعله ومثل حجر الكهربا
ويجذبه التبن ولا يوجد غيره كذلك فهي خواص مختصة بهذه الاحجار كما اختص
الاكسير بخاصية البتة دون غيره ولا يوجد غيره يفعل كفعله فهذا فعل الخاصية
واما فعل الطبع فهو غير ذلك فانا وجدنا السقمونيا تسهل الصفراء وكذلك وجدنا
الاهليلج الاصفر والخيار شنبر وكثير من الادوية يسهل الصفراء ومثل التمر هندي
والامرباريس والاجاص وغير ذلك فهذه الاشياء تفعل بالطبع وربما كان الفعل
فيما بين الطبع والخاصية معا وربما قويت الخاصية على الطبع وانتشر خالفا لها
الغالب عليها مثل الراوند فان طبعه حار يابس وهو يمنع الحميات الحارة في بعض
الامراض بخاصية لا بطبعه واما الاكسير فانه يفعل الشيء وضده بالطبع والخاصية
معا فان المزاج طبعا خاصا والخاصية انما هي قوى روحانية لا يدرك الا اثرها
وغامض علمها وخبرها فاذا وجدنا الفعل في شيء ووجدناه في آخر واخر فيسمى ذلك
الفعل عرضا عاما لا خاصا فان الافعال الموجودة من كل جسم متحيز انما هي له

تامل في وضع معنى الخاصية لشيء وكذلك تامل في فعل
الطبع فانه غير ذلك وربما كان الفعل بالطبع
الطبع والخاصية معا الى غير ذلك
جيد

بالعرض بالذات لان الذوات الجسمية بنفسها وانما تقوم الاعراض الروحانية فان وجد
العرض الصادر عن الفصل الروحاني في نوع واحد من الانواع فيكون ذلك العرض خاصة
كالضحك موجود في نوع الانسان ولا شي من الحيوان بضاحك فالضحك من
خواص الانسان وهو عرض عليه عام في نوعه كما يوجد في كل حجر من حجارة المقناطيس
خاصية جذب الحديد ولو انا وجدنا الضحك في غير الانسان من الحيوان ووجدنا
جذب الحديد في غير المقناطيس لم يكن ذلك الفصل خاصة بل يكون عرضا عاما النكتة
الثالثة قال ابو اسمعيل الطغرائي رحمه الله بعد ذلك وقد وضحنا كيف قدر الماء على
الاحراق الذي هو التبديد ولم قالوا الماء قوّنا ر فاما كيف عجزت النار عن هذه التهيئة
مع تسلطها على الاجساد فلان هذا الجسد شديد الامساك لروحه كثير الثقل
بما فوق ساير الاجساد وهو يبقي فيه من الروح قدر صالح يوفي على وزنه كثيرا
فيحتاج الى اخراجها منه بالنيران العظيمة فكيف اذا بقي فيه قدر المستغرق من ان يقع
النار ويفرح بقوتها على بقيته وجهه انما يفرج عن بقية وحمرة وهج الاتصال
الشكل بشكله وصبغ الى نوعه فهذا تحقيق قول الحكماء الاشياء تماثل اشكالها
وتخالف اضدادها وهو الطريق الى اخراج البواطن الى الظواهر ولم يعثر على هذا
الفقير احمد الله تعالى على هذا وعلى ما قبله بهذه الهداية التي خصني بها القوم
قديما وحديثا واقول في شرح هذا الكلام شرحا لم اسبق اليه فانه رحمه الله وان
كان قد باح كما نعم وادعى ان احدا لم يعثر هذا الفقير فامرنا ان نحمد اشكل ما الفاظا

من العلم

من العلم الذي خصني به الله قديما وحديثا فان في معاني كلامه مر هذا الشيخ كل موضع
من موانع الاقدام للكثير ممن له ممارسة بهذا العلم فضلا عن الجهال وانه كلام
واضح لمن هو حاذق ومتمهر في هذه الصناعة وعارف باصولها التي لا يستقل عنها ما
وسنوضح لك بالبرهان حقايق قول هذا الفاضل والى ما ذا يؤدي معانيه وتنبيهات
على الاماكن التي لا بد منها لنفي الباطل وتثبت عندك الحق وتجتنب الضلالة الكبيرة
وانما البيان اما ذكر من قدر الماء على احراق الجسد وتبديد اجزائه وان ما قوّنا
فقد اشبعنا فيه القول فيما تقدم في اماكن من الجزء الاول والثاني من هذا الكتاب واما قوله
ان النار عجزت عن التهيئة مع تسلطها على الاجساد فلان الجسد شديد الامساك
لروحه كثير الضن بها فوق ساير الاجساد فنقول فيه ان هذا الكلام يحتاج فيه
الى تحقيق وظاهره يؤدي الى ضلالة من وجه وثواب من وجهين فانا قد عرفنا
هذا ان المحتاج اليه في هذه الصناعة من المواد ثلثة اشيا نفس وروح وجسد
هذا في العمل الاول المكتوم وكذلك في العمل الثاني الذي هو التركيب الاول وكذلك
في الثالث الذي هو التركيب الثاني فالحاصل في كل من هذه الاعمال الثلثة منقسم
الى الروح والنفس والجسد وقد برهنا على ان الهيولى من شي واحد ونوع واحد ولا
شك ان اسم الجسد يطلق على اربعة اجساد داخلة في العمل اولها النحاس الاحمر
العبيط والثاني الاثار النحاس الغير التام والثالث النحاس الاحمر التي الذي لا ظل
له والرابع الارض البيضاء الذهبية ان كانت في الباب الاعظم الثابتة على الطبخ

يعني الروح هو المفرد والمدبر المنفصل منه

والارض البيضاء النقية الخالصة من الشوائب التي لها قوة العقد التي تخلص بالنيران القوية
في الباب الاوسط مثل جودة الفضة وكل جسد من هذه الاجساد الاربعة له تدبير خاص
به وفعل واثر وخاصية لا دمية له وكلام الطغرائي رحمه الله على الاجساد بالقسمة
الى هذا الشرح والتفصيل مبهم مجمل ربما يؤدي الى ضلال ويقع الغلط والخطأ في
غير المقصود فيظن الظان ان الاول اخر والاخر اول والاوسط وليس كذلك او يظن
ان الاربعة جسد واحد وليس كذلك لانها واحدة من حيث النوع وتمييز كل واحد
منها بخصيصة عن الاخر وكذلك في تدبيره ومثاله في النحاس الذي فيه خضرة
سواد مثل النحاس الذي لا ظل له البتة وليس الارض الصاعدة الخارجة من المعادن
مثل الارض الذائبة الذي يجري ويصير كالدهن السيال ولا يفر ابدا وليس الارض
البيضاء النقية مثل الارض الحمراء الوردية فالطغرائي رحمه الله تكلم على الاجساد
من حيث هي طريق الالزام والقسم بخصوص كل جسد من هذه الاجساد الاربعة
من كلامه فيكون قد دل على كل واحد متفرقا واما تجويز اتحاد على التهيئة مع تسلطها
على الاجساد فظاهر الا مصطلح القوم فان مرادهم من التهيئة نقص صلاح لا نقص
فساد يتعدى الى الاجزاء وعلمها ان تبقى لاجزائها وهذا لا انتهى للقوم بالنار بعدها
فانها اذا تسلطت احرقت ونقصت الاجساد نقص فساد لا نقص صلاح وقد ضل
بهذا المعنى خلق كثير لا سيما من تعاطى تكليس الاجساد بالحرق بالنار الى ان فقدت
البلة الغروية التي هي علة التماسك ولقد اجاد الطغرائي رحمه الله اذا اشار الى هذا المعنى

في بعض مقاطيعه حيث قال شعر نزع الرطوبة من جسمنا * تكلس اجزائه فانهدم *
فصير اشقا منينا * عديم التماسك لا يلتئم * فان انت رطبت اجزائه * ولم تبعها
حولت للحم * فبالرفق والطف تدبيره * ولين التخوم حتى تتم * ولا تهملن الاذى
والسوايس وطوبتها ما بل الزئبق * وفي نزع بلتها موتها * ومنع تراوحها والقسم
وبالماء يغسل اوساخها * ويكشف عنها البلاء والسقم * ويجعل باطنها ظاهرا
ويبرز من سرها ما انكتم * وبالدهن يذهب ظل النحاس * ويعصم ارضنا ما انهدم *
فانظر يا اخي اعزك الله وتميز ما اوردنا من كلام هذا الرجل الفاضل وكيف دلك
مسالك النجح من حيث لا يشعر الا فاني اثر وقد ضل وقد ابحنا لك ما اشتمل
عليه من كلامه ايضا وقسمنا لك القول على الاجساد الاربعة لتفهم المقصود منها
وما يخص كل واحد من انواع النيران العنصرية ومتى يستعمل كل واحد وفي اي درجة
يكون فاذا فهمت لك ما صح كلامه ونزيدك في ذلك ايضاحا بان نقول اما النحاس
الاول فلا بد له من التصدية والزنجرة ليتكلس بالماء والنار ومعا لينهدم ليصلح
للتدبير واما النحاس الثاني الذي هو ابا النحاس الغير التام فيحتاج الى التكليس الخاص
بالماء والنار ايضا ليحصل له الانحلال ويتم به التفصيل وتخرج منه الاوساخ
واما النحاس الثالث فلا تخلص الا بالنيران الشديدة في الباب الاوسط الذي هو مثل
جودة الفضة وفي الباب الاعظم تبيض الارض بالماء الى ان تخرج الاوساخ وتحرق
ويحصل الانحلال والتصفية والعقد لتنحل الارض من كل علة ثابتة واما القاهر

الرابع هو النحاس الاحمر النقي الذي لا ظل له وهذا لا يعد بالنيران الشديدة على هدم
لونه ولا يتدي بها جملة كافية وانما الحال عليه بقرابه الشمع ويحلل اجزائه كانحلال
الشمع على النار ويذوب كذوبانه فكلام الطغرائي على الجسد انما يريد من الخارصيني
لا هذا الرابع لان النحاس الثاني غير اوساخ لابد من اخراجها وهذا الرابع نوع لا اوساخ
في هذا الموطن يقع التشابه والغلط ويؤل الحال بعد الغلط الى الضلال فالخارصيني
الذي نبه عليه الطغرائي لانه شديد الامساك للروح كما ذكر كثير الغوص فاما انه
فوق سائر الاجساد فهو مدهش لانه من المعادن وانا اخبرنا تفصيل كل ما في العالم
واستخراج لطايفه من كثايفه فلعل ذلك لا يجري بما علمنا الله به فان حملنا
على كلامه على ظاهره فيلزم منه ان الجسد المشار اليه شديد الامساك للروح
كثير الغوص بها فوق سائر الاجساد الخمسة والامساك والغوص وهو في الظاهر محال
لانه من المعلوم ان حجر القوم الالهي روحانية اقرب منه الى الجسدانية فكيف يصير
تفضيله فوق عشر تفضيل سائر الاجساد فهذا محال ولكن له وجهان يحمل عليهما وهو
هو المقصود من جملة قوله واليهما اشار وعليهما رمز الوجه الاول ان الجسد الذي
هو شديد الامساك للروح كثير الغوص بها فوق سائر الاجساد هو الجسد الرابع
واطلق الاسم على الثاني لنسبة المشاكلة وان الجسد الثاني شديد الامساك للروح
كثير الغوص بها في درجات التفصيل اذا بلغ بتدبيره الى الاتصال بالجسد الرابع
فانه حينئذ يتصل به ويصيران شيا واحدا وجسدا كاملا لا يقدر الناس على افساده

لطيفة من كثيفه ابدا بل يعودا اللطيف والكثيف مزاجا واحدا لا يتميز احدهما من الاخر
البته فكلامه رحمه الله على النحاس الرابع فوق سائر الاجساد بامساكه للروح وغوصه
بها بما قلنا انها لا تزول ودليل ذلك قوله فهو يبقى فيه من الروح قدر صالح يوقع عليه
من كثير فيحتاج لاخراجها منه بالنيران العظيمة لان النحاس اذا خرجت منه
النفس مع الماء فيبقى فيه الجزء الصالح لا يخرج مع الماء البته الا بعد جهد طويل
لكثافة الثانية وخروج الادهان منه فيحتاج الى تدبيرها واستخلاصه مما
ذكر في تدبير الباب الاعظم من الرفق والنحو والتعب والترطيب ليخرج الاوساخ
كلها وتبيض الجسد كالفضة البيضاء الساطعة النقية الذايبة بغير الحمى
او تكليس بالنار القوية الشديدة الى ان تصير وتصاعد الى السماء بالشعاع اللمع
ويفارق كثايفه ومن العجب انه مع صعوده اذا جمعته وجدته اثقل في الوزن
وتلزم الاجزاء من الرماد الفاضل الذي يرمى بكثير كما قال الطغرائي رحمه الله و
الوجه الثاني انه اراد بالجسد الشديد الامساك للروح الكثير الغوص بها فوق
سائر الاجساد هو النحاس الثاني وادهش لقول المتبادر الذهن الى النحاس الرابع
فاذا ظفر به الجاهل فيدخله في العمل في غير مكانه فيفسد لان لكل جسد
درجة في العمل لابد منها فاذا دبر احدها بغير تدبير الخاص به لم يخرج ابدا ولهذا
العلة افسد كثير من الناس اجزاء الحجر بسوء تدبيرهم بعد معرفتهم بها بحيث
انهم اذاجمعوها اوهاموها بالظنون الفاسدة التي لا محصول لها وانا قوله كيف

انا بعني فيه القدر المستغرق من ان يطبع النار ويخرج بقوتها عن هيئته وصورته انما يخرج
عن هيئته ووجه بروح لاتصال الشكل بشكله وتسوق الى نوعه فهذا الكلام مطابق
لمراد القوم لانه لا بد لاستخراج اللطايف من الكثايف من لطايف مناسبة يدخلها
الحكيم فيقوى الاشياء اللطيفة باشكالها فيتقوى طاقة على قهر اضدادها فتبرز
منها وينفصل عنها وهو مراد الحكماء بقولهم الاشياء تماثل اشكالها وتخالف
اضدادها وهو مراد المؤيد الطغرائي بقوله انما يخرج عن هيئته ووجه بروح لاتصال
الشكل بشكله وصبوه الى نوعه ولكن اقول النكتة السابعة ان في هذا الموطن نكتة
عظيمة نازعتنا فيه انفسنا بسبب المؤيد الطغرائي رحمه الله ووصوله الى العمل او
عدم وصوله فانه ان كان معتقدا ما حملنا كلامه عليه من التفسير فهو والنفر
والقدم هو واصل علما وعملا وان كان رمز على وجه من الوجوه المخالفة
لما ذكرنا فهو واصل بالعلم لا العمل وتحقيق القول فيه ان كان مقصوده بما ذكره
من الكلام على الجسد من حيث هو جسد واحد وان النحاس الرابع هو الثاني
فهو غلط لانه يبث في العقل ولا يدخل في تلك الرتبة من العمل فيكون رحمه
الله عالما بالعلم ناقص العمل وان كان قد رمز على مثل ما ذكرنا من البيان فهو
واصل الى العلم والعمل واليه اجنح وعليه اعول واغلب الظن في صحة وصوله
فانه من طريق القوم التناقص عن تقدم منهم واذا كان ولا بد من وصوله رحمه الله
واتيانه بمثل هذا الرمز البديع الموهم وهو محتاج الى مثل هذا الشرح والبيان

فليت شعري ما الذي هاج به واظهره وما الذي ارتضاه بان يحوج لم يفسر هذا التفسير
اليه وربما يوجد في كلامه مجاز وغيره ما هو اوضح منه ولكن يحق ما قاله من جعله
قد الغى بسر غامض وبينه عليه ولم يجد احدا احدثناه فيه ولو انا ادعينا انا اتينا
بالتفسير الواضح الذي يعلو على تفسيره رحمه الله لصدقنا في دعوانا ومن كان له
ادنى بصيرة يحقق ذلك والله المستعان النكتة الثامنة قال المؤيد الطغرائي رحمه
بعد ذلك ومن هذا القول البديع وهو التاويل البديع صح قول ديمقراطس
بان العالم مركب من اجزاء لا تتجزى فشنع عليه جملة الحكماء الذين لا يحيطون
جزء يحكون عليه ولم يتهيا لهم الافصاح بما عندهم حتى انهم وصفوا انه لم
عاند من حكماء كم وناقضوه واطالوا الخطب فيه وخرج عنهم معناه فتكلموا
عليه وهو في واد وهم الحكماء كم ساير فضلا شبهه بهذا الوجه في عدة
مواضع وانما كشفنا لكم هذا المعنى وجئنا بفضل بيان لتقروا بالفضل لاهله
ولا تعجبوا كل الاعجاب بما عندكم فلعل وراء علمكم علما ومن هذا القبيل كلامه
فيثاغورس في الاعداد وكونها مبادي وقول ذيمقراطس في المبادي وانها
هي واحد او كثيرة وديمقراطس كثيرة لا فلاطون لو ساغ الى الدلالة عليها لقطعت
ولكني اكره مخالفة اصحابنا وقد لوحت بطرف من هذا المعنى بمحاضرين الفضلاء
فاشمازوا منه وسعوا ما لا عهد لهم بمثله واصابهم راي القدماء وهو ما قال
الله سبحانه حكاية عن المترفين انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون

وقد تعدّى جابر الحكماء تعدّيا مفرطا وقرّع الفلاسفة تقريعا ممضّا في رسائله
العشر وفي كتاب الأصول الذي يذكر فيه الخواص لأنهم يتركون البحث على العلل و
الأسباب ولم يزد على التأنيب ولا ذكر معنا بديعا ولم يدلّ على شيء من النكت
التي وصفناها في كتابنا هذا لتعظم عليهم المنّة وادّعى الكرامة وأقول في المعنى
أن ذومقراطيس لما تكلم في الجزء الذي لا يتجزى ظنّه كثير من الفلاسفة متعلق
بالعالم الذي هو الموجود وليس كذلك وما قصد بكلامه إلا عالم الصناعة فإنه
مركب من أجزاء لا تتجزى بالفعل أبدا ومراده بذلك أن الأجزاء تنحل بحيث لا تبقى
الروح البتة لتعود الى البساطة بعد التركيب ليخلص من الأدران ولتبقى صافية
نقية لا تنحل فيها فإنها حينئذ تتركب التركيب الخالد وظنّ المشغوفون عليه أنه يعتقد
أن الوجود مركب من أجزاء لا تتجزى وزاد قوم من المتكلمين في الإسلام أن الجزء
الذي لا يتجزى هو الذي لا يقبل الانقسام لا بالفعل ولا بالوهم ولا بالعقل
وهذا اعتقاد باطل لأن كل جزء موهوم يقبل الانقسام بالوهم ويحكم به العقل
لأنا إذا فرضنا أنه موجود وأنه من جملة أجزاء الجسم فلا شك في تحيزه فإن التحيز
الحاصل به الدوائر والخطوط فإذا مرّ عليه الخط فإنه يقطعه بنصفين وإذا
كان الخط كله مركبا من أجزاء صغار لا تتجزى بزعمهم فهو محال لأنهم فرضوا أن
الأجزاء التي لا تتجزى لا بالوهم ولا بالعقل وجعلوها موجودة متحيزة وأن
الأجسام منها تكونت هذا خلف محال لأن الأجزاء التي لا يدركها العقل ولا

يمكن

ولا يمكن انقسامها بالوهم لا يمكن وجودها في الخارج وقد فرض جواز وجودها في الطبع
وأن الأجسام منها هذا خلف ظاهر البطلان وإن أتى قوم ببراهين باطلة فالحقيقة
لها لأن مدارها على البطلان والتسلسل ولسنا بسبيل الاستيعاب لهذا المعنى ولكن
القوم الذين شغفوا في ذلك وتكلموا على ذومقراطيس ضلوا ضلالا بعيدا كما ضلّ
من اعتقد كلام القوم في النار والأجرام السماوية وبراهينها دائما وقد سلف هذا القول
فيما تقدم من كتابنا وفي الحقيقة أن القوم في واد وذومقراطيس في واد آخر كما قال
أبو إسماعيل رحمه الله وأما ما ذكره بعد ذلك من مناقضات الحكماء كلامهم فيما غمز
وكلام ذومقراطيس أيضا ولو نذكر من ذلك معاني بعض الفضلاء وأشار إلى كلامه
في ذلك كله موجز لا يحتاج إلى تفسير وإنما الناس أعداء ما جهلوا وأما ما ذكره
رحمه الله أنهم ضلالة أنهم بهذه المثابة من الجهل فبأي شيء ليت شعري أثبت لهم
الفضل وهم لا يفرقون بين الحق والباطل فإنه من كان في هذا المقام فليس هو
من الفضل في شيء وليس الفاضل إلا من فرّق بعلمه بين الحق والباطل ولكن الفضل
فضل وبالله الهداية والله المستعان وأما قوله عن جابر رحمه الله وأنه تعدّى
الحكماء وقرّع الفلاسفة ولامهم على ترك البحث عن العلل والأسباب في رسائله
العشر وفي كتاب الأصول ولم يزد على التأنيب ولا ذكر معنى بديعا ولم يدلّ على شيء
من النكت التي ذكرها لتعظم عليهم المنّة وادعى الكرامة فقد تجاوز رحمه الله في
حق جابر إنصافا للمتقدمين بغير حق فإن الأستاذ جابر رحمه الله سلّم إليه كلما قاله

بخلاف غيره ولكنه يلقى الجواهر من الاقدام فلا يلتقطها الا ذال وذلك دليل اعنى
بهذا القول قصور في فهم المؤيد الطغرائي رحمه الله فانه لم يسمه حالية في العمل دون
العمل وبهذا المعنى قصر نظره عن مقام جابر لانهما لم يجد في الكتابين المذكورين
البيان الثاني لما ذكره ولم يعلم الطغرائي ان جابرا قد ذكر العلل والاسباب في كثير
من كتبه فان عليه سيد دينها والسلام وبافشائه اوضح في كثير من كتبه ما لم
يسمح به غيره قديما وحديثا ولعل كلامه مرادوح من كلام الطغرائي في كثير من
الابواب والفصول ولكنه كثيرا ما يستعمل في كثير الالفاظ الكثيرة والابواب
البرانية ويشير الى الباب الاعظم الجواني وبيان انه ابهر الطويلة ويغفل عنها
بالقشور الفارغة مع انه يلقى فيما بين القشور جواهر لا يلتفت اليها ولا شك
ان الطغرائي ومن تابعه من المتاخرين بمعزل عن ذلك فانهم لم يسلكوا الا الباب
الاوسط من الصناعة وصرفوا كلام القوم كله اليه وكذلك اقتفينا اثرهم
في كثير من كتبنا في بيان الطريق الاوسط من الصناعة وقد بينا الكلام على الا
والابواب كلها وجمعنا مذاهب القوم في كتابنا هذا المطابق مسماه انه نهاية الطلب
للطالبين ومعاني الكلام الحكماء المجتهدين ممن يأتي بعدنا من اهل هذه الصناعة
فتامل كيف يفرع جابر من تقدمه من اساطين الحكمة وكانا لنا لاه مفتح على
تركنا الكلام في العلل والاسباب وكيف تكلم الطغرائي في حق جابر وانه ربما
تعمق بلا نتيجه ولم يعلم بان جابر رحمه الله نطق الصالح عليه وانظر الى كلام الطغرا

وما ابداه وما اوردناه من شرح كلامه وكلام غيره وما في جملة ذلك من الاختلاف
والتناقض الموجب لزلة الاقدام والضلال البعيد من الاخطاء بعد الجهل
واشتغلوا بالجوزى ومع بهذا السبيل واقول في **النكتة التاسعة** ان الحكماء من المتقدمين
والمتاخرين من تكلم في هذه الصنعة لم يقصد واعز الحق في كلامهم ولم يخرجوا
عن قواعد الشروط المتعلقة بالرموز التي ذكرناه واوما انا اليها ولم يكن بينهم اختلاف
الا فيما اشرنا اليه من الطرق وانما نزل الاقدام من قصدوا المكر في اعتماد القوم فجعل
الضلال والحيرة عن طريق الحق بوجوه التاويل والاحتمالات المؤدية الى الباطل
ولعمري ان كلام المؤيد الطغرائي رحمه الله في غاية العلو الا انه مدار قوله على الطريق
الخاذة والباب الاوسط من الصناعة والذي ظهر انه لم يصل الا الى الباب
المذكور وتحقق علله واسبابه ولم يثبت عنده ان يكون للعمل باب غير الباب
المذكور ولا الباب الاعظم ولا غيره فان الكلام في تلك الابواب يكاد ان
يكون منافيا لما ذكره من الكلام في الباب الاوسط وليس كذلك فان الكلام
هناك على الوجه المرموز في اجزاء الحيوان وان التفصيل انما يحصل على الاركان
الاربعة وهي الماء والدهن والثقل والصبغ والارض وكذلك القول في
الباب الاوسط ان اجزاء التفصيل مشتملة على الماء وان الماء لا يمكن ان يكون
نورا قابلا ثقيلا غليظا فيه لزوجة وهذه صفات الدهن وعلى الصبغ وهو
النفس وهو محمول في الماء وهذا لا نزاع فيه لانا وجدنا الماء الفارغ لا يوثر

الحمرة وانما فيه البياض فاذا جعل الصبغ وكان ابيض اللون فانه اذا اعيد برود الفضة
والطلي فيها اتى فيه الصبغ الاحمر وهذا لشاهد عيانا وعلى النوشادر الذي هو
الشب ولابد منه في كل ابواب هذا العلم وقد ذكره جابر في كتاب زهر الرياض
من الخمسماية فتامله وعلى الارض المجدية وعلى الزاد الذي يطرح فالكلام
كله واحد لا مغايرة فيه لان المادة واحدة والاركان واحدة وليس عندهم
خلف في التفصيل البتة انما حصل الاختلاف والاجتهاد في طرق التفصيل
فمن الحكماء من طهر كل ركن على انفراده ومنهم من ترك الصبغ في الدهن وطهرهما
معا ولا شك ان الدهن اكثر من الصبغ فيغلب لونه على لون الصبغ بحكم الغلبة
للغالب وبعضهم يسمي الماء دهنا وبعضهم يسمي الدهن ماء وكذلك بحث
الحكماء عن التركيب واجتهدوا في اجتهادهم فمنهم من رد الارواح الى
الاجساد التي خرجت منها ومنهم من رد الارواح الى اجسادها واكتفوا عن الاجساد
التي خرجت منها وقد شرحنا هذا كله فالطغرائي ومن اتى بعده لم يثبت عندهم في الحجر
تدبير سوى التدبير المذكور في الباب الاوسط وان التركيب لا حقيقة لها الا
ما ذكرناه على حسب ما ظهر لهم من تفسيرها وما هو معلوم من اجزاء الحجر والحق خلاف
ذلك وفوق كل ذي علم عليم وانوك في الكتب الطاهرة انما عمل الطغرائي ومن تابعه
طريق التدابير ونتايج التراكيب ولم يدونوا ذلك ولا ذكروه لو جعل احدهما ان
جابر رحمه الله استوعب ذلك كله في كتبه استيعابا شافيا وكذلك المتقدمون

فتركوا الكلام على ذلك الوجه لانهم لم يعرفوا السر والوجه الثاني انهم قد وافق
اصولهم وحق التدبير ولابد فلو انهم ذكروا التدابير والتراكيب لظن من لا خبرة له
ان هذا تناقض اذا لم يعلموا المعنى المصطلح عليه في وجه التدبير ما هو مذكور ا
الطريق الوسطى على ذلك الوجه اذ لا خلاف عندهم في اجزاء الحجر البتة واشغلوا
الناس على القشور عن اصول العلم وفصوله طلبا للتستر والتعمية على الجهال
فان الطرق بينها داير بعضها على بعض فقط الطرق الرايجة فان في كل طريق منها
دليلا واضحا على صحة هذه الصناعة كما سنبين ولما راوا ان جابرا رحمه الله قد اتى
في ذكر الطريق والتدابير وكذلك الاستاذ محمد بن زكريا الرازي وكذلك ابو
وحشيه وابن مسكويه فاختاروا ان يتكلموا على الحجر والتدبير فقط ونهوا
الناس عن الطرق الباطلة لما وجدوا من تضييع اموالهم واتمادهم في الخسران
ومامر وزادهم بتحصيل العلم من حيث هو علم متعلق بالحجر والتدبير واقتصروا على
الباب الاوسط اتفاقا فالجمهور عليه ولم يذكروا التراكيب ولا الباب الاصغر لئلا
يصل الى العلم كل احد اجتهادا منهم على صالح العالم واتقاء لان المتقدمين
قد اوصلوا الحق الى اهله دون غيرهم فان لكل زمان مجتهدا على حسب ما يظهر له
وقد سلك المجريطي رحمه الله في كتابه المسمى رتبة الحكيم ومدخل التعليم طريقة وسطى
وكذلك اشار في غير كتبه واما ابن اميل رحمه الله فهو في تجاربه في الحجر طرقا
متفقا الباقل وقد سلكنا في كتبنا خادمة جامعة للباب الاوسط من العلم ولنا

ظهر لنا من ظهر من فنون هذا العلم خصوصا كتابنا هذا وكتاب غاية السرور وكتاب الشمس
المنير وكتاب التقريب في اسرار التركيب وكتاب شرح كتاب الرحمة لجابر بكتب جليلة
جامعة نافعة اذا حاط بها الطالب علما صارت له ملكة عظمى في فنون هذا العلم
ووصوله باذن الله فافهم وكن لله من الشاكرين **الكتابة الحادية عشرة** قال دوسم في مصحف
الصور وفي غير ما هاهنا وذكر ليتو ساشيرا ان الاذابة لا يكون الا بالطبخ والسحق و
الطبخ انما يكون بالنار والسحق انما يكون بالماء وحكى دوسم في مصحف الصور انه
وجد انسانا يسحق السحق افسد فقال له ليس هذا السحق الذي عناه الحكماء فقال
له فكيف يكون فاجابه فقال اعلم ان الحكماء انما عنوا به ان الطبيعة تسحق
فقال له ذلك له ذلك التحص وان اجد الطبيعة حتى اعجز بها فتركه الحكيم ومضى
لانه وجده جاهلا لا يستحق الخطاب فضلا عن الجواب في هذا الكلام تحقيق
يجب اعتماده في الاعراض عن الجهال واهل الباطل والضلال ولهذا المعنى اصل
في كتاب الله الذي هو القرآن المجيد العزيز من قوله واعرض عن الجاهلين ومن قوله تعالى
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ولا شك عند جمهور العقلاء ان الله سبحانه
فطر الناس اطوارا فمنهم النفوس الفاضلة التي تفهم الحكمة وتلتقي المعارف
ومنهم دون ذلك ثم دون ذلك الى ان يصل الحال الى اقوام لا تعرف لهم بل انها
اكثر استعدادا منهم كما قال الله سبحانه ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
ولولا هذا النظام لما عرف مقام الفاضل من غيره حكمة الله في خلقه واقول ان

ان الله تعالى جعل كل زمان مختصا بخلق من الناس فتارة يغلب النور على الخلق فيوجد فاكثر
صلحاء علماء وفضلاء وبررة اتقياء وتارة يغلب الظلمة فيوجد من ذلك الزمان بعكس
ذلك ولكن لا بد لكل زمان من مجتهد يحيي الله به ما درس من الحكمة ويفهم القواعد
ويرد اليها الضالة ونسيم حقيقة الى اهلها والضالين لمن يشاء من عباده مع ان
الجهال موجودون في كل زمان بكثرة واما الفضلاء فقليل ما هم فاجتهد ان تنال
الاجر واعلم وشكر وانهم تكون في الفائزين ولنرجع الى قول دوسم الحكيم وشرحه
ونقول انه من شروط التدبير الاذابة لان الحجر جاسي ادمي فاذا لم يركب تركيبا ثانيا
في المزج والانحلال لا ينتج ثمرة كونه ابدا وللاذابة شروط وطرق ويختلف مرادهم
فيها فمنهم من قصد بالاذابة التحليل وتبديد الاجزاء والهدم بنوع من الترطيب
ومنهم من قصد بالاذابة الانحلال في الماء ومنهم من قصد بها ان يكون المركب
دهنا ذائبا رجراجا ومنهم من قصد بها ان يصير المركب زيبقا سائلا ومنهم من قصد
بالاذابة التشميع ومنهم من قصد بالاذابة ذوب المركب في نار السبك وكل قصد
مما ذكرنا محتاج للطبخ المناسب بالقانون الموافق ولذلك القصد فقول دوسم ان
الاذابة لا يكون الا بالطبخ فكلام صحيح لكنه ذكر الاذابة مطلقا من حيث هي
وانها محتاج الى الطبخ والسحق معا وبقي عليك ان تفهم اي اذابة هي لتعرف السحق الذي
لها ما هو وكذلك الطبخ باي نار وكيف هو وقد تحققت مراد القوم بالاذابة
بالجملة كل انواع الاذابة لا توجد الا بالماء وسنة فان في بعض اجزاء الحجر فتولد

في تكليس الفضة والذهب ... [illegible]

والتشوية بالانحلال وبعض اجزايه الجو فابلة للتشميع وبعض اجزائه نافرة من النار السابك

وبعض اجزائه الجو صابرة عليها فان قصدت التكليس وتبديد الاجزاء والهدم فلا

بد من الجو اولا لتصغير الاجزاء الى غاية ما يمكن بالسحق ولا بد من التشوية بالنار الللطيفة

ثم ادخال الماء على ذلك ليترطب ثم اخراج الماء واعادة وتكرير العمل الى ان

يذهب منه ما يتكلس الاجزاء لدرابته بالطبخ فالنار يعد الماء وان قصدت

الانحلال فتغلب الرطوبة على اجزاء اليبوسة مع دوام الطبخ فيحصل السحق الكل

والانحلال في الماء بغير رسوب جملة كافية وان قصدت ان يكون ذلك دهنا

ذايبا فان الجسم اذا تكلس مترطبا وانحل في الماء الغليظ انحلالا لا طبيعيا فاز الماء

ولطيف الجسم يستحيل لونه دهنا وان قصدت ان يكون ذلك دهنا باقيا لا فاذ

الماء اذا غلب على الجسم استحال الجميع فيبقا باقيا لا محالة وان قصدت

التشميع فان الجسد اذا تكلست اجزاوه وسقيت من الدهن قليلا قليلا مع الطبخ

بالنار المناسبة استحال وذاب ذوبا شمعيا وان قصدت التدوير بالسبك

فلا يتم لك الا بعد تمام الاكسير والتلويح فقد ظهر لك كلامهم وسمى انه لا

يكون الا بالطبخ والسحق والطبخ انما يكون بالنار والسحق انما يكون بالماء فان

قلت فقد بقي علينا ميزان الماء وميزان النار فنقول انا ميزان النار في جميع الفا

المتعلقة بالانار بسوى التشبيك فهي ضعيفة ولو لا ضعفها لما حصل المقصود بها

فان النار اذا قويت جففت الرطوبة فلا يعلو المركب من حالين اما ان يكون اجزايه

مثلا ذهبية او يكون بخلاف ذلك فان كانت اجزائه مثلا ذهبية فهي الرطوبة

الجسم الى الجمود وتداخلت اجزائه وتلازمت فصارت صلدا فان غلب الرطوبة

الدهنية وكانت غير محرقة فان الجسم يذوب لا يحترق من رطوبته ولا اليسير فاذا كفت

عنه النار عاد جسما مشتدا صابرا للنار وان لم تغلب فان النار تفعل فعلها ما دامت

الرطوبة موجودة فاذا انفعلت الرطوبة للجسم وصار جاجا صلدا صابرا على النار فاو

بلى بما طالت عليه او قصرت عنه وان كانت اجزاؤه غير صلدة ذهبية فان النار

تخرج اللطيف من الكثيف ويبقى الجسم هبا لا يبقى الا منفعة فيه هذا فعل النار

اذا اشتدت واما فعلها اذا ضعفت فانها تربي ترطب الاجسام مع الرطوبة

تخرج اسرارها وما فيها من الادهان والاصباغ والاثقال والالوان ولا تزال كذلك

الى ان يتم اللون والانحلال وجميع المقاصد من التدبير وقد ذكر ناس وازين التقطا

ما فيه كفاية او لا فاخرها عنهما ما صب المطلوب ان شا الله **النكتة التاسعة** قال

ذو سرفيها وقد لتوتاية ينبغي ان تعرف قول ذوسقراط بجعل على الورق فيكون

ذهبا وعلى الذهب فيكون خمير الذهب انه لم يعن ورقا عامة ولا ذهبهم ولكن

عنا ان النقطات الاشيا وابرئت فانا عند ذلك نسميه ورقا فانا احمرت

سميت ذهبا فلما ذيد بها ادبرت سميت خمير الذهب واقول في ذلك ان الحجر

انا ابيض سمي فضة عرفا انه ورقا وهذا البياض يوجد فيها ما كان التدبير ابدا

في التدبير الاول المكتوم حين يحصل التكليس الاول ويبيض فيسمى الورق

في صبغ الفضة ... [illegible]

محاذ البياض والثاني عند ما يبيض النحاس الاول قبل التزويج الاول عند تمام التدبير
الاول المكتوم والثالث عند تمام التفصيل وخروج الاكليل فيبقى الاكليل والورق
وخمير الورق معا ببياضه ونقائه وجميعه من جميع الاوساخ والادناس النافلة و
الرابع عند ما يحصل الارض البيضاء المعتبرة في تدبير الباب الاعظم فانها ورق الحكماء
والخامس اكسير البياض لا ترورق الحكماء والسادس القمر الذي يتبين القوم ان الزائد
الصبغ الذي اشرنا اليه مما سلف من كتابنا هو ورق القوم الموصوف في قول دوسم
رواية عن زوسم قراط اجعل على الورق فيكون ذهبا بين يديه كل بياض ذكرنا فانه
قابل للحمرة فان اللون الابيض سريع الاستحالة لقبول الالوان ولما كان البياض
والحمرة مختصان بالعمل لانهما المقصودان من جميع الالوان لاجل طلب الحكماء
في التبييض والتحمير معا لاغير لان بقية الالوان عارضة زائلة غير ثابتة وهذان
اللونان هما المقصود بالثبات والبقاء فافهم وفي كل لون من الالوان البيضاء
الظاهر في التركيب من اوله الى اخره يكون الحمرة في الباطن وقبول الصبغ فاذا ظهرت
الازهار من الاعشاب واختلط الصبغ بالدهن والماء سمي ظهور ذلك ذهبا
فاذا القي الصبغ على الارض المطهرة سميت بالذهب وكذلك ان القي الصبغ على
الشب والاكليل سمي ذلك كله ذهبا واذا القي الصبغ على ذهب القوم فانه يصير
خمير الذهب والصبغ المذكور وهو كبريت القوم الاحمر الذي لا يحترق فافهم **النكتة
الثالثة عشر** قال زوسم ليوسانيا اعلمي انما سمي التركيب بعد ان يختلط باخلاطه

باسم واحد اما بالنحاس واما بالفضة او الذهب او بالمغرة او بالاسرب او بالمغنيسيا
من حيث المركب انما هو مركب من انواع كثيرة مختلفة قد سموها باسم واحد وكذلك
الاجساد الصلبة اذا اختلطت بالرطوبة تسمى باسم واحد من حيث هي اجساد كثيرة
مختلفة اقول في شرح كلامه هذا ان التركيب اذا خلط باخلاطه يسمى باسم واحد
لانه من جوهر واحد وان كانت الاجساد مختلفة فانها في الجملة من جوهر واحد فالنحاس
قد تقدم ذكره واوصافه اولا واخرا وكذلك الفضة وكذلك الذهب كذلك
المغرة والاسرب والمغنيسيا فانا استوعبنا وكلنا هذا الكلام على هذه الاشياء
استيعابا كافيا وفيه تناقض في الظاهر لان القوم قد اجمعوا على ان التركيب من اشياء
متفقة غير متضادة ولا مختلفة وفي هذا المكان قوله ان التركيب من اجساد
مختلفة فظاهر هذا تناقض والحق انه ليس بمتناقض اصلا لان النحاس موجود
في اول التدبير الاول وفي اول التدبير الثاني وفي اول التركيب الاول وفي اخر التفصيل
وفي اول التركيب الثاني وله في كل درجة اسم وخاصية وفعل وقبول وان قلنا
ان النحاس الاول هو عين الثاني والثالث والرابع لقلنا الحق باعتبار الوحدة التي
وان قلنا ان النحاس الاول غير الثاني والثاني غير الثالث والثالث غير الرابع
وكل واحد غير الاخر باعتبار الصورة والاثر والفعل فهو الحق وكذلك القول في
الفضة والذهب والاسرب والمغنيسيا اما الفضة فقد سبق القول فيها وذكرنا
درجاتها وكذلك الذهب واما المغرة فهو في اول التدبير الاول وفي اول التركيب

الاول وفي اول التركيب الثاني ولكل اقسام خاصية وفعل غير الاقسام الاخر واما

الاسرب فلا يوجد في التدبير الاول مكانين احدهما في التركيب الاول فالثاني

في التركيب الثاني عند ظهور السواد فاقوال الحكماء انها اجساد كثيرة حق لاشك

فيها واقوالهم انها واحد لاشك فيها بما ذكرنا من الاعتبار وقولهم انها متفقة يريد

بذلك الاتفاق في الاصل والنسبة وقولهم انها مختلفة يعني هو ان بعضها اطاه

نقي وبعضها وسخ كدر فاختلافها من جهة الصورة واتفاقها من جهة الاصل و

المشاكلة فقد صح عندك بما قررناه ان المركب هو من نوع واحد باعتبار ومن

انواع كثيرة باعتبار اخر فاذا سموها باسم واحد فقولهم حق وان سموها باسماء متعددة

فقولهم حق فانه يمكن ان يكون للانسان عند ولادته اسم واحد ثم تسميه بعد ايام

وينادونه باسم شاء من الاسماء التي وضعها عليه فيجيبه وهذا من جملة اصطلاح

القوم في رموزهم فافهم واما قوله وكذلك الاجساد الصلبة اذا اختلطت

بالرطوبة تسمى باسم واحد من حيث هي اجساد كثيرة مختلفة فمراده ان الاجساد

الصلبة اذا اختلطت بالرطوبة زالت غلظتها واستحالت من اليبس والصلابة

الى الرخاوة واللين فحق اذا سموها باسم واحد لان اختلافها امتزج وصار امتزاجه

بالرطوبة الى الاتفاق فتحققت النوعية بعد فنا الحجاب الموجب للخلف والامتناع

فافهم ولكن هذا الكذا اخر النكت ولنذكر الفوائد المتعلقة الاولى قال زوسيم ليوثا

ان الاسماء سترتها لمن ادخل منها شيئا في العمل وقع في الخطا فاذا قالوا اصبغ كل

جسد فانما عنوا به انه يحمر كل جسد وكل جسد هو المركب واذا قالوا اصبغوا الورق

فانما عنوا به التبييض واذا قالوا اصبغوا الذهب فانما عنوا به التحمير واقول في شرح

ذلك اما قوله الاسماء سترتها يعني ان الاسماء رموز اطلقوها والغاز يشير الى

مقاصدهم فيما بينهم واما قوله فمن ادخل منها شيئا في العمل وقع في الخطا يعني

النحاس والرصاص والفضة والذهب والقلعي والاجساد والادواح والاحجار

التي وضعت عليها الاسماء بالحقيقة لا بالمجاز ان دخل شي منها في العمل فانه يؤدي

الى الخطا لان الاسماء اذا وضعت على درجات التدبير للحجر وتنقله من صورة

الى صورة اخرى فهو داخل على الحجر عين من الاشياء التي وضعت اسماؤها على سبيل

المجاز فيحصل الخطا الذي لا تلافي له فاما قوله الاجساد كلها في المركب الواحد لا

ذكر الحكماء صبغة الورق فانما مرادهم التبييض وكذلك اذا ذكروا الصبغ و

صبغة الذهب انما مرادهم به التحمير لا غير والسلام الفائدة الثانية قال الطغرائي في

كتاب جامع الاسرار اقول انهم كما سموا المركب واجزاءه في درجات التدبير و

انواع الاستحالات بكل اسم حتى لشيء واحد فكذلك سموا التدبير الواحد

الذي هو الاعمال باسماء الاعمال وتدابير كثيرة وانما هو تدبير واحد فمن اسماء

التدبير الواحد الاذابة والسبك والتعفين والطبخ والدق والهدم والحل و

التبخير والاصعاد والاحراق والتسويد والتبييض والتحمير والتسويد والتحليل والتقطير

والتصدية والتكليس والتشوية والتزبير والمضاد والتشوية والتلوين والتقسيم

والتشميع والتعفيه والتركيب والخلط والغسل والتصاعد والترطيب والاجماد
والعقد والتجفيف والتقطير وتعويد النار وانما كلها عمل واحد وتاج الى علاج
وانما في شرح كلامه انه ذكر هذه الاعمال التي لا بد منها في التدبير فذكرها ناقصة
ولم يضعها على الترتيب اعتمادا منه على فهم الطالب فانه كان في زمان فيه خلق
من الحكماء والفلاسفة واعيان موجودون من اهل الاسلام وغيرهم عنده
علوم المتقدمين لا سيما تلامذة ابن سينا والفارابي ولم يكن جابر رحمه الله بعيد
العهد منه فلاجل هذا ذكر كلامه على وجه لا يفهمه الا العاقل اللبيب الحكيم وهنا
فتح الله علينا بهذا العلم لم نجد الزمان الاصفر من الحكمة واهلها سوى افرادهم
اقل من القليل ممكن ان يفهموا اذا فهموا ومن اجلهم وضعت كتبي ولئلا يعجم
ليطلع عليها من يأتي من بعدهم ومن اجل قصور الفهم والاشتغال احتسب الله
في ان اضع كتبي وما يسر الله علي من المصنفات بوجه هو اوضح مما ذكره المتقدمون
في هذه الصناعة والمتأخرون ليكون لنا من تيسير ودين في نصيحة عباد الله وليعلم
الظن بي ان طلبة الزمان الان لو اوضح لهم العمل مثل السفوف المعجون لم يفهموا
ولكابروا وعاندوا واي ذلك كل العناد وصدوا عن الحق باوهامهم الفاسدة
نعوذ بالله من خذلان البصيرة ولنعد الى ذكر الاعمال المحتاج اليها في هذه الصناعة
لانها صنايع لا بد منها وان كان المجموع مشتملا على عمل واحد وتدبير واحد واما
والضلال بعد الهداية فنكون من الخاسرين ولا بد ان نقدم لذلك من التوطية

[illegible]

والمهاد ما يتحقق به مقاصد القوم ورموزهم ونبه به ثم لتلا تزل به قدم ويضيع عليه
الزمان ويفوته المقصود ونقول ان اعظم رموز الفلاسفة قولهم الحجر من شيء واحد
لا يحتاج الى غيره ومتى دخل الغريب افسد وكذلك قولهم التدبير شيء واحد وعمل
واحد ولا يصح المقصود بغيره وكذلك كثرة الاسماء فهذه الثلاثة من اصول اختراعات
القوم في رموزهم فاما الكلام على وحدة الحجر فقد اثبتنا القول فيه ونقول ان كان
الحجر واحدا بالنوع فلا بد من اربعة اركان واربعة اشخاص واربع صور واربع شيات
لا بد منها ولكل واحد من هذه الاربعة تدبير خاص به يجوز التطويل فيه والاقتصار
منه على حسب فهم الحكيم العارف المميز واما غيره فسبيله ان لا يتعدى ما وضع له
ان فهم فلا يجوز له ان يطول ولا يختصر بل قصارى امره ان ينظر العلامات ويتامل
ما وضع الحكيم ولا يخرج عن قوله في المادة ولا في الدق ولا في شيء من الاعمال
اليه واما التدبير فقد اوضحنا فيما سلف لنا ورقمنا في كتابنا هذا على انه تدبير
واحد وطريق واحد وجادة واحدة وسلوك واحد وهذا الكلام بينهم من
ظاهره انه لا يجوز ان يكون للحجر تدابير شتى ولا اعمال غير واحدة والحق بخلاف
ذلك وانما مقصود القوم بوحدة التدبير وان كان طرقه عديدة موصلة المقصود
ان فهم الطالب ان تدبيره على الوجه الطبيعي وان اختلفت طرقه فهو واحد لانه
يؤدي الى المقصود الحق ولكن يختلف فيه الغاية لاختلاف الطرق والمدة فان
المادة عند القوم لا خلاف فيها جملة كافية لانها نوع واحد صدق مشتمل على

لخواص اربعة نباتية حيوانية انسانية روحانية ومن مادتهم الارض والماء والهواء
والنار وفيها البياض والصفرة والحمرة وفيها القبض والذوب والجمد وفيها الحرارة و
البرودة والرطوبة واليبوسة وفيها الماء والدهن والثقل وهي موجودة في كل مكان
لانها الاماكن المعمورة من الكور والاقاليم وقد اوضحنا ان من الطرق ما هو قريب المأخذ
سهل التناول سريع المدة ويتم الكون منه اربعين الى ستين ومنها ما هو اسرع من ذلك
اذا كانت الاركان طاهرة في مدة سبعة ايام والى اقل من ذلك في مدة ثلث ساعات
من النهار وهذا في المحرر في علم الميزان واما في التراكيب ما يكمل في الشهرين الى اربعة
اشهر ومن الاربعة الى الستة الى السبعة الى التسعة اشهر الى العام ثم الزيادة على ذلك
من العامين الى اربعة اعوام والى السبعة اعوام والى اثني عشر عاما والى الثلثين عاما
وقد اوضحنا لك ذلك كله بعلله واسبابه فيما سلف من هذا الكتاب لان لان
لكل مدة من هذه المدد تدبيرا خاصا به ليكون التكوين المطلوب على الحد والرسم الموافق
لذلك التدبير ولتلك المدة ولكن لما كان لكل من هذه التدابير موصلة للعمل الحق
اطلق على المجموع منها انها تدبير واحد وعمل واحد يعنون بذلك انها صناعة واحدة
وان اشتملت على طرق فلا يهولنك ايهامات القوم فانها موضوعة عن تعمد منهم
وقد استشهد على صحة ذلك بما ذكره صاحب الشذور رحمه الله في ديوانه من
تفاوت الطرح مثل ما ذكره في المميز حين بين آدم عليه السلام حيث قال شعر فضح
حبة في خمس عشرة فضة * دراهم بيضا من نقود الطالم * بكر دهبا يزداد بالنار نوره *

[illegible]

بقرن تطلع للمبوك مقادم * ومثل قوله في قافية القاف شعر فعاد بلطف العقد للملح مرة
يطاوع في الميزان واحد الف * ومثل قوله في قافية القاف شعر فذانهما البدران
قاعز بعلمنا * تنل منهما ما يصبغ الالف دانقه * ومثل قوله في المدة في قافية اللام
ثلث وسبع حله وضلاله * فان زدته جوهر زاد شبابا * وقد تكفل الموفيا القرآن
بحمل تقدم بايضاح المدة وكتاب جامع الاسرار ولعمري لقد اوضحنا من المدد ما
اوضحناه البتة في كتابنا هذا وفي كتاب التقريب في اسرار التركيب فاما التعدد
للقواعد في اختلاف المدد فلا يهولنك في اختلاف الغاية في القوة والفعل
بحسب الطرق فهي من وجه التشعب في طرق الاجتهاد من تفصيل الاركان
مجتمعة ومفردة وعبيطة ومدبرة طرق كثيرة ومن حيث غاياتها اليقينية التي
تؤدي الى الصبغ الحق فهي تدبير واحد قل الصبغ او كثر عظم العمل او صغر
والسلام ونحن نشرح لك تفاصيل الاعمال على الترتيب ليظهر لك التفاوت
بين ما وضعناه لك من كتبنا وبين ما وضعه من قبلنا من الحكماء في هذا الشأن

تفاصيل الاعمال

ونقول ان اول الاعمال الدق ثم السحق ثم التشوية ثم الغسل ثم التنقية
ثم الهدم ثم حرق ثم التكليس ثم التبييض ثم التصويل وهذه الاعمال
العشرة متعلقة بالتدبير الاول المكتوم ويقال فيها انها عمل واحد يحق
التهذيب ثم بعد ذلك التمييز والتفصيل الاول ثم الخلط ثم التركيب
ثم التعفين ثم التصدية ثم الترطيب ثم التقوية ثم التصفية ثم التقويد

[illegible]

الأول ثم الطبخ ثم الاحراق الثاني ثم الحل ثم التبييض ثم الحل ثم الغسل ثم
الطهارة ثم العصارة ثم الاصعاد ثم التبييض الثاني ثم التشبيب ثم
التهبية ثم التصدية الثانية ثم التشميع ثم التمييع ثم الخلط ثم التركيب
الثاني ثم التسويد الثاني ثم التبييض الثالث ثم الترخيم ثم التسقية ثم الاحياء
ثم العقد ثم التجفيف ثم التنقية ثم تسويد النار ثم الاذابة ثم السبك ثم
الطرح وان شئنا قلنا ثم النقص ثم الحل ثم التسقية ثم التضعيف ثم
التجفيف ثم التنقية ثم تعويد النار ثم الاذابة ثم السبك وان شئنا امتدنا هذا
الكلام الى ما لا نهاية له والسلام وقد شغف في بيانها الناظر في كتابي هذا
بما لم يسمح به احد قبلي ولا اظن ان يسمح به احد بعدي لوجوه ان ما بعد ما بينته
لك من العلم بيان الا الكشف الصريح فاعلم ذلك والله الموفق بمنه وكرمه

الفائدة الثالثة قال ارس في مصحف الجماعة كلما لم تجد له وزنا فاجعله بالسواء
وهذا الكلام غامض له شرح عظيم ومن معضل عسر في الفهم وهذا الكلام
هو مثل قول صاحب المكتسب انه يكون من قليل وكثير ثم يكون بالسواء وقد ذكرنا
من تفسيره ما اعلمناك به في موضعه فاذا تاملت ما ذكرناه ولا تزال تشرح
هنا فهمت خلاصة قول الحكماء في الاوزان وهي الحق الذي لا مرية فيه
فنقول اما قول الحكيم كلما لم تجد له وزنا فاجعله بالسواء يريد به ان الحكماء
ذكروا الاوزان في اماكن من التدبير وذكروا الاجزاء الداخلة على التركيب وكتموا

الاوزان الحق الباطنة التي هي الاصل في هذه الصناعة وكتموها الا عن الطالب فتنة
واشاروا اليها اشارات بعبارة معضلة مثل قول ارس كلما لم تجد له وزنا فاجعله
بالسواء ومثل قول صاحب المكتسب ثم يكون بالسواء ومثل قول الاخر اجعل الماء
بوزن الروح ومثل قول الاخر اجعل الجسد بوزن النفس وقد اشبع القول الامام
جابر رحمه الله في كتبه في الموازين في المائة واثنى عشر واربعين كتابا واطلق عليها نعوتا
عظيمة وارادها امورا مهمة في هذه الصناعة لا لبيان تنبهك عليها لانه ضرب
عليها اسوارا ومرادفات وحجبا من الامثال والحروف المقطعة واتى بالفاظ
غامضة فيها الاشارة الى اسرار هذه الصناعة واما الاستاذ صاحب الشذور
فلم يتعرض للاوزان الظاهرة جملة كافية بل صرح بالاوزان الباطنة في عدة اماكن
من ديوانه بل في كل قصيدة منها وصرف عنها الجهال بقوله رضي الله عنه في قافية الدال
شعر ولا تطلبن في الوزن وزنا فانه ۞ قريب وان طالبته فهو بعيد ۞ ولا تصغين فيه الى قول
لاغ ۞ فذلك من تضليلهم عن تعمد ۞ وصرح بالاوزان الحق في قوله من القصيدة المذكورة
شعر فلو زدت في الاجزاء فضل زيادة ۞ على الوزن لم يقبل فلم تزيد ۞ فالاوزان منقسمة
المجملة اقسام في جملة هذه الصناعة الاول متعلق بالروح الثاني متعلق بالنفس
الثالث متعلق بالجسد الرابع متعلق باجزاء الروح الخامس متعلق باجزاء النفس
السادس متعلق باجزاء الجسد السابع متعلق بالنوشادر الاول الداخل الخارج
المولف الثامن متعلق بالنوشادر الثاني الذي يعقد الارواح مع الاجسام

التاسع متعلق بالتهذيب العاشر بالقوام الحادي عشر متعلق بالمزاج الحق وهو من
اقسام الاوزان في جملة ما ذكرناه من الاقسام علم الميزان كلها التي لا يمكننا اتيانها
في هذا الكتاب بل الاشارة اليه لا بناقد او دعنا في الشعر الثاني من اسرار الاوزان
ما الاخفاء به ويجعلنا التصريح بذكر هذه الاوزان كلها في كتابنا المسمى بالتقريب
في اسرار التركيب وهذا الكلام الذي نحن بصدد شرحه معنى قول الحكيم لما لم نجد
له وزنا فاجعله بالسواء ومقصوده بالقوة النسبة الطبيعية القابلة للمزاج الحق
والمثال في ذلك انه لم يكن بين الذكر والانثى من اي نوع اتفق مناسبة لم يحصل
الميل الطبيعي واذا لم يحصل الميل الطبيعي لم يحصل الحركة الشوقية واذا لم يحصل
الحركة المذكورة لم يحصل الباعث النفساني للتواصل والالتقاء واذا لم يحصل الالتقاء
لم يحصل اللقاح واذا لم يندفع الموانع لم يحصل الحبل واذا لم يحصل الحبل لم يحصل التكون
في الرحم واذا لم يحصل التكون في الرحم لم يحصل الولادة واذا لم يحصل الولاد
لم يفض النفس من المبدء العالي ثم اراد الحكيم بالسواء النسبة الطبيعية سواء كانت
تجاوز الكم والكيف لان الكم لا بد منه والكيف لا بد من تحري الموافقة
النسبية فيه وفي جملة ذلك اسرار كثيرة يحتاج فيها الى معرفة اوزان الطبايع وتحررها
في جميع المولدات فان الحكماء لهم الاطلاع من الحكمة على كل جزء من اجزاء الذات
فيعلمون كم فيه من اجزاء الحرارة واجزاء البرودة واجزاء الرطوبة واجزاء اليبوسة
ومن اطلع على هذا السر امكنه ان يصل الى الملك العظيم في ثلاث ساعات من

الزمان واقول انه لا اثبات ولا ريب عند من يعقل ويميز ان لكل مكون في عالم الكون
والفساد طبايع اربعا ولا بد للمادة الطبايع الاربع من نسبة جامعة للاشياء
المتضادة ليحصل المزاج والاتحاد وفي هذه النسبة معرفة الاجزاء والمقادير المحسوسة
المعلومة من القوة الى الفعل والقوة والفعل فاذا علمت ذلك ايها الاخ وصلت
الى السر المكتوم من هذه الصناعة والطب للابدان كلها باذن الله وقد تعرض مثل
جالينوس وذوسقوريدوس وغيرهم من الحكماء الاسلام الى العلم المختص بالقرابادين
المتعلقة بالادوية وذكروا كل دواء وما له من الطبع والفعل والخاصية على وجه
الغالب في الصورة واخذوا ذلك من الطعوم والارايح والاعلام الطبيعية مثل
قولهم ان الفلفل حار يابس في الرابعة والثلج بارد يابس في الرابعة وامثال ذلك
حار في الثانية يابس في الاولى وما شابه ذلك ولعمري ان فيما ذكره اصحاب
المفردات تماما فاما مضافه الاشارة الى ما نحن بصدده ولكنهم لم يذكروا الا
الصورة الغالبة من طبايع المفردات لا غير وليس المقصود الا معرفة اوزان الطبايع
من حيث هي على التحرير ليحصل المزاج المطلق في هذه الصناعة فاما ما ذكره اصحاب
المفردات فهو مفيد لما هم بصدده من الطب للابدان لان اخلاط هذه مفيد
لما يرومونه من التركيب لانهم لا يرومون صورة الاتحاد فان الادوية المفردة
لو اتحدت لصح اتحادها وربما اثرت مزاجا لا يمكن انفصالها عن الابدان
البتة فاكتفوا بما وضعوه من ذلك ولما كانت هذه الصناعة هي اغمض في الادراك

من صناعة الطب وكان سرها الموصل الى السعادة القصوى هو معرفة اوزان
تفاصيل الطبايع اذا كانت غبيطة فيطلق عليها انها لا وزن لها البتة لاشتباهها من
المزاج الحق فاذا دبرها الحكيم تساوت اجزاؤها وصيرت من المزاج المطلوب ومنها ان
الطبايع متعاندة فالحرارة مخالفة للبرودة والرطوبة مخالفة لليبوسة فاذا لم تعرف
اوزان كل منها ليحصل على كل طبيعة منها قوة قاهرة لطبعها لما امكن المزاج البتة
ولا خرج الى الفعل ابدا ومنها انه لا بد من معرفة الاحوال المتعلقة بالكم ثم معرفة
الاحوال المتعلقة بالكيف ليحصل التميز بين الطبايع فيقع بالتدبير المناسبة
الطبيعية ليكون بالسواء ومنها انه لا بد من معرفة الاحوال المتعلقة بالطبايع
على انفرادها ثم معرفة السبب الموجب للاستحالة في كل منها وعلى اي وجه وباية
كيفية فاذا علم ذلك بعد ان كان مجهولا لا يمكن للحكيم ان يصير اوزانها الى السواء
فانك اذا قدرت على معرفة اجزاء الطبايع الداخلة في مفردات الصناعة امكنك
ان تساوي بين الحرارة والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة وصلت الى المقصود
والسبل لان في كل مفرد من المفردات الداخلة في العمل عدة اجزاء من الحرارة وعدة
اجزاء من البرودة وعدة اجزاء من الرطوبة وعدة اجزاء من اليبوسة فاذا انت
حققتها بطريق الفحص والنظر والتميز امكنك التناسب لان علة الائتلاف والاتحاد
والتناسب هي المعرفة باوزان الطبايع على التحرير والتمام ومنها يقع التعديل و
بها يحصل المزاج الحق وباحكام معرفتها لا يخفى الحكيم في التدبير الحق ابدا ولو وضع

الحكماء هذه الاوزان المذكورة واظهروها لم يحتاجوا الى بسط القول في ذكر التدبير وما فيه
من الصنايع لانها كلها فروع عن اصولها الاوزان المذكورة فلو علمها الطالب لم يحتج
الى غيرها ولاستغنى عن الممارسة الكثيرة والتعب الطويل في كثير من الاوقات ولاسرع
وصوله الى الغاية القصوى والكفاية باذن الله سبحانه فائدة اخرى قولنا ان البسايط
الداخلة في هذه الصناعة هي الارواح والنفوس والاجسام فاما ما فيها في الابواب
البرانية الترابية فالزيبق والكباريت والزرانيخ والاجساد المنطرقة والمتحجرة
والاملاح والبوارق وما شابه ذلك واما ما فيها في الابواب الحيوانية الجوانية
فهي الماء والادهان والاصباغ والاجساد فاذا علم الطالب ما في كل مفرد من
المفردات البرانية من اجزاء الحرارة واجزاء البرودة واجزاء الرطوبة واجزاء اليبس
وادخلها بالتدبير الى حد السواء انقلبت جوانية في اسرع من لمح البصر وفي ذلك
من الموازين التي وضعها الحكماء المتقدمون وحيانهم ومذاكرة من عمل ببعضها
في كتاب وما ظفر بها الاستاذ جابر رحمه الله تعالى ووضع عليها كتبه في الموازين
وعبر منها عبارات كثيرة واطلقها على اجزاء الحيوان على وجه المثال ولم يكن مقصوده
الا الاجزاء المستعملة في الصناعة والداخلة في ابوابها واظهر منها طريقا قريبا
في كتب الخواص وفي كلامه علم الاجساد السبعة والظن ان الطغرائي لم يفهم مراده
منها جملة كافية فان كلامه في التركيب لا يعتبر برفعة معناها الا انه فهم
تدبير اجزاء الحجر في الطريق الوسطى وهو تحصيل الحاصل لان العلم بالطريق الوسطى

معلومة من طرق كثيرة ذكرها الحكماء باصرح مما ذكره الطغرائي رحمه الله فافهم الفائدة
الخامسة واما القول في اجزاء الحيوانية التي هي المياه والادهان والاصباغ والنفوس
التي هي الاجساد فهو لا يتصل الى ان يكون على مباينها المدبرة الاولى وقد علمت طبايعها
على التفصيل لان المقصود بمعرفة طبايعها او لا بتحصيلها فاذا حصلت عبيطة
فلا بد من تحرير مقادير اوزان الطبايع ليتمكن المدبر من تركيبها اذ التركيب لا يمكن الا
في اجزاء محررة بالاوزان المذكورة واما وجه حصولها خالصة الحكيم فلا
يحتاج معه الى معرفة اوزان طبايعها انما يحتاج الى معرفة اوزان قواها فقط
ليتمكن من التركيب الذي عند اهل العلم والسلام وبها يحصل النتايج لفظه
باذن الله والله المستعان **الفائدة السادسة** قد اشار صاحب الشذور

الاوزان

رضي عنه الى الاوزان المحررة في العلم كله في صدر ديوانه حيث قال **شعر** اذا
ثلث المريخ بالزهرة امرع * وقارن بالبدر المنير ذكا ** وواصل سعدي المشتري بعطارد
الى زحل كي يستفيد ضياء * واحمد الادهانا وحاء بحكمة * صفو اصارتها المياه هباء
فذاك الذي ان ضح العقو معتدل بريح وهو اعني العالمين مساء * وقد شرحنا هذه الابيات
في كتاب غاية السرور وفي كتاب لنا في وجه تدبير الحجر واما في وجه تحرير الميزان
فلم نذكره الا في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب واشرنا اليه في كتابنا
المسمى بغاية السرور ولا بد ان نشير الى هذا المعنى في كتابنا هذا لئلا يخلو امر
ابواب هذه الصناعة الا وقد اشرنا اليه فيه اشارة ما على وجه مختصر مفيد

ان شاء الله تعالى ونقول ان كلام الشيخ في هذا المعنى له ثلاث وجوه غامضة احدها
ما يتعلق بتدبير الباب الاعظم والثاني ما يتعلق بتدبير الباب الاوسط والثالث
ما يتعلق بسر التراكيب وعلم الميزان واما ما يتعلق بالباب الاعظم فهو يحتاج
الى تفاسير كثيرة وشواهد عديدة مسلوكة في عدة اماكن من ديوانه وقد استوعبنا
ذكرها في كتاب غاية السرور واما ما يتعلق بالباب الاوسط فقد افردنا الرد
كتب مطالب منهما واما ما يتعلق بالتراكيب والميزان فلا بد ان نبين اليسير منها
بكلام لا بد منه على وجه الاختصار ونقول ان المريخ هو الصبغ اليابس والزهرة هي
الدهن الذي لا يحترق والبدر المنير هو الماء الذي يمنع من الاحتراق ايضا والذكا
هو الصبغ الرطب والمشتري هو المولود فيما بينهما وعطارد هو المؤلف وزحل هو الجسم
الحامل فهذه هي الاشياء يحصل التراكيب الكثيرة على حسب الاوزان المعدلية
الموافقة الكتب وان اختلفت مقاديرها فيحصل النتايج العالية باذن الله فالجملة
المريخ والزهرة والبدر والشمس والمشتري وعطارد وزحل هي الادهان والنفوس
والمياه التي اشار اليها الشيخ رحمه الله في التثليث والقران والمواصلة بوجه اخر
واياك ان تفهم غير ما اوردنا من التعديل بتلك النافص ونقول انه لا يمكن ان
يعلو الشيء ويعلو لضده اذ لا يمكن ان يكون الفرع اصل والاصل فرع والجواب
عن ذلك ان الاصل يمكن ان يكون فرعا بمعنى واعتبار وكذلك القول في الفرع
وبينا ان التحليل والانجاد لا بد منه قبل التثليث والمواصلة وهو في العمل الاول

الكحول لا ناصل له ولا بد من المواصلة والتثليث والقران ليحصل التحليل والاجمال الكلي
عنها المزاج الحق فاعلم فانك ان وصلت ايها الاخ الى الاجزاء المذكورة مهذبة
صافية محكمة التهذيب فلا عليك ان كنت فقيرا لانك اغنى العالمين ساعة. فهذا ما امكن
الاشارة اليه في اجزاء التركيب واوزانها وسيتضح لك ان شاء الله تعالى المقالة
الثانية. واما ما يتعلق بسر الميزان والتراكيب الاخر فاشارة الشيخ الى المريخ والى
الزهرة والى الشمس والى البدر والى المشتري والى عطارد والى زحل يريد بها
الاجساد السبعة الذائبة التي قد خبثت من اوساخها وزالت عنها اعراضها
بعد تحليلها بالمياه واجمادها بادهان فانها حينئذ تقبل التركيب بميزان التعديل
المقرر على معنى التثليث والقران والمواصلة فحينئذ المقصود الحق في يوم وليلة
باذن الله سبحانه المقالة الثالثة واما اشارة صاحب الشذور الى الاوزان الحق فهي
غالب ديوانه باللفظ وفي كل قصايده بالمعنى وسنذكر ما يمكن ذكره الان على
حسب المحل ونقول انه اشار الى ذلك في قافية الظاء حيث قال رحمه الله عليه
شعر اذا انحل عنه دهنه فهو تبر. وما حل منه الماء فهو شواظ. فتلك نفوس قد تعلو
لطافة. وتلك جسوم قد تسفل غلاظ. فان نعقدت تلك المياه ودهنها. ولا تحور
بالمياه فظاظ. فيا ركبنا عصا وها في اصولها. كما ركبت فوق التهام دعاظ.
فيا لك تركيبا هويت دون نيله. وشاط على انا رهن وشاظ. كانهما في الوزن ولا
جامع. يجمعها على الان وهو شظاظ. فهذا الذي ابديه من سر علمهم. لمن هو اهله وانه

حفاظ. وهذا الذي اعني الامام طلابه. فلا يوانفوسا ما العناء وفاظ. وفاز به قوم
فلا زالوا نفوسهم. عن اللهو احياء القلوب يقاظ. فلا سفه للمحجوبين منهم. دعاة للمستهتر
وفاظ. ترام كان الناظرين اليهم. لسان تحدق العيون لحاظ. لهم جانب المفضل في
جنابة. مراتع تثنى عند هذا وبقاظ. اذا حل فيه الجاهلون نباته. وحالهم من نيله
لظاظ. عليه للمستطيلين منهم. مقيل ولا للزايدين لماظ. وقال رحمه الله في
تحرير الاوزان في قافية اللام الف من الابيات شعر اخونا الذي ياتي لعشرين دونه
من الفلك العالي ليحصي هلالا. ويصلح بالناموس ما كان فاسدا. ويفتح بالقانون
ما كان مقفلا. وينقص ويزداد ما كان زايدا. ويجبر منه النقص او يعدلا.
ويجلو من درن القلوب بصقلها. الى ان تراها في صفا وسجنجلا. ويسطع برد الظلم
في العضب الذي كان يحجر على القلب مشعلا. ويطفى نيران المنى فاعمر و
يدرك اطراف الخطوب تعقلا. ويرمز في الاراء عقد سياسة. عسيرا على الايام
تحللا. وتاتلف الارواح بعد اختلافها. وتنصب من اجسادها ما تميلا و
يلحم ما بين النفوس تلاحما. شديد على الاحقاب ان تتزيلا. وينفخ روح البر في جسم
ابرص. وان كان ذا دق الطبيعة معضلا. ويصل بالابصار ما كان اكمها. ويجلى
في ظلم من الليل اليلا. ويبعث من نعت البلى في عظامه. جديدا على طول التغير والبلى
ويلحق الفا من اشايب قومه. بريعتهم فضلا وان كان نفلا. وينقل التاديب من كان
كاملا. طباعا الى حال اتم واجملا. ويصلح بالحق الذي هو اصله. ومن شيعها

على الغني مبتلاه ويمنع باللطف الذي في مزاجه معاديه من ان يقول ويفعلاه
فلله ما اغنى عطاءه واجزلا وما اسنى بهاءه في اللقاء واجملاه واحكم في ابرامه او
نقضه واسرع في انفاذ حكمه واعدلاه وانهض بالغنى الذي لو بعضه زكى
دكى طودنا التزيلاه وبالله اقسم انه صرح بالعمل الاول المكتوم وبين الموازين البينة
في هذه الابيات من هذه القصيدة بوجه لطيف ظاهر لمن له ادنى بصيرة وقد نبهنا
على ذلك وشرحنا هذه القصيدة في كتاب غاية السرور وعلى وجه التدبير ونبهنا
الى الميزان بوجه لطيف واودعنا اسرارها في كتاب الغريب في اسرار التركيب لانه
متضمن ذلك واقتفينا آثار الحكماء في وضع الاشياء بحسب الحال ولما كان
هذا العلم مشتملا على عدة فنون لا جرم افردنا للتراكيب والموازين كتابا يليق بها على
الوجه المطلوب ان شاء الله تعالى واشار صاحب الشذور رحمه الى اسرار الموازين
في تدبير الجوهر بقوله شعر ان كنت تبغي الفوز بالامن فركب الزيبق بالدهن وليك دهنا
ظاهرا غالصا من شائب الكدرة والاس ولكن الزيبق في نونه كالماء يهمل من الوزن
حتى اذا قام وزناهما وامتزجا بالحل والدفن صار له جوهر كالمها جامدة في غاية
الحسن فهي لنا عون على سبكها صار من الاحجار كالعهن وذلك المكنون لنا من
لنا نرتب سكانها على عدن الفائدة الخامسة اعلم ان الحكماء لا يريدون بالاوزان
سوى المناسبة الطبيعية سواء ان زادت اوزان الكم او نقصت مثل قولهم النفس
دون الجسد والروح ضعفهما وهذا ليس على ظاهره وانما المقصود بيان نقل الا

مقصود القوم بالنفس الصبغ ولا بد ان تدخل الصبغ على الجسد بميزان التعديل ليكون الجسد
في ميزان النفس سواء من الذوب والرقة والذهانة والصبغ واللطافة والتشميع
وان يدخل الصبغ على الروح الى ان يقبل الجمود ويجسد ويصير فخانيته بقدرة
النفس والجسد مرتين تامة يكونا في اللطافة من لطافة الجسد فاذا حصل الامتزاج
من الاركان على وجه الميزان بالتعديل يكون الاكسير والتام واليه هذا المعنى
الاشارة بقول صاحب الشذور في قافية النون شعر انا ركايتها على العدل و تا
ومهما يحقق ضعافا يلدان الى ان يذوب الجسم بالدهن خاملا مع الروح صبغ
النفس لا ممتزجا ولا بد من اجماد بعد حله بحيث ما دام دبنا ولدان والقول الجامع
لهذا المعنى ان الله تعالى اوجد مادة هذه الصناعة وهيولاها الاصلية واودعها
واجسادها ونفوسها منها ما هو ظاهر بحالته الاصلية ومنها ما هو وسخ والطاهر
منها جزء والوسخ اجزاء ولا شك ان الاوساخ حجاب مانع من المزاج الحق ومنها
ما هو من اصل الخلقة منعقد ومنها ما هو محلول ومنها ما هو لين ومنها ما هو يابس
ومنها ما هو صابر ومنها ما هو نافر ومنها ما هو قابل للذوب في النار ومنها غير
قابل للذوب والاوزان المشار اليها عند الحكماء موجودة في كل ذلك بجوهره
متعلقة بزوال الاوساخ والاعراض والتهذيب الى ان يصير المنعقد محلولا
والمحلول منعقدا واللين يابسا واليابس لينا والنافر صابرا والصابر نافرا و
الروح جسما والجسم روحا والدهن ماء والماء دهنا فهذه هي الاوزان التي

اشار اليه الحكماء وهى معنى قولهم صيروا الاجساد لا اجساد لها والتى لا اجساد
لها اجسادا وهو معنى قولهم كل ما لا يكون له وزن فاجعله بالسوآء فهذا هو الذى
اشار اليها فى الحجر المتكون عند الاكثر الفلاسفة واما فى علم الميزان فهو ان الارواح
من اجساد الصناعة الداخلة فى العمل فان منها ما يقوم مقام الروح
ومنها ما يقوم مقام النفس ومنها ما يقوم مقام الجسد اذا زالت عنها الاعراض
بالتدبير الطبيعى فانها اذا امتزجت بميزان التعديل فى نار السبك كان منها التيجمر
العظمى بلا زمان ومن هذا الميزان فى معرفة اجزاء الطبايع وما فى كل جسم منها
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فى تقييم القطب اما ما لا بد هو
المقصود باعتداله فى وسط المركز ويقيس الكل بالنسبة اليه وينظر فى مقدار
التفاوت فيما بين القطب المقصود بين الغاية وبين الجسم المقصود اما النسبة اليه فى
جسمين او ثلاثة او اربعة جمعا معتدلا على النسبة الوضعية فى نار السبك فيتم
له المقصود باذن الله تعالى وقد استوعبنا ذكر هذه المعانى فى كتابنا المسمى بالتقريب
فى اسرار التركيب وانما اوردنا الذى اوردنا فى هذا الكتاب فى هذا الموطن مما سلف
لانا وعدنا بان نذكر فيه ابواب العلم المتعلق بهذه الصناعة من حيث هى فمنها
ما هو تابع لاغراض صاحب المكتسب ومنها ما هو زايد على ذلك فافهم الفائدة
العاشرة وبالجملة لا بد فى كل باب من الابواب هذه ان يدبر الجزء الحار بما يبرده
ويدبر الجزء البارد بما يسخنه ويدبر الجزء اليابس بما يرطبه ويدبر الجزء الرطب

هذه الفائدة ايضا تتعلق بالاوزان

بما ييبسه وقد اعتدلت الاجزاء وتساوت بالسوآء بعد ان كانت خارجة عن حد الاعتدال
ويحصل المزاج الحق ان شاء الله سبحانه ولسنا نعنى بتبريد الحار ان يزول الحار بالكلية
بل المقصود ان يصير الحار طبيعية غير محرقة وان يصير البارد معتدلا
فى البرودة كما صيرنا الحار معتدلا فى الحرارة لان الافراط فى الحرارة موجب
الاحتراق ويمنع التكوين بغلبة التنشيط كما ان غلبة البرودة مفسد للتكوين
ومانعة من الحركة فاذا اعتدل البارد وزال الافراط منه صلح المزاج وكذلك الرطب
اذا لم يعتدل لم يحصل التمام وكذلك اليابس اذا لم يكن لم يحصل الالتيام ولهذا
المعنى احتاج الحكماء الى تحرير الموازين فى طبايع الاشياء الداخلة فى ابواب
هذه الصناعة جملة وتفصيلا ورسموها الحدود واطلقوا عليها الرموز بعد
ان ظفروا ببعضها وعلموا السر المكتوم منها لانهم تحققوا انها هى السر الذى طواه
الله تعالى عن كثير من الخلق والمثال فى ذلك ان البسايط الداخلة فى ابواب
الصناعة وان كانت مركبة فهى الموضوع الذى يحمل عليه ابواب هذا العلم ولا
بد لنا ان نعرف اجزاء الفاعل واجزاء المنفعل منها والغالب فيها مما ذكان
وما اشبه فاذا فحصنا عن ذلك بالموازين العملية والقياسات الهندسية
والاعمال الصنعوية والاتها التركيبية فلا بد ان يحرز لنا ما اوردناه منها
وح لا بد لنا من تفصيل هذه البسايط ونقض تركيبها لنظفر منها بطبايعها المفردة
خالصة من الشوايب لما تعتبر فاذا فصلنا وحققنا ما اخذ منا فيها وقسناه

عليها واذا قرّبنا التفصيل والتطهير امكننا التركيب على وجه الميزان ايضا بالاعتدال
في الكم والكيف وقد تم لنا المقصود باذن الله تعالى فافهم واذ قد اتينا من الفوايد
بما لا بد منه فلنذكر الفصول الفصل الاول في الصور والتماثيل التي ذكرها زوسيم
في مصحف الصور عند محاورته لثيوسابيه وقد ذكرها غيره من الحكماء وصوروها
في الهياكل والبرابي مشتملة على الاشارات لهذا العمل فاما ما فيه من الصور الثلاث
التي بالاحمر فهي اشارة الى البسايط المستعملة في هذه الصناعة وهي باوساخها
وتحجرها دليل على اباقها وسوادها دليل على نتنها وتشابهها وعدتها الثلاث
وما يحدث لها في درجات التعفين من السواد والزيادة وزيادة الرطوبة بزيادة
الاحجار الدالة على الطيران والاباق ولا تزال تلك الصور يعلوا الحجر بها وينقص
سوادها الى ان يبدو فيها البياض فيتدرج على اول التفصيل فاذا هي حلت شيا
من النفس ثم يصير فيها ذهبا احمر ولا تزال تلك الصور يزداد فيها الذهب من ذاتها
الى احجنها الى اوساطها الى ان يتم التفصيل فاذا كانت التركيب الثاني صارت
تلك الصور سودا من غير احجار لا تحتاج غير طابع ولا يزال البياض يظهر فيها اولا
فاولا الى ان يصير صورة واحدة مفضضة بالفضة المحلولة فهي حينئذ دالة
على اكسير البياض وفي اول ذلك في الحمرة يصير الصورة مذهبة الروس ثم الاكتاف
ثم الايدي ثم الاوساط ثم يتدرج الذهب من اعاليها الى اسافلها جملة تامة
في ستة اوقات ثم ترى صورة واحدة مذهبة بالذهب الاحمر الابريز الدالة على
الاكسير

الاكسير

الاكسير عند تمامه واما ما في الخلاول ذلك من الطيور والوحوش والهوام والنيران و
الجبال والدواب والنجوم والجن والغيلان والذراري والشمس والقمر وغير ذلك
فهي اشارات بحسب درجات العمل ولزوسيم وثيوسابيه في كل درجة منه درجات
العمل كلام ومحاورة وسوال وجواب يرمز ويشير به الى تلك الصور المصورة وما
يدل عليه بحسب المكان فاعلم ذلك الفصل الثاني قال زوسيموس في بعض كلامه
ومحاورا ته اذا اختلطت الاشياء واحمرت فانا اسميه ذهبا واذا ابيضت فانا
اسميه ورقا وان اول عملهم المحكم قلب الطبايع وترفيعها حتى تصير الطبايع
كلها دينا واحدا واعلم ان احكام الزيبق اذا قاتل الحجر واسفر حتى يكون المركب
ابيض رخاميا فاذا ابيض رخاميا فقد احكمت المزاج وان الاشياء قد اختلط بعضها
بعض وان احكام العمل كله الطبخ والتعفين والطبخ انما يكون بالنار والتعفين انما يكون
بالماء والزيبق هو الذي يقلب الطبايع كلها ويمزج بعضها ببعض ويزاوج الطبايع وبه
تختلط فاحكم عمله واحكام عمله يكون بالطبخ والمزاج وينبغي للانسان تصيير
الاجساد ماء ثم تصيير الماء جسدا فيمر الجسد ويحاسبها فان ما ذكرناه في الاشياء
فهذا التركيب الواحد هو الذي اعلمتك انه رصاصية وطبيعة واحدة فقد وصفنا
بعشرة اسماء عشر تراكيب وجعل لكل اسم اشتقه تدبيرا على حدة واعلم ان تلك
التدابير العشرة انما هو تدبير واحد قال الطغرائي في شرح ذلك في كتاب جامع
الاسرار اولوا ان الناس كما خلطوا انها تدابير مختلفة ظنوا ان التراكيب مختلفة ايضا

في العلامات التي تظهر في درجات العمل

في التسمية بحسب كل درجة من الاعمال والحكام
كل عمل فتأمل ففيه فوايد جمة

هو تركيب واحد وتدبير واحد وكذلك الاربعة الاجساد والاجساد السبعة جسد
واحد تصيبه اعراض مختلفة في احوال مختلفة فاذا تبدلت الاحوال والاوصاف
تبدلت الاسماء فسموا الابيض ورقا والاحمر ذهبا والاسود حديدا والاشقر
نحاسا وعلى هذا اضرب قياسا فسموا وشبهوا كل جسد من الاجساد الاربعة بطبيعة
من الطبايع وعنصر من العناصر وخلط من اخلاط البدن وفصل من فصول السنة
وربع من ارباع الفلك واذا جعلوها سبعة شبهوا كل واحد بكوكب من الكواكب
السبعة وجسد من الاجساد السبعة ويوم من ايام الاسبوع فاذا جعلوه
اثني عشر شبهوه بالبروج والشهور وهذا طريق من عرفه سار فيه اماما فاعرف
معنى كل من وبلنياس وضع كتابه على الافلاك والكواكب المنسوبة الى برج
والاجساد المنسوبة الى كوكب كنسبة الاسرب للزحل والرصاص المشتري
والحديد للمريخ والذهب للشمس والنحاس للزهرة والزيبق لعطارد والفضة للقمر
هذا كلامه ولنا في ذلك زيادة بيان فنقول انه قد تقدم لنا كثيرا القول في الاشياء
اذا ابيضت واذا احمرت بعد الاختلاط والمعنى الذي يعني به الاحمر ذهبا والابيض
ورقا وقد وضع الحكماء لكل قول رتبة ورتبة يعرف منها المقصود ولكن لما كثر
والرموز والاسماء صارت العقول فيها ولا شك ان البياض اذا ظهر في التركيب
دل على غلبة البرد والرطوبة بطبع الورق وان كان البياض الظاهر عرضيا
وبقاء فهو ورق الحكماء المنادى اليها وان كان بخلاف ذلك فهو يسمى بالورق

حمايا للونه فقط واذا احمر المركب مع الصفاء والطهارة فهو ذهب الحكماء وان
كان بخلاف ذلك فاسد وربما يطلق اسم الذهب على بعض الاشياء الحمر المعنى
النقية من الاوساخ اذا كانت لتنقية في حقيقة ممكنة بالتدبير فتسمى حينئذ با
لذهب لان صبغ الذهب منها بالقوة وقد اشار اليها صاحب الشذور في ديوانه
حيث قال في قافية الياء شعر اقول لنا هيا جين اعرضوا عن الذهب المحفور لو نفع
النهى الا ان دموا علما في حجارة اذا جيت لم يبد اسرارها الحجى ولا تعرضوا
عما نغوص ونقلوه على غير ما من طبعه الذوب والجرى ودونكم المطروح في الطرق
الذي قد بما على موسى بنزول الوحي ولا تزهدوا من ربحه في اقتنائه وان
نالكم من حيث هيئة الفتى وامـا قول الحكيم وان اول علمهم الحكيم قلب
الطبايع وترتيبها حتى تصير الطبايع كلها زيبقا واحدا فهو العمل الصحيح الذي
لا يتم المقصود الا به لان بعض الاجزاء رطبة وبعضها يابسة فاذا ادخل
الاشياء اليابسة في الاشياء الرطبة وتنقلب اليها بحيث ان تصير المجموع
كلها زيبقا جاريا فلا ترى فيه صلابة ومراده بالزيبق ادخال الزيبق
على الاجساد باحكام الخلط والالغام ليتمكن الزيبق من الجسد تمكنا يقوى
به زيبق الجسد الكامن بما يتصل به من رطوبة الزيبق الداخل فيمتزج الزيبقان
ويقوى كل منهما بالاخر لاتصال الجنس بجنسه مع دوام الطبخ فيلين الجسد اولا
فاولا ولا تزال الاجزاء الرطبة تفعل في الاجزاء اليابسة فعل النار في

في بيان ان اوائل العمل تدبير الطبايع فنقول

فهذا معنى الطبخ والسحق

الحطب الى ان يترطب الاجزاء اليابسة ويحل بعد ان نضل الحلوبة الى تعورها وتزد
عنها الطبع اليبس فيصلح زيبقا جاد با نا ما فهذا هو الطبخ والسحق الذي اراده
الحكماء واختاروه اذ لا يتم عملهم الا به وهو اول العمل الاول المكتوم وهو اول
العمل الثاني والتركيب الاول وهو اول العمل الثالث والتركيب الثاني الذي عنه
التبييض فافهم وشاهده قول الحكيم واعلموا ان احكام التدبير قال المجمع والمجمعه
حتى يكون المركب ابيض رخاميا فاذا رايته رخاميا فقد احكمت المزاج فان الطبايع
قد اختلط بعضها ببعض وان احكام العمل كله الطبخ والسحق والطبخ انما يكون بالنار
والسحق انما يكون بالماء والزيبق هو الذي يغلب الطبايع كلها ويه يعجز وبه
تتزاوج الطبايع به وتختلط واحكام عمله يكون بالطبخ والمزاج واقول ان مراد
الحكيم بقوله رخاميا وجه من الوجوه المغالطات فانه لم يرد به الا اللون والقوام
والصبغ لاغير واما الانعقاد فلا فانه يكون رخاميا ابيض منعقدا بعد
ان يكون منحلا فهو نوع مدهش يتوهم به العمل الاول بالثاني والاول فافهم ذلك
واما قوله وينبغي لك ان تصير الاجساد ماء ثم تصير الماء اجسادا لم الخ
روحانيا فانا فذلك الاشياء فهو السر الحقيقي والقطب الذي عليه مدار هذه
الصناعة ان يصير الاجساد بالتدبير ماء ولا يمكن ذلك الا بالزيبق المذكور
فان الزيبق اذا استولى على الاجسام صيرها ماء فالطبخ والسحق احالها الى جوهر
زيبقا جاريا وهو المشار اليه وهذا الكلام يخالف دعوى الجهال فانهم

من حل الاجساد ماء جاريا بورقيا لا منفعة فيه لان الجسد اذا انحل انحل مدة الوصف
قبل تركيبه فلا يعود صالحا ابدا فاذا ذكر القوم الماء انما يريدون به الزيبق
واذا ذكروا الزيبق انما يريدون به ماء الحيوة القابل للانعقاد وهو من الجسد لا ماء
في النار وصابرا عليها وقد شاهدت جماعة من الطلبة وقد كلسوا الفضة والذهب
تكليسا غير موافق وخلطوا الفضة المكلسة بالزرنيخ المصعد او الزيبق المصعد
الذي قد انتهى بهما التصعيد الى حد صالح من البياض والنقاء وخلطوا الذهب
المكلس بالزيبق المصعد المحمر وبالكبريت الذي استخرج صبغه وبيض جسده
واعيد صبغه اليه حتى صار احمر غير مسود للفضة بل ذايب عليها وصعد طا
وشيء اكالا من الاركان بدهن العقاب المحاول ثم ادخلوا الجميع الحل الطبيعي
بزعمهم في الزبل والحمام الذي يدعونه الى ان انحل الجميع ماء وابقا بورقيا
ثم عقدوا ذلك الى ان رجع الابيض اكسير البياض بزعمهم والاحمر اكسير الحمرة
بزعمهم اذا نزل النحاس في نار السبك والقوا عليه من اكسير البياض بزعمهم فلم
يحيله الى الفضة بل صبغ صبغا يسيرا مضمحلا لا يعبق به وكذلك القوا من اكسير
الحمرة على الفضة فلم يؤثر فيها الا صبغا يسيرا مضمحلا لا يعبق به ايضا والسبب
انهم ربما اصابوا في تدبير بعض الاركان اصابة بتدبير يمكن التدبير الصالح لا يجيد
منها مزاجا ما واخطاوا في تدبير بعض الاركان خطاء مفرطا وما نالوا النتيجة
العزونية التي هي علة التماسك واستعادوا رطوبة مستعادة لا انفكاك فيها

فيه ابطال ما اشتهر بين [illegible] عمل [illegible]
من التبييض والتكحيل والعقد وغيره

الخطا فان الحل الذي هو العمدة في التدبير فلا جرم لم ينتج لهم من تدبيرهم سوى تضييعهم
اياهم وخسران اموالهم ولو انهم وجدوا ابتداء هو حل الحق لينتج لهم صبغا ثابتا بريئا
يشابه الحل الحق ولكنهم لا يفقهون ولا يعقلون وبالله اقسم ان في ابواب الحل
الحق وهو سهل ثم او اقرب مما تكلفوه وضيعوه وقد اشبعنا القول في هذا المعنى
في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب والعمدة في شرح بغية كلام الحكيم
ونقول ان مراد القوم بقولهم صيروا الاجساد ماء ليس مرادهم الحساوة والبخر
الى الروحانية والتبريد لان يكون ماء يورقا فان كل ما فسد لكونه يمتنع عوده و
ثم حول المراد
مرادهم بقولهم صيروا الماء جسدا هو ان يجعل الماء وعقدا ليصيرا جسما بحيث ان
يقارب الجسد في القوام بالذوب على لهيب النار ومرادهم بقولهم صيروا الجسد
روحا هو ان الاشياء هو المزاج الحق وامتزاج الروح والجسد في المزاج
فيحدث بالمزاج صورة اخرى الين من الجسد واصلب من الروح لا يفارق اللطيف
كثيفه ولا الكثيف لطيفه بل يصيران شيئا واحدا ومزاجا تاما صحيحا او لعمري
هذا حكمة القوم وعليها مدار كل اعمالهم في سائر الطرق والتراكيب فاعلم ذلك
فانه الاصل المعتمد عليه في هذه الصناعة وعليه اطلاق القوم الالفاظ المرموزة
والموازين المحكمة ومطولا بلون الفصيح والاشارة الى ذلك والايماء اليه وسمى
بذلك بكل ما في العالم من وجوه الاستعمالات في سائر الاعمال فافهم واما
قول الحكيم فهذا التركيب الواحد هو الذي جعلت انه ما طبيعة واحدة فتما

فيه مرارا بعشرة اسماء وعشرة تراكيب وجعل لكل اسم اشتقه تدبيرا على حدة و
اعلم ان تلك التدابير العشرة انما هي تدبير واحد وهو قول صحيح مشتمل على تدبير
واحد وتدابير عشرة لتراكيب عشرة يتفاوت فيها الاوزان والمقادير والغايات
وان كان مالها الى الغاية المطلوبة فهي متفاوتة في العمل والمدة اذ لا اختلاف
في المادة ولا يمنع ذلك اصلا ومثاله اذا قصد الانسان السفر الى البلد
القاصي فالاهتمام بالسفر واحد والنهي لدى الاشتغال به واحد والتوجه اليه
واحد ولكن للبلد المقصود طريق عظمى وطريق وسطى وطريق صغرى وطرق
اخر تسمى المجاري لكنها غير الجادة المشهورة فيمكن للعالم بهذه الطرق ان يقصد
لطريقها يسلكه من الطرق العشرة ويمكنه ان يسرع في العمل السير والحركة فان
من الناس من يمكنه ان يمشي على رجله ومنهم من يمكنه ان يمشي هرولة ومنهم
من يمكنه ان يسرع في مشيه عدوا ومنهم من يستعين في سيره بالة يسرع بها
ومنهم من يقصد اقرب الطرق والمسالك وان صعب طريقها لاختيار سرعة
الوصول ومنهم من يخشى من قاطع او مانع فيقصد الجادة متوكلا على نفسه ومنهم
من يقع من البلد المقصود ويسكن النواحي وخارج البلد ومنهم من لا يقع
الا بالسكن في اول بابه منها ومنهم من يروم ما هو فوق ذلك الى ان لا يجاوز
الا دار الامارة وما شابه ذلك ويطلق على جميع هؤلاء انهم سافروا الى المدينة
القاصية ووصلوا اليها ولكن في درجات الوصول تفاوت وهذا المعنى

بن ذو مقراطان لا يكاد اذا استكملت النقاء والطهارة يمكن تركيبها على عدة
وجوه عشرة وان كانت شيا واحدا وعملا واحدا وتدبيرا واحدا فافهم ولعل بعض
اصحابنا يخالف هذا الراى ويمضه بغير دليل انما الغرض فيه منعه عن الاطلاع والعمل
التعمية والتدليس فاقرابها الاخ ما القيناه اليك من الاسرار التي اخفيت عن
ساير الناس حتى عن كثير من فضلاء هذه الصناعة والعلماء بها ومن يفكر
فيما شرحنا لك كلام زسيموس الحكيم وبين شرح غوامض علمه وافهم وتوكل على الله فانه
نعم الوكيل واسئل الله ان يلهمك الحق ويطلعك عليه فانه نعم المولى ونعم النصير

الفصل الثالث قال الطغرائي في كتابه جامع الاسرار قال الحكيم اما الاجساد التي
يصبغ فهي الاربعة الاجساد التي اعلمتك وهي النحاس والابار والورق والذهب
وكذلك قالت اسيدا اخلاط الصدى في العشرة الانواع التي وضع ذو مقراط
وجعل لكل واحد تدبيرا على حدة اعني بهذا كله التدبير الواحد كذلك قال ابن امية
موسى هذا الحجر المعروف بالطرش والعشرة الانواع التي ذكرها الحكيم زسيموس
واعلم ان الصمغة هي التي تجمد الكبريت وقد شهد جميع الحكماء على مثل ذلك
فقال ثاوا الكبريت لا يجمد ابدا الا في تلك الصمغة واجعلها خمير الذهب التي هو
الصدى فاخلط بالصمغ الا ان يعتدل ويجمد فانك تجد ذهبا الحمرة الذي
تجد وفيرا فدل بقوله هذا على كثرة التراكيب لانه قال بعد العشرة الحجر الذي
تجد وفيرا فقد بقي بعد على ما اوضح من فحوى كلامه اعمال وتراكيب هي الاخلاط

وهي الاوزان المكتومة وهي غير الاجساد الاربعة والسبعة وثلاث تولدت من الاوزان
وفي كتاب دم المعروف صفا انه لم يذكر الحكماء خلط القدميا والحجر في ذلك
على ان كثير الاوزان وهي الاخلاط مكتومة وفي موضع اخر اما القدميا فالحجر
فاما اخلاطهما فالحاول فدل على ان الجسد بين شي والاخلاط شي كما قلنا مثل ذلك
في الاربعة الاجساد والعشرة الانواع واقول في بيان ذلك واما قول الحكيم
في الاجساد الاربعة التي يصبغ انها هي النحاس والابار والورق والذهب فكلام
صحيح له وجهان احدهما ظاهر والاخر باطن اما الوجه الظاهر فلا شك في صبغ
هذه الاجساد الاربعة الذائبة المنطرقة لان النحاس يصبغ الورق والابار يصبغ
الورق والذهب يصبغ الورق والورق يصبغ النحاس لكن صبغه غير كامل بل
مفسد لعدم الطهارة ما خلا الذهب فانه طاهر ليس فيه صبغ يكمل بعض
ما لم يزد صبغة فاعلمه فاذا طهر النحاس والابار التطهير الكامل صبغا
صبغا تاما ثابتا من غير استحالة واما الوجه الباطن فيريد الحكيم بالنحاس الذي
الذي لا يحترق وبالابار التركيب الذي يشابه السواد الثاني وبالورق
اكسير البياض او فضة القوم الزايدة الصبغ وبالذهب اكسير الحمرة او ذهب
القوم الزايد الصبغ ولا شك ان لكل واحد من هذه الاشياء تدابير على حدة
واما قول الحكماء في العشرة الانواع فمرادهم بها الاجساد الستة الداخلة
في العمل التي هي الذهب والفضة والنحاس والحديد والانك والابار واثنان

الحجر الاربعة التي هي الماء والدهن والصبغ والنوشادر الحبشي ولكل واحد
من هذه العشرة تدبير خاص بها استوعبناها في كتابنا المسمى في اسرار التركيب
واما ما نقله الطغرائي عن قول سيدنا موسى عم وقوله خذ الحجر المعروف بالنطرون
فلم يكن في قوله مناسبة لانه بالحجل سوى اثبات الحجر الى احد من اجزاء التركيب
ولكن ليستشهد بقوله عم في تحقيق اثبات هذه الصناعة وانها حق موجودة في
كتب الانبياء وهذا لا نزاع فيه الامر وجب انكارا لتواتر واما قوله النطرون يعني
به الابيض وعجبت من الطغرائي وقوله ولذلك قال نبي الله موسى عم خذ الحجر
المعروف بالنطرون ولم يكن ثمة مناسبة ما يقتضي قوله ولذلك اللهم الا
ان يكون قد سقط من الكلام شيء يحتمله من غلط الناقل او الكاتب فافهم
واما قول الحكيم زوسيموس واعلم ان الصبغة التي تحمل الكبريت وقول الحكماء
ان ماء الكبريت لا يجمد الا في ماء الصبغة ويريد بالكبريت وبالصبغة
الخمير المستخرج المستخلص من الجسد فاذا امتزج الدهن الصابغ بالصبغ كان
خمير الذهب لان صبغ الذهب فيه وسمي بالصدى لوجهين احدهما للطف وتمكن
الصبغ منه وظهور اثره فيه واستحالته من البدن الى الاكليل وتحلل الاجزاء وثانيا
لانه يصير بنفسه صابغا كما يصبغ الصدى ما قرب منه واما قوله واجعلها
خمير الذهب هو الصدى قد اختلط بالصبغ الى ان ينعقد ويصير ذلك بعده
ذهبا الحجر الا ان يحل فرضا فيه الاشارة الى الخمير اذا امتزج بصدى الذهب

الذي هو الجسد المشار اليه بذهب القوم الصابغ فانه حالة المزاج يستحيل اليه
فيصير ذهبا احمر وقادرا ذائبا ذو بالشمع صابغا فاذا طبخ بالطبخ المعلوم الذي
هو طبخ القوم تغير لونه مضادا اكسيرا فهذا التركيب من تراكيب القوم لم يدخله الماء
جملة كافية ولا يكون اكسير البياض وانما يكون اكسير الحمرة فقط والسبب في ذلك
ادخال الصبغ على الخمير من غير ماء ثم ادخالهما معا على الجسد الذي التابت الشمع
فلو يستحيل الا الى الحمرة ولا يحصل منه السواد ولا يتدرج في الشقاق فافهم
انظر الى المؤيد الطغرائي رحمه الله كيف نفى التركيب اولا وكيف اثبتها اخرا بعد
من هذا التركيب ما هذا نصه فدل بقوله على كثرة التراكيب لانه قال بعد
العشرة الحجر الى ان يحل وهو اقصد بعد ما يلوح من فحوى كلامه اعمال اخر
ان كلامه هذا يدل على انه علم ان التراكيب وضعا صحيحا في الصناعة ولم يعمل بدليل
ذلك قوله حين استدل بقول الحكيم الحجر الى ان يحل وهو اقصد بقي بعد ما يلوح
من فحوى كلامه اعمال وكانه رحمه الله قد ظن ان في الحجر الى ان يكون فيه اعمال
وصنائع وليس كذلك لان هذا التركيب ليس فيه سوى الطبخ بالنيران المعلومة
بالميزان المعلوم الى ان يجف الرطوبة وينعقد التركيب فانه عند تمام انعقاده
يتغير لونه ويتم امره ولكنه يتوهم ان يكون هذا التركيب مشتملا على تسويد و
تبييض وشقاق وصدى الى ان يظهر الاصباغ ويتم لون القرمز قياسا على تدبير
الباب الاوسط من الصناعة وليس كذلك فانا نبهنا على عدم التسويد والتبييض

وان هذا التركيب انما يؤدي الى الحجر لان الركن الفاعل المباض غير داخل فيه وانما
اكتفى الحكيم في تركيبه هذا بالحجر المتحد بالصبغ وتعوض به عن الماء الالهي كالصبغ
ولا بد من تحليل هذا التركيب على وجه الفلسفي ليحصل به اليقين ويكون بحالته
دليل واضح على كثرة التراكيب والطرق الموجودة في هذه الصناعة ونقول انه
من المعلوم عند العلماء بهذه الصناعة ان الاركان هي الداخلة في الاعمال كلها
وان الحجر مشتمل على النفس والروح والجسد والماء والدهن والصبغ والملح
وفي الباب الاعظم يمكن استخراج الاركان على انفراد وتطهيرها على انفرادها ايضا
وفي الباب الاوسط لا يحصل استخراج الدهن الا في العمل الاول المكتوم فيه
التركيب الاول ويمكن استخراج الصبغ منه واما بعد التركيب الاول فلا يخرج
بالتفصيل الا الدهن الصبغ مع الماء فاذا تم التفصيل فيستخرج خلاصة الاركان
التي تسمى بالاكليل والمريخ والحجر والنطرون فاختار ان ينبه على هذا التركيب
ويذكر زرع الدهن بما فيه من الصبغ في هذا الحجر النطرون الذي اشار اليه ابنا
موسى عه فيصير هو الحجر فيمزج به ذهب القوم الذي قد استحال صدى ويطبخ
الى ان يتم على لون الفرفير وقد تم امره فان قلت انه ناقص من ركن الماء الذي
يحمل الاصباغ ويسلك بها في عقود الاجساد وكيف يتم الصبغ ويكمل الاكسير
من غير روح فنقول في جوابك ان الحجر النطرون هو خلاصة مستخرجة من الروح
المنعقد مع الخلاصة من الجسد الاول فاذا دخل عليه الدهن والصبغ الحال الحمر

حيا تاما معه الماء الالهي الشب التام فافهم ذلك واودع لمن ياج لك بهذا السر
المصون الذي لا يفهمه الا قليل من قليل بالرحمة والرضوان من الله تعالى فانا لم
نكشفه الا ابتغاء لوجه الله الكريم وطلبا للثواب العظيم واما قوله اطلع ابي رحمه
عليه التراكيب في الاخلاط وفي الاوزان المكتومة فسلم لان المادة واحدة
وكل التراكيب منها وفي ضمنها الاوزان المكتومة واما قوله وهي في الاجناس
الاربعة والسبعة فسلم من وجه غير مسلم من وجه فاما الوجه المسلم في ذلك
فنقول ان لكل تركيب اخلاطا واوزانا معتبرة فهي غير الاخلاط والاوزان
المستعملة في تركيب غيره بهذا الاعتبار واما وجه الغير المسلم فهو ان الاجساد
الاربعة والسبعة هي الموضوع التي يحمل عليه الاعمال في هذه الصناعة فلا
يمكن ان يكون غيرها ولا سيما في هذا التركيب الذي اشرنا اليه واما قوله
وقد تولد من الاوزان فدل قوله هذا على انه انما اراد بقوله الاول الوجه
الاول لاختلاف الاوزان واختصاص كل تركيب باوزان مناسبة واما
قوله وفي كتاب داود عليه السلام العلوم بصفا راته لم يذكر الحكماء خلط القدما
واجزاء تدبيرها القدماء الحجر وباجزائه الاجزاء الظاهرة منه بالتفصيل
واما قوله فدل على ان كثير الاوزان وهي الاخلاط مكتومة فكلامه صحيح
لان الانبياء والحكماء لم يذكروا هذا العلم وابوا به بالتصريح وانما
ذكروها باشارات غامضة ورموز تدل عليها واما قوله وفي مواضع اخر انما

القدمنا فالجسدان واما خلطهما فالجاول مدل على ان الجسدين بشي والاخلاط
شي كما قلنا مثل ذلك في اربعة الاجساد والعشرة الانواع فهو فوق الحق لان
الحجر مشتمل على جسدين وهما النشادر ايهما ما لبث مياو على ماء ودهن صبغ و
ملح وهي الاخلاط الاربعة فالجسدان كما ذكر بشي والاخلاط شي اخر
والسلام الفصل الرابع قال هرمس عليه الصلوة والسلام ان الملح اذا ابيض ظاهر
النحاس فسيبيض باطنه والهواذا ابيض ما ظهر فسيبيض ما بطن فمن اراد
من هذا العلم فليحفظ سر التبييض فانك ان علمت كل شي وكسلت في التبييض
اهلكت نفسك واقول ان الملح الاعظم في مفتاح هذه الصناعة لتطهير
النحاس الاول العبيط الجوف وهو الملح الذي المحاول الذي لا مثل له وهو
الماء الجامد وهو الخل الثقيف فاذا سبكت به النحاس الاول كل مرة فانه
يبيض ظاهره وهو علامة تدل على صحة العمل فانه كما يبيض منه الجوف وهو
الظاهر فيمكن بياض الكل وهو الباطن ويحكى ابن وحشيه في كتاب السمي
بكنز الحكمة في تبيين اصحاب الملح القايلين بان الحجر الاعظم انهم انقسموا الى
فرقتين احدهما تزعم انه ينبغي ان يصاعد ليلطف ثم يحل ويعقد ثم يصاعد
ويعاد عليه التدبير كذلك مرارا فانه يلطف جدا ويعمل الاعمال العظيم
فان صاحبين حتى بعثهما فصنعنا الصناعة جود من نفقة المعدن وطايفه
قالت بل ينبغي ان يشمع بالادهان ثم بالحلولات الخاصة بالملح وهي التي تنبهها

وتحيها ثم تدبير بالتصعيد والحل والعقد فاما تصعيده على جهة قبل تشميعه فقد شاهدته
فيما يعاونه فانه يثبت لهم اينه الاصل تحت وخرج بخار الملح وبيض كل موضع يصعد
وذلك بعد وقود عظيم ونار قوية وهولاء بن عمو انه لا سبيل الى تحصيله
اجمع ولكن يترك ما يذهب ويحفظ ما امكن منه وكان ضد بعينا ابو الطيب
النبع رحمه الله قد طمع في وقت ان يدبر في لعبه وسعا وعقد عليه قبة واتقنه
في وسطها الثقبا انبقلب فيه النار على الملح واوقد نارا عظيمة يوما وليلة
على اتصال فحصل له من امنا من ملح بالوازي خمسة دراهم بعد وذايبا وحصل
له من البخار والكوى المفتوحة ما لم يمكن ان يحصل منه شيئا البتة لقوصه
في كل ما منه وبيض كل اله من حديد كانت مقربة اليه لقلبه تبييضا بليغا
فهذا عندما شاهدته من عمل هذه الفرقة واما الفرقة الاخرى فاني رايت
منهم من شمع الملح المعدني بعد تصفيته بالادهان الصافية وبالنفط الصافي
وبالزيت المصاعد وما يشبه نوعي قلعنه فيزعم ان الملح لا يشمع بالادهان
العربية فان له سرا اذا عرفه ودبره بعد ذلك فانه يشمع وذاب سريعا كالذهب
الشمع وكانت طريقته في ذلك ان ياخذ الملح الابيض المعروف بالاندراني فيدقه
ناعما ثم يبيه بالطاون بالماء القراح حتى يصير كالمرهم ثم يجعله كتبه ويصيرها
في خرقة ويصيد راسها ثم يطينها بطين الحكمة ويجففها في تنور حار حد الى
اتون الحمام ثم يخرجها فيعيد عليها العمل من الدق بالماء والطين في الحرقة

في ذكر النبيذ من كلام القوم رحمهم الله رحمة الله عليهم

والقشور ثلاثا ثم تردد فيها وتجعل منها في بوطقة وتنفخ عليها فان هذا الملح يعقد
بالنار ذوب الاربعة الاجساد المعدنية وتصبغ في راس او في قالب ومع
ما شاهدته في هذا الملح انا اذا تركناه في البوطقة سال منها سيلانا اظننته من تحت
في البوطقة اكسر منها وقعتها من النار وهي تجري بالملح يابسا فلما بردت
البوطقة ونزعتها من الملح نظرت فيها فاذا هي صحيحة لا ثقب بها ثم اعدت
التدبير فظهر لي ان الملح قد لطف جدا حتى صار يخرج من البوطقة الصحيحة
التي لا يخرج منها ماء ولا هواء ولا جسد مذوب وبالجملة تكون البوطقة
كانية الزجاج في الملاءمة وكالحديد في الوثاقة ثم يخرج منها الملح المدبر
اذا ذيب فيها فهذا سر كلامهم ولم نذكره في هذا الموطن الا لغرض لنا فيه
سر غامض لم نعلمه ولا بد منه في هذه الصناعة لا سيما في المبادي وان كان القوم
في تدبير الحجر الملح الخاص فهذه التدابير البرانية ما يدل الملح الخاص الذي
هو احد اجزاء الحجر واما الاملاح من حيث هي وان ذابت ذوب
الاجساد الذايبة وانسبكت فانها لا تمازج الاجساد المعدنية لانه ليس كل
ما ذاب وانسبك مازج فان الزجاج يذوب ذوب الاجساد المعدنية
ولا يمازجها الا في روحه وتتخلص في دهانه وانظر الى الاجساد المنحرقة
الذايبة كيف يعبر عنها العلية التي عليها ولعلنا الدهانة التي ويتم الوثوق
التي حيثية فيها وليس المقصود من الاملاح في ابواب هذه الصناعة الا النقية

والسبب ولاجل هذا المعنى احتاج الحكماء الى الماء الحاد الذي هو المفتاح الاكبر
لابواب هذه الصناعة فانه به يتوصل الى الماء الالهي وبه يتوصل استخراج
ماء الحجر ودهن الحجر وصبغ الحجر وبه مبادى التركيب وبه تنقى الاجساد الوسخة
من الادران والسواد والظلمة فافهم ذلك ولعمري ان في الاملاح المدبرة
امور عظيمة قد استوعبنا ذكرها في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب واما
الاملاح المدبرة اولى من الاملاح المنفردة وهي بلا شك تاعي الاملاح
يبيض بها النحاس ويبيض بها الرصاص ومن احسن تدابير الاملاح وتنقية
هذه الاجساد الاربعة وكان لا خبرة بالتساب والمزاج فان ذلك يكفيه
مؤنة الاحتياج ويكون له كفاية ويلامع باذن الله فافهم واما قول
... ان الملح اذا بيض ظاهر النحاس فيبيض باطنه فيشير بكلامه هذا الى
شيئين واصلهما من شيء واحد اما احدهما فهو الملح المكلس من الحجر الاول
في العمل الاول المكتوم الذي به يستخرج ماء الحجر الاول والخل الثقيف
والماء الحاد لولا هذا الملح لم يبيض النحاس الاول الاحمر الذي به المزاج الاول
ولم يحصل الاركان الحجر ولا امكن العمل والمطاوعة بالكلية وهذا الملح
هو الذي اشار اليه بعض الحكماء بقولهم ايها الطالب عليك بالملح دبره فانه
اساسها وراس اكلاسها واليه الاشارة بقول بعض الحكماء ان الملح يعوق
ويروح في كون حرف ماخونا الوصل ويدخل به التقوية ثلثة ايام بلياليها

حتى يبيض ويحل برطوبته واليه الاشارة بقول شاه لولده يا بني خذ من الحجر الكريم
الحجر قوما شئت واجعل معه من ثقل القمر المصعد وزن ثلثا ونصف ان قدرت
ولته على صلابته بالقمر الطري الرطب حتى يصير حشوا ثم اجعله في مثابرة
جديد على نار وقيره ذات لهب وانت تحركه حتى تحمر ثم تسود ثم تبيض فاذا ابيض
فاعلم انه قد تكلس فكرر عليه العمل ثلث مرات الى ان يصير كالملح او الاسفيداج
اطرحه على صلابته بجود سحقه واسكبه على الماء رحى تبين وسار فيه لحاجات
هو كلس الحكماء المذكور فسأله ولده فقال يا ابه هل يضره فتح الاناء الذي
هو فيه فقال له ذلك اجود له واسرع لبياضه واشد اذا كان مكشوفا ولبير
يا ادمي التكليس شيء يقرب منه اولا فانما يراد ان ينقى من وسخه وسواده واذ
يبيد من النار مرات وحرافته حتى اذا طرح في الماء نقت تلك الحرارة والنار
التي اكتنها في الماء فيصير حريف وبقي الكلس باردا يأخذ من اثار القوة
ويعطيها الماء فانه يجي كالرماد فاذا قدح به اوري مع ما فيه من النار المحسوسة
ويؤكد منه نارا واليه الاشارة بقول الامير خالد بن يزيد في الفردوس حيث
قال شعر واسر الطابع اصفت وليك املاءها ❊ يبدد في النار اجسادا واراواحا
فادق عليك ولا تعبا بما دعزوا ❊ فقد عمد الجميع الاحو مفتاحا ❊ الملح فيه مباغ
القوم لاكذب ❊ والملح يظهر نفسا اشهب رماحا ❊ وقد قال ذلك جعفر في رسالة
وقوسم قال نصحا وافصاحا واليه الاشارة بقول بعضهم هذا ماء يهم المثلث

تؤخذ قوله واما ملح القوم المشار اليه
منه الى المصابيح المرموقة

الحريف فاعلم انه الثقيب الذي هو مفتاح التدبير وقطب الاكسير واليه الاشارة
بقول صاحب الشذور رضي الله عنه في الميمية شعر وطهر هما من قبل ان تبتغي اجتماعا ❊
بلى من مستعذب في المطاعم ❊ واليه الاشارة ايضا بقوله رضي الله عنه في تائية العز
حيث قال شعر هذا الحجر الرطب الذي ليس يشتري ❊ ولا يزدري متباعد سوم بايع
ززوجهم الاجساد والذوب بالذي ❊ يباع رخيصا في جميع المواضع ❊ وصلة ولكن
عماد دان دفنه ❊ وهو حكيم في التدابير صانع ❊ وكن عالما بالنور فالنار سهلة
ولا بد منها في امر الطابع ❊ فاحمد بها ما كان ماء لجامد ❊ وميع بها ما كان نهرا
بمانع ❊ واعلم ان الملح المدبر لا بد منه في هذه الصناعة واما ملح القوم
المشار اليه فهو من الحجر يستخرج لا من غيره ولست اعني به غالص الرماد الذي هو
الاكليل لانه عقاد ومعين على العقد والتجسيد لا على الاماعة والتحليل وانما
هذه الاشارات كلها الى الملح الاول الذي به مفتاح الاول وبه يستخرج الماء
الماء والحل الذي هو المفتاح وقد اشرنا اليه في السفر الاول من الكتاب
ففكر فيه ترشد ان شاء الله ان اراد الله لك الوصول فانا قد بذلنا لك
المجهود وضربنا لك الامثال ولو جاز لنا ان نذكر فيه ما هو ابين من ذلك
لذكرناه فلا يعسر عليك ما اغلقناه دونك بسببه فانه لا يمكننا ان نذكر
ما ابلغ من هذا الوجه كما يذكرا لصوف والمعجون فان شاحت المنافي
كلام القوم وما اوردنا لك من اقوالهم فيه وما اتيتناه من التفصيل و

التحقيق في امر الخفيف عنان المطلوب واقول في هذا المعنى كما قال صاحب الشذور
رضي الله عنه في تائيته النون شعر لعمري لقد العقبات العلم لمن اراده · ومن عن وجد الله
ان كنت ما صغا · فانت يا هذا انغم راعتني · فتزيلت اثواب الكمال السوابغا
فهذا هو التدبير الحجر الذي · ورثناه ادبيا وبوحا وبالغا · فلو تضبحو الامر
متشاغلا · ولا يمتن الاله متفارغا · ولا تطع الشيطان في هتك سر ·
فما زال بين الناس بالسعي نازغا · واما قول هرمس عليه السلام والتكلم والنقي الابيض
ما ظهر فيسيمن ما بطن انما اشار الى التصعيد ولكن التدبير المكتوم عنده كمر
الملح الخذسين بانا اذا ترك الضعف الثاني منه فانه يشير الى الرطوبة الحجرية
التي يخالطها الجزء اليابس من الحجر وهي التي اشار اليها صاحب الكتب رحمه الله
بقوله في الفصل الثاني من الجملة الثانية في الكيفية الابتدائي قبل قسمي العمل
الاول الثاني حيث قال فيؤخذ من الحيوان الجزء اليابس بالوزن المتقدم ويضاف
اليه الجزء الرطب بالوزن المتقدم ويعملان في آنا بعد احكام المهادجر
بالبحوث الى ان يتخذ اليابس بالرطب انعقاد الماء بالحجر ويوضع في الاتنر ذات
الانبوب ويفصل دفعات كثيرة الى ان تنفصل الرطوبة في الانبوب ... النار
في الحطب وبعض قول الفلاسفة ما قرع نار وتصير البوسة كلتا مهيبا
لاجل هذا نص قوله وهو التبيض الاول الذي ذكره هرمس عليه السلام والتمر لا
يكون الا بالزيبق الذي هو الرطوبة المستخرجة من روح الحجر فافهم ومع وجود

هذا التبييض في الظاهر فيه سواد في الباطن واو ساح عن بينه لا يظهر الا في اخر التقطير
ومن لطيفها الحكم الحكماء · امر التعقير ليبيض الباطن كما ابيض الظاهر فاعلم ذلك وقال
الاستاد جابر بن حيان قدس الله روحه في كتاب النحاس ان الاجساد السبعة
النحاس متوسط بين الذهب والفضة لانه يمازجهما ويخالطهما ويجري في جميع
اعمالهما وتدابيرهما منه الزنجار الشريف الذي قد اكثر الناس فيه فانه يحل ويجمد
ويغوص ويجمع ويشمع ويخالط فانا اذا وجدنا النوشادر فقد وجدنا الصبغ
والتشميع والاختلاط الجوهري ثم الكلي ثم المزاج الكلي وقد قال بعضهم
اعوا الفلاسفة مثل ذلك في الزيبق ولكنهم قالوا ذلك رمزا على هذين
اللذين قدمنا ذكرهما وان الزيبق اعما الا شريفة عظيمة لان الروح الصابغ الجوهري
المبيض المحمر لان ظاهره ابيض وباطنه احمر وظاهره رطب لين وباطنه يابس
صلب شديد وهذا قول الحكماء فيه والكلام في الروح يطول ويتسع جدا
ويحتاج في تقصي ذلك الى الطوامير الكثيرة لانه اركن المحلل الحقيقي القاطع
الباسط لما اغلقه الملتين لكل يابس والمبيض لكل اسود في الاجساد السبعة
منسوب الى عطارد وانما نسبوه اليه لانه موصوف بصفته يا اخي عند القوم
انه ذكر مع الذكور وانثى مع الاناث نهاري مع النهارية ليلي مع الليلية
رطب مع الرطوبة يابس مع اليبوسة مقلب الاصباغ وباعث الارواح ومتمما
الى الاجساد بعد موتها فيحييها بعد الموت ويبعثها بعد النوم ويحركها بعد

السكون ويرفعها بعد الترتيب وكذلك الزئبق يثبت عطارد من الكواكب ثم انى نبهك
على انه ليس هذا موضع ايرادها ثم قال بعد ذلك في تدبير النحاس بالزاج
والتوتيا واذا دبر اخو وهذا معنى قول الحكماء دبر المحرق وبه قالوا دبر بالحجر
وذلك انما قالوه عن تدبير الزئبق حتى يقوم وهو حق ستذكره مدسوس الى
جميع الناس انه محال وكذب وهو صحيح وحق فان عملت به رأيت صحته وكشف
لك التجربة عن حقيقته وذلك بان يأخذ الزئبق فيجعل في قالب من حديد
منظف او من زجاج ويصب عليه ماء عذب ويعلق على نار لينة حتى يذهب
نصف الماء ثم يترك يبرد ويقلب عنه الماء الذي يرد فيه ثم يعاد ويعلى
ماء جديد ويطبخ ليلة بنار لينة حتى يذهب نصف الماء ويترك ايضا حتى
يبرد ثم يقلب ويعاد عليه ماء جديد ليلة يفعل به ذلك اياما كثيرة فانه
يكلس ويصير حجرا جامدا ابيض كانه البلور واحسن ما خلق الله قيل له ليس سبك
للماء بل هو رمز واما افلاطون فانه يقول ان سقراط كان لا يرى غير ولم
يرو لنا عن سقراط واعجب ان افلاطون اخذ عنه تلقينا في اوقات خاصة
واما فوثوديوس فيقول في ذلك ان في الميمر الاول قال ان اندروحس لاول
الحجر القديم العهد يقول كذلك تدبير الطبيعة وهو معنى قول القوم دبروا
الحجر بالحجر يعنون الزئبق من الماء فالماء يلزم بالماء يصير زيبقا والزيبق
يعود ماء وهذا معنى صحيح فيما قال به القوم في ذلك الرمز فاعرفه واعمل عليه

نصا الطريق الحق واصحاب السلوك هذا نص كلام الاستاذ جابر وهو معنى قول
السيد هرمس عليه الصلاة والسلام ان الملح اذا ابيض ظاهر النحاس فانه سيبيض الخفي
والزيبق اذا ابيض ما ظهر فسيبيض ما بطن وكما ذكر السيد هرمس واشار الى تنقيته
وتطهيره ثم اشار الى الزيبق وفعله فكذلك الاستاذ جابر هو الثابت هذا
السر من معانيه كلامه في كتاب النحاس واشار الى خواصه وصرح بان كتاب
النحاس اعظم الكتب السبعين نفعا وانه المقصود منها كلها ثم ذكر الزيبق وذكر
له هذا التدبير بعد ذكر خواصه وافعاله وكلامه من التصريح في كل ذلك مرموز
فكيف فيما صرح به انه رمز وانا اشرح لك السر المكتوم من كلامه على وجه
لطيف من الحكمة لتفهم ان هذا الاستاذ معدن ومن النظير ولتلاميذه اخذنا بها
كلامه في ساير الاعمال فتعطى الطريق ويستوضحان بالحكمة واهلها ولتسلك
على المهاد الذي نوطئه لك وتعتمد على القواعد التي نمهدها من اجلك ابتغاء
لوجه الله والله المستعان واما قوله ان النحاس متوسط بين الذهب والفضة
لانه يمازجهما ويخالطهما ويجري في جميع اعمالهما وتدابيرهما فيشير في الظاهر
الى النحاس الذي هو احد الاجساد المنطرقة الذايبة بعد ان يدبر بتدبير
الحكماء ويخرج عنه اوساخه واعراضه بالكلية فانه اذا وصل الى هذه
الرتبة كان متوسطا بين الذهب والفضة لانه يمازجهما ويخالطهما
ويجري في جميع اعمالهما وتدابيرهما فيشير في الظاهر الى النحاس الذي هو احد الاجسا

المطرقة الذائبة بعد ان يدبر بتدبير الحكماء ويخرج عنه اوساخه واعراضه بالكلية
فانه اذا وصل الى هذه الرتبة كان متوسطا بين الذهب والفضة لانه يمازجهما
ويختلط بهما فاذا ابيض قام مقام الفضة في جميع اعمالها واذا احمر قام مقام
الذهب في جميع اعمالها المتعلقة بالتراكيب في نظر بحسب اخراج ما في القوة الى
الفعل ويشير في الباطن الى النحاس الصابغ الذي هو اجساد كان الحجر وقالوا
البر عن واحد في كتابنا هذا فانه اذا ابيض كان فضة واذا احمر كان ذهبا
فهو متوسط فيما بينهما لانه يمازجهما ويختلط بهما ويجري في جميع اعمالهما وتدابير
وهو احد مقالات الحكماء من غير رمز واما قوله وهو الزنجار الشريف الذي قد
اكثر الناس جميعا فيه فيما يعمل ويصبغ ويغوص ويجمع ويثبت ويختلط فيشير في
الظاهر الى الزنجار المتخذ من النحاس المنقى الظاهر الذي لا ظل له فانه لعمري
كما قال يصبغ ويغوص ويجمع ويثبت بضم الياء من يجمع وبضمها ايضا من يثبت
وفتح الثاء وتشديد الميم بالفتح ويختلط ويشير في الباطن الى الزنجار الطبيعي
المتخذ من النحاس الحجري فانه اذا انحل بعد تنقيته وتصفيته فانه يصبغ ويغوص
ويجمع بفتح الياء وسكون الجيم وفتح الميم وبضم الياء من يثبت وفتح الثاء
وتشديد الميم بالكسر والفرق بين هذا وهذا ظاهر في اللفظ والمعنى و
يختلط به الاختلاط الصالح الممتزج بالحق فافهم واياك ان تغتر بظواهر كلام
الحكماء وتتعب نفسك فيما لا يجدي نفعا ولا يشفي غلة فان افكرت على امر

الزنجارين الموصوفين كثيرة واصلها الى نتيجة من غير شك ولا ريب والآفات
ما لا فائدة فيه والتسلسل واما قوله فانا اذا وجدناه ووجدنا النوشادر وقد
وجدنا الصبغ والتثبيت والاختلاط الجزوي ثم الكلي ثم المزاج الكلي فيشير
في الظاهر الى الزنجار المتخذ من النحاس المنقى لابد له من النوشادر الذي ايضا
يستحيل النحاس المذكور صبغا اخضر فاذا تم اختلطت اجزاؤه اختلاطا
جزويا فاذا طرحت منه الفضة في نار السبك صبغها بحال الله صبغا كليا
فاذا ما رمى الذهب في المجموع امتزاجا كليا وصبغا حسنا فافهم وهذه الجملة
منه واصله وتفصيله وضعه وتفصيل ذكرناه في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار
التركيب فاطلبه تجده واضحا ويشير في الباطن الى نحاس الحكماء الحجري الذي يخرج
بالحكمة فانه اذا وجد عنده غاية تدبيره ووجد النوشادر الذي هو الخمير فقد
وجد الصبغ والتثبيت والاختلاط الجزوي ثم الكلي ثم المزاج الكلي وقد
اشرنا الى هذا المعنى في وصف التركيب الذي ذكره زيموس فتامله واما
قوله وقد قال بعضهم ادعى الفلاسفة مثل ذلك في الزيبق ولكن قالوا ذلك
رمزا على هذين اللذين قدمنا ذكرهما يعني ان الفلاسفة قالوا مثل ذلك في
الزيبق المشرقي والزيبق الغربي وهو رمز على الزنجار والنوشادر يعني قدرتهما
على التدهين والصبغ فانظر الى غموض معاني كلام هذا الرجل ولا تغتر بظواهر
الفاظه وان انت ملكت كتابنا هذا وكتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب

ولحسنا التامل وامعنا النظر فيها فهمت كثيرا من رموز هذا الاستاد وطرقه
باذن الله تعالى واما قوله للزيبق اعمال شريفة عظيمة لان الزوج الصابغ المحوي
المبيض المحمر لان ظاهره ابيض وباطنه احمر وظاهره رطب لين وباطنه يابس
صلب شديد وهذا قول الحكماء فيه فهذا لعمري هو وصف الزيبق الذي
المستنبط من حجر القوم لانه وجد والفرق بينه وبين زيبق العامة ان زيبق العامة
منقطع منجذب لا يستجيب للاعمال المطلوبة الا بعد عسر شديد واما زيبق
القوم فهو بخلاف ذلك واما الزيبق الغربي فهو رطب مبيض صابغ وهو قابل
للصبغ وفاعل للبياض واما الزيبق الشرقي فهو ملين محمر وصابغ وفاعل للحمرة
ولكل من الزيبقين غامض ولعمري ان الزيبقين اذا اجتمعا كانا زيبقا واحدا
ظاهره ابيض وباطنه احمر وهو الماء الخالد ولا بد ان تعلم وتحقق ان
الزيبق ظاهره ابيض وباطنه احمر وهو الماء الخالد ولا بد ان تعلم وتحقق
ان الزيبق ظاهره باطن الذهب وظاهر الذهب باطن الزيبق وهو تفسير قول
الحكماء ان ظاهره ابيض وباطنه احمر وهو مساو له في الثقل والرزانة
وصغر الجسم فافهم هذا السر فانه لم يصرح به احد جملة كما نبه على هذا الوهم
ولهذا المعنى قال بعض الحكماء ان الزيبق اذا اديم اسخانه بحرارة لطيفة
عاد ذهبا والذهب اذا اديم اسخانه بحرارة لطيفة عاد زيبقا فان فهمت
الحرارة اللطيفة ما هي وصلت الى المقصود والسر واما قوله والكلام في

الفرق بين زيبق القوم وزيبق العامة

في الزوج يطول ويتسع جدا ويحتاج في تقصي ذلك الى الطوامير الكثيرة لانه
المحلل المحوي الصابغ الباسط لما خالطه الملين لكل يابس والمبيض لكل اسود فنقول
فيه ان الحكماء قد اطالوا الكلام في اسرار الزيبق واوصافه واوسعوا القول في
الزوج فوق الغاية والطوامير الكثيرة التي ذكرها الاستاد هي طوامير كلام الحكماء
فيه اذ لا يمكن استيعابها واما قوله انه الركن المحلل فقد اشار الى الكلام الحق
فيه ومنه يظهر الفرق بين زيبق العامة وزيبق القوم لان زيبق العامة اذا القي
الاجسام والتحم بها تركها بسير النار وانفصل عنها اذا لم يبق منها شيئا
اخر واما زيبق القوم فهو بخلاف ذلك لانه اذا لامس الاجساد حلها وحلل
اجزاءها وبسطها معها وانعقد فيها واتحد بها وجرى في اقطارها وصبغها و
بسط الصبغ فيها ولين يابسها وعقد محلولها وبيض سودها واحمر ابيضها
واما قوله وفي الاجساد السبعة منسوب الى عطارد وانما نسب اليه لانه
موصوف بصفته بالحي عند القوم انه ذكر مع الذكور وانثى مع الاناث
نهاري مع النهارية ليلي مع الليلية رطب مع الرطوبة يابس مع اليبوسة فعله
الاصباغ وباعث الارواح وسائقها الى الاجساد بعد موتها فيحييها بعد
الموت ويبعثها بعد الدثور ويحركها بعد السكون ويرفعها بعد الرسوب
ففي كل كلمة من كلامه [illegible] سر الله [illegible] سر غامض و[illegible] شريف نذكر تلك
[illegible] نقول ان جمهور الحكماء اتفقوا على ان [illegible]

في عالم الكون والفساد موجودة في العناصر الاربع التي هي النار والهواء و
التراب موجودة في الطبايع الاولة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة و
اليبوسة واسرار الطبيعة كلها موجودة في الانفعال عن حركات الافلاك التسعة
وما في كل فلك منها من الكواكب السبعة السيارة ومن اجل هذا المعنى
نسب كل جسد من الاجساد الارضية المعدنية الى كوكب من الكواكب
ولما كان عطارد عند اصحاب الاحكام ويسمى هو الكوكب الممازج الحار البارد
اليابس الذي هو نحس مع النحوس وسعد مع السعود وليلي مع الليلية ونهاري
مع النهارية فلاجرم نسب الى الزيبق لانه ممازج حار الباطن بارد الظاهر
يابس الباطن رطب الظاهر اذا مازج النحوس نحس بها مثل مزاجه بالاسرب
فانه يستحيل اليه اسربا واذا مازج السعود سعد بها مثل مزاجه بالفضة او
الذهب فانه يستحيل اليهما واذا مازج الذكران تذكر فانه يكون منه جسد
مذكر واذا مازج الاناث فانه يكون منه جسد مونث واذا خالط الاجساد
النهارية الخالصة من السواد والظلمة خلص هو ايضا وتلالا نوره واضاء
منها واذا خالط الاجساد المظلمة الليلية اشتد ظلمته وانكسف نوره
وقوي ظلامه فاذا دبره المدبر بالرطوبة المناسبة له اخلصته اجزاؤه وكثر
ماؤه واذا دبره الحكيم باليبوسة انعقد جسمه واشتد سهمه واي صبغ وجد
مال معه واستحال اليه وغلبه وقوا على ضده ويسمى الارواح بقوة روحانيته

الى ان يخلص من قيودها وينشط من اعتقالها وينبعث بقواها وينساق بها الى
الاجساد الميتة الناقصة الاصباغ الثقيلة الحركة فيحيي بعد موتها ويبعث
بعد نومها وينفسح حالها الى تمم احدهما اما ان تزداد اصباغها وتخلص من
ادرانها واما ان يستحيل اكسيرا صابغا فاعلا في غيرها وبالجملة الاجساد الزكية
انما احياها الروح بتحريكها ونشطها واقامها وازال سكونها لانه من عادة
الميت السكون ومن عادة الحي الحركة واما قولنا ويرفعها بعد الرسوب فيريد به
النحو الصلابة القوية الصلادية فانها تحل به ويتحد باجزائه من غير رسوب
البتة واما قوله نقلا عن الحكماء حيث قالوا ان المجوس منه وبه فهي مسالة
اجماع فيما بينهم ان الجوهر لا يحتاج الى غيره في التدبير البتة بل تدبيره منه وبه
لان الجهة الاولى منه وملحه الثاني كذلك وشبهه ونوشادره وماؤه
وناره وهواؤه وارضه واجساده وخله ومائه الحاد والانه وجميع الاشيا
كلها موجودة فيه فكيف يحتاج الى غيره فتدبيره منه وبه والمقصود في ذلك
كله المناسبة الطبيعية والتسليم واما اشارته الى تدبير الزيبق وتعقبه عليه
وتفسيره لكلام الحكماء فيه فغرضه ذلك العمل الذي لا بد منه ولا يحيد
الابد ولا غنى عنه فانه ذكر التدبير بالماء الى ان ينعقد بالماء والنار
لان الماء يمنعه عن الطيران والنار تطبخه الى ان ينعقد جوهرا لينا متمكنا
متشحما ولعمري ان هذا التدبير رواه افلاطون عن سقراط وهو صحيح لانه

تدبير الزيبق في الجو

فيه واما قولهم ان الماء هو الماء العذب فهو صحيح من وجه انه عذب وهو الماء
القراح من وجه ولكنه غير الماء القراح الذي يشربه الناس لكنه عذب
صاف لا شك فيه واما الدق فيه وتحقيق امر الماء وهل يمكن ان يقوم
الزيبق بهذه الصفة بغير هذا التدبير او لا يمكن فقد ذكرنا ذلك في كتاب
غاية السرور وفي كتاب الشمس المنير وفي كتاب التقريب في اسرار التركيب فيطلب
من الكتب المذكورة واما ان الماء يعود زيبقا والزيبق يعود ماء فاشارة الى
الزيبق اصله من الماء تكون في معدنه وان التدبير يخرجه من طبيعته الى ان
يعود الى اصله ماء منحلا فافهم هذه الاسرار فانها هي المهمة من هذه الصناعة
وحوا ئر عليك افشاؤها وقد ابحنا السر المصون فاستره من غير اهله ولا تبدي
ونستغفر الله العظيم ونسأله ان لا يوصل كتابنا هذا الا لمستحقه فانه
هو الذي الهمنا وضعه وتصدق علينا بعلمه وهو القادر على ايصاله لاهله
والسلام واما قول السيد محمد عليه الصلوة والسلم فمن اراد سر هذا العلم فيحفظ
سر التبييض فانك ان عملت كل شيء وكسلت في التبييض اهلكت ما خلقت فلو
في بيانه ان التبييض لا يحصل الا بعد زوال الحجاب الاول المانع من
الاختلاط في الخلط الاول ولا يحصل التبييض الثاني الا بعد زوال
الحجاب الثاني المانع من المزاج في الخلط الثاني ولا يمكن حصول التبييض الثالث
الذي هو بعد السواد الاول الا بعد التصفية وزوال الحجاب الثالث المانع

من المزاج الحق ولا يحصل التبييض الرابع الا بعد ولادة المولود الثاني القائم
التركيب الثاني ومعرفة احوال المعاد والحيوة بعد الموت وخلود الاجساد وبا
لجملة هذه الاشارة من كلام السيد محمد صلى عليه الصلوة والسلم الى التغيير و
الطهارة من اول العمل الى اخره واذا لم يحصل التصفية التامة والطهارة التامة
هلك الفرخ الذي هو المولود وفسدت النفس في الظلمة ولم يظهر اثرها في
اذ لا يظهر اثرها الا بظهور نورها واما اذا احتجب نورها في الظلمة فيعود
النفس الناطقة بهيمية بعد ان كانت في قوتها ان تبلغ الى القوى الانسانية
ثم الى الروحانية الملكية فاذا ركست في ظلمة الظلام عادت النفس شيطانية
مفسدة وربما تغير صنعها وفسد امرها وتلاشى عاطلها وصارت لا عبرة لها
ولا يلتفت اليها فافهم الفصل الخامس قال سيدنا داود عليه الصلوة والسلم في
صفا ما تراني راس العمل كله التبييض بهذه وحدها فبها تبيض كل شيء وبها هو
وهو الابيض وقد انكشف السر واستغفر الله واقول انظر الى الكلام الصادر
عن هذا النبي م ولم يذكر الا رموزا وقال وقد انكشف واستغفر الله
فما ظنك بكلام غيره وفي الحقيقة ان التبييض اصل العمل وبه تمامه ولا يمكن
التبييض الا بالماء الحاد ولكن لكل جسم ماء بحسبه ودهونة خاصة لا يقوم
غيرها مقامها وبها التبييض وبها التطهير وبالجملة هذه الرطوبة من الحجر
الابيض السر المستطر العظيم الحجر فافهم ذلك وقال المؤيد الطغرائي في هذا

الوطن كان ما بينا هذا نصه ان العمل كله في التبييض وبذلك علم ان الحكماء
فليس هو ما ذهب اليه اوهام القوم في انه احراق الجسد الاسود حتى يصير ابيض
او غسله اعني غسل العامة انما هو معنى سهل على من عرفه وصعب على من لم يعرفه
وكذلك قال الحكيم وللحكماء وجوه خفية في التبييض يفتحها الله على من يشاء و
بهذا العمل يمتزج الاشياء وبالمزاج تحدث النوع ويتولد مولود الحكمة الذي
سموه انسان الفلاسفة الذي ابو وان مات بعد تركيبه ويصب على جسده الماء
الخالد هو ماء الحيوة فيقوم قيامة خالدة ويصير روحانيا لا يحترق وهذا
المزاج هو الذي شكاه الحكيم فقال لم تزل في شك حتى اختلطت الاشياء
بعضها ببعض فافهم لان المزاج مما يقع في زمان وهو يتدرج من الضعف الى
القوة ومن الخاق الى الحق تام وان كان التدبير منتظما لا يتخللها الفترات
كان سبيل المركب سبيل النطفة التي تصير بالاستحالات الكثيرة جنينا ثم طفلا
ثم صبيا ثم يستكمل رجلا وهو في كل درجة الى كمال النشو يزداد قوة كذلك
مركبنا يزداد بطول التدبير المحقق وبه يستحكم مزاجه ويتماسك اجزاؤه با
لتعفين الدائم والتبخير المتصل ولا شك ان كل ما كان اطول في مادة تدبيره
كان اشبع صبغا واقوى مزاجا ولذلك يكون اعز صبغا وذلك انه كلما كان
اصبر على قتال النار واشبع لونا كان اقوى اثرا في الجسد المسبوك بقوة صبغه
وطول صبره وثباته ولهذا المعنى قلنا لا نهاية للوزن كما لا نهاية للصبغ

وذلك انا قد قلنا حكاية عن الراهب بريد عن هرمس عليه الصلوة والسلام ان مركبنا
يدخل في كل جوهر الدنيا وكل جوهر وكل جسد وكل روح وليس شيء يدخل فيه
ولا يقوى عليه نار ولا ماء ولا عين ولا الكادحات فقد ان دخل الماء جلاه
وان دخل النار زاد في نورها وان دخل الهواء زاده تطيبا وقوة عجيبة
وهذا القول يدل من كلام الحكيم ان تكرار العمل لا يفسد بل يزيد قوة
وان المركب اذا دخل فيما هو دونه قواه ومن هنا يستخرج سر الحجر وبه يبلغ الغاية
وقول جابر في كتاب الرحمة انه كلما اكثرت فيه القوى بعد اتفاقه حتى يصير طبيعة
واحدة لا اختلاف فيها كان اقوى لها وانفذ وقولهم في رموزهم انه قام قيامة
روحانية خالدة وتشبيههم اياه بالذهب في الثبات الشديد على بعده من الفساد
وقبول الافة وكيف يقبل الافات وهو في الاعتدال الذهب ليس فيه تضاد
ولا تعاند فان التضاد الذي في الاشياء هو داعي فسادها وانما يبقى الاجرام
السماوية على البقاء الطويل وعدم قبول الانحلال والاستحالة لعدم التضاد في
جواهرها لان الضد اذا قوي قهر ضده لا محالة فيكون كونا في الغالب وفسادا
في المغلوب وفي هذا المعنى يقول جابر ان كل ما في العالم ليس فساده و
ضعفه وقلة بقائه وافته الا من تضاد اجزائه واعظمها افتراقا
واقلها اختلافا اقلها تضادا واحسنها اعتدالا وتكافؤا هذا نص كلامه وهذا
ذاك عن الثقات واساطين الحكمة واقول في البيان والتاييد والجزم طاولو

النهج الذي سلكناه في كتابنا هذا من التنبيه على النكت والفوايد والتمهيد و
التوطية للقواعد حتى لا ندع للناظر بها الطالب المطلع على كتابنا هذا حجة اذ بيّنا له
طريق الحجة واوضحنا له البرهان وبالله المستعان ومنه نسل الهداية انه ولي
ما يشاء وقدير اما التبييض فقد قلنا انه الاساس والقاعدة التي يبنى عليها
وهو الاصل الاول وفي هذا العلم والثاني والثالث والرابع والخامس و
قد تقدمت هذه الاوصاف والمراتب في اماكنها من هذا الكتاب واما القوم
فانا شاهدنا الى التبييض الاول الحقى اول مراتب هذه الصناعة ويحق ذكره
تبييض الحق ليس هو تبييض العامة وما ذكره من احراق الجسم الاسود حتى يصير
ابيض فان كان له وجه صحيح مسلم وهو الاحراق بالنار وحلها الحجر حتى يخرج
جميع ما فيه من الصبغ والدهن ويخرج الجواهر الارضي بعد ذلك بيضا مثل
ما يصبغ للجهال في تبييض الكبريت والزرنيخ وهذا باطل في العمل الحقى الاجماع
من كل الحكماء وتكليس الاسرب والقلعي والفضة والنحاس الى ان تصير جميعا
ابيض مثل الاسفيداج لا حوكر فيه فان مثل هذا في عمل الحق ممتنع واما احراق
الجسد الاسود باعتبار الحكماء واحراقهم المقصود بالماء والنار فهو المقصود
فافهم فانه من رموز الطغرائي على طريق القوم واما قولهم في الغسل والنكاح
على غسولات العامة هذا الغسل كما يريدون وذوبانهم على غير الوجه الطبيعي
فلا فايدة فيها وانما المقصود الغسل الطبيعي بالماء والنار كما مر وكما نذكره

في كتاب

في كتاب الغسل والتنقية اتم وقد اوضحنا في كتاب التقريب في اسرار التركيب جملة
من ذلك وهذه الاستاد جابر فانه ذكر في كتابه في التقصير اسرار ما يبعد في هذه
الصناعة واما اقوال الحكماء في الوجوه القريبة للتبييض فسهل لان الطريق اذا
علمت وتحقق الطالب اصولها فله ان يفرع منها ما اختار من الوجوه القريبة و
البعيدة اذ الغاية منها واحدة وهذا الكلام نؤيد ما اوجبناه في هذه الصناعة
من كثرة الطرق وامكان التراكيب وان كانت كلها طريق واحد وعمل واحد
وبهذا التبييض واعماله قربت وبعدت يحصل امتزاج الاشياء على النسبة
المطلوب وبامتزاج الاشياء يتولد منها الانواع المطلوبة في التفصيل الحصل
منها التركيب الحق لان في هذه الصناعة معنى الموت ومعنى الحيوة فالتفصيل
الحق هو الموت لانه انحلال التركيب الاول الذي كونته الطبيعة فهو الموت
المشار اليه واما الحيوة فهي التركيب الثاني الذي لا يبيد وهي تمام
الاكسير وما فيه من الصنايع الموصلة له الى ان تقبل القوى المفاضة باذن الله
واما في لفظها بعد هذا الكلام فهو كلام واضح عليه اقوال كافة الحكماء فلا
يحتاج الى تفسير واما القول في الطول وانه كلما زادت مدته قوي صبغه
وزاد صبغه فهذا تفصيل واعلم انه ربما اتقن الحكيم بعض من كتابه ان الصنعة
صارت عند الطرح اكبر لطالت مدته وامتد زمانه وهذا موقوف على
الحذق في المعرفة بالاوزان ومقادير النيران وايضا لا يمكن ان يطول المدة بعد

النهاية الابتر التضعيف وزيادة اجزاء الكرلبقع الاحتمال لدفع الكيف فيحرز
الصبغ ويحصل التضاعف في الالقاء واما قبل النهاية وتمام الاكسير ففيه تفصيل
اخر متعلق بالروح والنفس والجسد فانه كلما كان الجسد اسرع قبولا للروح و
النفس اسرعت مدته وكثر صبغه بخلاف ما لو كان غليظا غير قابل وعسر القبول
فانه هذا يطول مدته ويعسر صبغه ومن كان ذا قوة في اعمال هذه الصناعة فهم
ما اشرنا اليه واما ما رواه عن الراهب على ما رواه عن هرمس عليه الصلوة والسلم
انه مركبا يدخل في كل حجر في الدنيا وكل جوهر وكل جسد وكل روح فهو
وذلك ان قوة الاكسير نافذة في اجزاء الحيوان واجزاء النبات واجزاء المعدن
انا اراد الحكيم تغيير من كل مولدات العالم مثل الاختيارات ومصالح
كثيرة من جلب المنافع ودفع المضار واعمال الطلسمات وتراكيب الادوية و
تحصيل العلومات واشباه ذلك وقد اشبع الامام جابر من هذا القول في
كتاب الضمير وكذلك خالد بن يزيد في كتابه المسمى بالصحيفة فهذا معنى
قول السيد هرمس عليه الصلوة والسلام ان مركبنا يدخل في كل حجر في الدنيا وكل
جوهر وكل جسد وكل روح وهو يدل على تحقيق فعل الاكسير ونفوذه فيتوهم
الجاهل ان كل حجر في العالم يمكن ان يكون منه اكسير فهذا هو الجهل المحض لا
سيما قال الحلاة وقوله بعد ذلك وليس شي يدخل فيه بعوانه لا يدخل فيه
غريب جملة كافية فهو فاعل لا منفعل وكاسر لا منكسر وغالب لا مغلوب وكل
مما زال

هذا العمل قال ولا يقوى عليه نار ولا ماء ولا غبرة ولا التجاريب نفسها
والذهب وذلك شاهد عدل شاهد فان التجاريب المفصلة تعين لا تفسد هو ولا
هذا القول قال الحكماء ان الاكسير في طبيعة الذهب الابريز الذي قوي على
التعليق ولكن الذهب لا يصبغ غيره والاكسير يصبغ القليل منه الكثير اذا قد ذلك
واما قوله ان تدخل النار عليه اشار الى انه ان دخل عليها ان التعديل بوجه من
التدبير على انه قوى محله بحاله لا طبيعيا وتوجه انه يعقد عقد الماء استاهما
واما قوله وان دخل عليه النار زاد في نورها فيعني به الاكسير انه اذا دخل
على الصبغ استحال الصبغ اليه وقوي نورها واما قوله وان دخل الهواء زاد
رطبا وقوة عجيبة فيشير الى الذهب اذا دخل فيه جزء من الاكسير العالم له
ايضا واذا زادت الرطوبة فيه واما قول الطغرائي رحمه الله في ذلك وهذا القول
يدل من كلام الحكيم على ان تكرار العمل لا تفسد فصحيح من الوجوه التي ذكرناها
بل يزيد قوته وان المركب اذا دخل فيما هو دونه قواه ومن هنا ستر الحكيم وحق
استشهد بقول جابر رحمه الله في كتاب الرحمة انه كلما كثرت تقرير القوى بعد
اتفاقها حتى تصير طبيعة واحدة لا اختلاف فيها كان اقوى لها وانفذ وا
ما يبعد من الفساد فانه الحق بالجواهر الباقية لعدم التضاد ولا اعتدال
الطبايع البسيطة فيه ولعدم التغاير فان الموجب للفساد تغاير الطبايع و
الموجب لتغايرها اختلاف اوزانها ودخول الاكدار المظلمة في اجزائها وهذا

السبب هو الموجب للانفعال واعلم ان في كل طبيعة من الطبائع الموجودة في
عالم الكون والفساد جوهر غالب فاذا اجتمعت الجواهر المخلصة على الوجه المطلوب
بالاوزان الحق عسر انحلالها لزوال التضاد بينها واما قول الطغرائي ان الضد
اذا قوي فهو ضد لا محالة فيكون كونا في الغالب وفسادا في المغلوب ففيه
نظر اما الضد اذا قوي فهو ضد فمسلم واما قوله فيكون كونا في الغالب
وفسادا للمغلوب فمحال لان اعتبار الكون موجود في الكون لا في الفساد وبما
وجود الكون في الفساد فلا يتصور لان الفساد فساد محض موجب للانحلال
والفساد فكيف يتصور الكون مع وجود الفساد هذا انما قصر الموجب
الكون لا يتصور الا اجتماع للطبائع الاربع فيسمى حينئذ كونا الاجتماع الطبائع
في ذلك الشيء المكون على وجه مناسب لنسبة ما فاذا زالت النسبة بالقوة
بتقوي بعض الطبائع على بعض كجوهر ردي موجب للفساد فلا يكون غلبة
الغالب بقوة صالحة وانما غلبته بقوة فاسدة ردية محيلة للطبع الغالب
عن جوهره المستقيم وهذا كله موجب للفساد المحض في ذلك التركيب لطبائعه
الاربع ايضا فلا يتصور الكون ابدا وانما اعتبر رحمه الله قوة الغالب من حيث
هي فاطلق عليه الكون وهو محال لان ذلك الطبع عند الانحلال لا يحصل له
الا الالم من موت الانسان ان يوجد منه كون اخر حالة الموت ويموت ويتحرك
وهو باطل اذا الكون كون والفساد فساد فاعلم وانظر الى كلام الاستاذ

رحمه الله في قوله ان جميع ما في العالم ليس فساده وضعفه وقلة بقائه الا من قبل
اجزائه واعظمها امرا اشدها تضادا واقلها امرا اقلها تضادا واحسنها اعتدالا
وتكافؤا فلا يرد عليه قدس الله روحه ولا الحرف الواحد ولكن لما زاد علم الطغرائي
ونفذ في فنون الكلام وظن بنفسه وهذا المعنى اورد عليه ما ورد في بعض كلامه
وبالله اقسم ان ما بعد جابر في فن الصناعة مثل الطغرائي ولا تكلم احد في فن
الصناعة مثل كلامه من بعد جابر واما اعتبار انه قاليها المنتهي ولكن اقوال
فائق كتب الطغرائي رحمه الله للعالم المنتهي فانه يعلم بها رتبة المصنف واما
غير المنتهي فانه يحصل له الحيرة ويندهش في ميدان المعاني وتتراكم عليه
الافكار فاعلم ذلك واما كتبه فانها مفيدة لما جمعه من اقوال المتقدمين
لا سيما بما جمعه في كتابه المسمى بالمصابيح والمفاتيح فانه استوعب فيه ما ينفع
المنتهي في علم فن الصناعة وانظر الى كتابه حقائق الاستشهاد فانه يدلك على
طول طبقته وزيادة مرتبته ولكن علم الطغرائي رحمه الله اكثر من عمله
الفصل الثاني قال ذو سمر في مصحف الصور في بعض ما رواه لتيوسابيه الرئيس
وماء الكبريت اذا خلطا في الاجساد وجعلا صارت قوة ثابتة غير محترقة
وصارت الاصباغ غير ابقى لان الكبريت خلط بالكبريت والرطوبة امسكت
الرطوبة التي شاكلتها فقد اعلمتنا جماد المائين فلا تظن انه ماء واحد
ولكن اعلم انهما رطبان الواحد صعيد والاخر زيبق فواحد يصعد والاخر يبيض

فواحد يحمل والآخر يبيض فانظر أيها الأخ إلى هذا الكلام ما أعظمه في هذه الصناعة
وما أعلى قدره ولعمري أن من فهمه حق الفهم علم المقصود والموضوع الذي
يحمل عليه ومراد الحكيم بالزيبق الروح وبماء الكبريت الدهن الذي لا يحترق
وهو النحاس الذائب وليس في العالم شيء يقوم مقامه أبدا وفائدة الزيبق الذي
هو الروح أن يدفع عن ماء الكبريت حر النار ويصيره صابغا ويصون صبغه
عن الاغبار ويغوصه في قعر الأجساد وفائدة ماء الكبريت أنه يقيد الزيبق
ويمنعه من الطيران ويمسكه ويصيره ذهبا ابريزا ملحقا بالأجساد القائمة
المنطرقة بعد أن يصير إكسيرا ثابتا صابغا وقال زوسم أيضا أن الحمرة أنفع
إذا جاءت في أوانها وإذا جاءت قبل أوانها فإنها خطأ فإذا جاءت قبل أوانها
فليصب عليها من الماء الورقي واطبخها في الأثال أحدا وأربعين يوما أو خمسة
يوما حتى يصير السواد دخانيا وأحسن طبخه وتعفينه وأدم سحقه وطبخه
ولا تخاف الحمرة أيضا واسقيه بقية الماء الذي لم يعفن وأقول إن هذا
القول متعلق بتدبير الطريق الوسطى واستخلاص الصبغ محجوبا في الماء وإلا
فيقوى لون البياض على لون الحمرة وكذلك في أيام التعفين والتسويد لأنه
متى ظهرت فيه الحمرة فقد استشاط فلا بد من الزوج الذي يسمى الماء
ويعاد الطبخ عليه أياما إلى أن يبطن الحمرة ويحاول السواد فيصلح فساده
بعد ذلك وينتقل من السواد إلى البياض الخاص المذكور وكذلك إذا ظهرت الحمرة

في التركيب الثاني من قبل ظهور البياض فيدل على التنشيط وفساد التركيب فيصلح
بالرطوبة وكذلك إذا احمر الماء الثاني وفي أوان التفصيل فقد استشاط
في التقطير فيصلح بصبغه من الرطوبة الأولة فافهم مقاصد القوم وفي هذا
الموطن تنبيه حسن تنكشف لك به تحقيق مقاصد القوم ورموزهم واختلافاتهم
في طرق الأعمال وإن كان طريق القوم واحدة وتدبيرهم واحدا كما ذكرنا ونقول إن
من كلام القوم في التدبير أن يؤخذ الحجر طريا كما خرج من معدنه ويفصل إلى
أربع طبائع الماء أولا ثم الدهن ثانيا ثم الصبغ ثالثا وصرحوا في أماكن عدة
أن الدهن يقطر معهم أحمر اللون مشرق الحمرة بعد أن يقطر الأبيض وهذا
مخالف لمن قال إذا احمر الماء فقد فسد وإذا حصلت الحمرة قبل أوانها فسد
التدبير فإن عندهم أن الحمرة لا تظهر إلا عند كمال الإكسير البياض وبقاء
الحمرة ولا تزال تقوى وتشتد إلى أن يبلغ الفوق وقد تم أمره ونحن نزيل
هذه الشبهة بمعونة الله ونوضح لك طريق الرشد ونجمع لك التوفيق بين كلام
القوم ليظهر لك الحق من أن طريق القوم واحد وأن تفصيل طرقهم معاد
وأن تدبيرهم واحد وإن اختلفت حالاته وغاياته ونقول إنه لما كان
العمل الأول المكتوم عندهم لا يجوز إظهاره جملة كافية فذكر القوم الباب
الأعظم والباب الأكبر من الصناعة وقسموا كل باب منهما إلى الأربعة
أبواب وذكروا في بعضه التدبير للحجر الحيواني على وجه المثال التفصيل التام

في اماني الصحفة المباركة ... سواد المقدس

فكتبه ونقطير الحجر واخراج الماء ثم الدهن ثم الصبغ ثم التطهير للاركان
ثم تبيض الارض ثم التركيب واما الباب الاوسط في الصناعة فقد ذكرنا
فيه التزويج ثم التركيب واجمعوا في التفصيل على اخراج الماء بعد التسويد
واخراج النفس محمولة في الماء ثم استخراج لطيفة الارض فالقاء كيفها بعد
تطهير الماء وتكوين فيكون هذا التطهير متعلق بالنفس والروح معا
ثم التشبيب ثم التركيب الثاني بعد اصلاح الارض ثم السقي والتشميع
الثاني ثم التبيض الثاني ثم خروج الازهار ثم التحمير ثم الزرقة ولعمري
ان التدبير واحد وان اختلفت اعماله فان الاجماع منعقد على التفصيل
الذي لا بد منه وعلى اخراج الاجزاء المانعة من المزاج الحق المحللة بين
الاجزاء المتوافقة والمانعة من الالتحام والاتحاد وبالجملة اذا وقع
التفصيل الحق للحجر الحق ووقع التطهير الحق فلا شك في حصول التركيب
الحق لمن اتقن العمل خلافا لمن كان سالكا طريق الباب الاعظم واي باب
قصد من ابواب الصناعة والسبب الموجب لظهور الصبغ منفصلا عن
الدهن في الباب الاعظم لمن اخذ الاخراج ان الصبغ ثقيل من طبع الثبوت
وفيه سواد المقدس فاذا اراد الحكيم اخراجه يخرج عنه الدهن الابيض
فيبقى هو احمر كدرا منكر عليه العمل وادخال الماء وغسله الى ان يزول
احتراقه ويبقى في كيان الشمع في اللين والذوب على النار ويصونونه

ويطلي او دونه الذي لا نظير له في العالم ومن اختار تركيبه مع الدهن وتطهيرهما معا
فهو ممكن فاذا غلب الماء والدهن على الصبغ اخرجاه وساعدوه وطهروه الى ان صلح
يكون الصبغ مستغرقا في الرطوبة لا شك فيه ولا ريب ولو ظهر الصبغ بطريق اخراجه
للذي وصفنا ولم يكن في ظهوره فساد لان ذلك التدبير مبني على تدبير الاركان
كل ذكر على حدة ودليله قول صاحب الشذور في قافية الراء المشتملة على
تدبير الباب الاعظم حيث قال شعر وتدبير ان وضعا عنه ماء ٭ بخار الى رقة
السماء فيقطرا ٭ ومن اعلى التدبير في غير شق ٭ من النار حتى يقطر الدهن احمرا ٭
وعودا الى الدهنين فاستخلصاهما ٭ من النار بالماء الاجاج ليطهرا ٭ ولا تغفلا
الثقلين ان تغسلاهما ٭ فان يغسلا كانا لصبغهما عرا ٭ وفي قصيدته هذه اشارة
الى تدبير باب الاعظم والى تدبير الباب الاوسط معا لكن غرضه ايضاح الباب
الاعظم فان قلت انه لم يرد بقوله حتى يقطر الدهن احمرا الا التدبير الذي
يكون فيه النفس محمولة في الماء فانه يكون احمر بالقوة لا بالفعل لان
النفس مستجنة فيه فنقول في جوابات ما معنى قوله وعودا الى الدهنين فاستخلصا
هما ٭ من النار بالماء الاجاج ليطهرا فلكن للقوم ملاقشات عظيمة بحيث
انهم لو ذكروا الحكمة بعللها واسبابها في مكان لا تكاد تعرفه المدققا
الموجبة للتناقض في الظاهر ولولا هذا المعنى لوصل كل احد ممن طالع كتب
القوم ولو انهم انصفوا وامعنوا النظر وتأملوا اصول الصناعة لفهموا اشارات

القوم ومقاصدهم ولكنهم نظروا في الفروع المرتبة ولم ينظروا في الاصول المحررة وفي
انهم اضعفوا انفسهم واحوجوا كتب العالم وتدرجوا منها الى الاصول الموضوعة
في هذه الصناعة وعللها الاربع التي هي المادية والعلة الصورية والعلة الفاعلية
والعلة الغائية وما ذكر من خواص الاكسير السبعة التي هي الذوب والجري والغوص
والصبر والصبغ والممازجة والتتميم وهي في الحقيقة ثمانية بل تسعة واصولها
ستة لانا نقول ان للاكسير خواص تسعة وهي الذوب الجري والانبساط والصبر
الصبغ والممازجة والتتميم وتوليد المثل فاما الستة التي هي الاصول فهي الذوب
والغوص والصبر والصبغ والممازجة والتتميم واما الجري والانبساط وتوليد
المثل فهي لازمة لهذه الستة كالمولدة منها لان الجري متولد من الذوب
لان الزجاج يذوب ولا يجري في ذوبه وانما المقصود بذوبه ان يكون جاريا
وينبسط سيالا ممتزجا واما الانبساط فهو لازم للغوص لانه اذا غاص فقط
واذا لم ينبسط في جميع اجزاء الجسد الملقى عليه لم يحصل المقصود فلا بد ان
يكون مع غوصه ونفوذه منبسطا في جميع اجزاء الملقى عليه ساريا في
سائر اقطاره واما توليد المثل فهو لازم الخواص الستة والعلل الاربع لانه
اذا بلغ الاكسير حد يجوز ان يتولد منه مثله على القانون الطبيعي فاعلم ذلك
فمن تامل الاصول والعلل والاسباب واللوازم المتعلقة بهذه الصناعة تحقق
الطريق وظهر له خلاف القوم في التدبير ومقاصدهم واختلافهم فيها وانهم لانه

الاعمال عندهم متشابهة وربما ذكروا في تدبيرهم ما يتعلق بالعمل الاول المكتوم
واوهموا ان كلامهم في العمل الثاني وربما تكلموا على الباب في واوهموا انهم تكلموا
على الباب الاوسط فاحذر من تدبيرهم فانه ضل به كثير من العقلاء عن كبار
الفلاسفة مثل ابن سينا وجابر بن حيان وابو الريحان البيروني وغيرهم كلهم
وقد كشفنا لك وجه الطلب وبينا لك الطريق واعلمناك بدسائس القوم
ومهالكهم لتتوقاها ابتغاء وجه الله تعالى فاصلح سريرتك وعلانيتك مع البارئ
سبحانه لعلك ان تكون من الفائزين فاعلم ذلك وحيث انتهينا القول في الفرع
فلنذكر الاصول الاصل الاول في المادة المادية للاكسير وهي المسماة في عرف القوم
بالحجر وبالبيضة وبالمبول ولكل اسم مصطلح باعتبار ولازم ولا يختص به اما
المادة فهي التي فيها الاكسير بالقوة واما المبول فهي التي فيها الاكسير بالقوة
وبعض الفعل واما الحجر فهو المعدن من جملة المولدات الثلاثة وقد صرح الاستاذ
جابر رحمه الله في كثير من كتبه بهذا المعنى في اماكن لا ينتبه اليها فانه قسم
القول على ثلاثة اقسام اولا على الحيوان وذكر اجزاء الحيوان وما يتعلق بها من
التدابير التي هي مثال لهذه الصناعة واعمالها ثم على النبات وذكر انواعه وما
فيها من التدابير على سبيل الاطلاق والطبع والخواص ثم ذكر الحجر ولم يقل
المعدن وانما سمى جنس المعدن كله بالحجر وذكر انواعه وما فيها من التدابير
فاطلاق القوم في رموزهم على المادة الحجر باعتبار انه معدني ولهذا

آخر يريدون من اطلاق الكل وارادة الجزو وهي البيضة فهي التي يخرج منها الفروخ
التي هو مولود الصناعة وهي المشتملة على ثلثة انواع التي هي الروح والنفس
والجسد وهي التي قطع فعل الطبيعة عنها قاطع عن ان يكون اكسيرا فهي محتاجة
الى التدبير كما يحتاج البيضة الى حرارة الحضان لتتعفن ويظهر منها الفروخ
فالبيضة شبيه بالهيولى لانها وجدت بعد لقاح وحبل وولادة والهيولى
التي تركبت منها الاكسير لا يوجد الا بعد لقاح وحبل وولادة وبالجملة اذا
تحركت البيضة للكون فلا يقبل الا الصورة الفروخ فكذلك نطفة الحيوان
وبذور النبات وكذلك الهيولى التي للاكسير لا تقبل الا صورة الاكسير واما
المادة التي وقعت منها الهيولى فيمكن ان يكون منها الاكسير ويكن ان
يكون منها بفعل الطبيعة غيره من انواع الجواهر وهذا المعنى احتج الحكماء
على الجوهر الذي يقبل صورة الاكسير من حركات قوية كما يقبل الحديد صورة
السيف والسكين لا سيما اذا كان مصفى وهو المسمى بالفولاد ومن كان له
البصيرة ان يعدل الطالب عن عمل السيف من الفولاد ويطلب حاله آلي تمام
بالتدبير الى ان يكون فولادا ثم يعمل منه السيف او السكين وان كان ذلك
في باب الممكن فان الرصاص اذا صلب بالتدبير واحمر فانه يبلغ الى حد
يصير فيه بين النحاس والحديد ولا يكون نحاسا بعينه بل اشرف منهما
لطهارته ويمكن ان يعمل منه السيف والسكين ويصير فيهما قوة الحدة والقطع

فافهم ذلك فانه لم يكن مقصود القوم ان يكون بالشيء شبيه الاكسير وانما ارادوهم
الاكسير بعينه ولا يمكن ان يتولد الاكسير بعينه الا من الحجر بعينه وان كان في
باب الممكن ان يتولد من ما في الاكسير قبل ان يبلغ الى الصورة التامة ما الهيولى الكاسير
شيء يقبل فعل الاكسير ولكن لا يبلغ مرتبة الاكسير الخاص عند القلاوسفة
وقد اشبعنا من القول على هذا الباب في كتاب التقريب في سرار التركيب فاطلبه فان
فيه دلايل عظيمة ترشدك وتوصلك الى العمل الحق من وقت وجرب واسهله بالله
الله والله المستعان وبالله لقد تجاسرنا واظهرنا واوضحنا وبينا ما لم يتجاسر
على ذكره احد البتة ولا زيادة على ذلك الا الافشاء والاعلان والسلم

الاصل الثاني في العلة الصورية لما كانت العلة المادية هو ما فيه الشيء
بالقوة كالخشب للسرير والخط المحيط للدائرة كانت العلة الصورية هي
ما يصير الكل به بالفعل للصورة المطلوبة كالصورة السريرية للسرير والصورة
الحاصلة للدائرة باجتماع السطح والخط للدائرة ولا بد للطالب من تحقق العلة
المادية ليتصور الخط في مكانه احدهما من قبل ان تصير المادة هيولى والثاني
عند صيرورة المادة هيولى قابلة لصورة الاكسير وكذلك لا بد للطالب
من تحقق العلة الصورية ليتصور لصورة المادة من قبل ان يبلغ الى الحد
الذي يسمى به هيولى ثم تتصورها بعد ان يبلغ الى الحد والى سم الذي يوصف
به المادة بالهيولى ويبلغ الى صورتها المحدودة لها ثم تتصورها بعد ذلك

عندما يبلغ الجسد الى تمام الصورة التي يصير بها الاكسير اكسيرا وهذه الصورة
ان كان تعلقها بالجوهر فهي مختصة بصبغه ولونه وماهيته وكيفيته وان كان
تعلقها بفعل الاكسير وهو يدل على انه جوهر يزيل الاعراض للاجساد الناقصة
ويردها كاملة فافهم ذلك الاكسير الثالث في العلة الفاعلية لما كانت العلة
الصورية باعتبار انها مقومة النوع صورة وباعتبار كونها سببا للتغير
والثبات طبيعة كصورة البسائط نفس طبيعتها او كصورة المركبات من نوع
بسائطها كانت العلة الفاعلية تدخل الفاعل والموجب للتغير والثبات
والفاعل للاكسير اما الطبيعة واما الفيلسوف فانه لما كانت مادة
الاكسير مشتملة على قوى طبيعية ومن شانها ان تحيل الى الطبيعة الاكثرية
اثرها فعل الفيلسوف بالتهذيب والتلطيف وازالة الموانع بالافعال
المناسبة المذكورة في صناعة التدبير الى ان يتم كونها بعد ذلك اكسيرا
محكما ولا يتم للفيلسوف هذه الافعال الا بالات الصناعة ومن جملتها النار
العنصرية فالفيلسوف بعد الالات ويخدم النار العنصرية والنار العنصرية
بفعل فعلها الخاص بها وهو الاحراق فتحرك بموجب فعلها النار الطبيعية
والنار العنصرية الطبيعية معا تحصل الافعال المذكورة في التدبير من
التكليس والهدم والتلطيف والانحلال والتفصيل والتركيب والحل
والعقد وجميع الافعال المذكورة في الصناعة الى ان يحصل الطرح بعد

تمام

تمام الاكسير وقد استوفينا ذكر قواعد الاكسير في بقية كتبنا في هذه الصناعة و
ذكرناها ذكرا استوفيناه تاما وبالجملة حق القواعد في هذه الصناعة اولها الالات
المعدة للصناعة مثل القرع والصلاية والالة العمياء التي تقوم مقام بطون
المعادن في حفظ الابخرة والتكوين وتقوم مقام الاحشاء وللنطف الاجنة
وتقوم مقام الطين للبذور والالات التي تسمى سلالم الذهب وذات
الثدي وذات الانبوب والمصاصات التي يفعل بها التفصيل والة التصعيد
وما يتبع ذلك من الالات والقناني والقوابل واشباه ذلك وفي ضمن
هذا كلها تفعل بالة وثانيها الرطوبة فان بها يحصل التكليس والهدم و
الحل الطبيعي واستخلاص اللطيف من الكثيف وبها يحصل الغوص في
اجزاء القلزات واقامتها ولا شك ان هذه الرطوبة هي المسماة في عرف
القوم بالروح والزيبق وبها يحصل الزيبق الغربي الذي هو روح الجسد
وبها يظهر الزيبق الشرقي الذي هو نفس الجسد وبها يمنع اجزاء الجوهر من
الاحتراق وبها يحصل المزاج والتمام وثالثها الرطوبة الدهنية المسماة
بالنفس فانها حارة رطبة تحفظ الروح البارد الرطب تحفظا يقبل به النار
فيستحيل الى ان يصير دهنا حارا رطبا بعد ان كان باردا رطبا مباينا
للنار بطبيعته وعلى راي القوم انها حارة يابسة فاذا احالت الروح من
البرودة والرطوبة الى الحرارة والرطوبة فانه بعد ذلك يستحيل نارا اذ

انعقد ودمنا غير محترق ومقاتل للنار لانه هو الفاعل الموجب للمزاج الذي لا
يحترق فاعلم ذلك ورابعها النوشادر الحقيقي فانه يعقد الماء بحرارته وحرافته
ويقوي النفس بجذبه ويهيئ اجزاء الارض بانداوه ولطافته ويؤلف بين الروح
والنفس والجسد بالروحية وبعزويته وخامسها الارض الثابتة التي من شانها
الامساك لكل ناري وحبس كل طاير ولولا هذه الارض لم يتم الاكسير ولا يثبت
شيء من الاركان الثلاثة على نار الطرح ابدا وسادسها النار العنصرية وهي تنقسم
الى اربعة اقسام اولها نار التعفين وثانيها نار التقطير وثالثها نار التصعيد
ورابعها نار الطرح ولكل قسم من هذه الاقسام الاربعة فعل خاص اما نار
التعفين فلانه بها يتم الكون الاول والمزاج الاول القابل للتفصيل وبها
يتم كون الثاني والمزاج الثاني الذي يتم به صورة الاكسير واما نار التقطير
فبها يتميز لطيف الجوهر من كثيفه وبها يغسل عن اوساخه وادرانه وبها تقطر
النفس مع الروح من الجسد واما نار التصعيد فبها تخلص لطيف الجسد من
كثيفه الذي هو النوشادر والاكليل ويطلع منها الجرادة الفضية واما نار
الطرح فبها يتم الفعل والانفعال بين الملقى والملقى عليه فافهم ذلك فهذه
جملة الفواعل ذكرناها لك مجملة لئلا يخلو كتابنا هذا من فايدة حقيرة ولا
جليلة الا وفيه منها قسم وافر وحظ جزيل والله الموفق ومنه

الفصل الرابع

في العلة الغائية وهي سابع علل الايجاد وهي علة باعثة لانه تقدمها اما

يكون

يكون في العقل وهي معلولة بوجودها اذ وجودها متوقف على تحقق وجود المعلول و
الغاية ان ترتب على السبب دائما او في الاكثر الغاية الذاتية كالموت على الذبح و
الحمق او تفرق الاتصال والاسهال على شرب السقمونيا والاهليلج الاصفر
او غير ذلك ويمكن ان يكون هذه العلة الغائية كتوقف وجود الكنز على الحفر في مكان
معلوم واما علة الاكسير الغائية فهي غاية الشرف لان بها الغنى الذي لا فقر
معه والملك الذي لا يخشى زواله وانظر رحمك الله الى الغاية التي اتصف بها
صاحب الشذور رحمه الله في قافية الراء حيث قال شعر فها انا الشاكر الاصف
الى ان قضى الرحمن ما كان قدرا فاصبح تاج العز من فوق مفرقي على اشعث معقولة
حيرا واصبح ملك الارض عندي قناعة من الجوهر المرموز في الكتب احوى [illegible]
ملك لا يخاف زواله فوتا له حوسمات فيقبرا سعى خالد احرى منه خالدا
وقصر عن ادراكه سعي قيصرا وقال في قافية النون شعر واحسن به علما سعى بها الى
العلا فاحيث دون الجمر والسرطان وقال في قافية الدال شعر فهذا هو
الاكسير والحجر الذي تفرع عنه [illegible] وعسجد فهذا هو الكنز الذي من
به يغر يعني ان ينفد الجوهر يفيد وقال رحمه الله في قافية الكاف شعر هنيئا
لمن اضحى لجودك مالكا وطوبى لمن اضحى بعليك ناسكا لقد احرز الكنز الذي
كان جابر به مسترقا جعفرا والبرامكان وقال رحمه الله في صدر ديوانه
في قافية الالف شعر فذاك الذي ان يصبح افقر معدما يرح وهو اغنى عن الخليفة

مثابه. وقد ذكرنا في اوايل هذا الكتاب انه لم يكن في الحكمة اشرف من هذه التجربة لانه
التصرف في العوالم بتسخير الارواح الروحانية من العلويات والسفليات والتمكن
في اوضاع الطلسمات والقربانات في مبنى هذه الغاية المطلوبة دليل واضح من قوله
تعالى في حق نبيه سليمان بن داود ع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
وكذلك في ذلك دليل واضح من قوله تع ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وفيما ورد في القرآن العزيز من حكاية قارون وقوله انما اوتيته على علم عندي
بلاغ وكفاية ودليل واضح على صحة هذا العمل وثبوته وشرف موضوعه
وعظم نتيجته ومن جملة كلام الحكيم الفاضل ابي بكر محمد بن زكريا الرازي
تلميذ الاستاذ الكبير جابر ان لا يصير الحكيم حكيما حتى يصل الى الاكسير الاعظم
فيخدم الناس ويرحمهم في ذواتهم فهو خادم لا مخدوم ولاجل هذا المعنى قال
الاستاذ جابر رحمه الله في كثير من كتبه خلص نفسك من الاسر طلقها
من الوثاق يعني من تعب الاحتياج ومن الذل في طلب المعاش والصبر على الفقر
والفاقة فالشيء الذي يوصلك الى هذه المرتبة بحيث ان تصير غنيا لا يفتقر
ابدا الا شيء مثله يقوم مقامه ولا انفس منه فاعلم ذلك وان كان في كلامهم
هذا اشارة الى النفس المشار اليها في الصناعة لانها ما دامت في الوثاق
والاسر والظلمة والاوساخ والحجب فانها بهيمية لا ينتفع بها وانما يظهر اثرها
في العالم بعد صلاحها فانها تصير اذ ذاك سلطنة فعالة مستقرة عجيبة الاثار

بماهيتها واهب المدد من القوى البديعة التي هي لا شيء مثلها وفي هذا المعنى الاشارة
التامة اليك ايها الاخ البار الرحيم فانك قد خلصت نفسك من ظلمات الحجب
الردية لم ينقطع عن واهب المدد عايق ولم ينقطع عنه مانع وتتصل بك الموجودات
وتفاض عليك المعارف والى هذا المقام الاشارة بقوله تع والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وانظر في كلام الاولياء واصحاب العبادة
الربانية تهتدي الى سوآء الصراط فاعلم ان هذه الموهبة هي اول الدرجات
الاولياء وورث الانبياء ع وصفة الصالحين وراس المروة وراس الفتوة
واساس الحق ونتيجة الحق وفضيلة الصدق وكمال المعرفة وتمام الاجتهاد
ونجاح الامل وصلاح العمل ونهاية الطلب وبلوغ الادب وغاية السرور
وحصول السعادة ودوام الغنى وبرهان المعاد وعمارة البلاد ومنفعة العباد
وبغية الحكيم ورتبة الحكيم وثمرة الاصول ومقام الشرف وظهور البرهان
ودرجة الكرامة وآية الاعجاز باذن الله سبحانه وحيث ذكرنا الاصول فلنذكر
المقاصد. **المقصد الاول** في رتبة هذه الصناعة وشرفها اعلم ان الحكماء المتقدمين
تكلموا في ذلك واطنبوا واوسعوا ووضعوا الامثال والصور في المراتب
يشيرون بها الى رتبة هذه الصناعة وعلو شرفها وسموها بالعالم الاوسط لانه
لما ان العالم العلوي هو العالم الاكبر وعالم الانسان هو العالم الاصغر وهذه
الصناعة متوسطة بين الانسان وبين الطبايع والعناصر المنفعلة عن القوى والاثار

المفاضة عن العالم الاكبر وفي ضمن هذه الصناعة اسرار الموجودات كلها من علوي
وسفلي ولهذا المعنى ذكر الحكماء في ضمن اسرار هذه الصناعة الخواص والافعال
والاثار المتعلقة بالمعدن والنبات والحيوان والانسان والملائكة وذكروا الرموز
والالغاز وضربوا الامثال وذكروا توليد المعدن وانواع الاستحالات والافعال
الطبيعية وانشاء النبات وتوليد الحيوانات وتدرجوا الى افعال الطبايع في
المكونات وفرقوا الى حركات الافلاك واسرار النجوم وتعلقات الازواج والنفوس
والعقول وملئوا بطون الصحف بهذه الاشياء كلها من اجل شرف هذه الصناعة
وعلو رتبتها وقد اوسع الاستاد جابر بن حيان في كتبه من ذكر هذه الحقايق
يشير بعضها الى اعمال هذه الصناعة وتراكيبها واسرارها والغازها وقد
ذكر الرازي في هذا المعنى كتابا من جملة كتبه الاثنى عشر وبالجملة ان في هذه
الصناعة صلاح المعاد والمعاش معا وقد نقل الينا من الثقات وكتب الاوايل
وما عرف منها وتداولها الناس جيلا بعد جيل ومما يشهد به كتب الانبياء
من بني اسرائيل ان هذا العلم انزله الله تعالى على ادم عم واتصل الى ادريس عم
وتداوله الهرامس من بعده وان الله تعالى انزله على نبيه وخليله ابرهيم عم ومن
بعده اتصل ليوسف عليه السلم والى ايوب وموسى عليهم السلم وقارون ثم الى داود
ثم من بعده الى سليمان عم وبكيفيات ما ورد في التنزيل في حق سليمان وقوله
الله عز وجل هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ولا شك ان الرزق

من هذه الصناعة حلال لا شك فيه وان الغنى الذي لا فقر معه ومن كانت هذه غايته
اجاب الله دعوته تصديقا لكلام الشارع عم حيث قال في جملة الحديث المروي
في الصحيح عن الاشعث الاغبر الذي مطعمه حرام وغذي بالحرام يرفع يديه الى
السماء يا رب وقول النبي صم فانى يستجاب له فالاشارة النبوية الى ان اكل الحرام
مانع من استجابة الدعاء فما ظنك بمن اكله الحلال الذي هو قوت الانبياء
عليهم السلم بمنة الله ونعمته التي لا منة لمخلوق فيها ان يستجاب له الدعاء ام
لا ولا شك انه من وصل الى هذه الموهبة وحفظها حق حفظها ورعاها حق
رعايتها وصانها وصنعها في محلها وانفق منها سرا وجهرا في طاعة البارى تعالى
ولم يطع الشيطان وعرف قدر النعمة وشكر المنعم عليها ولاه وانعم عليه
من يملكه مفاتيح الخزاين التي لا تفنى فانه يكون من السعداء في الدنيا و
الاخرة اما في الدنيا فانه يفعل الخيرات ويرتفع عنه الكلف وتعب الاحتياج
فان كان وصوله هذه الموهبة من حكيم اطلعه عليها فهو واصل العمل ناصر
في العلم وان كان وصوله من طريق الفحص والنظر والاشتغال والتدرب
في العلوم فقد فاز بالعلم اطلاعا وبالنتيجة عملا فهو اعلى رتبة في الدنيا
بكمال المعاد فهو برتبة كبيرة ممن وصل بعقله افادة واما في الاخرة فيكتب
له اجر ما عمله في ذلك العمل ويجازى عليه بثواب اليه مما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كانت هذه رتبة الواصل في الدنيا

من المقدرة على فعل الخيرات فما خاب من تؤابه عند الله فاعلم مقدار ما صار اليك
واسئل الله من فضله العميم واحمد الفتنة والنفس الامارة بالسوء تكن من
الفائزين واتعظ بقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى والله الموفق بمنه وعونه الفصل الثاني في شرح كلام ارس
حيث قال الطبخ واصعد في الانبيق والق الثقل واسحق النار واغسل الماء
بالماء والق التراب واستوثق من الاناء والق الريح والدخان ودار الدار
وتعاهد بعقلك ولا تمل من الطبخ والتعفين وان طال ولا تعجز ولا تعجل
واطبق عليه حتى تجمد الماء كله ولا يهرب من النار وعلم الماء وقال النار
بطول الطبخ والتعفين والاستنشاق من الراس واجعل النار دقيقة في الزبل
الرطب ودعها اشهرا حتى تجمد الماء ويتعقد ويصير الكلس اسفيدا احمر
وليس في العالم كلس يجري غير هذا الكلس واقول انه قدم الطبخ وارشد
اليه من غير ومن لانه لا اصعاد الا بعد نضج ولا نضج الا بعد طبخ وليس
ربما تقوم بالطبخ غير التعفين لانه ينضج الاشياء ويهد مها ويبين معانيها
فاذا بردت هابا علاء اجزائها فالطوبة اسحقتها لا اصعاد في الانبيق ويقال
للحكيم بالقاء الثقل طرح السواد خارج العالم وهو السواد الذي لا امتزاج له
لانه مشتمل على اجزاء غير مناسبة ولا مشاكلة واما قوله اسحق النار يريد بها
النار التي هي نار الحجر فانها اذا لم ينسحق بالماء مع الطبخ لم ينتفع بها وقد كان

من تبيين نار الحجر في كتابنا هذا عند شرحنا الكلام جابر فيها ما فيه كفاية وبلاغ لو
كان له ممارسة جيدة بهذا العلم واما قوله والق التراب فمقصوده تبييض الثقل
وقد استوعبنا من ذكر التبييض واعماله فيما سلف من كتابنا ما يغني عن الاعادة
ههنا واما قوله فاستوثق من الاناء فهو قاله من ضيق من الاناء روح الكبار
او اذا لم يكن الوصل صعد على غاية الوثاقة واما قوله والق الريح والدخان فانه يعني
ايها الطالب من الريح اذا دخل الاناء الذي فيه التعفين فان المركب يفسد
وايضا اذا سحقت بعض اجزاء الحجر على الصلاية بالفهر فانه يجب عليك
ان تتوقى الريح والغبار لئلا يدخل الغريب مع المركب لو انها اجزاء صغارا
يوديها اليها فانها مفسدة للعمل ويضطرك الحال الى اخراجها فانها ربما يحتجب
الاجزاء فان اقل القليل في الكثير مفسد له وكذلك يجب ان تحذر من الدخان
كما تحذر من الريح لان الدخان لا يوجد الا عن احتراق وفرقة في النار والعنصر
فانها اذا قربت احرقت واخرجت الدخان الاصلي الذي هو محمول في الريح
الذي هو البخار فيتداعى المركب للفساد واما قوله ودار الدار فان كلامه
محتمل وجهين احدهما الدائرة التي تشتمل على التدبير فانها تحتاج الى مداراة
وتنظيف وسر وصيانة عن الاعين لا سيما اعين الحساد والوجه الثاني
من الالة المشتملة على المركب فانها محتاجة الى المداراة لئلا يتصدع فيفسد
التكوين ويحتاج الى استيناف العمل والخلط وربما لا يهتدي الى مقدار ما بقي

ومعتدلاً وما بقي فيضيع الوزن ويتغير اختلاط المركب باجزاء اخر من الرماد والطين و
شبه ذلك واما قوله وتعاهد بعقلك ولا تمل من الطبخ والتعفين وان طال و
لا تضجر ولا تضجر فمقصوده بهذه المخاطبة الطالب لا الواصل فان الواصل قد تحقق
الوصول والمأخذ والمدة فلا يبالي طال الزمان او قصر واما الطالب الغافل
المجرب الذي قد تحقق المأخذ باخص صفاتها وما اول البرهان ولاحت
له اعلام الهداية في اول التدبير فان الحكيم يشير اليه بالطمأنينة والسكون
والصبر على ايام التعفين والطبخ فانهما هي الاصل في هذه الصناعة ومنها
يقع الخطأ في العمل اولاً واخراً فان التعفين لا بد منه في اول العمل واذا لم
يبلغ حده ومدته وتانه وتدبيره لم ينجح التفصيل ولم يقع التخليص ولم يرتق
الادناس ولم يتم النضج ولم يبرز الشيء وكذلك لا بد في اخر العمل فانه لم يحكم
امر هذا التكوين ولم يتم الاكسير هذا وان كان للقوم اعمال تقرب عليهم فيها
المدة ويتم لهم بها النضج ويسرع لهم بها الطبخ فلا ينبغي للطالب المبتدئ
وانما يمكن تهيئها للواصل المنتهي فاعلم ذلك فمن اجل هذا المعنى اوصى
الحكماء الطالب بالصبر والتأني وان الطالب ان يتعاهد العلامات فان
المركب لم يزل في زيادة وذلك من اول الخلط في الدرجة الاولى من التركيب
المسمى بالتزويج فانه يتغير لونه ايام التعفين قليلاً قليلاً وانت تشاهده
في كل يوم الى ان يغبر قليلاً قليلاً ثم يخضر ثم يزرق ثم يسود ثم يتم سواده

ومع هذا

ومع هذا الانفصال اللطيفة من كثيفه التبر فاذا تم سواده فعند انتهت الدرجة الاولى
خلا ان مضت المدة المعينة او لم يمض او زادت عن الحد او نقصا او لم يرد فاذا
دخلت الزوجة الثانية فان المركب يدوم على سواده مدة ثم يصفو قليلاً قليلاً
الى ان يزرق الزرقة القوية فعندها تنتهي الدرجة الثانية زادت المدة او نقصت
فاذا دخلت الزوجة الثالثة فانه في كل يوم يصفو زرقته الى ان يصير على لون
السماء فعند ذلك تنتهي الدرجة الثالثة فاذا ادخلت الزوجة الرابعة فان
الزرقة تصفو قليلاً قليلاً الى ان يبيض الى الغبرة قليلاً هو اخر الدرجة
الرابعة وتمام انجلائه وهو في كل درجة يرق قوامه ويظهر هذا البحر في اخر
هذه الدرجة فلا تجد له شيئاً من الرواسب جملة كافية ثم يريد في التفصيل و
تزايدا رطوبته في كل درجة من درجات التفصيل وتنقص اليبوسة الى ان
يخلص النفس ولم يبق في الراسب شيء من البخار والدخان بل يبقى فيه جسم صلب
يتولد منه بحرارة المعدن مع البخار والدخان جسد فمن اجله انقسم راي الحكماء
فيه الى قسمين احدهما ان تبيض بالخل الذي هو الماء الاول الماخوذ بالتعفين و
التشوية الى ان تحرق الاوساخ وتحل لطيفه الجسد ويعقد مع العلقة صابئا
فينعقد بالنار اللطيفة ويتم كالشحم وهو الجسد المذكور في اثبات الاكسير
من هذه الصناعة واما القسم الثاني ان تسلط النار على الثقل فيخلص منه الملح
بالتصعيد وهو اكليل الغلبة فيحتاج الى جسد جديد فاذا ان اوان التركيب

فعند ما يظهر النور الثاني يطمئن نفس الفيلسوف ويحتاج الى الصبر والتاني في مدة
التساقي ولانهم العجلة فيفوته المقصود ويظهر عليه العجز بعد امكان الوصول
بل يصير الى ان يظهر لها البياض ثم الخضرة ثم الصفرة ثم الحمرة ثم تزداد الحمرة
قليلا قليلا الى ان يبلغ لون الفرفير وما احسن ما قال سوس البرهمي لما سأله
اعز تلامذته عن التركيب فقال انه امر صعب معضل في معرفة فقط فاذا علم
فهو يسير يستعان عليه بالصبر وقلة الضجر واما قوله والحق عليه حتى يجمد
الماء كله ولا يهرب من النار فانه يصير الى الاعتدال الثاني في التركيب الثاني
فان المجموع يصير زيبقا واحدا فاذا جمد وانعقد وابيض فهو حجر البياض يح
لا يهرب من النار لان اللطيف قد اتحد بالكثيف اتحادا كليا لا يمكن افتراقهما البتة
واما قوله وعلا الماء فقال النار بطول الطبخ والتعفين والاستنشاق من الامر
فانه يريد ان يطبخ الماء بالدهن فان الدهن ثابت والماء نافر والثابت يعيل
النافر وقال النار بطول الطبخ والتعفين والاستنشاق من الراس الذي هو
التقطير فانا قطرهما اتحدا وتعلوا الماء فقال النار اولا فاولا الى ان يصير
ادونها ويصير اشيا واحدا غير مجموع ويصير الماء والدهن والصبغ شيا واحدا
ومن عجب العجاب ان يجمع الماء والهواء والنار ويصير المجموع كله شيا واحدا
وماء واحدا وهواء واحدا ونارا واحدة وهي تسميه الحكماء ماء الاكسير وماء
الحيوة الذي من شرب لم يمت ابدا والماء الخالد والسم ولعاب الافاعي وعين

موسى واما قوله واجعل القارورة في زبل الرطب اشهرا حتى يصير الماء وينعقد فانه يشير
الى النار في الحضنة بعد كمال الكبير البياض فان اكسير الحمرة ولا يمكن انعقاده ما لم
يصير زيبقا احمر رجراجا في اخر تنقيته فانه ينبغي ان لا يعجل الفيلسوف ولا
يعجل عليه بالنار بل يصبر عليه مدة طويلة فان مدة التاني كلها الان الاشهر
تحول منها الاسابيع الى ان يتم انعقاده واما قوله ويصير الكلس زيبقا احمر وليس
في العالم كلس يجري مثل هذا الكلس فانه يشير الى الجسد المعني للكلس بتكليس
القوم فانه اذا سقي من ماء المجموع فانه يسود ثم يبيض ثم يصفر ثم يحمر ثم يتفرفر
وليس في العالم كلس يجري ويكون منه اكسير غير هذا الكلس المذكور فاذا ارادت
ان تفك رموز القوم وتشرح كلامهم فاسلك طريقنا كما سلكنا وافهم عنا
ما فهمنا تظفر بالمقصود ويكن انت الاخ وان تاخرت عنا والسلام الفصل الثاني

قال جاماسب الفارسي الفاضل الذي ناخذ الفرس عنه سائر علومهم اذا لانت
النار دخلت السم في قلب الخلط الذي يسمى معنيا فتبلغ ما زيبق ولان الفعل
ذلك حتى يبلغ منتهاه وهذا الخلط منه يكون العمل وهو مركب واحد غير الذهب
والفضة بالفتح والطبايع ولولا ذلك لم يكن فيه فضة ولا ذهب لين بفضة
ولا ذهبهم بل هو خير مما كان الاحياء خير من الاموات واقول في شرح ذلك الان
النار اذا اديم عليها الطبخ بنار التعفين فانه يستحيل سما فاذا استحال سما واحدا
وقوي داخل في جميع اجزاء المركب وبلغ الى اقاصيه وهذا الفعل يسمى

العمل الى الاخر فان التدبير كله مشتمل على رطوبة ويبوسة لا غير وانما يختلف الحال
بدرجات العمل في التعفين والتفصيل والتركيب لان الخلط الاول مركب واحد فيه
الذهب والفضة بالقوة والطبايع الاربع ولولا ذلك لم يحصل منه الذهب والفضة
عند النهاية اللذان هما اكسير الذهب والفضة لان اكسير الفضة فضة واسعة الصبغ
وهذه فضة الحكماء لا نهاية لها لانها حية بخلاف فضة العامة فانها ميتة راجعا
صورها عرضية اكسير الباطن فهي ميتة بالاضافة الى اكسير الباطن وكذلك
فضة القوم وكذلك اكسير الذهب ذهب واسع الصبغ فهي حي بالنسبة الى
ذهب العامة بالنسبة اليه ميت لا فضل فيه ليحيي به غيره واما قوله بل غير
ما كان منها يعني به المركب الثاني فانما كان كونه غير المركب الاول فان المركب
الاول فيه الذهب والفضة بالقوة والمركب الثاني فيه الفضة والذهب بالفعل
فهذا الولد خير من ابيه وهو فرع قد فاق اصله القصد الرابع قال وسمعتمونا
في بعض محاوراتنا اذا اردنا ان نطبخ المركب فاصلح له زجاجة بخطاها واجعله
فيها حتى يخرج الانا ليه الرطبة من اليابسة ثم اخلط ايضا الرطب باليابس حتى
ياخذ الانا ليه اليابسة الارواح من الماء الرطب وياخذ الماء الرطب من الاجساد
اليابسة نفسا فلا تزال بين تردد الرطب على اليابس وتطبيخ حتى يصير روحا
صابغا واقول ان مراده بالطبخ التعفين وحصر المركب في الزجاج لانه حفظا لما
يستودع من كل شيء وهذا دليل الحكماء بالالة الوثيقة التي من الحديد وشبه ذلك

اقاموا بدون هذه الالة الوثيقة من الزجاج ولعمري ان عمل الزجاج من جملة فروع هذه
الصناعة ولكن لما كان في اظهاره مصلحة العالم لاجرم اظهره الحكماء وبيّنوا
كيفيته وفي صناعة الزجاج دليل واضح على هذه الصناعة لانه مصنوع من اجزاء
ترابية ارضية صلبة وهي الرمال وما يشبهها من الاحجار التي فيها رطوبة كثيرة مستعدة
تامة الانعقاد وعلى هذه وقع اختيار الحكماء لما احتاجوا في تركيباتهم الى الات
تحفظ ما يودعونه فيها ولا تفسد فيها الهواء فانهم لما صنعوا الخزف من الطين و
تناهوا في تصفيته وتجفيفه ودنوه في النار فوجدوه يرشح بالماء ويتفسد
في مسامه الهواء ويعرق كما يعرق بدن الانسان لانه من طبع الطين فلما راوا ذلك
اجمع امرهم على حل الرمال والاحجار الصلبة التي لا تحللها الهواء لتضيق مسامها
وتلزم اجزائها وقوة التحامها فراوا انه لا بد لها من النار وان النار لا تقوى
بحلها الا برطوبة عرضية تحل بها هذه الاشياء فاضافوا اليها الاجزاء
الملحية التي تذوب وتجري في النار كالقلي وشبه ذلك وجعلوها اساسا من
الحطب وساقا من الرمل وساقا من القلي الى ان يكمل البنيان ويطلعون
النار بعد ذلك في تلك الاحطاب فتقوى حرارة النار على الاجزاء الملحية
والقلي الملتصق والمجاور لتلك الرمال والاحجار فيذوب فاذا ذاب
اعانتها النار على نفوذها في تلك الاجسام فتذوب وتجري وتتحلل وتختلط
وتمتزج وتصير تلك الرمال المتفرقة شيئا واحدا وجسما شفافا فهذه صنعة

الزجاج فاذا لم يزد عليه الخوج وكثيرا الى قطع واعيد الى النار فيذوب باحمر من
دونانه الاول وتقبل الاصباغ والاستحالة مع الالوان ويصنع منه الالات
وما يحتاج اليه ومن الناس من اتقن صناعة الزجاج وكانت لهم فيها تفوق وبلاغ
وكفاية وسعة وذلك انه يصنعه من اجسام صافية لا كدر بغيره وكذلك
ادوية يكون مصفية فاذا ذاب جوهره قلب فان ترك بلا خوج في كان اللون
الابيض الذي لا نظير له في الصفاء وان القى عليه شيء من الاصباغ الخالصة
الصفاء فانه يمزج على لونها اما ازرق على لون اللازورد ويزيد عليه بالتخفيف
واما اصفر فكالياقوت الاصفر واما المشمشي فعلى لون النقش العال واما
احمر فعلى لون الياقوت الاحمر في وردي وافيض وزنجي وغير ذلك والاصل
في هذا كله صفاء الجسم وصفاء الصبغ وقد حصل المقصود وكذلك والله
صناعة القوم فافهم ولم نشرح لك هذا المعنى الا لتفهم بخصوصية الخلع
هذه الصناعة والا انها ولتعلم ان عمل الزجاج مشابه لعمل القوم في الجوهر فانه
معمول بنار في رطوبة ويبوسة وانه يتخلص وانه يميز العالي والدون
ورايت من هذا المعنى فنونا كثيرة حتى لا يظن احد الا ان هذه معادن مستخرجة
وهي مصنوعة من زجاج ولا فرق بينها وبين اليواقيت الا الثقل والخواص
ومن احسن ان يجعل الياقوت الابيض الشبيه بالبلور في الصفاء ويلقى عليه شيئا
من كبير الحرق فانه يصير ياقوتا احمر مشعشعا وهذا من خواص الاكسير ولعل الذي

عليه شيء من الاصباغ الحمر فيصبغ بلون الياقوت الاحمر لكن لا يكون له خواصه
ولا يصير مثل الملقى عليه الاكسير فافهم ذلك ورايت بعض الفضلاء توصل
الى اذابة البلور وصبغه بلون الياقوت وصنع منه فصوصا وباعها في سوق
الجوهر بمصر وقبض ثمنها مالا كثيرا ثم استردها وكسرها واعاد للناس الثمن و
اعترف بانها صناعية فافهم ذلك وحيث احكمنا لك القول في الزجاج فلنعد
الى شرح كلام الحكيم فان مراده بالاثاليه الرطبة الرطوبة الداخلة على اليبوسة
واليابسة هي اليبوسة الحجرية ولا فصل لابنهما ومن هذا المعنى التعفية
العمل الاول المكتوم فان الرطوبة اذا دخلت على اليبوسة في اول التدبير
اطالت الرطوبة اليبوسة اطالة تامة وخرجت الرطوبة من كليهما وفصلت اليبوسة
نقاء ايضا مكلسا لا جزو له واما قوله ثم تخلطن ايضا الرطب باليابس حتى تاخذ
الاثاليه اليابسة الازواج من الماء الرطب باخذ الماء الرطب من الاثاليه
اليابسة نفسا فانه يشير بالخلط للتزويج الاول فان الرطب يختلط باليابس
اختلاط الماء بالتراب فيشرب اليبوسة اجزاء الرطوبة فتصير اليبوسة
باستحالتها وامازجتها لانها اكتسبت من الرطوبة ذلك ومقصوده الحل
الطبيعي فان اليبوسة تنحل في الرطوبة انحلالا طبيعيا وتستفيد الازواج
من اليبوسة القوة والتصرف والثبات على مقاتلة النار ويحصل بينهما الصبغ
ويخرج منهما الدهن والصبغ والنفس الكريمة المشار اليها في الكتب واما قوله

ولا تزال تديره الطبخ على النار وتطبخه حتى تصير ماء وصابغا وفي كلامهم
هذا الاشارة الى التفصيل بالترديد الى التركيب الثاني واعادة الارواح
الى الاجساد مرموزا مدفونا في جملة الترديد لان من التناقي ويتعلق به الطبخ
فقد احكم العمل واشار اليه في كلامه بتصحيح الاشياء غير ولم يكن مقصود القوم
الا تحصيل الروح الصابغ والمادة الغذائية ليغذوا بها النوع ومنه تولد الاكسير
بما فيه من سر الحجر فاعلم ذلك وتنبه جيدا والسلام فانك ان عجلت في المطالعة
ولم يتحقق المعاني ضاع تعبك ونكنا امرك بالتفكر فان الفكر يحق تتم العمل
ودنو الهداية من عند الله معنا اجمعها والسلام وحيث انما المقاصد فلنذكر المطالب
مطلب الخلط قال ذيمقس ان ذلك الماء سبع الاباء عند الغسل وعند الخلط
وعند الطبخ وعند التبييض وعند التحمير واكثر اباء عند خلطه باغلاطه واكثر
على ذلك يهد ويختلط باغلاطه واجسادها حتى يجمعها ويصيرها شيئا واحدا
ثم تصيرها جوهرا فاذا طبخ على عمله كله ووضع فيه صبغه ثم ابق قال الطغرائي
في شرح كلام ذيمقس ما هذا نصه اقول انه لا يابق ولكنه يثبت ثم يصبغ
لان ماريه قالت حيث ما دخل صبغ فان كان ولا بد من موافقة الحكماء على
انه يابق فانا اقول ان الذي يابق منه هو غليظه ويبقى لطيفه ودهنه
فيه صبغه مع اغلاطه الذي خالطها ويجوز ردي على الطغرائي قوله هذا لانه
يليق بمثله فانه لم يفهم ما ذكره ذيمقس وسرى فكر رحمه الله تعالى مكان بعيد

وفانه ما لا بد منه ونحن نشرح لك الكلام ونبين لك المقصود ووجه التدبير
والذي بالحق رحمه الله والسبب الذي اوجب دخول الخطاء على كثير من الحكماء
ونوضح لك في شرح ذلك كله معاني مصونا بها واسرارا مكتوما لا يهتدي
اليها الا من هداه الله تعالى ونقول ان الماء عند القوم على ثلاث مراتب فان
شئنا قلنا انه ماء واحد وان شئنا قلنا ان المياه ثلاثة وهذه المياه معلومة
موجودة في مطالب الحكماء وكنوزهم المخفية ولا بد للقاصد منها وفيها اشار
القوم وضربوا عليها الاسرار بالرموز المخفية وتوهموا الناس فيها باشياء انهم لم
المياه الحادة الحلالة والعقادة والحريفة والغامضة وشبه ذلك ولم يذكروا
هذه المياه الثلاثة المذكورة الا وامثالها لا يعلم المقصود منها الا فاضل
مارس العمل في درجات العمل وكل من المياه فانه غير ثابت بوجه صحيح وثابت
بوجه صحيح وابق بوجه صحيح على حسب الدرجات ونسبته الاختصاص في العمل
فاما قول الحكيم ان الماء سبع الاباق فيريد به الماء الاول من وجه و
يريد به الماء الثاني بوجه اخر ويريد به الماء الثالث ايضا من وجه
وكذلك الاباق يريد به وجهين فاما ما يختص بالعمل الاول فان الماء الاول
اذا دخل على اجزاء الحجر واختلط بها فانه يغسلها ولا يعلوا لطيفا فاذا
كرر عليها وطبخت به فانه يهدمها ويولفها ويجمعها ويهيئها ويصلحها
معادنها ويميز منها شوائب ما نعه الى ان يتبيض ثم يابق ولا يبقى له

اخلاط الحجر من الوزن شى البتة والى الاشارة يقول جابر رحمه الله فى كتاب
الاركان انه ضيب الاس الذى يحرق نفسه ويحرق وساخ الحجر وبهذا الماء
تفصيل الصبغ من الدهن وبهذا الماء يزيد الرطوبة فى الجوهر والرطب من
الحجر بعد ان كانت نزرة وبه الاعانة على حل الجواهر والى الاشارة يقول جابر
فى كتاب الزيبق الغربى ان بينه وبين الروح قرابة واشباه والى الاشارة فى كتاب
الاجساد السبعة فى طبخ الحجر الذى نكون منه والى الاشارة فى كتاب اخراج
ما فى القوة الى الفعل وفى التعجين وفى كتاب الاس وفى كتاب الملك وسماه
طبيب الحجر وفى كتاب الرحمة وفى كتاب الخواص ولولا هذا الماء لم يفتح هذه
الحكمة باب البته وقد اشرنا الى هذا الماء فى السفر الاول وفى الثانى من
كتابنا هذا اشارات تامة والى الاشارة صاحب الند وروى فى قافية الميم
حيث قال شعر وادع الى بعد تسليط عقاله على كل ما فى الارض من لللام
فقال خذوا القراد والذهب الذى او رخصه ان يشترى بالدراهم فزوجهما
بالنجم واشفع سلامها بشربة ماء بعد لقمة حاجم وعز هما بعد الطلاق
بثالث يصون لابن فى النار صولة الصرائم وطهرهما من قبل ان يتراجعا بذى
مرّ مستعذب فى المطاعم ولطفهما فى الحل حتى تراهما اروق واصفا من دموع
الغمايم كانهما فى الطعم اللون سمّيا وماء الافاعى فى نياه العلاء قد
والى الاشارة بقوله فى قافية العين شعر خذ الحجر الرطب الذى لم يشترى ولا

تزدهى مناصر سوم رابع فزوجه بالاجساد والذوب الذى يباع رخيصا فى جميع
المواضع وفصّله واغسل عنه ادران دهنه بزوجكم فى التدابير صانع
والذى ينبغى ان نستكثر من هذا الماء فانا نحتاج اليه والى الاستكثار منه
وهذا الماء داخل فى جميع ابواب هذه الصناعة واكثر استعماله فى الباب
الاعظم لاشياء فى تبييض الارض السوداء وتطهير الدهن واخراج الاجزاء
الغير المشاكلة وتمييزها وجمع المؤتلفات كالنار وتفريق المختلفات وصلح
كل فاسد وهذا المعنى سهو لاصلاحه حرمة الملح فاذا اصلح بين الاشياء
المتعادية تركها وابق واما الماء الثانى فهو الماء البارد من الحجر الذى
هو روح الروح المعين على التفصيل والتحليل وهو روح الصفر الاعلى
وبه يقع التزويج الاول وهذا ابو باعتبار صعوده بخارا فى جو السماء محلا
ثم راجعا الى القابلة ما قطر فهو ابو غير ثابت وهذا معلوم بالضرورة واما
الماء الثالث فهو الماء الخالد وهو ابو باعتبار طبعه وخالد باعتبار الثر
ونسبته كالوجه الاول المعتبر فيه الاباق كونه بنفسه ابقاء الاجساد
معه وهذا قبل التركيب والوجه الثانى ابو باعتبار جفافه وجموده واستحالته
الى الجسدانية فان عين الماء قد ذهبت ولم يبق الا جسد استحال الماء الى
طبيعة وبه مثال وبيان نوضحه فيه ونقول ان مثاله مثال الغذاء الداخل
على بنية الانسان المستحيل الى جسمه فان عينه الاولى تزول ولا يبقى لها اثر

البتة وجسم الانسان وان حصل له نمو بذلك الغذاء او لم يحصل له به نمو فهو جسم
الانسان بعينه لا يتميز منه ذلك الغذاء البتة فاعتبر الحكيم لا استحالة الماء
الخالد الى طبيعة الاكسير وزوال عينه اباقا وفيه دقة فتامل يظهر لك تحقيقا كما
ذكرنا ذلك وخفي مثل ذلك المدرك اللطيف على الحبر الفاضل الذي غلط مثل
ابن سينا وغيره وفي هذا الموضع ايضا وقع عندنا الشك في وصول الكلام الا ان
يكون ممن يتنبه مثل هذا السر الكبير فذكره بضرب من التمويه او انه لم يحط
مثل هذا المعنى فانه من المعلوم عند اهل هذه الصناعة ان الماء الالهي يجتذبه
ولا يفر من النار فلما تامل الطغرائي كلام ذيمقراطيس ان ذلك الماء سريع الاباق
عند الغسل وعند الخلط وعند الطبخ وعند التبييض وعند التجميد واكثر
اباقه عند خلطه باخلاطه وتركه على ذلك يجمد ويختلط باخلاطه ويمتزج
حتى يجمعها ويصيرها شيئا واحدا ثم يصيرها كلها فم فاذا طبخ على عمله وضع فيه
صبغه ثم ابق انكر الطغرائي رحمه الله الاباق وقال اقول انه لا يابق ولكنه
يغيب فقد صرح بمخالفة الحكيم ولم يفهم كلامه واخا دعني واستشهد
بكلام مارية حيث قالت ما دخل صبغ وليس بكلاه ومارية لهذا القصد
بالكلية وانما مرادها فيه الاكسير وعجب من قوله فان كان ولا بد من موافقة
الحكماء على انه يابق فانا اقول ان الذي يابق منه غليظه ويبقى لطيفه وروحه
الذي فيه صبغه مع اخلاطه الذي خلط بها وهذا القول محال بالاجماع لان

الاباق من شان الاشياء اللطيفة الرقيقة لا من شان الغليظ الكثيفة ولم يقل
بمثل هذا القول احد من الحكماء البتة ولو انه سكت عن هذا البيان الفاسد
الذي لا اصل له لكان خيرا له مما اتى به مما لا حقيقة له بل كلام الحكيم في
غاية القوة من الرمز البعيد لانه في قول الحكيم انه في ذلك الماء برهان ولنا
بذلك على البعد بقوله ذلك ولم يقل هذا وهذا معقوده يعني بذلك الماء
الماء الاول والتدبير الاول وانما ذلك التدبير الثاني مدرجا لاطلاق
الرمز والابهام فان الماء الاول سريع الاباق عند الغسل الاول وعند الطبخ
الاول ولان الخلط عند القوم في ثلاث اماكن والغسل في ثلث اماكن واما الطبخ
فانه من اوائل العمل الى آخره لكن اطلاق الطبخ انما هو على التعفين وهو في ثلاث
اماكن ايضا فقول الحكيم وعند الطبخ مراده الطبخ الاول وكذلك التبييض
هو التبييض الاول وقد ذكرنا ان للقوم من تبييض فاما الغسل الاول
فهو في العمل الاول المكتوم ويسمى التهذيب فانه هذا الغسل غير مستوفى
ولو امكن استيفاؤه فيه ولم يحتج الحكماء الى الغسل الثاني ولا الى الثالث
واما الغسل الثاني فهو غسل الماء الالهي واما الغسل الثالث فهو غسل
الارض السوداء التي هي الاثقال بالماء في الباب الاعظم وهذا في الباب
الاوسط واما الخلط الاول فهو في العمل الاول المكتوم والخلط الثاني
في اول التركيب الاول المسمى بالتزويج والخلط الثالث في التركيب الثاني

الخالد فان الحكيم اراد بالماء الاول ماكليا بالحقيقة وفي العمل الثاني ماء
كليًا بالمجاز لان الماء الثاني يحصل بقول الحكيم واكثر ما امر عند خلطه
بالخلافوطه يشير الى المنافذ الطبيعية التي بين الاشياء اللطيفة والاشياء
الكثيفة لان الارواح حالة الخلط بالاجساد من غير النفوذ كثيرة الاباق
لانها لم تعقد الاجساد ومنها قال الناد واما قوله ولكنه على ذلك يجهد
ويختلط بالخلافوطه واصحابه حتى يجمعها فمن المعلوم ان في كلامه تقديما وتاخيرا
لان الجمع لا يقع الا بعد الاختلاط فقوله ولكنه على ذلك يجهد يعني انه
اذا تعلق قال الناد بالخلافوطه فانه يجهد وهذا الكلام عائد على الماء واما
واما قوله فيختلط بالخلافوطه واصحابه حتى يجمعها ويصيرها شيئا واحدا و
الضمير يعود على المياه الثلاثة لان لكل ماء يخالط بحسبه ويجمع ويالفها
بحسبه والاخص في هؤلاء الماء الاول والثاني وقوله ثم تصيرها في
جوفه فهو مختص بالماء الثاني فقوله اذا طبخ عمل عمله كله ووضع فيه صبغه ثم انه
فهو مختص بالمياه الثلاثة ولكل اعتبار اشرنا اليه لان الماء الاول يخرج
الروح من الصفتين معا فيطلق على روح الصفتين اولا انه الصبغ وهو ابو
منهما والماء الثاني يستخرج به النفس وهي الصبغ وهو باق باعتبار
فرار من النار والماء الثالث هو الماء الخالد وحامل الصبغ للكل وثابت
الثبات في جوهره فاذا دخل في الاجساد الميتة احياها عند كماله فلا يوجد

لم يوجد دونه البتة ويزول عقيدة بالطبخ والانعقاد والانقلاب في الاشياء الموصوفة
الى صورة اخرى فمن عند الحكيم الاصباغ وصرح به عند الحكيم بقوله الطرفين
ان غليظه ولطيفه يابسه ورطبه يعني مجال الكلمة الا ان يحمل قوله على تاويل
بعيد يحمله على مقصودنا بتعسف غير لايق بالفلاسفة والسلام **المطلب الثاني** قال
هرمس عليه الصلوة والسلام ان الاركان هي الطبايع الاربع التي منها يخرج العالم
ومنها تقوم اليها وعليها وضعت الحكمة واول ما يبتدى منه من هذه العناصر
الارض لانها الام ويدخل عليها الماء لقرابته منها بالبرد فيدخل عليها فيحلها
ويعفنها كل شيء ثم يدخل الهواء على الماء والارض لقرابته من الماء بالرطوبة
فيبلها ويحي ما فيها من كل شيء ثم يدخل عليهما النار بسخونتها فيغليهم ويطبخ
ما فيهم من كل شيء بسخونتها فيصير كل شيء دينه من هذه العناصر الاربع الى
جنسه وشبهه وطبيعته واقول انه من المعلوم بالضرورة عند الحكماء ان
عالم الكون والفساد متكون من الطبايع الاربع لانها امهات العالم ولا
نظاير لها لكان الكون لا فساد فيه ولما وجب منها الكون والحكم وجب فيها
الفساد والسكون لان لكل ركن منها طبعا مفردا وقوة مخصوصة فاما اركان
الحيوة فهي ركنان وهما الحرارة والرطوبة ومنهما الكون واما اركان
الموت فهما ركنان وهما البرودة واليبوسة ومنهما الفساد فلما امتزجت
اركان الكون بالفساد تمكن بها مدة معلومة ثم تحلل الكون الى الفساد فلما

ان الارض جزو اليبس منه جزو اول وهو في الفعل نحو الجزء

كل ركن مستقر الاصل ومن الطبايع الاصلية تكونت العناصر البسيطة اولها النار
والطرف الاعلى منها من الكون الحرارة ومن الفساد اليبوسة وثانيها الهواء وكله من
طبع الكون لا طبع الفساد وثالثها الماء وهو من طبع الحياة برطوبته ومن طبع الموت
ببرودته ورابعها التراب وهو من طبع الموت ببرودته ويبوسته ومن العجب
العجاب كون المولدات الثلثة من طبع الفساد اولا لان جميع الاجسام السفلية
متكونة من الارض لطفت او كثفت فالارض هي الام الاولى ومنها يقع التوليد
وبها وفيها يقع التركيب فانها منفعلة قابلة للتكوين لا سيما وقد كان كون الاشياء
منها ومنها جميع الغذاء لكل الحيوان بقبولها الفعل من كل فاعل ولما فكر الحكماء
في التركيب والتوليد واسرار الخليقة وارادوا محاكاة الطبيعة في التكوين تم
لهم المقصود من هذه العناصر فاجمعوا امرهم على تدبير الارض اولا بازالة
اخباثها وعفوناتها وتنقيتها وتكليسها وفلاحتها وازالة الحشائش الغريبة المانعة
من نتاج زرعهم فيها وادخلوا عليها الماء لتحل اجزاءها وترطب يابسها
ثم عفنت بالنار الضعيفة التي بها يكون الطبخ في باطن الاناء وهي الحرارة
اللطيفة لان الحرارة اللطيفة اذا سخنت الماء الداخل على الارض استحال
من طبع البرد والرطوبة الى طبع الهواء وهي الحرارة والرطوبة لان الرطوبة ذاتية
فاذا قويت الحرارة والرطوبة الهوائية على البرودة واليبوسة الترابية احالتها
وزال
اليها قليلا قليلا الى ان يتم الفصل والانفعال بدوام الطبخ واعتدال النار

الذي

الكثايف واتحاد الاجزاء المتشاكلة ثم يبرز في التفصيل كل من العناصر الاربع على
طبيعته فما شابه النار من هذا التركيب فهو الصبغ والنفس وما شابه الماء فهو
الماء الالهي والروح الحامل والفارع وما شابه الارض فالنوشادر والجسد والارض
المبيضة والارض الجديدة وجسم الاكسير فافهم **فصل الثالث** قال هرمس عليه
الصلوة والسلم رطوبة الماء يمسكها اليبوسة وتلك الغريبة التي ليس فيها شي
من الرطوبة بمعنى التي تلزم وتلزم وتمسك وتمسك لان القوي منها ولذلك صارت
لها قوة والشجرة وقال ايضا في الماء سر عظيم وهو الذي يكون في الكرم خمرا
وفي الزيتون زيتا وفي البطم صمغا وفي ساير الاشجار ثمارا مختلفة فاقول بما
يفتح الله علينا من البيان في ذلك انه من المعلوم عند ساير الحكماء المقرر
عليه اصولهم لانه لا كون الا برطوبة غروية سارية في الجسم ولا ثبات لهذه
الرطوبة الا باليبوسة الماسكة الملتصقة بالرطوبة ولا امتزاج بين هاتين الا
بالنار الطبيعية فتذهب الرطوبة المذكورة من حرارة النار فتنعقد في اجزاء اليبوسة
وتقبلها اليبوسة لقرابتها الى الاتحاد وتقاتل النار عن الرطوبة وتدافع عنها بحمايتها
من المشاكلة للنار باحد طرفيها فاذا دام الطبخ استحالت اليبوسة عن طبعها وكذلك
الرطوبة واستقرت النار في الجوف وتحكمت الطبايع في ذلك وتم الفصل والانفعال
للسعي المطلوب ولا شك ان الماء يستحيل الى كون كل مكون على حسب نوعه و
من هذا يعود الكلام في وجود الاصول الموجودة للمولدات واصل تكونها

وعللها واسبابها وعلمها عند الله سبحانه فانا وجدنا فيما علمنا ان جميع المكونات في
عالم الكون والفساد مكونة من امتزاج الطبايع والعناصر البسيطة فان المعادن
كلها موجودة في الارض بحسب اختلاف البقاع واما العلة في اختلاف كل طينة
وبقعة واختصاص هذه بالذهب وهذه بالفضة وهذه بالنحاس وهذه بالحديد
وهذه بالرصاص وهذه بالزيبق وهذه بالكباريت وهذه بالزاج فلا سبيل
الى تحقيقها من كل وجه بل غاية ما في الباب ان نقول اختصاص هذه بمعدن الذهب
لاعتدال الماء وقربها من معدل النهار دون قوة الحرارة باعتدال فيرد علينا ان الذهب
ايضا موجود في بلاد الكرور وارض مصر وغيرها وكذلك يجري القول في
بقية المعادن فانه ربما وجد معدن النحاس قريبا من معدن الفضة في اراضي
متجاورة ولا فرق بينهما في البعد بمقدار ربع درجة فلكية واصغر من ذلك
مثل معادن النحاس والرصاص والفضة موجودة في اراضي متجاورة في بلاد
الفرنج واما ما يتعلق بالنبات فانا نشاهد في البقعة الواحدة الكرم والزيتون
وكثيرا من اصناف الفواكه والثمار مع اختلاف انواعها وطعومها وروايحها
ومنها ما يغلب عليه الحرارة ومنها ما يغلب عليه البرودة ومنها ما يغلب
عليه الرطوبة ومنها ما يغلب عليه اليبوسة وهي تسقى بماء واحد ويكنفها ارض
واحدة وتهب عليها نسيم واحد فان رجعنا الى ان سر التوليد بحسب الاصول
الموضوعة لملاك الارض فيعود الكلام في تلك الاصول حتى اذا كان كونها

في الاصل وما العلة في تنوعها الى هذه الاشكال والاوصاف وكذلك يعود
البحث في اجناس الحيوان وانواعه وبهذا اعترف الحكماء بعجزهم عن معرفة العلل
والاسباب كلها وانتهاء اسرارها ووجدها الباري تعالى لا منفذ للعقول في تعلق
الاحاطة بها الا بما شاء الله وسع ربنا كل شيء علما لا اله الا هو الحكيم وهو
على كل شيء قدير ولما اكملنا هذه المطالب وجب علينا ان نذكر الهايات

الهايات

الهاية الاولى واعلم ان الحكماء قد بحثوا من العلل والاسباب بحثا كثيرا ووضعوا
بما علموه من ذلك شرف العلم به ورأوا ان لكل شيء من الانواع والاجناس
المولدة في عالم الكون والفساد قوى مخصصة لا بد منها وان تلك القوى ربطا
فعالة في الطبايع والعناصر وهي المفاضة من العالم العلوي والمدبر لها
العقول والنفوس العلوية باصطلاحهم المعبر عنهم بالملائكة وكلها في وجود
من علوي وسفلي فوقيتها من واجب الوجود الذات وضع لهم ما اراده وعرفه
بهذه الاشياء واحوالها وطبايعها وخواصها وما اراده من الفعل والانفعال
والنتايج العظيمة والاستعدادات والطلاسم وعمل هذه الصناعة الشريفة
ومن اجل هذا المعنى فهو جميع اجزاء المواليد الثلث على الكواكب السبعة
فانها على زعمهم هي القابلة للمدد من عالم الكواكب الثابتة والمدد المتصل
بالكواكب الثابتة من الفلك الاعلى الغير المكوكب وعندهم ان فلك
الثوابت هو العالم المعبر عنه بالكرسي وان الفلك الاعلى هو المعبر عنه بالعرش

وانه لم يكن وراءه الا قدرة الله سبحانه وتعالى وبعضهم راى ان بعد فلكا اخر و
في الحقيقة ان ما بعد الافلاك التسعة الا القدرة الالهية التي هي عن الزمان
والمكان والمحسوسات كلها فلما سبق الحكماء ذلك بالعلم وطريق الفحص والنظر
وبما اخذوه عن صفاء البواطن وبما نقلوا عن الانبياء عليهم الصلوة والسلم
لا سيما ابن هرمس المثلث بالنعمة الذي هو ادريس عليه السلم اخذوا بعد ذلك
في اخراج ما في القوة الى الفعل فجمعوا العقاقير والادوية المناسبة لكل كوكب
من الكواكب وركبوها على نسبة اختاروها في اوقات حاولوا ذلك في مكان
المخصوص من الفلك بطالع اختاروه فصحت لهم التجارب المطلوبة بعمرهم ذلك السر
الغامض فتيقنوا صحة ما بايديهم من النسب والاضافات والعلل والعلاقات
والخواص والامتزاجات والافعال والانفعالات فتواصوا على حفظها وسترها
وكتمانها واتفقوا على تعيين الاشارة اليها والايماء ووضع الرموز في الصحف
ونقش الصور في الهياكل والبرابي لئلا يصل الى هذه الاسرار الا اهلها
من بني الحكمة وبهذا المعنى ورد الامر على لسان الانبياء ع فافهم ذلك

الباب الثاني تامل ايها الاخ كيف اجمع القوم على ان الذهب منسوب للشمس
والفضة منسوبة للقمر والاسرب منسوب لزحل والانك منسوب للمشتري
والحديد منسوب للمريخ والنحاس منسوب للزهرة والزيبق منسوب لعطارد
فاذا اعتبرت وجه النسبة علمت السر المصون الموافق لاصول الحكمة ونحن نبين

تلك

لك السر المكتوم في هذه النهاية لتعلم انا بذلنا المجهود في الكشف والايضاح
ابتغاء لوجه الله سبحانه وفارقنا القوم في الامر المعهود ولكن لما سخر لنا الله
تعالى ووضعنا هذا الكتاب والتزمنا طريق الحق الجلي دون الباطل وقصدنا
بذلك ايضاح الطريق المثلى الموصلة لهذه المنزلة بوجه قريب من الفلسفة
وسألنا الله ايصاله لاهله ومنعه عن غير اهله لم يسعنا ان نترك من هذا العلم
قضية صغيرة ولا كبيرة الا واوضحناها واومأنا اليها او صرحنا بها الا في
ذكرنا منها طرفا اللهم الا ان يكون في العلم لم لا وصلنا اليه ولا اطلعنا
عليه فان بحر الحكمة واسع لا حد له ولا نهاية وفوق كل ذي علم عليم وفق
اما قولهم ان الذهب منسوب للشمس فلوجه هو ان الشمس في الفلك الرابع
الذي هو وسط الافلاك السبعة ومقامها من الفلك كالقلب في بدن
الانسان وكالسلطان بين العساكر وبها النور والاضاءة والنفع العام
لكافة الخلق وكذلك الذهب بين الفلزات هو وسطها واعدلها مزاجا
واتمها نفعا فلذلك نسبه الحكماء للشمس لا سيما وقد راوا من البراهين
الواضحة على صحة هذه النسبة من حيث اوضاعهم واعمالهم وطلسماتهم
الموافقة للشمس وصنايعهم الغامضة فلما راوا ما وصلوا الى الغاية علموا صحة
النسبة وحقيقتها لا سيما ولم يكن في الاجساد السبعة ما يصلح ان ينسب
للشمس غير الذهب فلما صح لهم ذلك اعتمدوا عليه واما قولنا ان ذهب العامة

وان كان نسبته متصلة بالشمس فهي ناقصة من وجه هو ان الشمس بالاجماع
عند القوم حارة يابسة بطبيعة النار وذهب العامة انما هو حار رطب
معتدل فواشبه الاشياء بطبع المشتري لان طبع المشتري الحرارة والرطوبة والاعتدال
وانما تصح نسبته اذا استحال من الحرارة والرطوبة الى الحرارة واليبوسة والشمس و
لا يصح مثل النسبة كاملة بالاتفاق من جمهور الحكماء الا الذهب القوم
فانه حار يابس وفيه نور زايد يقتبس منه ويضي به جسم غيره كما يكتسب القمر
النور من الشمس واما ذهب العامة فنوره على مقدار جوهره وليس فيه فضل نور
يقتبسها منه غيره ولهذا المعنى لم يعتمد الحكماء في اوضاع طلسماتهم وعقاقير
ادويتهم الا على ذهبهم المستخرج من معدنهم الموافق بطبع الشمس على الحقيقة
فان ذهب العامة موافق للشمس مجازا وذهب القوم موافق لطبع الشمس
على الحقيقة فافهم ذلك واما نسبة الفضة للقمر فانه لما كان القمر نور
الليل بعد الشمس التي هي ضياء النهار نسبت الفضة اليها لبياضها ونورها
ورونقها من لونه وضيائه ولانه لم يكن في الاجساد السبعة اقرب شبها
به منها ولما فيه من التانيث وبعض الحرارة فاقول ان نسبة فضة العامة
للقمر ناقصة ايضا وفضة القوم تامة كاملة لان فيها نورا زايدا يضي
على غيرها بخلاف فضة العامة فان نورها مقيد محصور على قدر جسمها كالقمر
فان نوره نعم لا يكون باذن الله سبحانه وصح عند الحكماء ما ارادوه من النتايج

والاوضاع الموضوعة على فضتهم كاملة ولا شك في تاثير الاوضاع اذا وضعت
على الفضة العامة وذهبهم الا انها تكون ناقصة بالنسبة الى اوضاع الحكماء
وربما لا يحصل لهم الغاية المطلوبة والمثال في ذلك ان الذهب المعرفي اذا اكتحل
به صاحب الدمعة ثلث مرات ذهب الدمعة من اجفانه باذن الله واذا عمل منه
ملمال وقلعت به الشعرة من العين فلا تنبت بعد ذلك ابدا واذا صنع منه
لوح ووضع على قلب من يعتريه الخفقان فانه يبريه واذا سقي منه صاحب الماليخوليا
السوداوية ابرءها بخلاف ذهب العامة واما فضة العامة فان فيها
سوادا قليلا وفضة القوم بخلاف ذلك ومن خواصها ابراء الحميات
الحادة اذا شرب القليل منها محلولا مع الشراب الرطب ويبري من الامراض السوداوية
وفضة العامة ناقصة التاثير عن ذلك واختلف الحكماء فيها فبعضهم ذكر انها
باردة رطبة وبعضهم قال انها باردة يابسة ولكل منهم في ذلك حجة ولنا
جابر رحمه الله قول من قال انها باردة يابسة لكون ظاهرها باطن الذهب
ولولا الاطالة لذكرنا اراء القوم على التفصيل ولكن اقول ان فضة القوم
باردة رطبة كما ان ذهبهم حار يابس فيكون ظاهرها باطنه وباطنه
ظاهرها وفضة العامة باردة يابسة كما ان ذهبهم حار رطب فيكون
ظاهرها باطنه وباطنه ظاهرها وهو مقصود جابر وغيره من الحكماء و
لكن لا يفهم اغراض جابر الا الفاضل الكبير الذي يصلح ان يكون خاطبا

من نحو الحكمة والتلم واما نسبة الاسرب الى زحل فلكمودة لونه لان لون زحل
مثل الاضاءة بالنسبة الى جميع السيارات وكذلك الاسرب هو قليل الاضاءة
كمدا اللون بالنسبة الى جميع الاجساد السبعة فاسرب العامة ينسب الى زحل
اذا كان في هبوطه وهو في حالة الضعف والانحطاط والرجوع والوبال
والتغريب كما ينسب فضة العامة للقمر وهو في حالة اضلاله ونقصه وينسب
اليه فضة القوم في حالة شرفه وكما الروبنسب ذهب العامة للشمس في حالة
هبوطها وحضيضها ووبالها وينسب ذهب القوم اليها في حالة شرفها واوجها
وقوتها وسعادتها فافهم ذلك واما زحل القوم فهو سعيد اذا زال عنه سوء
وظله فانه يستقر عن شمس صبيي وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما تقدم من كتابنا
عند شرحنا الكلام الاستاد جابر في الفصل النجومي من كتاب الاسرب وما
استشهدنا عليه من كلام الامير خالد ومن كلام صاحب الشذور ورضي الله
عليهم فان الاسرب لما كان باردا يابسا فطبعه باطن طبع الذهب الذي
هو ذهب العامة واما حرارته فواتية واما رطوبته فقليلة فاذا ادخل
عليها الحكيم شيئا من فضة القوم ومزجها بذهب القوم استحال ذهبا
مرتفعا معرفوا وان مزج اسرب القوم بقليل من فضة العامة ثم مزجها
بذهب العامة استحال ذلك ذهبا جابرا والسر في الميزان وحالة البلد
وقد استوعبنا ذلك في كتابنا المعروف بالتقريب في اسرار التركيب فافهم

ذكر

ذلك ولما كان زحل في الفلك السابع ومنه مبدء السيارات كان اسرب القوم
الاول معدن الحكمة ومنه ينبع المدد ويتصل العدد وكان اسرب القوم الثاني
منه معدن الاكسير والاسرب يخبر بالاطلاق كما ينسب الى زحل النحوسة ولهذا الا
يخفض بها ويدل على السعادات العظيمة الطويلة البقاء وكذلك اسرب القوم
فانه معدن السعادة الدائمة مع طول المدة والسلم فكل سواد هو يخرج من
زحل فاما انه ينسلخ عن باطن فيكون قمرا فرح يدل على السعادة وكثيبه
دلالة زحل اذا كان في حدى بيتيه اوا وجه او حدوده او مثلثاته مستقيم
السير واما انه ينسلخ من جرمه فيكون شمسا فيكون في غاية السعادة وشبه
دلالة زحل اذا كان في شرفه او وجه مسعودا مستقيما والعود مثله
به وناظر اليه من قبول واما ان لا ينسلخ سواده البتة فهو دال على النحوسة
والفساد المحض والظلمة والموت ونسبة ذلك من دلائل زحل اذا كانت
ما بطا راجعا منحوسا ردي الحال او محترقا فكل مركب لا ينسلخ منه السواد
فهو فاسد بالاجماع اعلم ذلك فان الحكماء لما ظفروا بالحجر المطلوب ورأوا
فيه اجزاء صالحة واجزاء فاسدة يمكن اخراجها لا انها معا دفترا حتاجوا الى
التفصيل فلو استمرت اجزاء الفساد في المركب لفسد التركيب وعدم منه
نايدة التكون المطلوب فاعلم ذلك وتامل تفز بالمقصود ان شاء الله سبحانه واما
قول الحكماء ان الانك منسوب للمشتري بالوجه واحد هو ان الانك من جهة

الحرارة والرطوبة وكذلك المشتري عند القوم ولم يكن في الاجساد الا [illegible]
ما يصلح ان ينسب للمشتري غيره فلهذه العلة نسبوه اليه من طريق المجاز و
الاستعارة من وجه ومن طريق الحقيقة من اخرى فاما الوجه المجازي فغير
في الانك المختص بالقلعية فانه لا يصلح ان ينسب للمشتري على الحقيقة لان
المشتري سعد معتدل والانك وان كان حارا رطبا طبع الحياة فهو منحرف
عن الاعتدال بامراض وعلل سبعة وهي الصرير والجرب والسواد والصفرة و
الرخاوة والوسخ والرائحة المنتنة وطبع المشتري بخلاف ذلك فلا يناسب
طبع المشتري الا الانك المختص بالقلعي لانه سليم من هذه الامراض وهو حار
رطب وبالجملة انا نعني الانك وذلك اعراضه كلها فانه يناسب طبع المشتري
ولهذه العلة اطلق القوم على المتاع الاولي الحامل للنفس انه المشتري وسموا
درجة انبساطه دور المشتري كما سموا درجة تعقيد الاول دور زحل فاعلم
ذلك فانا اذا نسبنا الانك الى المشتري فيكون دليلا عليه اذا كان في صعوده
وانحطاطه وهبوطه والاماكن الساقطة من الفلك واذا نسبنا رصاص
الحكماء اليه فانه يكون دليلا عليه اذا كان في شرفه واماكن سعادته
من الفلك فاعلم ذلك واما نسبة الحديد للمريخ فالوجه هو انه لم يبق من
الاجساد الثلاثة ما يناسب المريخ وشدته وباسه سوى مريخ القوم الاحمر
الخالص من الشوائب وهو نحاسهم المستنبط عندهم من التركيب واما مريخ العامة

نوم

فالوجه مجازي كما تقدم فاذا كان للمريخ في شرفه وقوته فله الدلالة على مريخ القوم
والفولاذ المصفى بتصفية القوم المطهر بتطهيرهم المذاب بتدبيرهم فانه اذا عمل
منه السيف او السكين او غير ذلك من الالات فانه يلين وينطوي ورايت
منه سيفا كان يلوى الى ان يلتقي طرفاه باسفله وكان يقد به عمود الحديد
الهندي موقع حافته زبد العبير فيقده ولا يثلم له حد وانا رأى صاحب الفن
فيه يرى على المكان واذا اومي به الى الشي فانه يقطعه اسرع من لمح البصر وهذا
المريخ اذا امتزج بالقمر احاله شمسا فاذا امتزج بهما الشمس صار الجميع شيئا واحدا
واما اذا كان المريخ في نحوسته والاماكن الردية في الفلك فهو يدل على حديد
العامة وقد ذكرنا في كتاب التقريب كيفية التدبير للمريخ الى ان يصل الى
الدرجة العالية في اسرع وقت واقربه ويطلق اسم المريخ على الجوهر الذكي من
اجزاء الحجر وعلى النوشادر الجسني ولما يقوى لنا الا العضة في تكليس
القوم يسمى دور المريخ بعد دور المشتري وللنوشادر الجسني والاكليل الملكي
شتى ومنافع عظيمة ذكرناها ايضا في كتاب التقريب واما نسبة النحاس للزهرة
وقد ذكرنا في كتابنا هذا تعلقات علمية بالنحاس وسنذكر في هذا المكان
ما يليق به فنقول ان القوم لما قسموا المعادن السبعة على الكواكب والخص
الاسرب بزحل والانك بالمشتري والحديد بالمريخ والذهب بالشمس والفضة
بالقمر فلم يبق من السبعة غير النحاس والزيبق والنحاس بالمريخ اشبه لحمرته ولكن

الحديد به اشبه لان فيه الحمرة والقوة واما النحاس فهو اقرب الى الفضة من سائر
الاجساد لولا حمرته ويبسه وهو قابل للذوب لما فيه من الرطوبة الباطنة بحذو
مناسب لذوب الفضة واقرب منها و الحمرة الكامنة فيه زايلة مستحيلة
فلا جوهر فيه للتدبير بطريق المجاز واما نحاس القوم فنسبته للزهرة تامة كاملة
لانه ابيض الظاهر والباطن نقي يذوب بسرعة ويتعلق بالقمر اتحادا كليا فلا
يفترقان لما فيه من الدهن الذي لا يحترق فاذا كانت الزهرة في شرفها فهو
نحاس القوم والدهن الابيض النقي الذي يسلك به جميع الاجساد ويبريه
ان كان الفساد ثمنه يتحكم الازواج قال الشاعر واذا كانت في بيتها الاول
الذي هو الثور وهي مسعودة في شرف القمر فانها تدل على النحاس النقي الذي
لا ظل فيه ونحاس العامة اذا تم نقاؤه وصار ابيض لا غبرة فيه ولا سواد ولا
خضرة ولا صفرة ولا رايحة بالكلية واذا صارت في وجهها وفي برج الميزان
مسعودة فهي تدل على النحاس الكامل الصبغ وهما الذهب والصبغ مجتمعان
فيهما وان كانت الزهرة في الاماكن الردية من الفلك راجعة او هابطة او
محترقة او منحوسة فانها تدل على نحاس العامة الذي يتداولونه العظيمة التي
لا تنتج الا ضياعا والشر وكان الحكماء اذا ارادوا ان يضعوا طلسماتهم
المنسوبة للزهرة وضعوها بحسب اماكنها في الفلك على الاجساد المنسوبة
اليها في تلك الاماكن من الاذى او شرا نفعا اختاروه او ضرا فافهم ذلك

واما

واما نسبتهم الزيبق لعطارد ولم يكن من الاجساد وانما هو من جنس الارواح لانا
وجدنا ان امازج الاجساد فانه يستحيل جسدا واما مازج الارواح فانه يصير
روحا ويتغير استحالته من صورة الى صورة اخرى ويسرعة حركته ولهذا المعنى
نسبوه لعطارد وهي نسبة صحيحة ولها تفصيل فنقول انه اذا كان عطارد في
شرفه مسعودا فانه يدل على الزيبق الذي انعقد وصار اكسيرا تاما نقيا واذا
كان في برج الجوزا سليما مسعودا فانه يدل على زيبق القوم المستخرج من نوع
الصبغتين والماء الخالد وكذلك اذا كان في اوجه مسعودا فانه يدل على
زيبق النقي المحلول الذي يدخل في الاجساد الى اقاصيها ويبلغ الى اعماقها
ويستخرج ارواحها ونفوسها واذا كان عطارد ممازجا لزحل في برج بارد يابس
فانه يدل على زيبق العامة المعقود بالحجر الاسرب فلا فايدة فيه واذا كان
ممازجا لزحل وهو في برج حار رطب والمشتري ينظر اليه من مودة فانه يدل على
زيبق العامة المغسول المنظف المعقود بجسم زحل النقي المدبر وفيه فوايد شتى
واذا كان ممازجا للمشتري في برج بارد يابس وكل منهما منحوس او ردي الحال
فانه يدل على الزيبق الغليظ المعقود بالحجر الانثى ولا فايدة فيه واذا
كان ممازجا للمشتري وكل منهما على حالة محمودة فانه يدل على الزيبق
المطهر المعقود بجسم المشتري الطاهر النقي وفيه مصالح عديدة واذا كان
محترقا بالشمس وهو في حالة ردية فانه يدل على الزيبق المعقود بالحجر الكبريتي

البسيط الذي لا نفع فيه فهما محترقان فانا وردت علينا ان جسما اسود مصنوع من
الزيبق والكبريت وهما غير طاهرين ويمكن ان يستخرج منهما خالص فضة صالحة تصبغ
الفضة وتمازج الذهب فنقول ان في ذلك عسر في العمل ولولا زوال الاجزاء
المحترقة واستخلاص القليل من الكثير لم يتم ذلك ولو تم احتراق الزيبق مع
الكبريت لم يخرج الا بجسم الاسود اللون لا نفع فيه ولما كان النقل فيه موجودة
والمحن عليه ظاهرة علم الحكماء ان فيه جوهرا لم يتم احتراقه فلاجل ذلك احتال
الحكماء على تخليصه من الاجزاء المحترقة التي لا نفع فيهما وخرج الجوهر وقد
زالت اعراضه والكتب من ذهاب الاكسير الصالح اللون والاشباك و
الخطاء في تدبير او سبب من الاضافة فلهذا المعنى اعرض عنه الحكماء وقالوا
لا فائدة فيه واذا كان عطارد وضعهما مع الشمس وكل منهما في مكان صالح و
السعود ينظر اليهما فهو يدل على الزيبق الطاهر المنقى المنعقد لجسم الشمس
مع دهن الكبريت النقي من السواد والاحتراق فانه يتولد منهما جوهر يشبه
الاكسير في لونه وفعله ويصبغ الصبغ التام ويعمل الاعمال الحسنة اذا
تم تدبيره واذا قارن عطارد الزهرة او كان مسدسا لها وهما في الاماكن
الصالحة من الفلك فيدل على زيبق القمر على اتصال واجتماع والنحوس ينظر اليهما
فهو يدل على الزيبق الغبيط المختلط بدهن الكاملة المدبر المنعقد بالدهن الذي
لا يحترق واذا كان كل منهما في الحالة الردية فانه يصبغ صبغا لا يثبت على

الخالص واذا كان عطارد على الحالة المحمودة مع القمر وهما متصلان فانه يدل
على الزيبق النقي المعقد بفضة القمر التي لا دنس فيهما واذا كان احدهما فاسدا
فيدل على الزيبق الغبيط الممازج للقمر بغير نسبة تامة فانهما يفترقان ولا
يحصل منهما نتيجة تامة والسلم فافهم مضمون ما ذكرناه لك وافحص عن كتابنا
المعروف بالمقرب ليظهر لك ما اشرنا اليه في كل باب هلا من هذه الجمل فصلا
مبرهنا باذن الله والسلم النهاية الثالثة في منافع الاكسير وخواصه وكيف يداوي
به العلل والامراض المزمنة العسرة الزوال باذن الله اما نفعه فيما شاكله
من الاجساد المعدنية فانه يحييها بعد الموت ويبعثها بعد التدثر ويقيمها
بعد الانحطاط ويصلحها بعد الفساد ويكملها بعد النقص فاذا القي من اكسير
البياض جزء على الف جزء من الزجاج فانه يخرج منه اوساخه واعراضه
وتلونه باجزائه ويبقيه جوهرا نقيا ابيضا ما فوقنا فاذا انتقل اكسير البياض
الى ثانيا في الجسم فان كان اصفر فليلقى على الاول فيخرج منه الياقوت
الاصفر البديع وان كان اخضر فيخرج منه الزبرجد وان كان احمر فيخرج منه
الياقوت الاحمر البديع وان كان مفردا فيخرج منه الياقوت البلخشي الفائق
اعلم ذلك وان زجاج البلور والقيت عليه الاكسير البياض تعمل غير ذلك
وكان قابل الصبغ والاحالة من الزجاج واعلم ان الاكسير يبرئ من البرص و
الجذام فانا الطخ منه على اماكن البرص وسقى منه العليل فان اماكن البرص

بقرح ويسيل منها الماء الاصفر ثم تندمل ويرق ولدا وتصير مثل لون الجسد
الذي لا اثر فيه ورايت في صفة اسقا لمن ان يخلط منه قيراطان مع مثقال من
الترياق الفاروق ويحل فيه قيراطان بخل خمر معطر ويلطخ على الجسد واما ما يتعلق
بالجذام فقد شاهدت من تعاطى منه اليسير جدا مع الترياق الفاروق المذاب
بالشراب الريحاني وسقي منه على ثلثة ايام فوقفت العلة وصلح صورة جسمه
جسمه وصفت بشرته وكان يحتاج الى معاودة ذلك الى ان يتم برؤه فلم يتيسر
الا لعوائق منعت من ذلك وخشت من لعلها افتضاح الحال فرحت مهاجرا
من مصر الى ثغر الاسكندرية ثم الى الشام وامما معالجة امراض العين والانف
وغير ذلك من جميع الامراض فلم يتجاسر عليها الشرف موضوع بدن الانسان
ولان الاكسير من السموم القاتلة من خشية الافتضاح ومن اموريشتى ولم
يسعنا ان نذكر الا ما جعلنا به علما باذن الله سبحانه وقد ذكر الاستاد جابر
رحمه الله في كتاب الضمير خواص الاكسير ومنافعه بما يغني عن اعادتها في كتابنا
هذا وكذلك ذكر ذلك من كتبه في الخواص واما الامير خالد بن يزيد فقد ذكر
مثل ذلك في كتاب الصحيفه وما عمله وشاهد من ذلك وقد استوعبنا
ذكر خواص الاكسير في مصحفنا الكبير المسمى بالشمس المنير وفي كتاب لنا يسمى
بالقانون الكبير وفي كتاب مفرد لنا في خواص الاكسير واعماله قطعة جيدة
وفي كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب والذي اقول وعليه اعتمد انه لا ينبغي

لاحد ان يذوق طعم الاكسير ولا يتم له رايحة البته ويجد منه وقت الطرح ومن
بخار فانه مركب عظيم يشابه السموم القاتلة في افعالها واذا كان هذا فعله
في الاجساد الذائبة فليت شعري ماذا يفعل في الاجساد الحيوان اللهم
الا ان يخلط بادوية تكسر سورة السمية لمنافع مطلوبة معلومة الدرجات
والقوى ولما كان الجدد وما خارجا عن الطور البشري لشرف الاجراف لا جرعلت
معية الاكسير مميتة المرض فنقله الى الصحة وكذلك دواء الغامات المؤتة
فنسال الله السلامة ومما ينبغي ان يجد فتح الاناء الخارج من التعفين وهو
حار وكذلك وهو بارد دائما وهو حار فيهرب منها الروح الصالح واما وهو
بارد فيجمد على الروح القناف من فضلات الاجرة فانه مضرة جدا في
من وجد الى الاكسير سبيلا وامكنه ان يولد منه ويركب منه التراكيب المختلفة
ويصنع منه الصنايع المؤتلفه ويشاهد من عجائب الاثار ما يقصر عنه
جليهم ويزداد به ايمانا ويقينا بما وهبه واهب الصور وجهد القوى وباعث
الارواح ومفيد العرفان فيوجد الملك الديان وقد ذكرنا في كتابنا المسمى
بالتقريب في اسرار التركيب فوائد لذيذة وصنايع مفيدة قريبة الماخذ سهلة
التناول على من اراد في ممارسة بهذا العلم فان وصله الله اليه فقد
فزت والا فاقنع بما في كتابنا هذا وادم النظر والدرس والممارسة واسال
الله الفتح بفضله عما سواه وقد ان لنا ان نختم كتابنا هذا الا ان كل ما له بداية

فلا بد له من نهاية والسلام على من اتبع الهدى واتجهت نفسه بالملأ
الاعلى وفي تلك المهجس الخاتمة التي علمناها . تقدير الخاتمة اوصيك ايها الاخ
البار ثم اوصيك انك اذا اطلعت على شيء من كتب القوم ووجدت فيه التناقض
فلا تظن انه تناقض البتة فانها من رموز الدهشة التي لا يفهمها الا
من هو منهم فانه لا خلاف عندهم في الحجر ولا في التدابير الا في اماكن نبهناك
عليها وفي التركيب التي اشرنا اليها في كتابنا المسمى بالتقريب ورمزنا على
بعضها في كتابنا المسمى بغاية السرور في شرح الشذور واطلقنا القول فيها
في كتابنا المسمى بالشمس المنير وعليها رموز القلانسة وصحيحات فلا يغرنك
وكلام سقراط وتاليها اشار جابر قدس الله روحه في طريق البرانية واعماله
الترابية فلا تقتنطوا من كلام الحكماء وامعن النظر في تجريح المادة والميل
من حيث الجنس والنوع والطبع والفعل والاثر والمازجة والقبول والفصل
والانفعال فان اجماع الحكماء على انه كلما الاثر لاوله فلا نعمل الاخيرة
واعلم ان المحب صابغ من قبل التدابير وفي كل درجة يظهر له صبغ غير صبغه الاول
واعلى منه الى ان يتم الى غايته وعلى هذا المثال وضع مصحف الصور ومصحف
الجماعة ومصحف القوم وتماثيلهم واياك ان تظن ان صبغ الاكسير مثل
صبغ العصفر والزعفران فانه صبغ بجرمه وفي الحقيقة انما يصبغ بقوته و
ان كان جسمه ابيض واحمر فانه لو كان يصبغ بجرمه لما صبغ القليل الكثير وانما

بجزيل

بجزيل العوض ثم اودعها الله البارى تبارك وتعالى من الشر لكل من غيره واوصيك
ثم اوصيك بتقوى الله تعالى فان التقوى اقرب الطرق اليه سبحانه واعظمها
اليه وسيلة والاستمرار على الدعاء والخوف منه والحذر من سطوته ونقمته
فان الله تعالى لا يترك من اوصله شيئا من هذه النعمة العظمى فاما ان يكون من
الصالحين الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمعينين لعباده فيجازيه
تعالى بالاحسان احسانا وبالسيئات عفوا وصفحا وسلما ناوانا انه من يهتك
حرمات الله ويضيع الامانة فالعهد الذي اخذ الله على جميع مخلوقاته لا سيما
على من وصلت له هذه المنة العظيمة والنعمة الجسيمة فانه سريع اليه عقابه
ويجازيه بالانتقام ويجعله عبرة لمن اعتبر ونكالا لمن تبصر وانجو وقد شاهدت
من فتح الله عليه بباب من هذه الحكمة فصانها واحسن صيانتها وانفق منها
سرا وعلانية في مرضات الله فما زال محفوظا مكلوءا مستورا معانا مهانا
مجابا في حفظ الله وامانه وطيب حيوته الى ان انتقل الى رحمة الله ورضوانه
ورايت له من الكرامات في حيوته اشياء شتى وكان مستجاب الدعوة زاهدا
في الدنيا تاركا لها معرضا عنها وهو في ومن زاده وطيب عيش ودلت
له العادة عند موته بايات باهرة وعجائب حاضرة واستمر اهله بنو
وحضدته في نعمة ورايت من اوصله الله تعالى الى طرف من هذا العلم فا
ستباح المعاصي واقبل على اللذات وفاه بالشر المصون في كثير من الاوقات

فلمنع انشاخذ عزته مقتدر بعد بلاويا شديدة وآفات عظيمة ونحن لا نعبر
عنها ذلك في الجعفر والبرامكة آية عظمى فانهم لما وصلوا الى ما وصلوا اليه
من هذا العلم وكثرت اموالهم ونعمتهم زاد تعاظمهم ولم يكن فيهم سوى الجود
بالقليل من الكثير فان عطاياهم وان كانت كثيرة فانها في جانب هذه الحكمة
حقيرة يسيرة واقبلوا على القصف واللذات وانهمكوا على الافعال المكروهة
المذمومة فكانت عواقبهم عليهم مشومة فاعتبر ايها الاخ البار بما سلف
وما مضى واعلم ان آخر العمر الى الزوال والانقضاء فعليك بتقوى الله و
الرجوع اليه تفز منه بالرضى واعتبر بقول صاحب الشذور رحمه الله في
قافية الياء شعر ودنياه بالتقوى تفوز الخزمان ۞ بدا ان يبر في القول والعمل التقوى
فمن يتق الرحمن يرزقه واديا ۞ ويفتح له سبلا الى كل ما تهوى ۞ واعلم ان الفاضل
الكبير من النوع البشري من الحكماء سقراط اوصى الى الفاضل الكبير افلاطون
اسرارا كثيرة من جملتها هذه الموهبة وكان له ولد يسمى سقلمبوس فلم يوصي
اليه شيء وقال يا افلاطون اذا انا مت فانظر الى ابني فان افلح فادفع اليه
هذا الكلام وان كانت الاخرى فعليك بحفظه الى ان تموت فقال له افلاطون
حبا وكرامة يا استاذ قال تقول لولدي ان اباك لما حضرته الوفاة بعد
شربة السم قال لك يا بني ان زاوش وقادوقا وكبريتا ولا موقد ادا صلاحهم
منويا وملح قاموديا يا افلاطون لا تعطه ابني ان كان جاهلا وقل له يا بني هذا

نفس

[stamp]

نفس وروح وجسد كامل كل تام فاعقد ما ذلك فانه لا يفتق قابلا فاعقده
ناعما يتعقد والنور واحدة على الف من كل جسد فانه يكون ابيضا عجيبا وان
اردت ان يكون احمر اللون مفرقا فخذ جزءا من صبغ الكبريت وامزج معه
مثله من الزيبق المعقد باللين يخرج يجمد او يصير اكاليا قويا حضب غير كبريت
الكبريت والرصاص المردودة اليه بعد اللين ثم تعقد يكون على ما مثلنا
فان كان هذا الحكيم يشح بمثل هذه الموهبة عن ولده وا وصى بها ان كان
جاهلا فما ظنك بذوي الجهل وعصابة الحذلان فالحذر الحذر من مثل
هؤلاء وانظارهم واعتبر بقول صاحب الشذور رحمه الله ورضي عنه و
اثابه الجنة وبواه غرفاتها في قافية الطاء شعر ابا جعفر خذها اليك يتيمة
تودع لو قال يورثها قسطا ۞ ولكنني لما رايتك اهلها ۞ سمحت بها لفظا
واثبتها خطا ۞ والوصايا كثيرة جدا وكتابنا مشتمل على كثير منها وتقوى الله تعالى
اساسها والاعتماد عليه سبحانه هو الاصل المتين والتوكل عليه هو الصراط
المستقيم فالاهتداء به هو النور المبين والتمسك بحبل به هو
الاستمساك بالعروة الوثقى فاذا كان وجه الله هو المقصود فهو الغاية القصوى
والنهاية العظمى وفهم ما اشرنا اليك واشكر الله على نعمة تكن من الفائزين والحمد لله رب
العالمين وصلواته وسلامه على جميع انبياء الملائكة والاصفياء والاولياء
البر المتقي وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير كتبه [illegible] ١٢١٧

باسمه تعالی

صفحه مقابل و صفحه بعد که نیست این صفحه به خط سید عبدالرحیم ... و در ذیل

متعلق بدانی به شماره ۱۲۵۶ که در سنه ۱۳۲۸ نوشته و مجملی

که حواشی کتاب هم به خط این دانشمند ادیب باشد

که دیوانی در دو جلد داشته و ... سید ... الدین ...

در ذیل ... بوده

سید ... زنجانی

۴۸/۸/۷

فافهم هذا الموضع المظنون به ... الموضع ...

وفرغ من ... فان منع العادة ... الاقدام ...

... الله رزق من شاء بغير حساب ...

عظيم ممن مضى في القرون الاولى واحمد الله كثيرا ...

الكريم ... واتق الله ... والحمد لله ...

عفا الله ... في الدنيا والآخرة ... في سنة ثمانية

وعشرين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها ... صلى الله عليه وآله ...

... اللهم ... اجمعين ... آمين ...

فاذا انحرف ... وانتهائها

كما تحرق النار الحطب

ما في الديار مجاوب الا الصدى المصرب

ناديت ابن جني فاجاب ابن جني